



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي



الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي

المجلد الثاني عشر

إقليم غربي إفريقيا (أ)

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

طبع بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي
المجلد الثاني عشر
إقليم عربي إفريقيا (أ)



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي



الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي

المجلد الثاني عشر

إقليم غربي إفريقيا (أ)

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

طبع بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية
أشرفت على طباعته ونشره الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة

هيئة الإشراف

مدير الجامعة

رئيساً

معالي الأستاذ الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

عضواً

الدكتور محمد بن عبدالرحمن الربيع

عميد البحث العلمي

عضواً

الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الربيعي

الأستاذ الدكتور مهدي أمين التوم

عضواً

المشرف العلمي / رئيس هيئة التحرير

هيئة التحرير

- الأستاذ الدكتور / مهدي أمين التوم
عمادة البحث العلمي - الرياض
الأستاذ الدكتور / عبدالله بن ناصر الوليعي
أستاذ - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض
الأستاذ الدكتور / محمود توفيق محمود
أستاذ - عمادة البحث العلمي - الرياض
الدكتور / عبدالله بن حمد الخلف
أستاذ مشارك - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض
الدكتور / الأصم عبدالحافظ أحمد
أستاذ مشارك - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض
الدكتور / إبراهيم بن صالح الدوسري
أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض
الدكتور / عبدالله بن صالح الرقية
أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض
الدكتور / عبدالرحمن بن علي السنيدي
أستاذ مساعد - قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض
الدكتور / محمد بن صالح الربدي
أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض
الدكتور / عبدالله بن عبدالرحمن السبيهي
أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض
الأستاذ / محمد عطية عبدالمحسن
فني الخرائط

المحتوى

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| ١٥ | - إقليم غربي أفريقيا. أ.د. محمد عبدالغني سعودي |
| ١٨٧ | - غينيا. د. محمد محمد زهرة |
| ٣١١ | - غينيا بيساو. د. مجدي عبدالحميد السرسى |
| ٤١٣ | - غامبيا . أ.د محمد الهادي أحمد أبوسن |
| ٥١٩ | - السنغال. د. خالد بن صالح القاضي |
| ٧١٣ | - سيراليون. د. محمود بن سليمان العقيلي |

الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي
إقليم عربي إفريقي (أ)

إقليم غربي أفريقيا

أ.د. محمد عبد الغني سعودي

فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|------------------------------|
| ١٨ | شخصية الإقليم |
| ٢٤ | لمحة تاريخية |
| ٣٨ | التضاريس |
| ٤١ | التصريف المائي |
| ٤٦ | المناخ |
| ٦٠ | النباتات الطبيعية |
| ٦٥ | السكان وال عمران |
| ٩٤ | النشاط الاقتصادي |
| ٩٦ | الزراعة |
| ١٣٨ | قطع الأخشاب |
| ١٤٣ | الرعي وتربية الحيوانات |
| ١٤٥ | التعدين والطاقة |
| ١٦٥ | الصناعة |
| ١٧٠ | النقل |
| ١٧٥ | الهوامش |
| ١٧٩ | المراجع |
| ١٨٣ | فهرس الأشكال |
| ١٨٥ | فهرس الجداول |

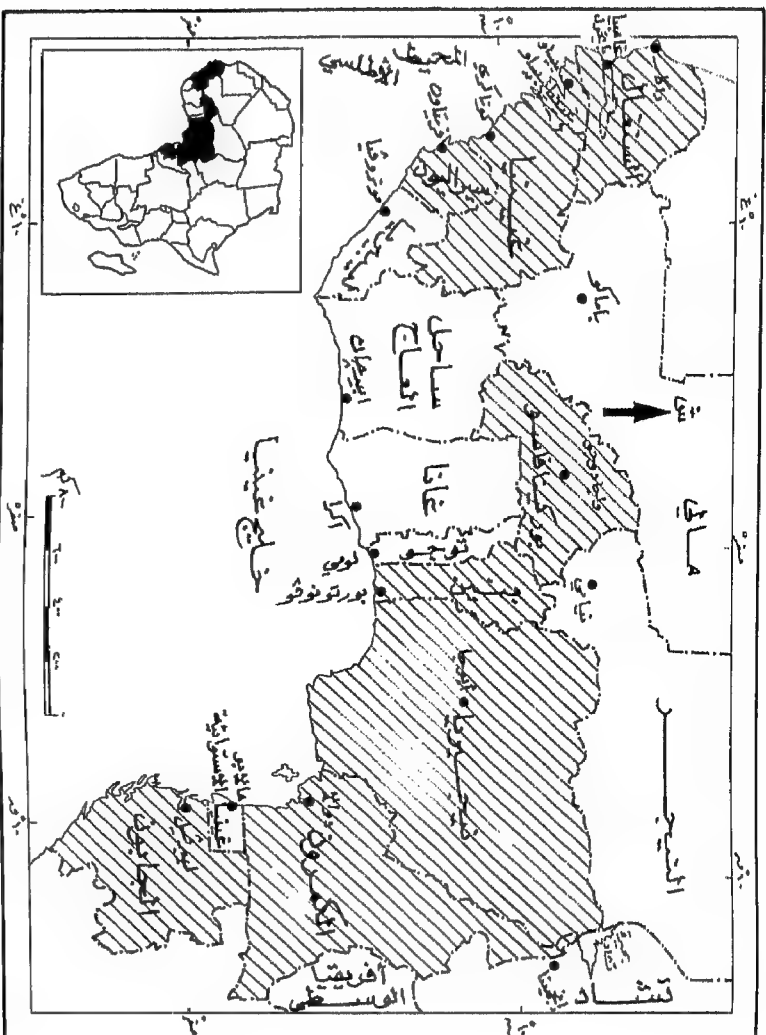
شخصية الإقليم

من السنغال إلى الكمرون يمتد إقليم متسع ذو شخصية متميزة هو غربي أفريقيا^(١)، ولئن كان حده الجنوبي والغربي واضحاً كل الوضوح متمثلاً في المحيط الأطلسي، فإن حده الشمالي والشرقي هو الذي يثير نقاشاً، ولكن معظم الجغرافيين ينتهون به شرقاً إلى الحد الغربي للكمرون، على اعتبار أن الكمرون أقرب طبيعياً وبشرياً إلى أفريقيا الوسطى، فمرتفعات الكمرون وبامندا تعتبر ظاهرة طبيعية بارزة كحواف قافزة لذلك الأخدود الذي يمتد من قرب بحيرة تشاد إلى جزر سانت هيلانة في المحيط الأطلسي، ومن ثم كانت فاصلاً بين أفريقيا الوسطى وغربي أفريقيا، باستثناء فجوة صغيرة بين جبل الكمرون وبقية المرتفعات، فقد حال هذا الحاجز دون انتشار كثير من الأنواع النباتية من وسط أفريقيا إلى غربيها، كما كان فاصلاً بين سكان وسط أفريقيا حيث رنوج البانتو، وغربي أفريقيا حيث الزنوج السودانيين. أما الحد الشمالي فهو تقريبي، ويعتبر خط المطر ٢٥سم هو الحد الشمالي تقريباً، على اعتبار أن الصحراء تبدو واضحة بعد هذا الخط الذي يمتد من شمال سانت لويس نحو الشرق ليمر إلى الجنوب قليلاً من تمبكتو، وجاو، وجديس (شكل رقم ١).

وفي مساحة مثل هذه تبلغ نحو ٧ مليون كيلو متر مربع أو مايقارب من خمس مساحة القارة يعيش نحو ١٣٧ مليون نسمة أو نحو ثلث سكان القارة.

وقد أدى وجود المحيط الأطلسي إلى فصل غربي أفريقيا عن العالم الخارجي من الجنوب والغرب ردحاً من الزمن، حتى تم الكشف الجغرافي، وأصبح المحيط أداة ربط بينه وبين أوروبا والعالم الغربي. وهكذا لعب المحيط والساحل الذي تمتد عليه أشربة المستنقعات وغابات المانجروف فضلاً عن الكثبان الرملية الساحلية دورهما في عدم قيامه بذلك الدور الذي قام به ساحل أفريقيا الشمالي والبحر المتوسط من علاقات مع العالم الخارجي منذ القدم.

ويذهب البعض إلى أن هذا الإقليم عاش في عزلة عن العالم بفضل ساحله غير المضياف المطل على المحيط الأطلسي من جهة ووقوع الصحراء الكبرى إلى شماله من جهة أخرى، ولكن لم تكن الصحراء عازلاً، بل جسراً عبرته القوافل التجارية والحملات الحربية والباحثون عن العلم والدين، ولم تفقد الصحراء أهميتها كوسيلة لربط غربي أفريقيا بشمالها إلا بعد ظهور الاستعمار على سواحلها، وفي الوقت الحاضر لا يوجد إلا طريقان للسيارات يبدآن من غربي أفريقيا، أولهما الطريق الموريتاني ويمر من سانت لويس في السنغال إلى أغادير في المغرب والثاني طريق الأحجار من أجاديس في النيجر إلى غرداية في الجزائر.



شكل (١) الموقع والوحدات السياسية في إقليم غربي أفريقيا

هذه الخريطة توضح مناطق البنى التحتية ومناطق الموارد الطبيعية

المصدر:

Jeune Afrique, The Atlas of Africa, 1973.

ويتميز إقليم غربي أفريقيا بعزلة أجزائه الداخلية عن الساحلية ومن ثم ليس صدفة أن تقوم الممالك الإسلامية في فترة ما قبل الاستعمار (غانا القديمة- صنفى- مالي- برونو) في الإقليم السوداني، بل حتى وقتنا الحاضر رغم مد شبكات الطرق واستخدام السيارة، مازالت الأجزاء الداخلية من الإقليم تعاني عزلة نسبية، ومازال الفرق كبيرا بين الطرق في جنوب شرقي ساحل العاج، وجنوبي غانا، وغربي نيجيريا حيث الكثافة العالمية والحركة الثقيلة، وبين المسالك المبعثرة المتباعدة في الشمال.

وكان إقليم غربي أفريقيا أول أجزاء أفريقيا الإدارية اتصالا بالأوروبيين، رغم أنه لا يصلح لسكناهم عكس شرقي أفريقيا، حيث وصول البرتغاليون أولا عام ١٤٧١م إبان حركة الكشف الجغرافية، وانتقل الاستعمار الأوروبي هنا على مراحل فبعد احتلال الجزر الساحلية، بدأ إنشاء الحصون والقلاع في الجهات الساحلية لاتخاذها مخازن للسلع وعلى رأسها الرقيق والذهب وريش النعام، ثم كان التوغل في الداخل بعد حركة الكشف، ولما كانت البيئة لاتشجع على الاستيطان الأوروبي فلم تنشأ المزارع الواسعة إلا في بعض المستعمرات البرتغالية والأسبانية في الجزر وبعض المستعمرات الفرنسية كساحل العاج. فيما عدا هذا كانت المزرعة الأفريقية الصغيرة هي الأساس كما في مزارع الكاكاو في غانا. وتم تحديد مناطق النفوذ الأوروبي قبل معرفة الداخل بصورة صحيحة وإنما حاولت كل دولة أن تضم أكبر مساحة ممكنة لقاعدتها الساحلية، ولذلك أتت الحدود السياسية وليس فيها اعتبار للوحدات القبلية، كما حدث لقبيلة الايفي التي قسمت ما بين توجو وغانا، ثم كان اختلاف النظم الردارية الاستعمارية أساساً آخر يؤكد الاختلاف والفرقة، فبريطانيا آثرت طريقة الحكم غير المباشر عن طريق السلاطين وزعماء القبائل الذين يوجههم

الحاكم العام ومأمور و المراكز حتى لا يحس بحكمهم السكان أطول مدة ممكنة، على حين كان الفرنسيون يفضلون طريقة الحكم المركزي المباشر، وربط اقتصاديات المستعمرات بفرنسا، فضلاً عن تشجيع الاحتكارات الكبرى التي تقوم بها الشركات الفرنسية .

وعلى عكس مايتوقع الإنسان، كان الاستقلال من العوامل التي ساعدت على عزلة الشعوب والدول في غربي أفريقيا بعضها عن بعض، وقد ظهر هذا في السنوات الثلاث الأولى التي بدأ فيها استقلال دول عشر في غربي القارة بين عامي ١٩٥٧م و ١٩٦٠م، إذ رادت حدة الحدود السياسية والحواجز الجمركية، وضوابط هجرة العمالة، بل أغلقت الحدود السياسية في مناسبات عديدة ولمدة طويلة، كما حدث بين السنغال ومالي، وبين غانا وتوجو، وإن كان هذا الغلق على طول الطرق الرئيسة فقط، بينما استمرت الحركة والتهريب على طول الحدود .

هكذا نجد أن عزلة إقليم غربي أفريقيا هي إحدى خصائصه الرئيسة داخلياً وخارجياً، وفك هذه العزلة هو المطلب الأول للتنمية الاقتصادية، ولكن هذا ثمنه باهظ فيما يختص بالظروف الطبيعية في السهول وكثبانها وغاباتها، وكذلك صعوبة إيجاد نظام موحد للنقل في غربي أفريقيا كله، لأن تكاليف النقل المرتفعة تقلل من قيمة الصادرات، وترفع من قيمة الواردات، بل جزء كبير من قيمة صادرات الأقاليم الداخلية يضيع في ارتفاع أجور النقل، كذلك ترفع المسافات البعيدة، من قيمة الواردات الأساسية كالبتروول، والأسمنت والمصنوعات المعدنية إذا ما قورنت بالأقاليم الساحلية .

ويتميز غربي أفريقيا أيضاً بأن الظواهرات المناخية والتربة والنبات الطبيعي تمتد على شكل نطاقات من الشرق إلى الغرب شبه متوازية، تتناقص في

خصائصها من الجنوب إلى الشمال، بعكس الحال في شرقي أفريقيا حيث تمتد تلك المناطق من الشمال إلى الجنوب.

ويتميز الإقليم أيضاً بقسوة الظروف الطبيعية وعلى رأسها فقر التربة بوجه عام، فباستثناءات قليلة، هي فقيرة في المواد العضوية والمواد الغذائية، نتيجة غسل التربة المستمر للمواد القابلة للذوبان، حيث يصبح الاحتفاظ بالخصوبة من الصعوبة بمكان، وتتحول إلى تربة لاترثية عقيمة، ويعتبر هذا العامل من أهم الأخطار التي تتعرض لها الزراعة، خاصة إذا ماسبق العمليات السابقة تعرية التربة لانكشافها من الغطاء النباتي، وظهر هذا واضحاً في زراعة الذرة باستمرار في ظهير أكرا، حيث فقدت التربة خصوبتها، وتحولت إلى أرض عقيمة تغطيها الحشائش بدلا من الغابات، بينما أصبحت هضبة أودي في شرقي نيجيريا مثلاً واضحاً لفقد خصوبة التربة.

وتتوقع درجة التبخر بوجه عام لدرجة تنخفض معها رطوبة التربة دون الحد الأدنى لنمو النبات، إذا لم يكن المطر مستمراً، من ثم يتوقف نمو النبات، بل النشاط الزراعي بعد فصل المطر. هكذا يصبح الميزان البيئي حساساً للغاية، وقد أشار كثير من الباحثين إلى هذا، فتكرار الزراعة في الأودية النهرية في شمالي غانا أدى إلى تدهور التربة، وترك الأهالي لها نحو مناطق تقسيم المياه، وأدى هذا إلى عودة الأودية النهرية إلى نباتاتها الطبيعية، ولاتجد من يطهرها فتكاثر فيها الحشرات الحاملة للميكروبات، ولما كان الإنسان والحيوان في حاجة إلى ارتياد المجاري النهرية للحصول على مائها، تعرضا معا للإصابة بالأمراض التي تنقلها تلك الحشرات.

لمحة تاريخية

طرق التجارة عبر الصحراء وأثرها في نشر الإسلام:

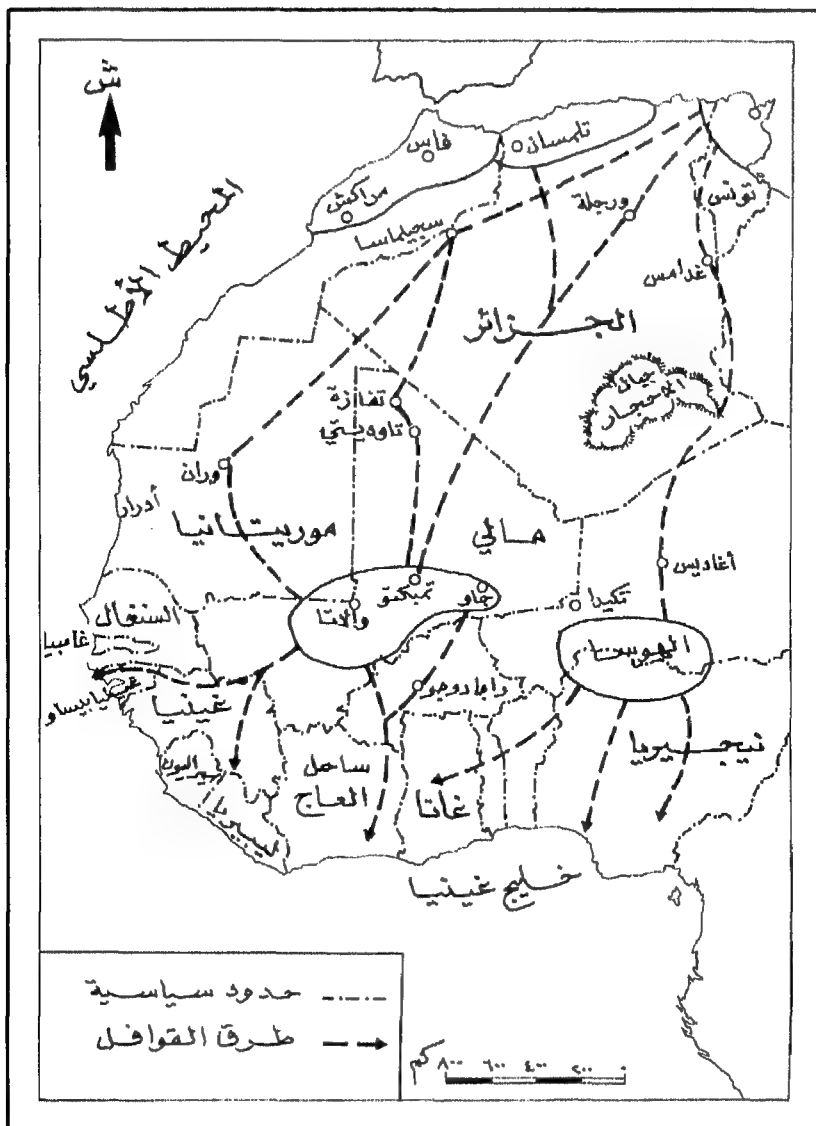
تعرض المجلد الأول من هذه الموسوعة وبشيء من الإيجاز إلى إيضاح أثر التجارة في نشر الإسلام وبيّن لنا أن التجارة اقترن بها نشاط في حمل الدعوة الإسلامية . ولعلنا نتناول الموضوع هنا بصورة أكثر تفصيلاً. فلقد وجدت التجارة بين شمالي أفريقيا وغربيها دفعة قوية بعد ثلاثة قرون من ظهور الإسلام وبعد توسعه في شمالي أفريقيا ودخول الجمل إلى هناك. فلما جاء المسلمون إلى هذه البلاد عرفوا آبار الصحراء واحدة واحدة وعبروا ذلك القفر وانتشروا في الإقليم، ويعتبر دخول الجمل حادثاً فريداً في الصحراء الكبرى الأفريقية، فبينما لم تنتظر الحركة في الصحراء وصول الجمل، إلا أنه كان صاحب الفضل في جعل طرق القوافل شرايين منتظمة للتجارة والحضارة بين أفريقيا شمال الصحراء وجنوبيها (شكل رقم ٢)، ومع تدهور الحكم الروماني في شمالي أفريقيا في القرن الرابع الميلادي اختفت هذه التجارة أو كادت. ولم تستعد نشاطها حتى الفتح البيزنطي لشمالي أفريقيا^(٢).

وكان للفتح الإسلامي لشمالي أفريقيا أثراً بالغاً في نشاط هذه التجارة بشكل لم يسبق له مثيل من قبل وما كان مجيئهم للإغارة، كما فعل البربر قبلهم، أو للإقامة الهاربة كما فعل اليهود والبربر حيث شق عليهم العيش مع الروم، بل كان التجار المسلمون يحملون رسالة ويتحدثون لغة مرموقة. واتخذت آثارهم هذه سميتها القوية التي بقيت اليوم في سحنة الكثيرين وفي دينهم ولغتهم. فقد ظهر التجار العرب منذ النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي، وزاد نفوذهم بعد غزو المرابطين لمملكة غانا عام ١٠٧٧م (٤٧٩هـ). وكانت تلك الفترة المعاصرة للعصور الوسطى في أوروبا، هي فترة ازدهار

لطرق التجارة الصحراوية وخاصة من منتصف القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) إلى نهاية القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري)، فقد شهدت هذه الفترة طلباً ملحاً على منتجات غربي أفريقيا من جانب أوروبا وأفريقيا الشمالية، وربما ساعد على هذا أيضاً الحكومات المستعمرة في كل من أفريقيا الشمالية وغربي أفريقيا.

ويكاد يجمع الباحثون على أن العصر الذهبي لهذه التجارة شارب النهاية في القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري) نتيجة لتوسع التجارة البحرية التي أثرت على طريق البر، ووجهت التجارة نحو الساحل الغربي لأفريقيا خاصة بعد عدم الاستقرار السياسي الذي حدث في غربي أفريقيا نتيجة القضاء على مملكة سنغاي (صنغاي) بواسطة المغاربة عام ١٥٩١م (١٠٠١هـ).

ولكن يبدو أن التحليل السابق فيه شيء من المبالغة، ذلك أنه ليست هناك شواهد كبيرة على أن وصول الأوروبيين إلى ساحل غربي أفريقيا كان له تأثير سريع على اقتصاديات الداخل، ذلك أن التجارة عبر الصحراء زادت قيمتها خلال القرن التاسع عشر الميلادي، أما التدهور النهائي فلم يظهر إلا في نهايات ذلك القرن.



شكل (٢) طرق القوافل التجارية في غربي أفريقيا

وهنا لابد من توضيح ثلاث نقاط تستحق المناقشة فيما يختص بدراسة هذه التجارة من الناحية الاقتصادية.

أولاً: أن النقص الإحصائي يعتبر عائقاً كبيراً يحول دون التفسير الصحيح لنمو وهبوط التجارة الصحراوية، ولذلك يجب أن يكون هناك شيء من الحذر في استخدام المعلومات.

ثانياً: أن تفسير الذبذبات في التجارة الصحراوية صعوداً وهبوطاً في الوقت الحاضر سيظل مبنياً على أساس فهم غير صحيح للعوامل المحددة للاردهار والكساد في مثل هذه التجارة غير العادية. فالأبحاث الحالية تركز على العوامل السياسية وخاصة الاستقرار وعدم الاستقرار على هامشي الصحراء الجنوبي والشمالي أي عند بدايات ونهايات الطرق الصحراوية.

وكانت السلع موضوع التجارة يحددها اعتباران، بصرف النظر عن انخفاض القوة الشرائية في غربي أفريقيا. أولها طول الرحلة التي كانت تقطع فيما بين ٢٧ - ٩٠ يوماً وأحياناً لمدة أطول، وهذا معناه أن السلع السريعة التلف لا مكان لها في هذه التجارة. أما ثاني الاعتبارين فهو أن جميع السلع لابد أن تكون قيمتها كبيرة بالنسبة لوزنها، ذلك أن أجور النقل عبر الصحراء كانت تضيف ما يتراوح بين ١٠٠٪ و ١٥٠٪ من تكاليف السلعة^(٣)، ولكن هذه النسبة تنخفض بطبيعة الحال إذ كانت قيمة السلعة مرتفعة.

والسلع التي كانت تتم فيها التجارة يمكن تقسيمها إلى فئتين وإن كان ليس من السهل وضع خط فاصل بينهما. فهناك ضروريات الدولة كالذهب والرقيق التي كانت تتجه شمالاً، والأصواف والملح والأسلحة التي كانت تتحرك جنوباً، فهذه السلع الأساسية لعبت دوراً أساسياً في الحفاظ على البناء

الاقتصادي والسياسي للدول التي كانت تشتريها سواء في أوروبا أو أفريقيا الشمالية أو غربي أفريقيا. فالذهب والأصواف كانت أساس العملة، والرقيق يمثلون نسبة لا بأس بها من القوى العاملة والقوة الحربية في بعض الأقاليم أما الملح فكان ضرورة غذائية. ويضاف إلى ذلك المعدات التي كانت سندا للقوة السياسية.

وكانت هناك بعض السلع الكمالية كالملابس الغالية والفلفل والعاج وثمار الكولا والمصنوعات الجلدية، وأضيف إليها في القرن التاسع عشر الميلادي ريش النعام^(٤)، وأنواع من المنسوجات (وخاصة تلك المصنوعة بأصباغ غير متوافرة محلياً) والنحاس والأغذية المحفوظة والأنية الزجاجية وغيرها.

ومن هذه السلع ما يجب أن نتوقف قليلاً عنده لإيضاح أهميتها في الحركة التجارية. أما عن أصل تجارة الذهب بالتحديد فهو غير واضح ولكنها قد ترجع إلى أيام القرطاجيين أو قبلهم بقليل، ولكن زادت صادراته بصورة واضحة خلال القرن الحادي عشر الميلادي بعد استخدام الذهب في العملة في العالم الإسلامي. ثم زادت مرة أخرى بعد عام ١٢٥٢م بعد مابداً الذهب يحل محل الفضة في أوروبا كعملة رئيسة، وهكذا كان غربي أفريقيا ما بين القرنين الحادي عشر والسابع عشر هو المورد الرئيس للذهب في العالم أي حتى كشف الأمريكتين، وقد قدرت قيمة الذهب الذي صُدِّرَ عبر الصحراء قبل وصول البرتغاليين بنحو ٢٠٠ ألف جنيه استرليني سنوياً^(٥). وكان أهم حدث في تاريخ الكشف البرتغالي (من الناحية الاقتصادية) لأفريقيا هو الوصول إلى ساحل يمكن فيه المقايضة بالذهب عام ١٥٧١م، فقد كشفوا ساحل الذهب أو أطلقوا على هذا القسم من ساحل غانا اسم المينا (أي المنجم MINE) وبنوا حصن سان جورج عام ١٨٤٢م في الميناء المعروف باسم المينا

اليوم في دولة غانا ليكون بمثابة مستودع للتبادل بين السلع البرتغالية من ناحية، وذهب غربي أفريقيا من ناحية أخرى.

ويأتي الملح في المكان الثاني في تجارة تلك العصور بعد الذهب بل وأحياناً تفوق عليه؛ إذ يندر وجود الملح في الإقليم السوداني بين الصحراء والغابات، ذلك أن تراجع الصحراء التدريجي أبعد سكان الإقليم السوداني عن مواطن هذه المادة المشتهية التي تستخدم في تجفيف الطعام، والمحافظة عليه فضلاً عن إعطاء مذاقاً خاصاً. ولم يكن في الإمكان الحصول على الملح جنوبي الصحراء إلا بعملية شاقة، أي تقطير الحشائش، ومن ثم ظهرت أهمية ملح الصحراء. وهكذا بلغت أهمية الملح لدى السودانيين درجة كانت تقدر فيه قيمة الذهب بقوته الشرائية للملح. ولم تكن رواسب الملح الطبيعية قليلة في السودان الغربي فحسب، بل كانت مركزة في مساحة صغيرة في إقليم دندي Dendi، ومن ثم كان لابد من الحصول عليه من خارج الإقليم مثل إقليم تاوديني الذي ظل لفترة طويلة ومازال مصدر الملح لحوض النيجر الأوسط وكانت تمبكتو وباماكو وكانو تستورده من ذلك الإقليم كما كان يحصل على الملح أيضاً من سبخة ويجيل إلى الشمال الغربي وكانت هذه السبخة إلى الغرب من تغازا. ولكن هذه التجارة كانت بدورها حساسة للغاية لأن المناجم كانت في أقاليم غير محمية، فضلاً عما يتعرض له العمال أحياناً من هلاك إذا لم تصلهم المؤن في الوقت المناسب. وأدى شدة الطلب على الملح في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي إلى نقله من الغرب ومقايضة في الإقليم السوداني على أساس أوقية من الملح مقابل أوقية من الذهب^(٦).

أما ثمار الكولا فكان مصدرها ظهير ساحل غانا وكانت كانوا تتحكم في معظم تجارتها. فهذه الثمرة أو الجوز Kola nuts كما كان يطلق عليها العرب

وكذلك الوطنيون، تستخدم على نطاق واسع في غربي أفريقيا منذ عصور بعيدة وهي رمز الصداقة والمحبة، لذلك لا تقدم هدية دون أن تكون الكولا جزءاً منها، كما اعتادوا أن يقوموا بالقسم عليها فضلاً عن أنها مغذية ولها شهرة طبية كبيرة^(٧). من ثم تميز استعمالها بالشيوع في قطاعات عريضة. وهكذا كانت ثمار الكولا هي إحدى سلع ثلاث اعتادت عبور الصحراء إلى البحر المتوسط، في مقابل العقود الزجاجة من فينسيا والحرير من طرابلس.

وكانت هذه التجارة تحمل على عدة طرق تعتبر من أهم الطرق العظمى في العالم حينذاك وهي:

- ١ - طريق غانا- موجدور- فاس عن طريق أوداغست.
- ٢ - طريق تمبكتو- موجدور- فاس عن طريق تغازا.
- ٣ - طريق تمبكتو- تونس وطرابلس عن طريق ورجله- غدامس- غات.
- ٤ - طريق كانو- تونس وطرابلس عن طريق أغاديس- غات- غدامس.
- ٥ - طريق برنو- طرابلس عن طريق بيلما- مرزوق.

ويعتبر طريق تمبكتو تغازا أهم هذه الطرق جميعاً في تجارة الذهب ونقل الثقافة وكان هدم سيجلماسة في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي له أثره في حرمان هذا الطريق من مركز أساس حيث كان يعتبر نهاية طريق تجاري لعدة قرون وحلت محلها مدينة أبوام Abuam المجاورة وتحول جزء من التجارة من تافيلات إلى عين صلاح عاصمة إقليم توات والتي كان الوصول إليها سهلاً من "مراكش" على طول وادي ساوورا، وجزء آخر اتجه غرباً إلى ليكتوا في وادي درعة وإلى وادي نون حيث توجد محطة تجمع وإعداد بدلاً من سيجلماس ومن التجارة من راس نون أو موجدور محطة تجمع وإعداد بدلاً من سيجلماس ومن هناك تتبع الطريق القديم إلى تقارة وتاوديني وتمبكتو.

وفي الحقيقة يبدو أنه لم يكن هناك طريق استطاع أن تكون له السيادة المطلقة طوال العصور أو أن هناك تحول من حيث الأهمية من الغرب إلى الشرق، وإذا كان هذا يبدو أكثر معقولية، فمع ذلك لا ينبغي المبالغة في سرعة تحرك هذه الأهمية نحو الشرق^(٨). وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الطريق من غانا القديمة ظلت له السيادة إلى ما بعد القرن الثالث عشر الميلادي، وسادت الطرق الخارجية من تمبكتو خلال فترة امبراطوريات مالي وسنغاي (سنغاي). ورادت أهمية الطريق التي تخرج من كانو وبنو من القرن السابع عشر الميلادي وما بعده، وكان لطريق كانو أهمية خاصة في القرن التاسع عشر الميلادي.

وكان تنظيم القوافل يقضي ويشجع على قيام أربعة مراكز أشبه بالموانئ أو الاستراحات لتقليل حدة وصعوبات الصحراء والتجارة عبرها، فضلاً عن زيادة كفاءة تجميع السلع وتوزيعها. وتلك المراكز هي:

١ - كانت النهايات الجنوبية، مثل تمبكتو، كانو، كوكاوا، مراكز لتجميع وتعبئة وتحميل السلع المتجهة إلى الشمال كما كان يتم فيها توزيع السلع المتجهة نحو الجنوب. فأهمية تمبكتو لم ترجع إلى زراعة أو صناعة فيها وإنما على تجارة المرور، على أساس أنها أقرب مستودع إلى ذهب وكولا وذرة وعاج الجنوب، كما أنها مصب للمنسوجات الأوروبية والأسلحة التي تصل إلى ميناء موجدو.

كذلك شهدت أغاديس عصر امبراطورية السنغاي (الصنغاي)، فكانت مستودعاً للذهب وللتجارة ما بين جاو وطرابلس، ولكن قضاء المغاربة على امبراطورية السنغاي (الصنغاي) أدى إلى زوال هذه الأهمية بعض الشيء، وإن استمرت مستودعاً لتجارة الملح ما بين كاوار والهوسا

وساعدها على ذلك أن أراضيها غنية بالمراعي التي يمكنها أن تعول آلاف الرؤوس من الإبل، عماد هذه التجارة، وفي كل خريف كانت تقوم قافلة ضخمة يطلق عليها عزالي من (اير) لجاب الملح من بيلما لتباع في أسواق الهوسا. وللدلالة على أهمية هذه الرحلة يذكر بوفيل (Bovill, 1968) أن هذه القافلة في عام ١٩٠٨م- أي عندما بدأ تدهور هذه التجارة- كان عدد رؤوس الإبل فيها نحو ٢٠ ألف رأس.

وطوال القرن التاسع عشر الميلادي كانت كانوا هي العاصمة التجارية للسودان الغربي، بل وأكثر أهمية من تمبكتو، وقدر بارث (Barth, 1890) سكانها بنحو ٣٠ ألفاً معظمهم من الهوسا فضلاً عن أقلية غنية من العرب^(٩). ومع بداية فصل الجفاف وتدفق التجارة عليها يتضاعف عدد سكانها وساعد كانوا على هذا أنها وسط إقليم زراعي ينتج المواد الغذائية لسكانه فضلاً عن فائض يمكن تصديره. ولكن كانوا اشتهرت أيضاً بصناعتها ومهارة سكانها من الهوسا في النسيج والصناعة لدرجة أن النسيج كان يرسل من غدامس إلى كانوا لتتم فيها عملية الصباغة ليصدر مرة أخرى إلى أسواق طرابلس. كذلك اشتهرت كانوا بصناعاتها الجلدية ذات الألوان الذهبية. وتأتي معظم واردات كانوا من الشمال في معظمها من إيرو والباقي من كاوار وبرنو، وكانت السلع الواردة تشمل الملح ونوعاً خشناً من الحرير وارد من طرابلس وكذلك الأقطان الإنجليزية والحرير الفرنسي والعقود الزجاجية من فينيسيا وتريست وكميات من السكر والتوابل والشاي.

٢ - كانت هناك محطات على الطريق للراحة والتزويد بالمؤن مثل أنماديس (التي حلت محلها افروان منذ القرن التاسع عشر الميلادي) وغات وعين صلاح، وتغارا.

٣ - كانت هناك محطات تفرغ فيها القوافل قبل أن تأخذها قوافل أصغر لتوزيعها في الاتجاهات المختلفة، وهي في الوقت نفسه مكان تجمع القوافل المتجهة نحو الجنوب قبل الرحيل حيث يمكن شراء المؤن وتأجير الحراس والمرشدين وشراء الإبل اللازمة للرحلة وهذه تمثلها سجلماسة (تسدوف) ورجله وغدامس .

٤ - مدن نهاية الطريق الشمالية مثل موجدادور وفاس والجزائر وتونس وطرابلس . وهذه تمثل المستودعات النهائية وهي إما قريبة من البحر المتوسط أو تطل عليه مباشرة، وتقوم فيها عملية بيع وشراء السلع إلى ومن السفن الأوروبية وكذلك تفرغها وإعادة شحنها .

وعموماً كانت هناك تحركات وهجرات شمالية- جنوبية وتحركات شرقية- غربية وكان لكل ذلك أثره الواضح مما جعل كل القبائل المعاصرة في إقليم غربي أفريقيا تدعي اتصال نسبها بأصول بعيدة في الشرق والشمال .

ويذهب العلماء الفرنسيون الذين قاموا بدراسة الآثار في السودان الغربي إلى أن سكان هذا الإقليم كانوا يذيبون الحديد الخام حوالي ٣٠٠ ق. م . ويتفقون في أن حضارة الحديد وفدت من الخارج ووجدت أرضاً طيبة في سكان غربي أفريقيا الذين تفننوا في صناعة التماثيل^(١٠) .

ولكن يختلف الباحثون في مصدرها فمنهم من يرجعها إلى حضارة مروي أو كوش التي تدهورت في القرن الرابع أو من مملكة النوبة المسيحية، أي أن مصدرها يرجع إلى حضارات نشأت على نهر النيل في مايعرف حالياً بجمهورية السودان^(١١) .

ويذهب السلطان محمد بلو (١٧٧٩-١٨٣٧م) إلى أن اليوروبا هم سلالة بني كنعان وعشيرة ثمود . والسبب في استقرارهم في الغرب كما سمع عن

أسلافه أن يعرب بن قحطان طردهم من الصحراء نحو الغرب وسافروا بين مصر والحبشة حتى وصلوا أرض اليوروبا.

وإذا كانت الاتصالات الشمالية الجنوبية عبر الصحراء واضحة لالبس فيها، فهناك أيضاً الاتصالات الجنوبية الشمالية، بل إن هناك من النظريات التي ترجع المصريون القدماء إلى أصول رنجية، كما أن بعض التقاطيع الرنجية تشاهد أحياناً بين المصريين المعاصرين في مصر العليا. وهنا يبقى السؤال متى حدث المزج؟ هل كان في عصر ما قبل التاريخ أم في العصور التاريخية أم العصور الحديثة؟.

والشرق عند اليوروبا معناه مكة أو بلاد العرب، ولكن يحدث خلط دائماً لديهم بين الشرق الأدنى وشبه جزيرة العرب، وفي رأي ميك (Meek, 1931) أن هجرتهم أصلها من أعالي الصعيد أرجح من اليمن^(١٢).

هذا بينما يذهب البعض الآخر إلى أن شعوب غربي أفريقيا تعلمت صناعة الحديد من الشمال أي من البربر لامن وادي النيل. وأيا كان الأمر فإن الحديد الذي غزا السفانا، وصار عنصراً حيوياً من عناصر التحضير في القرون القليلة السابقة للميلاد، انتقل عبر الصحراء ولم تكن الصحراء فاصلاً. كما أنه بصرف النظر عن التواريخ وصحتها، فإن الأصول الشرقية لحكام قبيلة اليوروبا مرجحة، والقصص والأساطير إن لم تكن دليلاً على الأصول الشرقية، فهي دليل على الأثر الشرقي.

وكما كانت هناك تحركات من الشرق إلى الغرب، فهناك هجرات عكسية. لاشك تمت منذ القدم وزادت بعد دخول الإسلام، ذلك أن الاتجاه نحو الشرق للحج أصبح من الأمور المألوفة لدى المسلمين في غربي أفريقيا. وكانت هذه الهجرات للحج تستغرق ذهاباً وإياباً مايزيد على العشر سنوات. وكان هناك قلة من الحجاج الفقراء يلحقون بقوافل الأغنياء. ولكن غالبيتهم كانوا يرحلون

معتمدين على أنفسهم ويسعون لرزقهم أثناء الطريق بالمشاركة في الأعمال التي يصادفونها سواء كانت زراعة أو رعيًا. ولم ينتج عن هذا الدافع عمليات استقرار كبيرة بسبب انتشار الأمراض، ولكن بعد ظهور المشروعات الزراعية في الشرق بدأت كثير من عناصر الفولاني (الفلاتا) وغالبيتها فقيرة يستهويها البقاء في السودان والعمل في المشروعات الزراعية، وتتناسى الغرض الأصلي وهو الحج، أو يطيب لها العيش بعد العودة من الحج وتستقر في السودان، وكان في قيام تلك المشروعات في المعاملة التي وجدها المهاجرون ما أغرى فريقًا فهاجر إلى السودان بغية العمل وجمع المال. ومن هؤلاء من استقر نهائيًا في السودان.

أما الطرق التي اتبعتها الهجرات جميعًا داخل الإقليم السوداني أو السفانا الذي يمتد في منطقة متسعة من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر بطول نحو ٦٤٠٠ كم وبعرض نحو ٨٠٠ كم في أقصى اتساعه، فهو الشريان الرئيس للحركة بين الإقليم الصحراوي والإقليم الاستوائي. وساعد على الحركة في هذا الإقليم عدم وجود عقبات تضاريسية ضخمة في وجه هذه الهجرات. فالكتل الجبلية منعزلة غير متصلة، إذ تفصل بين فوتاجالون، ويوتشي، وجبل مرة، وتلال البحر الأحمر مساحات سهلية ضخمة تساعد على الحركة، ويصبح أثر الجبال مقصورًا على أنها ملاجئ تحتمي بها العناصر المستضعفة. وتتعدد الطرق خلال نطاق السفانا، ولكنها تسير شبه متوازية بوجه عام وإن كانت تنحرف بسبب ظروف اضطراب أو غيرها، من كانوا إلى ماديجوري، ومنهم من سار في خط عرض زندر Zondar إلى الشمال حول بحيرة تشاد، ومنهم من سار في عرض زاريا وبوتشي ولكن الأكثر شيوعًا ما كان بين الحدين السابقين. وفي تشاد تتشعب الطرق وتتسع الجبهة التي يتقدمون عليها، غير أن من أهم هذه الطرق هو ما توجه نحو الشمال الشرقي من فورت لامي إلى أبشة^(١٣).

المدارس والمراكز الثقافية الإسلامية:

بلغت الحركة الثقافية الإسلامية الأوج في القرنين الخامس والسادس عشر الميلادي، وكانت المدارس في أفريقيا الغربية تمتاز بظاهرة عامة، هي ارتباطها الشديد بالدين. ففي أول الأمر كانت المدارس ملحقة بالمساجد فإلى جانب كل مسجد غرفة أو غرفتان لتعليم الأولاد، وهناك أمكنة أخرى لنوم الطلاب القادمين من بلاد بعيدة، على أن بعض المساجد كانت مقرا للتعليم؛ إذ تعقد في المسجد حلقات لهذه الغاية. وباردياد قوة الإسلام وظهور المرابطين في القرن العاشر الميلادي ألحقت المدارس بالرباط، وهو المكان الذي يقيم فيه المرابطون للتعبد وقد قلد الأفريقيون هذا النوع من المدارس، فأصبح هناك مدرسة لتعليم الأطفال، على أنه في القرى الصغيرة التي تخلو من المساجد كان الأطفال يتلقون تعليمهم بواسطة أحد الدعاة في ساحة صغيرة في الحي أو في أحد الحوانيت كما في غينيا والسنغال.

وكانت بعض المدن مشهورة بمساحدها ومدارسها وبكونها بؤرة تشع منها الثقافة الإسلامية نستطيع أن نطلق عليها المراكز الثقافية.

إن الوثائق الأفريقية والعربية تتيح لنا فرصة الحصول على معلومات كافية عن المراكز الثقافية التي شعت منها الثقافة الإسلامية إبان العصور الوسطى والحديثة، وهذه المراكز هي المدن التي كثرت فيها المدارس، أو كانت مقراً للدعوة الإسلامية وفي مقدمتها كومبي، والاتاونيما (موريتانيا)، وقمبكتو (تنبكت) (لاتزال مدرستها حتى الآن) وچنمى وجاؤ (جمهورية مالي) وبوندوكو، كونغ، وأودينية (في ساحل العاج) الدنكرى، تيمبو، كانكان لابه (غينيا) الكولاك، توية، سيلا (السنغال)، أغاديس (جمهورية النيجر). وفي نيجيريا الشمالية وحدها كان هناك نحو ٢٥,٠٠٠ مدرسة لتعليم اللغة العربية

والقرآن. وهي ترسل طلابها ليتابعوا علمهم إلى الفاشر (دلة فور بالسودان) وتنحصر أكثر هذه المدارس في كانو وسوكتو. وكانت تمبكتو، منذ القرن الثاني عشر الميلادي مركزاً ثقافياً كبيراً، فقد كان فيها مسجدان كبيران (جانكوير، وسانكوري) يعتبران جامعتين إسلاميتين. وكانت الدروس فيها تستمر طيلة النهار لاتنقطع إلا وقت الصلاة وكان بعض الأساتذة يدرسون في الليل على نور الحطب المشتعل الذي يتبرع به الطلاب. وكان بهذه المدينة نحو مائة وثمانين مدرسة. وقد ذكر ليون الأفريقي أن تمبكتو قد استوردت كثيراً من الكتب العربية بأسعار خيالية. وكانت مدينة جنى مثلاً مصغراً لتمبكتو يؤمها كثير من الطلاب وعندما دخلها الاستعمار الفرنسي وجد بها خمس عشرة مدرسة وكثير من الكتب ولقد عطل المستعمرون تلك المدارس ثم أغلقوها واستولوا على ماكان فيها من كتب^{(١٤)(١٥)(١٦)}.

التضاريس

يتكون معظم الإقليم من هضاب وسهول يقل ارتفاعها عن ٥٠٠ متر فوق سطح البحر ويرجع عدم التضريس الشديد بصفة عامة إلى أن تكوينات غربي أفريقيا هي تكوينات قديمة للغاية معظمها يرجع إلى ما قبل عصر الكمبرى، وقد تعرضت هذه التكوينات القديمة للتعرية الشديدة، أما المناطق المرتفعة نسبياً فمنها ما يرجع إلى مقاومته للتعرية لشدة صلابته، كما هو الحال في تلال سيراليون التي تتجه من الشمال إلى الجنوب وكذلك بعض أجزاء هضبة جوس في نيجيريا التي تتألف من الصخور الجرانيتية. كذلك يرجع ارتفاع بعضها إلى أنه يكون حافات انكسارية كما هو الحال في بعض الانكسارات التي تمتد داخل مرتفعات فوتا جالون من الشمال إلى الجنوب. هذا ولا بد وأن يذكر النشاط البركاني في الزمنين الثالث والرابع مما أدى إلى ظهور كثير من المرتفعات البركانية كهضبة جوس ومرتفعات بامندا والكمرون، وجزر عديدة مثل فرناندوبو وساوتومي وأتوبون وجوريه وغيرها. ويمكن تبسيط المظهر التضاريسي لغربي أفريقيا في كونه إقليمياً يأخذ شكل قوس كبير يمتد من الغرب إلى الشرق، ويتألف الجزء العلوي من هذا القوس من هضاب وسهول يقل ارتفاعها عن ٥٠٠ متر فوق سطح البحر، وإن ظهرت عليها أحياناً بعض القمم والجبال المنعزلة التي تتكون من قباب جرانيتية وحافات رملية، بينما تتألف أطراف هذا القوس من أراض أكثر ارتفاعاً في هضاب فوتا جالون وغينيا في أقصى الغرب اللتين تزيدان على الألف متر وترتفعان بحدة من الساحل إلى ما وراء كوناكرى على شكل سفوح شديدة الانحدار. وتضم هذه الهضاب أعلى قمة في غربي أفريقيا وهي قمة جبل بيتيمانى في سيراليون بارتفاع ٢١٩٠ متراً، أما الحد الشرقي فيتمثل في هضبة جوس في نيجيريا، والتي

ترتفع إلى ١٨٣٠ متراً قرب بلدة جوس نفسها، ثم مرتفعات الكمرون وأداماوا التي تغطيها غطاءات الالفا ٠ (شكل رقم ٣).

أما السهول التي تحيط بهذه الهضاب فتبلغ أقصى اتساعها إلى الغرب من هضبة جوس في سهول الهوسا العليا في نيجيريا، وفي القسم الأوسط من النيجر والسنغال، وفي الجنوب هناك السهل الساحلي بلاجوناته، أي بحيراته الساحلية، وأشرطته الرملية ممتدا من جزيرة شيريرو في سيراليون إلى فوتا جالون فيمتد سهل ساحلي عريض في سينجامبيا ممثلاً بذلك النهاية الغربية لمنخفض السنغال والنيجر. هذا بينما إلى الشمال من جزيرة شيريرو فتبدو مظاهر الساحل الغارق الكثير التعاريج.

ومن خصائص سواحل غربي أفريقيا أنها تتميز بالشطوط الرملية الضخمة التي تتصل نهايتها أحيانا باليابس، وأحيانا تكون غارقة تحت سطح الماء بنحو ثلاثة أمتار مما يؤدي إلى رسو السفن بعيداً عن الساحل واستخدام الزوارق للتنقل بين الساحل والسفن، كما يؤدي أيضاً إلى زيادة نفقات صيانة الموانئ وغلق بعض مداخل الأنهار أمام حركة الملاحة، كما حدث لبعض فروع دلتا نهر النيجر.

التصريف المائي

يتجه معظم التصريف المائي في إقليم غربي أفريقيا إلى المحيط الأطلسي، ومع ذلك فمناطق تقسيم المياه قريبة من ذلك المحيط حيث مرتفعات تفينيا وفوتا جالون، وحيث منابع النيجر والسنغال وغامبيا. ويتجه كل من السنغال الأعلى والنيجر الأعلى نحو الشمال الشرقي أو نحو ذلك المنخفض الكبير الذي كانت تحتله بحيرة أروان جنوب غربي تمبكتو مكونة بذلك مركزا للصرف الداخلي، وقد انصرفت هذه البحيرة نتيجة لتدفق المياه منها بسبب النحت التراجعي للأنهار، وأسر الأجزاء الدنيا من الأنهار لمياهها، وظاهرة الأسر هذه من الظواهر الشائعة في أنهار غربي أفريقيا، وأهم أنهار الإقليم هي:

١ - **نهر النيجر**: وهو ثالث أنهار أفريقيا طولاً بعد نهر النيل ونهر الكونغو، إذ يبلغ نحو ٤١٦٠ كم وكذلك من حيث مساحة الحوض التي تزيد على ٢ مليون كيلو متر مربع. ويمر نهر النيجر خلال جميع الأقاليم المناخية في غربي أفريقيا ولكن يتميز عن النيل في أن منابعه تقترب من مصبه من حيث الدرجات العروضية، إذ ينبع من الإقليم دون الاستوائي في مرتفعات فوتا جالون وينتهي في الإقليم الاستوائي، ويعتبر النيجر الأعلى نهراً ناضجاً ذا مجرى محدود وقد استطاع نهر السنغال أسر النيجر الأعلى في منتصف الزمن الثالث، وعندما حل الجفاف تقدمت الرمال الزاحفة لتفصل بينهما. ويتجه النيجر الأعلى إلى سهل فسيح (المجرى الأوسط) أو بحيرة أروان، فلما عادت الظروف المناخية الرطبة مرة أخرى أمته روافد من الشمال من هضبة أدرار إيفوراس ليصب حول جاؤ، وبزيادة الإرسابات الرملية تحولت بحيرة أروان إلى عدة بحيرات، وفي الوقت نفسه دفعت النهر للاتجاه جنوباً عند تمبكتو، وأصبحت المنطقة فيما بين تمبكتو وسيجو عبارة عن سهل فيضي مليء

بالمستنقعات وهي مساحة تعادل الجزيرة البريطانية الكبرى، ويرجع هذا إلى انخفاض استواء السطح ويطلق عليها أحيانا الدلتا الداخلية للنيجر فهي نهاية المجرى الأعلى حين كان ينتهي فيها. والنيجر الأعلى صالح للملاحة فيما بين كوروسا وباماكو في فصل المطر، ولكن تعترضه المساقط بعد باماكو بسبب شواهد الحجر الرملي الناتئة من جبال ماندينج. ثم يعود صالحا للملاحة في فصل الفيضان حتى شلالات بوصا.

وتنتهي الدلتا الداخلية للنيجر شرقي تمبكتو ليبدأ النيجر الأدنى الذي تعترضه شلالات بوصا بالقرب من جبا لكي يصبح بعدها صالحا للملاحة (الشكل رقم ٤) وتصل بالنيجر عدة روافد أهمها باني في مجراه الأعلى، وسوكتو وكادونا في قسمه الأدنى، غير أن أهمها جميعاً نهر بنوى الذي يرفده عند لوكوجا.

ويعتبر نهر بنوى أهم روافده قاطبة، ويتميز بسرعته ونشاطه، وربما يجري في وادي أخدودي وقد اتُخذ واديه منذ القدم طريقا للتحركات البشرية الآتية من الشرق والشمال الشرقي. وإذا كانت منابعه تقع في هضبة أدماء في الكمرون، فهو صالح للملاحة في فصل الفيضان من جاراوا في الكمرون إلى يولا على حدود نيجيريا في شهري أغسطس وسبتمبر، ومن يولا إلى كوجا عند اتصاله بالنيجر الأدنى بين شهري يونيو ونوفمبر. ويتصل نهر لوجون أحد روافد بحيرة تشاد، بنهر بنوى في موسم الفيضان ويغذيه بالمياه، ولما كان البنوى أكثر نشاطا وسرعة، فيخشى على نهر لوجون من أسر النيجر له، وهذا معناه حرمان بحيرة تشاد من خمسي مواردها المائية مما قد يهددها بالجفاف، وعلى الرغم من مظاهر النشاط على نهر بنوى، فإنه ينفرد بين أنهار غربي أفريقيا بمظاهر النضج النهري أيضاً، ويتجلى هذا في الضفاف الفيضية التي تغمرها المياه في موسم المطر وتعطى إمكانات كبيرة لزراعة الأرز.

وينتهي النيجر بدلتا عظيمة، تعتبر أكبر دلتا في أفريقيا بمساحة ٣٥٨٤٠ كيلومتر مربع، وعرضها ٢٥٠ كم على طول الساحل، تمتد فيها فروع النيجر المتعددة، ومستنقعات المنحروف التي يصعب اجتيازها أحيانا. والدلتا في نمو مستمر على حساب المحيط. هذا ويلعب نهر بنوى بالاشتراك مع القسم الأدنى من مجرى النيجر دورا مهماً بالنسبة للنقل المائي بسبب ما يضيفه من ماء للنيجر في فصل الفيضان، فضلا عن الأمطار شبه المستمرة على الدلتا مما كان له أثره في كثافة الحركة على النهرين سواء من المسافرين، أو الأخشاب، أو المواد الغذائية.

٢ - نهر السنغال: ويأتي السنغال كسادس الأنهار الأفريقية طولاً وخامسها من حيث مساحة حوضه. وقد تكون نهر السنغال وبدأ يتخذ مجرى

محددا في منتصف الزمن الثالث حين انحسر خليج السنغال، وكان لتجمع الكثبان الرملية أثره في انحراف المجرى عن المصب نحو الجنوب، وقد عملت الرياح التجارية المنتظمة إلى جانب التيارات البحرية على بناء كثيب ساحلي ضخيم يعرف باسم لسان باربري (Langue de Barbarie) الذي قلل من قيمة المصب الخليجي للنهر ومنع من نمو سنت لويس كميناء جيد، وقد عملت هذه العقبات أيضا على انتشار الفيضانات عند امتلاء المجرى بالماء. ونهر السنغال صالح للملاحة بصعوبة إلا في فصل المطر (أغسطس أكتوبر) حيث تصل السفن الصغيرة إلى كايس، أما بقية العام فغالبا ماتوقف الملاحة فيه، أو لا يصلح إلا للقوارب الصغيرة.

٣ - نهر غامبيا: من أفضل أنهار القسم الغربي من غربي أفريقيا، فهو صالح للملاحة في حدود دولة غامبيا من ثم كان وسيلة النقل الرئيسة لمعظم الإنتاج الاقتصادي لهذه الدولة، وذلك بفضل الصلاحية للملاحة، والامتداد الشريطي للبلاد بعرض قدره ٢٤ كم، وبطول ٤٧٠ كم، ساعد على ذلك قرب مراكز إنتاج الفول السوداني من المجرى واعتمادها عليه في النقل، بل وعدم التفكير في مد الخطوط الحديدية.

٤ - نهر الفولتا: يعتبر من الأنهار الرئيسة في ساحل غانا بعد نهر النيجر، ويسير الفولتا الأسود في مجراه الأعلى في اتجاه شمالي شرقي موازيا للنيجر الأعلى، وهو يشبهه أيضاً في كونه كان ينتهي في بحيرة داخلية، ثم تدفقت المياه من البحيرة إلى الجنوب في فترة من فترات المطر الغزير، وكذلك الحال في الفولتا الأبيض ورافده الفولتا الأحمر، لا بد وأنه نهر مركب أيضاً، استطاعت أن تأسر مياهه روافد كانت تصب في الشمال. ويجتمع الرافدان ليكونا نهر الفولتا الذي يتجه جنوبا قاطعا طريقه في خائق يجري في سلاسل أكواييم حيث أقيم سد أوكسومبو أو سد الفولتا.

المناخ

الحرارة:

يقع إقليم غربي أفريقيا ضمن المناخ المداري، فلا يوجد فيه جزء ينخفض فيه متوسط الحرارة الشهري عن ١٨ درجة مئوية وقد تنخفض درجة الحرارة عن ١٥ درجة مئوية لمدة ليلة أو ليلتين في الإقليم الساحلي أو إقليم الغابات ومتوسط حرارة هذه الساحل نحو ٢٧ درجة مئوية في يناير. والواقع أن الحرارة ترتفع في الجنوب في آخر فصل الجفاف، بينما ترتفع في الداخل إلى ٢٦-٣٠ درجة مئوية. ويتفق فصل الحرارة العظمى مع تعامد الشمس الظاهري لولا أن الأمطار يغزر سقوطها في ذلك الفصل مما يخفف من وطأة الحرارة، ولو أن الحرارة تنخفض قليلا في الجهات المرتفعة كما في مرتفعات الكمرون ومرتفعات فوتا جالون (جدول رقم ١) ويتميز السهل الساحلي بالمدى الحراري السنوي الضئيل الذي لا يتعدى درجة واحدة في فريتاون ودرجتين في لاجوس، ثم يزداد المدى بالاتجاه شمالا بحيث يقترب من ١٠ درجات في جاؤ، لذلك كلما طال فصل الجفاف كلما اتضح الفرق الفصلي واليومي في درجة الحرارة وتوجد قمتان للحرارة في الشمال: الأولى تحدث في أبريل ومايو، لكن لا تلبث أن تهبط الحرارة في أغسطس حين يسقط المطر من ٣٠ و ٣٥ بل ربما ٤٠ درجة مئوية أحيانا إلى ٢٧ درجة مئوية ثم تعود الحرارة للارتفاع في أكتوبر، وتتقدم فترة الحرارة العظمى الأولى كما تتأخر الفترة الثانية كلما اتجهنا نحو الجنوب. وكان لظروف الحرارة هذه آثارها لا على النبات الطبيعي فحسب، بل على الحياة الاجتماعية التي تشاهد في غربي أفريقيا، فكما يقولون أن الحياة هناك خارج جدران المنازل أكثر منها في داخلها، وظاهرة الأسواق الليلية معروفة في مجتمع اليوروبا في جنوبي نيجيريا^(١٧).

جدول رقم (١) معدل درجات الحرارة (بالمئوي)

| المدينة | المعدل الشهري للحرارة | | | معدل الحرارة العظمى والدنيا (اليومي) | | | | | |
|---------|-----------------------|-------|-------|--------------------------------------|------|-------|-------|------|-------|
| | يناير | يوليو | المدى | يناير | | | يوليو | | |
| | | | | عظمى | دنيا | المدى | عظمى | دنيا | المدى |
| فريتاون | ٢٦,٧ | ٢٥,٧ | ١ | ٢٩,٤ | ٢٤ | ٥,٤ | ٢٨,٣ | ٣٣,٤ | ٤,٩ |
| أكرا | ٢٧ | ٢٥,٣ | ١,٧ | ٣٠,٨ | ٢٣,١ | ٧,٧ | ٢٧,٦ | ٢٢,٥ | ٥,١ |
| لاجوس | ٢٦,٧ | ٢٤,٥ | ٣,٢ | ٣٢,٥ | ٢١ | ١١,٥ | ٢٧,٩ | ٢١,١ | ٦,٨ |
| كانو | ٢٢,٨ | ٢٦,٧ | ٣,٩ | ٢٩,٨ | ١٣,٤ | ١٦,٤ | ٣٠,٧ | ٢١,٧ | ٩,٠ |
| جاؤ | ٢٢,٧ | ٢٣,٢ | ٩,٥ | ٣٠,٨ | ١٤,٧ | ١٦,١ | ٣٨,٨ | ٢٥,٦ | ١٣,٢ |

الكتل الهوائية:

يعد إقليم غربي أفريقيا ملتقى نوعين متباينين من الرياح السطحية أولاهما الرياح القارية المدارية البحرية المتربة التي تهب من الشمال الشرقي أو الشرق، والثانية هي الرياح البحرية المدارية أي الرياح الموسمية الجنوبية الغربية أو الغربية. وتعرض هذه الرياح لتغيرات فصلية واسعة المدى، فتتقدم الأولى في يناير إلى دائرة العرض $5^{\circ} - 7^{\circ}$ شمالاً، كما تزحف الثانية في شهري يوليو وأغسطس شمالاً حتى دائرة العرض 17° على الساحل و 21° في الداخل وتتقدم الرياح المدارية البحرية نحو الشمال الغربي في مايو حتى أغسطس وسبتمبر حين تتراجع نحو الجنوب، ويقدر عمقها بنحو $1000 - 1500$ متر حتى

تكفي لسقوط المطر الذي تتباين غزارته لاختلاف عمق الهواء الرطب من ناحية بين يوم وآخر ولاختلاف موقع ملتقى الرياح أو الفاصل المداري من ناحية أخرى. وقد أدى اتساع القارة الأفريقية إلى الشمال من خليج غينيا إلى أن الفاصل المداري لا ينتقل هنا جنوب خط الاستواء شأنه في القارات الأخرى بل ينتقل بين ٥° و ١٠° شمالاً وبين خط الاستواء جنوباً. وتهب أحياناً زوايا من الشرق والشمال الشرقي متجهة نحو الغرب والجنوب الغربي وتسير على طول مسالك تدل على عدم الاستقرار في ظروف المناخ في طبقات الجو العليا، وتمر هذه الزوايا الممطرة في فترات الانتقال بين الفصول من مايو إلى يوليو ومن سبتمبر إلى أكتوبر، وقد تجلب بعض الأمطار إلى ساحل غانا في تلك الفترة؛ إذ تغذيها الرياح الجنوبية الغربية الرطبة. وتصبح هذه الزوايا عواصف رملية جافة إلى الشمال من دائرة العرض ١٥° شمالاً في الداخل و١٧° شمالاً على الساحل والمنطقة الغربية.

ويتمد أثر نسيم البحر لمسافة ١٦ كيلومتراً للداخل، وقد تضعف قوته في الجهات الجبلية كما في فريتاون وجبال وحبال الكمرون، كما أن الرياح قد تعارضه فيضعف أثره، ولكن رغم تعدد الرياح فالرياح السائدة هي الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية.

المطر:

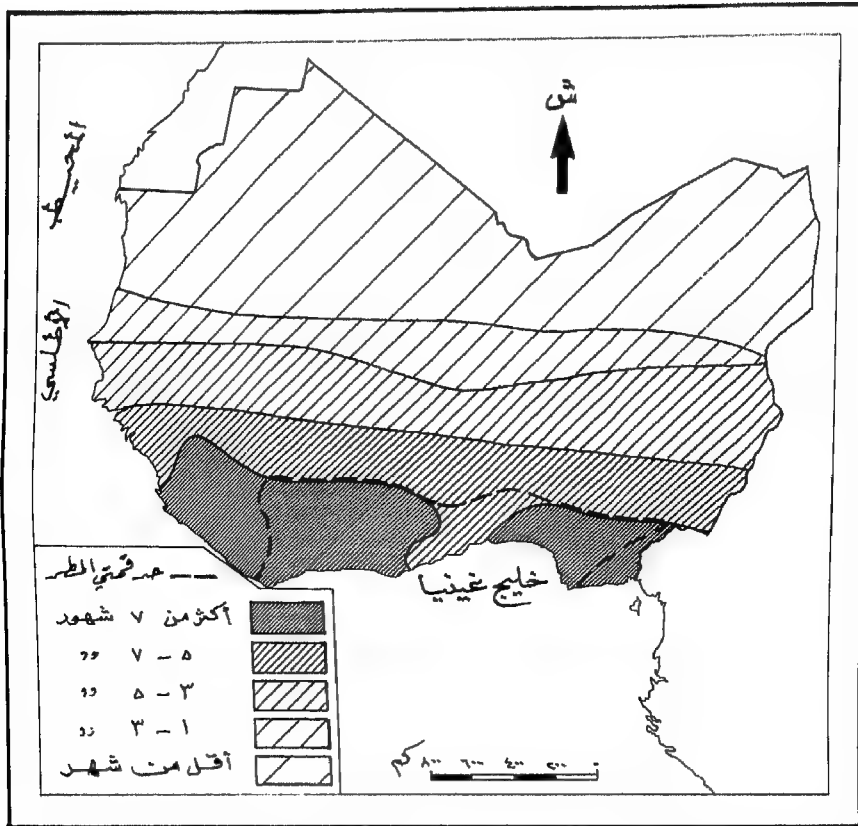
يعتبر إقليم غربي أفريقيا إقليماً فريداً في كون نطاقات المطر تسير فيه موازية للدرجات العرضية، ويتميز بأنه من نوع المداري الممطر طول العام وإن كانت تشوبه صفة الموسمية أحياناً، ويقل المطر ويقصر موسمه بالاتجاه شمالاً، ويتراوح المطر بين ٣٠٠٠ ملم في الجنوب و ٢٥٠ ملم بل أقل من ذلك عند أطراف الصحراء في الشمال فهو في تمبكتو لا يتعدى ٢٣٠ ملم. ويقصر فصل

المطر كما تقل غزارته تبعا لتعامد الشمس الظاهري وما يتبعه من حركة جبهة التقاء الرياح المدارية، أي الفاصل المداري. ويسقط المطر هنا لعدة أسباب فبعضه يسقط بسبب التصاعد، وهو النوع المألوف في الجهات المدارية، وبعضها ينشأ من اصطدام الرياح بالجبال التي تواجهها، وبعضها الآخر يرتبط بالأعاصير المدارية. وإذا كانت المنطقة الجنوبية تصيب من المطر قدرا يفيض عن حاجتها، بل ويلحق بها الضرر، فإن الجهات الشمالية يعوزها المطر الذي يسد حاجة سكانها. ويمكن أن نقسم أقاليم المطر كما في الشكل رقم (٥) إلى نطاقات للتبسيط على النحو المبين في الجدول رقم (٢).

الجدول رقم (٢) متوسط المطر وعدد الشهور والأيام الممطرة

| نطاقات المطر | عدد شهور المطر (أكثر من ٥٠ ملم في الشهر) | متوسط عدد أيام المطر في الشهور الممطرة | المتوسط السنوي للمطر |
|------------------------------------|--|--|----------------------|
| من الساحل حتى ٩ شمالا | ٨ - ٧ | ٢٠ - ١٥ | ١٢٥ + سم |
| من ٩ - ١٥ شمالا | ٧ - ٤ | ١٥ - ١ | من ١٢٥ - ٢٥ سم |
| من ١٥ شمالا إلى الحدود الشمالية | ٣ أشهر وأقل | ١٠ وأقل | ١٠ سم وأقل |

وتعد رياح الهرمتان من الظواهرات المناخية التي يشتهر بها إقليم غربي أفريقيا وهي في حقيقتها الرياح الشمالية الجافة، والتي تؤدي أثناء فترة هبوبها إلى إثارة الزوابع الترابية والرملية، وامتصاص رطوبة الهواء، وهذا بدوره له أثران متناقضان: أولهما في الجهات الداخلية حيث تثير ضيقا بين السكان، وثانيهما أثر منعش في الجهات الساحلية حيث تقلل من الرطوبة النسبية المرتفعة التي تشتهر بها المناطق الساحلية.



شكل (٥) عدد الشهور التي تزيد فيها معدلات الأمطار على ٣٠ ملم

المصدر: Udo, R, " Comprehensive Geography of West Africa , Heinman , 1978 , p.15 .

ويمكن اعتبار دائرة العرض ١٠ شمالاً من الناحية المناخية الحيوية فاصلاً بين إقليمين كبيرين الأول إقليم غانا الذي يتميز بمطر طول العام مع قمتين تتحول إلى قمة واحدة في الغرب وبمطر يزيد على ١٠٠٠ ملم وتسوده الغابات المدارية الدائمة الخضرة جنوب دائرة العرض ٨ شمالاً، ثم يتراوح المطر بين ٧٠٠ ملم و ١٠٠٠ ملم وتتحول الحياة النباتية إلى غابات نفضية. والإقليم الثاني يوجد إلى الشمال من دائرة العرض ١٠ شمالاً حيث يظهر الإقليم المداري المطير صيفاً فقط ويزداد فصل الجفاف كلما اتجهنا شمالاً ويتراوح مطره بين ٢٥٠ ملم و ٧٠٠ ملم، وتتحول الحياة النباتية إلى سفانا بستانية ثم سفانا مكشوفة، حتى ندخل في الإقليم شبه الجاف أو إقليم الساحل إلى الشمال من دائرة العرض ١٥ شمالاً تقريباً.

وهكذا ظهرت فكرة الشمال والجنوب في إقليم غربي أفريقيا طبيعياً وبشرياً واقتصادياً، فالمطر المستمر في الجنوب أدى إلى فقر التربة نظراً لاستمرار غسلها من المواد العضوية والمعدنية القابلة للذوبان، وساعدت الحرارة المرتفعة على الإسراع في هذه العملية، ومن ثم كان الاحتفاظ بخصوبة التربة من الأمور البالغة الصعوبة، بل لقد تحوّلت التربة في كثير من المناطق إلى تربة لاترايت أي تكونت قشرة يغلب عليها الألومينا وأكاسيد الحديد التي لاتذوب في الماء. ويزيد في تدهور التربة تعريتها بسبب المطر المستمر فضلاً عن إزالة الغطاء النباتي، الذي كان يحميها، لزراعة الغلات النقدية أو الغذائية، هذا الغطاء الذي يسهل إزالته وتصعب استعادته. ولعلّ ظهير أكرا يعطي مثلاً حياً على تدهور التربة بعد إزالة الغطاء النباتي وزراعة الذرة، كذلك الحال في هضبة أودى في شرقي نيجيريا. ويشجع المناخ الحار الرطب معظم العام على نمو وتكاثر الحشرات والميكروبات التي تهدد الإنسان، فهناك البلهارسيا والملاريا

والحمى الصفراء والطاعون ومرض النوم، وإن كان ليس منتشرًا بدرجة كبيرة، فضلاً عن ذبابة التسي تسي التي تجعل من الصعب تربية الماشية. لذلك لوحظ نقص البروتين وأمراضه خاصة في الأطفال بعد سن الفطام.

ويؤدي التبخر الشديد في الشمال إلى فقد التربة لرطوبتها سريعاً إلى مادون الدرجة الضرورية لنمو النبات، ومن ثم يتوقف النبات عن النمو بعد نهاية فصل المطر ومعه يتوقف النشاط الزراعي، وهي ظاهرة خطيرة نظراً لنقص أو عدم فنية التخزين مما يسبب نقصاً شديداً في المواد الغذائية في نهاية الموسم وقبل سقوط أمطار العام الجديد، وبالتالي يتناقص النشاط البشري اللازم لإعداد الأرض للزراعة، ويعرف هذا باسم فصل المجاعة، فإذا أضفنا إلى هذا ظهور ذبذبات في بداية فصل المطر وفي كميته، أدركنا ما يعانيه السكان في هذا الفصل. ويرتبط بالشمال والجنوب نوع المحاصيل الغذائية التي يتناولها الإنسان والتي ترتبط بدورها بالظروف المناخية، فإذا كانت الدرنات ترتبط بالجنوب، فإن الحبوب ترتبط بالشمال فالدرنات النشوية كالكسافا والكوكيام وأحياناً الأرز والذرة والدخن والبقول السوداني هي أغذية أساسية في الشمال وهي عادة ماتؤكل مغلية كحساء أو على هيئة عججين فضلاً عن بعض الخضراوات كالبصل والبامية المضاف إليها الملح والفلفل وقدر من السمك أو اللحم أحياناً.

وقد وجد أنه لا بد أن يسقط نحو ١٠٠ ملم حتى يستطيع أن يفيد منها النبات، كما يجب ألا يقل طول فصل المطر عن ٣-٤ أشهر حيث يسمح بنمو النباتات السريعة النضوج كالذرة الرفيعة. ومن الطبيعي أن يرتفع معامل التتح والبخر كلما عظم الفرق بين درجة الرطوبة النسبية وبين درجة التشبع، فقد قدر التتح والبخر بنحو ٨ ملم في اليوم بين منتصف شهر فبراير وآخر

أبريل في الفصل الحار الجاف بينما في الجنوب، حيث يتوزع المطر توزيعاً مناسباً على مدار السنة، يقدر أن سقوط ١٢٥٠ ملم من الأمطار يعد كافياً، بل مثالياً للوفاء بحاجة الزراعة، كما أن وجود قمتين للمطر جنوب دائرة العرض ١٠ شمالاً يسمح بزراعة محصولين في العام الواحد (شكل رقم ٦).

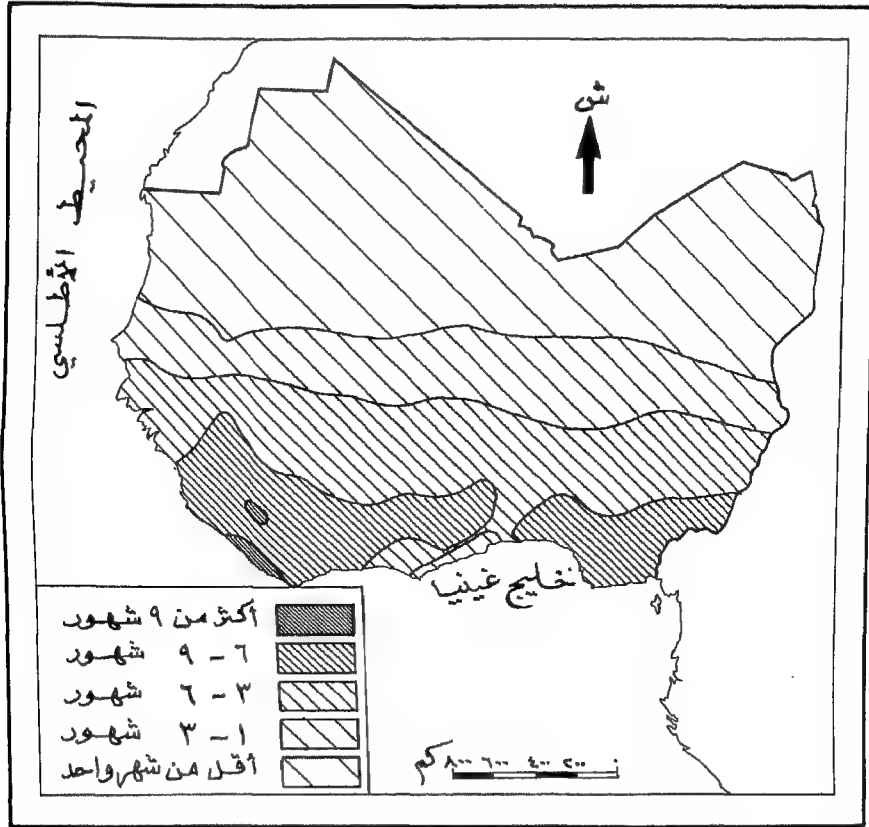
وعلى العموم يغزر المطر في يوليو وأغسطس وسبتمبر حين يكون هبوب الرياح الجنوبية الغربية شديد القوة والثبات على عكس شهور الشتاء حين تصل رياح الهرماتان من الداخل جافة وتعد شهور ديسمبر ويناير وفبراير شهوراً شبه جافة، ويغزر المطر حين تواجه المرتفعات الرياح كما في سيراليون حيث يبلغ أحياناً مايزيد قليلاً على ٣٥٠٠ ملم وكذلك الحال في سفوح مرتفعات الكمرون المواجهة للبحر التي يسقط عليها أحياناً ٧٠٠٠ ملم بينما حول خليج بيافرا يسقط نحو ٢٠٠٠ ملم، ثم تظهر منطقة الشدوذ في الإقليم الساحلي ما بين كيب ثرى بونيتس ونيجيريا حيث يقل المطر عن ٧٥٠ ملم، ويعمل هذا بموازاة الرياح للساحل فضلاً عن أن التيار الاستوائي الرجعي يجذب المياه السطحية الدفينة، وبالتالي تظهر مياه باردة من الأعماق لتحل محلها، ومن ثم كانت درجة الحرارة هنا أقل بنحو درجتين عنها في الشرق والغرب.

الأقاليم المناخية:

يمكن تقسيم إقليم غربي أفريقيا إلى عشرة أقاليم مناخية على النحو الموضح في الشكل رقم (٧) وذلك على النحو التالي:

١ - الإقليم الموسمي:

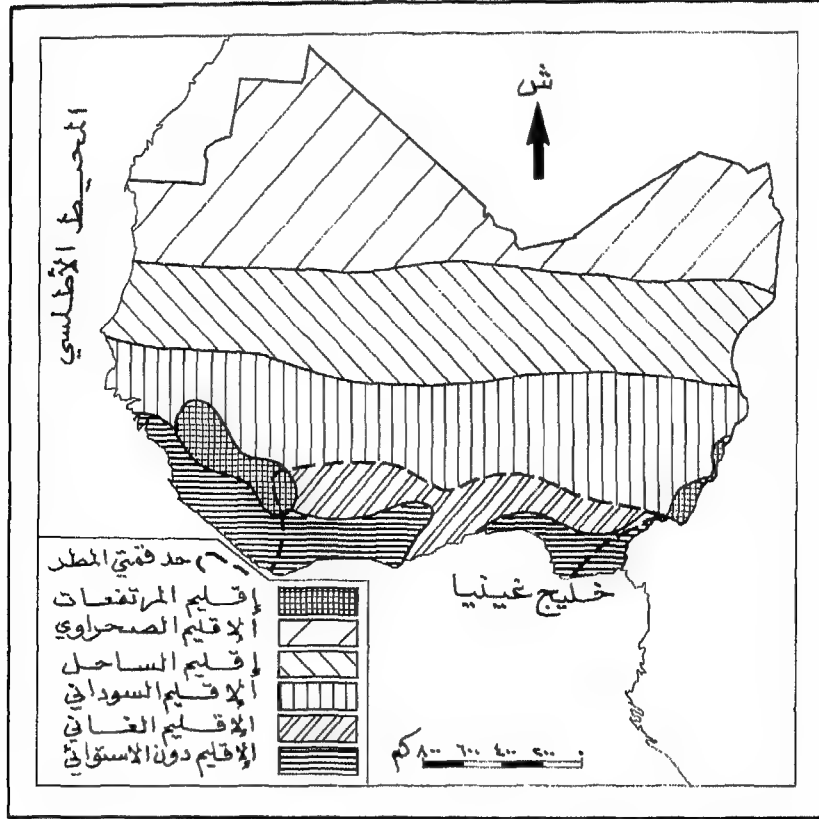
تتكون السنة فيه من فصل جاف قصير يعقبه فصل طويل رطب.



شكل (٦) عدد الشهور التي يزيد فيها التساقط على البحر والنتح

المصدر:

Udo,R, " Comprehensive Geography of West Africa , Heinman , 1978 , p.13 .



شكل (٧) الأقاليم المناخية في غربي أفريقيا

٢ - الإقليم الاستوائي :

وهو يقتصر على جنوب ساحل العاج والجزء الجنوبي الأوسط من غانا وساحل دلتا النيجر ويمتاز بحدوث قمتين للمطر يفصلهما فصل جاف نسبي، ولكن المطر هنا أحسن توزيعاً على مدار السنة من الإقليم الموسمي وإن كان أقل كمية، فلا يقل ما يسقط في أي شهر من شهور السنة عن ٢٥ ملم ويبلغ متوسطه السنوي نحو ١٥٠٠ ملم، ويسمح بنمو الغابات الاستوائية خاصة أن الحرارة المرتفعة التي تتراوح بين ٢٥ - ٢٧ درجة مئوية والرطوبة النسبية التي لا تهبط دون ٧٧٪ متوافرة.

٣ - الإقليم شبه الاستوائي :

ينقسم إلى عدة أقاليم فرعية :

(أ) الاستوائي شبه الفصلي : ويضم شمال أشاتي وجنوب توجو ويمتد خلال بنين ونيجيريا، وتبدو عليه خصائص المناخ الاستوائي إلا أن المدى اليومي والسنوي للحرارة أكبر منه في هذا الإقليم كما أن المطر أقل وبخاصة في ديسمبر ويناير.

(ب) الاستوائي الفصلي : وهو أكثر جفافاً ومداه الحراري أشد وضوحاً من الإقليم السابق ورغم وجود قمتين للمطر فإن فصل الجفاف يمتد لفترة تقدر بنحو ثلاثة أشهر أو أربعة، فلا تنمو الغابات الكثيفة التي أصبحت نادرة الآن.

(ج) إقليم أكرا وتوجو الساحلي الجاف : يسقط أكثر من ٢٠٠٠ ملم من المطر جنوبي خط يبدأ بالقرب من جنوب تاكوردى ليمر خلال نساوام ثم يسير بالقرب من الحدود الجنوبية لتوجو إلى جنوب اتاكبام، ثم يخترق بنين حتى يصل إلى الساحل الغربي كوتونو. وتنخفض الحرارة كثيراً بين يوليو

وسبتمبر عنها في الاستوائي، ولكنها أعلى قليلا فيما عدا هذه الفترة. وقد اجتذب هذا الجفاف الأوروبيين الأول فأقاموا أكثر قلاعهم على ساحل هذا الإقليم، وربما كان توافر الذهب من أسباب نزولهم في هذه المنطقة، وقد اختلف العلماء في تفسير الجفاف في هذا الإقليم، ولكن ربما تكون هذه الظاهرة مرتبطة بمرور التيار البارد على ساحل غانا بين يوليو وسبتمبر فهذا التيار يخفض من الحرارة ويقلل من فرص تصاعد بخار الماء، كما أن الرياح الجنوبية الغربية تتحول في الداخل إلى رياح غربية وبخاصة في شهر أغسطس بذلك تصبح جافة في وسط ساحل العاج وشرق غانا ووسطها وسواحل توجو.

٤ - الإقليم الاستوائي الموسمي أو الكمرون:

وهو يسود حيث يقل منسوب الأرض عن ٩٠٠ متر في مرتفعات الكمرون وبامندا وجبل الكمرون ونهر كروس وجزيرة فرناندوبوما عدا طرفها الجنوبي أما الجهات التي يعلو منسوبها عن ذلك فتنتشر بها أنواع من المناخ المحلي حسب ظروف الارتفاع. ويجمع هذا النوع من المناخ بين الموسمي والاستوائي فهو يشبه الاستوائي في حرارته ونسبة رطوبته، ولكن غزارة مطره الذي يغزو فجأة دفعة واحدة وهبوط رياح قوية أثناء فصل المطر يجعله شبيه بالمناخ الموسمي.

٥ - الإقليم المداري:

وينقسم إلى عدة أقاليم فرعية هي:

(أ) السفانا الجنوبي: وهو يتفق في توزيعه مع النطاق الأوسط الفقير نسبياً الذي يقع بين ٧,٥° و ٨° شمالاً، وحوالي ١٠° شمالاً في نيجيريا و ١٢° شمالاً في القولتا الأعلى و ١٣° شمالاً في الغرب، ويساير في امتداده الإقليم

النباتي المعروف باسم سفانا غانا، ويسقط المطر لفترة سبعة أشهر تنخفض فيها الحرارة، وتتراوح نسبة الرطوبة بين ٥٠ و ٨٠ ٪ ولكن تهبط إلى ٧٠ ٪ في الفصل الجاف .

(ب) هضبة جوس : وهي امتداد للإقليم السابق ولكن الارتفاع يؤدي إلى انخفاض الحرارة والتفاوت في سقوط المطر الذي في الطرف الجنوبي الغربي .

(ج) السفانا : وينحصر بين ١١ و ١٣ شمالاً في الجنوب و ١٢ - ١٤ شمالاً في الشمال وهو أقل مطراً من الإقليم السابق كما أن فصل المطر أقصر إذ يقتصر على خمسة أو ستة أشهر .

٦ - إقليم السنغال الساحلي :

يقتصر على شريط ساحلي ضيق يمتد من شمال سنت لويس جنوباً حتى مصب نهر غامبيا، فالحرارة هنا أقل من إقليم السفانا المحيط بهذا الشريط، وتبلغ الحرارة أقصاها في فصل المطر حين لا تظهر المياه الباردة على سطح المحيط بعد تراجع الرياح التجارية البحرية للشمال، وترتفع الرطوبة في فصل الجفاف بسبب هبوط هذه الرياح، وتقل الحرارة كما تخف تقلباتها هنا عن الجهات الداخلية .

٧ - إقليم الساحل الجنوبي :

ينحصر بين دائرتي العرض ١٢ و ١٤ في الجنوب و ١٥ و ١٧ في الشمال، وهو يضم الأجزاء الداخلية الشمالية من السنغال وجنوب موريتانيا وجنوب منطقة ثنية النيجر ويتراوح المطر بين ٥٠٠ و ٧٥٠ ملم تسقط في فترة بين ٣ و ٥ أشهر، ولكنه شديد التدبذب .

٨ - إقليم الساحل الشمالي :

يمتد بين دائرتي العرض ١٥ و ١٧ و ١٧ و ١٨ شمالاً في موريتانيا الوسطى ووسط مالى والنيجر ويقدر متوسط المطر بنحو ٤٠٠ ملم في العام ولا يتجاوز ٢٥٠ ملم في أكثر الأحيان. وهو يتعرض للتغير الكبير فلا يصلح إلا لنمو النباتات السريعة النضوج التي ربما يصيبها الإخفاق أيضاً، ولا يكفي المطر إلا لنمو الشجيرات الشوكية ولذلك يعد من أقاليم الرعي، وإن كان المطر يؤدي إلى هبوط الحرارة.

٩ - الإقليم الصحراوي الجنوبي :

يقع بين دائرتي العرض ١٧ و ٢١ شمالاً وذلك في الجزء الشمالي الأوسط من موريتانيا وإقليم النيجر، ويسقط المطر لفترة نحو شهر ونصف نتيجة لهبوب الرياح الجنوبية الغربية، ولا ينمو هنا سوى بعض الحشائش والشجيرات الجافة، وتنخفض الحرارة في الجهات المرتفعة كما في ادراردى ايفوارس وآير.

٩ - ساحل موريتانيا :

يمتد في شمالي موريتاني ويسقط مطر قليل في الشتاء كأنما يعتبر الطرف الجنوبي للإقليم الذي يتأثر بالبحر المتوسط، وترتفع الرطوبة النسبية بسبب هبوب الرياح الشمالية والشمالية الغربية السائدة، وتنخفض الحرارة ويقل مداها لتأثير تيار كناريا البارد.

١٠ - الإقليم الصحراوي :

يود شمال دائرة العرض ٢١ شمالاً وقد يسقط المطر النادر في أي فصل من فصول السنة، والحرارة مرتفعة للغاية ولو أنها تشبه الإقليم الصحراوي الجنوبي في نظامها.

النباتات الطبيعية

تتأثر الحياة النباتية بعوامل متعددة مثل التربة والمطر والحرارة والحيوانات والإنسان والكائنات المجهرية.

وللمناخ عموماً أثره في رسم الخطوط العريضة للأقاليم النباتية في غربي أفريقيا وإن كان نظام الصرف ونوع التربة يؤثران في الاختلافات المحلية وبخاصة في أطراف الأقاليم النباتية وبالقرب من مناطق الانتقال المناخية. يمكن تقسيم إقليم غربي أفريقيا إلى الأقاليم النباتية الآتية (شكل رقم ٨):

١ - إقليم نباتات الشطوط الرملية فوق خط المد:

وتنمو الحشائش والأعشاب والشجيرات الفقيرة على الألسنة والشطوط الرملية في ساحل السنغال وخليج غينيا.

٢ - إقليم الغابات وأهمها غابات المانجروف:

تمتد في النطاق الساحلي في ليبيريا وسيراليون، والتربة هنا سواء في المستنقعات أو دالات الأنهار طميية لزجة رطبة تتعرض لحركات المد والجزر الضعيفة، ومن ثم يبدو عليها مظاهر الجفاف، وأهم الأشجار هي الأنواع التي تتعمق جذورها في التربة وتتشعب في شكل شبكة، وهي أشجار دائمة الخضرة متشابكة الفروع.

٣ - إقليم غابات المستنقعات العذبة:

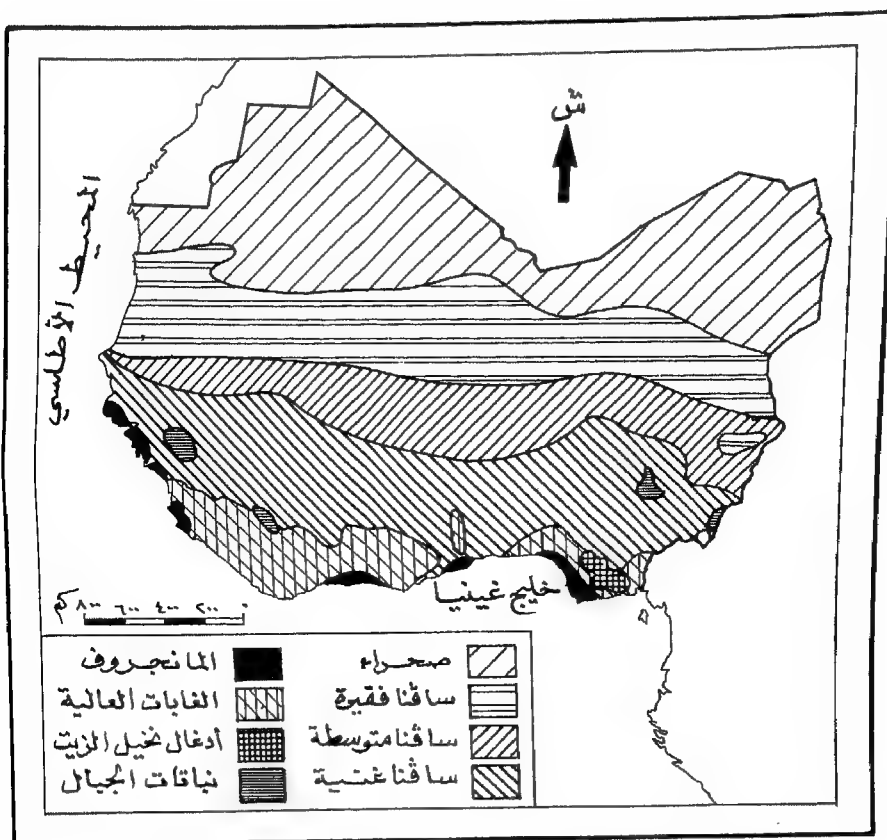
تنمو في المستنقعات والبحيرات الداخلية والأنهار بعض سدود البردي والشجيرات والحشائش وأهمها نخيل الرافيا، ثم يليها في الداخل إقليم غابات المستنقعات التي يصل ارتفاعها إلى ٢٨ متراً، ولكنها متناثرة تتخللها أشعة الشمس، وتعد الأشجار هنا من الأنواع ذات الأخشاب القيمة كالكابلي وبعض نخيل الرافيا الذي يستخدم في صناعة السلال.

٤ - إقليم غابات الجهات المنخفضة الغزيرة الأمطار:

وهي امتداد لغابات الكنگو وهي من أكثر غابات أفريقيا تنوعا وغنى نباتاتها لكن اختفى معظم هذه الغابات خلال القرن العشرين الميلادي بسبب عمليات القطع إذ إن هذا الإقليم يتميز بجودة أخشابها مثل الكابلي والجور الأفريقي ويصدر أكثر هذه الأخشاب من غانا وساحل العاج ونيجيريا. وقد أدى تدخل الإنسان إلى ظهور أنواع أخرى من الغابات، فهناك الغابات التي قطع الإنسان منها بعض الأشجار فأصبحت أشجارها كما هو الحال في مناطق بينين واندو في نيجيريا، ومناطق استغلال الأخشاب في ساحل العاج- تمثل خليطا من الأشجار الأصلية، أو البكر، والأشجار التي نمت من جديد.

٥ - إقليم الغابات الثانوية (أو العقر):

وهي التي تنمو بعد قطع أشجار الغابات البكر أو إحراقها للزراعة المتنقلة غالباً ويصحب قطعها تغير في ظروف النمو، والتربة تصبح مفككة وأكثر حرارة وأقل مقدرة على الاحتفاظ بالرطوبة إلخ... مما يؤدي إلى نمو شجيرات أو حشائش ونباتات متسلقة وأشجار من الأنواع شديدة الاحتمال سريعة النمو التي تتكون من أخشاب طرية، كما تقل كثافة أنواعها لتحل محلها أنواع أكثر طولا وضخامة وأكثر حاجة للضوء وأهمية من الناحية الاقتصادية. وإذا كانت التربة فقيرة وفترات الزراعة طويلة وأمعن الإنسان في إحراق وتدمير الغابات، فسرعان ماتغزو هذه المناطق حشائش السفانا والتي لا يتخللها سوى بعض الأشجار التي تقاوم الحرائق، وهي توجد على أطراف الغابات الاستوائية وبعض جهاتها الداخلية مثل سهول سوبو في بنين الجنوبية، وقد تظل بقايا الغابات القديمة وسط هذه الحشائش.



شكل (٨) النباتات الطبيعية في غربي أفريقيا

٦ - إقليم غابات كزامانس :

تنمو في إقليم كزامانس في السنغال والجهات المنخفضة في غينيا البرتغالية، وهي أشبه بالأدغال منها بالغابات الاستوائية، وقد أدت قلة كثافتها إلى قطع الإنسان فنمت أشجار نخيل الزيت مكانها. ونباتات هذه الغابات أقل تنوعاً، ويبدو أنها تتكون من نوعين من النباتات تختلف من حيث ارتفاعها: الأولى تتفرع على ارتفاع قليل من الأرض إذا قورنت بأشجار الغابات الاستوائية، ويبلغ ارتفاعها نحو ١٥ - ٢٠ متراً، أما الثانية فيتراوح ارتفاعها بين ٣ - ٦ أمتار فقط.

٧ - إقليم السفانا الشجرية :

ينمو هذا النوع من السفانا نتيجة لإحراق الإنسان للغابات وتدميرها مما فتح المجال أمام الحشائش لتسود، وقضى على الأشجار التي لاتقاوم الحرائق لتحل محلها أنواع أخرى تستطيع مقاومة الحرائق، وقد يؤدي تعرض الأرض لطغيان المياه وانحسارها أو وجود تربة من اللاترايت القليلة الخصوبة إلى نموها. ويمكن أن نميز عدة أنواع من هذه الأدغال تبعاً لكثافتها وطولها وأنواع الأشجار النفضية التي تمتاز بالتجانس.

٨ - إقليم سفانا السودان :

يمتد في نطاق يبلغ عرضه حوالي أربعمئة كيلومتراً بين السنغال ونيجيريا.

٩ - إقليم الصحراء وشبه الصحراء :

تنمو في إقليم شبه الصحراء بعض الشجيرات الشوكية والأعشاب عقب المطر الصيفي القليل، ولكن بعض النباتات يعتمد على ندى الشتاء. والنباتات

هنا خليط من أعشاب البحر المتوسط وأشجار الأقاليم المدارية، وتنمو نباتات سفانا الساحل في مرتفعات أدراردي الفوراس واير.

أما الإقليم الصحراوي فتتمو فيه الشجيرات الشوكية المتفرقة التي لا تعتمد على طبيعة التربة وماقد يتوافر فيها من مياه باطنية، ولكن عقب سقوط المطر النادر ينمو العشب الذي يستخدم علفا للحيوان.

١٠ - إقليم المرتفعات :

يؤدي الارتفاع إلى التخفيف من شدة الحرارة وزيادة الغيوم وارتفاع نسبة الرطوبة وقلة التبخر، ولذلك تنمو الغابات في المناطق المرتفعة التي تتوافر فيها ظروف منتخية مناسبة

السكان والعمران

أولاً : السكان :

أصول السكان :

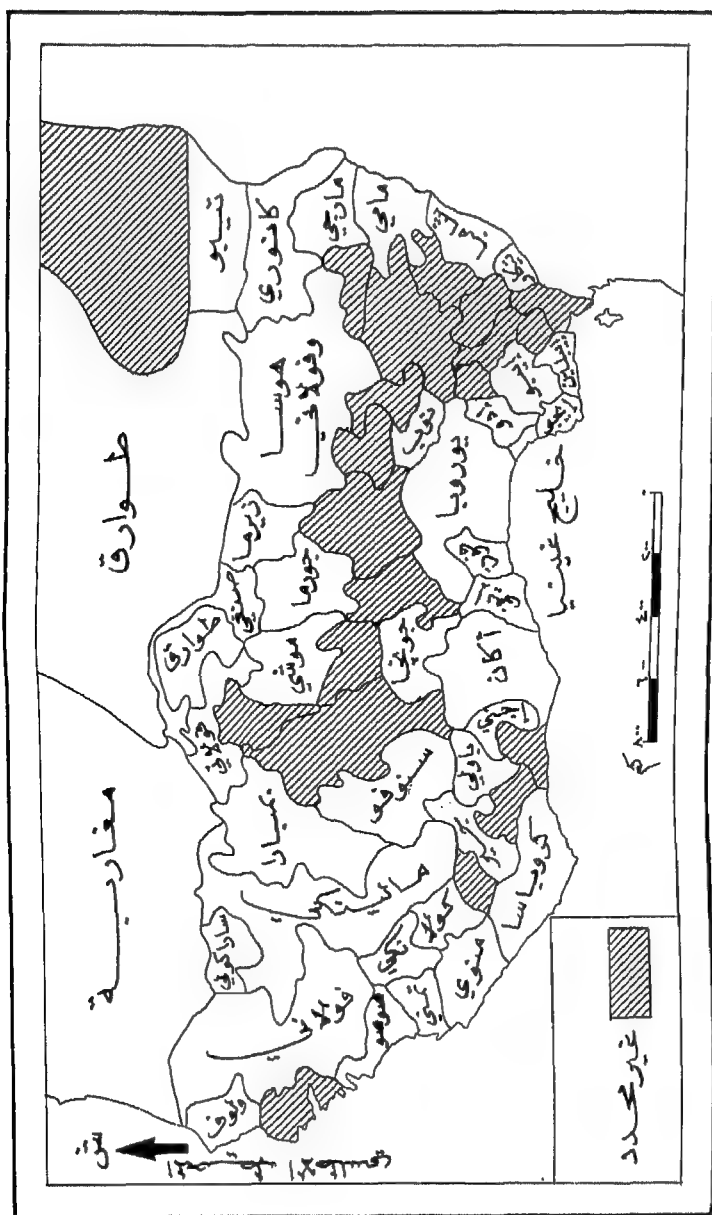
يمكن تقسيم سكان إقليم غربي أفريقيا حسب أصولهم العرقية إلى شعوب أو مجموعات رئيسة على النحو التالي (شكل رقم ٩):

١ - شعوب النطاق الجنوبي من الصحراء : وتشمل المغاربة والطوارق والتيدا^(١٨) - ^(٢٢).

٢ - شعوب تشاد : وهم زنوج اختلطوا بقبائل التيدا.

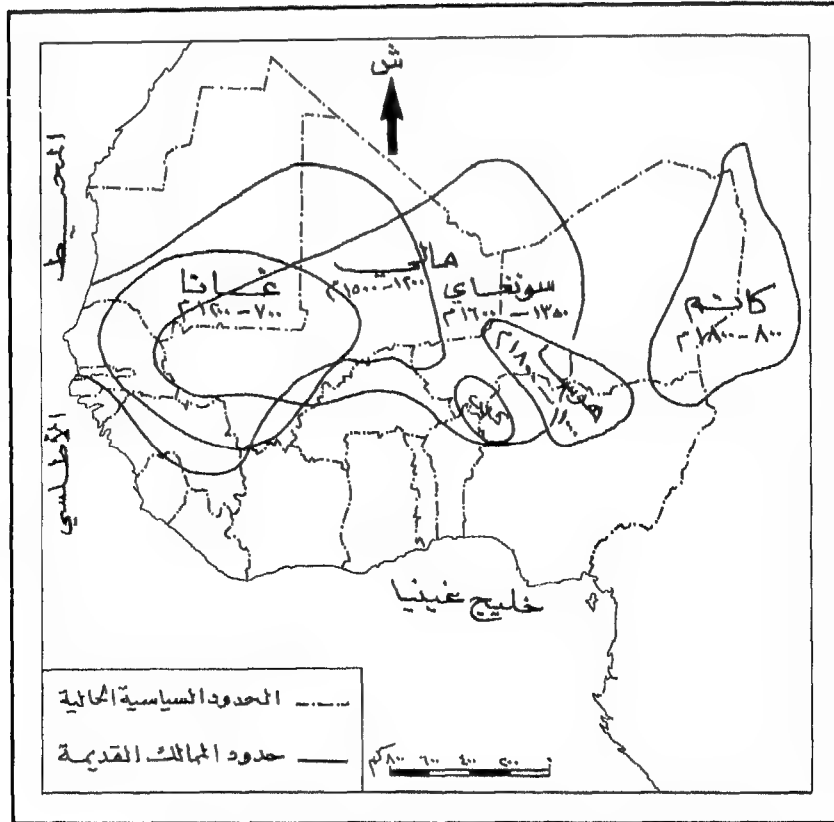
٣ - شعوب النطاق الشمالي : يشملون الفولا والهوسا^(٢٣) - ^(٢٦).

٤ - شعوب النطاق الجنوبي : وهي من سلالات الماندينجو والكرو والإيبو واليوروبا^(٢٧). وتسود هذه المجرعة في منطقة كانت فيها ممالك مستقرة بعضها لم يتزعزع إلا بعد قدوم المستعمرين البريطانيين والفرنسيين وغيرهم. وبعض هذه الممالك أو جلها كان قائماً قبل قدوم البرتغاليين في القرن الخامس عشر الميلادي (شكل ١٠ - ١١).



فِثاثل غَرْخِ افْرِيقِيا

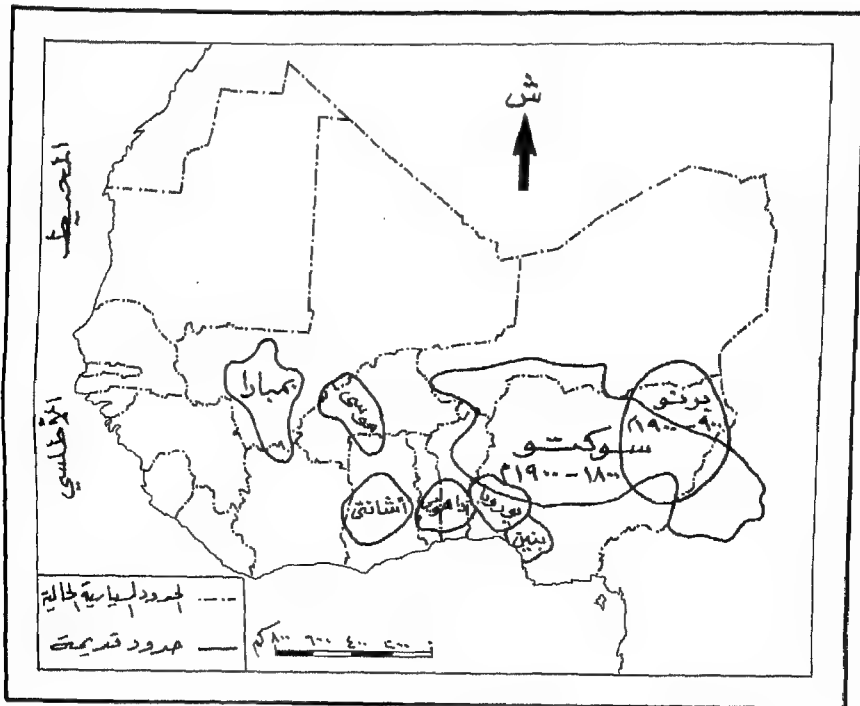
Morgan, W. & Pugh, J., West Africa, p. 17.



شكل (١٠) دول غربي أفريقيا في العصور الوسطى

المصدر:

Fage,J., An Atlas of African History , 1978 , p.14 .



شكل (١١) دول غربي أفريقيا في مطلع الاستعمار الأوروبي

المصدر: Fage, J., An Atlas of African History, 1978, p.18.

٥ - الشعوب السنغالية: تشمل الولوف والتكلور والسيرير والجولا. والولوف هم أكثرهم تطوراً وكانوا يؤلفون مجموعة من خمس ممالك ويتشرون في نطاق عريض بين السنغال وغامبيا^(٢٨).

٦ - شعوب الماندي: وهم مجموعة لغوية وليست سلالية وتضم الماندينجو والسوننكا وغيرهما، وقد نشأت في المنطقة التي يحتلها اليوم الماندينجو دولتا غانا القديمة ومملكة مالي.

٧ - مجموعة الصونغاي والزيروما والاندي: يعيشون حول وادي النيجر الأوسط وكلمة صونغاي تطلق على البلاد وليس على الناس وهم زنج مخلطون بالطوارق والمغاربة أي بالعناصر البربرية والعربية^(٢٩) -^(٣٢).

حجم وكثافة السكان:

يوضح الجدول رقم (٣) عدد سكان دول غربي أفريقيا ويتضح من الجدول أنه يمكن تقسيم دول المنطقة إلى خمس مجموعات على النحو التالي:

١ - دول يقل عدد سكانها عن نصف مليون نسمة وهي ساوتومي وبرنسيب وعدد سكانها ٩٠ ألف نسمة.

٢ - دول يتراوح سكانها بين نصف مليون إلى أقل من مليون نسمة وتشمل غامبيا وعدد سكانها ٦٢٠ ألف، وغينيا بيساو وعدد سكانها ٥٨٠ ألف نسمة.

٣ - دول يتراوح سكانها بين مليون وأقل من ٥ مليون نسمة وتضم بنين (٣,٦٤ مليون)، سيراليون (٣,٥٧ مليون)، ثم توجو (٢,٧١ مليون)، يليها ليبيريا (٢,٠٤ مليون)، وموريتانيا (١,٦٨ مليون).

٤ - دول يتراوح سكانها بين ٥ مليون وأقل من ١٠ ملايين نسمة، وتشمل ساحل العاج (٨,٣ مليون)، مالي (٧,١٦ مليون)، بوركينا فاسو (٧,٠٩ مليون)، السنغال (٥,٨ مليون)، النيجر (٥,٤٨ مليون)، ثم غينيا (٥,١٥ مليون نسمة).

٥ - دول يزيد سكانها على ١٠ مليون نسمة وهي غانا (١٢ مليون)، ثم أكبر الدول الأفريقية قاطبة وهي نيجيريا (٧٩,٦٨ مليون نسمة).

جدول رقم (٣) أعداد سكان دول إقليم غربي أفريقيا
(مليون نسمة)

| السنة | الدولة | ١٩٥٠م | ١٩٧٠م | ١٩٨٠م | ١٩٨١م | ١٩٩٠م |
|-------|-----------------|-------|-------|-------|-------|-------|
| السنة | الدولة | ١٩٥٠م | ١٩٧٠م | ١٩٨٠م | ١٩٨١م | ١٩٩٠م |
| ٢,٥ | السنغال | ٣,٩٣ | ٥,٦ | ٥,٨١ | ٥,٤ | |
| ,٧٨ | موريتانيا | ١,١٧ | ١,٦ | ١,٦٨ | ٢,٢ | |
| ٣,٤ | مالي | ٥,٠٢ | ٧,٠ | ٧,١٦ | ٩,٢ | |
| ٣,٥ | بوركينا فاسو | ٥,٣٨ | ٧,٠ | ٧,٠٩ | ٩,٠ | |
| ٢,٣ | النيجر | ٤,٠٢ | ٥,٣ | ٥,٤٨ | ٧,٣ | |
| ٢,٨ | غينيا | ٣,٩٢ | ٥,٠ | ٥,١٥ | ٦,٦ | |
| ٢,٦ | ساحل العاج | ٥,٣١ | ٨,٠ | ٨,٣ | ١٠,٩ | |
| ١,٦ | بنين | ٢,٦٩ | ٣,٥ | ٣,٦٤ | ٤,٨ | |
| ١,٢ | توجو | ١,٨٦ | ٢,٦ | ٢,٧١ | ٣,٦ | |
| ٣٣,٢ | نيجيريا | ٥٥,٠٧ | ٧٧,٠ | ٧٩,٦٨ | ١٠٧,٩ | |
| ٤,٤ | غانا | ٩,٠٣ | ١١,٧٠ | ١٢,٠٦ | ١٦,٢ | |
| ١,٨ | سيراليون | ٢,٤٩ | ٣,٥٠ | ٣,٥٧ | ٤,٦ | |
| ,٧٦ | ليبيريا | ,٣٦ | ,٦٠ | ,٦٢ | ,٧٩ | |
| ,٥١ | غينيا بيساو | ,٥٦ | ,٥٧ | ,٥٨ | ,٦٩ | |
| ,٦٠ | ساوتومي وبرنسيب | ,٦١ | ,٨٥ | ,٨٧ | ,٨٨ | |

أما من حيث كثافة السكان فيبين الجدول رقم(٤) والشكل رقم(١٢) أنه يمكن تقسيم أو تصنيف دول غربي أفريقيا إلى خمس مجموعات على النحو التالي:

١ - دول كثافتها أقل من ١٠ نسمة/كم^٢ وتضم موريتانيا ٢ نسمة، والنيجر ٤ نسمة، مالي ٦ نسمة.

٢ - دول تتراوح كثافتها بين ١٠ نسمة / كم^٢ إلى أقل من ٢٠ نسمة/كم^٢ وتقتصر على دولة واحدة وهي ليبيريا وكثافتها ١٨ نسمة / كم^٢.

٣ - دول تتراوح كثافتها بين ٢٠ إلى أقل من ٣٠ نسمة / كم^٢ وتشمل سيراليون ٢٠ نسمة، غينيا ٢١، غامبيا وغينيا بيساو ٢٢، ساحل العاج والفولتا العليا ٢٦ نسمة/كم^٢.

٤ - دول تتراوح كثافتها بين ٢٠ إلى أقل من ٤٠ نسمة/كم^٢ وتدخل ضمنها السنغال ٣٠، وبنين ٣٢ نسمة/كم^٢.

٥ - دول تزيد فيها الكثافة على ٤٠ نسمة / كم^٢ وتشمل توجو ٤٨ نسمة، وغانا ٥١ نسمة، غامبيا ٥٥ نسمة، ثم تقفز الكثافة إلى ٨٩ نسمة/كم^٢ في ساوتومي وبرسيب، ونيجيريا حيث أكبر تجمع سكاني لافي غرب أفريقيا فحسب، بل في أفريقية كلها بمتوسط كثافة ٨٦ نسمة / كم^٢.

جدول رقم (٤) كثافة السكان الحسابية في دول غربي أفريقيا عام ١٩٨٠م (نسمة للكيلومتر المربع)

| الدولة | الكثافة | الدولة | الكثافة |
|--------------|---------|-----------------|---------|
| موريتانيا | ٢ | بنين | ٣١ |
| السنغال | ٢ | توجو | ٤٦ |
| مالي | ٦ | نيجيريا | ٨٣ |
| بورкина فاسو | ٢٥ | غانا | ٤٩ |
| النيجر | ٤ | سيراليون | ٤٩ |
| غينيا | ٢٠ | غينيا بيساو | ١٦ |
| غامبيا | ٥٣ | ساوتومي وبرنسيب | ٨٨ |
| ساحل العاج | ٢٥ | | |

توزيع السكان :

تعتبر الأمطار أهم العناصر الطبيعية التي تؤثر في توزيع السكان في إقليم غربي أفريقيا، وقد أضفى المطر بصماته على الإقليم ليجعله منطقة فريدة في كون نطاقات المطر تسير موازية لدوائر العرض، وكانت دائرة العرض ٩ شمالا فاصلا بين إقليمين كبيرين، أحدهما لنطاق غانا، وتسوده الغابات المدارية الدائمة الخضرة، والثاني إلى الشمال المداري المطير صيفا ثم يتدرج إلى سفانا بستانية ومكشوفة حتى تدخل في الإقليم شبه الجاف أو الساحل، كما ظهرت فكرة الشمال والجنوب في الإقليم غربي أفريقيا، كل له ملامحه الطبيعية وما أثرت به في الملامح البشرية والاقتصادية، وكان أبرز مؤثراته هي الأمطار.

وهكذا توزيع الأمطار يكاد يطابق خريطة توزيع الكثافة في جهات كثيرة، باعتباره المتغير المؤثر في منطقة ساحل غانا بين غامبيا ومصب نهر النيجر، وكذا فإن توافر مصادر أخرى تشجع على التجمع في المناطق الصالحة لاستغلال مجاري الأنهار باستثناء النيجر الأدنى، أو التي تجري في جهات قليلة الأمطار.

وإن كانت بعض العوامل التاريخية مثل تجارة الرقيق والغزو الأوروبي، والحروب والمشاحنات بين القبائل والجماعات المتجاورة، قد أضاف عاملا جديداً ألا وهو ظاهرة الاعتصام بالجهات الوعرة والنائية، وسوف يفسر هذا الكثير من ملامح خريطة كثافة السكان، كما أصبحت الوديان والمسالك الطبيعية والسواحل المطروقة والسهلة الوصول إليها غير مرغوبة كسرا لقاعدة التجمع البشري، رغم مايتوافر فيها من عوامل الجذب سواء كانت الأمطار أو مصادر أخرى للماء.

من المفهوم أن هناك بيئتين لاتشجعان على الازدحام السكاني وهما على النقيض: بيئة الغابات المدارية المطيرة طول العام، وبيئة الصحراء وشبه الصحراء، فكثافة الغابات الاستوائية تجعل الحركة بطيئة والنشاط محدود ولا تسمح رلا بالاستقرار المبعثر، وفي مثل هذه البيئة تقتصر الزراعة على هوامش الغابات حيث تخفف الكثافة النباتية، كما أن تربية الحيوان نادرة لانتشار ذبابة التسي تسي الضارة بالإنسان والحيوان. وكذلك الحياة في الظروف الصحراوية وشبه الصحراوية لأنها تعتمد على البداوة المتحركة دائماً خلف الماء والكلأ.

ولكننا في غربي أفريقيا، نجد أن هذه القاعدة لاتسري، بل الواقع هو النقيض إذ يتركز السكان في نطاقين واضحين هما النطاق الاستوائي في الجنوب ونطاق السلتا في الشمال بينما يتخلخل السكان فيما بين النطاقين (شكل رقم ١٣). ففي الجهات الساحلية قامت إمارات وممالك قبل ظهور الاستعمار مثل مملكة الأشانتي واليوروبا، وكان قيام هذه الممالك والاستقرار الزراعي لمدة طويلة مما أدى إلى ازدحام هذه الجهات، بحيث بلغت كثافة السكان في إقليم الأشانتي (جنوب) خاصة بعد أن دخلت الغلات النقدية ٣٥٠ نسمة للكيلومتر مربع، وكان أيضاً للتقاليد دورها فارتباط الإنسان بالأرض قوي للغاية حتى لو كنت فقيرة أحياناً، كما هو الحال في أرض قبيلة إلابو في جنوب شرقي نيجيريا حيث توجد بيئة متوسطة الخصوبة. وإذا كانت اعتبارات الحرب والدفاع عن القبيلة ضد المغيرين لها دور في الماضي، فمازالت تقاليد الإخلاص للأرض التي عاشوا عليها سائدة رغم انتهاء تلك الظروف فإيبادن نشأت في الأصل كمركز حربي لليوروبا حول تلال ماو Mapo ومازالت قبيلة السومبا Somba تعيش في تلال أتاكورا.

أما النطاق الأوسط المحصور بين دائرتي العرض ٧,٣٠ و ١٠ شمالاً فقد كان أرض النزال بين قبائل الشمال والجنوب، ومورد الرقيق إبان إرهابات الحركة الاستعمارية.

فالظروف التاريخية لها أثرها في خلخلة هذا النطاق الأوسط الممتد بين غينيا ونيجيريا، بسبب تجارة الرقيق التي استمرت أكثر من ثلاثة قرون في الجهات الساحلية وكان موردها ظهير الساحل أي هذا النطاق الأوسط، وفي الوقت نفسه نجد أن المرتفعات هضاباً أو جبلاً هي مراكز تجمع سكاني (أكثر من ٥٠ نسمة للكيلومتر مربع) لأنها كانت ملجأ للمهاجرين وأكثر أماناً من السهول المجاورة حيث كانت تشتعل الحروب بين القبائل للحصول على الأسرى لبيعوا رقيقاً، أو لأنها كانت أرض النزال بين الممالك الشمالية والممالك الجنوبية.

لقد أدت العوامل الطبيعية والتاريخية مجتمعة إلى تكون ثلاثة نطاقات سكانية في إقليم غربي أفريقيا يمثل كل منها نمطاً مستقلاً وذلك على النحو التالي:

١ - النمط الشمالي الكثيف سكانياً:

يبدو كثير الشعب والتداخل ولا يسير في خط مماثلاً لتوزيع الأمطار، أو متمشياً مع صورة النبات أو متجاوباً كلية مع مجاري الأودية والأنهار ولكنه يزاحم الجميع ويستأثر بأجزاء من كل نوع، وإن كان في امتداده يشمل جل مناطق السفانا "شبه الجافة والجافة"، على امتداد عرضي شرقي، شاملاً معظم «إقليم الاستبس» في غربي أفريقيا. على أننا نلاحظ بؤراً وأكثر من نواة تمثل نقط استقطاب وأجزاء ترتفع فيها الكثافة داخل الامتداد الكبير لنمط الكثافة الشمالي. وأهم هذه الأجزاء المنفصلة والمتمايزة مايمتد في السنغال وغامبيا وكذا

مرتفعات فوتاجالون الواقعة في غينيا والوضع نفسه حول باماكو في مالي وأيضاً منطقة موسى في بوركينا فاسو. كما تضم الأجزاء التي تحيط "كورهوجو" شمالي ساحل العاج. وإضافة إلى تلك "النويات المرتفعة" إقليم مقاطعة كاهريا شمالي توجو، ويُستكمل هذا المحور الشمالي بأجزاء كبيرة من منطقة اتاكورا في القسم الشمالي من بنين. علاوة على بؤر أصغر مساحة ومتفاوتة في ارتفاع كثافتها ولكن يسهل تلمس مواقعها على خرائط الكثافة وتمثل في الأجزاء التي تحيط بحواضر شمالي نيجيريا، وخاصة التي تتأثر على امتداد محور أوسط وآخر شمالي حول عقدة مدينة واحدة لها جاذبيتها وبعدها التاريخي وأثره السياسي ألا وهي مدينة كانو، وإذا تركنا حدود النمط الشمالي- المرتفع الكثافة- في اتجاه الشمال، فإننا سنلاحظ انخفاض بصورة فجائية للكثافة السكانية، ثم انتظام تدريجي بطيء نوعاً، حتى ندخل في نهاية الأمر إلى فقر وجذب وقفر، لنقترب من المناطق شبه الجافة ثم الصحراء حيث تخلخل السكان بحيث ينخفض المتوسط إلى أقل من نسمة واحدة في الكيلومتر المربع، أو مناطق تكاد تخلو تماماً من السكان خاصة في مالي وموريتانيا، ثم فجأة تظهر جزر من الكثافات المرتفعة بين بحر من التخلخل تتوزع في الشمال والوسط على امتداد أجزاء من نهر السنغال وكذلك "المجرى الأوسط" والمناطق الداخلية من دلتا نهر النيجر، وعلى أساس أن أجزاء كثيرة من هذه البقاع إنما تمتد في أجزاء مغلخلة سكانياً. إن إقليم السنغال بموقعه وتأثيره بين المناطق المجذبة استطاع أن يستحوذ على مايقرب من ٨٠٪ من جملة عدد سكان موريتانيا في نواة عمرانية في أقصى الجنوب متطرفة لتشمل الولايات الجنوبية السبع لموريتانيا. واستكمالاً لهذه المناطق المرتفعة الشاذة وسط إقليم مجذب، مانلاحظه على انتشار سكان السنغال وتركزهم على امتداد النهر وحول إقليمه وواديه.



شكل (١٣) النطاق الأوسط المخلخل سكانياً بين إقليمين أكثر كثافة

أما بالنسبة لمناطق جذب النهر والتي تستقطب السكان في الإقليم الأوسط من مجرى النيجر الرئيس فهي بالمقارنة مع مايجاورها من معمور أو مخلخل أو متوسط الكثافة تعادل مايفوق أربعة أمثال أرقام الكثافة في مناطق الشمال شبه الصحراء، أو الأجزاء التي تعتمد في نشاطها على الزراعة المطرية أو الرعي حوله.

٢ - النمط الجنوبي الكثيف سكانياً:

يمثل حلقات من جزر الكثافة المرتفعة متراسة وممتدة أو تتقطع في نويات عمرانية متأصلة تاريخياً وحول بؤر لحواضر ومستوطنات بشرية، وشاملة ممالك قديمة وتوزيعات لبطن وعشائر القبائل الرئيسة الزنحية وهو يستحوذ على مناطق استقرار الأشانتي في غانا، وذلك الامتداد الذي يلاصق ساحل خليج غينيا، ومستنقعات جنوبي توجو وكذا بنين والأجزاء الساحلية أيضاً من غربي نيجيريا. يلتحم مع هذا التجمع مناطق تركز اليوروبا في نيجيريا الغربية وأرض الايبو في شرقي نيجيريا، وإذا حاولنا تأكيد ذلك إحصائياً فإن مناطق تجمع الأشانتي تستأثر بما يقرب من ١٦,٥٪ من جملة سكان غانا، ويتركز مايربو على ٥٣,٩٪ من إجمالي عدد سكان الجمهورية في النويات الساحلية. ومثال آخر مناطق التجمع الأربعة الرئيسة في توجو حيث نصيبها حوالي ٣٤٪ من السكان على مساحة ١٢,٥٪ من جملة القطر، على النسق نفسه في ساحل بنين يتجمع ٤٨٪ من جملة السكان بل تصل المتوسطات العامة للكثافة في بعض بقاعها من ٤٥٠ إلى ٥٠٠ نسمة للكيلومتر المربع، خاصة حول پورت نوفو. وفي ظل الظروف المشابهة سنجد أن الأجزاء الشرقية والغربية في نيجيريا مع إقليم العاصمة لاجوس تضم أكبر نواتين ضخمتين للكثافة حيث ٤٢٪ من جملة سكان نيجيريا لايشغلون إلا ١٦,٨٪ من جملة المساحة^(٣٣).

وفي هذا النطاق المرتفع الكثافة نسيباً هناك جزر تنخفض فيها الكثافة، وهي في رأي البعض حلقات وصل أكثر منها حواجز فصل، وأبرز النماذج تقطع النويات الكثيفة في الإقليم الساحلي خاصة غربي غانا والتي تبدأ حلقات الجزر المخلخلة أو المنخفضة أو المتوسطة بدءاً من داكوار حتى مونروفيا، ومن كليهما إلى أبيدجان، حيث يمتد نمط متسع المساحة منخفض أو متوسط للكثافة. وتتمثل أبرز العوامل التي ساعدت على التجمع في الإقليم الجنوبي في وفرة المطر وتنوع المزارع، سواء من المحاصيل الغذائية الرئيسة مثل المانيوق والذرة واليام وكذا نخيل الزيت والموز، أو محاصيل التصدير مثل الكاكاو والبن والبطاط والزيوت والأخشاب مع الموز وجوز الهند والانناس والكيولا. حتى المساحات الغابية شجعت على استزراعها بعد قطعها واستصلاحها هذا فضلاً عن أن به منافذ التصدير والعواصم والموانئ المهمة. ويتطلب هذا القوة العاملة ويسر استغلالها، وبالتالي تشجيع التوطن في النمط الكثافي الجنوبي وخاصة بعد توافر الموارد التعدينية، كما لا ننسى أيضاً البعد التاريخي الذي سبق ذكره. وكل ذلك أدى إلى التجمع السكاني وارتفاع متوسطات الكثافة كما كان لتقدم المواصلات خاصة السكك الحديدية والطرق البرية أثره في تيسير التحرك إلى الجنوب وخاصة إلى المدن.

٣ - النمط الأوسط بين الشمال والجنوب :

يقع بين النمط الشمالي والجنوبي، وأبرز خصائصه تشابه في انخفاض متوسطات الكثافة بأنواعها، أو بمعنى آخر تخلخل واضح، فيما عدا بعض النويات العمرانية التي تجمع فيها السكان وزاد تركيزهم فيها، وارتفعت الكثافة نسبياً على ربوعها. من أبرز النماذج غينيا العليا، وأيضاً حول بواكييه في ساحل العاج، ويمكن أن تضم أيضاً البقاع التي تحيط إقليم كادونا في شمالي نيجيريا.

ويعود تخلخل السكان هنا إلى عوامل طبيعية كما يرتبط أيضاً بصعوبة التحرك والانتقال بين أجزائه، ولعل انتشار ذبابة التسي-تسي قد أدى أيضاً إلى تحديد الإقامة وضعف انتشار السكان. يضاف إلى كل ذلك انتشار الأمراض المتوطنة وعدم استمرارية مصادر المياه.

ويعتبر هذا النطاق الأوسط أكثر تخلفاً من الناحية الاقتصادية للظروف والعوامل السابقة ومحاصيله الغذائية تستخدم أساساً لسد حاجة الاستهلاك المعيشي وقل أن يفيض، كما أن تخلخل السكان لم يساهم في التفكير لربط الإقليم بشبكة الطرق والمواصلات إلا في بعض الهوامش التي تمر ببعض أجزائها، مقاطع من خطوط السكك الحديدية والبرية والتي تتمركز في الشمال ولها ذيول في إقليم الوسط.

ونضيف إلى ماسبق أن سمة الحواضر والمدن غير واضحة في النطاق الأوسط بالكثافة التي تظهر بها في الشمال والجنوب.

ثانياً: العمران:

تعكس الظروف الطبيعية والبشرية، عرقية وتاريخية وسياسية، آثارها على نويات المعمور في إقليم غربي أفريقيا، والملاحظ على النويات السكانية أنها هي نفسها التي عرفت بتنظيمات سياسية وشكلت قوميات أو امبراطوريات قديمة، والملاحظ أنها قد تتركز حول نواة واحدة وأحياناً حول نواتين، ويظهر النوع الأول الذي يتركز حول نواة واحدة في دول غربي أفريقيا الداخلية، كالنيجر ومالي ويضاف إليهما موريتانيا والسنغال وإن كانتا ليستا داخليتين. ويلاحظ أن التركيز في نواة واحدة يرتبط بالرطوبة والمطر، فنظراً لأن موريتانيا والنيجر ومالي وبوركينا فاسو دول صحراوية وشبه صحراوية في معظمها، فقد تركزت النويات في أقصى الجنوب، في حالة النيجر ومالي وبوركينا فاسو، أو

في المناطق الساحلية، في السنغال وموريتانيا، حيث الرطوبة مرتفعة نسبياً،
نفياً يتجمع السكان، بينما بعيداً عنها يتبعثرون.

وتظهر أكثر من نواة في الدول الساحلية من غربي أفريقيا بوجه عام،
بينهما فراغ بشري، ويتأكد هذا النمط إذا اقترن الانقطاع العمراني بتقطع
عرقى، والمثل واضح في نيجيريا أكبر دول غربي أفريقيا، فهناك نواة الشمال
من الفولا والهوسا، وهناك نواة الجنوب من اليوروبا والايو أساساً، بينما
مناك الانقطاع المعروف في الوسط، بل إن الجنوب نفسه به نواتان رئيستان:
لايو في الشرق واليوروبا في الغرب، ويتكرر النمط في غانا حيث الأشانتي
الفانتي، ويتخلخل ما بينهما. من هنا كان تطرف المعمور أو تطرف النويات،
سواء كان نواة واحدة أو نواتين، من سمات معمور غربي أفريقيا، لذلك لم
كن غريباً أن يكون نيجيريا وهي أكبر دولة في الإقليم هي دولة اتحادية بين
قاليم مختلفة طبيعياً وبشرياً في آن واحد.

نشأة ونمو المدن:

يرجع تاريخ نشأة المدن في إقليم غربي أفريقيا إلى قرون بعيدة، ولقد
كانت حواضر الامبراطوريات الكبرى في غانا ومالي وسونغاي مراكز مؤثرة
نشد الأنظار. ولا تزال مدينتي تمبكتو ودجين أثريين ماثلين كأطلال شاهدة على
ملك العصور البعيدة. ويقدر عدد سكان كل من عاصمة دولتي الهوسا
اليوروبا خلال الألف عام الماضية، بما يقرب من خمسين ألف نسمة. بيد أن
هذه المراكز لم تكن مدناً بمعنى الكلمة. مثال ذلك أن مراكز اليوروبا على
لرغم من أنها كانت مسورة وكثيفة السكان إلا أنها كانت حشداً وتمركزاً
ضخماً للتجمعات السكنية القائمة على أساس الجماعات السلالية التي تؤلف
في مجموعها المدينة، والتي يركز تنظيمها الاجتماعي على معايير العرق

والعمر، وكان أربعة أخماس سكان هذه المدن من الفلاحين، كما كانت المدن مكتفية بذاتها إلى حد كبير سواء من حيث الغذاء أو الحرف. وغلب على مدن الهوسا طابع مدن أوروبا في العصر الوسيط، كحواضر إدارية وتجارية لما يحيط بها من مناطق ريفية. لكن القطاع الأكبر من سكانها- قد يزيد على النصف- يتألف من الفلاحين. وينزل أبناؤ الجماعة السلالية الواحدة تجمعاً سكنياً مشتركاً.

ولقد نمت المدن الجديدة وكبرت سريعاً جداً. إذ نشأ أقدمها حول القلاع الساحلية للتجار الأوروبيين مثل كيب كوست أوجوريه. ومع اتساع نطاق التجارة بدأت المستوطنات الجديدة. واستقر حول مدينة لاجوس القديمة، الأسرى العائدون من سيراليون والبرازيل بالإضافة إلى التجار الأوروبيين. وبدأ التجار يتحركون صعبوداً مع نهر النيجر، ونشأت مع حركتهم سوق كبير في أونيتشا Onitsha وهي نواة مدينة جديدة تحيط أحيائها الحديثة بالقرية القديمة التي يسكنها أهل أونيتشا الأصليون. ووقع الاختيار على هذه المدن إبان الحقبة الاستعمارية لتكون مركزاً رئيساً للإدارة، وإن اختيرت في حالات أخرى قواعد للإدارة في مناطق سهلة مفتوحة على نحو ما حدث بالنسبة لمدينة كادونا Kaduna في شمال نيجيريا. ونشأت مستوطنات جديدة في مراكز الصناعات الاستخراجية (المناجم)- بلدة جوس على سبيل المثال- كما نشأت الموانئ مع نمو وازدهار تجارة التصدير.

بيد أن أهم مظاهر التوسع في حجم هذه المدن بدأ مع الحرب العالمية الثانية وبخاصة مع الاستقلال الذي أدى إلى اتساع رقعة المدينة وخاصة تركز النشاط الحكومي. ونشأت صناعات جديدة في المراكز.

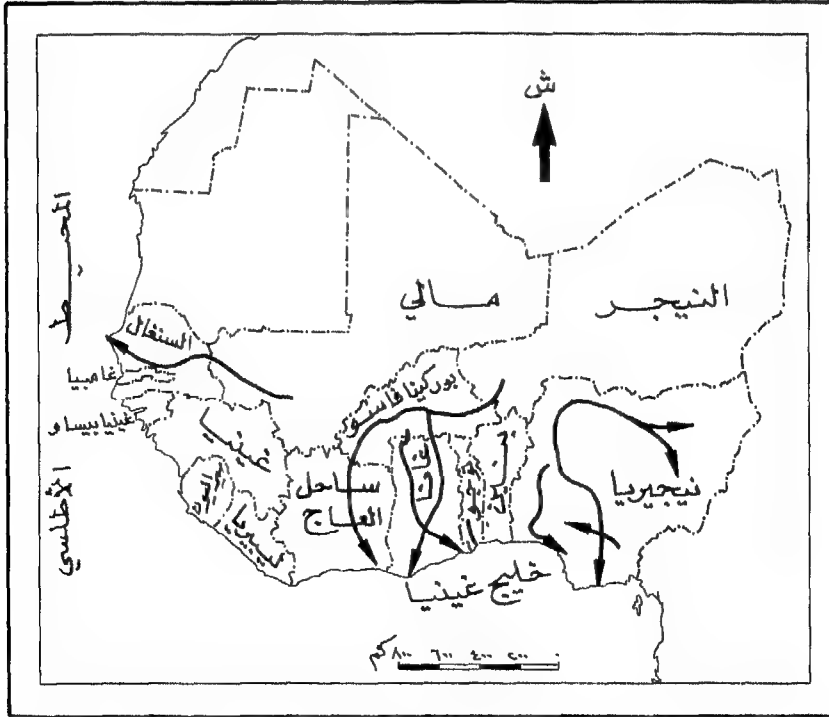
وضمّت حواضر الدول المتحدثة بالفرنسية أثناء الفترة الاستعمارية عدداً من السكان الأوروبيين أكبر بكثير من عدد سكان مثيلاتها في الدول المتحدثة

الإنجليزية. فقد بلغ عدد السكان الأوروبيين في دكا في منتصف الخمسينات ميلادية ٣٠.٠٠٠ نسمة يمثلون في ذلك الوقت ١٣ بالمائة من مجموع سكان المدينة، وضمت كوناكري نسبة كبيرة مماثلة من الأوروبيين بينما سكن أيبديجان نسعة آلاف أوروبي يمثلون ٧ بالمائة من سكان المدينة. ولجد في مقابل ذلك أن أقل من ٢ بالمائة من سكان لاجوس وأكرا من الأوروبيين^(٣٤).

ومن الواضح أن التطور السريع لمدين غربى أفريقيا خلال الفترة الأخيرة يعني أن جمهرة سكانها هم من مواليد الريف ثم هاجروا إلى المدينة بحثا عن عمل (شكل رقم ١٤). وأعطينا إحصاءات قليلة بيانات تفصيلية عن هذه الهجرة، إلا أن إحصاء مدينة لاجوس عام ١٩٧٠م يستحق التنويه لما تضمنه من أرقام ذات دلالة مهمة. لقد كانت جملة السكان بالمدينة في هذا التاريخ ٢٣٠.٠٠٠ نسمة، ٧٣ بالمائة منهم وفدوا من أوروبا و١٢ بالمائة من الإيو، كذلك فإن ٣٧ بالمائة من مواليد لاجوس (ولابد وأن هذه النسبة تضم الكثيرين من الأطفال الصغار لآباء مهاجرين)، و ٣٩ بالمائة من مواليد الإقليم الغربى، و ١١ بالمائة من مواليد الشرق و ٨ بالمائة من الشمال^(٣٥). (شكل رقم ١٥).

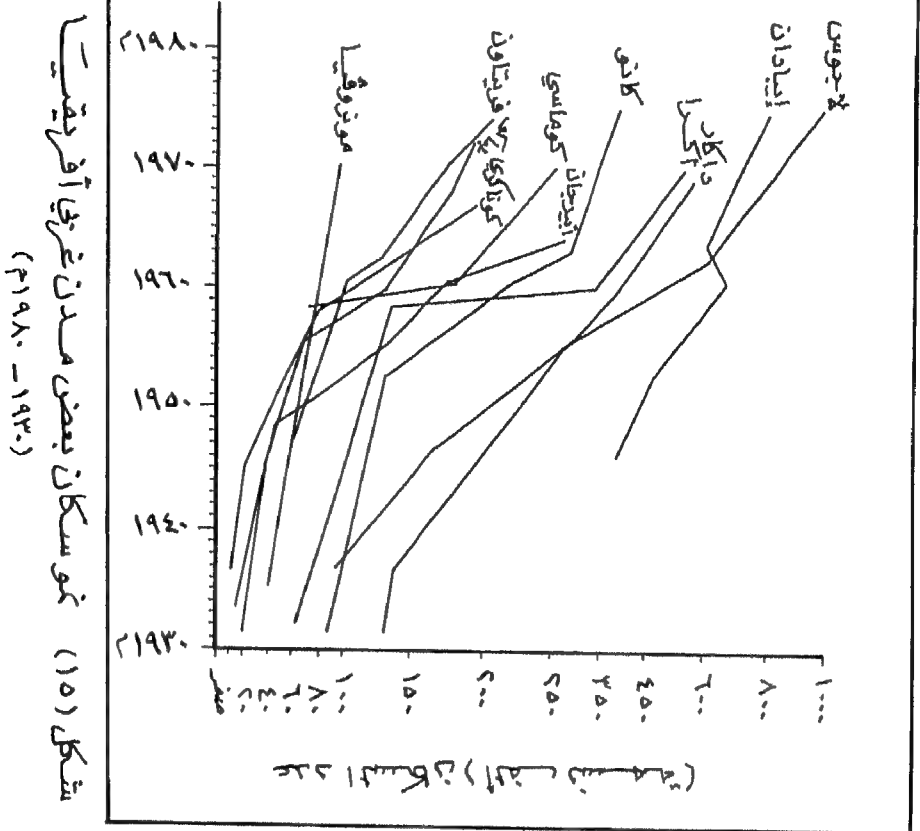
وتفيد هذه الأرقام وأرقام أخرى غيرها مماثلة لها قوة جذب المدينة للمهاجرين. لهذا كله يتعين علينا ونحن ندرس شخصية ساكن المدينة من أبناء غربى أفريقيا أن نتذكر أنه مهاجر، وأنا نعالج مرحلة ربما تكون مرحلة انتقال عابرة يشكل فيها هولاء المهاجرون غالبية السكان وأن أطفالهم يولدون ويشبون في المدينة ولم تعد لهم سوى صلات بسيطة بالريف ومن ثم سيتكون لديهم اتجاه مختلف جدا بالنسبة للحياة. ونعود لنؤكد مرة أخرى أن نسبة كبيرة من المهاجرين اليوم إلى المدن قد وفدوا من بلدان قريبة نسبياً. وأصبح في استطاعتهم الآن بفضل الطرق الحديثة والسيارات وغيرها الانتقال دون مشقة كبيرة والسفر إلى موطن تشأهم في الإجازات السنوية بل وأحياناً خلال إجازات نهاية الأسبوع.

وقد تجاوزت خلال القرن التاسع عشر الميلادي بيوت التجار الأوروبيين وموظفي الحكومة في مدينتي لاجوس وفريتاون مع بيوت أبناء البلدة المحليين. واعتاد الأوروبيون في الغالب الأعم الحياة في بيوت شيدها وأجرها لهم التجار المحليون. ولكن الحكومة أنشأت إبان المرحلة الاستعمارية مناطق معزولة للسكان الأوروبيين- وإن اختلف أسلوب البريطانيين عن الفرنسيين- وذلك بهدف رقابة مدن ذات طابع أوروبي خاصة بموظفي الحكومة الكتبة. وحيثما أقيمت مدينة جديدة يلتقي فيها الحي الأوروبي بالحي الأفريقي عند مركز تجاري مشترك يتوسطها، وتوجد به محطة السكك الحديدية والبنوك ومكتب البريد ومخازن الشركات التجارية الكبرى. وقد أنشئت كل المناطق السكنية الجديدة في شمالي نيجيريا خارج أسوار المدن القديمة وقد شيدت كما هو الحال في زاريا وكانو على شكل تجمعات سكنية منفصلة للغرباء من أبناء الشمال وأخرى للمهاجرين من أبناء جنوبي نيجيريا وثالثة للأوروبيين. ونلاحظ في إبادان، وهي أكبر المدن الأفريقية قبل الاستعمار، أن المناطق السكنية تحيط بالمدينة القديمة. وعلى النقيض من ذلك أنشئت العواصم في الدول المتحدة بالفرنسية وكلها مدن حديثة بحيث توجد المنطقة السكنية الفرنسية في قلب المدينة، وتتميز بكثافة سكانية أكبر من نظيرتها البريطانية مع خدمات تموينية أفضل- محال بقالة خاصة وجراجات ومقاهي-. وتشتبك في هذه المنطقة الرئيسة مكاتب الحكومة والسوق الكبيرة، أما المناطق السكنية الخاصة بالأفريقيين فتقع وراء حدود تلك المدينة.



شكل (١٤) اتجاهات الهجرات العمالية في غرب أفريقيا

المصدر: Church, H., West Africa, A study of Environment and of Man's Use of it, Longmans, 1969, p.169.



وكانت الحكومات وأصحاب الأعمال ممن يوظفون طاقما كبيرا من الأجانب يعدون منازل لسكنى كبار الموظفين. وبعد الاستقلال انتقلت هذه الوظائف إلى الأفريقيين، ولهذا أصبحنا نجد الآن جاليات متعددة الجنسية في مناطق السكنى التابعة للحكومة والجامعة وما إلى ذلك. ولكن لم يكن من المألوف أن يبني أصحاب الأعمال مساكن لصغار الموظفين، فيما عدا مناطق صناعة استخراج المعادن أو القواعد الصناعية البعيدة عن المدن، وإنما يتولى توفير المساكن لهم مقاولون أفريقيون محليون. ومن ثمّ اتجه بعض الناس إلى استثمار مدخراتهم في بناء مساكن وتأجيرها على أساس نظام الغرفة الواحدة للمهجرين، مما ساعد على ظهور فئة من الملاك العقاريين الأثرياء في المدن الجديدة. كذلك الموظفون المدنيون أصحاب الخطوة الذين منحتهم الحكومة مساكن فاخرة شرعوا في بناء مساكن لتأجيرها للعاملين الأجانب أو المؤسسات التجارية. وارتفعت إيجارات المنشآت العقارية. ولكن بدأ مؤخرا أثرياء المهاجرين إلى المدن من العاملين الدائمين الذين شرعوا مؤخرا في بناء أو شراء مساكن خاصة بهم. إلا أن جمرتهم لا ينزعون إلى شراء ممتلكات عقارية في المدينة أو في العاصمة. وتجد حكومات غربي أفريقيا أنها ملزمة بالعمل على استخدام أساليب فنية حديثة على نطاق واسع لتوفير المسكن الرخيص للصناع وصغار الموظفين.

وأدى تطور مناطق السكان الأفريقيين إلى التخفيف من مظاهر العزلة والانفصال بين المهاجرين من أبناء الجماعات العرقية المختلفة أو ممن هم من أصول اقتصادية واجتماعية متباينة. فقد أصبح المهاجرون من أبناء شعب الإيبو نزلاء ومستأجرين في بيوت أسر شعب اليوروبا الذين استوطنوا وسط لاجوس منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. وبات نادرا أن تجد كل سكان البيت

الواحد الكبير، ناهيك عن الغرف المؤجرة على أساس الواحدة، من أبناء جماعة عرقية واحدة أو من موطن واحد. حقا أن أبناء الجماعة العرقية ينزعون إلى الاستيطان معا في حي واحد إلا أنهم غير ملزمين بهذا دائما. وهكذا نجد أبناء توكولور وهم أكثر المهاجرين عددا في داكار (بعد أبناء ليهو Lebou، وشعب ولوف wolof) منتشرون بأعداد كبيرة في أكثر أحياء المدينة. وحين ينشئ المقاولون المحليون بيوتا للإيجار على أساس نظام الغرفة الواحدة فإننا نتوقع انتقاء التجانس في الأحياء الجديدة.

العمالة في المدن :

يتميز العمل في غربي أفريقيا بثلاث سمات واضحة: قلة عدد العاملين، وغلبة العمالة في قطاعات التشييد والبناء والنقل والتجارة على حساب الصناعة، والنسبة العالية للعاملين في القطاع العام.

بيد أن هذه الأنماط المتباينة للعمالة ليست موزعة بالتساوي بين الجماعات العرقية لكل دولة فالعمل المأجور أكثر ذيوعا بين الجماعات التي تعيش أقرب من غيرها إلى مراكز العمالة، وتعطى هذه الجماعات ذاتها أعلى نسبة من العمال المهرة ونصف المهرة، وأعلى نسبة من المهاجرين المقيمين لأطول فترة ممكنة. والملاحظ أن التعليم بدأ مبكرا في مناطق معينة أكثر من غيرها، وربما بسبب النشاط التنصيري، ولذا تحتفظ المناطق المتقدمة بميزتها على سواها. وهذا هو السبب في أن بنين قدمت الكثيرين من الكتبة للمناطق المجاورة المتحدثة بالفرنسية، نظرا لأنها قدمت من أبنائها متعلمين يفوقون حاجتها لتوظيفهم. وشغل أبناء نيجيريا الجنوبية أكثر الوظائف التي تتطلب مهارة وتعلما في شمالي نيجيريا، حتى بالنسبة للسلطات المحلية.

ويلاحظ أن بعض الجماعات العرقية تؤثر أنماطا بذاتها من الأعال دون

غيرها، فقد كان أغلب العاملين في مجال الخدمات المدنية من أبناء شعبي الايبو والايديو. وقد يحتكر أعضاء منطقة بذاتها أوجه نشاط تجاري خاص على نحو ما نجد في أونيتشا مثلاً العاملين في السوق من أبناء جماعة قروية واحدة يكادون يحتكرون سلعة بذاتها، وفي داكار أيضاً نجد أن باعة الصحف من أبناء جماعة محلية من توكولور.

والأجور منخفضة بوجه عام بالنسبة لمستوى المعيشة والإيجارات السكنية، لذلك تتألف الأحياء الخارجية في داكار من صفوف متراسة لأكواخ مبنية من القش والطين. ويستطيع قليل من العمال المتزوجين أن يوفروا لأنفسهم أكثر من حجرة واحدة. ويتعاون العزاب في دفع القيمة الإيجارية. ويفيد تقرير أعد في أكرا أن ثلث الأسر يشغلون غرفاً مشتركة، وأن نصف هؤلاء يتكونون من ثلاثة إلى ستة أشخاص وأن السدس يزيد على سبعة أشخاص. ويتسم غذاء المدينة بأنه غذاء فقير حيث يشتري العمال فقط الطعام النشوي الأساسي دون إضافة فاكهة أو خضراوات.

حياة المدن:

إن التباين بين المدينة والريف الذي نلاحظه واضحاً في غربي أفريقيا لا نجد له نظيراً إلا في مناطق قليلة من العالم. والملاحظ أن الدول التي تكون غالبية سكانها من الفلاحين سكان القرى تتحول حواضرها في كثير من الأحوال إلى مدن ذات كثافة سكانية تصل إلى ربع مليون نسمة أو يزيد، وتقل نسبياً المناطق الحضرية ذات الحجم المتوسط. وبينما أدى التطور الاقتصادي إلى تغيرات محدودة في البيئة الاجتماعية للقرى، فإن المدن الجديدة أضحت أهلة بمهاجرين وفدوا إليها، وتسبب وجودهم في نشوء أنماط جديدة تماماً من العلاقات. مثال ذلك أن بيوت القرى غطيت أسقفها بحديد مموج، كما أن القليل من المحال تطل على السوق التقليدية وأقلع المهندسون المعماريون عن ضرورة مجازاة الطرر القائمة عند تصميم منشآتهم وبدأوا يضيفون تصميمات لمبان حديثة دخيلة. وتطلق الحكومات يدها في الإنفاق على المنشآت العامة في محاولة

منها لتوفير مظاهر ملموسة للتقدم تبدو واضحة في نظر كل من شعوبها وزوارها الأجانب.

وتهيئ هذه المدن طائفة من المهن الجديدة تماما للمهاجر الأفريقي الوافد من المناطق الريفية. ولم تعد النسوة قادرات على مساعدة أزواجهن على نحو ماكن يفعلن في المزارع، وإنما أصبح في مقدورهن اكتساب دخول خاصة بهن عن طريق التجارة أو العمل المأجور. ويخلق العمل في مجال الوظائف وفي الصناعة أنماطاً بيروقراطية من العلاقات لاتجد مثيلاً لها في المجتمع التقليدي. وتنشأ اتحادات جديدة لحماية هذه الفئات من العمال. ونجد التناقض الصارخ بين الوفرة والفاقة جنباً إلى جنب في المدينة مع نشوء صور جديدة من التقسيم الطبقي للمجتمع. وتقف على قمة الهرم الاجتماعي الجالية الأجنبية والنخبة الأفريقية، وهم الأرستقراطيون الذين تتطلع إليهم الجماهير، ويتبنى المتعلمون والنخبة الثرية في هذه المدن قيماً وأنماطاً جديدة للسلوك.

وسكان المدن الجديدة من أعراق متباينة. وطبيعي حين يتجمع الناس من سلالات مختلفة ليسكنوا جنباً إلى جنب ويتزايد عددهم باطراد فإننا نتوقع أن يمارسوا فيما بينهم قدراً أكبر من التسامح إزاء عادات كل فريق، وأن ينشأ بينهم حس قوى من الولاء القومى. بيد أنهم متنافسون أيضاً فيما بينهم بشأن العمالة. وتودي الفوارق في مستوى التعليم وفي دافع التحصيل إلى ارتباط الأعمال الوضعية بجماعة معينة، وتبرز بعض مظاهر الجمود والنمطية في الفكر وفي السلوك من جانب الجماعات السلالية الأخرى حين يدخل المرء في تنافس معها. وتنمو هنا العداوات العرقية وتصبح "النزعة القبلية" أكثر وضوحاً.

وتمثل المدينة بؤرة الحياة السياسية فهي موطن نشأة الأحزاب السياسية. ويتأثر قادتها أصحاب السلطة اليوم، بضغط النخبة سكان الحضر أو بأخطار إضرابات العمال أكثر من تأثرهم بمظاهر الاستياء والتدمير من جانب سكان

الريف. وواضح أن تجمع النخبة والعمال في عدد قليل من المواطن الحضرية يحفز إلى انتظامهم في جماعات تعبر عن مصالح كل فريق.

وتعاني معظم موانئ غربي أفريقيا من مشكلات بيئية، فعلى سبيل المثال تقع داكار وكوناكري وفريتاون على أشباه جزر، الأولى جافة، والثانية ضيقة للغاية، والثالثة جبلية أما أبيدجان ولاجوس فهما مدن لاجونات حيث كانت صور وتكاليف حياتها والحفاظ عليها باهظة، وتمثلت فيها مشكلة الصرف الصحي واضحة بسبب الكثبان الساحلية التي تمتد موازية للساحل، وفي بعضها تبدو مشكلة المياه العذبة من المشكلات الصعبة فمدينة داكار مثلا تحصل على حاجتها من المياه العذبة عبر مسافات طويلة من نهر النيجر، كما تحصل فريتاون على حاجتها من سد جوما.

وتعاني هذه المدن من تركيز الإدارات الحكومية والمؤسسات والشركات والخدمات الاجتماعية بصورة تجعل تكاليف الحياة المعيشية مرتفعة فضلا عن مشكلات الإسكان والنقل والخدمات ولعل لاجوس هي خير مثال في هذا السبيل.

وفي النطاقات الحضرية تغطي المدينة الأولى على عامة المدن، لدرجة أنها قد تتراوح بين ضعف وبضعة أضعاف المدينة الثانية، فداكار مثلا يبلغ سكانها نحو ٨٠٠ ألف نسمة، بينما تيس المدينة الثانية تبلغ ١٢٠ ألف نسمة^(٣٦).

ومن ثم كان الانفجار السكاني الحضري لأن السكان يزدادون في المدن بدرجة أكثر من الإنتاج فيها والممثل في الصناعة والتجارة. ففي السنغال مثلا زاد عدد السكان بمعدل أكثر من ١٠٠٪.

النشاط الاقتصادي

الخصائص العامة:

يتميز إقليم غربي أفريقيا بتعايش اقتصادي مختلفين معا وعلى طرفي نقيض وهما: اقتصاد معيشي Subsistence Economy اقتصاد تبادلي Exchange Economy وإن كان معظمها يعيش في حالة انتقال بين النوعين. فالنوع الأول إنتاج غذائي لكفاية حاجة السكان، والثاني للتصدير. وليس من شك أن الاقتصاد المعيشي نطاقه أكثر اتساعا سواء في الزراعة أو الرعي، ويستوعب معظم الأيدي العاملة والأرض المستغلة. أما الاقتصاد النقدي أو التبادلي الذي يعتمد على رؤوس الأموال والخبرة فقد دخل مع الاستثمارات الأجنبية، ويظهر في قطاع إنتاج الغلات التجارية كالكافو والبن ونخيل الزيت والقطن فضلا عن قطاع التعدين. ويتميز الاقتصاد في غربي أفريقيا بسيادة النشاط الاستخراجي أو الإنتاج الأولي، بمعنى تغلب الحرف الأولى كالصيد والرعي والزراعة على الحرف الثانية والثالثة كالصناعة والخدمات. وحتى الصناعة في معظمها فهي استخراجية في المكان الأول، والتحويلية منها هي استهلاكية في المرتبة الأولى كالصناعات الغذائية والمنسوجات.

يتميز الإنتاج وخاصة التجاري منه بأنه جزري أو بمعنى آخر مبعثر وليس على هيئة نطاقات. وقد يرجع هذا في الزراعة إلى مشكلة المياه أو حالة التربة. والنماذج واضحة لهذا الإنتاج الجزري، كإقليم الكافو في غانا، وإقليم الكافو في نيجيريا، وإقليم البن في ساحل العاج، وإقليم المطاط في ليبيريا ونخيل الزيت في جنوبي نيجيريا، ساحل العاج، ليبيريا، سيراليون وفي النيجر حيث لا تحتل الزراعة سوى نطاقاً عرضه حوالي ١٣٠ كم شمال النهر. وتتكرر الصورة من الناحية التعدينية، فهناك إقليم الحديد في ليبيريا وسيراليون، والبوكست في غينيا، والقصدير في شمالي نيجيريا والبترو في

جنوبي نيجيريا، والفحم في شرقيها، وإقليم الذهب والبوكسيت في جنوبي غربي غانا.

واقتصاد غربي أفريقيا هو في معظمه اقتصاد نامي سواء بمعيار الدخل الوطني أو توزيع العاملين على الحرف المختلفة، أو نصيب الفرد من استهلاك القوى المحركة، أو الدلالات الاجتماعية، كمتوسط العمر وتداول الصحف، ونسبة الأطباء، والأمية. كما أنه اقتصاد يعتمد على التصدير بالدرجة الأولى، والتصدير هنا للخامات والمواد الغذائية في المكان الأول.

الزراعة

أولاً: محاصيل الاكتفاء المعيشي:

يمثل الدخن والكسافا والذرة والدرنيات أهم محاصيل الاكتفاء المعيشي في إقليم غربي أفريقيا، وقد تحل الذرة الرفيعة محلها في بعض الأماكن، كما أن الأرز قد أصبح في الفترة الأخيرة غذاء محبوباً. أما نخيل الزيت فإن ريته يمثل المادة الدهنية الرئيسة في الإقليم وكثيراً ما تزرع الكسافا والذرة الرفيعة في ظل أشجار نخيل الزيت (شكل رقم ١٦) وأهم محاصيل الاكتفاء المعيشي هي:

١ - الأرز: يزرع في السهول الساحلية غربي ساحل العاج كما يوجد على هيئة ألسنة على طول الأودية وخاصة وادي النيجر ويتوغل في الإقليم السوداني أو السفانا، ومن ثم يعتبر محصولاً رئيساً في هذه الجهات خارج الإقليم الساحلي. ويمكن تمييز نوعين من الأرز:

(أ) أرز المرتفعات: أو أرز الزراعة الجافة (نسبياً) ويحتاج إلى مطر لا يقل عن ٧٥٠ ملم لمدة خمسة أشهر سنوياً، ويوجد منه حوالي ٤٠ نوعاً في ساحل العاج وأكثر من هذا في غابات غينيا وينضج في فترة تتراوح ما بين ٩٠ و ١٧٠ يوماً^(٣٧). ويدخل الأرز مع محاصيل أخرى في دورة زراعية كالذرة العريضة والكوكويام والبلانتين والخضراوات والبقوليات، ولما كانت الأرض وفيرة أحياناً نجدهم يمارسون الزراعة المتنقلة.

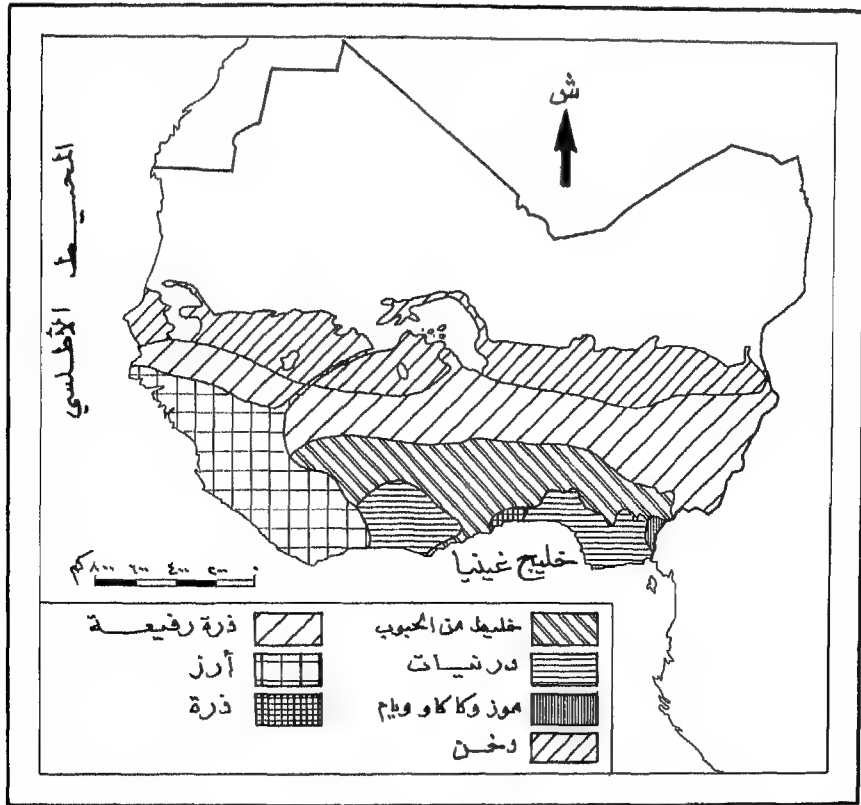
(ب) أرز الجهات الرطبة: ويزرع في المستنقعات الساحلية والداخلية وفي السهول الفيضية، وهو نوع من الزراعة الدائمة، غلته الوحيدة الأرز ذلك أن الأنهار تجدد خصوبة التربة. ولزيادة مساحته فقد أقيمت سدود في مستنقعات المنحروف وزودت الضفاف ببيوانات متحركة من جذوع الأشجار والقوارب

القديمة التي تربط معا بالطين والقش، تغلق حين يرتفع المد وتفتح حين ينحسر.

٢ - الحبوب والبقول (في الشمال): تزرع في إقليم السفانا والإقليم شبه الجاف في نطاق يمكن تقسيمه إلى قسمين رئيسين الأول يسوده الدخن والثاني الذرة الرفيعة، والأول يوجد شمال دائرة عرض ٧ شمالاً حيث يقل فصل المطر عن خمسة شهور وحيث يقل معدل المطر عن ٧٠٠ ملم، فالدخن لا يحتاج إلا لרטوبة قليلة في فصل الإنبات، وبينما يطول هذا الفصل إلى ١٣٠ يوماً لبعض الأنواع يقصر في بعض الأنواع إلى ٦٠ يوماً، من ثم كان محصولاً رئيساً في تلك العروض. هذا ويزرع معه مجموعة أخرى من المحاصيل الثانوية كالأرز أحياناً والذرة الرفيعة والكسافا والقطن والفول السوداني وبعض البقوليات، وتزرع الأرض لنحو ثمان سنوات تترك بعدها بوراً للراحة نحو أربع سنوات.

٣ - الحبوب واليام: تزرع في نطاق وسط بين إقليم الحبوب في الشمال والجذور الدرنية في الجنوب، ومن ثم يجمع بين مظاهر الإقليمين وتداخلهما وإن كان يتميز عنها بسيادة اليام.

وعلى العموم إذا كان إنتاج المحاصيل الغذائية يكفي سكان الريف (بصرف النظر عن بعض الاستثناءات بين المواسم) فهي لاتغطي احتياجات المدن، ومن ثم نجد انتشار المواد الغذائية المستوردة.



شكل (١٦) المحاصيل الغذائية في غربي أفريقيا

المصدر: White, H. & Gleave, M., An Economic Geography of West Africa.

ثانياً: المحاصيل النقدية (التبادلية):

وتنتشر معظم المحاصيل النقدية التي أعطت للإقليم شهرته جنوب دائرة العرض ٨ شمالاً تقريباً في الإقليم المداري طول العام، وكذلك في الإقليم دون المداري فهذا النطاق هو المنتج الأول للزيوت المدارية، فهنا ينتج ما يقرب من ٦٠٠ ألف طن من زيت النخيل أو ٤٠٪ من الإنتاج العالمي، ويأتي ٧٥٪ من هذا الإنتاج من نيجيريا. كذلك ينتج هنا نحو ٣ ملايين طن من الفول السوداني، تنتج نيجيريا أكثر من ثلثها وأقل من الثلث تنتجه السنغال، وتأتي نيجيريا في المركز الرابع إنتاجاً والأول تصديراً. ويلعب الفول السوداني دوراً مهماً في اقتصاديات وحياة المزارعين في إقليم السفانا والإقليم شبه الجاف (شكل رقم ١٧).

وينتج إقليم غربي أفريقيا نحو ٦٪ من إنتاج البن في العالم (ما بين ١٥٠ ألف و ٣٠٠ ألف طن سنوياً). ويأتي ٧٠٪ من هذا الإنتاج من ساحل العاج التي تعتبر ثالث منتج في العالم أجمع. والإقليم مسؤول أيضاً عن ٦٠٪ من الإنتاج العالمي الكاكاو (نحو ٨٠٠ ألف طن سنوياً) وتنتج غانا نحو ٣٠٪ من الإنتاج العالمي من الكاكاو. ويصدر هذا الإقليم أيضاً مجموعة من الفاكهة المدارية كالموز والأناس، ويمكن أن يضاف إلى ماسبق مزارع المطاط في ليبيريا وساحل العاج ونيجيريا فضلاً عما يقرب من ١١٠ ألف طن من غزل القطن، ثلثها من شمالي نيجيريا وساحل العاج والباقي من الدول الداخلية^(٣٨).

ويمكن إلقاء مزيد من الضوء على بعض المحاصيل النقدية المهمة، على النحو التالي^(٣٩):

١ - الكاكاو: يعتبر من السلع الأفريقية البطيئة النمو من حيث القيمة النقدية، وإذا كان جزء كبير من التغيرات التي حدثت في قيمة معظم

الصادرات يرجع إلى تغير في السعر أكثر منه تغيراً في الحجم، فإن الأمر اختلف في حالة الكاكاو الذي أظهر زيادة كبيرة في حجم الصادرات بين عامي ١٩٦٠م و١٩٦٥م حيث بلغ معدلها ٦٦٪، بينما كان التغير في القيمة ٥٪ فقط في السنة نفسها وكانت زيادة إنتاج الكاكاو في أفريقيا والأقطار الأخرى المنتجة له كرد فعل لارتفاع أسعاره في الخمسينيات الميلادية، ولكن الطلب لم يرتفع بعد ذلك بالنسبة نفسها فكانت زيادة العرض على حساب الأسعار.

كان نمو إنتاج الكاكاو قبل الحرب العالمية الثانية وليس بعدها بحيث إن إنتاج أفريقيا من هذا المحصول كان عام ١٩٥٦م أقل منه عام ١٩٣٦م. والسبب الرئيس في هذا هو انتشار مرض الكوباء Swollen Shoot^(٤٠). خلال تلك الفترة، وكان النجاح في الحد من انتشار هذا المرض بقطع الأشجار سببا في نمو الإنتاج مرة أخرى بعد عام ١٩٥٧م وخاصة بين عامي ١٩٥٨م و١٩٦٠م، ثم كان ارتفاع الزسعار في منتصف الخمسينيات الميلادية حافظا قويا على زراعة أشجار جديدة. غير أن الحافز لزراعة مساحات جديدة بأشجار الكاكاو وقد قل عن ذي قبل بسبب تدهور الأسعار. وإذا كان هناك بعض التحسن في السعر أحيانا بعد عام ١٩٦٧م، فإن الطلب على الكاكاو ينمو نمواً بطيئاً، وأي زيادة ضخمة في الإنتاج سترتب عليها تدهور كبير في أسعاره. وقد بدأت محاولات لتصنيع زبدة الكاكاو ومسحوق الكاكاو في بعض أقطار غربي أفريقيا المنتجة. ولكن ليس من شك أن الدول المتقدمة وهي المستهلك الرئيس لن تسمح بنمو هذه الصناعة بسرعة، ومن ثم يجب على الأقطار المنتجة أن تلجأ لسياسة تنويع الإنتاج.

وإذا كانت أفريقيا تحتل مركزاً احتكاريًا في إنتاج وتصدير الكاكاو، بإنتاجها الذي يبلغ أقل من المليون طن أو ٧٠٪ من الإنتاج العالمي، فالفضل في ذلك يرجع إلى إقليم غربي أفريقيا حيث يتركز ٨٢٪ من الإنتاج الأفريقي ونحو ٦٠٪ من الإنتاج العالمي. ومع هذا فشجرة الكاكاو موطنها الأصلي الغابات المدارية في أمريكا الوسطى والجنوبية، ودخلت غربي أفريقيا على أيدي البرتغاليين حوالي عام ١٨٢٢م من جزيرة ساوتومي، ومنها إلى ساحل الذهب (غانا) ومنها هناك إلى نيجيريا وهاتان هما الدولتان الرئيسيتان لإنتاج وتصدير الكاكاو. ثم دخلت إقطار أخرى كساحل العاج والكمرون وتوجو، وأصبحت من الأقطار ذات الصادرات المتزايدة.

ولما كان الكاكاو نبات استوائي فهو في حاجة إلى حرارة ورطوبة مرتفعة .
فالإنتاج في نطاق تجاري يتطلب ألا ينخفض الحد الأدنى للحرارة عن ١٥ درجة مئوية وألا يكون المتوسط السنوي للحرارة أقل من ٢١ درجة مئوية .
كذلك تتفق ظروف النمو المثالية مع ارتفاع الرطوبة ذلك أن انخفاض نسبة الرطوبة في الجو يزيد من فقد الشجرة لمائها عن طريق التتح . وقد لوحظ في إقليم بيسا Bisa في غانا أن كثيراً من أشجار الكاكاو الناضجة ماتت على سفوح التلال المواجهة للشمال لتعرضها لرياح الهرمتان . وتحتاج الشجرة أيضاً إلى تربة غنية بالبوتاسيوم والمغنسيوم والكالسيوم وغالبا ماتفضل التربة الطفلية التي تستطيع أن تمد فيها جذورها .

وهكذا نجد المساحات المناسبة من ناحية الظروف الطبيعية لزراعة أشجار الكاكاو في غربي أفريقيا محدودة، لذلك يكاد يقتصر الإنتاج على النطاق الجنوبي الممتد من ساحل العاج إلى غربي نيجيريا فضلا عن منطقة صغيرة في الكمرون .

وشجرة الكاكاو في حاجة إلى الأيدي العاملة خاصة في موسم جمع الثمار، ويبدأ الموسم الرئيس عقب الأمطار من سبتمبر ويستمر حتى ديسمبر، ولكن قد يكون هناك موسمان آخران خلال العام ويفضل أصحاب المزارع تشغيل العمال بالأجر اليومي بدلا من العقد خشية أن يقطع العمال الثمار غير الناضجة . وعادة مايفضل عدم استعمال السكين في شقها حتى لا تؤذي الحبوب في داخلها، بل تضرب الثمار بعصا أو تضرب بعضها ببعض . ومن المعتاد جمع الثمار في يوم وكسر الثمار في يوم آخر ونقل الحبوب للتخمير اليوم الذي يليه، والغرض من عملية التخمير هو التخلص من اللب المحيط بالحبوب . وتتم عملية التخمير بتكديس البذور في أكوام لعدة أيام، ثم نشرها

لتجف وتصفية السائل الناتج عن اللب المتحلل. وتجفف الحبوب بعد ذلك بتعريضها على ألواح للشمس إذا كان الحصاد في فصل جاف، وعادة ما تنشر الحبوب على صواني التجفيف الطبيعي هذه لمدة أسبوع أو أسبوعين حسب حالة الطقس، أما التجفيف الصناعي فيتم بوضع الحبوب في حجرات خاصة وتمرير تيارات هوائية ساخنة عليها في درجة ٨٠ درجة مئوية لمدة خمس عشرة ساعة.

ويتراوح محصول الفدان بين ٣٥٠ و ٥٠٠ رطل (حوالي ١٥٥ إلى ٢٢٠ كيلوجرام) من الحبوب الجافة حيث الظروف الطبيعية مناسبة، ولكنه يقل عن هذا إذا كانت التربة مجهدة وإذا أصيبت الأشجار بالأمراض. وتحتاج الأرض التي كانت تزرع بالكاكاو إلى عشرين عاما من الراحة حتى يمكن إعادة زرعها ومرة أخرى يتحرك نطاق الكاكاو في غربي أفريقيا من المناطق القديمة نحو مناطق جديدة.

ومن بين الأنواع المتعددة لأشجار الكاكاو يجب أن نفرق بين مجموعة كريولو Criollo التي تعطي كاكاوا ممتازاً وحبوه بيضاء، ومجموعة فورا ستيرو Forestero التي تعطي نوعا يطلق عليه العادي Ordinary أو الأساس Base وفي الحقيقة لا يمثل النوع الأول أكثر من ١٠٪ من الإنتاج العالمي ويخلط بمجموعة النوع العادي لعمل الشيكولاته وبقية الحلويات. والأنواع التي تزرع في غربي أفريقيا بعامة وفي غانا بخاصة هي من النوع العادي حتى أصبح (كاكاو أكرا) أو (كاكاو غانا) اصطلاحاً تجارياً في السوق العالمية يدل على الكاكاو العادي^(٤١).

ليس معنى هذا أن كل الكاكاو المزروع في غانا هو من نوع أو صنف واحد فالنوع السائد هو أميلونادو Amelonado ويمثل ٧٠٪ من مجموع الأشجار،

ولكن نسبته في هبوط نتيجة تشجيع السلطات لزراعة نوع من الأمازون والشتلات المهجنة التي تثمر مبكراً وذات إنتاجية أكبر، هذا فضلاً عن أن نوعية المحصول يمكن أن تتفاوت في داخل الصنف الواحد تبعاً لاختلاف الظروف المحلية وانتشار الأمراض ومستوى الكفاءة الزراعية.

لقد انتشرت زراعة الكاكاو على وجه السرعة في غانا، فقد دخلها عام ١٨٧٩م عن طريق بذور مجلوبة من فرناندبو زرعت بإقليم مامبونج Mampong (ظهير أكرا) ومنها انتشرت إلى حافات أكوايم Akwapim، ثم إلى الإقليم الشرقي والأشائتي والفولتا^(٤٢). وإذا تركنا جانباً ملاءمة الظروف الطبيعية في جنوبي غانا لازدهار هذه الشجرة فإن هناك من الظروف البشرية ما ساعد على تطور هذا المحصول كمد الخطوط الحديدية والطرق؛ فالخط الحديدي الشرقي الممتد بين أكرا وكوماسي الذي تم إنشاؤه بين عامي ١٩٠٩م و١٩٢٣م كان أساساً لتصريف الكاكاو، إذ إن معظم كاكاو غانا حينئذ كان محصوراً بين أكرا وكوفوريدوا Koforidua وقد ساعد مد بقية الخط على انتشار زراعة الكاكاو حتى حضيض حافات كواهو Kwahu وكانت تنمية الطرق دون وسائل النقل الأخرى لها أثرها في إحداث ثورة ونمو غير عاديين لهذا المحصول وقبل مد هذه الطرق، كان الكاكاو يحمل على الرؤوس لمسافة ٨٠ كم من سونياني Sunyani إلى كوماسي، وأحياناً كان يوضع في براميل يدفعها الأهالي إلى الموانئ سواء إلى أكرا أو إلى برام Pram Pram ورغم ذلك فما زال نقل الحمالين للكاكاو عملاً اقتصادياً لمسافة ثلاثين كيلومتراً تقريباً من الخط الحديدي كذلك كان لإمكان زراعة محاصيل غذائية إلى جانب الكاكاو أثره في حل مشكلة نقص المواد الغذائية التي قد تترتب على الاتجاه نحو الغلات التجارية. ولكن هذه المشكلة لم تحل تماماً نظراً لأن بعض المزارعين وجهوا اهتمامهم كلية نحو الكاكاو وأهملوا الغلات الغذائية مما تترتب

عليه ضرورة استيرادها.

لا يمكن الجزم بأعداد العاملين في هذا النشاط بسبب عدم التخصص التام من جانب الذين يعملون به. فمن دراسة هيل (Hill, 1965) ظهر أن نحو ٤٠٪ من مزارعي الكاكاو (في الجماعات التي درستها) يعملون بنشاطات أخرى وخاصة في التجارة، كما أن بعض الذين يذكرون بأنهم مزارعون قد لا يقضون في مزارع الكاكاو إلا فترات قصيرة للتفتيش أو الإشراف على بعض العمليات، وأقرب تقدير لأعدادهم كان في إحصاء عام ١٩٦٠م وقدرهم بما يزيد قليلا على النصف مليون أو نحو ٢٠٪ من القوى العاملة وإن كان معظم هؤلاء يقومون بنشاطات أخرى^(٤٣).

وبالإضافة إلى المزارعين الذين يقومون بزراعة أرضهم بأنفسهم هناك فئات أخرى من العمال الذين يساعدون في العمليات المختلفة المتعلقة بزراعة وجمع الكاكاو ومثل عمال الأبيورا Abusa الذين يتقاضون أجراً ثلث قيمة المحصول الذي يجمعونه، وعامل الأبيورا يعيش في المزرعة ومعه بعض أفراد عائلته الذين يقومون بمساعدته. وهو مسؤول عادة عن جمع الكاكاو وتخمييره وتخفيفه فضلا عن تسويقه في معظم الأحوال، ومن واجبه أيضاً إزالة الحشائش مرة في العام على الأقل. ونظراً لأنه يقوم بمعظم العمليات وليس صاحب الأرض، فمن ثم كان هو الذي يمكنه تقدير كمية المحصول في كل موسم. ولا يقتصر نظام الأبيورا على غانا ولكنه يوجد أيضاً في ساحل العاج وإن كان غير معروف في نيجيريا.

أما النوع الآخر المعروف باسم نكو توكوانو Nkotokuano فيتحدد أجر الفرد منهم بمبلغ معين عن كل كيس من الكاكاو ويجمعه لصاحب الأرض، ويعتبر العامل في ظل هذا النظام مسؤولاً عن جمع وتخمين وتخفيف الكاكاو،

ولكنه ليس مسؤولاً عن حمله إلى السوق كما هو الحال عند الأيورا بل يتقاضى أجراً عن كل كيس به كاكاو يقوم بتوصيله للسوق، وعادة لا يقوم بحمل الكيس بنفسه بل يستأجر امرأة لمثل هذا العمل. وعليه أيضاً أن يقوم بإزالة الحشائش مرتين كل عام، ولكنه لا يقوم بمساعدة صاحب الأرض في زراعة المحاصيل الغذائية كما هو الحال عند الأيورا. ويختلف أيضاً عن الأيورا في أنه عادة لا يأخذ عائلته معه لأنه أقل استقراراً، وقد يأتي فقط في موسم الزراعة والحصاد ويعود إلى موطنه يعيش فيه بقية العام.

هذا وهناك أنواع أخرى من العمال يمثلون الذين يؤدون عملاً معيناً نظير أجر متفق عليه أو العمال الذين يعتمد إليهم بعمل ما ويتقاضون عنه أجراً يومياً.

وترجع أهمية غانا في ميدان الإنتاج والصادر العالمي للكاكاو وإلى جهد المزارعين وحدهم حتى عهد قريب، وما زالت طرق الزراعة التقليدية التي اهتمت إليها الزراعة منذ أكثر من نصف قرن هي المستعملة، وإن كانت الحكومة تسعى جاهدة لتعديلها ليزداد تكثيف الزراعة، فجهود هؤلاء المزارعين هي المسؤولة عن تطور صادر الكاكاو من ٨٠ رطلاً (٣٥ كيلوجرام تقريباً) عام ١٨٩١م إلى ٢١٨ ألف طن عام ١٩٥٤م و٣٩٥ ألف طن عام ١٩٧٠م^(٤٤).

مكانة غانا في إنتاج وتصدير الكاكاو:

وتحتل غانا المرتبة الأولى في العالم إنتاجاً وتصديراً لهذه الغلة. وقد بدأت غانا تحتل مكانتها العالمية في إنتاج وتصدير الكاكاو منذ عام ١٩١٣م، وأصبح أكبر صادراتها قيمة منذ عام ١٩٢٤م، وظل هذا الوضع حتى الآن فهي منتجة في المتوسط لنحو ٤٠٠ ألف طن أو ٤٠٪ من الإنتاج الأفريقي بينما كانت مسؤولة عن ٣٢٪ من الصادر العالمي وأقل من ٥٠٪ من الصادر الأفريقي عام ١٩٧٩م^(٤٥)، وفي الوقت نفسه يسيطر الكاكاو على أكثر من ٦٠٪ من حصة

صادراتها .

وتقع معظم المساحة المزروعة كاكاو في الإقليم الساحلي في المثلث المحصور بين تاكورادي، كوماسي، أكرا ولكن مركز الثقل في الإنتاج تحرك إلى داخل هذا المثلث من الإقليم الشرقي نحو الشمال الغربي أي نحو إقليم الأشانتي نظراً للخسائر العديدة التي لحقت بهذا المحصول في الأراضي القديمة من جراء انتشار الأوبئة بحيث أصبح الإقليم الشرقي لا يسهم إلا بأقل من ٢٥٪ من الإنتاج بينما يسهم إقليم الأشانتي وحده بنحو نصف الإنتاج والإقليم الغربي يسهم بحوالي ١٦٪ وإقليم شرق الفولتا يسهم بحوالي ١٠٪.

وهكذا تحرك مركز الثقل من الشرق نحو الغرب والشمال. وتقدر المساحة المزروعة كاكاو في غانا بنحو ٣,٩٥ مليون فدان، ولكن مزرعة الكاكاو هنا يختلف مفهومها عن المزرعة في المناطق المعتدلة، فالأشجار هنا تنتشر في غير نظام في ظل الأشجار الطبيعية الأخرى لحمايتها من الرياح مما يؤدي إلى تفاوت مساحة المزرعة، كما أن المزارع قد يمتلك أكثر من حيازة ولكن متوسط حيازة الرجل في الأراضي القديمة يتراوح بين نصف فدان و٣ أفدنة، فضلاً عن مساحة أقل لكل روجة، بينما المناطق التي افتتحت حديثاً والتي لم تكن مسكونة بواسطة مزارعي الجنوب فقد قام بزراعتها العمال المهاجرون من الفولتا العليا ومن الأقاليم الشمالية بغانا، ويقدر أن هؤلاء ينتجون وحدهم ما يعادل إنتاج المزارعين الأصليين.

وفيما يتعلق بتسويق الكاكاو فإن لجنة تسويق الكاكاو تأتي في المركز الأول فلها حق بيع وشراء الكاكاو وتعاونها هيئتان في هذا المضمار هما اتحاد مزارعي غانا الذي يعمل كوكيل للجنة في شراء المحصول من المزارعين وتخزينه ونقله إلى الموانئ ووزارة الزراعة المسؤولة عن المراقبة والتصنيف للتصدير، ويوجد

نحو ١٤٠٠ مركز لتسويق الكاكاو في داخل غانا، ويدفع للمزارع سعر محدد يطلق عليه سعر المنتج وهذا السعر تحدده لجنة تسويق الكاكاو وتوافق عليه الحكومة.

أما عملية البيع فتتم بمساعدة لجنة التسويق التابعة لشركة غانا لتسويق الكاكاو وكان مقرها لندن حتى عام ١٩٦١م حين نقلت من هناك إلى أكرا بحيث تتم كل الصفقات في أكرا.

مكانة نيجيريا في إنتاج وتصدير الكاكاو:

رغم دخول الكاكاو نيجيريا وتصديره منها قبل غانا، فإن أرقام صادراته لا تسمو إلى صادرات غانا فقد بلغت نحو ٢٠٠ ألف طن عام ١٩٧٩م، أي مالا يزيد على نصف صادرات غانا، ونحو خمس الصادرات الأفريقية. والحق أن ظروف زراعته في نيجيريا أقل ملائمة منها في غانا. ويمتد النطاق الرئيس لزراعته لمسافة ٣٢٠ كم إلى شرق الشمال الشرقي من أبيكويتا ولسافة ٦٥ كم تقريباً من الشمال إلى الجنوب وهكذا يمتد النطاق الرئيس في مساحة ٢٦ ألف كيلومتر مربع نصف مزارعها تقريباً هي مزارع للكاكاو. وتعرف باسم هلال الكاكاو Coco Crescent وتتراوح مساحة المزرعة فيها بين نصف الفدان والستين فداناً، وإن كان الأكثر شيوعاً هو الفدانين أي أن المتوسط هنا أقل منه في غانا^(٤٦). وحداً من زراعة الكاكاو غرباً وشمالاً نقص المطر، كما حدّ من انتشاره جنوباً وشرقاً فقر التربة الرملية لذلك فشلت المحاولات الأولى لزراعته بالقرب من موانئ بوني Bonny وكالابار Calabar في الشرق بل لقد أصبح نقص المطر الذي يعاني منه أحياناً إقليم إيدن بعد عام ١٩٤١م من الأمور التي أزعجت مزارعي الكاكاو.

وتختلف أهمية الكاكاو لنيجيريا عنها في غانا فهو مسؤول في الأخير عن

أكثر من ٦٠٪ من قيمة الصادرات كما ذكرنا، بينما لا يسهم في نيجيريا إلا بنحو ١٦٪ من حصيلة الصادرات ويرجع هذا إلى أن نيجيريا أكثر تنوعاً لصادراتها عن غانا. غير أن أهميته تظهر بصورة خاصة في الإقليم الغربي كالغلة النقدية الأساسية منذ عام ١٩٢٠م حتى الآن، فهو المسؤول عن ارتفاع مستوى المعيشة وتحسن الأحوال المادية لقبيلة اليوروبا عنها في الإقليم الشرقي والشمالي وعن القبائل الأخرى. وتجلي هذا واضحاً في ارتفاع استهلاكهم للمنسوجات والكبروسين والأسمنت. وساعد على هذا أيضاً أن الإقليم منتج لثمار الكولا وبعض زيت النخيل ونوياته. فمعظم ثمار الكولا التي تباع في أسواق نيجيريا الشمالية هي من إنتاج هذا الإقليم.

مكانة ساحل العاج في إنتاج وتصدير الكاكاو:

يمثل الكاكاو نحو ٢٠٪ من صادرات ساحل العاج من حيث القيمة، أو ما يقرب من ١١٪ من الصادرات الأفريقية عام ١٩٧٩م، بينما كان يمثل صادر ساحل العاج الرئيس قبل الحرب العالمية الثانية، وقد دخلها من ساحل الذهب (غانا حالياً) عام ١٨٩٥م. وبدأ الأوروبيون زراعته في الشرق ولكن الزراعة الإجبارية بدأت عام ١٩١٢م حيث أخذ الأفريقيون زراعة كميات منه. وتسهم المراكز الجنوبية الشرقية وحدها بنحو نصف المحصول وهي بذلك تعتبر امتداداً غربياً لنطاق الكاكاو في غانا. والإنتاج هنا معظمه أفريقي باستثناء مساحة لا تزيد على ٤٥٠٠ فدان على حواف النطاق الأفريقي الذي يبلغ نحو ٦٠٠ ألف فدان^(٤٧). (وإن كان من حيث النوع أقل درجة من نوع غانا).

مكانة الكمرون في إنتاج وتصدير الكاكاو:

المنطقة الرئيسة لإنتاجه في الكمرون هي الإقليم الواقع حول ياوندي في الكمرون الجنوبي ومعظمها مزارع صغيرة وغالباً ما يزرع هناك مع أشجار الموز

ونبات الكسافا. ورغم إنتاجية الفدان المنخفضة، فقد ظل الكاكاو يمثل غلة الصادرات الأولى للبلاد (٢٢٪). ويحتل الكمرون المركز الخامس بين الأقطار المنتجة للكاكاو، وأعيد غرس مساحات تقدر بنحو ٤٠٠٠ هكتار في أوائل السبعينيات الميلادية ليصل الإنتاج إلى ١٣٠ ألف طن^(٤٨).

مشكلات إنتاج وتسويق الكاكاو في إقليم غربي أفريقيا:

يعطي الكاكاو في غربي أفريقيا مثلاً حياً على أخطار الأوبئة والأمراض التي تميز إنتاج الغلات في الأقاليم المدارية، عكس الحال في المناطق المعتدلة حين تكون فترات الشتاء قاضية على الرباء أو توقفه إلى حين. وكلما كان الإنتاج مركزاً كما هو الحال في غربي أفريقيا كلما كان احتمال إصابتها بالأمراض أكثر، وكان أحدها مرض الكوباء Swollen shoot الذي هدد لمدة من الزمن بالقضاء على هذا المحصول في غانا، فهو مرض فيروسي يقضي على الأشجار وينتقل بسرعة من شجرة إلى أخرى. ورغم الأبحاث العديدة، فلم يصلوا إلى حل لهذه المشكلة سوى قطع الشجرة المصابة وإحلال غيرها محلها من الأنواع المقاومة للمرض ونظراً لأن الشجرة تستمر في الإنتاج لعدة سنوات بعد إصابتها فلقد عارض المزارعون قطعها. وكان هذا مثار مشكلة بين الإدارة البريطانية والوطنيين قبل الاستقلال، ويقال إن التأييد الذي لاقاه نكروما كان بإعلانه القطع الاختياري وليس الإجباري، ولكن بعد الاستقلال تحول مرة أخرى إلى قطع إجباري عام ١٩٥٧م. وقُطع حتى عام ١٩٦١م ما لا يقل عن مليون شجرة، وفي عام ١٩٦١م قُطع ٣,٥٧ مليون شجرة معظمها من الإقليم الشرقي. وبينما لم ينجح معهد أبحاث الكاكاو في تافو Tavo في اكتشاف علاج مرض الكوباء Swollen shoot فإنه نجح في زيادة إنتاج الكاكاو. فقد ظهر أن الشتلات التي جلبت من الأمازون أكثر مقاومة لهذا المرض. وثبت

لنجاح هذا النوع الذي يؤتي أكله بعد أربعة أعوام بدلا من سبعة ويعطي إنتاجاً عالياً للشجرة. وزادت عملية توزيع شتلات الأمارون في غانا من ١٦٤ ألف شتلة عام ١٩٥٥ م إلى ٢,٣٩ مليون شتلة عام ١٩٥٩ م وزعت كلها مجاناً. بينما كانت في نيجيريا توزع برقع ثمنها^(٤٩). ومن المشكلات الأخرى التي يصادفها الكاكاو مرض البق المغطى Capsid bug وكان هذا مسؤولاً عن فقدان نحو ربع محصول غانا في بعض السنوات إلا أن المبيدات الحشرية التي تقضي عليه بلغت تقدماً كبيراً. وترصد لها حكومتا نيجيريا وغانا المبالغ اللارمة كل عام، كما وزعت الرشاشات الصغيرة على المزارعين بأسعار زهيدة لرش الأشجار الصغيرة.

ويعطي اقتصاد غانا وجنوب غربي نيجيريا نموذجاً حياً للاعتماد على المحصول الواحد بأخطاره الطبيعية والبشرية من حيث تدهور التربة وتعريتها والأمراض التي تصيب المحصول الواحد^{(٥٠)(٥١)}. والطلب هلى الكاكاو إنما هو طلب على حبوبه، أما غلاف الثمرة فيترك في أرض المزرعة كنوع من التسميد. وتحتوي حبة الكاكاو على عنصرين لهما أهمية اقتصادية هما زبد الكاكاو الذي يكون ٥٥٪ من الحبة، ومسحوق الكاكاو والذي يكون ٤٥٪ الباقية. وتقوم صناعتان على أساس هذين العنصرين هما صناعة مسحوق الكاكاو والشيكولاتة وكلاهما يختلف عن الآخر في نسبة الدهون التي يجب أن يحتويها. فمسحوق الكاكاو الذي يستعمل مشروباً منشطاً فضلاً عن إضافته لبعض الغذائية تقل فيه نسبة المادة الدهنية وربما يُفَضَّل التخلص منها تماماً. لذلك فالصناعة التي تقدم على تحضير مسحوق الكاكاو فقط، يجد صاحبها أن لديه فائضاً كبيراً من زبد الكاكاو ليس في حاجة إليه. وفي الوقت نفسه تحتاج الشيكولاته إلى نسبة دهنية تزيد على ٥٥٪، وتزداد هذه النسبة أو تقل حسب

النوع المنتج^(٥٢)، ومن ثم فالمؤسسة التي تقوم فقط بصناعة الشيكولاتة تجد نفسها في حاجة إلى كميات إضافية من زبد الكاكاو. وهكذا نجد أن الطلب على عنصري الكاكاو (الزبد المسحوق) متكامل بحيث أن كل مؤسسة تتعامل في الكاكاو وتقوم بالصناعتين معاً. وتختلف وتتفاوت نسبة سعر الزبد بالنسبة لسعر الحبوب بحسب الطلب والعرض النسبيين لهما. ومن ثم كان الطلب على الكاكاو هو في الحقيقة طلب لمشتقاته (بعكس الحال في البن والشاي) ومن الخطأ مثلاً أن يعتبر أن الطلب على الكاكاو معناه طلب على الشيكولاتة كما هو شائع، فبحسب تقديرات وزارة التجارة في الولايات المتحدة الأمريكية (وهي أكبر مستهلك) ثبت أن أكثر من نصف استهلاك الولايات المتحدة الأمريكية تم خارج مصانع الشيكولاتة. ومن الأخطار الاقتصادية معاناته من الذبذبات الخارجية سواء من حيث الطلب أو الأسعار. وكانت ذبذبات أسعار الكاكاو عالية في عقد الخمسينيات الميلادية حيث وصلت إلى ٧٣٪ خلال الفترة ١٩٥٤ - ١٩٦١م، ويقابل هذا عدم مرونة موارد الكاكاو لأن النباتات الجديدة لا يمكن أن تؤثر في سعر السوق إلا بعد فترة تتراوح بين أربع وسبع سنوات. وقد يتأثر هذا المورد بالأمراض أو بالظروف الجوية، ولكن في الوقت نفسه نجد الطلب على الكاكاو أكثر مرونة فأسعاره العالية تجعل صانعي الحلوى يتجهون نحو بدائل أخرى مما يقلل من استهلاكه، على حين أن الأسعار المنخفضة تعتبر ضربة قاصمة لمنتجي الكاكاو زراعاً وحكومات، خاصة تلك التي تعتمد عليه اعتماداً رئيساً في ضرائب الصادرات والواردات. فخلال كساد الثلاثينيات الميلادية انخفض دخل ساحل الذهب (غانا حالياً) إلى الثلث، كما أن الأسعار العالية لها مضارها أيضاً في زيادة زراعة هذه الغلة على حساب الغلات الغذائية.

وزراع الكاكاو هم زراع للمحاصيل الغذائية عادة، يزرعون الكسافا بصفة خاصة نظرا لإمكان زراعة هذا المحصول على سفوح التلال الفقيرة التربة والتي لا يصلح لها الكاكاو كما لا تحتاج إلى رعاية كبيرة وعمل كثير مما يعطي الفرصة للعناية بالكاكاو، فمطالب الكاكاو كثيرة سواء بالنسبة للأرض أو بالنسبة للعمل في بعض المواسم، ومن ثم كان استيراد المواد الغذائية لأقاليم الكاكاو خاصة في موسم جمعه، وبالتالي تقوم الأقاليم المحيطة بهذه المناطق والتي لا تصلح لزراعة الكاكاو بزراعة الغذائية كالإيام والكسافا والذرة الرفيعة لتسويقها في أقاليم الكاكاو، فضلا عن أن استيراد الدولة لكميات كبيرة من الغذائية يشكل عبئا على مواردها.

ويوضح الجدول رقم (٥) صادرات بعض دول غربي أفريقيا من الكاكاو خلال الفترة ١٩٦٨ - ١٩٨٢ م.

جدول رقم (٥) صادرات الكاكاو في الفترة ١٩٦٨-١٩٨٢ م
(بآلاف الأطنان)

| السنة الدولة | ١٩٦٨ م | ١٩٧٠ م | ١٩٧٢ م | ١٩٧٤ م | ١٩٧٦ م | ١٩٧٨ م | ١٩٨٠ م | ١٩٨٢ م |
|-----------------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|
| غانا | ٣٣٥ | ٣٦٧,٣ | ٤١٢,٢ | ٣١٣,٩ | ٣٢٥,٥ | ٢٠٧ | ٢١٠,٧ | ٢٢٠ |
| نيجيريا | ٢٠٩ | ١٩٦ | ٢٢٧,٥٠ | ١٩٧,١ | ٢٢٢,٩ | ٢٠٨ | ١٣٣,٨ | ١٣٠ |
| ساحل العاج | ١٢١,٥ | ١٤٣ | ١٥٩,٢ | ٢٠٥,٣ | ١٩٤,٩ | ٢٥٤,٣ | ٣٨٣,٦ | ٣٢٠ |
| توجو | ١٤,٣ | ٣٠,٥ | ٢٧,١ | ١٥,٨ | ١٦,٥ | ١٧,١ | ١٤,٥ | ١٠,١ |
| المجموع | ٦٧٩,٨ | ٧٣٦,٨ | ٨٢٦,٠ | ٧٣٢,١ | ٧٥٩,٨ | ٦٨٦,٤ | ٦٤٢,٦ | ٦٨٠,١ |

المصدر : U.N., Trade Year book, various Years

٢ - نخيل الزيت :

ريت النخيل من أقدم صادرات أفريقيا التي حلت محل تجارة الرقيق، ومازالت إلى الآن تكون سلعة صادرات رئيسية، أو على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لبعض أقطار غربي ووسط القارة. وكقاعدة عامة لاتزرع شجرة نخيل الزيت ولكن شجرتها الطبيعية عادة ماتترك إذا ما طُهرت الأرض من الأشجار الأخرى لإعدادها للزراعة، وذلك لأهميتها كشجرة مدت السكان لفترة طويلة- وما زالت- بمادة دهنية فضلا عن الفتامينات التي تحتويها. ولكن مع ذلك تبذل حكومات دول غربي أفريقيا جهداً كبيراً لإحلال النخيل المزروع محل الأحراج الطبيعية لنشر السلالات ذات الإنتاج العالي من الزيت.

ونخيل الزيت أصيل في أفريقيا، وموطنه مستنقعات غربي أفريقيا، ومنها
يمتد جنوباً حتى غابات الكونغو. ويمتد في نطاق يتراوح عرضه بين عدة
كيلومترات وحوالي ٢٥٠ كيلومتر من شرقي نيجيريا إلى غانا^(٥٣)، ونطاق أقل
كثافة من غانا إلى غينيا. ويجد النبات بيئته المثالية في نطاق خمس درجات
عروضية على جانبي خط الاستواء في ظل الأمطار التي لا تقل عن
١٥٠٠ ملم.

وتحتاج الشجرة لمنطقة مكشوفة نسبياً للنمو والتكاثر وتعتبر البيئات الحارة
ذات التربة الرطبة أنسب لها، لذلك فبيئتها الطبيعية هي غابات الأروقة
RIVERINE FOREST أو على أطراف الغابة الاستوائية، ولكن بالقرب من
المجاري المائية. وهذا يجعل بيئتها الطبيعية تمتد من السنغال إلى أنجولا. وتظهر
في النطاق الاستوائي حين تضطرب الغابة ويبني الإنسان مساكنه، إذ يتبعها نحو
أشجار نخيل الزيت.

كذلك تناسبها الأراضي التي تغطيها المستنقعات العذبة المياه، كما هو الحال
في بعض أجزاء جنوبي نيجيريا. هذا وإن كان من الصعب التفريق هنا بين
البيئات النهرية وبيئات المستنقعات وعلى العموم يبدو أن نخلة الزيت تنمو
طبيعياً بالقرب من المجاري المائية حيث لا تتعرض الشجرة لمنافسة النباتات
الطبيعية الأخرى، وحيث يمكنها الحصول على قدر من الضوء وقدر كاف من
الرطوبة.

ويزدهر نخيل الزيت في المنخفضات ومن ثم كانت الجهات ذات الإنتاج
الكبير هي التي يتراوح ارتفاعها بين سطح البحر وحوالي ٣٥٠ متراً فوقه،
ورغم هذا فإذا زرعت على مستويات تعلو عن هذا فإنها تنمو مادامت الرطوبة
متوفرة. ولعل وجودها على مرتفعات الكمرود خير دليل على هذا، فهنا

تظهر النخلة على ارتفاع ١٣٠٠ متر، كما تظهر في غينيا على ارتفاع ١٠٠٠ متر فوق مرتفعات فوتا جالون.

ويرتبط ارتفاع كثافة نخيل الزيت بالكثافة السكانية، فالعلاقة بينهما طردية. ففي شرقي نيجيريا تظهر أدغال نخيل الزيت متصلة لدرجة أنك إذا وقفت في أي مكان في هذا النطاق فلا بد أن ترى أشجاره ممتدة على مدى النظر، والحق أن سيادة نيجيريا في صادرات الزيت والنويات في أفريقيا يمكن إرجاعه إلى الزيادة السكانية السريعة في إقليم فيه ظروف مناخية مناسبة لهذه الشجرة، فضلاً عن موقعه الساحلي الذي أدى رلى تسهيل عمليات النقل.

ويبلغ من درجة الكثافة الشجرية في بعض جهات نيجيريا أن الأشجار تتقارب من بعضها لدرجة أنه من الصعوبة بمكان فلاحه الأرض وزراعة غلات أخرى تحتها، ومع ذلك أدى الازدحام السكاني إلى زراعة بعض النباتات التي يلائمها الظل، مثل الكوكويام فضلاً عن الكسافا واليام والذرة، وإن كان محصولها قليلاً.

ويستخلص الزيت من منطقتين في الثمرة، الطبقة اللحمية الخارجية المحيطة بالنواة، وتحتوي هذه على ما يتراوح بين ٣٠٪ و ٧٠٪ من وزنها زيتاً، ويستخرج زيت الطبقة الخارجية بالطرق البدائية للاستهلاك المحلي عن طريق الغلي وكشط الزيت. وأدخلت المعاصر اليدوية في غربي أفريقيا التي يمكنها الحصول على ٦٥٪ من وزن الطبقة اللحمية زيتاً إذا كانت الثمار طازجة.

أما النواة فتحتوي على نصف وزنها زيتاً، ويستخلص الأفريقيون كميات صغيرة بالطرق البدائية عن طريق شي النويات ثم سحقها ونقعها في مياه دفيئة، ويستعملون الزيت كدهان للجلد أو للشعر أو للطهي، كما يتم تصدير جزء منه إلى خارج الإقليم (الجدول رقم ٦).

جدول رقم (٦)
صادرات نواة النخيل للفترة ١٩٦٨ - ١٩٨٢ م (بالاف طن)

| السنة / الدولة | ١٩٦٨ م | ١٩٧٠ م | ١٩٧٢ م | ١٩٧٤ م | ١٩٧٦ م | ١٩٧٨ م | ١٩٨٠ م | ١٩٨٢ م |
|-------------------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|
| نيجيريا | ١٦٢ | ١٨٢ | ٢١٢ | ٤٧,٩ | ٢٧,٨ | ٤٠,٧ | ٧٠ | ٤٤,٦ |
| نيسراليون | ٦٥ | ٦٠ | ٤٩ | ٦,٦ | ١٢,٥ | ١١,٧ | ٧,٣ | ٢,٠ |
| بنين | ٧ | ٩,٨ | - | ٩,٢ | ٣٣,٠ | ٧,٤ | ١٦,٣ | ١٢,٧ |
| توجو | ١٣ | ١٣ | - | - | - | - | - | - |
| غينيا | ١١ | ١٣ | ٥ | ٨,٤ | ٥,٠ | ٣,٣ | ٢,٧ | ٢,٥ |
| ساحل العاج | ٩ | ١٨ | ٢٠ | ١,٢ | - | ١٦ | ١٥,٣ | ١٥,٠ |
| إجمالي | | | | | | | | |
| غربي إفريقيا | ٢٦٧ | ٢٩٥,٨ | ٢٨٦ | ٧٢,٣ | ٧٨,٣ | ٧٩,١ | ١١١,٦ | ٧٦,٨ |
| إجمالي إفريقيا | ٣٣٧ | - | - | ١١٧,٥ | ١١٦,٣ | ١١١,١ | ١٤١,١ | ١٠٣,٤ |
| إجمالي العالم | - | - | - | ٣٨٤,٩ | ٢٨٧,٣ | ٢٣٠,٨ | ٥٣٩,٤ | ٦٢١,٩ |

المصدر : U.N., Trade Year book, various Years

وقد اقتصر عصر النويات على نطاق تجاري على معاصر أوروبا وأمريكا. وتتعدد استخدامات زيت النخيل، فقد استخدمه الوطنيون الأهالي في غربي أفريقيا في الطهي والإضاءة واستخدمته أوروبا في صناعة الصابون وصناعة الزبد الصناعي. ويتوقف استعمال كل نوع على حسب نوعية الزيت، وعلى مدى توافر الزيوت الأخرى، إذ يمكن في الاستخدامات الصناعية أن يحل زيت محل الآخر، بمعنى أنه إذا ما حدث نقص في نوع فيمكن للآخر أن يحل محله.

على أن زيت النخيل يستعمل أكثر من الزيوت النباتية الأخرى في المنتجات الغذائية بسبب التحسن الذي طرأ على ما يدخل منه في التجارة الدولية، وإذا كان الاستخدام الرئيس له قبل الحرب العالمية الثانية كان في صناعة الصابون، فإنه دخل ميدان الصناعات الغذائية بانتهاء الحرب، نظرا للأزمة الشديدة التي عانتها أوروبا في المواد الدهنية.

وتحتل نيجيريا المكان الأول - سواء على النطاق الأفريقي أو العالمي - في إنتاج الزيت والنويات وكذلك في صادراتهما، فلها ما يقرب من نصف الإنتاج الأفريقي من الزيت والنويات (جدول رقم ٧)، وما زالت نيجيريا هي المصدر العالمي الأول ويتجه صادرها إلى أسواقها التقليدية في أوروبا وخاصة المملكة المتحدة بحيث أصبحت صادراتها من زيت النخيل وزيت الفول السوداني تكفي نحو ٤٠٪ من احتياجات المملكة المتحدة. وإذا كان نصف إنتاج الزيت في نيجيريا يتجه للسوق المحلي، فإن معظم النويات تذهب للتصدير. وتستورد الجماعة الاقتصادية الأوروبية نصف هذه النويات.

جدول رقم (٧) صادرات زيت النخيل للفترة ١٩٦٨-١٩٨٢ م
(بآلاف طن)

| السنة الدولة | ١٩٦٨ م | ١٩٧٠ م | ١٩٧٢ م | ١٩٧٤ م | ١٩٧٦ م | ١٩٧٨ م | ١٩٨٠ م | ١٩٨٢ م |
|-----------------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|
| نيجيريا | ٣,٣ | ٧,٤ | ٢,٠ | ... | ٣,٢ | - | ... | ... |
| بنين | ١٠,٥ | ١٦,٠ | - | ١,٩ | ٢٠,٠ | - | ١١,٠ | ٥,٠ |
| غينيا | ١٥,٠ | ١٣,٠ | ١٣,٠ | - | - | - | - | - |
| توجو | - | - | - | - | - | - | - | - |
| ساحل العاج | ٢,٣ | ١٢,٥ | ٤٧,٦ | ١٠١,٦ | ٩١,٨ | ٨٠,٠ | ٩٦,٣ | ٦٦ |
| إجمالي | | | | | | | | |
| غربي إفريقيا | ٣١,١ | ٤٨,٩ | ٦٢,٦ | ١٠٣,٥ | ١١٥,٥ | ٨٠,٠ | ١٠٧,٣ | ٧١,٠ |
| إجمالي أفريقيا | - | - | - | ١٩٩ | ١٦٨,٨ | ١٠٥,٤ | ١٣٧,٥ | ٩٣,٦ |
| إجمالي العالم | - | - | - | ١٦٨٣,٦ | ٢١٢٧,١ | ٢١١٧,٤ | ٢٦٠٦,٤ | ٣٧٦٠,١ |

المصدر : U.N., Trade Year book, various Years

والنطاق الرئيسى في نيجيريا لزراعة نخيل الزيت هو الإقليم الشرقي أو إقليم الأيبو، حتى لقد أعطى هذا المحصول اسمه لهذا المنطقة منذ القدم، وعرف باسم منطقة أو مقاطعة الزيت (River oit District) حيث يكاد ينفرد بنخيل الزيت للملاءمة الظروف المناخية، فالمطر يزيد على ١٥٠٠ ملم ويتحمل النخيل التربة فضلا عن كثافة السكان العالية. وفي هذا النطاق تبلغ كثافة النخيل حداً يستحيل معه زراعة الغلات الغذائية.

وقبل ظهور البترول في الإقليم الشرقي كان نخيل الزيت يمثل عماد اقتصاد

هذا الإقليم . وزيت هذا الإقليم وإن كان من النوع المتوسط فإن مزارع كالآبار Calabar وسابل Sable تعطي أنواعا ممتازة سواء من الزيت أو من النويات ، غير أنه يلاحظ في الوقت نفسه أن هناك عوامل ساعدت على انخفاض صادرات نيجيريا من الزيت والنواة في عقد الستينيات الميلادية ، كزيادة الاستهلاك ورسوم التصدير العالمية والتي جعلت السعر للمستهلك يزيد قليلا عن نصف سعر التصدير فأدى هذا إلى انخفاض الصادرات في الستينيات عنه في الخمسينيات الميلادية .

ولكن رغم هبوط صادرات نيجيريا من الزيت فإن مكانتها في تجارة النويات محفوظ فهو وحده يمثل نصف الصادرات العالمية من هذه السلعة . ويعتبر بورت هاركورت هو الميناء الأول لتصدير زيت النخيل في العالم ، أما إذا اتجهنا إلى الإقليم الغربي ، فيجد نخيل الزيت منافسة من الكاكاو ، لأن شجرة النخيل تتأثر بالفصل شبه الجاف ، فتصبح أليافها أكثر رقة ، ويستهلك زيت الإقليم محليا أو يصدر إلى شمالي نيجيريا ، بينما معظم صادراته إلى الخارج هي من النويات . ويلاحظ بوجه عام في نيجيريا أن التطورات الحديثة قد أثرت إيجاباً في هذا المحصول وصادراته ، خاصة استخدام المعاصر الآلية الصغيرة المعروفة باسم المعاصر الأولية أو الرائدة بدلا من المعاصر اليدوية ، وزراعة الأنواع الجيدة ، والعناية بجمع الثمار ونظافة الزيت قبل شحنه . ولعل أهم إنجازات بلغتها نيجيريا في سنوات مابعد الحرب العالمية الثانية ، هي تحسن نوعية الزيت المصدر وذلك بخفض نسبة الأحماض الدهنية ، مدفوعة بالفروقات في الأسعار بين الزيوت التي تحتوي على نسبة لا تقل عن ٣,٥٪ من هذه الأحماض وبين الأنواع الممتازة ، وكان هذا التحسن نتيجة لإدخال المعاصر الآلية في الأدغال الطبيعية للإقليم الشرقي ، وظهر أثرها في ارتفاع نسبة الأنواع الممتازة . والتي تقل فيها نسبة الأحماض عن ٣,٥٪ بعد أن كانت ٢,٠٪ عام ١٩٥٠م وأصبح معظم الإنتاج التجاري من هذه الأنواع الممتازة .

٣ - الفول السوداني: (٥٤)

يعتبر الفول السوداني من المواد الغذائية الرئيسة لدى الأفريقيين في الإقليم وتنتشر زراعته بين دائرتي العرض ٨ و ١٤ شمالاً، وبصفة خاصة بين ١١ و ١٣ شمالاً في الترب الغرينية والرملية، أو بمعنى آخر الترب الخفيفة بوجه عام. ويحتاج إلى مطر لا يقل عن ٣٥٠ ملم سنوياً في المناطق الرطبة، كالسهل الساحلي للسنغال، أو مايتراوح بين ٦٠٠ و ٩٠٠ ملم في الجهات الداخلية الجافة كشمالي نيجيريا وبوركينا فاسو. ويوجد نوعان من الفول السوداني: النوع الزاحف Spreading er runner والنوع العنقودي bunch والنوع الثاني أسهل في حصاده، نظراً لتجمع الحبات معاً، ولكن الشائع في غربي أفريقيا هو النوع الزاحف. ويزرع الفول السوداني عادة مع غلات أخرى كالذرة الرفيعة بأنواعها أو مع القطن، وإن كان يحتاج كما ذكرنا إلى ترب أخف من ترب القطن.

وتحتوي حبة الفول من الأنواع الجيدة على نصف وزنها ريتاً تقريباً، ويستغل هذا الزيت على نطاق واسع في الطهي في غربي أفريقيا، كما يدخل في صناعة الزبد الصناعي والصابون في الدول الصناعية. ويسهم إقليم غربي أفريقيا أيضاً بأكثر من نصف الصادرات العالمية من هذا الزيت (حوالي ٢٥٠ ألف طن)، وكان هذا الزيت من السلع الرئيسة التي شاهدت نموا ملحوظا في صادراتها إلى أسواق العالم الرئيسة في السنوات الأخيرة، غير أننا لا يجب أن نعتبره غلة صادرات فقط في غربي أفريقيا، فهو غلة غذائية في المكان الأول ولكن قلة الاستهلاك الناتج عن قلة السكان هو الذي أعطى أقطار غربي أفريقيا هذه المكانة العالية في الصادرات العالمية فهو غلة غذائية ونقدية في آن واحد.

مكانة إقليم غربي أفريقيا في الإنتاج والصادرات العالمية من الفول السوداني :
يوجه كثير من إنتاج الإقليم من الفول السوداني إلى الأسواق العالمية أي أنه يستغل للتصدير بدرجة أكبر من استغلاله للاستهلاك المحلي، ومن هنا كانت أهمية أفريقيا بعامة وغربي أفريقيا بخاصة في ميدان التجارة العالمية لهذه الغلة. ويصدر الفول السوداني مقشورا أو غير مقشور، ولكن الغالب على الصادرات هو المقشور حتى تقل تكاليف النقل، وخاصة إذا كان من إنتاج الجهات الداخلية البعيدة عن الساحل، ذلك أن تكاليف النقل تؤثر في إنتاجه وفي توزيعه الجغرافي، فزراعته التجارية كثيفة، حيث يتوافر النقل الرخيص بالقرب من خطوط النقل في السنغال وغامبيا، وفي نيجيريا حول خطي زاريا-نجورو زاريا-كورانامودا، وفي النيجر بالقرب من الحدود مع نيجيريا. وقد تمتد زراعته نحو الشرق في شمالي نيجيريا مع تكملة وصلة السكك الحديدية إلى ماديغوري (شكل رقم ١٨).

وقد خرجت أول شحنة من الفول السوداني من غربي أفريقيا إلى روان في فرنسا عام ١٨٤٠م، ويتميز غربي أفريقيا بأنه منطقة الإنتاج الرئيسة في القارة لإنتاجا وتصديرا، وتليه منطقة شرقي أفريقيا.

والفول السوداني هو المحصول الرئيس للإقليم الشمالي في نيجيريا، ورغم أن السنغال يحتل المركز الأول في تصدير الزيت، فإن نيجيريا تحتل المركز الأول في الإنتاج والمركز الأول في صادراته مقشورا. وبذلك تسهم نيجيريا بأكثر من ربع الصادرات العالمية، ثم تأتي في المركز الثاني بعد السنغال في صادرات زيت هذه الغلة (٣٢٪)، والواقع أن الصادرات من الفول السوداني المقشور وحده يكفي لصناعة ٣٠٠ ألف طن من الزبد الصناعي. ولعل الإنتاج الضخم للإقليم الشمالي من نيجيريا يرجع إلى استعمال زيت الفول السوداني في صناعة الزبد الصناعي منذ عام ١٩٠٣م، فضلا عن وصول الخط الحديدي إلى كانو عام ١٩١٢م. فحتى عام ١٩١١م لم يزد الإنتاج عن ١٩٣٦ طناً، ولكنه قفز إلى ١٩٢٨٨ طناً عام ١٩١٣م عقب سنة واحدة من وصول الخط إلى هناك^(٥٥). وزادت الصادرات تدريجياً حتى الحرب العالمية الثانية، واستمرت الزيادة بعدها (جدول رقم ٨).

جدول رقم (٨) صادرات الفول السوداني للفترة ١٩٦٨ - ١٩٨٢ م
(بالآلف طن)

| السنة الدولة | ١٩٦٨ م | ١٩٧٠ م | ١٩٧٢ م | ١٩٧٤ م | ١٩٧٦ م | ١٩٧٨ م | ١٩٨٠ م | ١٩٨٢ م |
|------------------------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|
| نيجيريا | ٦٤٨ | ٢٩٢ | ١٠٦ | ٣٢,٨ | ٣١ | | ٠,٧ | - |
| السنغال | ٢٤٣ | - | - | ١٨٤,٣ | ٣١٨ | ١١٥ | ٩٨,٨ | ١٨٧ |
| النيجر | ١٦٢ | ١٣٢ | - | ٧,٢ | ١٠,٧ | - | ١,٢ | ٠,٤ |
| غامبيا | ٣١ | ٣٤ | - | ٢١,٦ | ٢٦,٢ | ١,٩ | ١٣,١ | ١٠,٦ |
| غينيا بيساو | - | - | - | ٠,٤ | - | ١,٦ | ٠,٦ | ٢,٠ |
| مالي | ١١ | ١٨ | - | ٥,٧ | ٧,١ | ١١,٠ | ١٠,٣ | ٥,٨ |
| إجمالي غربي إفريقيا | ١٠٩٥ | ٤٧٦ | ١٠٦ | ٢٥٢ | ٣٩٣ | ١٢٩,٥ | ١٢٤,٧ | ٢٠٥,٨ |
| إجمالي أفريقيا | - | - | - | ٣٥٣,٦ | ٥٣٨,٥ | ٢٨٣,٥ | ٣٠٦,٥ | ٣٠٩,٥ |
| إجمالي العالم | - | - | - | ١٢٢٠,٩ | ١٩١٦ | ٩٤٨,٩ | ١٠٢٦ | ٧٠٣,٩ |

المصدر : U.N., Trade Year book, various Years

ويأتي ٩٠٪ من محصول نيجيريا من الإقليم الذي يحده جنوباً خط
يجري من كوارانامودا إلى زاريا، ثم يتجه شمالاً بشرق إلى مابعد لجورو،
فإلى الشمال من هذا الخط تسود التربة الرملية، كما يتراوح مطره بين ٧٠٠
و ١٠٠٠ ملم، فتصبح بيئة مثالية لهذا النبات، كما هو الحال حول كانو، غير
أنه بزيادة البعد نحو الشمال حول كتسينا وفي جنوبي النيجر، تصبح الترب

أكثر فقراً ويتراوح المطر بين ٥٠٠ و ٧٠٠ ملم، ومن ثم يقل الإنتاج، ومع ذلك يظل المحصول مربحاً كغلة صادر، أما إذا اتجهنا إلى الجنوب من الخط المذكور تصبح التربة ثقيلة وبالتالي يكون القطن أنسب لها، ومع ذلك فحتى في هذا الإقليم فالفول السوداني ضروري ليدخل مع القطن ضمن دورة زراعية لتخصيب التربة.

وهكذا يصبح مركز كانو هو المركز الرئيس لإنتاج وتصدير الفول السوداني بإسهامه وحده بنحو ثلثي الصادرات، بينما معظم الباقي يأتي من مراكز كتسينا وسوكتو وبورتو التي يعتمد ٦٠٪ من سكانها عليه كغلة نقدية.

والفول السوداني في السنغال بمثابة ماء الحياة لسكانها فالفول ومشتقاته يمثل الصادرات الرئيس لها، يكفي مثلاً أن زيتته يمثل أكثر من ٤٠٪ من صادراتها، وتعتبر رابع دولة منتج له في العالم (مليون طن بقشرة) بعد الهند والصين ونيجيريا، وهي ثاني دولة في الصادرات العالمية والأفريقيا (٢١٦ ألف طن)، بل إن الحركة والنشاط الاقتصادي في داركار وسانت لويس يرتبط تماماً بهذه الغلة، وبذلك تعتبر السنغال من الأمثلة العديدة في أفريقيا في الاعتماد على غلة واحدة، وهي هنا الفول السوداني.

وقد ساعدت الظروف الطبيعية على نجاح زراعة الفول السوداني، ومنها التربة التي تتراوح نسبة الصلصال فيها بين ٢٪ و ٥٪، ومع ذلك فقد عانت هذه التربة من الإجهاد الشديد بسبب تكرار زراعتها، وخاصة في المناطق القديمة بين دكار وسانت لويس ويظهر هذا في أراضي قبيلة السيرير Serer الذين حافظوا على النبات الطبيعي في أراضيهم بل وسمدوا التربة. ويمثل الفول السوداني غلة غذائية ومحصولاً رئيساً في صادرات السنغال منذ عام ١٨٤٠م، وكان عامل الطلب الملح عليه من جانب مصانع الصابون الفرنسية، فضلاً عن عدم وجود ضريبة جمركية على ما تستورده من هذه الغلة من عوامل

انتشار هذه الغلة. وكانت المناطق الأولى لزراعته في وادي السنغال حول بدور Podor وماتام Matam وباكل Bakel، وبالقرب من سانت لويس، وبالقرب من شبه جزيرة رأس فرد، وترب هذا الإقليم مجهدة الآن تماما لاستغلالها منذ القدم. وكان أول دفعة كبيرة للإنتاج وفتح مناطق جديدة لزراعته بعد افتتاح خط سكك حديد داكار- سانت لويس عام ١٨٨٥م، ثم كانت الدفعة الثانية مع مد الخط الحديدي شرقا من ثيس Thies فوصل تامبا كوند Tambaconda، ومنها اتجه شمالا بشرق إلى كايس Keyes في النيجر عام ١٩٢٣م، بهذا انتشر الفول السوداني شرقا حيث المناخ أكثر مناسبة، والتربة أكثر خصوبة منها في إقليم سانت لويس- داكار^(٥٦).

وإذا كان مد الطرق قد ساعد على انتشار زراعته بعيدا عن خطوط السكك الحديدية، فإن السكك الحديدية مازالت الوسيلة الرئيسة لنقله. ويمثل مركز كولاك Kolak الإقليم الرئيس لزراعته. فيضم وحده نحو نصف المساحة المزروعة فولاً في السنغال، كما أنه مسؤول عن نصف الإنتاج المعروض للبيع، ويليه في الأهمية مركز ثيس Thies وديوربل Diourbel وكلاهما مسؤول عن ١٥٪ من المساحة المزروعة وكذلك ١٥٪ من الكمية المعدة للتصدير، بينما تعطي المناطق التي دخلت حديثا ميدان الإنتاج الزراعي أعلى إنتاجية للفدان مثل تامبا كوندا وكزامانس.

وكان لهذا المحصول أثره في أن أصبحت السنغال وغامبيا مصبا لنحو ٣٥ ألفا من العمال الموسمين لزراعة الفول وحصاده، يتجه ثلاثة أرباعهم إلى مركز كولاك بينما يتجه مايتراوح ما بين ١٠ و ٢٠ ألفا إلى غامبيا^(٥٧). وكان معظمهم يأتون من السودان الغربي قبل الحرب العالمية الثانية. ولكن النسبة الأكبر يأتون من غينيا على الأقدام رغم توافر السكك الحديدية.

وعرف السنغال زراعة المحصول آلياً شمال كافرلين بنحو ٢٠ كم، حيث طُهرت مساحة ٦٠٠٠ فدان ذات تربة مناسبة، تشرف عليها وزارة الزراعة. كذلك قامت الشركة العامة للزيوت المدارية Compagnie Generale des Tropicaux Oleagineux بتطهير ألف فدان في وادي كارامنس على بعد حوالي ١٣ كم من سيديو Sedhiou. ولكن صادفتها عقبات أهمها قرب الغطاء اللاتريتي من السطح، وذبذبة المطر الحادة خاصة في شهري يونيو ويوليو، فضلاً عن انتشار الحشائش فقررت الإدارة بعد عام من الفشل حث الأرض قبل البذر مباشرة.

وارتبطت عملية تقشير الفول السوداني بنهاية الحرب العالمية الأولى بغية تقليل تكاليف شحنه، وصدرت السنغال زيتاً أول مرة عام ١٩٢٧ م. واقتصر صادراتها من زيت الفول السوداني على ٥٥٠٠ طن سنوياً إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية، نظراً لمنافستها لمعامل الزيوت في فرنسا. ولكن سرعان ما ارتفعت هذه الكمية إلى ١٤٥ ألفاً بعد ذلك. وهكذا كانت الحرب الثانية نقطة تحول في تاريخ عصر الفول السوداني وتصدير الزيت، لأن السوق الفرنسية لم تعد مفتوحة لاستقبال الفول القادم من السنغال. وأقامت مؤسسة فرنسية من دنكرك معملًا كبيراً لاستخراج الزيت عام ١٩٤١ م بطاقة قدرها ٢٠ ألف طن سنوياً في داكاري ومدت الأنايب لنقله إلى رصيف الميناء، وأصبح يستعمل بديلاً للزيوت المعدنية في شمالي وغربي أفريقيا، ومن ذلك الحين وهو يصدر إلى الجزائر والدار البيضاء لإجراء عمليات التكرير النهائي. وأقيم معملان آخران للتكرير النهائي طاقتهما ١٨٠٠ طن من الزيت و٤ آلاف طن من الصابون، فضلاً عن ١٠٠٠ طن من العلف للماشية. ثم تعددت المعامل خارج داكاري كمعامل لينديان Lyndiane ولوجا Louga وروفيك وديوريل وغيرها، والتي يذهب إنتاجها من الزيت الخام للتكرير النهائي في داكاري. ولمعامل الزيت في السنغال القدرة على عصر كل الإنتاج السنغالي، مما يميز

السنگال عن الدول الأخرى المنتجة للبقول السوناني مما يوفر تكاليف النقل ويعطي السكان وقوداً وغذاء فضلاً عن تشغيل الأيدي العاملة.

ويمتد نطاق البقول السوناني من السنگال إلى غامبيا التي يمثل هذا المحصول ٩٠٪ من قيمة صادراتها، ويقوم الأفريقيون بزراعته في مساحة تزيد على ٢٠ ألف فدان، ويعاونهم في هذا العمال الموسميون الذين يأتون من مالي وغينيا بيساو وغينيا^(٥٨). وفي الوقت نفسه يزرعون المساحات الصغيرة الممنوحة لهم، حتى أن البعض يقدر ثلث صادرات غامبيا من إنتاج هؤلاء العمال. وهناك اتجاه لإدخال الأرز كغلة نقدية في الإقليم الساحلي حتى يقل الاعتماد على البقول السوناني ولتخفيف واردات الأرز.

وتمثل صادرات البقول السوناني أيضاً أكثر من ٣٠٪ من صادرات مالي، وأكثر من ٦٠٪ من صادرات النيجر، ويزرع في مالي في غربها بالقرب من خط السكك الحديدية، ويعوق التوسع فيه للتصدير عامل البعد عن الخط الحديدي، وتكاليف النقل العالية.

٤ - السن:

ساحل العاج هو المنتج الرئيس للبن في إقليم غربي أفريقيا كما أنه المصدر الرئيس له في قارة أفريقيا بإنتاجه البالغ ٢٥٠ ألف طن الذي يمثل نحو ٢٠٪ من الإنتاج الأفريقي البالغ مليون ومائتي ألف طن. وبهذا أصبح ساحل العاج يأتي في المركز الثالث (إنتاجاً) في العالم بعد البرازيل وكولومبيا، بل ويعتبر المنتج الرئيس في العالم لبن رويستا. أما من حيث أهميته لساحل العاج فهو أول الصادرات، ويكفي أنه يعتمد عليه عشرة من كل خمس وثلاثين نسمة يعيشون هناك، ومن ثم كان أثره على الحياة الاجتماعية بل والاستقرار الاقتصادي والسياسي كبير. ويبين الجدول رقم (٩) التطور الكبير الذي شهده إنتاج ساحل العاج من البن خلال الفترة ١٩٤٠ - ١٩٧٩ م.

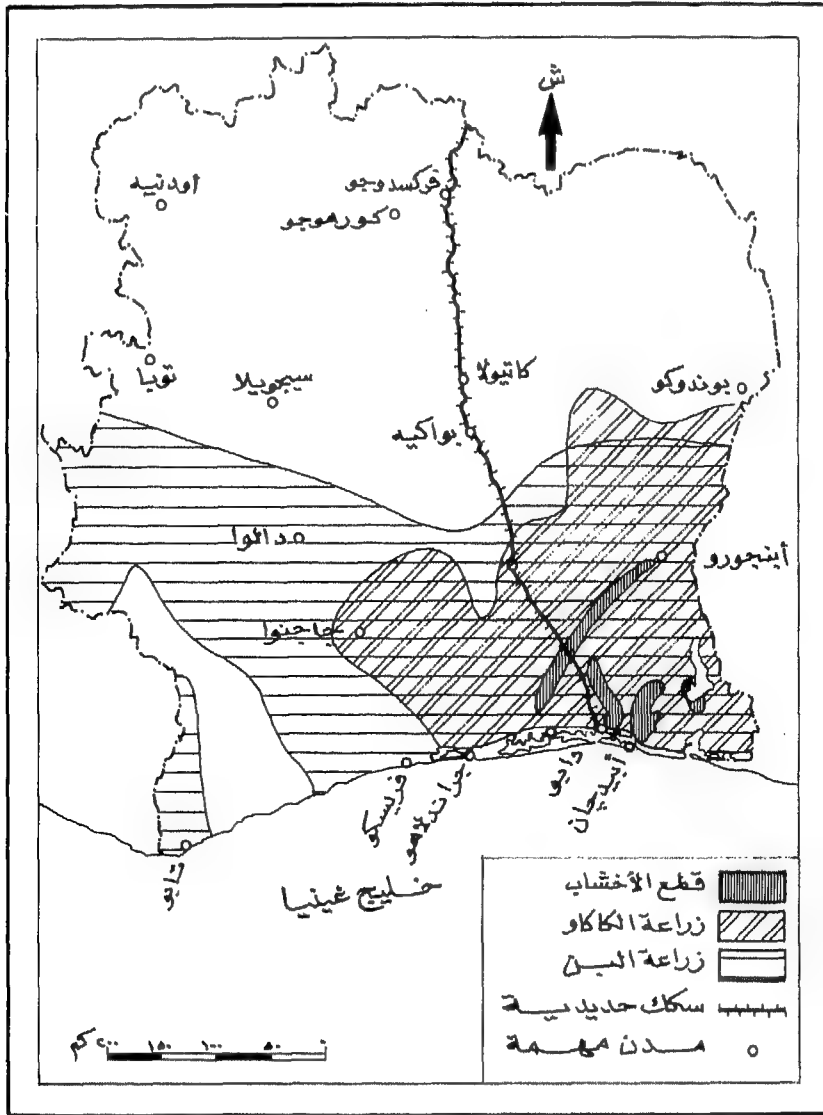
جدول رقم (٩)

تطور مساحة وإنتاج وصادرات البن في ساحل العاج خلال الفترة ١٩٤٠ - ١٩٧٩^(٥٩)

| السنة | المساحة بالألف فدان | الإنتاج بالألف فدان | الصادر بالألف طن |
|--------|---------------------|---------------------|------------------|
| ١٩٤٠ م | ١٦٢ | - | - |
| ١٩٥٠ م | ٥٠٠ | ٤٥ | - |
| ١٩٧٩ | ١٢٥٠ | ٢٠٢ | ٢٠١ |

وقد دخل البن ساحل العاج عام ١٨٨٠ م، ولكنه شهد أول قفزة لصادراته بعد عام ١٩٣٠ م، ثم شهد قفزة أخرى في الخمسينيات الميلادية، عندما ظهرت له سوق مضمونة بأسعار عالية في فرنسا، لتضمن استهلاك الشعب الفرنسي وتعيد تصديره.

وتمتد مزارع البن في الثلث الجنوبي من البلاد (شكل رقم ١٩)، حيث يوجد فصلان للمطر يتخللهما جفاف نسبي في الإقليم الساحلي، وهذا هو الإقليم الرئيسي لزراعته ويمتد إلى وسط ساحل العاج، حيث يطول فصل الجفاف إلى أربعة شهور، ويتعرض الإقليم الشمالي لرياح الهرمتان الصحراوية الجافة.



شكل (١٩) مناطق زراعة البن والكاكاو وقطع الأخشاب في ساحل العاج

وتبلغ مساحة البن في الوقت الحاضر نحو ١,٢٥ مليون فدان، أو ٢٥٪ من المساحة المزروعة في البلاد معظمها مزارع أفريقية صغيرة، باستثناء ١٦ ألف فدان مزارع أوروبية. تتروح ملكية المزارع الأفريقي بين ٢٠٠ و ٤٠٠٠ شجرة. ويعاني ساحل العاج من انخفاض إنتاجية الفدان، فهي ثلث إنتاجيته في الكنفو. ويستلزم الارتفاع بهذه الإنتاجية قطع الأشجار القديمة وإحلال أشجار جديدة محلها، وإن كان قد لوحظ بالنسبة للصادرات زيادة الرتب العالية من البن، وهبوط نسب الرتب المنخفضة.

ويبدأ موسم الجمع في نهاية أكتوبر وينتهي في مارس، وتجفف الحبوب لدى صغار المزارعين ينشرها على حُصُر أمام مساكنهم، ثم يقشر البن بواسطة آلات تقشير تتحرك بين المزارع في موسم جمع البن، وقد وفرت آلات حديثة في ميناء أبيدجان لإعادة تجفيفه إن احتاج إلى ذلك، فضلا عن تصنيفه قبل تصديره.

ويقوم المزارعون عادة ببيع محصولهم للتجار على أساس سعر ثابت، يحدده صندوق موازنة البن والكافور كل عام. ويسري هذا السعر في جميع أنحاء البلاد. ويقوم هذا الصندوق بتحديد السعر وتشجيع المزارعين على تحسين إنتاجهم، ووضع الإجراءات الخاصة بالتسويق. ويرسل البن إلى أبيدجان مصحوبا بشهادة إلى أحد المصدرين الكبار. ويقوم المصدرون في أبيدجان بإعادة تصنيفه وفحصه قبل التصدير.

كان للتوسع الكبير في زراعة البن وانتشار الأمراض والحشرات، أثره في ظهور كثير من المشكلات في ساحل العاج مثل تعدد الأصناف، نظراً للتوسع السريع وماتبعه من عدم الاختيار لأنواع محدودة، حيث إن التركيز على أنواع محدودة كان سيجعل من الممكن التغلب على هذه المشكلة عن طريق تنظيم توزيع البذور لعدد محدود من الأصناف، كل منها يصلح لإقليم معين.

وقد تعرض ساحل العاج لتحديد الصادر طبقا لاتفاقية البن الدولية، ولكنه من ناحية أخرى تمتع بميزة دخول سوق المجموعة الاقتصادية الأوروبية، كما يذهب نحو ثلث الصادر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن الذي لوحظ بوجه عام أن البن في ساحل العاج تدهور نصيبه من نصف قيمة الصادرات في الخمسينيات الميلادية إلى مايزيد قليلا عن ثلثها، ويرجع السبب في ذلك إلى سياسة تنويع الإنتاج.

٥ - المطاط :

لاحتل أفريقيا مكانا احتكاريًا في إنتاج المطاط، وإنما هو هامشي بالنسبة لإنتاج الشرق الأقصى، فإنتاجها أقل من ٢٠٠ ألف طن سنويا بينما الإنتاج العالمي يبلغ نحو ٣,٧ مليون طن عام وبالتالي فهي تسهم بحوالي ٥٪ فقط من الإنتاج العالمي، ويسهم غربي أفريقيا وحده بأكثر من ٧٠٪ من الصادرات الأفريقية، معظمها تأتي من ليبيريا ونيجيريا. وقد ظهرت أهمية أفريقيا في إنتاج المطاط، بصورة خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية وغزو اليابان لجنوب شرقي آسيا، حتى لقد أصبحت سيلان وليبيريا هما المصدرين الرئيسيين للمطاط الطبيعي للحلفاء.

ويرتبط تاريخ زراعة المطاط في إفريقيا بليبيريا بصفة عامة وبشركة فايرستون بصفة خاصة. فقد حصلت على امتياز زراعة مليون فدان لمدة ٩٩ عاماً في عام ١٩٢٦م، وكان اتجاه شركة فايرستون إلى أفريقيا نابعاً من رغبتها في الهروب من مشروع ستيفنسون Stevenson (١٩٢٢ - ١٩٢٨م) الذي نظم تصدير المطاط، وإلى الوضع المالي الذي كانت تعانيه ليبيريا. لذلك كانت شروط الامتياز متواضعة للغاية، تتمثل في تأجير الفدان بست سنتات بالإضافة إلى ١٪ ضريبة على مجموع الصادرات، ولكن هذا الأخير عدل عنه عام ١٩٥٠م حينما استعيض عنه بضريبة دخل والتي تدفع منذ ذلك الوقت بحد

أعلى قدره ٢٥٪. وكانت هذه بداية دخول ليبيريا كمنتج للمطاط الطبيعي المزروع وتقدمت زراعة المطاط بسرعة منذ عام ١٩٢٧م وفي عام ١٩٣٢م هبطت الأسعار بدرجة كبيرة لدرجة أن هذه الأسعار لم تشجع التوسع فيه فحسب، بل أصبح جمع المطاط من الأشجار الناضجة عملاً غير اقتصادي. ولكن بعد ذلك بعامين (١٩٣٤م) بدأ جمع المطاط بانتظام، وما إن وافت الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠م) حتى كان هناك ما يقرب من ٧٥٠ ألف فدان مزروعة، وارتفع إنتاج المطاط في ليبيريا إلى ٢٠ ألف طن سنوياً خلال سني الحرب^(٦٠). وكان هذا الاستهلاك على حساب مزارع المطاط فتدهور الإنتاج عقب الحرب مما أدى إلى عمل برنامج زراعي عام ١٩٥٠م لإحلال أشجار جديدة محل الأشجار المعمرة، بحيث أصبح هناك ٩٠ ألف فدان مزروعة مطاطاً في مزرعتين ضخمتين لشركة فايرستون، ٩٠٪ من هذه المساحة في هاربل و ١٠٪ في كافالو Cavallo وتعتبر مزارع هاربل من أحسن وأحدث مزارع المطاط في العالم، فمتوسط إنتاج الفدان في المزارع الحديثة نحو ١٦٠٠ رطل (نحو ٧٠٠ كيلوجرام)، بينما ينخفض إنتاج المزارع الوطنية إلى ٣٠٠ رطل (حوالي ١٣٠ كيلوجرام) ويعمل في شركة فايرستون ما يزيد على ٢٠ ألف ليبيري، منهم ثلاثة آلاف يعتبرون عمالاً فنيين وشبه فنيين يعملون سواء في المزارع أو في المعامل المرتبطة بها، بما فيها أكبر معمل في غربي أفريقيا لتجهيز المطاط^(٦١). وكانت شركة فايرستون مسؤولة عن ٨٥٪ من الصادرات الليبيرية تمثل ٣٩٪ من دخل الحكومة قبل تعدين الحديد، بينما لم يمثل المطاط في الثمانينيات الميلادية سوى ١٧٪ من قيمة الصادرات.

هذا وقد ظهرت ثلاث مزارع جديدة أكبرها أنشأتها مؤسسة جودريتش Goodrich بحصولها على امتياز زراعة ٥٨ ألف فدان شمال منروفيا، وبدأ إنتاجها عام ١٩٦٣م؛ وازداد إنتاج ليبيريا بنحو ٣٥٪ في أوائل السبعينيات.

ظلت ليبيريا المنتج والمصدر الأول للمطاط في أفريقيا حتى الستينيات الميلادية حينما توسعت نيجيريا في الإنتاج في إقليمها الغربي فتفوقت عليها، ولكن ليبيريا استرجعت مكانتها الأولى عام ١٩٧٠ م.

وتسهم نيجيريا بنحو خمس الصادرات الأفريقية (جدول رقم ١٠) (٢٣) ألف طن) بينما تسهم ليبيريا بنحو ٣٨٪ من هذه الصادرات (٦٩ ألف طن)^(٦٢) وسوف يظل إنتاج نيجيريا وصادرها نسبته ثابتة بضع سنين، حتى تبدأ الأشجار الجديدة في الإنتاج وعلى ذلك فأهمية المطاط في نيجيريا أقل منه في ليبيريا، فبينما يمثل المطاط ١٨٪ من قيمة الصادرات في ليبيريا، فلا تتعدى قيمته ٤٪ من صادرات نيجيريا نظرا لتنوع إنتاج هذه الأخيرة^(٦٣).

وتتركز مزارع المطاط في نيجيريا عند مصب النيجر في الإقليم الغربي فهنا تمتد مزارع الشركات الأوروبية، فضلا عن مزارع صغيرة لأفراد في إقليم بنين ووارى Warri وسابل Sable. وتسعى الحكومة لتحسين الإنتاج في المزارع الأفريقية عن طريق إعادة تشجير المطاط في بنين وأموتو Aumutu، كما بدأت في مشروع توريع ٢,٥ مليون شتلة سنويا منذ عام ١٩٦٥ م. ولكن المشروع الأكثر أهمية هو مشروع المزارع التعاونية، أو المشاركة Partnership etsates في كلا الإقليمين الشرقي والغربي، فقد أسهمت في هذا المشروع هيئات التنمية.

جدول رقم (١٠) صادرات المطاط للفترة ١٩٦٨ - ١٩٨٢ م
(بآلاف طن)

| السنة الدولة | ١٩٦٨ م | ١٩٧٠ م | ١٩٧٢ م | ١٩٧٤ م | ١٩٧٦ م | ١٩٧٨ م | ١٩٨٠ م | ١٩٨٢ م |
|------------------------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|
| نيجيريا | ٥٣ | ٥٩ | ٤١,٢ | ٦١,٢ | ٩٢,٩ | ٢٩,٤ | ١٤,٥ | ٢٣,٠ |
| ليبيريا | ٦٥ | ٨٣ | ٨٣ | ٨٦,٢ | ٣٧,٢ | ٨٩,٣ | ٧٦,٥ | ٦٧,٥ |
| ساحل العاج | ٦,٩ | ١١ | ١٣ | ١٥,١ | ١٧,٤ | ١٨,٠ | ٢١,٢ | ٢٢,٨ |
| إجمالي غربي إفريقيا | ١٢٤,٩ | ١٥٣ | ١٣٧,٢ | ١٦٢,٥ | ١٢٠,٥ | ١٣٦,٧ | ١١٢,٢ | ١١٣,٣ |
| إجمالي أفريقيا | - | - | - | ٢٠٥ | ١٦٠ | ١٦٨,٦ | ١٣٧,٩ | ١٣٧,٧ |
| إجمالي العالم | - | - | - | ٣٢٤٦,٧ | ٣٢٣٥,٧ | ٣٣٤٧,٦ | ٣٣٢٩,٤ | ٣٠٨٥,٣ |

المصدر : U.N., Trade Year book, various Years

أما في الكمرن كما هو الحال في نيجيريا، فقد قامت زراعة المطاط كوسيلة لتنويع الإنتاج من ناحية وكبديل للمور الذي أصيبت مزارعه بالأمراض من ناحية أخرى. كذلك شجعت حكومات غانا وساحل العاج إنتاجه في المزارع الحكومية، ولكنه هناك على نطاق صغير لكفاية الحاجة المحلية التي اعتمدت على الاستيراد.

ويصدر معظم إنتاج الغرب الأفريقي خاماً، أو بعد إجراء بعض العمليات الأولية عليه، وإن كانت هناك بعض مشروعات صناعية، كالمصنع الذي أقامته شركة دنلوب في غرب نيجيريا، وكمصنع شركة ميشلان في بورت هاركورت، ولكن مع ذلك فالاستهلاك مازال ضئيلاً.

وإذا كانت أسواق مطاط ليبيريا هي الولايات المتحدة الأمريكية، نظرا لأن إنتاجه احتكار لشركة فايرستون، فإن أسواق مطاط نيجيريا أكثر تنوعا، ويتجه معظمه إلى غرب أوروبا.

ويعاني المطاط الطبيعي بدوره من المطاط الصناعي (البوليدين) الذي زاد إنتاجه فبلغ نحو ٣ ملايين طن، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وألمانيا الغربية (سابقاً) والمملكة المتحدة واليابان، وهي الأسواق التقليدية للمطاط الطبيعي. ومن ثمّ لوحظ انخفاض الطلب على المطاط الطبيعي من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بصفة خاصة.

قطع الأخشاب

تغطي الغابات في أفريقيا نحو ١٧٢٠ مليون فدان أو ٢٣٪ من مساحة القارة. ويتركز ثلثا هذه المساحة في شرقي وغربي القارة (أي في أفريقيا المدارية)، فالغابات نادرة في جنوبي القارة وشمالها لأسباب مناخية، تتمثل في عد توافر الرطوبة معظم العام فضلا عن الظروف البشرية، وهذه تتمثل بصفة خاصة في القسم الشمالي، حيث تدخل الإنسان بالقطع والاستهلاك منذ آلاف السنين.

ويمكن تقسيم الغابات أو الحياة الشجرية من وجهة نظر هذه الدراسة إلى الأقسام الآتية:

١ - الغابات المدارية المطيرة في المستويات المتوسطة والمنخفضة: ويظهر هذا النوع بصفة خاصة في غربي أفريقيا في الإقليم الاستوائي في نطاقين رئيسين: الأول يمتد من سيراليون إلى غانا، والثاني من جنوبي نيجيريا إلى حوض الكونغو، ويفصل بينهما فجوة توجو وبنين الساحلية الجافة نوعا. وتمتد الغابة في غربي أفريقيا من الساحل إلى الداخل لمسافة ٤٠٠ كم، وتتميز الغابة بالكثافة الشجرية وتظهر تيجان أشجارها على ارتفاعات تتراوح بين ٤٠، ٥٠ مترا. وتتميز أشجار هذا النوع من الناحية الاقتصادية باختلاف أنواعها وأعمارها حتى إنه يمكن تمييز نحو مائة نوع في فدادين معدودة. ويمكن أن يعطي الفدان ما يقرب من ١٣٠ مترا مكعبا، من هذه الكمية تصلح ٣٠ مترا لعمل فلنكات السكك الحديدية والقشرة والخشب المنشور. ونظرا لعدم استغلال كل الأنواع في الوقت الحاضر فمعدل المقطوع هو ٨ أمتار للفدان. وتنتهي أشجار هذه الغابات إلى مجموعة الأشجار الصلبة، مثل شجر المهوجني بأنواعه الجميلة النسيج والتي تستعمل كقشرة في كسوة الأخشاب الأخرى، وشجر الأيروكو *Chlorophora excelsa* وشجرة الكولا.

٢ - غابا المانجروف أو غابات المستنقعات الساحلية: وتظهر على سواحل أفريقيا المدارية، المطلة على المحيط الأطلسي، حيث تمتد الشواطئ الرملية قريبة من الساحل، وتحتصر بينها وبينه مستنقعات تختلط فيها مياه الأنهار الداخلية بمياه المحيط، وبذلك تمتد جذور الأشجار في تربة ملحية، ويبلغ ارتفاع الأشجار هنا نحو ١٥ مترا. وتتمثل أصدق تمثيل في دلتا النيجر حين كانت في وقت ماتغطي ثلاثة أخماسها ومن أهم أشجار هذه المجموعة شجرة التيك Teak، التي تتحمل الرطوبة الجوية.

٣ - أحراج السفانا: وتشمل أنواع متعددة نظراً لاتساع إقليم السفانا، وتباين الظروف الطبيعية وخاصة الرطوبة، التي تقل كلما بعدنا عن الجهات الاستوائية، فضلا عن الظروف البشرية، والتي تتمثل في تطهير الأرض عن طريق حرق الحشائش لإعدادها للزراعة. وتصبح هذه الحرائق خطراً على الغطاء النباتي بعامة، خاصة حينما تمتد النيران لتكتسح مساحات واسعة في فصل الجفاف. وتظهر أشجار الفويا في الجهات المرتفعة الرطوبة، وأشجار السنط في الجهات المنخفضة.

ويلاحظ أن إنتاج غربي أفريقيا من الأخشاب في ازدياد مستمر، وكانت بداية الاستغلال الكثيف للتجارة منذ الحرب العالمية الأولى. واقتصر الاستغلال على المهوجني حتى الحرب العالمية الثانية، حتى أن ٩٥٪ مما صدرته غانا من الأخشاب في تلك الفترة كان من هذا النوع، ولكن بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وما تبعه من نفاد جزء كبير من موارد المهوجني في أفريقيا من ناحية، وشدة الطلب على الأخشاب في العالم من ناحية أخرى أدى إلى هبوط نصيب المهوجني وبدأت أنواع أخرى تتفوق عليه.

وتقوم المؤسسات الأوروبية بمعظم عمليات قطع الأخشاب كما يتجه معظم الصادرات إلى أوروبا (٨٠٪) والباقي غالبا مايتجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

مشكلات الاستغلال التجاري للأخشاب في غربي أفريقيا:

هناك أسباب متعددة لتخلف الاستغلال التجاري مثل تعدد الأنواع، ورغم كثافة الغابة إلا أن الأشجار شديدة التنوع، والاختلاط كبير سواء في الأنواع أو الأعمار، وهذا يزيد من تكاليف الاستخراج، ويضيع وقت كبير في تحديد الأنواع والأعمار المطلوبة والمناسبة للقطع، ويؤدي هذا أيضاً إلى نقل الآلات الثقيلة والمعدات من مكان إلى آخر. ذلك أنه من الصعب العثور على تجمعات نقية للأنواع المرغوبة. ولاتقل العوامل الاقتصادية عن العوامل الطبيعية أثراً، فهناك صعوبات نقل الأخشاب أو الأشجار المقطوعة إلى موانئ التصدير أو المناشر فتستعمل المجاري المائية كلما أمكن، كما هو الحال في استغلال فروع دلتا النيجر إلى ميناء سابل Sapale، أو التطويق في البحيرات الساحلية لغربي نيجيريا كما تستغل أنهار ساحل العاج، أيضاً في هذا السبيل، بينما تقل أهمية أنهار غانا في عملية نقل الخشب وعندما يتعذر التطويق تقوم السكك الحديدية بدورها إذا كانت تجري في مناطق استغلال الأخشاب، كما هو الحال في غانا، بينما لا تؤدي هذا الدور في نيجيريا لأنها لا تجري في أراضي الغابات المستغلة أخشابها. وعندما تعز السكك الحديدية والمجاري المائية كان لابد من مد الطرق وعمل الجسور ولكن هذه الطرق سرعان ما يصبىها التلف، لأنها عادة تكون غير مهيأة لتكرار مرور النقل الثقيل عليها. وإذا أضفنا إليها تكاليف النقل إلى الدول المستوردة لوجدنا في النهاية ارتفاع تكاليف النقل من المنشأة إلى ميناء الاستيراد، حتى لتصل أحياناً إلى ٥٠٪ من القيمة الكلية للخشب.

ويلاحظ أن الأقاليم القطع للتصدير تقع في الجهات الساحلية لتوافر الظروف الطبيعية لنمو الغابات من ناحية، وللقرب من موانئ التصدير من ناحية أخرى. غير أن دوام استغلال الغابات في الجهات الساحلية أدى في كثير من الأحيان إلى إنهاكها مما اضطرت معه الحكومات إلى تشجيع الشركات على ممارسة إنتاجها في الداخل، ذلك أن هذه الشركات تستعمل أحدث الوسائل في قطع الأشجار على عكس الوطنيين. ويتضح هذا من أن متوسط إنتاج

المؤسسات الأجنبية من الأخشاب البالغ ١٦ ألف طن سنوياً، بينما لايزيد إنتاج المشروعات الوطنية على ١٠٠٠ طن من هذا النوع. ونظراً لصعوبات النقل الآتفة الذكر، فقد مدت الحكومة الطرق إلى مواطن الغابات في الداخل، وكان ذلك بمساعدة بنك التنمية الأوروبي^(١٤).

ورغم الصعوبات التي ذكرناها فقد قفزت الأخشاب لتحتل المركز الثاني بعد الكاكاو مباشرة في غانا، والمركز الثالث في ساحل العاج، والمركز السادس في صادرات نيجيريا. وعلى العموم فالطلب على خشب غربي أفريقيا لم يؤد إلى تجارة رائجة إلا بالنسبة لأقطار محدودة كغانا وساحل العاج ونيجيريا والكمرون، حيث اتبعت الوسائل الحديثة في قطع واستغلال الأخشاب.

الكتل الخشبية والخشب المنشور:

تمثل الكتل الخشبية معظم صادرات غربي أفريقيا إلى الخارج، ونظراً لارتفاع قيمة الخشب المنشور فقد باتت الدول الأفريقية تقيم المناشر بعد الاستقلال، وهذا مازاد في قيمة صادرات الخشب المنشور، ويبرز هذا بصفة خاصة في حالة ساحل العاج التي رادت صادراتها من الخشب المنشور بنحو اثنتي عشرة مرة، وفي حالة أفريقيا المدارية بعامة رادت على الضعف.

وأهمية غانا ونيجيريا في النصف قرن الأخير في تصدير الأخشاب هي انعكاس لطلب بريطانيا على أخشابهما لأجيال طويلة، ولمواجهة الحرب العالمية الثانية أو حتى بعد الحرب نتيجة للقيود التي وضعت على خشب منطقة الدولار. غير أن التطور الذي يمكن ملاحظته في الستين الأخيرة، هو زيادة تصدير الخشب المنشور بدلا من تصديره كتلا، وذلك لتقليل نفقات النقل بين ميناء التصدير وميناء الاستيراد، وقد ساعد على ذلك قيام المناشر في كثير من أقطار أفريقيا. وتتعدد المناشر ولكنها كلها من الأنواع الصغيرة، فهناك ٣٥ منشراً في ساحل العاج، ١٣ منشراً في ليبيريا، ومئات في غانا ونيجيريا ولكن أكبرها جميعاً مناشر شركة أفريقيا المتحدة بميناء سابل في نيجيريا التي تنتج أيضاً الخشب الأبلأ كاش.

وتتعدد أنواع الأخشاب التجارية ويكفي على سبيل المثال أنه سجل في ساحل العاج ٢٢٠ نوعاً بعضها غير مسجل، غير أن المعروف للتصدير يبلغ ٢٥ نوعاً، عشرة منها هي التي تصدر بكميات معقولة.

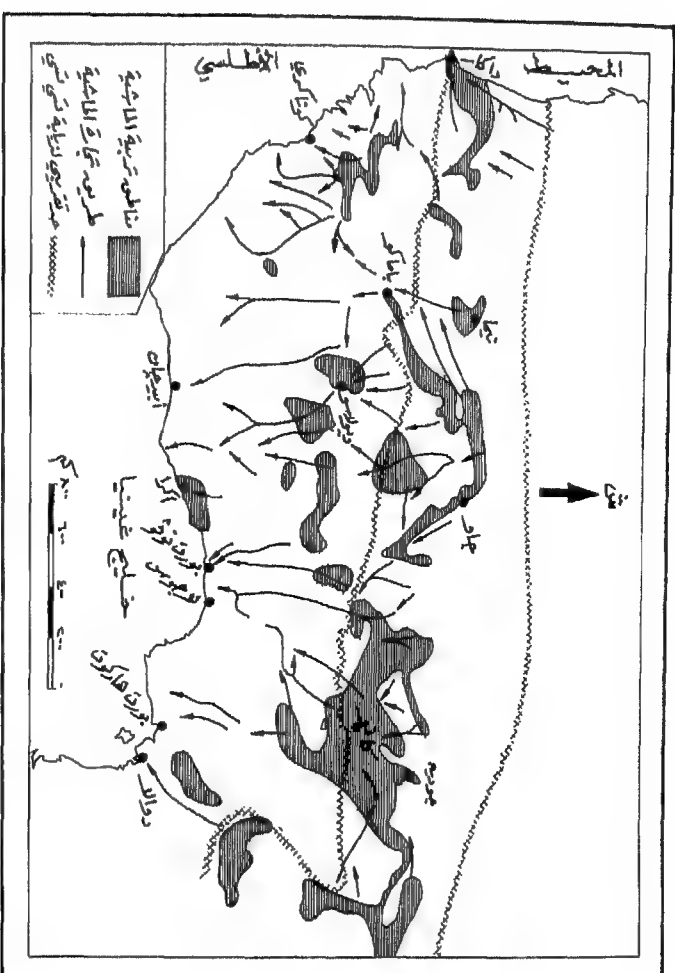
وإذا كان المهوجني قبل الحرب العالمية الثانية يمثل ٩٠٪ من صادرات غربي أفريقيا وانخفض نصيبه مؤخراً إلى ٢٤٪ فهناك الأوبيشي Obeche الذي يشمل ثلثي صادرات غانا من الأخشاب، وهي شجرة ضخمة يصل قطرها إلى متر ونصف تقريباً كما أنها خفيفة بالنسبة لحجمها.

وتأتي ساحل العاج في مقدمة الأقطار الأفريقية تصديراً للخشب، فقد شهد أكبر توسع في إنتاج الأخشاب من منتصف الخمسينيات الميلادية، فقبل ذلك التاريخ كانت منتجاً ثانوياً فكان نصيبه من الأخشاب يقل عن المليون متر مكعب، ولكنه عام ١٩٧٨م بلغ ٣,٥ مليون متر مكعب، وزادت قيمة الخشب المصدر بنحو ١٠ مرات، وكانت قيمة صادراته في التاريخ الأخير ضعف قيمة صادرات أي دولة أفريقية من الأخشاب. وقد ساعد على هذا الشروط المربحة التي منحتها ساحل العاج للعديد من المؤسسات الفرنسية ومؤسسات الجماعة الاقتصادية الأوروبية حتى لقد توغلت عملية قطع الأشجار من المناطق الساحلية الغربية من أبيدجان نحو الداخل.

وتعتبر الأخشاب ثاني صادرات غانا بعد الكاكاو، ومعظمها يأتي من غربي إقليم الأشانتي والإقليم الجنوبي الغربي، وتصدر عن طريق ميناء تاكورادي، حيث جهزت أرصفة خصيصاً لها منذ عام ١٩٥٣م. وغابات الأمطار في غانا غنية بالمهوجني والايروكو Okume وسابل، وهذه جميعاً يشتد عليها الطلب وتعتبر غانا في الوقت الحاضر المصدر الأول للأخشاب في أفريقيا، فقد زاد صادراتها من الكتل الخشبية على حوالي ٣ مليون متر مكعب، بينما زاد صادراتها من الخشب المنشور والأبلاكاش على حوالي ثمانمائة ألف متر مكعب.

الرعي وتربية الحيوانات

تقتصر تربية الحيوانات على إقليم السفانا والإقليم شبه الجاف في غربي أفريقيا. ويمثل هذا النشاط أمراً مهماً في حياة السكان في شمالي نيجيريا والسنغال وبوركينا فاسو حيث تربي الأبقار والأغنام والماعز والدجاج. وهناك لاتشارك الحيوانات في الإنتاج الزراعي بل هي في تجوال دائم بحثاً عن المرعى. وقد تظهر الزراعة المختلفة بطريقة غير مقصودة، أي تترك الماشية تتغذى على بقايا النباتات ويرعى الحيوان في الأراضي المتروكة للراحة، وفي الأرض الزراعية في فصل الجفاف كما هو الحال لدى قبيلة السرر في السنغال التي تكاد تساوى لديها أهمية فلاحية الأرض وتربية الحيوان. وقد عرف إقليم أفريقيا حركة للماشية من الشمال إلى الجنوب، أي إلى الجهات المستهلكة للحوم الماشية في المراكز والمدن الكبيرة على ساحل غانا وغيرها (شكل رقم ٢٠)، وفي هذه التجارة تشتهر قبيلة الهوسا في كل غربي أفريقيا فهم يفتحون أيضاً محلات لبيع اللحوم، حتى أن كلمة (هوسا) في ساحل غانا تستخدم كمرادف للجزار.



شكل (٢٠) اتجاهات تجارة الماشية في غربي أفريقيا

المصدر: Church, H., West Africa, A study of Environment and of Man's Use of it, Longmans, 1969, p. 131.

التعدين والطاقة

أولاً: التعدين:

عرف إقليم غربي أفريقيا التعدين منذ القدم، فقد عرف السكان استخراج الذهب منذ ألف عام على الأقل، فكان سكان امبراطورية غانا التي بلغت الأوج في القرن العاشر الميلادي يستخرجون الذهب من نهر فالفيه وجبال بامبوك المجاورة له، كما أرسلت امبراطورية مالي التي بلغت أوجها في القرن الرابع عشر الميلادي تجارها إلى ما يعرف الآن بساحل العاج وغانا لشراء الذهب، والعاج، وجوزات الكولا والرقيق وكانت هذه السلع ترسل إلى الشمال الأفريقي ومن هناك تنقل إلى أوروبا، ثمَّ فالعملات الأسبانية والبرتغالية والإيطالية سَكَّت من ذهب غربي أفريقيا، وعرف سكان غربي أفريقيا تعدين القصدير في هضبة جوس في نيجيريا قبل وصول الأوروبيين، فضلاً عن الرصاص من شرقي نيجيريا، واستخراج الملح من الصحراء وظلوا يستبدلون الملح والماشية بالكولا والذهب في غربي أفريقيا منذ القدم.

ويرجع استغلال الأوروبيين لمعادن غربي أفريقيا على نطاق تجاري إلى عام ١٨٧٨م عندما بدأوا بتعدين الذهب في غانا وواجهتهم مشكلة النقل، مما حدى بهم إلى مد الخط الحديدي الأول من سكوندي إلى تاركوا عام ١٩٠١م، وارتبط مد الخطوط الحديدية بالدرجة الأولى في دول غربي أفريقيا بوجود المناجم.

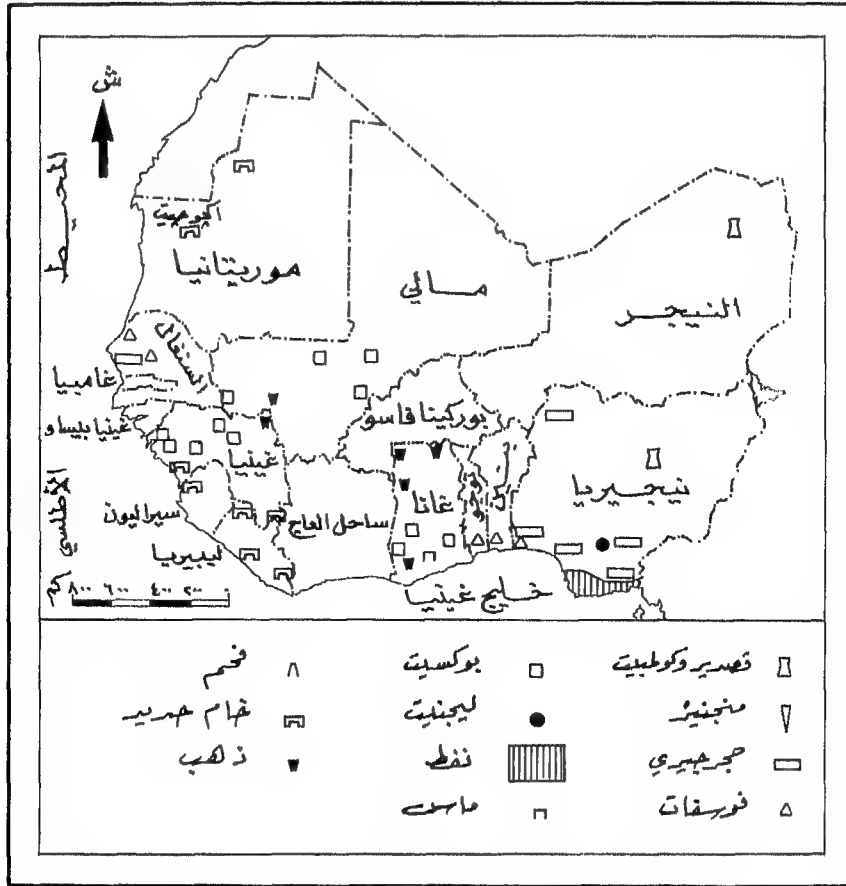
ويلعب التعدين دوراً رئيساً في اقتصاديات غربي أفريقيا وفي الأموال المستثمرة هناك سواء عن طريق الأجور، أو دخول السكك الحديدية، أو عوائده بالنسبة لدول الإقليم (الشكل رقم ٢١)، وتشارك حكومات غربي أفريقيا الشركات الأجنبية المنتجة بنصيب كبير، كما هو الحال في حديد موريتانيا وماس سيراليون وذهب وماس غانا وبترول نيجيريا، بينما هي

مؤسسات حكومية تماماً كما هو الحال في فحم نيجيريا وبعض ذهب غانا، وهناك أيضاً شركة وطنية للبترول في نيجيريا.

وللتعدين أهمية أيضاً في تنويع اقتصاد هذه الدول، فالتعدين يقدم عناصر إنتاجية جديدة أسعارها وقيمتها أكثر ثباتاً من المحاصيل الزراعية، كما يضيف التعدين مهارات جديدة للعاملين من المواطنين وغيرهم.

ويمكن إلقاء بعض الضوء على أهم المعادن في إقليم غربي أفريقيا وذلك على النحو التالي:

١ - الذهب: تأتي غانا في المركز الثاني إنتاجاً للذهب في أفريقيا، وخامس دولة في العالم غير الاشتراكي. وقد عُدَّ الذهب منذ القرن العاشر الميلادي، وتوالى البرتغاليون والبريطانيون والهولنديون على تجارته منذ عام ١٤٧١م وقدر ماكانوا يحصلون عليه سنوياً من الإقليم بنحو ٢٥٠ ألف جنيه مما برر تسميته بساحل الذهب. ورغم أنه توجد في الوقت الحاضر مناجم عديدة للذهب فإن ٩٠٪ من تعدينه يأتي من دائرة قطرها حوالي مائة كيلومتر من دنكوار، وبخاصة من أربعة مناجم رئيسة هي: تاركوا، أبواسي، كونجو، بياني. ويعتبر منجم تاركوا أقدمها جميعاً، ولكن بدأ إنتاجه في النضوب، ولم تعد تاركوا مدينة نشاط تعديني منذ عام ١٩٥٦م، وإن ظلت تحتفظ بأهميتها كمركز إداري لحقول الذهب في غانا بعامة. وإلى الشمال الشرقي من تاركوا بحوالي ١١٠ كيلومتر، يقع منجم أبواسي أكبر مناجم غانا فكان إنتاجه وحده قبل الحرب العالمية الثانية يعادل إنتاج جميع المناجم الأخرى. ويطلق عليه وقد أنتج وحده ما قيمته ٨٤ مليون دولار بين عامي ١٩٤٥م و١٩٦٢م. هذا وتصدر غانا سبائكها الذهبية على هيئة قضبان، وإن كان إنتاجها لا يقارن بحال إنتاج جمهورية جنوب أفريقيا.



شكل (٢١) الثروة المعدنية في غربي أفريقيا

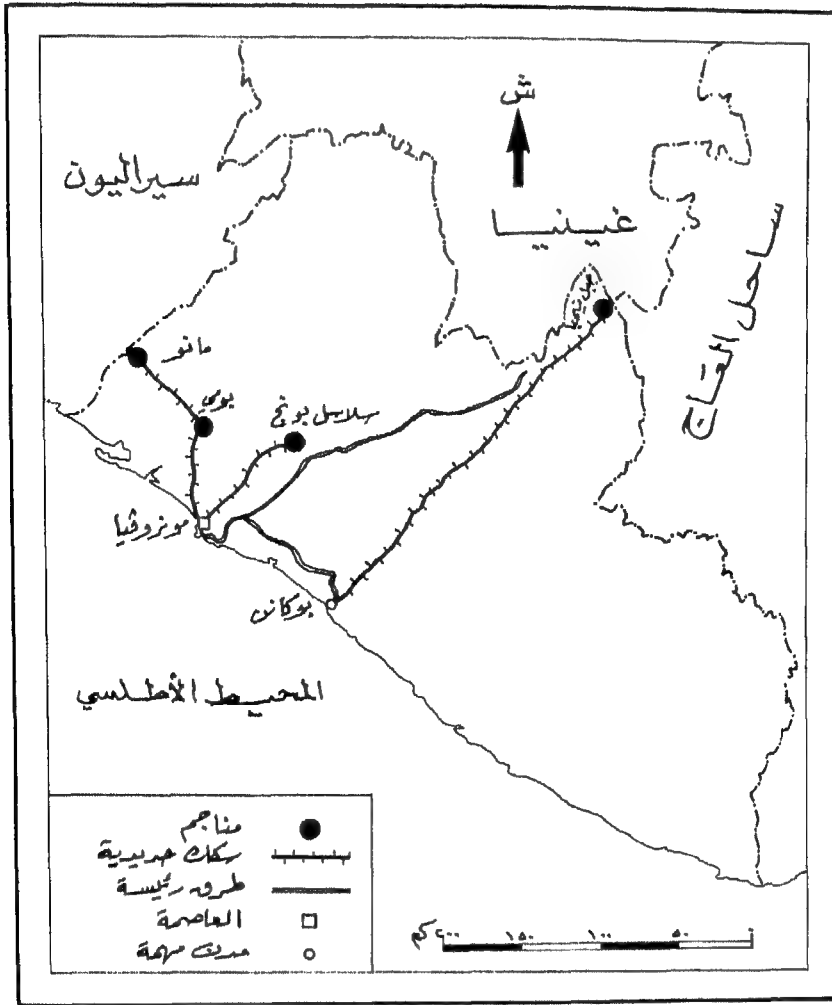
٢- الماس: وللماس أهمية خاصة في سيراليون لأن صادراته مسؤولة عن ثلثي صادرات البلاد، ومعظم المستخرج هناك من ذلك الذي يجمع من التكوينات الرسوبية وتتميز بعض حقول سيراليون بغناها لدرجة أنه يستخرج منها ما يقرب من ٢٥٠ قيراطا في الياردة المربعة. وتتميز أيضاً بعض الأحجار بكبرها؛ إذ يتراوح وزنها ما بين ٥٠، ١٠٠ قيراط. ففي عام ١٩٤٥م وجدت قطعة وزنها ٧٧٠ قيراطا وهي أكبر قطعة وجدت في إرسابات فيضية حتى الآن.

وقد بدأ إنتاج الماس في سيراليون عام ١٩٣٢م بعد إعطاء شركة سيراليون امتياز التنقيب واستخراج الماس من كل المستعمرة ثم حددت بعد ذلك مساحة الامتياز الممنوحة للشركة بمقدار ١٣٠٠ كيلو مربع تقريباً. وتتقاضى الحكومة ٥٠٪ من أرباح شركة سيراليون للماس فضلا عن ضريبة صادر قدرها ٧,٥٪. وأعطت تراخيص للأفراد حول بانقوما ينقيما Panguma Yengema ومع ذلك ظل التنقيب والمبيعات غير القانونية مستمرة لدرجة أنها قدرت بنحو ١٢٣ مليون دولار في الفترة ١٩٥٦-١٩٥٩م مقابل ٧٢,٨ مليون دولار للمبيعات القانونية في الفترة نفسها. ويبيع معظم الماس إلى مكتب الماس التابع لحكومة سيراليون الذي يديره نيابة عنها اتحاد منتجي الماس في غربي أفريقيا وهو فرع من مؤسسة دي بيرز Oe Beers.

٣- الحديد: يُعد إقليم غربي أفريقيا ضمن المناطق الأولى في العالم المنتجة للأنواع الجيدة والمتارة من خامات الحديد، فهي تفوق في كثير من الأحيان نظائرها في النرويج والسويد والاتحاد السوفيتي. وكان إنتاج ليبيريا وحدها عام ١٩٦٥م معادلاً لإنتاج المملكة المتحدة وهي تعتبر أولى الدول إنتاجاً وتصديراً للحديد في أفريقيا، بإنتاجها الذي بلغ نحو ١٦ مليون طن عام ١٩٨٠م، كما أنها كانت مسؤولة عن نصف الصادرات الأفريقية من خام الحديد في ذلك العام، وهو ذو أهمية بالغة لليبيريا لأنه اشترك في ذلك العام بنحو ثلاثة أرباع (٧٣٪) قيمة الصادرات، بعد أن ظلت ليبيريا حتى أواخر الخمسينيات الميلادية تعتمد على المطاط كصادر رئيسي.

ويستثمر في مناجم حديد ليبيريا نحو ٤٠٠ مليون دولار، وتقوم بهذا الاستثمار مؤسسات الحديد والصلب في أوروبا وأمريكا (شكل رقم ٢٢). وقد منحت حكومة ليبيريا امتيازات البحث عن الحديد لأربع مؤسسات ليبيرية وسويدية.

ويستغل الحديد من منطقة أخرى على بعد حوالي ستين كيلومتر من تلال بومي على نهر مانو Mano، وتبلغ نسبة المعدن في خاماتها بين ٥٤٪ و ٥٩٪. وترتبط هذه المناجم التي تسهم فيها الشركات الأمريكية بتلال بومي بخط حديدي يبلغ طوله ٨٣ كيلومتراً، غير أن أكبر مشروعات استخراج الحديد في ليبيريا هو مشروع شركة Lamco وهي شركة ليبيرية؛ أمريكية، سويدية تقوم باستغلال أكبر احتياطي للحديد في ليبيريا وهي خامات تلال نيمبا Nimba، على بعد حوالي ٢٦٠ كيلومتراً من ميناء ليبيريا الحديد بوكانن Buchanan. فهنا ترتفع نسبة المعدن إلى ٦٦٪ من الهيماتيت، ويقدر احتياطيه بحو ٢٥٠ مليون طن. ولذلك يعتبر من أكبر مناجم الحديد الأفريقية، وواحد من أكبر المناجم العالمية. وقد بدأ إنتاج هذه المناجم عام ١٩٦٣م بنحو ٧,٥ مليون طن. ومشروع حديد نيمبا الذي يعتبر من أكبر مشروعات الحديد في أفريقيا استثمر فيه وحده نحو ٢٢٠ مليون دولار. وهو ما يعادل تكاليف مشروع سد الفولتا في غانا. وقد حصلت شركة لامكو على عقد الامتياز المبدئي والذي كان بمقتضاه تصبح ليبيريا شريكة بنصيب ٥٠٪ ولكن حين بدأ استغلال المناجم بصورة أكثر فعالية ظهر أنها في حاجة إلى تمويل أكبر، ومن ثم انضم إلى لامكو اتحاد بيت لحم للحديد والصلب ومركزه الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ٢٥٪، والذي تعهد بشراء نسبة معينة من خامات الحديد تتفق وحجم إنتاج المناجم. ومن ثم كان تسويق الإنتاج عام ١٩٦٤م، وهي أول سنة لإنتاج هذه المنطقة، مورعاً كالآتي: ٢,٥ مليون طن لألمانيا الغربية (سابقاً)، ٧٥٠ ألف طن لكل من إيطاليا وبلجيكا، ٥٠٠ ألف طن لفرنسا.



شكل (٢٢) مناطق تعدين الحديد في ليبيريا

أما مناجم بان Ban على بعد ٨٠ كيلومتر شمال شرقي مونروفييا، فتستغلها شركة ألمانية/ إيطالية/ ليبيرية، ولكن خاماتها من نوع أقل (٣٨٪) ومع ذلك فيقدر احتياطيها بنحو ٣٠٠ مليون طن.

أما أحدث مناجم ليبيريا فهو منجم تلال بونج Bong ويعرف باسم ديلمكو Delimco وهو مشروع مشترك بين حكومة ليبيريا ومؤسسات ألمانية وتقدم خمس مؤسسات للصلب في الرور معظم رأس مال المشروع. وقد قدرت الاستثمارات في هذا المشروع بنحو ١٧٥ مليون دولار حتى عام ١٩٦٧م، ويصل معظم الحديد المنتج إلى ألمانيا الغربية (سابقاً) عن طريق ميناء هامبرج.

ويتجه التفكير الآن إلى إقامة مصنع ضخّم للحديد والصلب بطاقة قدرها ٧٠٠ ألف طن سنوياً بدلاً من تصدير الخامات، وهذا الإنتاج يكفي احتياجات كل غربي أفريقيا تقريباً.

من جانب آخر فلقد أثر كشف الحديد في موريتانيا بوضوح على اقتصاديات هذه الدولة، فقبل عام ١٩٦٠م كانت موريتانيا قطراً فقيراً تغلب عليه المساحات الصحراوية وتعتمد على ثرواتها الحيوانية وزراعتها الفقيرة في الجنوب، وكانت فرنسا تمدها بالمساعدة الاقتصادية من حين إلى آخر. وتبدل حالها بعد اكتشاف ٢٥٠ مليون طن من الخامات الممتازة (٦٣٪) في تلال كيديان إدجيل Kediat Idjil في الشمال الغربي، ومد خط حديدي من فورت جورو إلى ورت آتين. وزاد الناتج الوطني بمعدل ١٠٪ سنوياً ابتداء من عام ١٩٦٢م. (كان ٣٥ مليون جنيه عام ١٩٦٢م، وأصبح ٥٠ مليون جنيه عام ١٩٦٥م). وتحول ميزانها التجاري إلى فائض منذ عام ١٩٦٣م، وبلغ هذا الفائض ١٠,٨ مليون جنيه عام ١٩٦٤م، وبعد أن سجّل عجزاً قدره ١١,٧ عام ١٩٦٢. وهكذا أصبح صادر الحديد الخام يمثل ٩٠٪ من صادرات موريتانيا عام ١٩٧٠م.

وتستغل حديد موريتانيا شركة مفرما Miferma وتتكون أسهمها من ٦٢٪ رؤوس أموال فرنسية، ٢٠٪ بريطانية، ١٥٪ إيطالية، ٣٪ ألمانية. وبدأت الأعمال المبدئية بقرض من البنك الدولي قدره ٦٦ مليون دولار و ٢٠ مليون دولار من فرنسا. وتستفيد موريتانيا من ضريبة صادر تتراوح بين ٦٪ و ٩٪ فضلا عن ٦٠٪ من أرباح شركة مفرما Miferma.

ويشتد الطلب على حديد موريتانيا وخاصة من دول السوق الأوروبية المشتركة كفرنسا وبريطانيا.

٤ - النحاس: اكتشاف مناجم أكجوجيت للنحاس واستغلالها هو ثاني اكتشاف معدني في موريتانيا، وترجع أهميته إلى أنه ساعد على تنوع الإنتاج لأن موريتانيا سبق لها استغلال مناجم من الحديد والتي تعتبر من أغنى مناجم العالم في الحديد.

وتقع رواسب النحاس في موريتانيا على بعد ٢٤٠ كم من نواكشوط، مركزها أكجوجيت، ويبلغ سمكها نحو ١٥٠ متراً. وتتألف من طبقتين: العليا هي خامات أكاسيد النحاس يليها خامات كبريتات النحاس. ويقدر احتياطي الإقليم بنحو ٢٧,٣ مليون طن منها نحو ٢٠ مليون طن من الكبريتات ونسبة المعدن فيها ١,٥٪. أما الباقي فهو من الأكاسيد الذي ترتفع نسبة المعدن فيه إلى ٢,٩٪. وتحتاج مناجم أكجوجيت لتحسين ميناء التصدير والمحافظة على طريق أكجوجيت- نواكشوط فضلاً عن توفير موارد الماء وبناء مدينة تعدينية، ولهذا حصلت موريتانيا على عدة قروض من صندوق التنمية الدولي وبنك التنمية الأفريقي للقيام بهذا المشروع. ويتوقع الاقتصاديون أن تصدر موريتانيا ما يقرب من ٢٥ ألف طن من النحاس سنوياً (بعد إجراء العمليات الأولية) ولكن الأعمال توقفت عام ١٩٧٨م نظراً لظهور كثير من الصعوبات الفنية والاقتصادية.

٥- البوكسيت: يبلغ نصيب أفريقيا نحو ٦٪ من الإنتاج العالمي للبوكسيت ويأتي كله تقريباً من غينيا وغانا وإن كان يوجد أيضاً في الجبولا والكمرون والكونجو وسيراليون وبوركينا فاسو وغيرها. ويتم تصدير معظم إنتاج غربي أفريقيا من البوكسيت (الجدول رقم ١١).

جدول رقم (١١) صادرات البوكسيت والألومينا من غربي أفريقيا

(١٩٦٨-١٩٧٦م)

| الدولة | النوع | السنة انتاج * تصدير | ١٩٦٨م | ١٩٧٠م | ١٩٧٢م | ١٩٧٤م | ١٩٧٦م |
|----------|---------|------------------------|-------|-------|-------|-------|-------|
| غينيا | بوكسيت | إنتاج | ٢,١١٢ | ٢,٤٦٠ | ٢,٦٥٠ | | |
| غينيا | بوكسيت | تصدير | ١,٠ | - | - | | |
| غينيا | ألومينا | تصدير | ٥٣١ | ٦,٦١٠ | ٧٠٠ | | |
| غانا | بوكسيت | إنتاج | ٢٤٠ | ٢١٥ | ٣١٦ | ٣٩٨ | ٣٠٦ |
| سيراليون | بوكسيت | إنتاج | ٤٧٠ | ٣٩٥ | ٦٨٢ | | |

المصدر: U.N., Statistical Year Book Vonious Years

وفي مايتعلق بدولة غينيا فلقد بدأ تعدين البوكسيت فيها منذ عام ١٩٥٢م من جزيرة كسا Kassa المقابلة لكونا كري، واستمرت شركة كندية فرنسية في استغلال هذه الخامات، التي تحتوى على نسبة من المعدن قدرها ٥٣٪، حتى عام ١٩٦٢م حين استولت عليها حكومة غينيا، وبعد استخراج الخامات كانت تغسل ثم تشحن على ناقلات حمولتها بين ١٠ آلاف و ١٥ ألف طن وارتفع الإنتاج من هذه الجزيرة من ٦٠ ألف طن عام ١٩٥٢م إلى ٥٤٠ ألف طن عام ١٩٦٠م، وكان معظم الصادر يتجه بطبيعة الحال إلى كندا وقد أمم هذا المشروع عام ١٩٦٢م.

غير أن أهم تكوينات خامات الألومنيوم على المستوى العالمي هي خامات سنجريدي Sangaridi بالقرب من بوكيه Boke، إذ يقدر احتياطيها بنحو ٧٠٠ مليون طن، وتحتوي على ٤٥٪ من المعدن مع نسبة ضئيلة من السليكا. وقد تم التعاقد عام ١٩٥٨م بين حكومة المستعمرة بين شركة بوكسيت دي ميدي الفرنسية لإنتاج البوكسيت والألومينا الخاص بهذه المنطقة. وكانت الخطة على أساس تصدير مليون طن من البوكسيت ومعالجة نصف مليون طن محليا، وكلاهما يصدر إلى الخارج عن طريق خط حديدي يمتد لمسافة ١٢٠ كم إلى ميناء كاكانديه Kakande وأنفقت الشركة نحو ٢٣ مليون دولار على المشروع وبدأ مد الخط الحديدي ولكنها عجزت عن تنفيذ الجدول الزمني الذي حددته الدولة لتنفيذ المشروع والذي من أجله أتمت غينيا هذا المشروع فضلا عن مشروع جزيرة كسا Kassa، كما تقوم شركة بوكسيت غينيا (٥١٪ أمريكية + ٤٩٪ حكومة غينيا) باستغلال تكوينات البوكسيت التي تقدر بنحو ٣٠٠ مليون طن في فريا Fria.

وقد تم إنشاء مصنعاً للألومينا عام ١٩٦٠م تكلف ١٥٠ مليون دولار في كمبا بطاقة قدرها ٤٨٠ ألف طن سنوياً، وقد صدرت غينيا عام ١٩٦١م ما قيمته ٢٩ مليون دولار من الألومينا من مشروع كمبا، فضلاً عن بضع آلاف من أطنان البوكسيت.

وكانت الألومينا وحدها مسؤولة عن نصف قيمة صادرات غينيا عام ١٩٧٥م. وتنقل السكك الحديدية البوكسيت والألومينا من فرايا إلى كوناكري حيث تقوم الناقلات بشحنه آلياً من أرصفة الميناء. ويصدر جزء منه إلى إديس Edes في الكمرون وجزء آخر إلى النرويج لاستخلاص الألمنيوم. وتعد غينيا من الدول الغنية بالبوكسيت بدرجة كبيرة، فبالإضافة إلى التكوينات السابقة اكتشفت تكوينات أخرى بالقرب من كينديا وحول دابولا Dabola على الجانب

الشرقي من هضبة فوتا جالون مما يجعل احتياطيتها يقدر بنحو ٢ بليون طن، وهذا ما يضعها في مركز يكاد يكون فريدا بالنسبة إلى احتياطي هذا المعدن، فلها وحدها نحو ٢٠٪ من الاحتياطي العالمي.

وتأتي غانا في المكان الثاني في أفريقيا بإنتاجها البالغ ٣,٠ مليون طن. ولا تستغل إرسابات أواسو في الوقت الحاضر، ويصدر البوكسيت من ميناء تاكورادي، وكان من المنتظر بعد تشغيل مشروع سد الفولتا أن تزيد الكمية المنتجة من البوكسيت زيادة كبيرة فضلا عن استغلاله وزيادة صادر الألومنيوم نظرا لأن طاقة المصهر ستكون ٢٠٠ ألف طن سنوياً، وقد بدأ إنشاء مصنع فالكو Valco في تيمبا على أن تكون طاقته في المرحلة الأولى ١٠٠ ألف طن سنوياً ولكن تستورد له الألومينا من جمايكا. وعلى العموم لا تقاس أهمية البوكسيت في غانا بالإنتاج في الوقت الحاضر بقدر ما تقاس بالاحتياطي الضخم الذي يقدر في غانا بنحو ٤٠٠ مليون طن.

٦ - القصدير: ظل القصدير هو عماد التعدين في نيجيريا لمدة طويلة، فقد صدرت نيجيريا الكاستريت منذ أكثر من نصف قرن، بل كان هو والكولبيت الذي يرتبط به دائماً، يمثلان معا نحو ٩٠٪ من صادرات نيجيريا المعدنية عام ١٩٥٢م.

ويوجد القصدير في الطبيعة على هيئة أوكسيد كيستريت مع أوكسيد الكولبيم Columbium والمصدر الرئيسى لكل من المعدنين اللذين يوجدان معا تحت غطاءات البازلت، وإذا كان القصدير في نيجيريا يستغل على نطاق ضيق في العصور القديمة، فإن النشاط الكبير في استغلال هضبة جوس يرجع إلى أوائل هذا القرن الميلادي. وتقوم ٤٧ مؤسسة في الوقت الحاضر بإنتاجه، ويعمل فيها ما يزيد على ٣٢ ألف أفريقي و٢٥٧ أوروبي مستفيدة من أفضل الطرق المائية كما هو الحال في جنوب شرقي آسيا.

وتأتي نيجيريا في المركز السادس في الإنتاج العالمي بإنتاجها البالغ نحو ١١

ألف طن من المركبات و ٨ آلاف طن من المعدن . ويصدر كل الناتج إلى المملكة المتحدة .

وكان الكولبيت المستخرج مع القصدير يهمل أول الأمر، وعندما اكتشف استغلاله في سبائك الصلب للحصول على صلب غير قابل للصدأ ومقاوم للحرارة الشديدة كما هو الحال في محركات الطائرات النفاثة، بدأت نيجيريا في تصدير ثلاثة أطنان منه أول مرة عام ١٩٣٣م ثم بلغت الصادرات القمة عام ١٩٤٤م حينما صدرت نيجيريا ٢٠٠٠ طن، ثم عاد الإنتاج يتراوح بين ١٠٠٠ و ١٥٠٠ طن، وبذلك تسهم نيجيريا بنحو ٨٥٪ من الإنتاج العالمي له وتشترى معظمه الولايات المتحدة الأمريكية .

٧ - الفوسفات : ويستغل الفوسفات في السنغال في موضعين، أولهما في باللو Pello بالقرب من تيس، ويقدر احتياطي هذا الإقليم بنحو ١٠٠ مليون طن، وينقل الخام من هناك لمسافة حوالي ٨٠ كم إلى دكار حيث يشحن إلى الخارج . ومعظم الإنتاج يستهلك في الخارج للتسميد وإن كانت هناك محاولات لاستخراج الألومنيوم منه، ونظراً لأن الخام هو فوسفات الألومنيوم . أما الموضوع الثاني فهو في الطيبة على بعد حوالي ١١٢ كم من دكار، وقد بدأ استخراجه عام ١٩٦٠م، ويعالج الخام محلياً من الشوائب بحيث تصل درجة التركيز إلى ٨٢٪ ومنها يشحن على الخطوط الحديدية إلى دكار ليصدر إلى الخارج ويتجه معظمه إلى فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية .

٨ - الكولبيت : وكان في أول الأمر عبارة عن منتج جانبي مهمل في العراق بعد تعدين القصدير في نيجيريا ولكن حين ظهرت أهميته كمادة تضاف للصلب لتحسين خواصه، بدأ استغلال الكولبيت لحاجة التريينات ومحركات الطائرات إليه، وتعتبر نيجيريا منتجاً رئيساً له، ويختلف الإنتاج بحسب طلب الولايات المتحدة الأمريكية عليه .

ثانياً: البترول :

بينما تفتقر نيجيريا إلى الفحم الجيد، فأنها أصبحت منتجاً رئيساً للبترول على المستوى العالمي فقد شهدت نمواً كبيراً في إنتاجها البترولي. وقد بدأ البحث عن البترول في نيجيريا عام ١٩٣٧م، ولكن لم يظهر بكميات تجارية إلا في عام ١٩٥٦م، وبدأ الإنتاج فعلاً عام ١٩٦٨م في حقل أولوليري Oloibiri بالقرب من بورت هاركورت، ثم ظهرت تكوينات أخرى حاوية للبترول على الساحل ممتدة في حقل أوكان فضلاً عن حقول الغاز إلى الجنوب الغربي من بورت هاركورت بنحو ١٠٠ كم، وإلى شمالها الغربي بنحو ٦٠ كم. وكانت جميع الكشوف البترولية الأولى في الإقليم الشرقي، ولكن منذ عام ١٩٥٩م بدأت كشوف أخرى في إقليم الغرب الأوسط وخاصة في أوغيلي Ughelli، وشيد ميناء بترولي في فوركادوس Forcados. وكان لشركة شل البريطانية الفضل في كشف واستغلال البترول النيجيري، وأسهمت الشركة بنحو ثلثي الاستثمارات التي بلغت ١,٤ مليون دولار عام ١٩٧٠م وهي في الوقت نفسه مسؤولة عن ثلثي الإنتاج النيجيري، أما الثلث الباقي فهو نصيب الشركات الأمريكية والإيطالية والفرنسية فضلاً عن المصالح النيجيرية.

وانتجت نيجيريا ما يقل عن المليون طن عام ١٩٦٠م، ولكن إنتاجها بلغ ١٨,٥ مليون طن عام ١٩٦٦م وقفز إلى ٥٣ مليون طن عام ١٩٧٠م. وانتزع البترول المكانة الأولى في صادرات نيجيريا والتي كان يحتلها الفول السوداني. وينعكس نمط الامتياز في نيجيريا على التسويق حيث تستوعب المملكة المتحدة وحدها نحو ربع الإنتاج النيجيري تليها الولايات المتحدة الأمريكية (١٧٪) ثم هولندا (١٤٪).

ويعتبر بورت هاركورت مركز العمليات البترولية، واختيرت إلمي Eleme على بعد نحو ٢٠ كم من بورت هاركورت لإنشاء أول معمل تكرير في نيجيريا وكان ذلك في نوفمبر عام ١٩٦٥م. ويمتاز بترول نيجيريا بانخفاض نسبة الكبريت، وقربه النسبي من أوروبا، وباحتياطياته الضخمة ومن الواضح أن

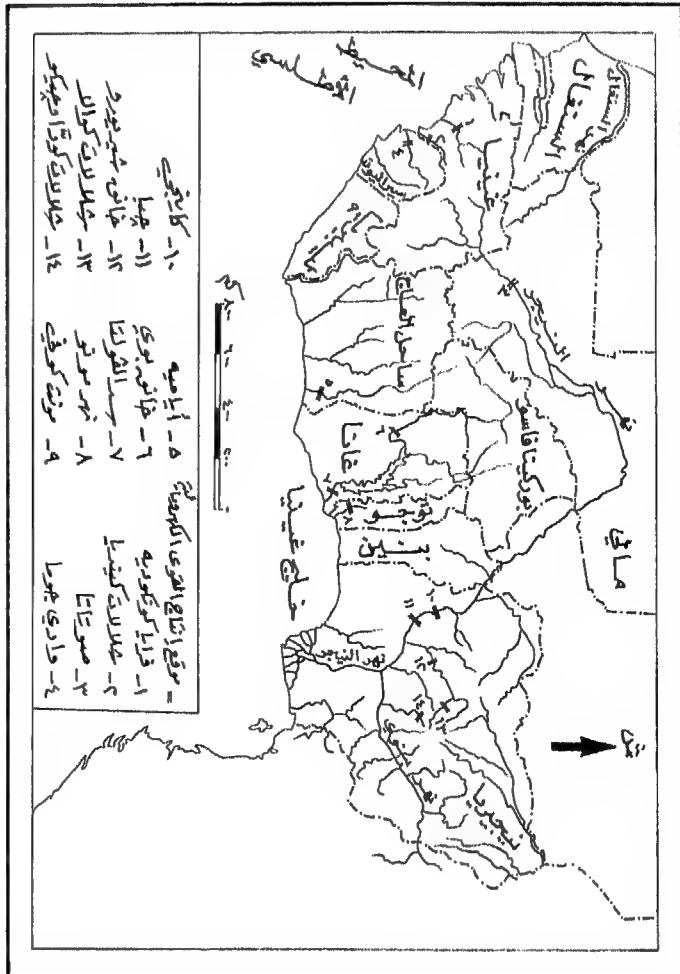
احتياطي نيجيريا كبير، وإن كان ليس من الضروري أن يكون كاحتياطي الصحراء الكبرى وأن قدر بنحو ٨٠٠ مليون طن.

كذلك اكتشفت حقول للغاز ويستغل جزء من هذا الغاز في توليد الكهرباء في محطة أفام Afam التي تمتد منها الأسلاك لإنارة منطقة آبار بورت هاركورت، والباقي من الغاز يصدر إلى الخارج، وكان المصدر تستورده المملكة المتحدة من الجزائر. وكان لاكتشاف حقول البترول والغاز الطبيعي في نيجيريا أثره في التحول من استعمال فحم إينوجو في النقل والصناعة إلى استخدام مادة وقود أكثر كفاءة وأرخص تكلفة.

ثالثاً: الكهرباء:

توجد جهات متعددة على أنهار غربي أفريقيا، يمكن منها توليد الكهرباء، ولكن هناك مواضع محدودة تم فيها توليد الكهرباء المائية عن طريق بناء السدود أهمها سد أوكسمبو في غانا على نهر الفولتا، وسد كاينجي في نيجيريا على نهر النيجر، وسد كوسو في ساحل العاج. وهذه السدود ومحطات إنتاج الكهرباء أقيمت حيث ظهر طلب كبير على الكهرباء كمصنع الألومنيوم في تيمبا في غانا، وحيث أعداد ضخمة من السكان كما في نيجيريا، وكذلك على نهر كونكريه في غينيا حيث مصانع الألومينا (شكل رقم ٢٣).

ويعتبر مشروع كهرباء كاينجي على نهر النيجر هو المشروع الأول لاستخراج القوى الكهربائية في نيجيريا وأحد أربعة مشروعات كهربائية كبرى في أفريقيا. وقد فكر في هذا المشروع قبل التأكد من موارد نيجيريا من البترول والغاز الطبيعي، ولكنه مع ذلك يعتبر مكماً أساسياً. وكذا بدأ العمل عام ١٩٦٤م في بناء سد على النيجر عند بلدة كاينجي بطول ٤٠٠ متر وارتفاع ٧٠ متراً، وبذلك يرفع مستوى الماء أمامه بمقدار ٥٥ متراً، ويكون بحيرة مساحتها ١٣٠٠ كيلومتر مربع والطاقة المنتجة من السد في عام ١٩٧٠م غطت ٨٨٪ من استهلاك نيجيريا من الكهرباء. هذا وقد تم إضافة ثمانية مولدات أخرى لترتفع طاقة السد إلى ٩٦٠ ميجاواط/ ساعة عام ١٩٨٠م.



شكل (٢٣) موقع إنتاج القطن في غرب إفريقيا

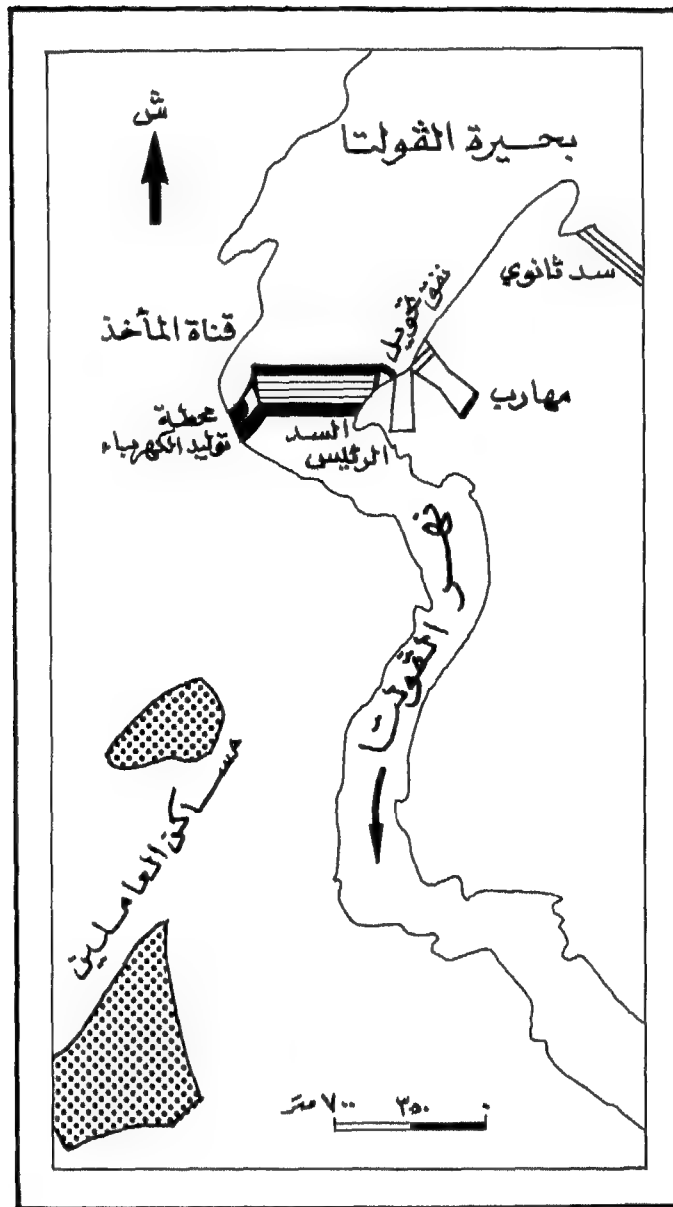
المصدر :

White, H. & Gleave, M., An Economic Geography of West Africa

ومن أجل مواجهة زيادة الاحتياجات، خُطط لبناء سد آخر على نهر النيجر عند جبا على بعد ١٠٠ كم جنوب سد كاينجي، وآخر عند خانق شيرورو على نهر كادونا.

على العموم كان سد كاينجي من حيث موقعه الجغرافي وتوزيع موارد الطاقة الأخرى مكملًا وليس رائدًا عن حاجة نيجيريا، ذلك أن موقعه جاء وسطا بين السوق الضخمة للطاقة في لاجوس/ إبيادان في الجنوب الغربي، والسوق الآخر للاستهلاك في كادونا وكانو في الشمال والذي يبعد كثيراً عن موارد البترول التي ظهرت في جنوب شرقي نيجيريا. لذلك يمكن للقسم الشرقي من نيجيريا الاستمرار في استخدام البترول لتوليد الكهرباء الحرارية.

ويعتبر مشروع سد الفولتا من أكثر مشروعات توليد الطاقة الكهرومائية في غربي أفريقيا وضمن أكبر هذه المشروعات في أفريقيا المدارية (شكل رقم ٢٤)، كما أن تنفيذه يعد أكبر خطوة خططها غانا في ميدان التنمية الاقتصادية بعامة، وفي ميدان التنمية الاقتصادية والصناعية بخاصة. وذلك في محاولة لإخراج غانا من مشكلة الاعتماد على غلة واحدة، وهي الكاكاو التي تتحكم في اقتصادها وتعرضه لمخاطر السوق الأجنبي وتقلباته بجانب تعرضها هي نفسها لأخطار الأوبئة والأمراض وتدهور التربة وتعريتها.



شكل (٢٤) موقع سد القولتا

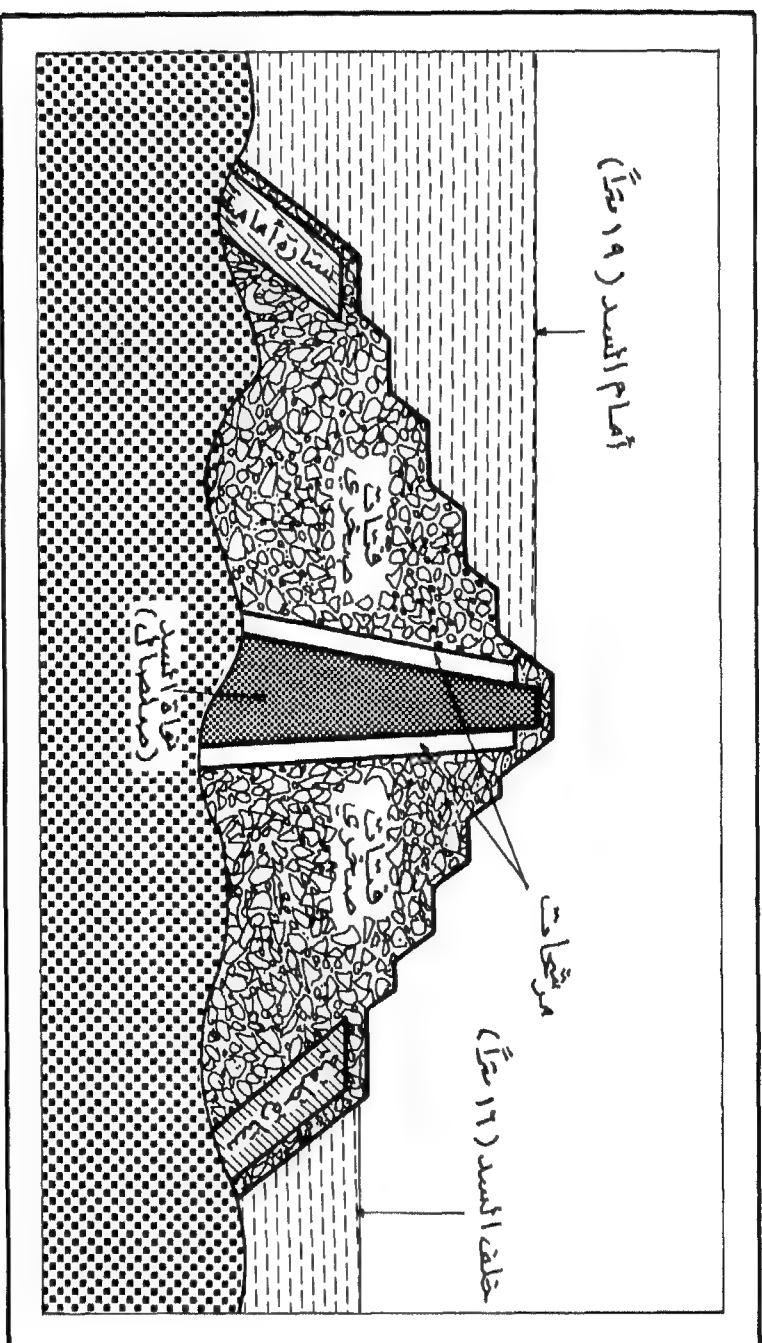
هذا ويهدف سد الفولتا أساساً إلى توليد الطاقة الكهربائية الرخيصة وهذه الطاقة لازمة وضرورية للحصول على الألومنيوم من خامات (البوكسيت). ومشروع السد يتكون من عدة جوانب أهمها^(٦٥) :

١ - إنشاء سد عند بلدة أو كسمبو حين يعبر نهر الفولتا خانقا غائراً، ويبلغ طول السد ٧٠٠ متر وارتفاعه من القاعدة الصخرية إلى القمة ١٢٤ متراً، وقد بلغت مساحة البحيرة وراء السد نحو ٨٥٠٠ كيلومتر مربع وتمتد إلى الخلف لمسافة ٤٠٠ كم وأقصى عرض لها ٨٠ كم، وبلغت أعلى منسوب لها أمام السد عام ١٩٦٨ م. وقد اشترك في تمويل السد حكومة غانا بالاشتراك مع الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة والبنك الدولي (الشكل رقم ٢٥).

٢ - تركيب ست محطات (توربينات) توليد كهرباء تنتج ١٥٠٠ مليون كيلوواط/ ساعة سنوياً ويغطي تيارها كل الاحتياجات المحلية والصناعية في الجنوب، بينما الطاقة الكهربائية للسد تبلغ ٣٥٠٠ مليون كيلوواط/ ساعة. وقد استغنت غانا بهذه الطاقة عن الوقود المستورد باستثناء البترول الذي تستورده للسيارات والذي أقامت له معملاً للتكرير في تيمبا بطاقة ١,٢ مليون طن سنوياً.

٣ - تحسين مرفأ ميناء تيمبا.

٤ - إقامة مصاهر للألومنيوم في ميناء تيمبا. وبدأ إنتاج المصاهر عام ١٩٦٦ م. ولم تستخدم الألومينا المحلية، وإنما اعتمدت على استيراد الألومينا من الولايات المتحدة الأمريكية وجمايكا، وتسعى الآن حكومة غانا إلى استغلال البوكسيت المحلي حتى تصبح الصناعة متكاملة. وقد صدرت أول شحنة من الألومنيوم عام ١٩٦٧ م، وقدرها ٢٥٠ طناً، وفي عام ١٩٧٢ م عندما رُكِّب التوربين السادس والأخير، بلغت طاقة توليد الكهرباء ٩١٢ ميغاواط/ ساعة، تستهلك منها مؤسسة فالكو ٣٠٠ ميغاواط، من ثم ارتفع الإنتاج من ١٤٥ ألف طن الألومنيوم إلى ٢٢٠ ألف طن، مما يضع غانا في مقدمة الدول المنتجة للألومنيوم.



شكل (٥٥) قطاع في سد المثلثات (سد أوكتيمبو)

هذا ولم تقتصر فائدة سد الفولتا على تغطية احتياجات غانا الكهربائية فحسب بل هناك توفير لمياه الري وكذلك فقد مدت خطوط كهربائية لكل من توجو وبنين لسد حاجتهما من الكهرباء، وهناك تفكير في وصل خطوط غانا الكهربائية بخطوط نيجيريا وساحل العاج وبالتالي يكون هذا المشروع بداية للتعاون على المستوى الإقليمي، والذي يمكن أن يتعداه إلى مجالات أخرى.

كذلك كان لهذا المشروع آثار إيجابية عديدة خاصة من النواحي الصحية كزوال أمراض سوء التغذية نظراً لوفرة الأسماك في البحيرة وزيادة محصول الصيد والذي بلغ نحو ٢٠ ألف طن سنوياً، على حين كانت هناك آثار سلبية تمثلت في انتشار أمراض البلهارسيا والملاريا والعمى النهري.

رابعاً: الفحم:

تعتبر أفريقيا بوجه عام فقيرة في الفحم، وتكاد نيجيريا تكون الدولة الوحيدة المنتجة للفحم في القارة، خاصة في منطقة النوجو شرقي نيجيريا، ويستغل هناك منذ ما قبل الحرب العالمية الثانية. وكان هذا الفحم سبباً في نمو هذه المدينة وكذلك ميناء بورت هاركورت، ومد الخط الحديدي بينهما. والفحم هنا ليس من النوع الجيد، ومع ذلك يستخرج منه نحو المليون طن سنوياً، وكان استخدامه الرئيسي قبل ظهور البترول هو في تسيير قطارات السكك الحديدية وتوليد الكهرباء، ومن ثم فاستخدامه الرئيسي الآن هو في الصناعات البتروكيمياوية.

الصناعة

تتوافر مقومات الصناعة في إقليم غربي أفريقيا، ولكن يضعف استغلالها لأنها على مستوى الوحدة السياسية لآعلى مستوى الإقليم ككل، فموارد الطاقة الكامنة كبيرة ولكن المستغل منها ضئيل وقد أقيمت السدود لإنتاج الكهرباء في بعض دول الإقليم كما في غانا، وغينيا ونيجيريا، هذا فضلاً عن البترول الذي تدفق من نيجيريا. وغربي أفريقيا غني بثروته المعدنية من حديد سيراليون- وليبيريا إلى بوكسيت غينيا (خامس دولة منتجة في العالم) وغانا وسيراليون.

وتعتبر نيجيريا أيضاً ثامن منتج للقصدير وغانا سابع منتج للمنجنيز والذي تستخرجه أيضاً ساحل العاج. ويرتبط ذكر الفوسفات بتوجو والنيجر والسنغال والكولمبيت بنيجيريا المنتج العالمي الأول، أما الذهب الذي اشتهر به إقليم غربي أفريقيا فقد اضمحلت موارده، وليس من منتج له سوى غانا، بينما تنتج سيراليون وغينيا وساحل العاج وغانا الماس بنوعيه: ماس الصناعة وماس الزينة.

وتتركز معظم صناعات غربي أفريقيا في الموانئ باستثناء نيجيريا وغانا اللتين تقوم فيهما صناعات في بعض المدن الداخلية، ذلك أن الموانئ تجذب الصناعات التي تقوم على الواردات أو الصادرات وعادة ماتكون هذه الموانئ هي العواصم أو مدن كبرى في الوقت نفسه وتستفيد الصناعة بالتالي من حجم السوق المحلي الكبير، فضلاً عن قربها من المصالح الحكومية وأفضل تسهيلات النقل.

وتتركز معظم الصناعات في إقليم غربي أفريقيا في مراكز محدودة في أربع دول وهي (أشكال ٢٦، ٢٧، ٢٨):

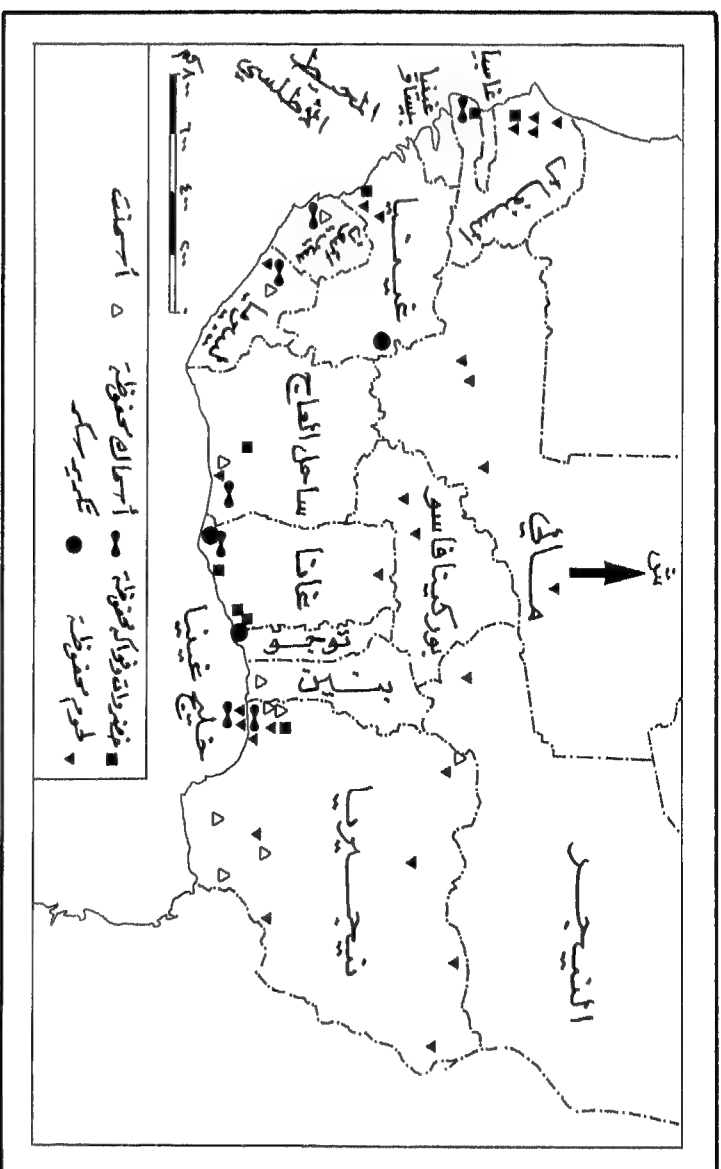
١ - مدينة داكار في السنغال حيث نشأت الصناعة هنا لأنها كانت تخدم كل مستعمرات غربي أفريقيا الفرنسي .

٢ - مدينة أبيدجان في ساحل العاج حيث قامت الصناعة منذ الاستقلال على أساس حرية التجارة ، وحيث تتوفر المواد الخام في ساحل العاج أكثر منها في السنغال .

٣ - مدينة يما في غانا وهي المدينة الرئيسة الوحيدة المخططة على أساس كونها مركزاً صناعياً .

٤ - مدينة أكرا في غانا لأنها العاصمة فهي سوق كبيرة ، وبها تسهيلات متعددة للصناعة .

٥ - ست عشرة مدينة في نيجيريا بها صناعات عديدة وتتنوع توزيعاً غير متساوٍ وتأتي في مقدمتها مدينة لاجوس التي يوجد فيها وحدها حوالي ثلث العاملين في مجال الصناعة .

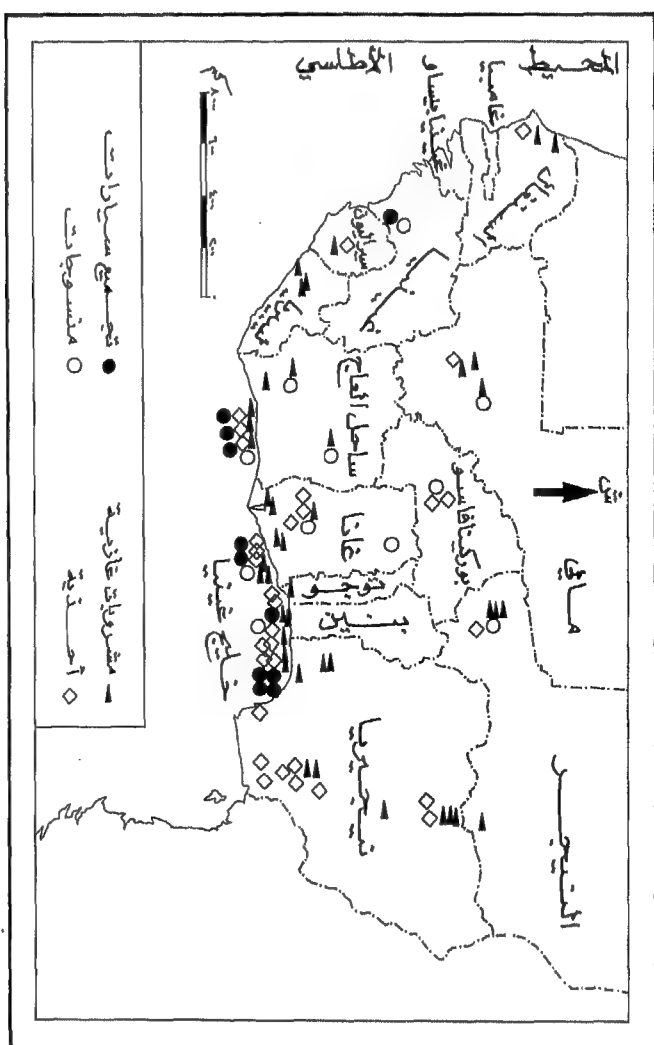


الصناعة في غرب إفريقيا (٢)

شكل (٢٦)

المصدر:

White, H. & Gleave, M., An Economic Geography of West Africa, p.180.



الصناعة في غرب أفريقيا (ج)

شكل (٢٨)

المصدر: White, H. & Gleave, M., An Economic Geography of West Africa, p.180.

النقل

أولاً: الطرق البرية:

رأينا أن إقليم غربي أفريقيا يقع في ثلاث أقاليم مناخية رئيسية، وتتصف الطرق التي مدت في هذا الإقليم بأنها في أغلبها طرق طويلة تبدأ من الساحل في اتجاه الداخل، وتتفرع خارج إقليم الغابات المدارية المطيرة. القليل منها مرصوف والكثير منها ترابي يتعطل في فصل الأمطار أو يصيبه العطب بعد موسم الأمطار، ورغم ذلك فهناك طرق جيدة لكل دولة من دول الإقليم تساهم بدور كبير في حركة النقل (الشكل رقم ٢٩).

وخلال العقود الأخيرة الماضية بدأت حركة كبيرة لتجديد الطرق ومد طرق جديدة، فمثلا كان يوجد في ليبيريا عام ١٩٦٥ م نحو ٧٥٠ كم من الطرق الرئيسية، ارتفع هذا الرقم عام ١٩٦٧ م إلى ٢٨٠٠ كم، لا يظل صالحا للاستخدام منها طول العام سوى ١٠٪ فقط، ومع ذلك فما زالت كثير من القرى والمراكز السكانية بعيدة عن أقرب طريق.

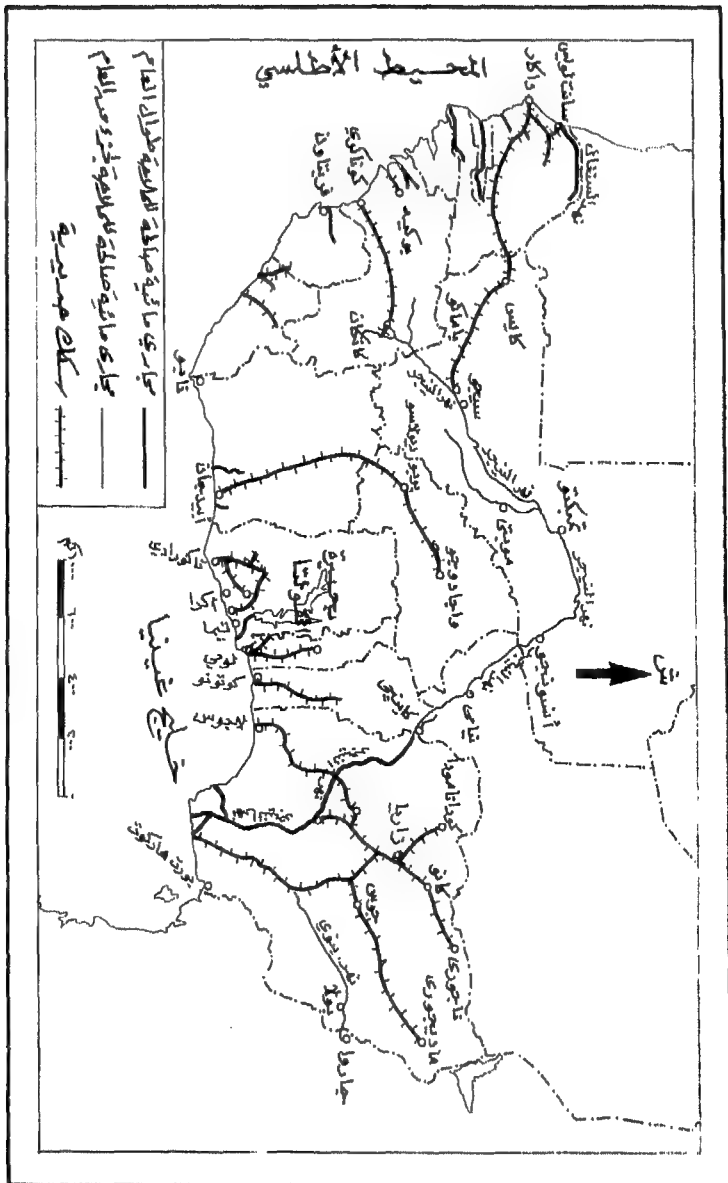
وتتميز الطرق التي تربط بين دول غربي أفريقيا في النطاق الساحلي والغابي في جنوبي الإقليم وتنتشر بصورة أكبر في نطاق السفانا. وتتميز منطقة جنوبي نيجيريا وبنين وتوجو وغانا بانتشار شبكة طرق تربط بين هذه الدول عبر الساحل، بينما تبدأ بعض الطرق الأخرى من أقصى الغرب من مدن الساحل الأطلسي في اتجاه الشرق كطرق داکار- كایس- باماكو- نيامي (السنغال- مالي- النيجر) ثم كانو، مديجوري في نيجيريا ومنها إلى تشاد والسودان وشرقي أفريقيا. وهناك شبكة من الطرق تربط بين دول الساحل ودول الداخل.

ثانياً: السكك الحديدية:

تم بناء أغلب السكك الحديدية في إقليم غربي أفريقيا قبل عام ١٩١٤م. وقد قامت حكومات المستعمرات آنذاك بتمويل نفقات إنشاء هذه الخطوط بأقل النفقات، فجاءت الخطوط الحديدية قليلة الاحتمال مليئة بالمثالب والعيوب، كثيرة المشاكل فهي خطوط مفردة وذات مقاييس ضيقة وتتميز بانحناءات حادة وتستخدم فيها قاطرات ضعيفة الاحتمال، وكذلك فهي تعبر الجسور الضيقة المصنوعة أغلبها من الأخشاب وقد تخترق مناطق مرتفعة لاتقوى معها القاطرات الصعود إلى أعلى (الشكل رقم ٣٠).

وتتخذ خطوط السكك الحديدية في إقليم غربي أفريقيا نمطاً خاصاً يمكن تلخيصه كالآتي:

- ١ - أنها خطوط متعامدة على الساحل تمتد من مرفأ طبيعي أو صناعي ملائم ثم تسير خلال الغابات الساحلية إلى الداخل حيث يستمر بعضها في سيره حتى الأحباس الصالحة للملاحة من مجاري الأنهار. ومن أمثلة هذه الخطوط خط داکار- كایس- باماکو، وخط كوناكاري كان كان في غينيا. وكثيراً ما تستخدم الأنهار كطرق ملاحية في مواسم الأمطار.
- ٢ - تنتهي بعض السكك الحديدية أو تمر بالعواصم الأفريقية القديمة وقد اتخذت هذه الخطة لتسهيل الإدارة والسيطرة على هذه العواصم التي تمتد من الغرب إلى الشرق وهي: كان كان، باماکو، بوبو يولاسو، أبومي في بنين، وزاريا وكانو في نيجيريا. ويمكن الوصول إلى بقية هذه العواصم القديمة بطرق سيارات متفرعة من الخطوط الحديدية الرئيسية ومثل هذه الطرق ييسر إنشاؤها في نطاق السفانا، أما في داخل إقليم الغابات والساحل فتكاليف إنشائها وصيانتها باهظة جداً.



شكل (٣٠) السكك الحديدية والأنهار المالحيّة في غربي أفريقيا

٣ - مدت بعض السكك الحديدية لخدمة الأقاليم التي تحتوي أراضيها على ثروة معدنية أو تلك التي أقيمت بها ضياع زراعية واسعة. ومن أمثلة هذه الخطوط خط نيجيريا الرئيسي الذي لعبت الثروة المعدنية دوراً رئيساً في مده وتطوره، فقد قامت الحكومة البريطانية في أوائل القرن الميلادي الحالي بمده في داخل البلاد من لاجوس حتى كانو، وبمجرد اكتشاف تكوينات القصدير في هضبة حوس سارعت الحكومة في مد فرع من هذا الخط إلى زاريا. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية، حين اشتدت الحاجة إلى الفحم، نجح الجيولوجيون البريطانيون في اكتشاف رواسب ضخمة من الفحم في إينوجو، وتلا هذا مد الخط الحديدي من كانو إلى بورت هاركورت- الميناء الصناعي- بحيث يمر بمنطقة الفحم في إينوجو، وتم بعد ذلك ربط مناطق القصدير في هضبة جوس بمناطق الفحم في إينوجو بخط حديدي آخر ينتهي عند كادونا.

ومُد أول خط حديدي في غانا عام ١٨٩٨ م ليربط بين مناجم الذهب في تاركوا بميناء سكوندي وكان امتداد الخط إلى كوماسي عام ١٩٠٣ م كاستجابة لتعدين الذهب في مناجم أوبوارى، كما مد خط طوله ٢٥ كم في توجو ليصل إلى تكوينات الفوسفات.

٤ - كثيراً ما تنتهي الخطوط الحديدية إلى أكثر من ميناء على الساحل، ففي غانا مد أول خط حديدي من سكوندي إلى كوماسي في أوائل القرن الميلادي الحالي وبعد تطور أكرا أنشيء بعد ذلك بنحو عشرين عاماً خط آخر بين كوماسي وأكرا.

الهوامش

- ١ — يتجه البعض إلى القول بأن تسمية غربي أفريقيا هو اختراع أوروبي قصد به أن يضم الأراضي التي على صلة بغرب أوروبا تجاريا عن طريق الموانئ التي تقع جنوب الصحراء وغربي الكمرون.
- ٢ — طرخان، إبراهيم (١٩٧٢م) امبراطورية غانا الإسلامية، ص ٤٥٤.
- ٣ — Hopkins, A. G. (1973). An economic History of west Africa, PP 80-81.
- ٤ — Oliver, R. and J. Page. (1962). Ashort History of Africa, P. 61
- ٥ — Barber W. (1964). the movement into The World economy in economic Transition in Africa, P. 300.
- ٦ — Bovill, E. W. (1968). The golden Trade of The Moors, 2 nd edit, P. 236.
- ٧ — Ibid. P. 237
- ٨ — Ibid. P. 243
- ٩ — Ibid. P. 239
- ١٠ — Hopkins, An (1973). Ah economic History of west Africa, P. 86.
- ١١ — Willet, T. (1960). Ife and its orchaeology, Jornal of African History, No 2, P. 172
- ١٢ — Meek, C. K. (1931): Tribal stuolies in Northern Nigeria .
- ١٣ — Mather, D. 13. (1961). Migro Tiow in The Sudan, Geographical Essays on British Tro pical Africa, P. P 125- 127 .
- ١٤ — محمود، حسن أحمد (١٩٥٨م) الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، ص، ص. ٢٤٤ - ٢٤٨.
- ١٥ — Barth, H. (1890). Travels and discoveries in Northand central Africa, PP. 341- 357.

- ١٦- محمود، حسن أحمد (١٩٥٨م) الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، ص، ص. ٢٤٨ - ٢٥٠.
- ١٧- White, H. P. and Gleave M. B. (1971). An economic History of W. Africa, P. 15.
- ١٨- Trimingham, J. S. (1949). Islam in West Africa, PP. 16- 19 .
- ١٩- Fage, J. D. (1978). An Atlas of African History, 2nd Edit. P. 12 .
- ٢٠- Briggs, L. C. (1960). The Tribes of The Sahara, Horvard .
- ٢١- Trimingham, T. S. (1949). Islam in West Africa, PP. 10- 11 .
- ٢٢- زكي، عبدالرحمن (١٩٦١م). ص ص. ٥٤ - ٥٥ .
- ٢٣- Morgan, W. B. and Pugh. J. C. (1969). West Africa, P. 19
- ٢٤- إبراهيم، عبدالله عبدالرازق (١٩٨٢م) دولة سوكتو منذ عام ١٨١٧م حتى عام ١٩٠٣م، رسالة دكتوراة مقدمة لقسم التاريخ بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة.
- ٢٥- المرجع السابق ص ٢٠ .
- ٢٦- انظر هجرات الهوسا وغيرهم نحو الجنوب أو إقليم الساحل عند دراسة هجرة العمالة في موضوع الكاكاو الذي سيأتي فيما بعد.
- ٢٧- Seligman, C. G. (1957). Races in Africa, O. U. P
- ٢٨- Ibid. P. 64 .
- ٢٩- Rattray, R. S. (1956). Ashanti law and constitution O. U. P. , P. 75.
- ٣٠- James L. and Gibbs, T R. eds, (1965): Peoples of Africa, Holt.
- ٣١- Ibid. P. 513.
- ٣٢- Hance, W. A. (1970). Population, Migra Tion and Urbnization in Africa, PP. 72- 87 .
- ٣٣- الخولي، حسن حسين (١٩٨٤م). كثافة سكان الغرب الأفريقي بين المتغيرات والأنماط، نشرة البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة.
- ٣٤- Loyed, B. S. (?). Africa in Social change, P. 118.
- ٣٥- Ibid. P. 118 .

| | |
|---|------|
| Clarke, J. (1975). An advanced Geography of Africa, Hultor, P. 276 . | — ٣٦ |
| White, H. P. and Gleave M. B. (1971): Aneconomic Geography of West Africa, London. | — ٣٧ |
| Ibid. 5th Chapter. | — ٣٨ |
| Ibid. 5th Chapter. | — ٣٩ |
| Church, H. (1969). West Africa, P. 112. | — ٤٠ |
| Masefield, G. B. (1965). A handbook of Tropical Agriculture, O. U. P. P. 87 . | — ٤١ |
| Brian, W. (1962). Agriculture and Landuse in Ghana, O. U. P. , P. 175. | — ٤٢ |
| Hill, P. (1965): The Gold Coast cocoa Farmer, Oxford, P. 77 . | — ٤٣ |
| Church, H. (1969). West Africa | — ٤٤ |
| Ibid . | — ٤٥ |
| Galleti, R. and Baldwin K. (1956). Nigerian Cocoa Farmers, O. U. P. , P. 10 . | — ٤٦ |
| Church, H. (1969). West Africa P. 354. | — ٤٧ |
| International Monetary Fund. (?) Surveys of African economies, Vol. I. | — ٤٨ |
| Hance, W. A. (1970). Population, Migrtion and Urbonization in Africa. | — ٤٩ |
| Birminghau, (?). A study of Contemporary Ghana., P 237 . | — ٥٠ |
| Ibid | — ٥١ |
| Hance, W. A. (1970). Population, Migration and Urbonization in Africa, P. 204. | — ٥٢ |
| Hartly, C. W. (1970). P. 25 | — ٥٣ |
| Church, H. (1969). West Africa. | — ٥٤ |
| Ibid. P. 209. | — ٥٥ |
| Ibid. P.210. | — ٥٦ |

- Ibid. P. 224. —٥٧
- FAO. (Various Years). —٥٨
- Hance, W. (1958). Liberia, American investment and African development, African Economic Development, Newyork, p 222. —٥٩
- White, H. P. and Gleave M. B. (1971). An economic Geography of W. —٦٠
Africa, London, 197.
- ٦١ متوسطات السبعينيات الميلادية.
- Hance, W. (1958). Liberia, American investment and African —٦٢
development, in: African Economic Developmeent, Newyork, p 213.
- White, H. P. and Gleave M. B. (1971). An economic Geography of —٦٣
West. Africa, London, P. 158.
- ٦٤— سعودي، عبدالغني (١٩٧٣م)، سد القولتا، مجلة معهد البحوث والدراسات
الأفريقية العدد الثاني، جامعة القاهرة.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ١ إبراهيم ، عبدالله عبدالرازق دولة سوكتو منذ عام ١٨١٧م حتى عام ١٩٠٣م ، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم التاريخ بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٢م .
- ٢ حسن ، حسن إبراهيم انتشار الإسلام في القارة الأفريقية ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- ٣ الخولي ، حسن حسين كثافة سكان الغرب الأفريقي بين المتغيرات والأنماط - نشرة البحوث والدراسات الأفريقية ، ١٩٨٤م (رقم ١٢) .
- ٤ سعودي ، محمد عبدالغني النقل في أفريقيا المدارية : سماته ومشكلاته ، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية ، ١٩٧١م .
- ٥ سعودي ، محمد عبدالغني سد الثولتا - مجلة معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة ، العدد الثاني ١٩٧٣م .
- ٦ سعودي ، محمد عبدالغني موريتانيا جسر العروبة والإسلام إلى أفريقيا - مجلة معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٧٤م .

- ٧ سعودي، محمد عبدالغني الاقتصاد الأفريقي والتجارة العالمية، القاهرة ١٩٨٠ م.
- ٨ سعودي، محمد عبدالغني أفريقيا: دراسة في شخصية الأقاليم، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٨٢ م.
- ٩ طرخان، إبراهيم علي (١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م) إمبراطورية غانة الإسلامية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
- ١٠ طرخان، إبراهيم علي دولة مالي الإسلامية، القاهرة ١٩٧٢ م.
- ١١ قدام، نعيم حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في أفريقيا العربية، الجزائر ١٩٦٥ م.
- ١٢ لويد، س: أفريقيا في عصر التحول الاجتماعي، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة (٢٨) الكويت.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Barber, W. (1964) The Movement into the World Economy, in: Economic in Africa, London, p. 300.
- Barth, H. (1890) Travels and Discoveries in North and Ceniral Africa, Ward. Loek, London, 1890,
- Birmingham, (?) A Study of Contemporary Ghana.
- Brian W. (1962) Agriculture and Land use in Ghana, O. U. P.
- Briggs L. C. (1960) The Tribes of the Sahara, Harvard.
- Bovill, E. W. (1968) The Golden Trade of the Moors, 2nd edit.
- Church, H. (1969) West Africa, London.
- Clarke, J. (1975) An Advanced Geography of Africa, Hulton London.
- Fage, J. D. (1978) An Atlas of Africa, History, 2nd edit.
- Galleti, R. (1956) Baldwin, K. Nigerian Cocoa Farmers, O. U. P..
- Hartely, C. W. E. (1970) The Oil Palm, London.
- Hance, W. (1958) Liberia, American Investment and African Development in: African Economic Development, New York.
- Hance, W. A. (1970) "Population, Migration and Urbanization in Africa," New York.
- Hill, P. (1965) The Gold Coast cocoa Farmer, Oxford.
- Hopkins, A. G., (1973) An Economic History, of West Africa, Longmans,
- James, L. Gibba, JR., eds (1965) "peoples of Africa, Holt.
- International Monetary Fund, Surveys of African Economies, vol I.
- Loyed, B. S., (?) Africa in Social Change.
- Mather, P. B. (1961) "Migration in the Sudan", in: Geog. Essays on British Tropical Africa, London.
- Masfield, G. B. (1965) "A Hand book of Tropical Agriculture, O. U. P..
- Meek, C. K. (1931), Tribal studies in Northern Nigeria, London.

- Morgan, W. B. and Pugh, J. C. (1969) Wet Africa, Methuen, London.
- Oliver, R. and Fage, J. (1962), "A Short History of Africa", Penguin,
- Rattray, R. S. (1956) Ashanti Law and Constitution, O. U. P.
- Seligman, C. G. (1957), Races of Africa, O. U. P.
- Trimingham, (1949) Islam in West Africa.
- Udo, R. (1978), Comprehensive geography of West Africa. Heinman, p.4.
- U. N., Trade Year. book, Various years.
- White, H. P. Gleave, M. B. (1971), An Economic geography of West Africa, London.
- Willet, J. (1960) "Ifé and its Archaeology" Jour. of African History no 2, 172.

فهرس الأشكال

| الرقم | العنوان | الصفحة |
|-------|--|--------|
| ١ | الموقع والوحدات السياسية في غربي أفريقيا | ٢٠ |
| ٢ | طرق القوافل التجارية في غربي أفريقيا | ٢٦ |
| ٣ | التضاريس والتصرف المائي في غربي أفريقيا | ٤٠ |
| ٤ | نهر النيجر | ٤٣ |
| ٥ | عدد الشهور التي تزيد فيها معدلات الأمطار عن ٣٠٠ ملم . | ٥٠ |
| ٦ | عدد الشهور التي يزيد فيها التساقط على البحر والتج . . | ٥٤ |
| ٧ | الاقاليم المناخية في غربي أفريقيا | ٥٥ |
| ٨ | النباتات الطبيعية | ٦٢ |
| ٩ | قبائل غربي أفريقيا | ٦٦ |
| ١٠ | دول العصور الوسطى في غربي أفريقيا | ٦٧ |
| ١١ | دول غربي أفريقيا في مطلع الاستعمار الأوروبي | ٦٨ |
| ١٢ | الكثافة السكانية لدول غربي أفريقيا (١٩٨٠م) | ٧٤ |
| ١٣ | النطاق الأوسط المخلخل سكانياً بين إقليمين أكثر كثافة . . | ٧٩ |
| ١٤ | اتجاهات الهجرات العمالية في غربي أفريقيا | ٨٧ |
| ١٥ | نمو سكان بعض مدن غربي أفريقيا (١٩٣٠ - ١٩٨٠م) . . | ٨٨ |
| ١٦ | أهم المحاصيل الغذائية في غربي أفريقيا | ٩٨ |
| ١٧ | أهم المحاصيل النقدية في غربي أفريقيا | ١٠١ |
| ١٨ | مناطق زراعة الفول السوداني في السنغال وغامبيا | ١٢٤ |
| ١٩ | مناطق زراعة البن والكافا وقطع الأخشاب في ساحل العاج . | ١٣١ |
| ٢٠ | اتجاهات تجارة الماشية في غربي أفريقيا | ١٤٤ |

| الرقم | العنوان | الصفحة |
|-------|--|--------|
| ٢١ | الثروة المعدنية في غربي أفريقيا | ١٤٧ |
| ٢٢ | مناطق تعدين الحديد في ليبيريا | ١٥٠ |
| ٢٣ | مواقع إنتاج القوى الكهرومائية في غربي أفريقيا | ١٥٩ |
| ٢٤ | موقع سد الفولتا | ١٦١ |
| ٢٥ | قطاع في سد الفولتا | ١٦٣ |
| ٢٦ | الصناعة في غربي أفريقيا (أ) | ١٦٧ |
| ٢٧ | الصناعة في غربي أفريقيا (ب) | ١٦٨ |
| ٢٨ | الصناعة في غربي أفريقيا (ج) | ١٦٩ |
| ٢٩ | بعض مراكز التوطن وطرق النقل البري في وسط وجنوبي غانا . | ١٧٢ |
| ٣٠ | السكك الحديدية والأنهار الملاحية في غربي أفريقيا | ١٧٣ |

فهرس الجداول

| الرقم | العنوان | الصفحة |
|-------|--|--------|
| ١ | معدل درجات الحرارة «بالمئوي» | ٤٧ |
| ٢ | متوسط المطر وعدد الشهور والأيام الممطرة | ٤٩ |
| ٣ | أعداد سكان دول إقليم غربي أفريقيا | ٧١ |
| ٤ | كثافة السكان الحسابية في غربي أفريقيا (١٩٨٠م) .. | ٧٣ |
| ٥ | صادرات الكاكاو في الفترة ١٩٦٨ - ١٩٨٢م | ١١٥ |
| ٦ | صادرات نواة النخيل | ١١٨ |
| ٧ | صادرات زيت النخيل | ١٢٠ |
| ٨ | صادرات الفول السوداني | ١٢٥ |
| ٩ | تطور مساحة وإنتاج وصادرات البن في ساحل العاج . | ١٣٠ |
| ١٠ | صادرات المطاط | ١٣٦ |
| ١١ | صادرات البوكسيت والألومينا في غربي أفريقيا | ١٥٣ |

جمهورية غينيا

د. محمد محمد زهرة

فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| الموقع الجغرافي واستراتيجية المكان | ١٩١ |
| لمحة تاريخية | ١٩٤ |
| البنية والتركيب الجيولوجي | ٢٠٠ |
| التضاريس | ٢٠٢ |
| المناخ | ٢١١ |
| النباتات الطبيعية | ٢١٦ |
| الأقاليم الطبيعية للدولة | ٢١٨ |
| السكان وال عمران: | ٢٢٠ |
| الأصول العرقية | ٢٢٠ |
| النمو السكاني | ٢٢٤ |
| الزيادة الطبيعية | ٢٢٩ |
| الهجرة | ٢٣٧ |
| سكان الريف والحضر | ٢٣٩ |
| المدن المهمة | ٢٤١ |
| الديانة | ٢٤٦ |
| النشاط الاقتصادي: | ٢٤٨ |
| الثروة المعدنية | ٢٤٨ |
| الطاقة | ٢٥٦ |
| الزراعة | ٢٦١ |

| الموضوع | الصفحة |
|------------------------------------|--------|
| الثروة الحيوانية | ٢٧٣ |
| الثروة السمكية | ٢٧٧ |
| إدارة الاقتصاد | ٢٨٠ |
| الدخل الوطني والميزان المالي | ٢٨٠ |
| النقل | ٢٨٤ |
| التجارة | ٢٩٠ |
| النظام الإداري | ٢٩٢ |
| الحياة الثقافية | ٢٩٤ |
| الهوامش | ٢٩٥ |
| المراجع | ٣٠١ |
| فهرس الأشكال | ٣٠٥ |
| فهرس الجداول | ٣٠٦ |
| الملحق الإحصائي | ٣٠٧ |

الموقع الجغرافي واستراتيجية المكان

تقع جمهورية غينيا على الساحل الغربي لأفريقيا بين دائرتي عرض ٣٥° ٧' - ١٢° شمالا، وبين خطي طول ٨° و ١٥° شرقا فوق مساحة تقدر بحوالى ٢٤٥٨٥٧ كيلومتر مربع ويمتد ساحلها على المحيط الاطلسى نحو ٢٧٤ كم، وتشترك غينيا فى حدودها مع ست دول كانت بعضها مستعمرات فرنسية مثل (بوركينا فاسو، مالى، السنغال) والآخرى كانت مستعمرات برتغالية مثل (غينيا بيساو) والثالثة مستعمرات إنجليزية مثل (سيراليون) ودولة يمكن اعتبارها مستقلة هى ليبيريا (شكل ١).

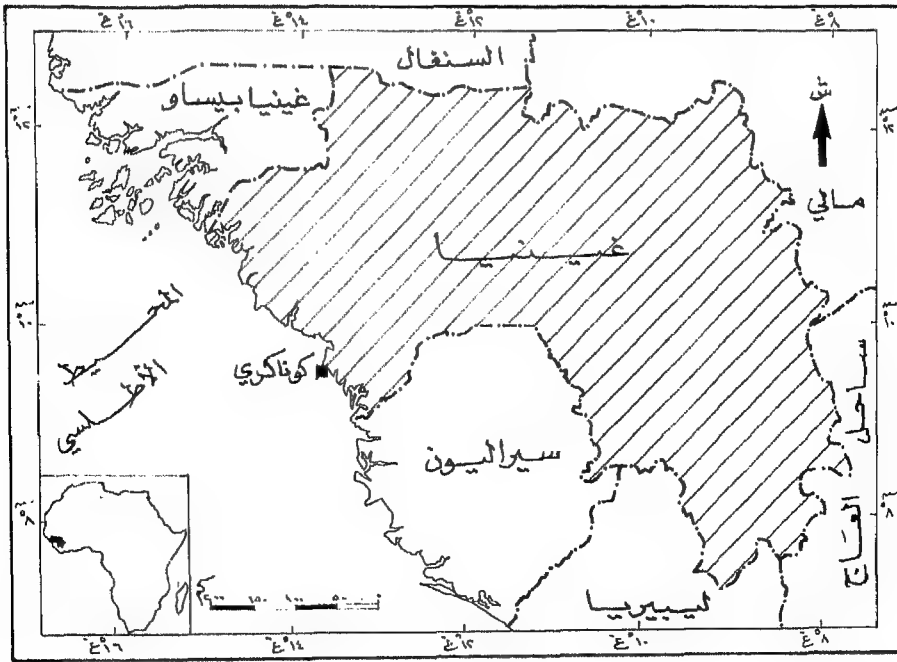
ويبلغ طول حدود غينيا مع هذه الدول كالتالى: غينيا - بوركينا فاسو (٥٦ كم)، غينيا - مالى (٨٥٩ كم)، غينيا - السنغال (٢٧٨ كم) غينيا - غينيا بيساو (٣٧٨ كم)، وتبلغ أطول الحدود بين غينيا وسيراليون ٦٦٨ كم، فى حين أن حدودها مع ليبيريا ٥٠٢ كم^(١).

وتتمثل شخصية المكان فى غينيا فى بعدين هما:

البعد الاول: ويتمثل فى شخصية مكان غينيا عامة.

البعد الثانى: ويتمثل فى شخصية المكان الغيني بالنسبة للإسلام.

وفيما يختص بالبعد الأول فإن غينيا تمتد على الساحل بجهة ضيقة وتمتد حتى الداخل لتتسع المسافة بين شمالها وجنوبها على طول ٩ درجات عرضية، وبذلك لا يتناسب طول الساحل مع المساحة حيث أن الساحل البحرى يبلغ طوله نحو ٢٧٤ كم، فى حين أن مساحتها تبلغ ٢٤٥٨٥٧ كم^٢ أى أن كل كيلومتر من السواحل يقابله ٨٩٨ كم^٢ من المساحة.



شكل (١) الموقع
هذه الخاططة والخرائط الأخرى بالبحث لا تعتبر مرجعاً للعمود السياسي.

المصدر: Jeune Afrique, The Atlas of Africa, 1973.

ويدخل ضمن هذا البعد الموقعي أهمية مرتفعات جنوب شرقي غينيا ووسطها والأنهار الموجودة في غربي أفريقيا عامة، حيث يمكن اعتبار غينيا دولة مقاسم الأنهار أو مناطق خطوط تقسيم المياه في غربي أفريقيا، حيث ينحدر منها شرقا نهر النيجر وفروعه، وجنوبا تنحدر مجموعة أنهار تتجه نحو ليبيريا وسيراليون، وشمالا تنحدر أنهار نحو السنغال وغربا تنحدر أنهار أخرى المحيط الأطلسي.

خريطة التضاريس في غربي أفريقيا توضح أن مرتفعات غينيا تشكل معظم الجزء الشرقي والجنوبي، بينما تسود المناطق المنخفضة بقية أنحاء غربي أفريقيا^(٢).

أما البعد الآخر للموقع الجغرافي واستراتيجية المكان فيتمثل في أهمية غينيا بالنسبة للعالم الإسلامي، وذلك أن غينيا دولة إسلامية تطل على ساحل المحيط الأطلسي حيث الجبهة الطويلة التي يشرف بها العالم الإسلامي الأفريقي على ذلك المحيط من المغرب شمالا حتى غينيا جنوبا^(٣).

وكان من الممكن للإسلام أن يكسب أرضا أوسع لولا وصول الموجات الاستعمارية المختلفة التي عملت - على بطاء انتشار الإسلام في تلك المناطق، ومحاولة كسب أرض للنصرانية في غربي أفريقيا وجنوبي غينيا، وإذا كان البعض قد اعتبر موريتانيا جسر العروبة والإسلام إلى غربي أفريقيا^(٤)، فإن غينيا هي جسر الإسلام إلى القبائل والشعوب المتعددة في غربي أفريقيا، فهي تمثل أقصى امتداد جنوبي لكتلة إسلامية بشرية متصلة في غربي أفريقيا.

وما لا شك فيه أيضا أن الرقعة السياسية لغينيا وما تضمه من شعوب وجماعات متآلفة في ظل الإسلام تمثل معنى رائعا لعالمية الإسلام، فلا تميز ولا عنصرية، ولنجحت غينيا بذلك في تلاحم الشعب الغيني حول قيادته المسلمة ليكون أول دولة إسلامية - في غربي أفريقيا تنال استقلالها عن فرنسا.

لمحة تاريخية

يرتبط دخول الإسلام إلى غينيا بدخوله وانتشاره في أفريقيا بصورة عامة وفي غربها بصفة خاصة ذلك أن مفهوم غينيا سياسياً لم يتبلور إلا في العصر الحديث بعد مؤتمر برلين عام ١٨٨٤/١٨٨٥ م الموافق ١٣٠٢/١٣٠٣ هـ.

لقد سبق تناول موضوع " انتشار الإسلام في غربي أفريقيا ضمن المجلد الأول من هذه الموسوعة^(٥) " لهذا لزم الاختصار في هذا المقام والتعويل على الحقائق التاريخية المذكورة في الموضوع المشار إليه.

لقد أشير إلى ثلاث مراحل متميزة مرت بها حركة الدعوة إلى الإسلام في غربي أفريقيا وهي باختصار:

- ١- مرحلة الامتداد البطيء عن طريق التسرب السلمي.
 - ٢- مرحلة إنشاء الإمبراطوريات الإسلامية.
 - ٣- مرحلة الإصلاح الإسلامي في القرن الثالث عشر الهجري (١٩ م)^(٦).
- وكان من عوامل انتشار الإسلام في تلك المنطقة من إفريقيا الغربية مايلي:
- ١- الصلات التجارية بين بلاد المغرب وشمال إفريقيا وبين جنوبي الصحراء الكبرى وغربي إفريقيا حيث أسهم التجار في نشر الإسلام جنوبي الصحراء وساعد على ذلك قيام مراكز استقرار في محطات مرور القوافل ومن ضمنها مواقع تقع في غينيا الحالية^(٧).
 - ٢- جهود بعض الممالك الإسلامية مثل مملكتي غانا ومالي الإسلاميتين في نشر الإسلام في الأجزاء التي خضعت لحكم هاتين المملكتين ومنها أجزاء من غينيا الحالية.
- وفي ظل مملكة غانا بالذات تم نشر الإسلام في منطقة الفوتاجالون من غينيا كما أدخل " السوننك " وهم من أهل غانا الإسلام^(٨) في كونيان وأوردوجو وكوسادوجو.

٣- جهود بعض العلماء والدعاة حيث برز دور هؤلاء العلماء فى الحياة السياسية والاجتماعية بشكل أكبر وأسهموا فى نشر الإسلام هناك فى أوائل القرن الثامن عشر الميلادى/ الثاني عشر الهجري ومن هؤلاء: الشيخ إبراهيم سوري والحاج سليم والحاج عمر.

وقد أخذ الإسلام ينتشر فى هذه البلاد حتى بعد استعمار فرنسا لغينيا ورسم حدودها حيث واصل الدعاة والعلماء نشاطهم الإصلاحى والدعوى فى تلك البلاد.

التطور التاريخى الحديث لغينيا:

يرتبط التاريخ الحديث لغينيا بالاستعمار والتحرير فى افريقيا بعامة ومغربى افريقيا بخاصة. وقد وصل البرتغاليون إلى ساحل غينيا فى اطار حركتهم الملاحية فى تلك المنطقة فى القرن الخامس عشر (أواخر القرن التاسع الهجري) فى تجارة الرقيق ولكنه لم يصل الى درجة كبيرة من الاهمية ك بعض المناطق التى تقع الى الشمال منه.

وفى عام (١٦٥٩م/ ١٠٧٠هـ) اقام أحد التجار الفرنسيين ويدعى كوييه Caullien، مدينة سانت لويس على جزيرة بالقرب من مصب نهر السنغال، وقد اصبحت تلك المنطقة العاصمة السياسية الاستعمارية لغربى افريقيا الفرنسية كلها.

وفى عام (١٨٢٥م/ ١٢٤١هـ) اخترق الرحالة الفرنسى رينيه كاييه غينيا فى اثناء رحلته من ريونونيز الى تمبكتو، ومنذ عام (١٨٣٣م/ ١٢٤٨هـ) واصل الفرنسيون كشف الساحل وزيادته واسسوا مستعمرة عند نهر نوبنز ضمت الى فرنسا عام (١٨٤٩م/ ١٢٦٦هـ)، وانطلاقا من تلك المستعمرة ومن مدينة سان لويس اخذ الاستعمار الفرنسى يمتد فى غربى افريقيا فى نطاقات الغابات والصحارى والحشائش.

وفى عام (١٨٨٠م / ١٢٩٧هـ) احتل الفرنسيون جزيرة تومبا ثم وضعت منطقة فوتاجالون تحت الحماية الفرنسية كرسية لأمرها الفولاني، وسميت المحمية " المنطقة النهرية الجنوبية " ثم فصلت من السنغال لتصبح مستعمرة فرنسية اسموها غينيا الفرنسية وكان ذلك عام (١٨٩٠م / ١٣٠٨هـ) أي بعد مؤتمر برلين (نوفمبر ١٨٨٤م - فبراير ١٨٨٥م / ١٣٠٢هـ - ١٣٠٣هـ).

وعمل الفرنسيون على مد حدود غينيا وذلك بإضافة الأراضي الواقعة على شاطئ النيجر وكذلك المنطقة التي تحيط بها سيراليون وليبيريا وقد واصل الفرنسيون حملاتهم العسكرية المتتالية حتى دانت لهم تلك المناطق في (١٨٩٨م / ١٣١٦هـ).

وخلال الحرب العالمية الثانية دعا ديغول عام (١٩٤٤م - ١٣٦٤هـ) الى مؤتمر برازافيل الذي صيغت خلاله اصلاحات سياسية واجتماعية وسياسية، تتضمن الاعتراف بالدور الذي قامت به المستعمرات الفرنسية، وحاولت فرنسا القيام باعمال اصلاحية كبناء المستشفيات وافتتاح المدارس وغيرها وذلك في محاولة لإرضاء الافارقة وربطهم بمصالح فرنسا ما بعد الحرب.

الا ان تلك الفترة شهدت اشتداد الوعي الوطنى عند الغينيين ويعود الفضل فى ذلك الى عدد من الزعماء الوطنيين والى عودة جنود غينيا الى وطنهم، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقد تحررت نفوسهم من الخوف، وتأثروا بالحركات الوطنية فى البلاد التى كانوا يحاربون فيها، وكان اهم الاحزاب السياسية آنذاك " حزب التجمع الديمقراطي الافريقى " الذى نشأ ١٩٤٥م / ١٣٦٥هـ بعد مؤتمر " برازافيل " مباشرة، وهو المؤتمر الذى اعلن فيه ديغول عدم وفائه بالعهد الذى قطعه على نفسه بمنح المستعمرات حريتها واستقلالها بمجرد انتهاء الحرب، واصدر دستوراً جديداً فرض بمقتضاه الجنسية الفرنسية على المستعمرات فى غربى افريقيا من بين اعضاء الاتحاد الفرنسى،

ونتيجة لهذا الدستور قامت الحركات التحررية تطلب بحق الشعب فى الحرية والاستقلال، وكان حزب التجمع الوطنى الافريقى بزعامة "بوانيه"، احد زعماء ساحل العاج الوطنيه، قد انشئ للدفاع عن حقوق البلاد وآمالها فى الاستقلال، وتكونت له فروع فى كل المستعمرات الافريقية الفرنسية فى غربى افريقيا وكان رئيس فرع الحزب فى غينيا هو أحمد سيكوتورى.

وفى عام ١٩٥٦م - ١٣٧٥هـ أجريت الانتخابات ففاز الحزب بأغلبية ساحقة وكان سيكوتورى زعيم غينيا لمدة طويلة من الفائزين فى هذه الانتخابات.

وفى يونيو (١٩٥٦م ذو القعدة ١٣٧٥هـ) تقدمت حكومة جى موليه الفرنسية بقانون عرف فيما بعد باسم " القانون الاطارى " وبمقتضى هذا القانون يمكن للحكومة ان تصدر اللوائح بهدف الاصلاح او تغيير العلاقات الفرنسية الافريقية دون الرجوع الى البرلمان ويقضى بانه فى جميع الاقاليم والمناطق التابعة - فيما عدا الجزائر واقاليم ما وراء البحار - تقوم فى كل اقليم جمعية برلمانية على أساس مبدأ الاقتراع العام، وقائمة موحدة لجميع الانتخابات سواء بالنسبة للجمعيات البرلمانية المحلية او الجمعيات البرلمانية فى باريس ويظل من حق هذه الاقاليم ان ترسل ممثليها ايضا الى الجمعية الوطنية الفرنسية ومجلس الجمهورية وجمعية الاتحاد الفرنسى، وبجانب الجمعيات البرلمانية والافريقية يقوم مجلس تنفيذى مسؤول عن الادارة الحكومية مع زيادة عدد الافريقين فى وظائف الحكومة باستمرار.

وعلى اثر صدور هذا القانون عقد مؤتمر "باماكو" الذى حضره مندوبون عن جميع فروع الحزب بالمستعمرات الفرنسية الاخرى، واعلنوا رفضهم التام للاصلاحات الشكلية التى ادخلها القانون الاطارى على نظام الادارة المحلية للمستعمرات، وادرك المندوبون ان الطريق الوحيد للاصلاح الذى ينشدونه لبلادهم هو طريق الاستقلال، فاصدروا قرارا جماعيا طالبوا فيه الحكومة الفرنسية بالاستقلال التام.

الا ان "جى موليه" تمكن من احداث انشقاق فى صفوف الحزب، فخرج "بوانيه" الذي ايد مبدأ الاتحاد مع فرنسا ولكن سيكوتورى ظل صامداً يكافح لتحرير بلاده، واعتبر فرع الحزب فى غينيا منذ ذلك الحين ليس له علاقة بالحزب المركزى.

وفى الثانى من اكتوبر عام (١٩٥٨م / ١٣٧٨هـ) اصدر الرئيس الفرنسى "ديجول" دستوراً يمنح بمقتضاه الاقاليم الافريقية حرية الاختيار بين قبول الدستور او رفضه، وهذا الرفض يعقبه الاستقلال فوراً، وأوضح ديغول ان رفض الدستور معناه امتناع فرنسا عن تقديم المعونة الفنية والادارية، اما الذين يقبلون الدستور فسيصبحون اعضاء فيما سمي "الجماعة الفرنسية" مقاطعات ما وراء البحار" وهى نوع من انواع الفيدرالية، وبذلك يظل لكل اقليم الحق فى ان يتفصل مستقبلاً عن الجماعة الفرنسية، كما ان اعضاء الجماعة يتمتعون بالاستقلال الداخلى، ولهم حق العضوية فى المجالس البرلمانية فى فرنسا، كما ان لهم الحق فى اقامة اتحادات فيدرالية اقليمية.

واجرى التصويت على دستور ديغول، وقال ٩٥٪ من الغينيين "لا" واعلن سيكوتورى ان "الجماعة الفرنسية لما وراء البحار" التى تشبه اتحاد الشعوب البريطانية (الكومنولث) لن تحقق شيئاً سوى الابقاء على وضعنا كanas مستعمرين اذلاء تابعين، كما قال سيكوتورى فى استقبال ديغول فى كوناكرى وسط هتافات الجماهير المحتشده "ان الحرية مع الفقر افضل من الرخاء فى القيود"، وقد اعتبر ديغول ان كلمات سيكوتورى نوع من التحدى.

وقد حصلت غينيا على استقلالها السياسى فى ٢ اكتوبر ١٩٥٨م (ربيع أول ١٣٧٨هـ) بعد اعلان نتيجة الاستفتاء، وتحولت الجمعية الاستشارية فى

غينيا الى جمعية تأسيسية اعلنت جمهورية غينيا المستقلة وقد اتخذ الاداريون الفرنسيون سلسلة من المواقف والاجراءات المتشددة، فقد قاموا باتلاف الملفات، كما انسحب الفرنسيون العاملين فى برامج المعونة الفنية والمالية، ويبدو ان سيكوتورى قد فوجئ بما اتخذه الفرنسيون من قرارات اذ لم يكن متوقعا ان يقوموا بذلك.

وفى عام ١٩٥٩م (١٣٧٩هـ) اعلن اتحاد غينيا وغانا ولكن الاحداث اثبتت أنه اتحاد غير تام التكوين.

وفى عام ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ) اضاف سيكوتورى الى استقلال بلاده السياسي استقلالاً اقتصادياً آخر بانسحابه من منطقة الفرنك الفرنسي.

وباستقلال غينيا اصبح سيكوتورى اول رئيس لغينيا وكذلك اصبح رئيساً للحزب الديمقراطي الغينى الحزب السياسى الوحيد فى الدولة، وقد واجهت الدولة آنذاك عقبة الانسحاب الفرنسي من الميادين الفنية والمالية والادارية وكان على المسؤولين ان ينهضوا باطار عمل اداري متكامل، وقد تم وضع ذلك من خلال مؤسسات الحزب الحاكم، ودعت الدولة المواطنين الغينيين للانضمام الى هذا الحزب.

فى مارس ١٩٨٤م (جمادى الثاني ١٤٠٤هـ) توفى الرئيس الغينى احمد سيكوتورى، وعقب وفاته بشهر قام انقلاب عسكري تولى بمقتضاه قائد الانقلاب الكونيل لانسانا كونتى رئاسة الدولة فى ٥ أبريل ١٩٨٤م (رجب ١٤٠٤هـ) وقد حدث انقلاب عسكري فاشل على الرئيس الغينى اثناء زيارة له خارج غينيا وذلك فى بداية صيف ١٩٨٥م (١٤٠٥هـ).

البنية والتركيب الجيولوجي

تعرضت أراضي غينيا كغيرها من أراضي دول غربي أفريقيا لطغيان بحري تفاوت تقدمه وإرساباته عبر العصور الجيولوجية المختلفة، وترك آثاره على الجهة الغربية من الدولة، كما تعرضت أيضا للحركات الالتوائية الرئيسية وهي الحركات الكاليدونية والهرسينية والآلية.

ولقد تسببت الحركتان الكاليدونية (منتصف الزمن الأول) والهرسينية (أواخر الزمن الأول) في تقطيع الحجر الرملي الذي يكون جزءاً من تكوينات الفوتاجالون، وذلك خلال انكسارات وشقوق حدثت في صخور ما قبل الكامبري التي توجد أسفل الحجر الرملي، وربما يكون السبب في تقطيع الحجر الرملي هو الحركة الآلية (في منتصف الزمن الثالث) والتي ساهمت بالإضافة إلى تقطيع صخور الحجر الرملي في تقطيع ماتحته من صخور الأساس القاعدية، كما قد تكون الانهار هي المسؤولة عن هذا التقطع حيث اختارت خطوط الضعف في القشرة الأرضية مجاريها، كما توجد أدلة واضحة على أن هذه الانهار في فوتاجالون تجدد شبابها بسبب حركات الرفع التي تتعرض لها تلك المناطق والتي لا تزال مستمرة، حيث تظهر الأرض في مرحلة النضج في حين تظهر الانهار في مرحلة الشباب، ولا تقتصر هذه الظواهر على تلك المناطق في غينيا فقط بل يمكن ملاحظتها في جهات كثيرة أخرى في غربي أفريقيا. وتوجد سلسلة الانكسارات في شمال وقرب جبال فوتاجالون.

وجدير بالذكر أيضا أن صخور الجابر والدولوميت القاعدية المندفعة من باطن الأرض هي المسؤولة عن تكوين الحافات الصخرية الشديدة الانحدار في جبال فوتاجالون ذات الأصل الحجري الرملي حيث تنتشر الصخور القاعدية في شكل قواطع رأسية وأفقية في تكوينات الحجر الرملي، ومثال ذلك المسقط المائي الموجود بالقرب من بيتا (Pita).

ومن حيث التكوينات الجيولوجية السطحية، فيمكن تقسيمها كما يلي:
تظهر تكوينات ما قبل الكمبرى فى مناطق متفرقة من سطح غينيا وذلك نتيجة لانكشافها على السطح نتيجة عمليات النحت فى كثير من الاماكن ومثال ذلك تكوينات صخور رأس فرجا Cape Verga التى تتكون من الجرانيت، كما توجد هذه الصخور أيضا فى جزر لوس، وفى منطقة كاكولما الى الشمال الشرقى من كوناكرى، كذلك تتسم سهول النيجر بانتشار الجرانيت بالإضافة إلى ذلك توجد الصخور النارية والمتحولة فى جهات فوتاجالون وفى أودية بعض الأنهار حيث تنكشف هذه الصخور، كما ينكشف النحاس والجرانيت فى بعض جهات السهل الساحلى.

أما اهم تكوينات الزمن الأول فهو الحجر الرملى الذى يكون جهات كثيرة من غينيا، وفى السهل الساحلى يوجد حصى الحجر الرملى الذى حملته الانهار والسيول من المرتفعات وتترسب هذه التكوينات فوق اللاتريت، كما أن الحجر الرملى هو المكوّن الاساسى لمرتفعات فوتاجالون والذى يرجع للفترة من الكمبرى إلى الاردوفيش، وتغطي الصخور الأقدم التى تقع على عمق ٧٦٠ متراً، وفى تلك المناطق توجد أعظم إرسابات للبوكسيت فى العالم مع تركيز واضح لها فى بوكى Boke.

وتوجد تكوينات الزمن الثانى خاصة الكريتاسى (الطباشيرى) إلى الداخل، وقد كشفت بعض الانهار بالقرب مصابها فى المحيط بعض تكوينات هذا العصر، الذى تميز بغمر بحري على بعض جهات غربى افريقيا.

أما الزمن الثالث فقد شهد انحساراً بحرياً وتكوين جزء من جبال فوتاجالون فى منتصف ذلك الزمن والصبغة خاصة فى المايوسين.

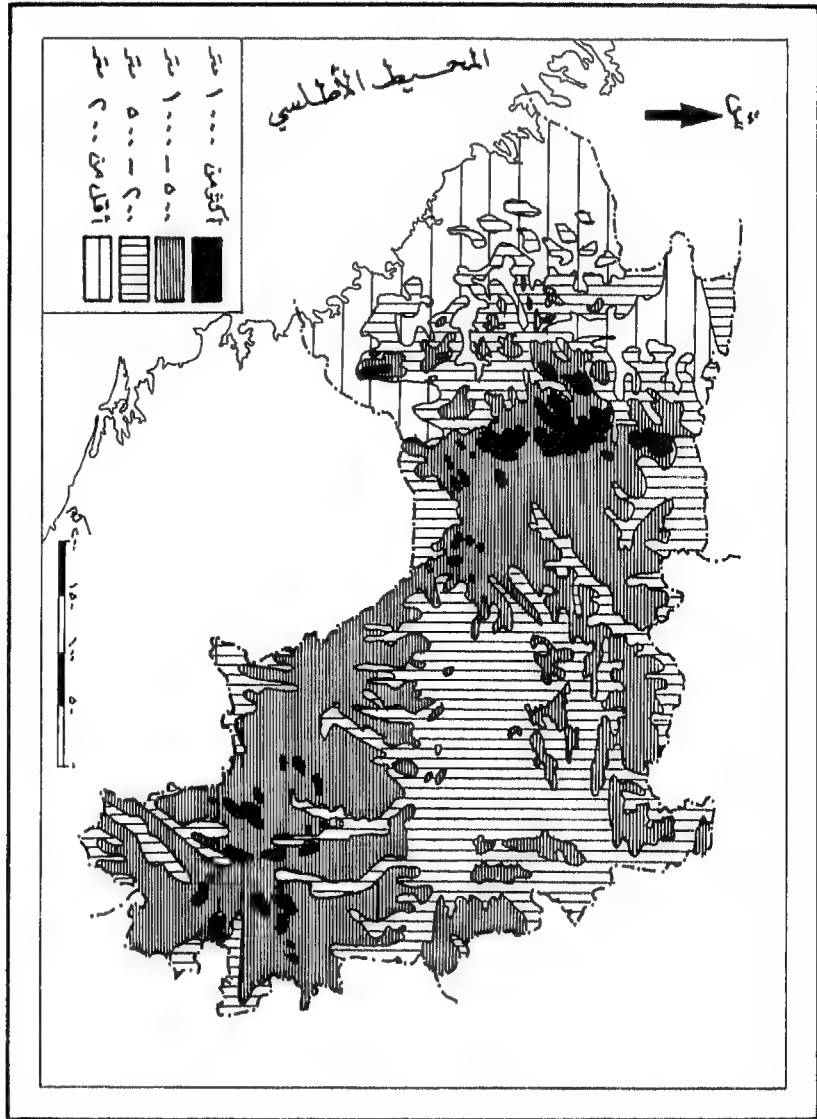
أما تكوينات الزمن الرابع فتوجد فى مناطق متعددة من غينيا، ومنها إرسابات الطمى عند مصاب الأودية والأنهار وأمامها، وكذلك الإرسابات الفيضية المكونة للسهول الفيضية للأنهار وظاهرات الساحل الناتجة عن النحت والإرساب. ويضاف إلى ذلك حركة الرفع فى قاع البحر أو الانخفاض فى منطقة الساحل التى نتج عنها ظاهرة مصبات الأودية الفارقة.

التضاريس

معظم أراضي غينيا مرتفعة، فباستثناء السهل الساحلى وسهول أعالى النيجر فى الشمال الشرقى فإن الارتفاع سواء فى شكل هضبة أو كتله جبليه هو السمة الأساسية لغينيا - بل إن مرتفعات فوتاجالون فى القسم الغربى من غينيا تعتبر أعلى المرتفعات فى غربى أفريقيا، وبها أعلى القمم فى تلك المنطقة، ولا يشارك الاراضى الغينية سمة الارتفاع فى غربى أفريقيا سوى هضبة جوس فى شمالي نيجيريا مع العلم أن المرتفعات الأخيرة أقل ارتفاعا من الارتفاعات الغينية.

ويتدرج الارتفاع فى الأراضى الغينية من السهل الساحلى بالاتجاه نحو الشرق حتى أقدام مرتفعات فوتاجالون، ثم إلى مرتفعات فوتاجالون ذاتها ثم لا يلبث الارتفاع الكبير أن ينخفض نسبياً مرة أخرى نحو الشرق أو الجنوب حيث تسود المرتفعات الغينية التى تقل فى ارتفاعها عن فوتاجالون بشكل واضح وسيأتى ذلك تفصيلا فيما بعد.

وقد قطعت المجرى المائية المرتفعات الغينية وفوتاجالون، والصورة العامة للاراضى الغنية تختلف تماما عن جارتها الشمالية السنغال التى يغلب عليها طابع الانخفاض العام للسطح، كما لو كانت حوضا إرسايا تكون فى العصور الجيولوجية الحديثة مع انحسار البحر ونشاط عوامل التعرية التى ألقت برواسبها فيه وملأته، ولا يزال يشهد عملية الامتلاء والتقدم على حساب البحر فى بعض المناطق (شكل ٢).



المتناريين

شكل (٢)

ويمكن تقسيم غينيا تضاريسيا إلى الأقاليم الآتية :-

١ - المستنقعات الساحلية :

يعد الساحل الغيني ساحلا حديث التكوين ولا يزال يخضع لعمليات التعرية البحرية المختلفة من نحت وإرساب بمظاهرها المتعددة، ولم ينحسر البحر عن الساحل إلا قريبا، وتوجد تداخلات في الساحل نحو الداخل، وهى عبارة عن مصاب أودية غارقة، كما تكونت الجزر الساحلية أمام الساحل بفعل عوامل التعرية النشطة، وفى الوقت نفسه لم تتكون على هذا الساحل حتى الآن حواجز رملية أو بحيرات ساحلية Lagoons

ولما كان هذا الساحل يمثل نهاية للعديد من الانهار التى تصب فى المحيط الاطلسي بمصببات خليجية فإن تلك المصببات تمثل مناطق التجمع الطمي الكثيرة حيث تتكون نباتات المانجروف.

وهناك نظريتان تفسران تجمع الطمي فى هذه المصببات الخليجية أولهما تقول بأن الطمي الذى تحمله مياه الانهار عندما يلتقى بالمياه المالحة يميل إلى ترسيب حبيباته، أى أن المياه المالحة عملت هنا عمل العائق الذى يساعد على الترسيب.

أما الافتراض أو النظرية الأخرى لترسيب الطمي وجمعه عند المصببات الخليجية فتشير إلى أنه بالقرب من خط الساحل توجد حركة تعويضية لأعلى لموازنة الانحسار عن الساحل Coastal Submergence مما يؤدي إلى إبطاء حركة المياه عند المصببات، فتساعد على تجميع الطمي.

وهذه الظروف المستنقعية تجعل الظروف الصحية والبيئية فى الساحل سيئة، إلا أنها تلائم زراعة الأرز الذى تقوم جماعات الباجا بزراعته فى تلك المنطقة (شكل ٣).

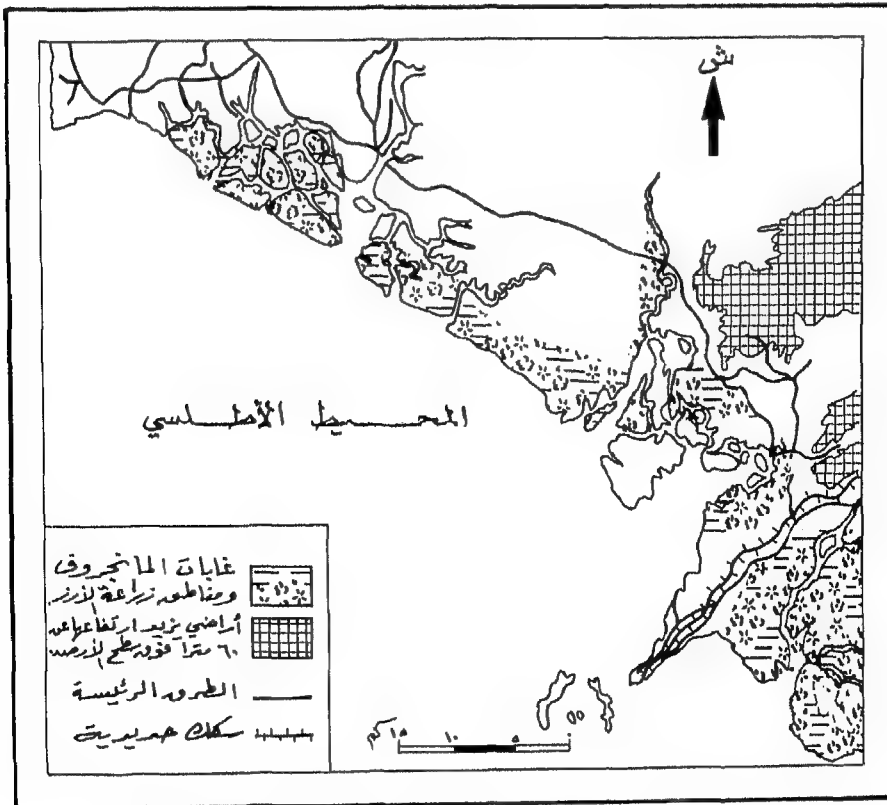
٢- السهل الساحلى

يقع السهل الساحلى فيما بين نطاق المانجروف الواسع من ناحية، واقدام تلال فوتاجالون من ناحية أخرى، ويتراوح اتساع هذا السهل الحصوى بين ٤٨ و٨٠ كم، ويتسم هذا السهل بالضيق فى الشمال الغربى، بينما يبلغ أقصى اتساعه وانبساطه فى الجنوب الشرقى ويحمى هذا السهل من المؤثرات البحرية نطاق المانجروف المتسع، إلا أن هذا السهل عرضة لهطول الامطار بكميات كبيرة بالإضافة للرطوبة المرتفعة والحرارة الشديدة، كما يعاني الساحل من كمية المياه المتبقية على السطح بعد الامطار الغزيرة.

٣- جبال فوتاجالون:

تعتبر جبال فوتاجالون كتلة عظيمة ترتفع الى نحو ١٠٠٠ متر، وترتفع فى الغرب والشمال بسلسلة من القباب الانكسارية، أما المنحدرات الشرقية فهي أقل انحداراً. كما أن أوديتها أكثر ضحالة ومحورها الافقى ١٣٠٠٠ كم والرأسى نحو ١٠٠٠ متر^(٩).

وجبال فوتاجالون منابع للعديد من الانهار والأودية تتميز مجارى هذه الانهار بالضيق والعمق - مرحلة الشباب - فى جبال شديدة الانحدار، كما أن اتجاهها غالباً ما يكون شمالى - جنوبى، كما أن اتصال تلك المجاري فى شكل زوايا قائمة، ويكون هذا الاتصال فى صورة خنادق ضيقة، وتعزى هذه الظاهرة إلى عاملين - أولهما الانكسارات وثانيهما الأسر النهري، وهكذا نرى أن المرتفعات تتقطع إلى كتل جبلية بفعل الأودية النهريه وخوائقها.



شكل (٣) مناطق البياجا بالسهل الساحلي الغيني

المصدر: Morgan, W. and Pugh, J., West Africa.

ولعل أبرز الخوانق الشمالية والجنوبية هو الخانق الواقع شرق كينديا Kendia ، حيث تقسم مرتفعات فوتاجالون الى قسمين.

بالإضافة إلى ذلك يوجد خانق آخر غربي/شرقي يشغله خط سكة حديد ورافد نهر تينكسو Tinkisso

وتسقط على هذه المرتفعات - كما سيأتي - أمطار غزيرة حيث تبلغ الأنهار الكبرى كنهر غامبيا والمحابس العليا لنهر النيجر أحد أهم الأنهار الأفريقية (شكل ٤).

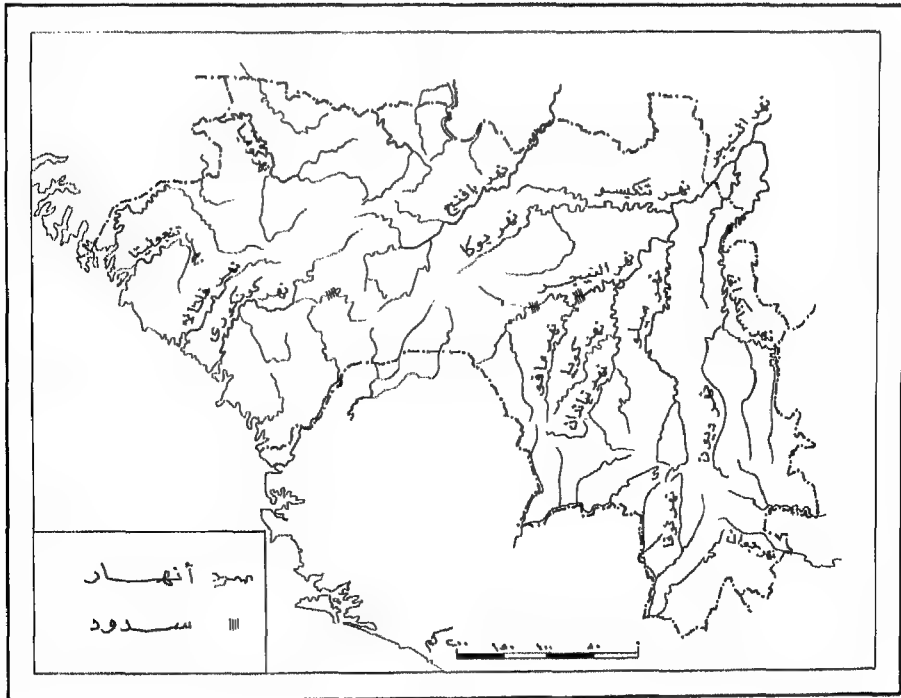
ويعتبر حفظ التربة في مرتفعات فوتاجالون موضوعا حيويا مهماً، لأن الأنهار تجرف الكثير من التربة ولم يتبق منها سوى طبقة رقيقة يستغلها السكان.

الكثيرون مرتفعو الكثافة، وهذا الاستخدام مستمر، يضاف إلى ذلك الأمطار الغزيرة التي تساعد على جرف التربة، وفقدتها لبعض عناصرها بفعل التجوية الكيماوية.

٤- مرتفعات غينيا :

ينبع نهر النيجر من مجموعة من الجبال منها فوتاجالون وعلى طول الجزء الشمالي والشمالي الشرقي للحدود بين سيرليون وغينيا يسير النيجر بين الجبال الضيقة الموجودة في تلك المناطق، لولا ظروف الحدود السياسية وأوضاعها لكان ذلك المجرى للنيجر معبراً مثالياً لسكة حديدية من الساحل حتى أعالي النيجر.

وتختلف المرتفعات الغنية كثيرا عن مرتفعات فوتاجالون فهي أقدم، وتصل ارتفاعات هذه المناطق إلى أكثر من ٨٠٠م.



شكل (٤) شبكة التصريف النهري

المصدر : Jeune Afrique , The Atlas of Africa, 1973.

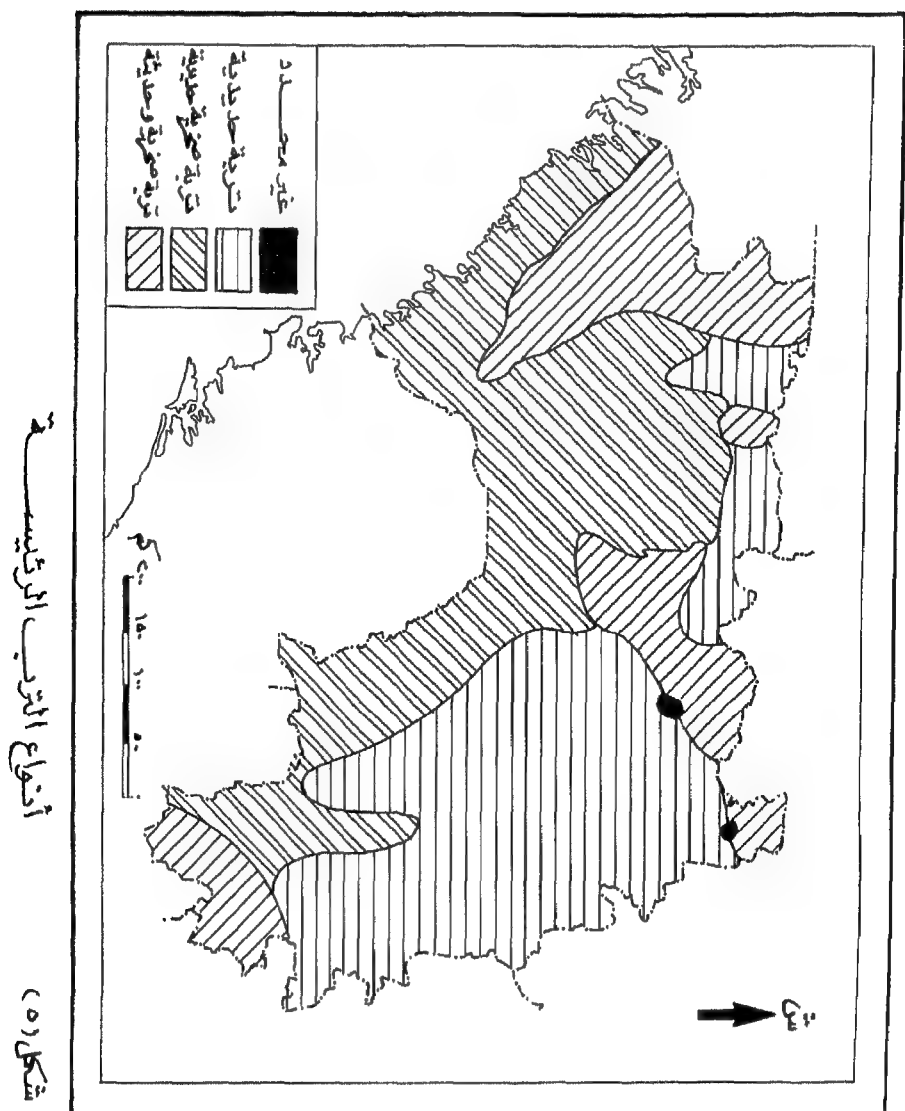
٥- تلال أقدام المرتفعات الغينية

على الرغم من أن أقدام المرتفعات الغينية تتشابه جغرافيا وأحيانا فى الارتفاع مع المرتفعات الغينية، إلا أن الأول أكثر تقطعا من الأخيرة، وتلال أقدام المرتفعات ذات حافات واضحة بالقرب من بولا Boola ، وبيك دي تيو pic du tis شمال بولا byla وسلسلة جبينج شرق كروان Kerouane وجبال رولجروف الى الغرب منها.

وهذه المناطق أكثر خصوبة من مناطق المرتفعات الغينية، وذلك لأن تلال أقدام المرتفعات اقل تعرضاً لعملية غسل التربة وجرفها مما يجعل التربة ذات سمك كبير.

٦- سهول نهر النيجر:

يجرى نهر النيجر فى غينيا خاصة أعاليه ومنابعه، ويتفاوت اتساع سهول النهر حسب درجة الانحدار ونوع الصخور، ويبلغ متوسط ارتفاع تلك السهول نحو ٣٠٠ متر، إلا أن هناك أيضا العديد من الظاهرات التضاريسية المرتفعة التى تقف كتلال مكونة من صخور قديمة قاومت عمليات التعرية خاصة النحت (شكل: ٥).



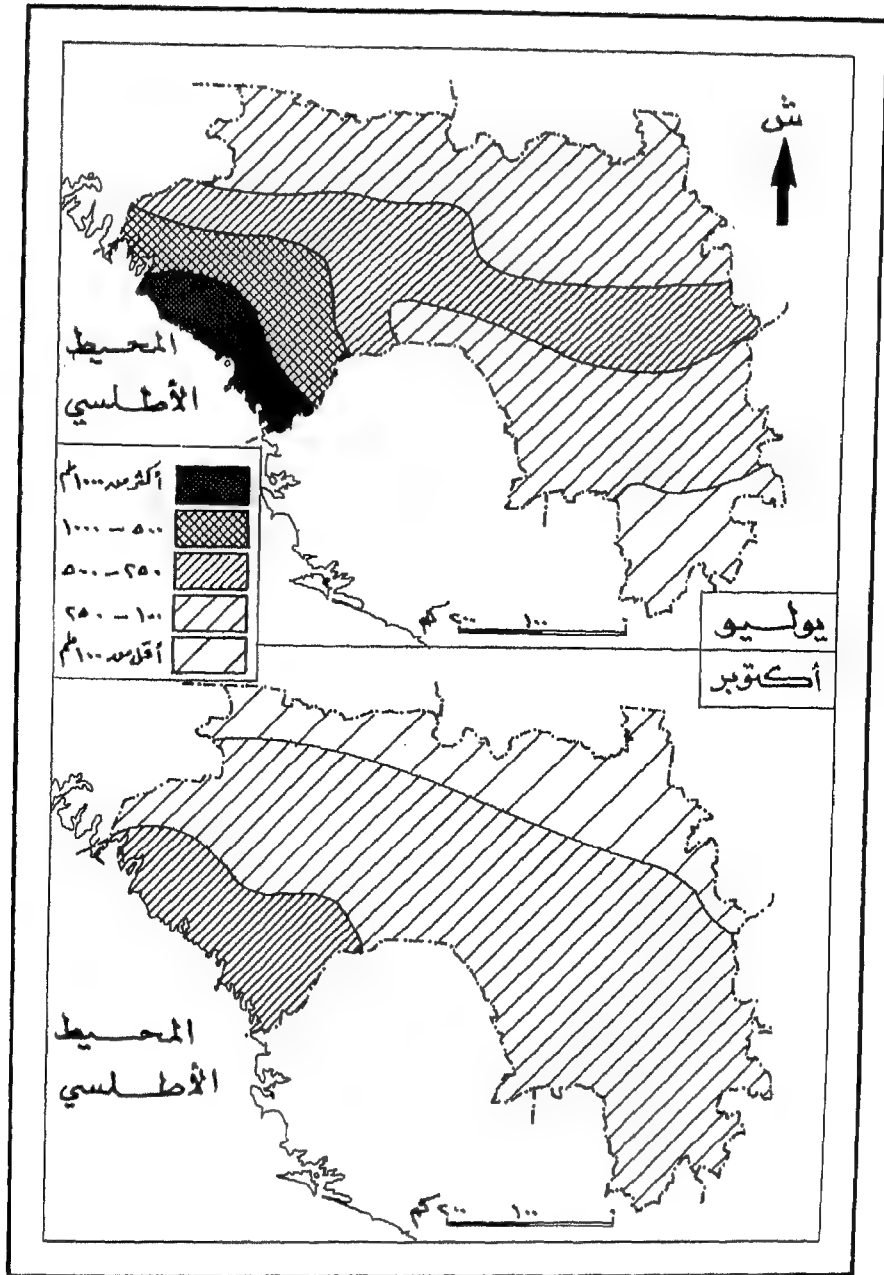
أنواع التربة الرئيسية

شكل (هـ)

المناخ

تتميز غينيا بالتباين فى أحوالها المناخية، لاختلاف التضاريس بين جهات الدولة المختلفة، وكذلك لامتداد الساحل نحو الجنوب الشرقى مع وجود مناطق تبعد عن الساحل بمسافات طويلة فإذا أضفنا دوائر العرض لأدركنا أن تقسيم غينيا إلى أقاليم مناخية تحكمه التضاريس والعوامل الفلكية، وكذلك توزيع اليايس والماء.

وبفعل الموقع العروضي والقرب من خط الاستواء، وكذلك بتأثير المسطحات المائية تتزايد كميات الامطار على الساحل خاصة على السفوح الغربية لمرتفعات فوتاجالون، ويبدأ موسم الأمطار فى الجنوب فى شهر مارس، ويصل كوناكرى فى أوائل شهر مايو، وينتهى الموسم فى الشمال فى شهري نوفمبر وديسمبر. أما الجنوب فتظل الأمطار به حتى شهر ديسمبر، ويعتبر شهرا يوليو واغسطس أكثر شهور السنة مطرا (شكل ٦)، ويتسبب عن الامطار فيضانات تجعل التحرك صعبا فى بعض المناطق حتى شهر أكتوبر.



شكل (٦) معدل أمطار شهري يوليو وأكتوبر (مم)

الأقاليم المناخية:

يمكن تقسيم غينيا مناخيا إلى الأقاليم الآتية:

١ - إقليم الساحل الجنوبي الغربى المسمى (الإقليم الساحلي):
تغزر الأمطار فى ذلك الاقليم حيث تبلغ نحو ٤٣٠٠ ملم - فى بوكي،
ويتساقط المطر بانتظام من نهاية شهر يونيو حتى أوائل أكتوبر، وتسقط معظم
الكمية اليومية مساءً، وفى يوليو واغسطس وأحيانا فى شهر سبتمبر يستمر
سقوط المطر أياما عديدة وتبلغ متوسطات الرطوبة النسبية فى هذا الإقليم ما
يتراوح بين ٧٠ و ٨٠٪.

وتكون أكثر الفترات حرارة فى أبريل حيث تسجل درجة الحرارة فى
كوناكري ٣٢م، أما فى أغسطس فيساعد سقوط الامطار على تلطيف حرارة
الجو، وتتسبب الأمطار الغزيرة مع الرطوبة المرتفعة، وقلّة المدى اليومي فى
درجة الحرارة فى جعل المناخ غير مريح، وبما يزيد المناخ صعوبة امتلاء
المصبات الخليجية للأنهار بالمياه والذباب الناقل للأمراض.

٢ - إقليم فوتاجالون: تتميز مناخ هذا الاقليم بأنه موسمي، إلا أن كمية
الأمطار به أقل مما يناله الاقليم الساحلي، وتبلغ كمية الأمطار هنا نحو
١٨٠٠ ملم، وهي موزعة توزيعا منتظما على شهور السنة، كما أن فترة المطر
هنا أطول مما هى عليه فى الإقليم الساحلي، وبصفة عامة فإن الظروف المناخية
فى المناطق الجبلية تتغير تغيراً كبيراً فى مساحة صغيره، وتشهد تذبذباً سنوياً
ملحوظاً.

٣ - الإقليم الجنوبي المطير صيفا: يوجد هذا فى حوض نهر النيجر
وروافده فى الشمال الشرقى وفى المناطق المنخفضة على الحدود الشمالية

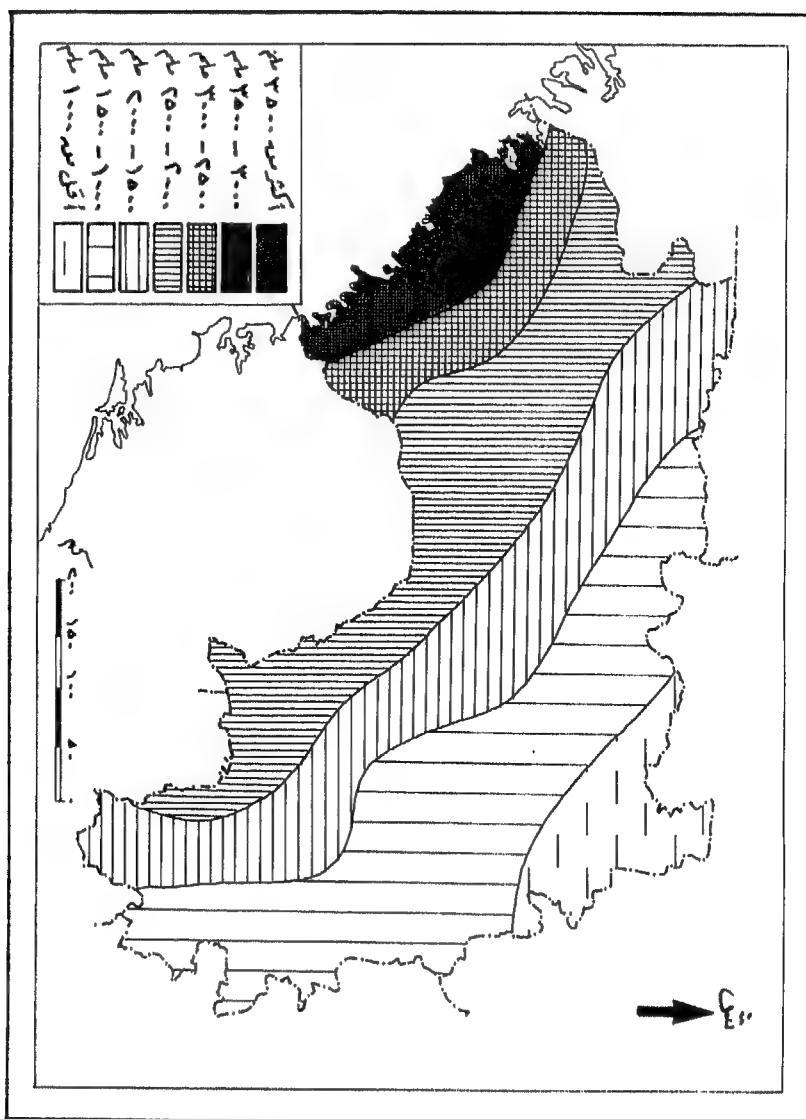
والشمالية الغربية ومن أهم المحطات المناخية المتتالية هنا محطات كروسا وكافكان وسيجویری ویوکونکون، وكلها تمثل مناخ السافانا أو المطر الصيفي أصدق تمثيل.

ومن سمات هذه المناطق أن الرطوبة النسبية تتراوح بين ٥٠ و ٨٠٪ إلا أنها تهبط إلى ٧٠٪ في فصل الجفاف، وأن الأمطار هنا تتسم بالتغير من الجنوب إلى الشمال ومن عام إلى آخر وتسقط الامطار بعد الظهر في صور عواصف حادة، ونادرا ما تسقط أثناء الليل.

وجدير بالذكر ان الفصل المطير يبلغ حوالى ٧ شهور فى حين ان الفصل الجاف يغطي بقية السنة اما المدى الحراري اليومي فهو قليل فى الفصل المطير ويزيد فى فصل الجفاف (شكل ٧).

المعدل السنوي للأمطار (مم)

شكل (٧)



النباتات الطبيعية

تعتبر الحياة النباتية الطبيعية انعكاس أو نتيجة للظروف المناخية ولطبيعة التضاريس والتربة، وتبعاً لتلك العوامل كلها نجد أن الأقاليم النباتية في غينيا كالتالى (شكل ٨) :-

١- الغابات الاستوائية والمدارية والمطيرة :

توجد على الساحل الغيني، وتغطي مساحات واسعة من هذا الساحل وتمتاز هذه الغابات الكثيفة بغناها وتنوع نباتاتها بسبب الرطوبة العالية والحرارة المرتفعة والأمطار الغزيرة، وهي توجد هنا مع غابات المانجروف وقد أزال السكان بعض هذه الغابات وأقاموا الزراعة مكانها.

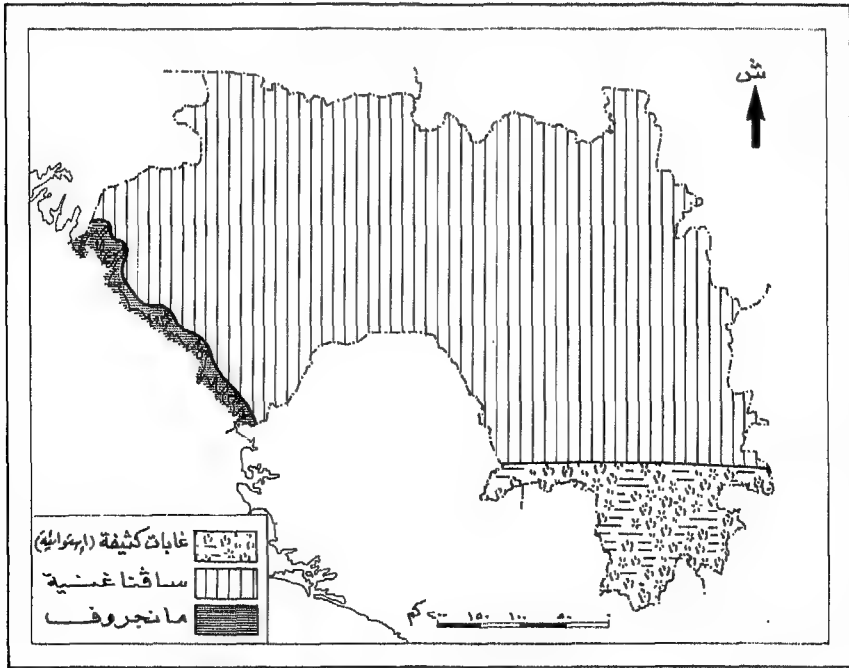
٢- سافنا الحشائش الطويلة والأشجار القصيرة :

وتوجد على أطراف الغابات الاستوائية حيث يتراوح المعدل السنوى للأمطار بين ٧٥٠-٢٠٠٠ ملم .

وتنمو الحشائش بسرعة ولكنها تجف في فصل الجفاف الطويل، وهذه الحشائش الخشنة التى يبلغ طولها أكثر من ثلاثة أمتار ليست علفاً جيداً للماشية، وإذا سقطت الأمطار تنمو بسرعة حتى تبلغ فى طولها الشجيرات المتناثرة مما يجعل الانتقال بين أرجاء هذه المراعى شاقاً، ورغم كثافتها فهذه الحشائش لا تمثل بساطاً متصلاً من العشب.

٣- غابات المانجروف :-

وتوجد على الساحل الغيني، وهى غابات حارة مستنقعية ساحلية، وتتكون من أشجار يتراوح ارتفاعها بين عشرة أمتار وعشرين متراً، وكلما تأثرت الغابات بمياه المد البحرى - كما فى بعض أماكن الساحل الغيني وكانت الأشجار أقصر، فى حين أنها تعلو وتتكاثر اذا كانت المياه أكثر من مياه المد البحرى^(١٠).



النباتات الطبيعية شكل (٨)

المصدر :

Jeune Afrique , The Atlas of Africa, 1973.

٣- سافنا السنط والحشائش الطويلة :

يغطى هذا النوع من النباتات بعض جهات شمالي غينيا، وتمثل الاشجار من الفصيله السنطية نسبة كبيرة منها، ويتراوح ارتفاعها بين ٣ و ١٥ متراً، أما الحشائش فيبلغ ارتفاعها نحو متر -١,٥ متر، بحيث اذا نمت الشجيرات والحشائش فهي تشبه البساتين^(١١).

الأقاليم الطبيعية للدولة

فى ضوء الدراسات الطبيعية السابقة يمكن تقسيم غينيا إلى ٤ اقاليم طبيعية هي :

(١) الساحل: وهو ما يمكن أن يعرف باسم غينيا السفلى، وله خصائصه الواضحة، فهو سهل ساحلى يتراوح عرضه بين ٥٠ و ٦٠ كم تتخلله الأنهار المتعرجة فى مراحل النضج والشيخوخة. ويقع فى هذه المنطقة جزيرة تمبو Tombo ويوجد بها مدن اخرى مهمة مثل فرايا Fria وغيرها، وهذا الإقليم له سماته المناخية والنباتية الخاصة، وقد كان لطبيعة هذا الإقليم الجغرافية الطبيعية دورها فى التقسيم الإدارى وكذلك فى تقسيم الدولة إلى مناطق سكانية عند إجراء التعداد، كما سيرد فيما بعد.

(٢) غينيا الوسطى أو إقليم فوتاجالون: وهو إقليم جغرافى مميز، فهو ذو طبيعة جبلية تخترقها الوديان العميقة، وبها مقاسم أنهار تتجه شمالاً وشرقاً وغرباً وجنوباً، وهذا الإقليم له خصائصه المناخية المميزة له، وقد اعتبر هذا الاقليم منطقة سكانية مميزة فى التعداد السكاني كما أن له خصائصه التي أعطته تقسيماً إدارياً مميزاً.

(٣) غينيا العليا: ويقع شمال شرقي غينيا ويتميز بانخفاض سطحه التدريجى فى أعالي النيجر وهو إقليم مميز اقتصاديا وعمرانيا وإداريا ويضم جزر وإقليم المرتفعات المعروف فى التعداد.

(٤) إقليم غينيا الجنوبية أو الغابات : وهو منطقة مرتفعة تضاريسياً
تد جنوباً فى مناطق مدارية وتقرب أكثر من البحر مما يؤدى إلى سقوط
طار غزيرة وساعد ذلك مع العوامل البيئية الأخرى على نمو الغابات.
ولهذا الإقليم بظروفه المميزة وضع إدارى خاص واعتبر اقليماً تعدادياً عند
نراء التعداد.

وعلى هذا فأقسام الدولة معروفة طبيعياً، كما استخدم هذا التميز الطبيعي
مرباً عند الإعداد للتعداد السكاني كما سيرد لاحقاً.

السكان والعمران

الأصول العرقية للسكان:-

تقع غينيا في منطقة التقاء سلالات ومجموعات عرقية بين السنغال شمالا وسيراليون جنوبا، وقد أدى هذا الموقع الجغرافي مع قيام امبراطوريات إسلامية في تلك المنطقة في الفترة السابقة للاستعمار الى انتشار المجموعات البشرية المختلفة على أرضها، وأهم الجماعات البشرية التي تسكن غينيا هي:

١- الفولاني "الفوليه": وهم يشكلون نحو ٣٠,٤٠٪ من جملة السكان ويقطنون وسط غينيا في منطقة هضبة فوتاجالون.

٢- المالينيك او " الماندنْجو" وهؤلاء يسكنون غينيا العليا والسهول الشرقية ويشكلون ٨,٢٥٪ من جملة السكان.

٣- السوسو "الصوصو". وهؤلاء يسكنون غينيا الساحلية وبصفة خاصة في منطقة كوناكري، ويشكلون ١١٪ من إجمالي السكان.

٤- الكيس. ويعيشون في الغابات المحاذية لحدود سيراليون ويشكلون نحو ٥,٦٪ من إجمالي السكان.

٥- الكيل Kpelle : ويسكنون منطقة الغابات وتبلغ نسبتهم ٨,٤٪ من جملة السكان.

٦- الديالونكا ولوما والجويرزي اليساري والكونباحي والتندا وغيرهم: هؤلاء يتوزعون في مناطق متعددة من غينيا ويشكلون ٦,١١٪ من جملة السكان^(١٢).

وإذا بدأنا بدراسة هذه الجماعات العرقية فإن الفولاني أو الفولا أو الفولية (٣، ٤٠٪ من جملة السكان) هم شعب مسلم يمتد في مناطق واسعة تمتد من المحيط الأطلسي والسنغال وجزر بيساجوس وغامبيا وغربا حتى دارفور شرقا، وقد أطلق عليهم البرتغاليون اسمهم الحالي، ويوصفون بأن ملامحهم زنجية، ويقوم مجتمعهم على نظام الانتساب للأم^(١٣).

وإذا كان عدد شعب الفولاني يزيد على ٦ ملايين نسمة إلا أن مجتمعهم الرئيسي يوجد في فوتاجالون، ثم في مسينا Massina، وفي أداماوا في نيجيريا وبعضهم رعاة رحل وبعضهم فلاحون مستقرون، والبعض الآخر يجمع بين الزراعة والرعي، وأكثر هذه الفئات احتفاظا بالملامح الجسمية لعنصرهم هم الرعاة الرحل أو الفلاحين نصف المستقرين.

وفي بعض أجزاء غربي أفريقيا يشغل الفولاني مراكز الصدارة من الناحيتين الاجتماعية والسياسية، فقد امكنهم أثناء فترة العصور الوسطى الاستقرار في الإقليم الذي أصبح فيما بعد نيجيريا الشمالية، ومنذ ذلك التاريخ بقى الفولاني هم الطبقة الحاكمة في جزء كبير من نيجيريا الشمالية بالإضافة إلى أنهم يشكلون الطبقة الارستقراطية في غينيا^(١٤)، ويعمل الفولية (الفولاني) على نشر الإسلام وطرق حياتهم ونطاقهم الاجتماعي بين السكان^(١٥).

أما قبائل الماندنغو أو المالينيك فهي شعوب مسلمة وهم مؤسسو دولة مالي، وقد سادت هذه القبائل لبضعة قرون في المنطقة الواسعة الممتدة بين نهر النيجر والمحيط الأطلسي وامتدت نحو الجنوب إلى حوالى دائرة العرض ٩ درجات شمالاً، وأكبر جمع لها هو الموجود في حوض النيجر الأعلى والسنغال الأعلى والجزء الشمالي من هضبة فوتاجالون، وقد وقفت هذه القبائل تحت قيادة زعيمهم سامورى وقفه قوية في وجه الفرنسيين^(١٦).

والتسمية المتداولة بين قبائل الماندنجو هي المانكا Manenka او الماندنكا Mandinka ، او ماننجا Manenga ، أو ماندنج Mandeng وهي كلها متقاربة^(١٧). ومن هذه التسميات اخذ الجيران والأجانب الذين اختلطوا بهذه القبائل الصيغ التي أشاروا بها إليها فأطلقت قبائل وادى نهر غامبيا الأدنى على هذه القبائل اسم الماندنجو، واستخدم البرتغاليون البريطانيون هذه التسمية نقلا عن القبائل، وأطلق الفولانيون والتكرارة عليها اسم المالينيك وتبعهم الفرنسيون^(١٨). وينقسم الماندنج إلى فروع كثيرة.

وقد يطلق اسم أحد هذه الفروع ليقصد به قبائل الماندونج ومن هذه القبائل السوننك والجولا والبابماره والديولا والسومونو والبورو وأهم الفروع هي المالينيك والبابمار، والدبولا والسنونك^(١٩).

وأهم الصفات الجسمانية لهم أنهم بعامة من أصحاب الرؤوس المستطيلة إذ تتراوح النسبة الرأسية بينهم ما بين ٧٤ و ٧٥ كما يتميزون بالأنف العريض في الغالب والنسبة الانفية ٩٣، وان لم يكن بينهم من يتميز بالأنف الضيق الذي يعزى إلى اختلاطهم بالجماعات الأخرى^(٢٠)، وهم طوال أو متوسطو القامة ونحاف، وفي بعض الحالات ذوو بروز في عظام الوجنتين وذوو أعين ضيقة مما يدل على امتزاجهم بالحاميين^(٢١) وهم غزيرو شعر اللحية إذا ما قورنوا بسائر الزنوج.

والماندنجو زراع مهرة، ولهم نشاط في بعض الصناعات وفي بعض البلدان يسود نظام الطبقات المهنية للمشتغلين بحرفة بعينها مثل الحدادة أو صيد السمك أو نحو ذلك^(٢٢) كما أنهم يشكلون أعظم وسيط للتجارة في الأجزاء التي يتوزعون فيها في غربي افريقيا ويسيطرون على معظم التجارة كما أنهم يشكلون الطبقات العليا في غينيا و لغتهم واسعة الانتشار إذ تتكلم بها معظم شعوب المنطقة^(٢٣).

من ناحية أخرى فإن قبائل الصوصو (السوسو) شعوب مسلمة تسكن الساحل حول كوناكري العاصمة ويرى البعض أنها ضمن جماعات المالينكه أو الماندنغو^(٢٤) وقد طردت قبائل الباجا إلى الساحل وسكنوا تلك المناطق، ومنهم بعض أعضاء الطبقة الاجتماعية المهمة.

أما الجماعات الأخرى فعبارة عن قبائل قليلة العدد نسبياً، وتعيش في تنظيمها الاجتماعي المورث^(٢٥).

وعموماً فإن جماعات الصوصو والماندنغو هي المجموعات السائدة ولقد حاولت الدولة بعد الاستقلال اتخاذ إجراءات تهدف إلى إنهاء النزعات القبلية والعصبية مثل نشر نظام نقابات العمال التي تجمع أبناء القبائل المختلفة في اتحادات مهنية مما يساعد تدريجياً على نقل عصبية القبيلة إلى عصبية مهنية أو روابط وطنية تمتد عبر حدود القبائل والعصبيات الضيقة، لقد ساهم في تحقيق ذلك الهدف انتشار التعليم الذي جعل الانتماء إلى الوطن يفوق الانتماء القبلي^(٢٦).

النمو السكاني:-

تواجه الباحث فى سكان غينيا عدة مشكلات أهمها: نقص المادة الإحصائية اللازمة للتحليل واستخراج النتائج، حيث لم يجر فى غينيا أى تعداد منشورة نتائجه، وماهو متوافر هو تعداد واحد فقط أجري بالعينة فى الفترة اكتوبر ١٩٥٤م - مايو ١٩٥٥م قبل الاستقلال، ونشرت نتائجه بين عامي ١٩٥٩م و ١٩٦٠م^(٢٧).

وهذا المسح أو التعداد الذى أجرى فى ذلك الوقت المبكر، وعلى فترة طويلة تصل إلى ستة شهور، يفتقر إلى مقومات التعداد الفنية التى يجب أن تكون نتائجه فى ليلة واحدة هى ليلة التعداد، وعلى أية حال فمثل هذه التعدادات أجريت فى العديد من الدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية، أو التى كانت جزءاً من المستعمرات الفرنسية فى أفريقيا، حيث أجرى لموريتانيا والنيجر ومالى وتشاد تعدادات بالطريقة نفسها.

لقد بلغ عدد سكان غينيا فى ذلك التعداد ٢,٥٧٠,٢١١ نسمة منهم ١,٢٢٣,٢٩٠ من الذكور و ١,٣٤٦,٩٢١ من الإناث، ولقد بلغ الافراد الذين أجرى لهم حصر شامل فى المناطق الريفية ٣٢٢,٢٠٠ نسمة بينهم ٢٠٤,٩٠٠ من الذكور و ١١٧,٣٠٠ من الإناث^(٢٨).

كما أن هذا التعداد الذى مضى على إجرائه أكثر من أربعين عاما لا يفى بحاجات الدراسة الحديثة، كما أن عدم توافر نتائجه يشكل صعوبة أخرى كبيرة، بل إن بعض الدراسات الدولية المقارنة التى تتعامل بالإحصاءات السكانية للمناطق والدول المختلفة تجد صعوبة فى الحصول على الكثير من البيانات من غينيا - بل نجد أن هذه الدولة غائبة فى كثير من الجداول^(٢٩).

وقد أجرى تعداد للسكان فى نوفمبر ١٩٧٢م، إلا أن نتائجه لم تنشر للشك فى أرقامها، وجهاز لتعداد آخر يجرى فى فبراير ١٩٨١م، إلا أن تأخر إعداد الخرائط وعدم تجهيزها تسببا فى تأجيل هذا التعداد إلى فبراير ١٩٨٣م^(٣٠)،^(٣١).

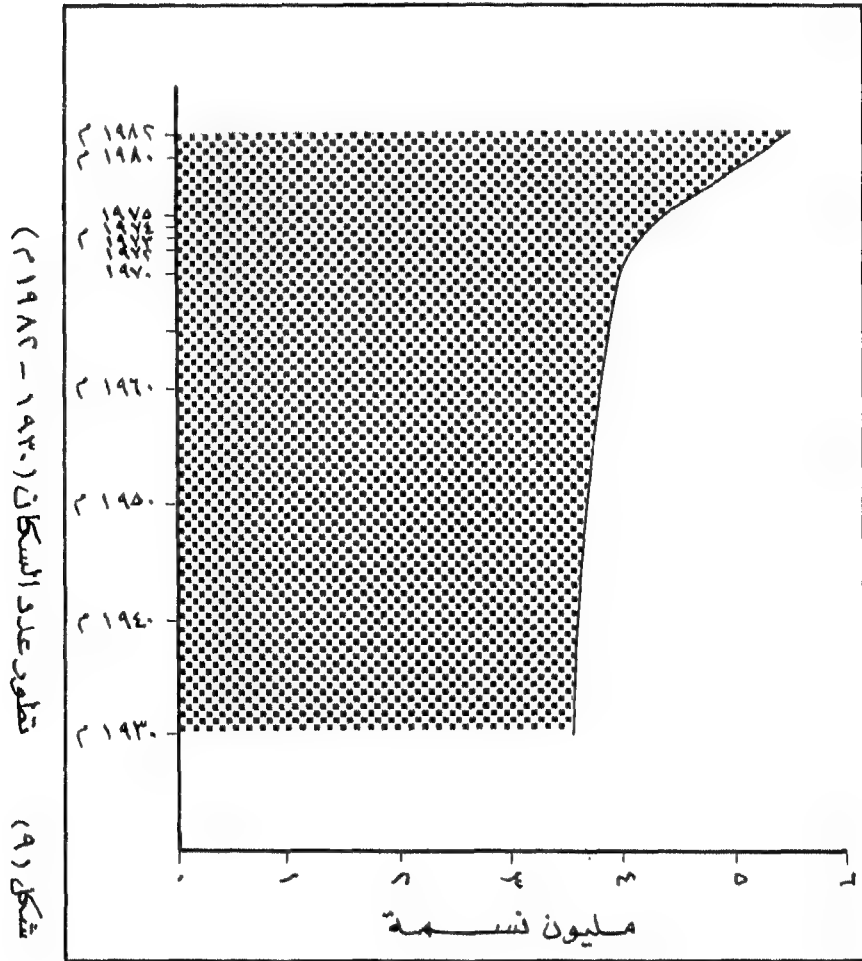
وليس لدينا من البيانات التى نحللها سوى نتائج المسح او التعداد الذى - أجرى عام ١٩٥٥م، واعتمدت عليه دراسات كثيرة فى موضوعات مختلفة، بعد تصحيح النتائج، وينظر لنتائج مثل هذا المسح ببعض التحفظ، وذلك أنها تمت فى مجتمع بدائي، وفى ظل ظروف - اجتماعية واقتصادية متخلفة، ومع مواصلات قليلة وريثة يصعب بها الوصول لاجزاء الدولة كلها بكفاءة ومع ذلك يظل هذا التعداد المصدر الرئيسى لدراسة سكان غينيا وقد استخرجت من هذا التعداد الكثير من الظواهر والاتجاهات السكانية.

أما فيما يختص بالمصدر الآخر لدراسة السكان وهو الإحصاءات - الحيوية التى تتناول بالدراسة المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية، فإن غينيا لا تعرف نظام التسجيل الحيوى إلا فى المدن والمستشفيات، وليس هناك إلزام بتسجيل الأحداث الحيوية، وفى الوقت نفسه لا تساعد الظروف الاجتماعية والاقتصادية على تسجيل تلك الأحداث فالسكان ريفيون أو رعاة فى معظمهم ولا توجد مكاتب التسجيل الحيوى بالقرب منهم، وكذلك تقل أعداد المستشفيات والخدمات الصحية كما سيرد لاحقاً.

وليس أمامنا إلا تقديرات المواليد والوفيات والأحداث الحيوية المستخرجة من نتائج تعداد عام ١٩٥٥م التى صححها بعض الديموجرافيين المتخصصين، وكذلك تقديرات الأمم المتحدة، وعليه فإن الجدول رقم (١) والشكل رقم (٩) يوضحان تطور حجم السكان خلال الفترة ١٩٣٠م - ١٩٨٢م .

جدول رقم (١) تطور حجم السكان (١٩٣٠-١٩٨٢م)

| السنة | عدد السكان | السنة | عدد السكان |
|-------|------------|-------|------------|
| ١٩٣٠م | ٣,٥٥٣,٠٠ | ١٩٧٢م | ٤,١١٠,٠٠٠ |
| ١٩٤٠م | ٣,٦١٠,٠٠٠ | ١٩٧٣م | ٤,٢١٠,٠٠٠ |
| ١٩٥٠م | ٣,٧١٠,٠٠٠ | ١٩٧٤م | ٤,٣١٠,٠٠٠ |
| ١٩٥٥م | ٣,٧٥٠,٠٠٠ | ١٩٧٥م | ٤,٤٢٠,٠٠٠٠ |
| ١٩٦٠م | ٣,٨٣٠,٠٠٠ | ١٩٨٠م | ٥,١٨٤,٠٠٠ |
| ١٩٦٥م | ٣,٩٢٠,٠٠٠ | ١٩٨٢م | ٥,٤٣٠,٠٠٠ |
| ١٩٧٠م | ٤,٠١٠,٠٠٠ | | |



ويتضح من الجدول السابق رقم (١) ببطء النمو السكاني منذ عام ١٩٣٠م وحتى عام ١٩٥٠م وذلك بسبب ارتفاع معدلات الوفيات، وفي منتصف الخمسينيات الميلادية قدر عدد السكان بنحو ٣,٧٥٠,٠٠٠ مليون نسمة وارتفع في منتصف الستينات الميلادية إلى ٣,٩٢٠,٠٠٠ نسمة، وفي منتصف السبعينات الميلادية وصل إلى أقل قليلا من ٤,٥ مليون نسمة، وفي عام ١٩٨٤م وصل إلى نحو ٥,٥ مليون نسمة، أى أن متوسط الزيادة السكانية في غينيا كانت حوالي مليون نسمة كل عشر سنوات، إلا أن المليون نسمة الأخيرة حققتها في تسع سنوات فقط، وذلك لأسباب تتعلق بمتواليّة زيادة المكان الهندسية وفي نفس الوقت بسبب ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية نسبيا عن ذى قبل، ويقدر معدلات النمو السنوى في غينيا للفترة ١٩٥٥م - ١٩٨٥م كما يوضحها الجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢) تطور معدل النمو السكاني في غينيا ١٩٥٥م - ١٩٨٥م

| الفترة | الزيادة السنوية (%) | الفترة | الزيادة السنوية (%) |
|--------------|---------------------|--------------|---------------------|
| ١٩٥٥ - ١٩٦٠م | ٢,٠ | ١٩٧٠ - ١٩٧٥م | ٢,٦ |
| ١٩٦٠ - ١٩٦٥م | ٢,٠ | ١٩٧٥ - ١٩٨٠م | ٢,٦ |
| ١٩٦٥ - ١٩٧٠م | ٢,٠ | ١٩٨٠ - ١٩٨٥م | ٢,٦ |

* الجدول من حساب الباحث

وقد أخذ سكان غينيا فى الزيادة منذ عام ١٩٧٠م مع انخفاض معدلات الوفيات وخاصة وفيات الأطفال نسبيا، الأمر الذى أدى إلى ارتفاع معدل النمو حيث وصل تقريبا إلى نحو ٢٪ سنويا حتى أوائل السبعينيات الميلادية ثم أخذ فى الارتفاع مع بداية دخول غينيا بداية المرحلة الانتقالية من النظرية الديموغرافية الانتقالية التى تتميز بارتفاع معدلات المواليد والانخفاض النسبي فى معدل الوفيات تمهيدا لانخفاض الوفيات بشكل يؤدى إلى الزيادة المطردة والمرتفعة للسكان.

وسوف نتناول الآن الزيادة الطبيعية كمكون أساسى للسكان.

الزيادة الطبيعية :

تشتمل دراسة الزيادة الطبيعية دراسة المواليد والوفيات وقد أوضحنا أن غينيا شأنها شأن الكثير من الدول الأفريقية ينقصها تسجيل المواليد والوفيات وما لدينا من إحصاءات حيوية عن المواليد والوفيات مصدرها نتائج المسح السابق الإشارة إليه (١٩٥٥م) بالإضافة إلى تصحيحات هذا المسح إحصائيا وكذلك تقديرات الأمم المتحدة لمعدلات المواليد والوفيات فى غينيا.

المواليد :

تعتبر غينيا من أكثر الدول الأفريقية من حيث ارتفاع معدلات المواليد وتختلف المصادر فيما بينها فى تقدير معدلات المواليد والخصوبة فى غينيا، ويختلف الكتاب فى تصحيح الأرقام التى وردت فى مسح عام ١٩٥٥م، ويقدر البعض معدل المواليد فى غينيا سنة ١٩٥٥م بحوالى ٦٣ فى الالف^(٣٢)، فى حين يقدرها آخرون لنفس المسح بحوالى ٦٢ فى الالف^(٣٣).

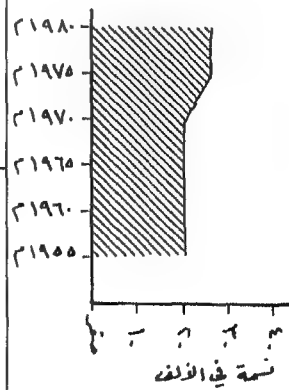
وفى الوقت نفسه تقدر بعض المصادر بنحو ٥٠ فى الالف^(٣٤). ويوضح الجدول رقم (٢) والشكل رقم (١٠) معدلات المواليد والخصوبة فى أقاليم غينيا المختلفة^(٣٥).

جدول رقم (٣) توزيع معدلات المواليد والخصوبة على الأقاليم

| الخصوبة المسجلة | معدل المواليد (في الألف) | | العينة | عدد السكان | الإقليم |
|--------------------|--------------------------|--------|--------|------------|-----------|
| | الصحيح | المسجل | | | |
| ٦,٤ | ٤٨ | ٥٠ | ٣٠٠,٠٠ | ٢,٥٧٠,٠٠٠ | الدولة |
| ٥,٩ | ٤٥ | ٤٦ | — | ٧٦٠,٠٠٠ | الغابات |
| ٦,٨ | ٥٠ | ٥٣ | — | ٩٧٠,٠٠٠ | فوتاجالون |
| ٦,٢ | ٤٤ | ٤٨ | — | ٥٠٠,٠٠٠ | الساحل |
| | | | | | المرتفعات |
| ٧,٠ | ٥١ | ٥٢ | — | ٣٤٠,٠٠٠ | الغينية |

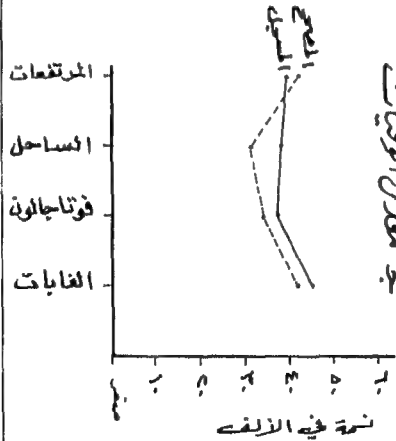
يتضح من هذا الجدول ارتفاع معدلات المواليد المسجلة والمصححة في المرتفعات الغينية وفي فوتاجالون عن المعدل العام للدولة في حين تسجل معدلات المواليد في الغابات وعلى الساحل معدلات أدنى من المعدل العام للدولة واقل الأقاليم من حيث معدلات المواليد المصححة هو الساحل حيث توجد بعض المدن الرئيسية التي ثبت أن معدلات المواليد بها أقل من مثلتها في الريف^(٣٦).

أما من حيث الخصوبة فالوضع مختلف جزئياً حيث تبلغ معدلات الخصوبة أعلاها في المرتفعات الغينية إذ تنجب المرأة في سنوات زواجها سبعة أطفال في المتوسط، وفي فوتاجالون ٦,٨ طفلاً، وفي الساحل ٦,٢ طفلاً، أما في الغابات ٥,٩ طفلاً وواضح أن هناك اطرادا بين معدلات المواليد المسجلة ومعدلات الخصوبة المسجلة.

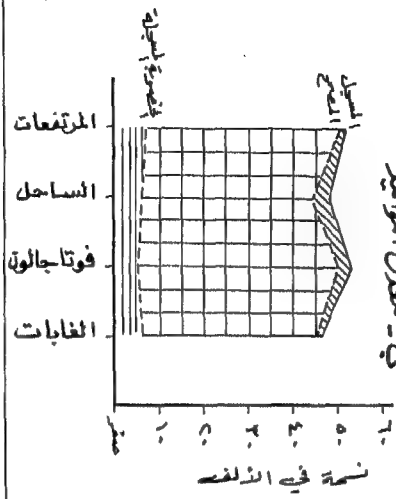


أ - معدل الزيادة السنوية
(الطبيعية)

ج - معدل الوفيات



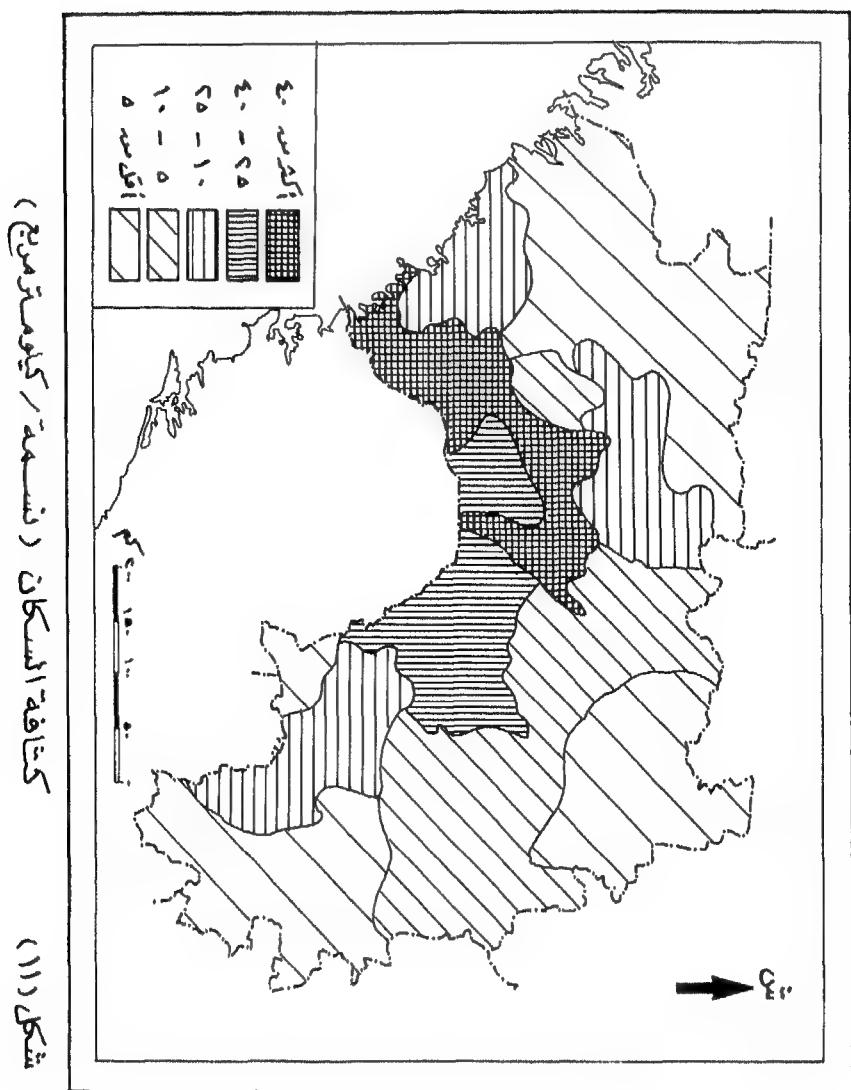
ب - معدل المواليد



شكل (١٠) معدل المواليد والوفيات والزيادة السنوية

هذا ولقد قام براس Brass الديمغرافي المعروف بتصحيح لبعض هذه الارقام الحيوية تراوحت فيها معدلات المواليد في منتصف الخمسينيات الميلادية بين ٤٦ و ٤٨ في الألف^{(٣٧)(٣٨)} ، وفي الوقت نفسه قدر آخرون معدلات المواليد في ذلك الوقت. أو التاريخ بـ ٥٢٪ للمدن و ٦٣٪ في الريف ، ومعنى ذلك أن معدلات المواليد في غينيا تعتبر من أعلى معدلات المواليد في العالم .

وأيا كان الرقم الصحيح فإن الأمم المتحدة تقدر معدلات المواليد في غينيا في الفترة بين ١٩٧٠م و ١٩٧٥م بنحو ٦,٤٦ - ٥٠ في الألف وفي الفترة بين ١٩٧٥ و ١٩٨٠م بنحو ١,٤٦ في الألف^(٣٩) ، ويقدرها مكتب التجارة الأمريكى بما يتراوح بين ٤٥ و ٥٠ ٪ في الألف^(٤٠) ، وهذه المعدلات جميعها تعتبر من أعلى المعدلات للمواليد في العالم (شكل رقم ١١).



الوفيات :

تعد غينيا من الدول التي تسجل معدلات مرتفعة للوفيات، وكما سبق أن قلنا عند دراسة معدلات النمو السنوى أن معدل الوفيات كان مرتفعاً وفى طريقه للانخفاض الآن، وكما هو الحال فى المواليد، فإن ارقام معدلات الوفيات المسجلة فى مسح عام ١٩٥٥م قد تم تصحيحها أيضاً، وقد سجلت الوفيات العامة فى المسح نحو ٤٠ فى الألف^(٤١)، إلا أن الأرقام المصححة قد انخفضت بهذا - المعدل إلى أقل من ذلك حيث صحت إلى ٣٧٪ فقط، وقد تم توزيع الوفيات على مناطق وأقاليم غينيا كما يوضحها الجدول رقم (٤)^(٤٢).

جدول رقم (٤) توزيع معدلات الوفيات (١٩٥٥م)

| الإقليم | معدلات الوفيات (فى الألف) | | معدلات وفيات الأطفال (فى الألف) | |
|-----------|---------------------------|------------------|---------------------------------|------------------|
| | المسجلة فى المسح | المعدلات الصحيحة | المسجلة فى المسح | المعدلات الصحيحة |
| الدولة | ٤٠ | ٣٧ | ٢١٦ | ٢٢٣ |
| الغابات | ٤٥ | ٤٢ | — | ٢٥٤ |
| فوتاجالون | ٣٧ | ٣٤ | — | ٢٠٧ |
| الساحل | ٣٨ | ٣١ | — | ٢٢٧ |
| المرتفعات | ٣٩ | ٤٢ | — | ٢٠٣ |

ويتضح من الجدول السابق رقم (٤) والشكل السابق رقم (١٠) مايلي:-
(١) ارتفاع معدلات الوفيات إلى حد كبير، يدخل غينيا في ذلك الوقت في المرحلة البدائية من النظرية الديموجرافية الانتقالية ، إذ بلغت أعلى معدلات الوفيات في إقليمى الغابات والمرتفعات الغينية (٤٢٪) بينما ينخفض المعدل نسبيا في فوتاجالون ليصل إلى ٣٤٪ ، ثم يصل أدنى مستوى له في الساحل حيث يسجل ٣١٪ ، ولعل الظروف البيئية وانتشار الأوبئة والأمراض في الغابات والمرتفعات الغينية، كان لها دور في ارتفاع معدلات الوفيات، أما انتشار الخدمات الصحية القليلة والمحدودة بالساحل حيث المدن في ذلك الوقت يؤدي إلى انخفاض معدلات الوفيات نسبيا بها، كما كان لارتفاع معدلات وفيات الأطفال الكبير في الغابات دوره في ارتفاع النسبة العامة للوفيات في ذلك الإقليم، وقد سجل أن معدل الوفيات في المدن بصف عامة بلغ ٢٩٪ ، في حين بلغت في الريف ٤١٪^(٤٣) ، ولو حظ أيضا أن معدل الوفيات في المدن الكبرى في بعض دول غربي افريقيا ومن بينها غينيا يتراوح بين ٣٩ و٧١٪ من جملة المعدلات القومية المسجلة^(٤٤).

(٢) ترتفع معدلات وفيات الاطفال إلى حد كبير بنحو ٢٥٪ من الاطفال المولودين، حيث بلغت معدلات وفيات الاطفال في ذلك التاريخ ٢٢٣ في الألف، أما التوزيع الإقليمي لهذه الظاهرة، فيصل بهذا المعدل إلى ٢٥٤ في الألف في منطقة الغابات بينما يسجل إقليم الساحل معدلا للوفيات مقداره ٢٢٧ في الألف، وفي الفوتاجالون يصل المعدل إلى ٢٠٧ في الألف، ثم تسجل منطقة المرتفعات ٢٠٣ في الألف ولعل في هذه الأرقام بعض الشك رغم تصحيحها، فالتصحيح تم على ملحوظات الأرقام السكانية المجمعة من المسح، وبناء على بعض الدراسات الميدانية. وقد انخفضت معدلات الوفيات في غينيا بصفة عامة منذ عام ١٩٥٥م،

وإن كانت معدلات وفيات الأطفال تبتدى شيئا من الارتفاع، وحسب تقديرات الأمم المتحدة فى الكتاب الديموغرافي السنوي بلغت معدلات الوفيات فى غينيا فى الفترة (١٩٧٠ - ١٩٧٥م) نحو ٢٢,٩ فى الألف وانخفضت فى الفترة (١٩٧٥ - ١٩٨٠م) إلى نحو ٢٠,٧ فى الألف.

من ناحية أخرى فإن مكتب التعداد الأمريكى قدر معدلات الوفيات فى غينيا عام ١٩٨٣م بين ١٨ و ٢٠ فى الألف، ولا تزال هذه المعدلات تعتبر من المعدلات المرتفعة فى العالم، وقد سجل عدد وفيات الاطفال فى المدن نحو ١٨٩ فى الألف فى حين سجل فى الريف أكثر من ٢١٨ فى الألف^(٥).

أما معدلات وفيات الاطفال فتقدرها الامم المتحدة بين عامي ١٩٧٠م و ١٩٨٠م بنحو ٢١٦ فى الألف، أى على المعدل نفسه المسجل عام ١٩٥٥م، والذي تم تصحيحه إلى ٢٢٣ فى الألف فى العام نفسه، أى أن انخفاض معدلات وفيات الأطفال كان أقل من انخفاض معدلات الوفيات العامة.

من هذا العرض يتضح ارتفاع معدلات المواليد وتناقص مرتقب لمعدلات الوفيات المرتفعة نسبياً.

لهذا فإن معدل النمو السكاني الطبيعي فى غينيا مرتفع عموماً، وقد سجل نحو ٢,٣٧٪ خلال الفترة ١٩٧٠ - ١٩٧٥م ونحو ٢,٥٤٪ سنوياً للفترة ١٩٨٠-١٩٨٥م وهو معدل لا يختلف كثيراً عما عليه الحال فى معظم دول افريقيا المدارية.

من ناحية أخرى فإن متوسط عُمر الذكور وصل إلى ٣٩,٤ سنة خلال الفترة ١٩٧٠-١٩٧٥م بينما ارتفع الى ٤١,٩ سنة خلال الفترة ١٩٧٥-١٩٨٠م.

أما متوسط عُمر الإناث فقد وصل إلى ٤٢,٦ سنة خلال الفترة ١٩٧٠-١٩٧٥م وارتفع الى ٤٥,١ سنة خلال الفترة ١٩٧٥-١٩٨٠م.

الهجرة:

أولاً: الهجرة الخارجية:-

نظراً لفقر البيئة وصعوبة الحصول على حد مناسب من المعيشة يتجه بعض سكان غينيا فى مناطق الحدود للهجرة والانتقال خاصة للدول المجاورة، وأكبر الدول استقبالا للغنينين للعمل بها هي سيراليون، التى وجد بها حسب نتائج تعداد عام ١٩٦٣م حوالى ٣٠٦٧١ غينياياً بينهم ٢٠٠٣٦ رجلاً، ١٠٦٣٤ أنثى، ويشكل جملة المهاجرين من غينيا إلى سيراليون أكثر من نصف إجمالى الأجانب فى سيراليون، الذين بلغ سجلهم طبقاً لذلك التعداد ٥٢٦٠٩ مهاجراً^(٤٦)، الجارة الأخرى لغينيا وهى ليبيريا تعتبر أيضاً من الدول المستقبلية للمهاجرين الغنينين، وقد حصر تعداد عام ١٩٦١م فى ليبيريا ٨٥٧٩ غينيا يقيمون فى ليبيريا، بينهم ٤٨٩٩ ذكراً و ٣٦٨٠ أنثى^(٤٧).

ويعمل المهاجرون أساساً فى المناجم والمناطق الصناعية فى هاتين الدولتين، ومصادر هجرتهم هى المناطق القريبة من الحدود^(٤٨). من جانب آخر فإن هناك عدداً من السكان من مواليد خارج غينيا ويعيشون داخلها ولقد قدر عددهم بحوالى ٢٧٥٠ نسمة^(٤٩).

ثانياً: الهجرة الداخلية:-

إن هجرة أو تحركات السكان الداخلية تتم فصلياً أو موسمياً أو بصفة نهائية، وتوضح بيانات التعدادات والدراسات الميدانية منشورة النتائج مجمل هذه التحركات ومجالها، إلا أن غينيا تفتقر إلى الدراسات والإحصاءات المختلفة وإن كان المسح الذى أجري عام ١٩٥٥م يعطى بعض المادة الإحصائية لنتيجة العينة التى اعتمد عليها المسح.

وقد قدر التعداد أن عدد السكان الذين تواجدوا في غير مكان إقامتهم الطبيعي أو الأصلي فى غينيا بنحو ٤٢ ألف نسمة أى نحو ١٨٪ من إجمالى السكان فى ذلك المسح.

ويوضح الجدول رقم (٥) مدة غياب هؤلاء عن مساكنهم الأصلية.
جدول رقم (٥) مدة الغياب عن المسكن الأصلي (١٩٥٥م) (٥٠).

| المدة (مدة الغياب عن المسكن الأصلي) | ذكور % | إناث % |
|-------------------------------------|--------|--------|
| أقل من ٦ شهور | ٢٥ | ٤٠ |
| ٦ - ١١ شهراً | ٣٣ | ٣٢ |
| ١١ شهراً فأكثر | ٤٢ | ٢٨ |

ويتضح من الجدول السابق أن النسبة الكبرى بين الذكور أقامت خارج محل إقامتها الأصلي أكثر من ١١ شهراً (٤٢٪) أما النسبة الكبيرة بين الإناث فقد أقامت خارج محل إقامتها الأصلي أقل من ٦ شهور (٤٠٪).
وتبلغ نسبة السكان المهاجرين الذين تزيد أعمارهم على ١٥ سنة نحو ٧٣٪ من جملة المهاجرين، ويوضح الجدول رقم (٦) توزيع السكان حسب أماكن إقامتهم اعتماداً على دراسة عينة المسح عام ١٩٥٥م.

جدول رقم (٦) توزيع السكان حسب أماكن إقامتهم (١٩٥٥م)

| مولودون في قرى إقامتهم (بالألف) | % | مولودون في الدولة (بالألف) | % | مولودون في الحارة (بالألف) | % | الجملة (بالألف) |
|---------------------------------------|----|----------------------------------|----|----------------------------------|---|--------------------|
| ١٩١٢ | ٧٤ | ٦٠٧ | ٢٤ | ٥١ | ٢ | ٢٥٧٠ |

من هذا الجدول يتضح ان هناك نحو ٢٤٪ من جملة السكان فى العينة عُدوا فى غير محال إقامتهم، بل إن هناك من هم من مواليد خارج غينيا^(٥١).

والهجرة الفصلية داخل غينيا هى هجرة عمل تتجه أساسا إلى المزارع التجارية للبن والأرز ونخيل الزيت وغيرها من المشروعات الزراعية التجارية، كذلك تتم الهجرة للعمل فى مناجم البوكسيت والماس والحديد الخام، كما هناك هجرة داخلية من الريف إلى المدن للعمل بها، إلا أن الدراسات التفصيلية لهذا النوع من الهجرة (الريفية الحضرية) فى غربي افريقيا أو بعض أجزاء العالم الثالث لا تشير إلى غينيا لعدم وجود دراسات أو بيانات عنها^(٥٢).

سكان الريف والحضر:

غينيا دولة يشكل سكان الريف معظمها، وتنخفض نسبة سكان الحضر فيها حيث بلغت نسبتهم عام ١٩٦٠م نحو ٦٪ فقط من جملة السكان، وفى تلك السنة كان هناك خمسة مراكز عمرانية يتراوح عدد سكانها بين ١٠ و ٤٩ ألف نسمة، ومدينة واحدة يزيد عدد سكانها عن ١٠٠ ألف نسمة هى كوناكرى العاصمة.

وكان نصيب غينيا فى عام ١٩٢٠م مركزا عمرانيا واحدا يزيد على عشرة آلاف نسمة، ثم أصبح عدد المراكز العمرانية مركزين عام ١٩٤٠م، بنسبة ٢٪ من إجمالى السكان ثم أصبحت ٤ مراكز عمرانية فى عام ١٩٥٠م بعدد سكان ٤٣ الف نسمة، وبنسبة ٢٪ من إجمالى السكان، ثم أصبحت ستة مراكز عمرانية حضرية بعدد سكان قدره ١٩٤ ألف نسمة وبنسبة ٦٪ من اجمالى السكان وكان ذلك عام ١٩٦٠م وارتفع العدد عام ١٩٨٠م إلى عشرين مركزاً بعدد سكان نحو ٩٥٠ ألف نسمة.

وكانت مدينة كوناكري ١٠٠٪ من إجمالي سكان الدولة الحضر عام ١٩٢٠م، ثم انخفضت في عامي ١٩٣٠م و ١٩٤٠م لتشكّل ٥٥٪ و ٣٨٪ على التوالي، ثم ارتفعت مرة أخرى إلى ٤٣٪ من جملة السكان عام ١٩٥٠م، ثم إلى ٥٧٪ من جملة السكان عام ١٩٦٠م.

وحافظت كوناكري على النسبة نفسها تقريباً إذ إنه مع ارتفاع أعداد سكان المراكز الحضرية الأخرى ترتفع نسبة سكان كوناكري بمعدلات أسرع.

وتعتبر كوناكري واحدة من ستة مراكز حضرية في غينيا هي :-

كوناكري وكانكان وكنديا ولايبه وسيجويرى، ودمالا، وقد بلغ عدد سكان كوناكري عام ١٩٥٥م نحو ٤٥,٥ ألف نسمة، وكان سكان كانكان وسيجويرى وكوروسا عندئذٍ نحو ٥٩,٥ ألف نسمة، بينما سكان وبوكي ٦,٥ ألف نسمة.

أما في عام ١٩٦٠م فقد بلغ عدد سكان المدن كما هو موضح في الجدول رقم (٧).

جدول رقم (٧) عدد سكان المدن المهمة

| المدينة | العدد | المدينة | العدد |
|---------|--------------|---------|-------------|
| كوناكري | ١١٠ ألف نسمة | كانكان | ٣٠ ألف نسمة |
| كنديا | ٢٠ ألف نسمة | لايبه | ١٢ ألف نسمة |
| سيجويرى | ١٢ ألف نسمة | مامو | ١٠ ألف نسمة |

وإذا أخذنا في الاعتبار أرقام الأمم المتحدة، والتي تعتبر المركز الحضري هو ٢٠ ألف نسمة أو أكثر، فإن غينيا طبقاً لهذا العيار لا يوجد بها سوى ثلاثة مراكز حضرية قابلة للمقارنة العالمية.

أما حسب تقدير عام ١٩٨٠م فإن اعداد سكان المدن الغينية يصبح كما يلي:

كوناكرى ٥٧٥ ألف نسمة انزروكورى ٢١٩ ألف نسمة

لايه ٤١٩ ألف نسمة كانكان ٢٦٥ ألف نسمة.

وهذه المدن هى مدن كبرى حسب مقياس الامم المتحدة (+ ١٠٠ ألف نسمة) ولعل الهجرة الريفية الحضرية وعمليات التنمية قد ساعدت على النمو الحضرى^(٥٣).

المدن المهمة:-

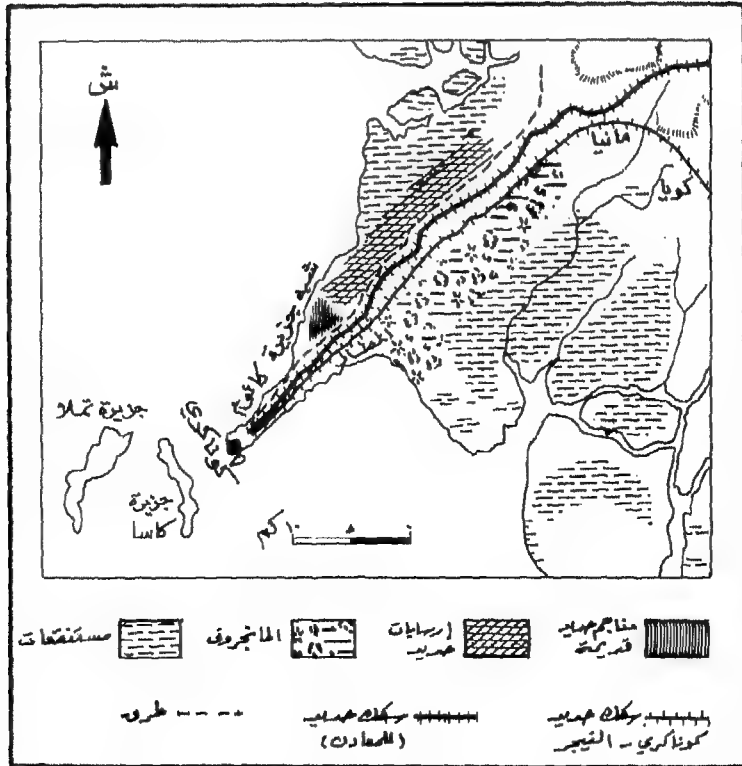
١- كوناكرى: عاصمة غينيا، وتقع على جزيرة تومبو Tombo والتي يزيد طولها قليلا على ٣ كم بينما يبلغ عرضها نحو ٦, ١ كم وتتصل بالأرض اليابسة بجسر، وتقوم كوناكرى بكافة الوظائف التى يحتملها عليها وضعها كعاصمة، حيث تعتبر المدينة الأولى، وهى قطب الحياة السياسية والاقتصادية والعلمية ومركز النقل والمواصلات والبنوك والشركات وغيرها، وكان لموقعها البحرى على جزيرة دور فى التوجيه البحرى للدولة بعد نقل العاصمة من الداخل عند الاستعمار الفرنسى فى نهاية القرن الميلادى الماضى، وتشترك غينيا فى ذلك مع غيرها من الدول الأفريقية المستعمرة التى غيرت عواصمها^(٥٤).

وقد ارتفع عدد سكان كوناكرى من ١٣٦٠٠ نسمة عام ١٩٣٦م إلى ٢٦٠٠٠ نسمة عام ١٩٤٦م ثم ارتفع إلى نحو ١٨٤٠٠٠ نسمة عام ١٩٦٧م^(٥٥)، ثم قفز إلى ٥٢٥٠٠٠ نسمة عام ١٩٧٢م^(٥٦)، قدر فى عام ١٩٨٠م بـ ٥٧٥ ألف نسمة^(٥٧).

ويسكن نحو ٤٠٪ من السكان تقريبا فوق الجزيرة نفسها، وتقع أحياء السكن الراقي والإدارة فى مدينة كوناكرى شمالي جزيرة تومبو Tombo وفى شبه الجزيرة (شبه جزيرة كالوم) (شكل ١٢).

أما الأجزاء الجنوبية الشرقية من الجزيرة فأكثر ازدهاراً، وفي الوقت نفسه توسعت كوناكري على اليابسة وبنيت أحياء جديدة تمثل امتداداً عمرانياً وتوسعاً للملاحقة النمو السكاني بالزيادة الطبيعية والهجرة، وقد ساعد على نمو العاصمة تزايد الأنشطة الاقتصادية والتوسع العمراني والنمو السكاني وتدعيم الوظائف في العاصمة، والاستفادة من السوق والأيدي العاملة ووسائل النقل المتاحة، ومنها مثلاً وجود محطات الطاقة الكهربائية التي تعتمد على المياه في إدارتها، كما أنشئت صناعات جديدة تحت إشراف الدولة، بعضها صناعات عواصم كصناعات الأثاث، والمواد الغذائية، والصابون، وتعليب الفواكه، كما أنشئت صناعات النسيج، ومصانع أخرى بالإضافة إلى صناعة البلاستيك والأصباغ ومصانع تعتمد على المعادن الموجودة.

٢- كانكان: تعتبر كانكان ثمانية المدن الغينية، وتقع في الشرق على نهر ليلو أحد روافد نهر النيجر، وكانت فيما مضى من مراكز انتشار الإسلام في امبراطوريات الفولاني، وهى مدينة مهمة في إقليم سهول نهر النيجر، وتقع كانكان عند النهاية الشرقية لخطوط السكك الحديدية الغينية، ومن خصائصها النقلية أنها تقع على أحد الروافد الصالحة للملاحة أكثر من نهر النيجر نفسه، وهذا أضاف إلى أهميتها بالنسبة للسكك الحديدية أهمية أخرى بالنسبة للنقل النهري.



شكل (١٢) موقع مدينة كوناكري وموضعها

المصدر:

Church, H., West Africa, A study of Environment and Man's Use of it., 1969.

من ناحية أخرى فإنها تقع على طرق برية مهمة، بجانب وجود مطار محلي بها.

أى أن الوظيفة النقلية من خلال الموقع تعتبر من خصائص هذه المدينة، وقد ساعد ذلك على نمو وبلورة وظيفة أخرى مهمة وهى الوظيفة التجارية، حيث تعتبر كانكان سوقا للمنتجات المحلية خاصة الأرز، وكذلك للمنتجات القادمة من المرتفعات الغينية وقد بلغ عدد سكان كانكان حسب تقدير عام ١٩٧٢م نحو ٨٥ ألف نسمة^(٥٨)، ويتزايد السكان بمعدلات نمو مرتفعة - نظرا للأهمية والوظائف التى تمارسها كانكان حيث ارتفع عدد السكان عام ١٩٨٠م ليسجل نحو ٢٨٥ ألف نسمة^(٥٩).

٣- كنديا: وهى مدينة أنشأها المستعمرون الفرنسيون^(٦٠) فى هضبة فوتاجالون، ولا تبعد كثيرا عن كوناكري (أقل من ١٦١ كم) وتقع على خط السكك الحديدية الرئيسى عند أقدام فوتاجالون الغربية، كما يتصل بها الطريق الرئيسى الذى يمتد من كانكان فى الشرق إلى كوناكري فى الغرب، ولذلك فهى عاصمة إقليمية وسوق محلية مهمة وقد تطور سكانها سريعا حتى أصبحوا ٨٠ ألف نسمة فى تقدير عام ١٩٧٢م^(٦١).

٤- لاييه: تعتبر لاييه إحدى المدن المهمة فى إقليم فوتاجالون فى غينيا، وكانت مع مدينة بيتا Pita إحدى المدن الرئيسة فى امبراطورية مالى الإسلامية وكانت أيضا أحد مراكز انتشار الإسلام، وتقع لاييه فى شمالي غينيا على طريق رئيسى يمتد من مالى شمالا حتى - مامو، ثم جنوبا حتى الحدود مع ليبيريا، وقد تطور سكان لاييه تطورا سريعا فى السنوات الاخيرة حتى أصبح عدد سكانها قريبا من عدد سكان مدينة كنديا أي نحو ٨٠ ألف نسمة

١٩٧٢^(٦٢) وتسجل بعض التقديرات ارتفاعا كبيرا لسكان المدينة لتصل به إلى نحو ٤١٩ ألف نسمة عام ١٩٨٠^(٦٣).

٥- نزر كوري: هي أحد العواصم الإقليمية المحلية في المرتفعات الغينية، وهي مركز تجاري ومدينة حدودية مهمة، ويربطها بأنحاء غينيا شبكة نقل جيدة، حيث تتصل بطرق شمالا حتى كانكان وجنوب شرق حتى ساحل العاج، كما يصلها طريق بمونروfia عاصمة ليبيريا، وباستخدام الطريق إلى مونروfia يتم تصدير بعض نخيل الزيت والبن.

وبالإضافة إلى استخدامها في التجارة الدولية عبر الحدود، فإن المدينة تعتبر مركزا تجاريا محليا أيضا لمنتجات المرتفعات الغينية ويبلغ عدد سكانها نحو ٢٣ ألف نسمة، وترتفع بعض التقديرات بسكانها عام ١٩٨٠م إلى ٢٩١ ألف نسمة^(٦٤).

٦- مامو: وتعتبر مامو من المدن الغينية المهمة، وهي عقدة مواصلات رئيسية على الطرق والسكك الحديدية التي تربط الشرق بالغرب وكذلك الطريق الشمالى الجنوبي مما جعلها مركزا تجاريا رئيساً.

٧- بنتي: تقع إلى الداخل بنحو ١٦ كم على الضفة الجنوبية لنهر ميلاكورى Mecla Coree الذى يتسع مجراه فى هذه المنطقة ليصبح مصباً خليجيا غارقا وذراعا بحريا فى الوقت نفسه، ومن الناحية الاقتصادية تعد مدينة بنتي مكملًا عمرانيا للمدينة كوناكرى.

٨- ديولا: من المدن التاريخية المهمة والتي تعزى نشأتها إلى ديولا Dioula عام ١٢٣٠م كمركز لتجارة الرقيق والكولا، وتقوم بتسويق الأرز والماشية فى منطقة المرتفعات الغينية.

ومن المراكز الحضرية الأخرى التي تعتبر مراكز تجارية مهمة فى الإقليم نفسه مدينتي كيسيد وجو Kissidougou وفرانة Foronah، ومن المدن النقلية

المهمة التى تقع على الطرق الرئيسية مدينة كوروسا Kouroursa التى تقع أيضا عند نهاية الأجزاء الصالحة للملاحة من نهر النيجر.

الديانة:-

غينيا بلاد إسلامية ذات تاريخ عريق فقد انتشر الإسلام في غربي افريقيا من خلال الامبراطوريات والممالك الإسلامية التى قامت هناك، إلا أنه يصعب وضع تقرير سليم لأعداد المسلمين ونسبهم الفعلية فى غينيا، لأسباب عدة من بينها أن آخر تعداد أجرى فى غينيا، ولدينا بيانات منشورة عنه، ترجع إلى عام ١٩٥٥م، كما أن توزيع السكان على رقعة الدولة فى أقاليمها المختلفة يجعل من الصعب الوصول إلى السكان جميعا فى ظل ظروف المواصلات الحالية.

وتجمع التقديرات المختلفة على تفوق عدد المسلمين نسبة إلى إجمالى السكان إلا أن هذه النسب تتفاوت بين مصدر وآخر، فترى بعض التقديرات أن نسبة المسلمين فى غينيا تتراوح بين ٦٥ و ٧٠٪ من جملة السكان، بينما يشكل النصارى ١,٥٪ من جملة السكان فى حين يمثل الوثنيون النسبة الباقية^(٦٥).

وترى بعض التقديرات الحديثة أن نسبة المسلمين فى غينيا ٧٥٪ فى حين أن نسبة الوثنيين ومن يعتنقون ديانات قبلية ٢٤٪، بينما يشكل النصارى ١٪ فقط من إجمالى السكان^(٦٦)، ولعل هذا التقدير يتفق فى اتجاهاته العامة مع التقديرين السابقين وفى الوقت نفسه يتفق مع الواقع وهناك تقدير آخر يعطي المسلمين نسبة ٦٢٪ والنصارى نحو ١٥٪ أما النسبة الباقية فلديانات محلية وقبلية^(٦٧).

وبصفة عامة يمكن القول بأن ثلاثة أرباع السكان فى غينيا يدينون بالإسلام، ويقوم الاختلاف بعد ذلك فى نسبة أتباع النصرانية والمعتقدات القبلية والوثنية الأخرى.

وكان من الممكن أن ترتفع نسبة المسلمين عن ذلك، لولا الاستعمار الفرنسي وقدومه مع نهاية القرن الميلادي الماضي، ومحاربته لانتشار الإسلام، وصعوبة التوغل فى مناطق جنوب شرقي غينيا فى مناطق الغابات، وقد حاول الاستعمار الفرنسى وقف المد الاسلامى المتزايد وأعطيت الفرصة للجمعيات التنصيرية لتحاول نشر النصرانية بين القبائل الوثنية.

النشاط الاقتصادي

الثروة المعدنية :

تتعدد المعادن فى غينيا نظرا لظروف تكوينها الجيولوجى وأنواع الصخور المنتشرة على السطح والموجودة تحت الطبقات السطحية ذات السمك الثقيل، ولعل أهم المعادن فى غينيا هى البوكسيت والماس والحديد، وستناول هذه المعادن بالتفصيل فيما يلي :

أولاً: البوكسيت : تعتبر إرسابات البوكسيت فى غينيا بما تحويه من نسبة مرتفعة من الألومينيوم (٥٥٪) مثالا للبوكسيت ذى النوعية عالية الجودة فى الدول المدارية، وأهم مصادر هذا المعدن فى غينيا يوجد فى بوكى Boke، فريا Fria وفريجوياجبى Frigwiagbe، وكنديا Kndia، ودابولا Dabol وتوجوى Taugue وقد تم استخراج الكثير من البوكسيت الذى يوجد فى جزيرة لوس ولقد كان تصدير البوكسيت يتم من جزيرة كاسا Kassa بين عامى ١٩٥٢م- ١٩٦٦م، وبعد عام ١٩٦٨م أصبح التصدير من جزيرة تامارا Tamara.

ومنذ عام ١٩٦٢م منح حق امتياز استخراج البوكسيت لشركة بوكسيت دى ميدى Bowxites du Mide ثم لبعض المؤسسات المجرية، وأخيراً لشركة ألومينيوم هارفى الأمريكية، وقد أمنت الشركة الأخيرة استغلال إرسابات تكوينات بوكى الأكثر أهمية للبوكسيت، والتى تستغلها شركة بوكسيت دى ميدى، ولقد تكونت شركة دولية بمساهمة أمريكية فرنسية بريطانية سويسرية ألمانية لتعدين البوكسيت (نسبة الألومنيوم به ٣٣٪) وذلك منذ عام ١٩٦٠م فى فريا Fria التى تبعد نحو ١٤٥ كم شمال وشمال شرق كوناكرى، ويجرى تحويل البوكسيت إلى ألومينيوم فى مجمع حديث جدا يقوم على أحدث الأساليب التكنولوجية المعاصرة، ومنذ الاستقلال، وهذا المعدن يعتبر أهم

الصادرات الغنية وأكثرها حيوية ويعتمد على ميزن المدفوعات واقتصاد غينيا بدرجة كبيرة، ومعظم حصة الشركات الفرنسية المساهمة في استخراج البوكسيت، تنقل إلى الكمرون لتحويلها إلى ألومينيوم في أيديا.

وتعتبر إرسابات بوكسيت سنجاردى Sangaredi حول بوكى أكبر وأغنى إرسابات بوكسيت معروفة حتى الآن، ولقد توقف تطويرها في عامي ١٩٦١م/١٩٦٢م نظرا لخلافات مع صاحب الامتياز الأول وتم إسناد العمل إلى منشأة صغيرة نسبياً لشركة هارفي، وكان على الحكومة الغينية أن ترتب من أجل الحصول على قرض لبناء مناطق التعدين وبناء ميناء صغير للتصدير كما كان عليها أن تمد خط سكة حديد من مكان التعدين إلى ميناء التصدير "كامسار" ويبلغ طول الخط الحديدي ١٣٦ كم ثم كان عليها أن تبني الميناء في كامسار.

ويشارك في رأسمال المنجم شركة هارفي ممثلة التجمع الأمريكي الفرنسي الكندي (نفس الشركة التي حصلت على الامتياز في الأصل)، والإيطالي وكذلك الحكومة الغينية، وقد افتتح المنجم عام ١٩٧٣م بإنتاج أولي قدره ٤,٧ مليون طن سنوياً تزداد بعد ذلك إلى ٦,٦ مليون طن سنوياً، على أن يحوّل بعد ذلك جزء من الخام إلى ألومينيوم في بوكى Boke، كما يمكن أن تطور محطة توليد الطاقة أيضاً لتساعد في عملية تحويل الخام إلى ألومينيوم من ناحية أخرى فقد منحت امتيازات أخرى للاتحاد السوفيتي (سابقاً) لاستغلال إرسابات البوكسيت في ديبيل Debel (بالقرب من كنديا) وكذلك منحت شركة سويسرية امتيازاً لاستغلال الإرسابات في تجوى Taugaue، ومنحت شركة يوغوسلافية حق البحث عن الخام في "دابولا"، وفي حالات منح الامتياز للسويسريين وللروس (السوفيت) واليوغوسلاف اشترطت الحكومة الغينية الحصول على نسبة ٦٥٪ من الأرباح، كما هو الحال في مناجم بوكي.

وعلى أى حال لم تستطع هذه الشركات العمل قبل تحويل خط السكة الحديد الرئيسى إلى المقياس الدولي المعروف، وقبل تقويته ليتحمل ضغط إنتاج الشركات القديمة القائمة والشركات الجديدة الحاصلة على حقوق امتياز، وكان على الحكومة الروسية أن تقوم بهذا العمل، وإن كانت الصين قد قبلت القيام به.

وبعد تحسين خط السكة الحديد والميناء واكتشاف إرسابات جديدة للبوكسيت، ومنح امتيازات البحث عن الخام، تطور إنتاج غينيا سريعا من البوكسيت، ويوضح الجدول رقم (٨) والشكل رقم (١٣) اتجاه الانتاج فى غينيا بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٨٠ م^(٦٨).

جدول رقم (٨) تطور إنتاج البوكسيت (١٩٧٢ - ١٩٨٠ م)

(بالألف طن متري)

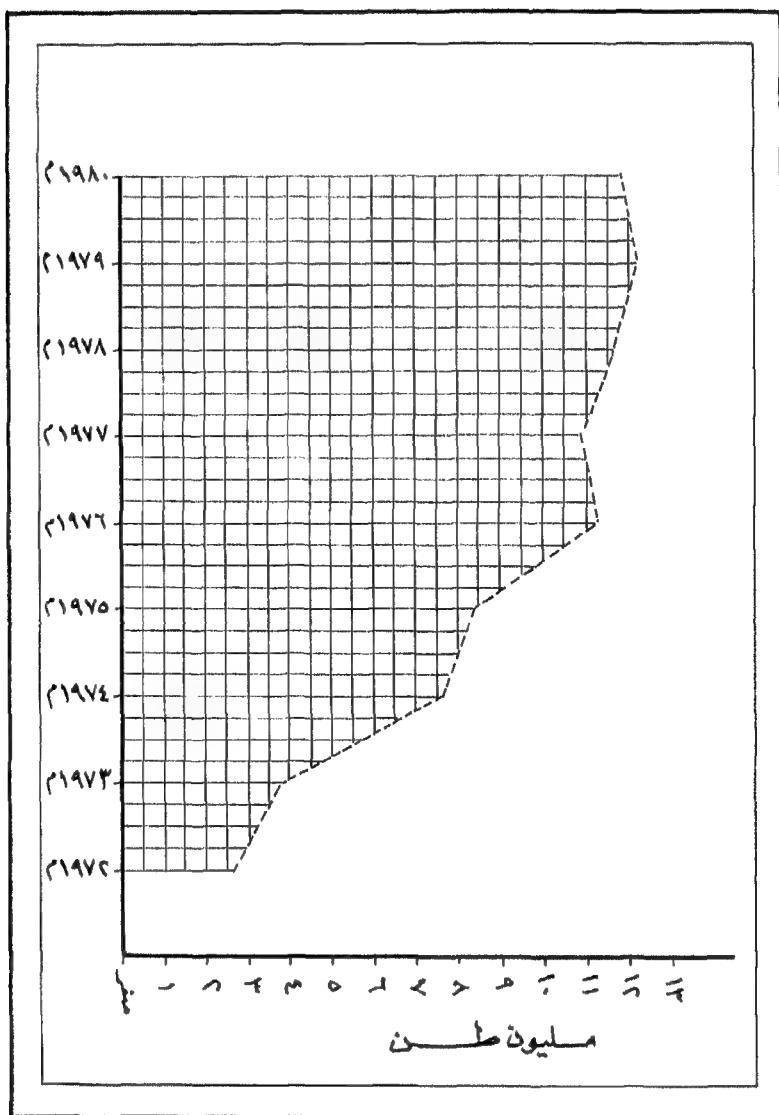
| | | | | | | | | |
|-------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|
| ١٩٨٠ | ١٩٧٩ م | ١٩٧٨ م | ١٩٧٧ م | ١٩٧٦ م | ١٩٧٥ م | ١٩٧٤ م | ١٩٧٣ م | ١٩٧٢ م |
| ١١٧٥٩ | ١٢١٩٩ | ١١٦٤٧ | ١٠٨٧١ | ١١٣٠٩ | ٨٤٠٦ | ٧٦٠٠ | ٣٨٠٠ | ٢٦٠٠ |

المصدر : U. N : World Metal Statistics, 1983, p. 164/

ويتضح من هذا الجدول أن هناك طفرة إنتاج البوكسيت ابتداء من عام ١٩٧٤ م، حيث تضاعف الإنتاج تقريبا بين عامي ١٩٧٣ م و ١٩٧٤ م ثم أخذ فى الارتفاع التدريجى باستثناء عامي ١٩٧٧ م و ١٩٨٠ م.

تطور إنتاج البوكسيت (١٩٧٢ - ١٩٨٠)

شكل (١٣)



إلا أن الإنتاج في حد ذاته يعتبر كبيراً وتعد غينيا من دول العالم الرئيسة .
المنتجة للبوكسيت حيث تسهم بنحو ١٣,٥٪ من جملة إنتاج العالم، والذي
بلغ نحو ٨٢ ، ٨٥ و ٨٨ مليون طن في الأعوام ١٩٧٨م و ١٩٧٩م و ١٩٨٠م
على التوالي وقُدِّر احتياطي البوكسيت في غينيا عام ١٩٨٢م بنحو ٨٠٠٠
مليون طن^(٦٩).

ثانياً : الماس : بدأ الإنتاج التجاري للماس عام ١٩٣٥م، ولقد بدأ هذا
الإنتاج بالبحث عن الماس في الحصى الفيضي في روافد نهر ماکونا، بالطريقة
نفسها التي يستخرج بها الماس في سيراليون كما أن الشركة التي ظلت تنتج
الماس في غينيا حتى عام ١٩٦١م متصلة بالشركات المنتجة للماس في كل من
سيراليون وغانا، وقد تركز العمل في الجنوب الغربي.

بينما تركزت بعض أعمال البحث عن الماس في الشرق من كيسيدوجو
وإلى الغرب من بيللا، ومعظم الماس المستخرج صغير الحجم.

ويواجه مشكلة التهريب إلى الدول المجاورة مثل سيراليون وليبيريا.

ولظروف تتعلق بإدارة الإنتاج، توقف العمل في عام ١٩٦٦م ولم
يُستأنف إلا عام ١٩٧٢م.

والجدول رقم (٩) يوضح تطور إنتاج الماس الصناعي وماس الزينة في
غينيا خلال الفترة ١٩٧٢م - ١٩٨٠م^(٧٠).

جدول رقم (٩) تطور إنتاج الماس (١٩٧٢، ١٩٨٠م) (بالألف قيراط)

| السنة | ١٩٧٢م | ١٩٧٣م | ١٩٧٤م | ١٩٧٥م | ١٩٧٦م | ١٩٧٧م | ١٩٧٨م | ١٩٧٩م | ١٩٨٠م |
|---------------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|
| النوع | ٥٥ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٨ | ٥٧ |
| الماس الصناعي | ٥٥ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٨ | ٥٧ |
| ماس الزينة | ٢٥ | ٢٥ | ٢٥ | ٢٥ | ٢٥ | ٢٥ | ٢٥ | ٢٧ | ٢٧ |

ويتضح من الجدول السابق ثبات الإنتاج تقريباً في كل من الماس الصناعي وماس الزينة مع زيادة طفيفة عامي ١٩٧٩م و ١٩٨٠م. ويزيد إنتاج الماس الصناعي على ماس الزينة بحيث يبلغ ضعفه تقريباً، لأن الطلب على ماس الصناعة أكثر من الطلب على ماس الزينة، وللمواصفات التي يتطلبها ماس الزينة غير المتوافرة في ماس غينيا، ولقد بدأت غينيا الاهتمام بالتوسعات مرة أخرى في إنتاج الماس، وأخذ الإنتاج في التزايد بعد عام ١٩٨١^(٧١).

ثالثاً: الحديد: يوجد في غينيا الماجنيتيت (النوع الجيد) وتبلغ نسبة تركيز المعدن في الخام (٥١٪) مع نسبة قليلة من الفوسفور، ومع وجود نسبة من الشوائب الأخرى ويعدّ الحديد على بعد ٨ كم فقط إلى الشرق من كوناكري منذ عام ١٩٥٣م وحتى عام ١٩٦٦م ولقد توقف إنتاج تلك المناجم بعد ذلك ويرجع السبب الرئيسي لهذا التوقف إلى منافسة خام الحديد الموريتاني من نوع الهيماتيت الجيد وكذلك منافسة الخام الليبيري المجاور الأجود وكذلك وجود أنواع من الحديد في غربي أفريقيا يحمل خصائص أفضل من الخام الغيني، كما أثر في الإنتاج الغيني للحديد القيود التي فرضت على استيراد معدات التعدين مما أثر في كفاءة عمليات البحث عن المعدن.

ويقدر احتياطي خام الحديد بين ٣٠٠٠ و ٦٠٠٠ مليون طن على جوانب جبل نيمبا M. Nimba، ونحو ٥٠٠ مليون طن في جبل سيمانندو إلى الغرب مباشرة من بيلا، وقد جذب وجود هذه الإمكانيات الهائلة المستقبلية للحديد في غينيا اهتمام دول مختلفة تحتاج إلى خام الحديد وترغب في استثمار أموالها بها، ولذلك فإن هناك اهتمامات بريطانية وبلجيكية وإيطالية وأسبانية وهولندية وسويسرية ويوغوسلافية وأمريكية وأسترالية ويابانية باستغلال هذين المصدرين المهمين للاحتياطي من الحديد.

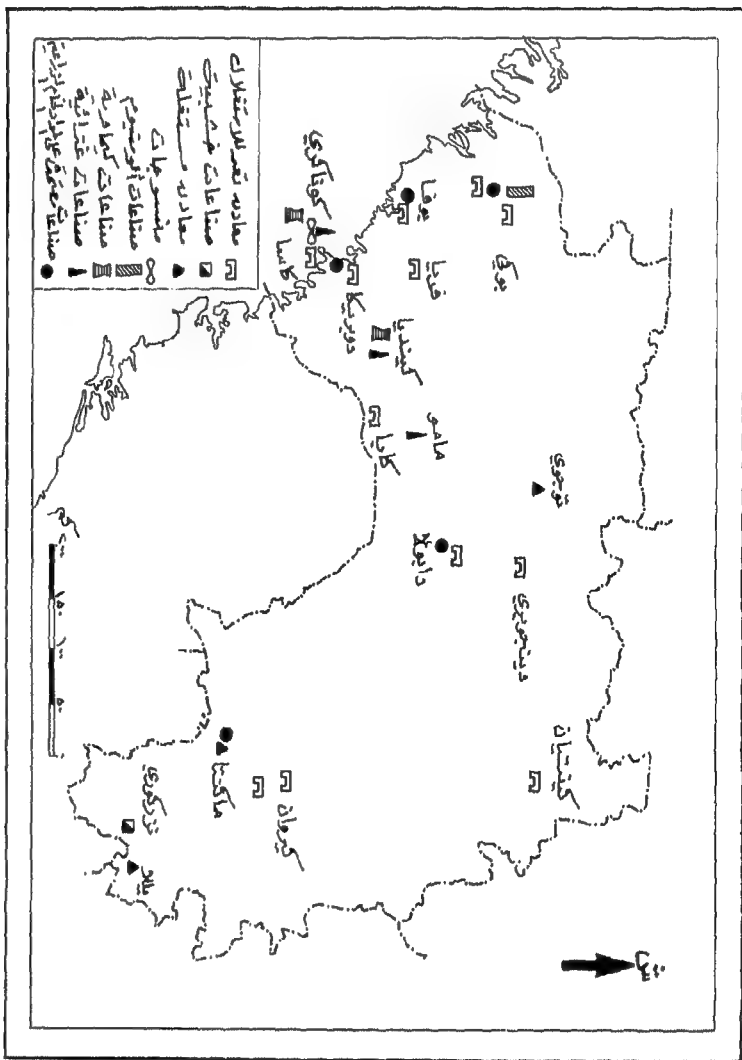
هذا وبخصوص تطوير إنتاج خام الحديد في سيماندو، فقد تمّ مد خط سكة حديد فرعى طوله ٧١٠ كم عن طريق كيسيدوجو إلى الخط الحديدي الرئيسى الذى يتصل به مرة أخرى خط سكة حديد فرعى ليصل إلى الميناء الجديد جنوب كوناكرى.

ويمكن إضافة خط سكة حديد آخر طوله ٥٠ كم من جبل سيماندو إلى جبل نيمبا، وإن كان من الممكن أن يخدم جبل نيمبا خط يصل بوتشانان. وقد فضلت الحكومة الغينية ربط مصدري الحديد بالسكك الحديدية القائمة بالقرب من كانكان مع استخدام الوسائل الأخرى المتوافرة للمواصلات والنقل، على أن تعد وتوسع الخطوط الحديدية الحالية، وهذه الخطوط تستطيع أن تتصل حينئذ ببوكسيت دابولا و توجوى وكنديا.

ولقد وُقِّعت اتفاقية فى عام ١٩٧٣م بخصوص التعاون المشترك لتعدين هذه الخامات، يقوم بمقتضاه التمويل المالى على كل من غينيا وليبيريا والجزائر ونيجيريا وزائير وبمعاونة شركات يابانية أسبانية يوغسلافية.

ولقد أسهمت هذه الجهود والشركات فى مد الخطوط الحديدية وتطوير الإنتاج الفعلى من خامات نيمبا وسيماندو عام ١٩٨١م.

وبالإضافة الى الخامات اكتشفت إرسابات جديدة للحديد فى جزيرة كالوم. (شكل رقم ١٤).



الطاقة:-

تعتبر غينيا، كمعظم الدول الأفريقية، من الدول الفقيرة في مصادر الطاقة والحديثة منها بشكل خاص، وذلك على الرغم من أن القارة الأفريقية تمتلك مصادر هائلة لتوليد الكهرباء من المياه تزيد على ٢٥٪ من إجمالي إمكانيات توليد الطاقة من المساقط المائية، وإن كانت بعض الدول الأفريقية تمتلك وسائل طاقة قديمة كحرق الأخشاب وغيرها، ويوضح الجدول رقم (١٠) تطور اقتصاديات الطاقة في غينيا للفترة ١٩٥٠-١٩٨٢م.

جدول رقم (١٠) إنتاج وتجارة واستهلاك الطاقة التجارية في الفترة ١٩٥٠م - ١٩٨٢م^(٧٢) (بالأطنان المترية المعادلة للفحم).

| السنة | الانتاج | | | الواردات | نصيب الفرد بالكيلو جرام | | |
|-------|----------|----------|-------|----------|-------------------------|--------------------|------------|
| | الإجمالي | الكهرباء | غيرها | | نصيب الفرد | الاستهلاك الإجمالي | طاقة سائلة |
| ١٩٥٠م | - | - | - | - | - | - | - |
| ١٩٦٠م | - | - | - | ١٩٤ | ٥٩ | ١٩٣ | ١٩٣ |
| ١٩٧٠م | ٣ | ٣ | - | ٣٦١ | ٩٢ | ٣٦١ | ٣٥٨ |
| ١٩٧٥م | ١٠ | ١٠ | - | ٣٨٠ | ٨٩ | ٣٨٥ | ٣٧٥ |
| ١٩٨٠م | ١٠ | ١٠ | - | ٤١٦ | ٨٧ | ٤٢١ | ٤١٢ |
| ١٩٨١م | ١٠ | ١٠ | - | ٤١٠ | ٨٤ | ٤١٧ | ٤٠٧ |
| ١٩٨٢م | ١٠ | ١٠ | - | ٤١٨ | ٨٤ | ٤٢٣ | ٤١٣ |

ويتضح من دراسة هذا الجدول مايلي:

(١) تغيب معظم مصادر الطاقة عن الإنتاج في غينيا، وذلك باستثناء الكهرباء

المائية، التي تولد من مساقط المياه وقد سبق الإشارة إلى ذلك عند دراسة البوكسيت، حتى إن هذه الكمية المنتجة محلياً تبلغ ما يعادل عشرة آلاف طن من الفحم سنوياً، وهذه الكمية ضئيلة ومتواضعة ولا تشكل سوى أقل من ٢,٥٪ من إجمالي الطاقة المستهلكة في غينيا، وكانت حتى عام ١٩٧٠م لا تشكل سوى أقل من ١٪ من إجمالي الطاقة المستهلكة (ما يعادل ثلاثة آلاف طن من الفحم، أى أن غينيا دولة مستوردة لمعظم استهلاكها للطاقة).

(٢) تزايد واردات غينيا من مصادر الطاقة وذلك بسبب تزايد استهلاكها الناتج عن تزايد سكانها مع زيادة استخدام وسائل النقل الحديثة والاستخدام الصناعى والمنزلى، وقد اطردت الواردات باستمرار من نحو ١٩٤ ألف طن فحم معادل عام ١٩٦٠م إلى ٣٨٠ ألف طن فحم معادل ١٩٧٥م، أى تضاعفت واردات غينيا خلال ١٥ سنة فقط، ثم ارتفعت بعد ذلك لتصل إلى نحو ألف طن فحم معادل عام ١٩٨٢م.

(٣) سجل نصيب الفرد من الطاقة أعلى معدل فى عام ١٩٧٠م حينما بلغ ٩٢ كيلو جراماً من الفحم سنوياً، ثم واصل نصيب الفرد انخفاضاته بعد ذلك، وإن كان معدل الانخفاض السنوى متوسطاً حيث بلغ بين عامى ١٩٧٠م و ١٩٨٤ نحو ١٢٪.

يرجع السبب لزيادة عدد السكان وارتفاع اسعار الطاقة عالمياً.

(٤) إذا أخذنا فى الاعتبار ارتفاع اسعار الطاقة خاصة البترول منذ عام ١٩٧٣م لأدركنا مدى العبء الذى يقع على الميزانية الغينية لتوفير الطاقة وذلك موضوع سنناقشه فيما بعد.

(٥) وإذا حولنا الجدول السابق إلى طاقة معادلة للبترول لكان على النحو التالى: (جدول رقم ١١)

جدول رقم (١١) إنتاج واستهلاك وتجارة الطاقة التجارية معادلة للبترول
فيما بين عامي ١٩٥٠م و ١٩٨٢م

| السنة | الانتاج | | الواردات | نصيب الفرد بالكيلو جرام | | |
|-------|----------|----------|----------|-------------------------|-----------|-------------------------|
| | الإجمالي | الكهرباء | | نصيب الفرد / كجم | الاستهلاك | استهلاك وسائل كهرباء |
| ١٩٥٠م | — | — | — | — | — | — |
| ١٩٦٠م | — | — | ١٣٤ | ٤١ | ١٣٣ | ١٣٣ |
| ١٩٧٠م | ٢ | ٢ | ٢٤٨ | ٦٣ | ٢٤٨ | ٢٤٦ |
| ١٩٧٥م | ٧ | ٧ | ٢٦١ | ٦١ | ٢٦٥ | ٢٥٨ |
| ١٩٨٠م | ٧ | ٧ | ٢٨٦ | ٦٠ | ٢٩٠ | ٢٨٣ |
| ١٩٨١م | ٧ | ٧ | ٢٨٢ | ٥٨ | ٢٨٧ | ٢٨٠ |
| ١٩٨٢م | ٧ | ٧ | ٢٨٧ | ٥٨ | ٢٩١ | ٢٨٤ |

ويتضح من الجدول السابق ان واردات غينيا من الطاقة كانت تزيد على ربع مليون طن خلال الفترة ١٩٧٠-١٩٨٢م.

اما إذا أضفنا الاستهلاك الغني من مشتقات البترول في السنوات المذكورة في الجدول السابق فتكون كما هو موضح في الجدول رقم (١٢).

جدول رقم (١٢) تطور استهلاك مشتقات البترول (٧٣)

| السنة | بنزين الطائرات | بنزين السيارات | الكيروسين | الديزل | زيت الوقود البترولية الثقيلة | تقنين السفن | إجمالي استهلاك المواد البترولية |
|-------|----------------|----------------|-----------|--------|------------------------------|-------------|---------------------------------|
| ١٩٥٠م | - | - | - | - | - | - | - |
| ١٩٦٠م | - | ٢٣ | ٩ | ٢١ | ٨٠ | ١ | ١٣٤ |
| ١٩٧٠م | ١ | ٣٤ | ١٤ | ٤٠ | ١٦٠ | ١ | ٢٥٠ |
| ١٩٧٥م | ١ | ٣٨ | ١٦ | ٤١ | ١٦٤ | ١ | ٢٦١ |
| ١٩٨٠م | ١ | ٤٦ | ٢٠ | ٤٥ | ١٧٤ | ٢ | ٢٨٨ |
| ١٩٨١م | ١ | ٤٦ | ١٩ | ٤٤ | ١٧٣ | ٣ | ٢٨٦ |
| ١٩٨٢م | ١ | ٤٧ | ٢٠ | ٤٥ | ١٧٤ | ٣ | ٢٩٠ |

ويتضح من الجدول السابق ما يلي:

(١) أن غينيا تعتمد اعتمادا كبيرا على الاستيراد من الخارج لما تحتاجه من الطاقة خاصة البترول حيث إنها لا تنتجه، ويلاحظ تزايد الاستهلاك باستمرار من كافة مصادر الطاقة، باستثناء عام ١٩٨١م، حيث كانت هناك مشكلات مالية في ميزان المدفوعات.

(٢) يشكل استهلاك غينيا من زيوت البترول الثقيلة كالماروت المرتبة الأولى بين المشتقات البترولية المختلفة، لاستخدامها في توليد الكهرباء وفي إدارة المصانع وغيرها من الاستخدامات ويبلغ إجمالي استهلاكها من هذا النوع بنحو ١٧٤ ألف طن أى نحو نصف إجمالى الاستهلاك من المواد البترولية.

(٣) يأتى استهلاك بنزين السيارات فى المرتبة الثانية بين مشتقات البترول

- ومصادر الطاقة المختلفة، وبلغ إجمالي الاستهلاك عام ١٩٨٢م نحو ٤٥ ألف طن أي ١٧٪ من إجمالي الطاقة المستهلكة في غينيا ويرجع ذلك إلى أهمية النقل في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- (٤) يأتي استهلاك الديزل في المرتبة الثالثة من مصادر استهلاك الطاقة في غينيا حيث بلغت نحو ١٦٪ من إجمالي مصادر الطاقة المستخدمة.
- (٥) يسهم الكيروسين، وبنزين الطائرات ووقود السفن بالنسبة القليلة الباقية من مصادر الطاقة أي ما يقل عن ١٥٪ من إجمالي استهلاك الطاقة حيث إن الزيوت الثقيلة والبنزين والديزل تمثل مجتمعة ما يزيد عن ٨٥٪ من جملة استهلاك دولة غينيا من الطاقة.
- (٦) يضاف إلى ماسبق أن غينيا تستورد ما بين ألفين إلى ثلاثة آلاف طن من وقود الطائرات النفثة سنوياً^(٧٣).
- (٧) انخفض نصيب الفرد من مصادر الطاقة المختلفة عام ١٩٨٢م حيث بلغ نحو ٣٤ كجم من زيوت البترول الثقيلة، ٩ كجم من بنزين السيارات ومثلها من الديزل و٤ كجم من الكيروسين.
- (٨) وفيما يختص بالطاقة الكهربائية المولدة من مساقط المياه، فإن هناك إمكانيات هائلة لتوليد تلك الطاقة، وذلك بسبب الأمطار الغزيرة ووجود الحوانق العميقة في مرتفعات الوفوتاجالون إلا أنه يجب أن يؤخذ في الاعتبار بعض العوامل التي تحول دون الاستفادة الكاملة من هذه الطاقة المائية، أهمها ارتفاع معدلات التبخر خلال فصل الجفاف الطويل، وكذلك قلة الغطاء النباتي على الهضبة، فكل ذلك يساعد على عدم حفظ التربة، والمياه وفي الوقت نفسه فإن البحيرات قليلة.
- إلا أن هناك بعض العوامل التي تطلبت ضرورة تنمية الطاقة الكهرومائية أهمها ضرورة تطوير وتنمية واستغلال الحديد والوكسيت، فمن المعروف أنه إذا أمكن إنتاج كميات كبيرة من الطاقة الرخيصة من نهر كونكري على الأقل،

فإنه فى تلك الحالة يمكن إنشاء مجمعات الألومنيوم فى كل من بوكى وفريا، وتتركز حاليا أهم الصناعات التى تستغل الطاقة بالقرب من كوناكرى وبيتا، ويلاحظ أن استهلاك الكهرباء وحدها قد ازداد بمقدار ١٥ مرة منذ الاستقلال.

مصادر الطاقة التقليدية غير التجارية:

يستخدم فى غينيا بعض مصادر الطاقة التقليدية غير التجارية مما توفره البساتين المحلية من أخشاب، فحم نباتي، وبقايا قصب السكر وغيره، وهذه المصادر على جانب كبير من الأهمية فى المناطق الريفية التى تشكل معظم غينيا، والمناطق ذات مستويات معيشية منخفضة، وتستخدم هذه المصادر آلاف الأمتار المربعة سنويا، ويوضح الجدول رقم (١٣) تقديرات الأمم المتحدة لكميات الوقود النباتي بأقسامه المختلفة فى الفترة ١٩٧٠م - ١٩٨٢م^(٧٤).

جدول رقم (١٣) تطور مصادر الطاقة التقليدية بآلاف الأمتار المكعبة

| السنة | وقود الاخشاب والفحم النباتي | بقايا القصب |
|-------|-----------------------------|-------------|
| ١٩٧٠م | ٢٣٥٠ | - |
| ١٩٧٥م | ٢٦٥٠ | - |
| ١٩٧٨م | ٢٨٥٧ | ٤٩ |
| ١٩٧٩م | ٢٩٣٢ | ٦٥ |
| ١٩٨٠م | ٣٠٠٨ | ٦٥ |
| ١٩٨١م | ٣٠٨٥ | ٧٢ |
| ١٩٨٢م | ٣٠٨٥ | ٧٢ |

المصدر : W. N Energy Statistics Years book N.Y. 1984. pp. 182 - 193.

ويتضح من دراسة الجدول السابق أن إنتاج غينيا من المصادر التقليدية للطاقة في الفترة ١٩٨١-١٩٨٢م بلغ نحو ٧٥ ألف متر مكعب، اسهمت بقايا القصب فيها بنحو ٧٢ ألف متر مكعب أى ما يزيد على ٩٥٪ من الإجمالي، في حين اسهمت الأخشاب بالنسبة الباقية وهي أقل من ٥٪ من إجمالي مصادر الطاقة القديمة ونظراً لإنشاء رراعات القصب في بعض المناطق والغابات في الجهات الجنوبية والشرقية، فإن هذه المصادر تمد السكان تلك المناطق بجانب مهم من استخداماتهم اليومية من الطاقة إلا أن هذه المصادر لا تشكل نسبة كبيرة من الطاقة الإجمالية حيث إن السرعات الحرارية المولدة من المتر المكعب من بقايا الأخشاب والقصب، والفحم النباتي تعتبر منخفضة إذا ما قورنت بالسرعات الحرارية المولدة من مصادر الطاقة الأخرى كالمشتقات البترولية وغيرها.

الزراعة:-

معظم الترب في غينيا تعتبر فقيرة بالمستوى العالمي ولكنها رغم ذلك تستخدم بكثافة شديدة نظراً لضغط السكان على الأرض.

ولقد قدر أن ما يقرب من ٦٠٪ من أراضي الدولة المزروعة يجب ألا تزرع بل تستخدم كمراعي متوسطة الطاقة الرعوية، أما ٣٠٪ من تلك الأراضي فيمكن استخدامها في الزراعة إذا تم استخدام وسائل منع التعرية وجرف التربة، أما ١٠٪ الباقية من الأراضي الموجودة في السهل الساحلي وحول الأنهار، فهي فقط القادرة على الزراعة والإنتاج بدون استخدام وسائل خاصة، وعموماً تؤثر مجموعة من العوامل في تفاوت الانتاج الزراعي بين جهات غينيا المختلفة وتزرع الكسافا في كل مكان تقريباً، ويمكن القول بأن نخيل الزيت والأرز والمود والذرة والكولا هي أهم المحاصيل الزراعية المعيشية في كل من السهل الساحلي والمرتفعات الغينية.

ويزرع الموز والأرز في السهل الساحلي كمحصولين نقديين، أما في المرتفعات الغنية فإن البن هو المحصول النقدي الرئيسى، وفي الفوتاجالون فإن المحاصيل المعيشية الرئيسية هي أرز المرتفعات، وأرز المستنقعات والذرة والدخن والموور والموايح، كما يزرع الأناناس على الأرض المنحدرة ولكن كل الإنتاج يأتي من مزارع علمية.

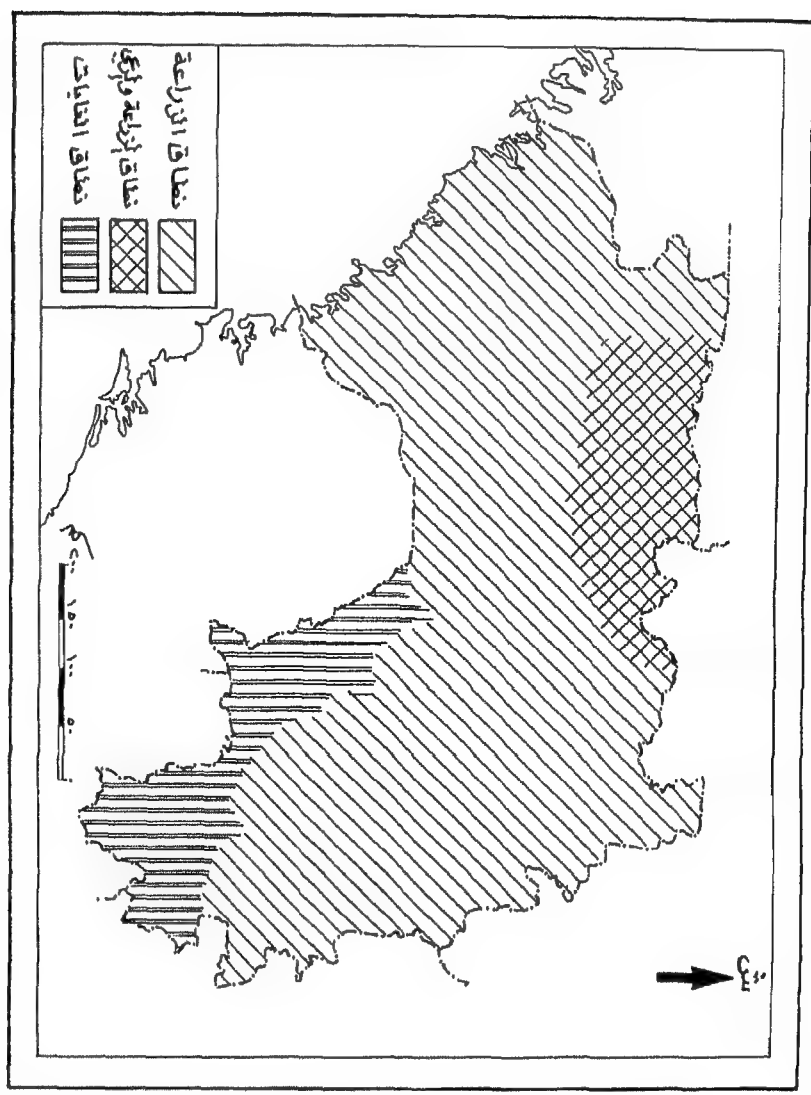
أما في سهول النيجر فإن المحاصيل المعيشية الرئيسة هي الأرز بالقرب من الأنهار والذرة والدخن الذي يزرع في أماكن كثيرة. وفي هذا الإقليم لا يوجد محصول نقدي مهم (شكل رقم ١٥).

المحاصيل الزراعية:

أولاً: - الحبوب الغذائية:-

يتنوع إنتاج الحبوب الغذائية في غينيا ومنها الأرز الذي تطور وتزايد إنتاجه في كل أنحاء غينيا، وذلك لأنه الغذاء الرئيسى لمعظم السكان، وفي الماضي لم يكن يزرع في غينيا من الأرز إلا مساحات قليلة نسيباً وكانت معظم حقوله في المرتفعات إلا أن التطور في الإنتاج زاد في المساحات المزروعة وأصبح يزرع في المستنقعات.

المنطقات الاقتصادية واستخدام الأرض
شكل (١٥)



وتجربى على طول الساحل مجهودات كبيرة لاستصلاح مساحات من مستنقعات المنجروف لزراعة الأرز فيها، وقد نجحت جماعات الباجا Baga المهرة فى استصلاح مستنقعات المانجروف فى القسم الشمالى من الساحل وأمكنهم بناء الحواجز والسدود فيها ولا يعرف على وجه الدقة المصدر الذى اكتسبوا منه خبرتهم، هل من البرتغاليين الذين وصلوا تلك السواحل منذ فترة بعيدة، أم من الجماعات الأفريقية التى اكتسبتها من البرتغاليين، أم أن هذه الخبرة هى ميراث حضارى من دولة مالي الإسلامية التى كانت فى تلك المنطقة فيما مضى وشهدت ازدهاراً حضارياً من كافة النواحي.

ولعل هذه الخبرة فى مجال استصلاح المستنقعات هى تطوير محلي من خلال تجارب كثيرة، ولقد قام سكان الباجا باستصلاح مساحات واسعة من السواحل الشمالية حتى يمكن التحكم فى المياه وحيث توجد التربة ويتحسن المناخ.

ولقد نفذت خطط استصلاح كبيرة استهدفت استخدام المكنة والآلات فى زراعة الأرز بالمساحات الجديدة المستصلحة، ولقد طور الفرنسيون واستصلحوا نحو ٢٠٢٥ هكتاراً فى مونشون Monchon بالقرب من بoffa بoffa ، وكذلك تم استصلاح ٧٦٠ هكتاراً فى جزيرة كاباك Kabac وفي دوبريكا Dubreka بالقرب من كوناكري، وفي بنتيموديا Bintimodia شمال كوناكري^(٧٥).

ومع إزالة المانجروف لزراعة الأرز، لابد من إزالة الملح الموجود فى التربة أو تقليله وذلك باستخدام كميات كبيرة من مياه الأنهار العذبة فى غسل التربة، وقد كان من الصعب فى مونشون تأمين إمدادات المياه العذبة للأرض لأن النهر يميل إلى الإطماء هناك، ولقد اثبتت التجارب والخبرات فى غينيا ومناطق أخرى أن بعض الأراضي التى يبدو أنها لا تحتوى على الأملاح تكون تربتها قلوية وهنا تبدأ زراعتها بالأرز.

ولأهمية الأرز في غذاء السكان تم استصلاح بعض الأراضي لزراعته في الداخل وفي المستنقعات النهرية، ومعظم هذه الأراضي تقع على طول نهر النيجر وروافده.

ولقد استتبع عمليات استصلاح الأراضي عمليات لضبط المياه وتوفيرها لمحصول الأرز، ولعل أعظم مشروعات استصلاح الأراضي هو منطقة سيجويري حيث تم استصلاح ١٣١٥٠ هكتاراً.

ويستج عن عملية استصلاح الأراضي باستمرار زيادة مساحة الأراضي المزروعة أرزاً، وبالتالي زيادة الإنتاج وقد بلغت مساحة الأراضي المزروعة أرزاً عام ١٩٨٠م نحو ٤٠٠ ألف هكتار ارتفعت الى ٤٢٠ ألف هكتار عام ١٩٨٢م، في حين ارتفع الإنتاج من ٣٥٠ ألف طن أرز في عام ١٩٨٠م/ ١٩٨١م إلى ٤٠ ألف طن عام ١٩٨٢م وارتفعت إنتاجية الهكتار من ٨٧٥ كجم/ هكتار عام ١٩٨٠م إلى ٩٥٢ كجم/ هكتار عام ١٩٨٢م^(٧٦)، ونظراً لأهمية الأرز فمن المنتظر ازدياد المساحات والإنتاج بصفة مستمرة خاصة وأن غينيا من المناطق ذات المياه العذبة الوفيرة، ويوضح الجدول رقم (١٤) تطور مساحات وإنتاج الحبوب في غينيا خلال الفترة ١٩٨٠-١٩٨٢م^(٧٧).

جدول رقم (١٤)

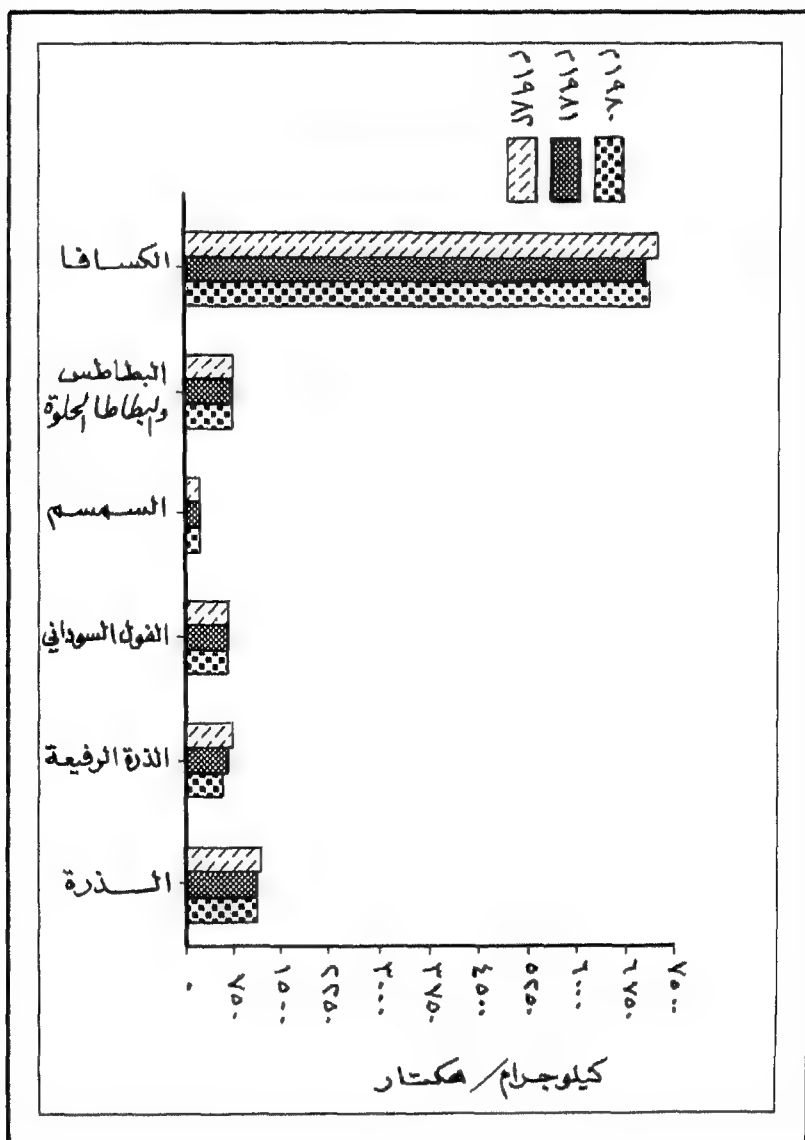
تطور مساحات وإنتاج بعض الحبوب الغذائية (١٩٨٠-١٩٨٢م) ^(٧٨).

| المحصول | المساحة بالألف هكتار | | | الإنتاجية كجم/هكتار | | | الإنتاج ألف طن متري | | |
|---------------|----------------------|-------|-------|---------------------|-------|-------|---------------------|-------|-------|
| | ١٩٨٠م | ١٩٨١م | ١٩٨٢م | ١٩٨٠م | ١٩٨١م | ١٩٨٢م | ١٩٨٠م | ١٩٨١م | ١٩٨٢م |
| الذرة | ٥٠ | ٥٥ | ٥٧ | ١١٤٠ | ١١٤٥ | ١١٧٥ | ٥٧ | ٦٣ | ٦٧ |
| السرغم | | | | | | | | | |
| للذرة الرفيعة | ٦ | ٧ | ٧ | ٦٠٠ | ٦٩٢ | ٧١٤ | ٣ | ٥ | ٥ |
| الفول | | | | | | | | | |
| السوداني | ١٢٧ | ١٢٧ | ١٣٠ | ٦٥٠ | ٦٥٤ | ٦٥٤ | ٨٣ | ٨٣ | ٨٥ |
| السمسم | ٢ | ٢ | ٢ | ٢٠٠ | ٢٠٠ | ٢٠٠ | - | - | - |
| البطاطس | | | | | | | | | |
| والبطاطا | ١٠ | ١٠ | ١٠ | ٧١٠ | ٧٥٠ | ٧٥٠ | ٧٤ | ٧٥ | ٧٥ |
| الكسافا | ٧٨ | ٨٥ | ٨٥ | ٧١١٥ | ٧٠٥٩ | ٧٢٩٤ | ٥٥٥ | ٦٠٠ | ٩٠٠ |

يتضح من دراسة الجدول السابق ومن الشكل رقم (١٦) ما يأتي:

- (١) يمثل الفول السوداني الذي يزرع في الشمال والشرق المرتبة الأولى بين مساحات الحبوب إذ بلغت المساحة المزروعة به نحو ١٣٠ ألف هكتار، وأن كمية الإنتاج منه نحو ٨٥ ألف طن، وتأتي أهمية الفول السوداني في أنه يعتبر محصولاً غذائياً، سواء استهلك مباشرة أو استخرج منه الزيت.
- (٢) تأتي الذرة في المرتبة الثانية وتزرع في الأخرى في الشمال والشرق حيث الحرارة وكمية الأمطار المناسبين، وحيث تحل محل الأرز كغذاء للسكان، أو حيث تشكل غذاء السكان مع الأرز وتبلغ المساحة المزروعة بالذرة نحو ٦٠ ألف هكتار تنتج نحو ٦٧ ألف طن، وهي كمية قليلة بالمقارنة بإنتاج الذرة في بعض الدول الأفريقية المجاورة، وإن كانت في حد ذاتها كمية كبيرة.

إنتاجية المحصولات الغذائية (١٩٨٠ - ١٩٨٥) شكل (١٦)



(٣) لا تشكل المساحة المزروعة بالسرغم (الذرة الرفيعة) او السمسم مساحات تذكر، وإن كانت ضمن التركيب المحصولي لغينيا.

(٤) أما بقية المحاصيل الغذائية فيتضح من الجدول السابق رقم (١٤) أهمية بعضها فى غينيا، وهى أنواع من النباتات الغذائية السائدة فى افريقيا فإنتاج الكسافا يقرب من المليون طن سنوياً.

وأهمية الكاسافا كغذاء للسكان فى غينيا المختلفة، تتضح من تتبع الإنتاج وزيادة المساحة خلال السنتين ١٩٨١م و١٩٨٢م فبعد أن كانت المساحة ٧٨ ألف هكتار عام ١٩٨٠م ارتفعت إلى ٨٥ ألف هكتار عام ١٩٨٢م، وارتفع الإنتاج من ٥٥٥ ألف طن سنة ١٩٨٠م إلى نحو ٩٠٠ ألف طن عام ١٩٨٢م، وشهدت البطاطس والبطاطا الحلوة هي الأخرى ارتفاعاً طفيفاً فى الإنتاج، فوصل إلى ٧٥ ألف طن عام ١٩٨١م وعام ١٩٨٢م بعد أن كان ٧٤ ألف طن عام ١٩٨٠م.

وعلى ذلك فأهمية المحاصيل الغذائية تبدأ بالأرز يليها الكسافا والذرة والبطاطس والبقول السوداني والسرغم (الذرة الرفيعة) والأهمية هنا لا تحسب بحجم الإنتاج ولكن حسب استخدام السكان ومستويات المعيشة المختلفة لهذه المحاصيل فى الغذاء، (شكل رقم ١٧).

ثانياً: الغلات النقدية:

هناك مجموعة من الغلات النقدية، ولبعضها استخدام محلى ولكن أهميتها كغلات نقدية تضيف للاقتصاد القومى قيمة كبيرة، وهذه الغلات هي:-

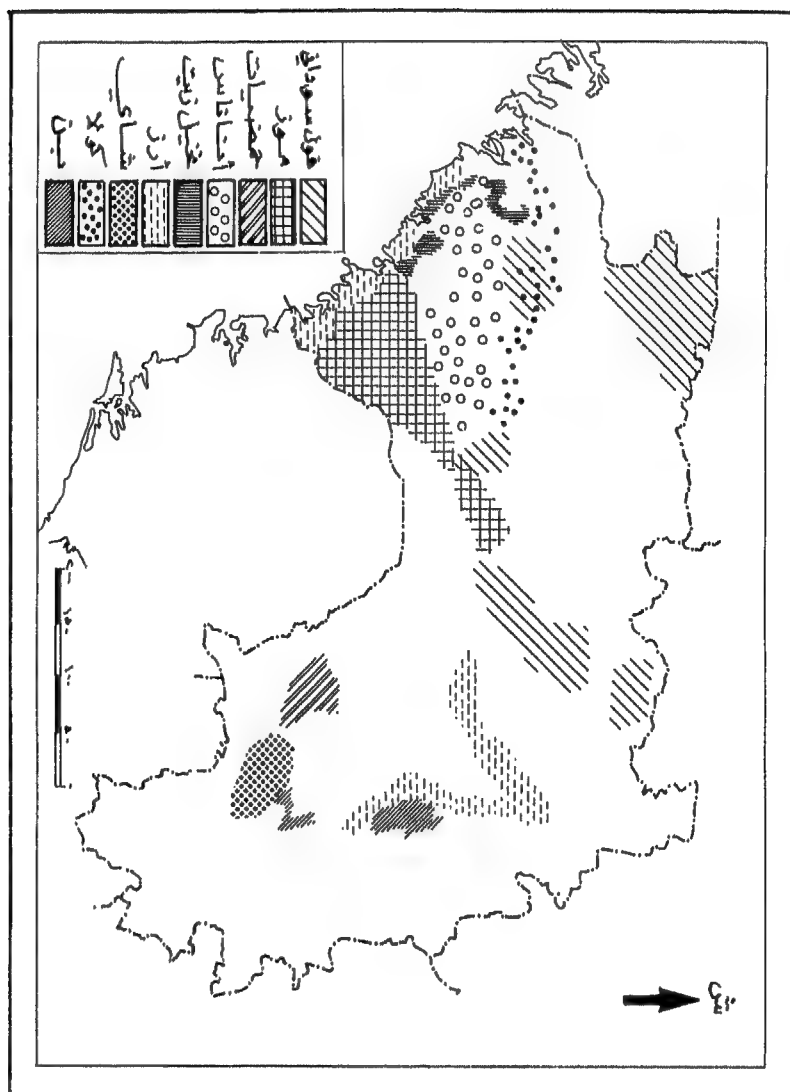
١ - الموز: من المحاصيل الغذائية والنقدية، ولقد كان قبل الاستقلال أهم محاصيل التصدير، وفى إطار التطوير الاستعماري للمحاصيل المدارية غير المتوافرة فى اوروبا لتصديرها للأسواق الأوروبية، ومع اتباع غينيا.

سياسة اقتصادية مستقلة قلت أسواق الموز، ولذلك انخفض الإنتاج، بسبب النواحي السياسية والاقتصادية، وكذلك بسبب الأمراض التي أصابت المحصول.

وكانت صادرات الموز فى غينيا متزايدة باستمرار فى ظل فتح الاسواق الفرنسية، وفي ظل الضرائب والجمارك القليلة فى تلك الاسواق فارتفعت الصادرات إلى فرنسا من ١٨٨ طن عام ١٩١٨م إلى ٤٣٢٦ طن عام ١٩٢٨م، ثم إلى ٥٤٧٦٥ طن عام ١٩٣٨م، ثم إلى نحو ٦٥ ألف طن عام ١٩٥٨م، ثم اغلقت السوق الفرنسية أمام الصادرات الغينية نتيجة للسياسة التي انتهجتها غينيا بعد الاستقلال، ولم يعد مفتوحا أمام الموز الغيني سوى أسواق أوروبا الشرقية وهى اسواق محدودة ونتيجة لهذا الاضطراب لذلك المحصول، اضطر المزارعون الأوروبيون واللبنانيون المنتجون للموز إلى ترك زراعته وتحولت بعض المزارع التجارية الى زراعة الطماطم والخضراوات والأنناس أو المحصولات الغذائية الأخرى، وقسمت بعض المزارع العلمية التجارية الواسعة إلى مزارع صغيرة.

ولكن المشكلة الأخطر التي واجهت الموز حتى نهاية السبعينيات الميلادية هي انتشار خطر الأمراض والفطريات فلقد توقفت زراعات الموز الشرقي في كنديا، ولكنها ظلت في مثلث اواسو Ouassou بنتى Benty - كنديا Kindia حيث المياه الوفيرة وإمكانيات النقل السهلة والسريعة إلى الموانئ، ولكن مشكلات هذا المثلث تتمثل فى أن بعض أنواع تربته فقيرة وغير خصبة، وتحتاج إلى المزيد من المخصبات مما يزيد عبء نفقات الإنتاج. يضاف إلى ذلك مشكلة انتشار الأمراض والآفات فى تلك المنطقة، وقد بلغ إنتاج الموز نحو ١٠٠ ألف طن عام ١٩٨١م، وارتفع إلى ١١٠ ألف طن عام ١٩٨٢م^(٧٩).

توزيع المحاصيل الزراعية الرئيسية
شكل (١٧)



٢- الأنناس: بدأت زراعة الأنناس للتصدير منذ عام ١٩٣٤م، ولقد ساعد على التوسع الزراعى من أجل التصدير التسهيلات الفرنسية، ويزرع هذا المحصول على المنحدرات جيدة الصرف، ويتركز أساسا بالقرب من كنديا ومامو.

ويزرع بعض المحصول فى السهل الساحلى بالقرب من فوريكرايه Forecariah وبنتي واواسوا، وهو فى تلك المناطق محصول منافس للمور، ويأتى محصول الأنناس مثل المور إلى أوروبا فى وقت تنافسه فيه فواكه المناطق المعتدلة، والوسيلة الوحيدة للتغلب على هذه المشكلة هى تعليبه وهى الطريقة التى يتم بها التعامل مع معظم المحصول، وهناك وسيلة أخرى للتغلب على المنافسة وهى العمل على نضجه مبكرا ليصل للأسواق قبل فواكه المناطق المعتدلة، ولقد تزايد الإنتاج كثيرا منذ الاستقلال وذلك لوجود أسواق جديدة تستوعب الإنتاج المتزايد، وذلك خلافا للوضع الموجود عليه المور.

ولقد بلغ الإنتاج عام ١٩٨٠م نحو ١٧ ألف طن ارتفع فى عام ١٩٨٢م إلى ١٨ ألف طن.

٣- البن: يعتبر هذا المحصول من المحصولات التى تطورت زراعتها بشكل كبير بعد الاستقلال فى غينيا، ويزرع أساسا فى المرتفعات الغينية ويقدر أنه يسهم بنحو ثلث صادرات البلاد وبلغت مساحة الأرض المزروعة بنّا فى غينيا بنحو ٤٦ ألف هكتار عام ١٩٨٢م. أنتجت نحو ١١٥ ألف طن من البن فى ذلك العام.

٤- بذور الكولا: تنتشر أشجار الكولا على السهل الساحلى وفى المرتفعات الغينية وهناك تجارة واسعة لبذور الكولا خاصة من المرتفعات الغينية إلى كانكان وإلى مالى فى الحقيقة فإن الطرق التى تؤدي الآن من المرتفعات

الغينية نحو الشمال هى عبارة عن مسالك قديمة كان يتبعها التجار المسلمون فى العصور الوسطى والذين يحملون معهم نبات الكولا والملح والماشية.

ثالثاً - محاصيل أخرى: ويضاف إلى المحاصيل السابق ذكرها مجموعة أخرى من المحاصيل الزراعية التى تشكل أرضاً زراعية، بعضها يستخدم محلياً والبعض الآخر يصدر منه كميات قليلة، فهناك نخيل الزيت، الذى يزرع فى مساحة ١٥ ألف هكتار ويزرع قصب السكر فى مساحة ٣ آلاف هكتار تنتج ٢٢٠ ألف طن من قصب السكر، الذى يستخدم محلياً فى بعض مصانع السكر التى تغطى جانباً من الاستهلاك المحلى، كذلك تنتج غينيا من بذور الكاكاو حوالي ٤ آلاف طن يصدر معظمها للخارج كما تنتج من الحمضيات نحو ١٥٥ ألف طن، ومن الفواكه نحو نصف مليون طن (١٩٨٠م - ١٩٨٢م)، ومن الخضراوات نحو ٣٨٠ ألف طن (١٩٨٠م-١٩٨٢م)^(٨٠).

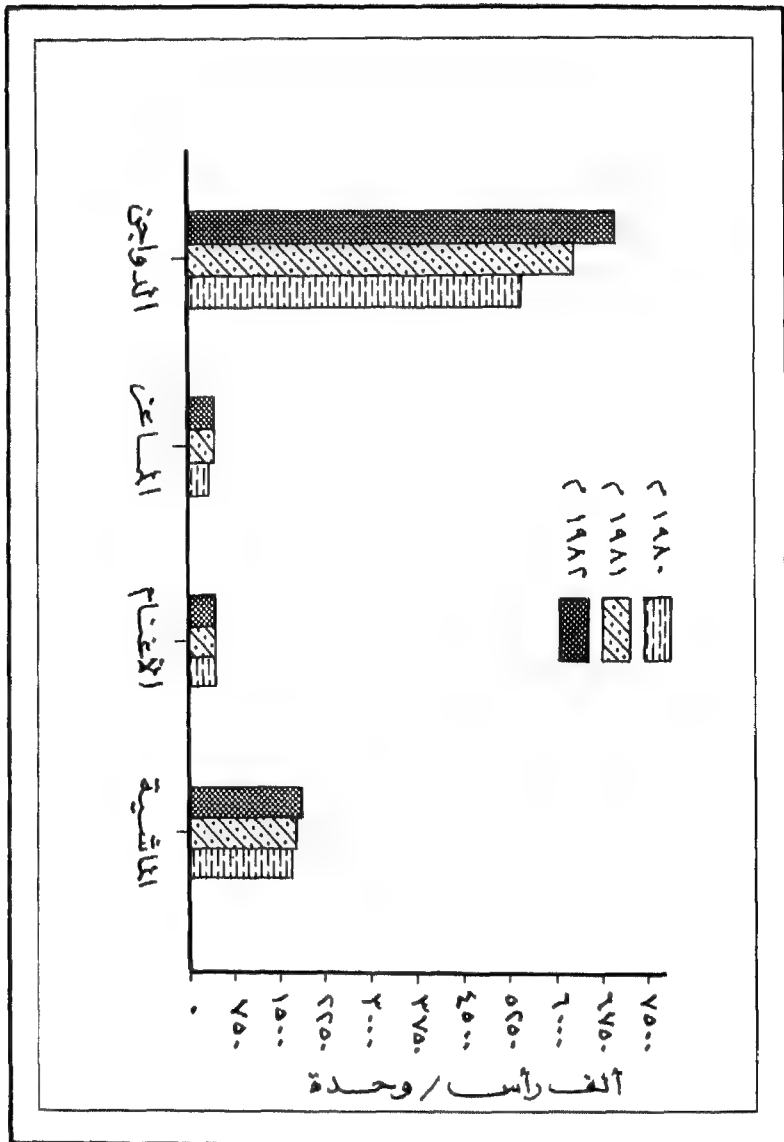
الثروة الحيوانية:

تتنوع مصادر الثروة الحيوانية فى غينيا، وإن كانت الماشية الضأن والدواجن أهمها، ويوضح الجدول رقم (١٥) والشكل رقم (١٨) الثروة الحيوانية فى غينيا بالآلاف رأس للفترة ١٩٧٤-١٩٨٢م^(٨١).

جدول رقم (١٥) تطور أعداد رؤوس الثروة الحيوانية (بالألف رأس)
(١٩٧٤م - ١٩٨٢م)

| النوع | متوسط عدد الرؤوس | | | |
|---------|------------------|-------|-------|----------|
| | ١٩٨٢م | ١٩٨١م | ١٩٨٠م | ١٩٧٦-٧٤م |
| الماشية | ١٨٥٠ | ١٨٠٠ | ١٧٦٠ | ١٤٩٣ |
| الأغنام | ٤٤٥ | ٤٤٠ | ٤٣٧ | ٤٠٠ |
| الماعز | ٤٢٥ | ٤١٥ | ٤٠٥ | ٣٧٣ |
| البغال | ٣ | ٣ | ٣ | ٣ |
| الخيول | ١ | ١ | ١ | ١ |
| الدواجن | ٨٥٠٠ | ٧٨٠ | ٧٠٠٠ | ٥٠٠٥ |

شكل (١٨) إنتاج المشرقة الحيوانية (١٩٨٠-١٩٨٢م)



من دراسة الجدول السابق يتضح الآتي :-

(١) تمثل الماشية أهم مصادر الثروة الحيوانية في غينيا، وقد تطورت ونمت أعدادها بين عامي ١٩٧٤م و ١٩٨٢م اذ ارتفعت من نحو ١,٥ مليون رأس عام ١٩٧٤م إلى نحو ١,٩ مليون رأس عام ١٩٨٢م.

وتتركز معظم رؤوس الماشية في مرتفعات فوتاجالون وفي سهول نهر النيجر وهي نوع من الندما الصغير Ndma التي يربيهما الفولاني، وتعتبر غينيا الدولة الوحيدة التي يمتلك فيها جماعات الفولاني مثل هذا النوع من الماشية، وأهم مناطق تربية الماشية، تقع حول لاييه Labe.

وترسل الماشية من تلك المنطقة إلى سيراليون ولييريا واجزاء أخرى من افريقيا، وعلى الرغم من صغر حجم الواحدة من هذه الماشية، إلا أن نسبة اللحم الذي يمكن أن تعطيه هو نحو ٤٥٪ من وزنها. ويمكن أن ترتفع نسبة اللحم إلى ٥٣٪ من الوزن، خاصة إذا كان المرعى جيدا كما هو الحال في الماشية التي ترعى حول مدينة بيلا Bayla.

ولحوم هذه الماشية من نوعية أجود من اللحوم التي يتم الحصول عليها. من الماشية الأفريقية الشهيرة بالزبو. وتبلغ كمية اللحوم التي تمد بها الماشية السوق الاستهلاكية نحو ١٨ ألف طن (١٩٨٢م)^(٨٢).

(٢) تحتل الأغنام المرتبة الثانية بين أعداد رؤوس الحيوانات الحية، ولم تتزايد أعداد رؤوسها بالنسبة نفسها التي تزايدت بها رؤوس الماشية. فقد كان متوسط عدد رؤوس الأغنام في الفترة (١٩٧٤-١٩٧٦م) نحو ٤٠٠ ألف رأس بلغت في ١٩٨٢م نحو ٤٤٥ ألف رأس وتربى الأغنام في الشمال والشرق حيث الظروف المناخية المناسبة، وتربى للإفادة من ألبانها وجلودها وأصوافها أحيانا وتعطى من اللحم نحو ألف طن سنويا (١٩٨٠م - ١٩٨٢م).

(٣) أما الماعز فيحتل المرتبة الثالثة من حيث الأهمية بين أنواع الثروة الحيوانية وقد تزايدت أعدادها بنسبة أكثر قليلا من نسبة تزايد الأغنام، ولكن أقل

من نسبة تزايد الماشية، ويبلغ عدد رؤوس الماعز فى غينيا نحو ٤٢٥ ألف رأس أي تقرب من أعداد رؤوس الأغنام.

ولعل لسهولة تأقلم الماعز مع البيئة وسرعة توالدها أثر فى - الزيادة الملحوظة فى أعدادها وتسهم الماعز كالأغنام بنحو ألف طن من اللحم سنويا (١٩٨٠م - ١٩٨٢م).

(٤) لاتسهم حيوانات الركوب بنسبة كبيرة فى أعداد رؤوس الثروة الحيوانية حيث لا يتعدى عددها ٤ آلاف رأس، ثلاثة آلاف منها بغال، والألف الرابعة من الخيول، وتستخدم فى حمل وجر مستلزمات الزراعة عند الفلاحين، والذين يمكن أن يستخدموا الماشية للغرض نفسه مع مراعاة ان الظروف البيئية والأمراض والعادات الاجتماعية تهلك الكثير من هذه الرؤوس.

(٥) تزايد أعداد الدواجن باستمرار لسهولة تربيتها بالمنازل ولأهميتها فى إمداد السكان بحاجاتهم الاستهلاكية من اللحوم بأثمان رخيصة نسبيا خاصة وأن مصادر اللحوم الحيوانية من الأنواع الأخرى لا تتوافر فى كل مكان. وبلغت أعداد الدواجن فى غينيا بنحو ٨,٥ مليون رأس.

من ناحية أخرى فلقد بلغت كمية الالبان المنتجة فى غينيا عام ١٩٨٠م حوالى ألف طن متري، بينما بلغ إنتاج البيض نحو تسعة ملايين طن فى عام ١٩٨٢م.

الثروة السمكية:

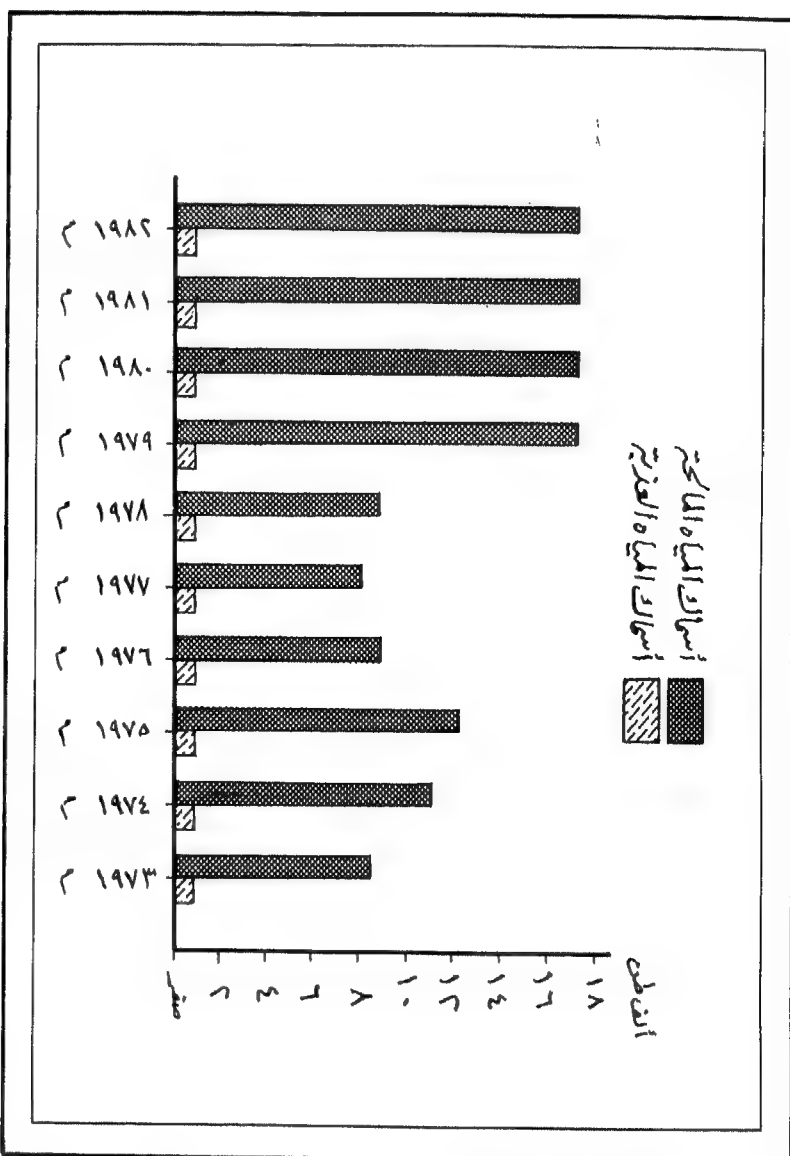
تتميز غينيا بسواحل طويلة على المحيط الاطلسي، كما يجرى فيها العديد من الأنهار وروافد الأنهار، كما اتضح من دراسة التضاريس، ومع ذلك فإن إنتاج غينيا من الأسماك إنتاج ضئيل يبلغ نحو ١٨,٤٥٣ ألف طن سنويا، تسهم فيه المياه البحرية بنسبة صغيرة لا تزيد على ١٠٠٠ طن سنويا، ويوضح الجدول رقم (١٦) تطور إنتاج الأسماك فى غينيا للفترة ١٩٧٣ - ١٩٨٢م^(٨٣). كما يوضح توزيع الإنتاج على المياه الداخلية والمياه البحرية.

جدول رقم (١٦) تطور إنتاج الأسماك في المصايد المختلفة (بالطن)

| المصايد | ١٩٧٣م | ١٩٧٤م | ١٩٧٥م | ١٩٧٦م | ١٩٧٧م | ١٩٧٨م | ١٩٧٩م | ١٩٨٠م | ١٩٨١م | ١٩٨٢م |
|-----------------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|
| كل المصايد | ٩٥٠٠ | ١٢١٠٠ | ١٣٣٧٠ | ٩٩٢٠ | ٩١٢٠ | ١٠٠٠٠ | ٨٤٥٣ | ١٨٤٥٣ | ١٨٤٥٣ | ١٨٤٥٣ |
| المياه البحرية | ٨٥٠٠ | ١١١٠٠ | ١٢٣٧٠ | ٨٩٢٠ | ٨١٢٠ | ٩٠٠٠ | ١٧٤٥٣ | ١٧٤٥٣ | ١٧٤٥٣ | ٧٤٥٣ |
| المياه الداخلية | ١٠٠٠ | ١٠٠٠ | ١٠٠٠ | ١٠٠٠ | ١٠٠٠ | ١٠٠٠ | ١٠٠٠ | ١٠٠٠ | ١٠٠٠ | ١٠٠٠ |

ويتضح من الجدول السابق والشكل رقم (١٩) تذبذب الإنتاج بعد انخفاض (أعوام ٧٣ - ٧٦، ١٩٧٧م) وارتفاع (اعوام ٧٤ - ٧٠ - ١٩٧٩م) ثم ثبات الإنتاج في الفترة (١٩٧٩م-١٩٨٢م) ولعل نقص الأرقام التفصيلية قد تسببت في أن تقوم الجهات الدولية بتثبيت الإنتاج طالما لم يحدث ما يغير ذلك، والكمية المنتجة من البحار منخفضة لكنها تتزايد باستمرار.

شكل (١٩) تطور إنتاج الثروة السمكية (١٩٧٣-١٩٨٢م)



إدارة الاقتصاد:

يقوم الاقتصاد الوطني في غينيا على التخطيط المركزي، مع إلزام المحليات بتطبيق الخطة المركزية، وذلك في ظل النظام السياسي والاقتصادي الذي ارتآه سيكوتوري للدولة بعد الاستقلال عن فرنسا (١٩٥٨م) وهو اتجاه الدولة نحو التأمين واعتبار القطاع العام هو الأساس للدولة، والقطاع الخاص محدود الدخل والملكية.

في ظل ذلك النظام اتبعت الدولة نظام الخطط الاقتصادية بعضها خمسي والأخرى عشري، وقد كانت أول خطة خمسية في الدولة بين عامي ١٩٧٣م و ١٩٧٨م، ثم كانت خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية الثانية بين عامي ١٩٧٨م و ١٩٨٣م، تلتها الخطة العشرية الثالثة بين عامي ١٩٨١م و ١٩٩٠م، وقد أعيد النظر في هذه الخطة الأخيرة بعد الانقلاب العسكري في عام ١٩٨٤م. حيث أُجريت تعديلات في هياكل إدارة الاقتصاد وحلّت مؤسسة العملة الوطنية محل البنك المركزي وخوّلّت لها سلطات الرقابة على العمليات المصرفية والتأمين وغيرها من النشاطات التي كانت تحتكرها الدولة منذ عام ١٩٦٢م، كما بدأت الدولة في تلقي معونات اقتصادية وفنية من دول غربية وشرقية^(٨٤).

الدخل الوطني والميزان المالي:

بلغ الدخل الوطني الإجمالي الغيني عام ١٩٨١م نحو ١,٦ مليار دولار أمريكي؛ أي ما يعادل نحو ٣٠٠٦ مليار سيلبي^(٨٥)، وقد بلغ نصيب الفرد من الدخل الوطني في تلك السنة ما يعادل نحو ٢٩٣ دولار، أما الميزانية العامة أي مصروفات الدولة على القطاعات المختلفة فقد بلغت عام ١٩٨٢م نحو ١٤٠ مليون دولار أي ما يعادل ٣,٢٠٦ مليار سيلبي، وليست لدينا سلسلة من

الأرقام توضح اتجاه الموازنة العامة للدولة، إلا أن توافر بعض الاحصاءات يعطى الاتجاه العام لها بفترات طويلة، ويوضح الجدول رقم (١٧) تطور إجمالي الدخل وكذلك إجمالي المصروفات بالمليار سيلي (١٩٦٧م - ١٩٨٣م).

جدول رقم (١٧) تطور الإيرادات والمصروفات (مليار سيلي) ^(٨٦).

| البيان | ١٩٦٧م | ١٩٦٨م | ١٩٦٩م | ١٩٧٠م | ١٩٧١م | ١٩٨٢م |
|-----------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|
| الإيرادات | ٢,٩٦ | ٣,٢١ | ٢,٦٨ | ٢,٩٢ | ٢,٧٤ | - |
| المصروفات | ٢,٩٦ | ٣,٢١ | ٢,٦٨ | ٢,٩٢ | ٣,٧٤ | ٣,٢٠٦ |

يتضح من دراسة الجدول السابق ان الموازنة العامة لغينيا كانت متوازنة حتى عام ١٩٧٠م، حينما سجلت دخول الدولة قدر مصروفاتها، فى الوقت نفسه كانت اكبر ميزانية للدولة فى ظل هذا التوازن عام ١٩٦٨م حيث بلغت نحو ٣,٢١ مليار سيلي، ثم اخذت فى الانخفاض بعد ذلك لتسجل اول عجز واضح فى بداية السبعينيات الميلادية حيث زادت المصروفات على الايرادات بما يساوى نحو مليار سيلي. ويلاحظ ان هذا الانخفاض قد واكب الانخفاض فى الميزان التجارى و الانخفاض الملاحظ فى الموازنة العامة للدولة حيث انخفضت عائدات الدولة وايراداتها من الرسوم المفروضة على الصادرات والواردات.

ويوضح الجدول رقم (١٨) تفاصيل إيرادات الدولة، بما فيها الضرائب، بالمليار سيلي.

جدول رقم (١٨) تفاصيل الإيرادات (١٩٦٧-١٩٧١م)

(مليار سيلبي)

| البيان | ١٩٦٧م | ١٩٦٨م | ١٩٦٩م | ١٩٧٠م | ١٩٧١م |
|---------------------------------------|-------|-------|-------|-------|-------|
| إجمالي الإيرادات | ٢,٩٦ | ٣,٢١ | ٢,٦٨ | ٢,٩٢ | -٢,٧٤ |
| الضرائب المباشرة | ٣٤ | | | | |
| الضرائب غير المباشرة | ٧٨ | | | | |
| إيرادات التجارة (صادرات واردة وغيرها) | | | | | |
| دخل أخرى | ٥٣ | | | | |
| منح | ٠٦ | ٠٢ | ١,٣٣ | ٩٦ | ١,٧٥ |
| قروض | ١,٣٢ | ١,٥٢ | ١,٣٣ | ٩٦ | ١,٧٥ |

ويوضح الجدول السابق أن القروض تسهم بالنصيب الأكبر في إيرادات الدولة تليها الضرائب غير المباشرة، والدخل الأخرى والضرائب المباشرة ويلاحظ زيادة قيمة المنح خاصة في عام ١٩٧١م. أما المصروفات فيوضح تفاصيلها الجدول رقم (١٩).

جدول رقم (١٩) تفاصيل المصروفات بالمليار سيلي.

(١٩٦٧-١٩٨٢م)

| البيان | ١٩٦٧م | ١٩٦٨م | ١٩٦٩م | ١٩٧٠م | ١٩٧١م | ١٩٨٢م |
|-------------------|-------|-------|-------|-------|-------|--------|
| إجمالي المصروفات | ٢,٠٩٦ | ٣,٢١ | ٢,٦٨ | ٢,٩٢ | ٣,٧٤ | -٣,٢٠٦ |
| المصروفات الجارية | ١,٥٣ | ١,٠٥٥ | | | | |
| التعليم | ,٣٦ | | | | | |
| الصحة | ,١٣ | | | | | |
| الزراعة | ,٠١ | | | | | |
| مصروفات رأسمالية | ١,٤٤ | ١,٦٦ | | | | |

يوضح هذا الجدول نقص المادة الإحصائية ووجود فجوة واسعة بين تواريخ الأرقام العامة لعدم توافرها لدى الباحث كما أن الأرقام التفصيلية الخاصة بذلك تقف عند عام ١٩٦٨م ثم توجد مسافة زمنية طويلة نسبياً بينها وبين الأرقام الأخرى.

وما يمكن أن يعطيه مثل هذا الجدول هو أن المصروفات في تزايد مستمر بصفة عامة، وأنها تفوق الإيرادات.

ولا يمكن التعويل على أرقام هذا الجدول للخروج بنتائج رقمية لبنود الصرف، فالمتاح تفصيلاً يرجع لأكثر من خمسة عشر عاماً ويوضح فترة معينة اهتمت فيها الدولة بالتعليم وتكوين السلع الرأسمالية والانفاق عليها.

النقل

أولاً: النقل البري:-

في الدول التي تتميز بارتفاع تضاريسها وتقطعها بواسطة عوامل التعرية خاصة بالأنهار وروافدها كما في غينيا فإن الحاجة تكون ماسة إلى وسائل النقل بشكل خاص، ويضاف إلى ذلك أن الأراضي المرتفعة تعوق المواصلات بين الساحل والنيجر الأعلى وروافده المختلفة، والتي تعتبر وسائل مواصلات متواضعة للغاية ومحلية في الشمال الشرقي.

في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، حينما كانت فرنسا وبريطانيا تتنافسان لاستعمار المنطقة التي تشغلها الآن غينيا وسيراليون فقد كان ممكناً الوصول إلى الداخل عن طريق مد السكك الحديدية ولذلك فإن المناطق الداخلية من غينيا وسيراليون شهدت - منافسة السكك الحديدية للطرق البرية، وقد أقيمت هذه الطرق في غينيا الداخلية لتساعد على الوجود الفرنسي لتمنع بريطانيا من الوصول ووضع أقدامها في النيجر الأعلى، وقد كان إنشاء السكك الحديدية في الداخل من العوامل التي مدت ظهير كوناكري إلى داخل غينيا.

ولسوء الحظ فإن أضيق جزء في الكتلة المرتفعة، خط الوسط بين فوتاجالون والمرتفعات الغينية يقع عند الحدود في القسم الشمالى الشرقى من سيراليون، ولولا هذه الظاهرة لصار هذا المسار أسهل للسكك الحديدية أو الطرق.

وقد أنشئت السكك الحديدية في سيراليون المجاورة لأهداف محلية بحتة وذلك لخدمة مناطق نخيل الزيت، كما روعى أن - تكون قريبة من الساحل الجنوبي ما أمكن.

وعلى أية حال فإن سكك حديد كلا من سيراليون وغينيا تكلفت تكاليف باهظة نظرا للظروف الطبيعية والاقتصادية في الأراضي التي تمر عبرها.

وقد بدأت سكك حديد غينيا عام ١٩٠٠م، ووصلت إلى كوروسا عام ١٩١٠م، ثم واصلت امتدادها حتى وصلت إلى نهر ميلو (رافد النيجر الصالح للملاحة عام ١٩١٤م حيث موضع مدينة كانكان التي أنشئت في هذا الموضع في ذلك التاريخ لاعتبارات نقلية كما سبق الإشارة إلى ذلك، (شكل رقم ٢٠).

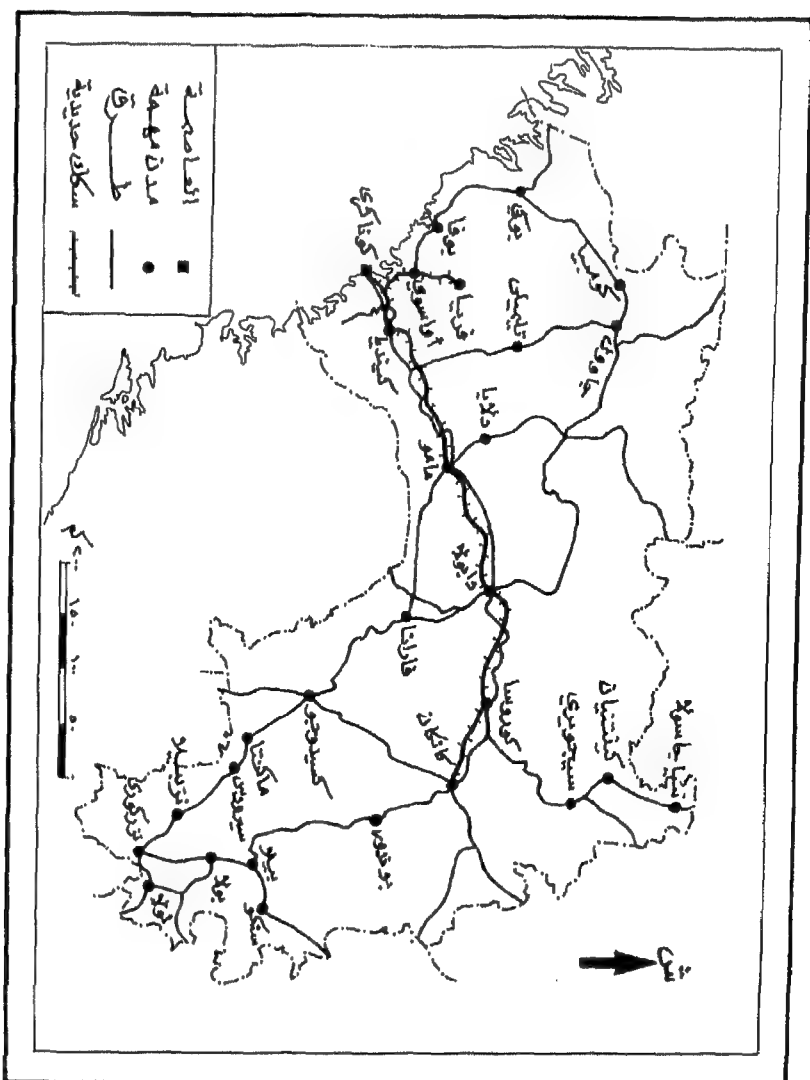
ويرتفع هذا الخط الحديدي حوالى ٧١٥متراً، وهذا الرقم يعطى فكرة واضحة عن الانحدار الشديد والانحناءات الحادة التى يجب أن يأخذها الخط الحديدي، ولذلك يعتبر هذا الخط الحديدي بخصائصه المذكورة فريداً في غربي أفريقيا، وقد أنشئ هذا الخط أساساً لنقل البوكسيت وخام الحديد^(٨٧).

ويبلغ طول الخط الحديدي بين كوناكري وكانكان حوالى ٦٦٢كم^(٨٨).

ويضاف إلى هذا الخط الرئيسى خط آخر افتتح عام ١٩٧٣م.

ويبلغ طوله ١٣٤كم، ويصل بين مناطق إرسابات البوكسيت في سانجاريدى Sangaredi وميناء كمسار وبالإضافة إلى ذلك يوجد خط ثالث يربط كوناكري بفريا طوله ١٤٤كم^(٨٩).

وتبلغ كثافة النقل على هذه الخطوط نحو ٣٤١ طن/كم^(٩٠)، وهى كثافة معتدلة بالمقارنة بدول أخرى.



شکل (۱۰) طرق النقل البری

وبالإضافة إلى السكك الحديدية يوجد مجموعة من الطرق البرية الجيدة تتصل بطرق ليبيريا^(٩١).

ويبلغ طول الطرق المرصوفة (المزفتة) والممهدة في غينيا نحو ٨٤٠٠ كم، بينها ٥٢٠ كم من الطرق الجيدة المرصوفة، وهناك مجموعة من المدن المهمة تعتبر مدن مواصلات تقع عند التقاء الطرق أو تقع عليها.

بينها مدينة مامو ومالي وكانكان ونزر وكورى وغيرها.

وتبلغ أطوال الطرق الرئيسة ٣٤٧٩ كم، في حين تبلغ أطوال الطرق الثانوية ٢٤٩٤١ كم.

وفي عام ١٩٧٩ م بلغت جملة السيارات في غينيا ٩٩٤٨ سيارة، والشاحنات التجارية ٩٩٩٢ سيارة وهو معدل قليل في دولة يزيد عدد سكانها على الخمسة ملايين نسمة.

ثانياً: النقل الجوي:-

وفيما يخص النقل الجوى فيوجد في غينيا مطاران رئيسان هما مطار كوناكرى ومطار كانكان، وقد بلغ جملة المسافرين منهما عام ١٩٧٧ م نحو ٦٦ ألف مسافر. وهناك مطارات أخرى في بوكى ولابية زكيسلوجو ونزوكورى.

وفي المواسم الجافة يعمل مطاراً سيجويرى وماكتنا.

ثالثاً: النقل البحري:-

أما النقل البحري فهو أساس التجارة الخارجية، ويوجد في غينيا ميناءان رئيسان هما ميناء كوناكرى وميناء كمسار الذى افتتح عام ١٩٧٣ م، وتسجل بغينيا ١٥ سفينة حمولتها ١٦٥٠ طن متري.

وبميناء كوناكرى مرسىان آمنان أحدهما خارجي والآخر داخلى والعمق في المرسى الخارجى ١١ متراً، وفي الداخلى ٨ أمتار، أما القناة الموصلة إلى

منشآت الميناء فيبلغ طولها حوالي ٢٠٠ متر ويمكن ان تمر بهذه القناة سفينة تحمل ٢٠ ألف طن بغاطس ١٠ أمتار تقريباً.

ويجب أن يكون الدخول إلى الميناء من الجنوب^(٩٢).

ويقدم ميناء كوناكري مجموعة كبيرة من الخدمات بالقياس إلى خدمات الموانئ العالمية (إصلاح السفن والتشحيم، وبه حوض جاف، وإرشاد وخدمات طبية، ومياه نقية وغير ذلك من الخدمات).

ويساعد هذا الميناء على القيام بخدماته قربه من مطار كوناكري الذي يبعد عن الميناء نحو ١٥ كم فقط، وقربه ايضاً من خطوط السكك الحديدية التي تصل إلى كوناكري، ولقد ظل ميناء كوناكري ميناء صغيراً حتى بدأ إنتاج الحديد وتصديره عام ١٩٥٣م^(٩٣).

وأهم الارصفة في هذا الميناء هو أرصفة الألمنيوم وطولها ٢٥٠ متراً وعمق ١١ متراً، وهناك أيضاً رصيف المور وطوله ١٤٠ متراً وعمقه ٨ أقدام، ورصيف الحديد الخام وطوله ٣٠٠ قدماً وعمقه ١٠ أمتار، أما رصيف البوكسيت فطوله ١٤٩ متراً وعمقه ١٢ متراً^(٩٤).

ويوجد بالميناء أنبوب بترول طوله ١٦٠٩ متراً بقطر ٢٥ سم بالإضافة إلى مرسين للبتروول يستقبلان الناقلات حتى غاطس ١٠ أمتار^(٩٥)، وقد بلغ عدد السفن التي أمت ميناء كوناكري عام ١٩٧٩م ٤١٥ سفينة، وبلغ إجمالي الصادرات للعام نفسه ٣١٦١٠٠٠ طن والواردات ٦٣٦٠٠٠ طن^(٩٦)، ويقوم ميناء كوناكري بالإضافة لذلك بخدمة المسافرين^(٩٧).

أما ميناء كمسار فيقع على دائرة عرض ٣٩° ١٠ شمالاً وخط الطول ٣٥° ٢٤ غرباً، ويبلغ أقصى غاطس فيها ١٣ متراً، أما الفارق بين المد

والجذر فيبلغ ٣,٥ متراً، وتتغير الرياح السائدة بين الجنوب والغرب بقوة تتراوح بين ٣-٦ عقدات، وهناك احتمال بحدوث عواصف الترنادو من الشمال والشمال الشرقي، وقد تصل قوة الرياح إلى ١٠ عقد في موسم الأمطار بين شهري يونيو وأكتوبر.

ويبلغ طول القناة الملاحية من مصب نهر نونيز Rio Nonez إلى رصيف شحن البوكسيت بميناء كمسار نحو ١٧ كم وعرضها نحو ١٢٠ متراً وتحدها علامات ارشادية واضحة للسفن.

ويقدم هذا الميناء مجموعة من التسهيلات، ولكنها أقل من تلك التي يقدمها ميناء كوناكري. وهي تتعلق بإصلاح السفن والإرشاد والخدمات الطبية والمياه العذبة^(٩٨).

التجارة

يسجل الميزان التجاري الغيني عجزاً مطرداً في غير صالح غينيا شأنها في ذلك شأن الدول النامية ودول العالم الإسلامي، باستثناء دول الثروات الطبيعية الهائلة منها مثل الدول البترولية.

وقد ازدادت ديون غينيا لعجز ميزانها التجاري مع ازدياد أعداد السكان وزيادة الاستهلاك والمطالب والحاجات وزيادة معدلات التضخم العالمي والكساد العالمي بصفة عامة وكساد المواد الخام بصفة خاصة^(٩٩).

ويوضح الجدول رقم (٢٠) تطور الميزان التجاري الغيني بالمليون دولار امريكي للفترة ١٩٦٧-١٩٨١ م.

جدول رقم (٢٠) تطور الميزان التجاري (بالمليون امريكي دولار).

| البيان | ١٩٦٧م | ١٩٦٨م | ١٩٦٩م | ١٩٧٠م | ١٩٧١م | ١٩٧٢م | ١٩٨١م |
|----------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|
| الواردات | ٤٤ | ٣٦ | ٥٣ | ٧٨ | ٨٠ | ٩٧ | -٣٧٠ |
| الصادرات | ٥١ | ٥٣ | ٥٧ | ٥٦ | ٥٠ | ٥٩ | ٣٨٥ |
| الميزان | ٧+ | ٧+ | ٤+ | ٢٢- | ٣٠- | ٣٨- | ١٥- |

المصدر :

1) U.N.EC.A. OP it P.10-5

2) Prxton, J. op. eil

ويتضح من تحليل الجدول السابق أن غينيا شهدت فائضاً في ميزانها التجاري في النصف الثاني من الستينيات الميلادية، بلغ أقصاه عام ١٩٦٨م حيث كان الفائض عندئذٍ ١٧ مليون دولار، أي نحو ٥٠٪ من إجمالي الواردات، ونحو ثلث إجمالي الصادرات، ويرجع ذلك إلى دفعة التنمية الاقتصادية الحقيقية التي عاشتها غينيا في تلك الفترة تحت حكم سيكوتوري

الذى حاول أن يثبت منذ استقلت بلاده عن فرنسا عام ١٩٥٨م أن الدول المستعمرة (سابقا) يمكنها أن تقدم نهضة اقتصادية شاملة دون الاعتماد على الدول الاستعمارية فأحسن - استغلال الموارد الطبيعية المتاحة، من معادن و غابات و ثروات حيوانية، ثم أقيمت صناعات مهمة مثل إعداد المعادن للتصدير وغيرها.

ومع بداية السبعينيات الميلادية أخذ الميزان التجارى فى التدهور والعجز فزادت الواردات على الصادرات باستمرار، وكانت نسبة العجز قليلة فى البداية، نحو ٤٥٪ من إجمالى الصادرات عام ١٩٧٠م، ارتفعت إلى ٦٠٪ عام ١٩٧١م ثم إلى نحو ثلثي الصادرات عام ١٩٧٢م.

وهكذا استمر العجز فى الميزان التجارى وذلك مع العقبات التى واجهت خطة التنمية وإن كان قد سجل فى بداية الثمانينيات الميلادية تحسنا طفيفا. ويرجع التدهور الاقتصادى - إلى التبنى الخاطىء لنظم اقتصادية لا تتناسب مع المجتمع وظروفه وكذلك التحالف مع مجموعات دولية قد لا تعطى دفعات حقيقية لخطط التنمية.

ومع الانقلاب العسكرى الذى حدث فى غينيا فى أبريل عام ١٩٨٤م، اتبع القادة الجدد سياسة الانفتاح على العالم أجمع فى محاولة لتنويع المعونات، والأسواق الدولية لتحسين الاقتصاد الغينى.

وأهم الصادرات الغينية هى الألمنيوم، الذى يتصدر قائمة الصادرات، ثم يأتى بعد ذلك مجموعة أخرى من السلع الزراعية والمعدنية وهى الانناس والموز والبن ومنتجات نخيل الزيت وخام الحديد^(١٠٠). وهذه القائمة من الصادرات هى من نوعية قوائم صادرات الدول النامية أى أنها تعتمد على المواد الخام من الموارد الزراعية والمعدنية.

وسبق أن ذكرنا أنها عرضة لتقلبات السوق الدولية سواء من حيث الطلب أو السعر.

وقد زادت قيمة الصادرات فى منتصف السبعينيات الميلادية على ١٤٠٠ مليون سيللي.

أما قائمة الواردات فتضم أساسا - كما فى الدول النامية ودول العالم الثالث - السلع الصناعية المختلفة مثل المنسوجات والملابس الجاهزة والآلات والمصنوعات المعدنية والأرر ومصادر الطاقة المختلفة، وهذا عبء على الميزان التجارى موارد الدولة، مع العلم أن ظروف الطلب وأسعار هذه السلع أفضل من المواد الخام.

وكانت قيمة الواردات أقل من قيمة الصادرات حتى أوائل السبعينيات الميلادية حينما انقلب الميزان التجارى إلى عجز.

وأهم الدول التى تتعامل معها غينيا هى دول السوق الأوروبية المشتركة ودول الكتلة الشرقية (سابقاً) والولايات المتحدة الأمريكية.

واردات غينيا من السوق الأوروبية المشتركة أكثر من صادراتها إليها تستثنى من ذلك فرنسا التى تبلغ صادرات غينيا إليها أكثر من وارداتها منها.

النظام الإداري

تنقسم غينيا إلى أربع مناطق جغرافية وعرقية كبيرة وهى: غينيا الساحلية أو غينيا المنخفضة وعاصمتها كنديا، وغينيا الوسطى أو فوتاجالون وعاصمتها لابي Labe وغينيا العليا وعاصمتها كنكان، وإقليم غابات غينيا وعاصمتها انزيركورى.

ويحكم كل من هذه الأقاليم حاكم بدرجة وزير يتبع نائب رئيس الوزراء للشؤون الداخلية^(١٠١).

وتنقسم هذه المناطق إلى ٣٣ إقليما أو مقاطعة لكل منها محافظ ويتبع المحافظ حاكم المنطقة الكبرى، وتنقسم هذه الأقاليم إلى ١٧٠ مقاطعة لكل منها حاكم والمقاطعة تنقسم إلى ٧٦٠٠ محلية صغيرة، وهى الوحدة الإدارية الصغرى التى تنقسم إليها غينيا^(١٠٢) (شكل رقم ٢١).

الحياة الثقافية

بلغ عدد تلاميذ المدارس الابتدائية فى غينيا عام ١٩٧٧م - ١٦٥, ٣٢٤ تلميذا .

أما تلاميذ المرحلة الثانوية فيبلغون فى العام نفسه ١٢٤, ٤٥٥ تلميذاً .
ويبلغ عدد الملتحقين بالتعليم الفني ومعاهد المعلمين والمعلمات نحو ٦٠٠٠ طالب وطالبة .

أما طلبة التعليم العالي فيبلغ عددهم ٥٨٥٠ طالباً^(١٠٣) .
وقد بلغت نسبة من يقرأون ويكتبون فى عام ١٩٨٣م نحو ٤٨٪ .
أما نسبة الأمية فتزيد على ٥٠٪ وتبلغ نسبة استيعاب المدارس الابتدائية ٣٤٪ من عدد الاطفال الذين فى سن تلك المرحلة التعليمية .
أما نسبة الاستيعاب فى المدارس الثانوية فيبلغ ١٥٪ فقط .
وتبلغ عدد أجهزة المذياع المستخدمة فى غينيا ١٢١ ألف جهاز (١٩٧٩م) .
أما الصحف اليومية فهى بمعدل نسختين لكل ١٠٠٠ من السكان (١٩٨٢م) .

أما الارسال التلفزيوني فقد بدأ عام ١٩٧٧م^(١٠٤) .

الهوامش

1- Renger, A.s. " Length and Status of international Boundaries in Africa. " African Studies Bulletin.(Boston univer.) Vol.X No,2, Sept. 1967. PP. 6-10.

2- West Africa Atlas, Oxford, 1977.

- ٣- صلاح الشامى وزين الدين عبدالمقصود، جغرافية العالم الاسلامى، الاسكندرية، منشأة المعارف ١٩٧٤م، ص ٥٣٧.
 - ٤- محمد عبدالغنى سعودى، " موريتانيا: جسر العروبة والاسلام " مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، العدد السادس، ١٩٧٥م.
 - ٥- الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامى. المجلد رقم (١) ص ٤٤٧ وما بعدها .
 - ٦- الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامى - المجلد رقم (١) ص ٤٤٨.
 - ٧- محمد السيد غلاب وزملاؤه. البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩هـ، ص ص ٤٥٠-٤٥١.
 - ٨- إبراهيم طرخان. مملكة غانا. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠هـ، ص ٤٨.
 - ٩- محمد صبحي عبدالحكيم وماهر الليثي. علم الخرائط. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م، ص ٢٧٥.
 - ١٠- راجع: محمد رياض وكوثر عبدالرسول. افريقيا: دراسة لمقومات القارة. بيروت. دار النهضة العربية، ١٩٩٦م. ص ١٩١.
 - ١١- راجع: جمال الدين الديناصورى. جغرافيه العالم دراسة اقليمية ج ٢ افريقيا واستراليا. القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٦٤.
- 12 - PaXton, J. Statesman`t yearbook, 1983-1984. p.586
- ب- عبدالرحمن رضى " العالم الاسلامى " غينيا فى كتاب " تقديم القاهرة جمعية الدراسات الاسلامية ١٩٧٠م- ص ٦٠٨

- ١٣- س. ج. سلجمان الشعوب والسلالات الافريقية. القاهرة مكتبة العالم العربي ١٩٦٦م ص ٥٣.
- ١٤- انتوني سيلري " الجغرافيا الاجتماعية لافريقيا " ترجمة ابراهيم رزقانه ومحمد رزقانه. القاهرة. دار النهضة العربية ١٩٦٧م ص ٢٩٢ - ٢٩٣.
- ١٥- عبدالرحمن زكى. مرجع سبق ذكره ص ٦٠٩.
- ١٦- انتوني سيلري. مرجع سبق ذكره ص ٢٩١
- 17- Labowret. Mali in encyclop. of islam Vol. p 239.
- Triuninghan. Islam in West Africa, London.
- 18- Church, H. Weat Africa. London, 1969. p. 278.
- 19- Trimingham, op, at pp. 13-15.
- ٢٠- سليجمان (مترجم). مرجع سبق ذكره ص ص ٥٢-٥٣.
- ٢١- سيلري. (مترجم) مرجع سبق ذكره ص ٢٩١.
- ٢٢- محمد عوض محمد. الشعوب والسلالات الافريقية. القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٧٠م ص ٥٥.
- ٢٣- سيلري. (مترجم) (مرجع) سبق ذكره الصفحة نفسها.
- ٢٤- راجع مثلاً: محمد عوض محمد. مرجع سبق ذكره ص ٥٧، عبدالرحمن زكى ص ٦٠٩، ومحمد السيد غلاب. مرجع سبق ذكره ص ٤٧٣.
- ٢٥- سليجمان (مترجم) سبق ذكره ص ٥٩.
- ٢٦- محمد عوض محمد. سبق ذكره ص ٥٧.
- 27- a- France, Administration Ge`ne`rale des Services de la France d`outre - Mer, Service des Statis tiques. Etude Dem ographiques par Sondageen Guine`e`ex y 954 - 1955. Re`sultats Definitifs: Vol. I. Donne`e`es ind ividuelles, Sexes, Age, Graupe Ethni que, Etat Martimoniale Fecondite, Mortabite. Paris, 1959.
- b- France, Etude De`magr aphique par Sandageen Guine`e`

1954- 1955. Re`sultats De`finitifs. Vol. 11.
 Depiacenemto,Activete`,Profesoionelle, Frequentation
 Scolaire, Donne`e`s Collectives, Me`nage, Concessions.
 Paris,1960.

- 28- Louis, Roussel, “ II De`placements Temporaireset Migralions”
 dans, Demographic Compare`e` Tom, II De`le`gation
 Ge`ne`rale dela Recherche Scientafique et Technique, L,institut
 Nationd de la Statistiquet e`tude Economique, Service de
 Cooperation. Institut National J`Etucle Demographuique. Paris,
 1967-P25.

٢٩- راجع على سبيل المثال :

- a- U.N.Demographic yearbook.
- b- U.N. Statistucal yearbook.
- c- U.S.A. Department of Commerce. World Popualation,1983.
 Washington, 1983 P.96.
- 30- Niations Unie`s. Commission Economique Pour Afrique. Donnee`s
 Demographique et Souo - Economique pour les Etats nombres
 de la E. C. A. Adis Ababa, 1982. p.42.
- 31- U.N. Unted Nation`s Fund for Population Activities, N. Y.1984.
 Keports. p 59.
- 32- Francis Gerdreau et Robort Naelt. op.Cit.p.61.
- 33-a- Som,R.K.” some Demographui Indic ators for Africa. “I n”:
 Caldwell J.c. and G Konjo. the Population of Tropical Africa,
 London.longman. 1968.p. 193.
- b- World Population, 1983. p. 96.
- 34- Paye, Hillary. “Les niveaux cle de feconelite`, Schemeset
 Tendences” dans Caldwell J.etals: Cnoissance Demographiqrut

- et Evolutionsoiao - Economique En Afraque cle`d`oueac. New
york, The Proulation Coun ail, 1973. p.56.
- 35- Page, H. Loc. cit.
- 36- Ibid. p. 70.
- 37- World Population , 1983. p.96.
- 38- Page, H, Loc. cit.
- Mabougenje, A.L." Migration et urbanization" dans, Caldwell, J.C.et
als. Op. cit. p. 225.
- 39- U.N. Demographic Yearbook. Several years.
- 40-U.S. Commerce Dept. World population, 1983.
- 41- Cantrelle, P. Niveaux, Types , et Tendences de la ~Mortalite"
dans caldwell, J. c. et als. op. cit. p. 140.
- 42- Ibid. pp. 140-141.
- 43- Mabogunje , Al. Op. cit. p. 225.
- 44- Caldwell, J.C.Regulation de la feconclite" dans caldwell, J.C.et
als. op. cit. p. 124.
- 45- Mabogunje, Al. Loc. cit.
- 46- Harvey, M." Caracteristique et mouvements de la population"
dans caldwell , J.C.et als. op. cit pp. 624- 647.
- 47- Josaph, W." Liberia" dans Caldwell, J.C.et als op. cit . p. 731.
- 48- Hance, W.A. Population, Migration and urbanization in Africa.
New york. Columbia University Press. 1970 p. 150.
- 49- Louis , Russell. Op. cit. p. 60.
- 50-Ibid. p. 37.
- 51- Loc. cit.
- 52- Ibid p. 69.
- 53- a-Francis Gerdrea et Robert Vadot , op. cit. pp. 10-12.
b- The World Almanac and book of facts , 1985. p. 544.

٥٤- راجع جمال حمدان . أفريقيا الجديدة . القاهرة ، دار النهضة المصرية ، ١٩٧٩م . الفصل الخاص بالعواصم الأفريقية .

55- Church, H. op. cit. p. 290.

56- Paxton, J. op. cit. p. 265

57-The World Almanac. 1985-p. 544.

58- Paxton, J.op. cit. p. 568.

59- The World Almanac. p. 544.

60- Church . H. op. cit. p. 293.

61- Paxton. J.P.56 8.

62- Loc. cit.

63- The World Almanac, 1985. p. 544.

64- Loc. cit.

٦٥-أ. عبد الرحمن ذكي . مرجع سبق ذكره ص ٦٠٩ .

ب- محمد السيد غلاب ، مرجع سبق ذكره ص ٤٧٣ .

66-The World Almanac and Book of Facts. New york, 1985. p. 544.

67- Paxton, J. pp. cit . p. 570.

68- UnN.World Metal Statistics. 1983. p. 164.

69- Un. Statistical yearbook, 1982. p. 569.

70- U.N.Statistical yearbook. 1982. p. 569.

71- loc. cit.

72- U.N. Energy statistics yearbook. N.y. 1984. Table I . p. 6.

73- Ibid p. 327 - 379, 406, 479.

74- Ibid . p. 431.

75- Ibid . p. 254.

76- Charch, H. Op. cit . p. 272.

77- F. A.O. Production yearbook, Rome , 1982. p. 110.

78- F.A.O. Production yearbook , Rome , 1982. Severalpages .

79- Ibid . p. 190.

80- Ibid. several pages.

- 81- Ibid. p. 200-220.
- 82- Ibid. p. 223.
- 83- F.A.O.Fishery yearbook, 1982-1981.
- 84- Whitolser`s Almanac (1983) . London, 1984- p. 842.
- ٨٥- .الدولار يعادل ٢٢ر٨٦ سيلبي (١٩٨١/١٩٨٢م
- 85- World Almanac. op. cit. p. 542.
- U.N.E.C. A African Statistical Year Book. 1976. p. 10-5.
- 86- Church. H. op. Cit. P. 302.
- 87- U.N. E.C. A. Op. cit. p. 10-4.
- 88- Paxton, J.Op. cit. p. 570.
- 89- U. N.E.C.A. op. cit. p. 10-4.
- ٩٠- محمد عبد الغني سعودي، « النقل في أفريقيا المدارية » المجلة الجغرافية العربية ،
العدد الثالث ، ١٩٧٠م . ص ١٢٧ .
- 91- Loc. cit.
- 92- Church, H. op. cit. 290.
- 93- Galbraith, A.A. (ed.) Fairplay World ports directory (1483- 1984)
Vol. I . Fairplay publications, 1984. pp. 348- 349.
- 94- Lloydes, Ports of the World , 1983. Lloydes Ltd. London, 1984.
p. 517.
- 95- Ibid. p. 29.
- 96- Church, H.op. cit. p. 290.
- 97- Fairplay . op. cit. p. 349.
- 98- Lloydes. op. cit. p. 30.
- 99- Paxton, J. op. cit. p. 269.
- 100- Paxton , J. P. 569.
- 102- Legum , Colin(ed.) African contomporary, 1974. p. 617.
- 103- Paxton, J.p., 568.

المراجع

أولاً:- المراجع العربية :

- (١) ابراهيم على طرخان، امبراطورية غانا الاسلامية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٠م.
- (٢) ابراهيم على طرخان، دولة مالي الاسلامية، دراسات فى التاريخ القومي الافريقى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.
- (٣) انتونى سيلرى، الجغرافيا الاجتماعية لافريقيا، ترجمة ابراهيم رزقانه ومحمد رزقانه، القاهرة دار النهضة العربية، ١٩٦٧م.
- (٤) جمال الدين الدناصورى، جغرافية العالم، دراسة اقليمية، الجزء الثانى، افريقيا واستراليا القاهرة، ١٩٦٧م.
- (٥) جمال حمدان، أفريقيا الجديدة، القاهرة، دار النهضة المصرية، ١٩٦٩م.
- (٦) حسن محمود، الاسلام والثقافة العربية فى افريقيا، الجزء الاول، القاهرة ١٩٦٣م.
- (٧) س.ج سليجمان (مترجم)، الشعوب والسلالات الافريقية، القاهرة، مكتبة العالم العربى ١٩٦٢م.
- (٨) صلاح الشامى وزين الدين عبدالمقصود، جغرافية العالم الاسلامى، الاسكندرية، منشأة المعارف ١٩٧٤م.
- (٩) عبدالرحمن ذكى، " غينيا " فى "تقويم العالم الاسلامى، القاهرة، جمعية الدراسات الاسلامية ١٩٧٠م.
- (١٠) محمد السيد غلاب، البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة فى العالم المعاصر، الرياض، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ١٩٧٩م.
- (١١) محمد عبدالغنى سعودى، " موريتانيا " جسر العروبة والاسلام، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، العدد السادس، ١٩٧٥م.
- (١٢) النقل فى افريقيا المدارية، سمات ومشكلات، المجلة الجغرافية العربية، العدد الثالث، ١٩٧٠م.
- (١٣) محمد صبحى عبدالحكيم وماهر عبدالحميد الليثي، علم الخرائط، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٦م.

- (١٤) محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات الافريقية، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٧٠م.
- (١٥) محمد رياض وكوثر عبدالرسول، أفريقيا، دراسة لمقومات القارة، بيروت دار النهضة العربية ١٩٦٦م.

ثانيا - المراجع الأجنبية .

- 1- Caldwell, J.C., " Regulation de la feconclite" dans caldwell, J.C. et als . Croiss anee Demographi que et evolution socio-Economique En Afrique de l'Ouest. New york. The Pop. Council , 1973.
- 2- Cantrelle, p. Niveaux, Types et Tendences de la Mortalite" dans Caldewell, J.C. et als.
- 3- Church , H. , West Africa, London, 1969.
- 4 - Demographic year book, Hand Book for Africa and World Population, 1983.
- .5- France Adminstration Generale des servis de la France d'outre-Mer, Service des statistiques. Etude Demographique par Sondage en Guimee 1954-1955. Resultats de Finitifs. Vol. I Donnees individuelles, Sex, Age, Groupe , Ethnique , Etat, Matrimoviales, Econdite, Mortalite, Paris, 1959.
- 6 - France , Etude Demographique par Sondage ek Guinee 1954-1955. Resultats de Finitifs, Vol. II .Deplacements , Activite , Professionelle, Frequentation seolaire, Donnees collectives, Menage, Concessions , Paris, 1960.
- 7- Francis Gendreau et Robert Nadot, " Structure par age, Actuelle

- et Future” dans Demographic Cop Comparee.
- 8- F.A.O. Production Yearbook, 1982.
 - 9- F.A.O. Fishery Year book , 1982.
 - 10- F.A.O. Trade yearbook, 1982.
 - 11- Galbraith, A.A.(ed.) Fairplay World Ports Directory 1983-1984. Vol. I Fairplay Publications, 1984..
 - 12- Grove, g. Africa. London. 1978.
 - 13- Hance, W.A.Population, Migration and Urbanization in Africa, N.y. Columbia. Univ. Press, 1970.
 - 14- Harvey, M. “ Caracteristique et mouvement de la population “ dans caldwell, J.,C. et als .
 - 15 - Joseph, W.,” Liberia “ dans caldwell, J.C. et als
 - 16- Labouret, Mali, in Encyclop. of Islam vol. III. London, 1964.
 - 17-Legum , C. (ed.) African contemporary, 1974.
 - 18- LLoydes, Ports of the World, 1983, LLoydes Ltd. London , 1984.
 - 19- Louis , Russel , “ Deplacements tempraires et Migrations” dans Demographic Compare Tom II , Delegation Generale de la Recherche scientifique et technique, L` institut National de la Statistique et Etude Economique, Service de Cooperation , Institut National d` Etude Demographique , Paris, 1967.
 - 20- Mabougeringe, A.L.” Migration et Urbanization” dans Caldwell, J.C.et als” Croissance...”
 - 21- Morgan W. and Pugh. West Africa. London 1968.
 - 22- Nations Unes, Commission Economique pour L` Afrique , Donnee s Demographique et Socio- Economique pour etats nombres de la E.C.A.Adis Ababa, 1982.
 - 23- Page, Hillary, “ Les niveaux de feconeite, schemes et

- tendences" dans caldwell, J.C.et als C.`noissance .
 demographique et Evolution, socioEconomique en Afrique
 de`l, oveat. N.y. The population Council, 1973.
- 24- Paxton, J., statesman`s Yearbook, 1983- 1984.
 - 25 - Regner, A.S." Length and status of international boundaries
 in Africa" African Studies Bulletin(Boston Unit.) Vol. x No.2.
 Sept. 1967.
 - 26- Services de co- optation. Institute national d`Etudes
 Demographique, Paris, 1967.
 - 27- Som, R.K.Some demographic Indicators for Africa" in
 Caldwell, J.C. and Okonjo, The population of Tropical Africa,
 London, Longman, 1968.
 - 28 - The World Almanac and Bok of facts, N.Y. 1985.
 - 29 - Trimingham, Islam in West Africa London, 1464.
 - 30 - U.N., United Nation`s Fund for Population Activities. N.Y,
 1984.
 - 31 - U.N., Demographic year book, 1982.
 - 32 - U.N., Statistical year book, 1982
 - 33 - U.N., World Metal Statistical New York. 1983.
 - 34 - U.N., Commerce Department, 1982.
 - 35 - U.N., Energy Statistics Year Book, N. Y. 1984.
 - 36 - U.N., E. C. A. African Statistical Year Book, 1946.
 - 37 - U.N., E. C. A. Demographic Hand Book For Africa, N. Y.
 1978.
 - 38 - U.S. A. Commerce Department, World Population, 1983.
 - 39 - West Africa, Atlas Oxford, 1977.
 - 40 - Whitaker`s Alomanac, 1983, London, 1984.
 - 41- World Population, 1983.

فهرس الأشكال

| الرقم | العنوان | الصفحة |
|-------|---|--------|
| (١) | الموقع | ١٩٢ |
| (٢) | التضاريس | ٢٠٣ |
| (٣) | مناطق الباجا بالسهل الساحلي الغيني | ٢٠٦ |
| (٤) | شبكة التصريف النهري | ٢٠٨ |
| (٥) | أنواع الترب الرئيسة | ٢١٠ |
| (٦) | معدل أمطار شهري يوليو وأكتوبر | ٢١٢ |
| (٧) | المعدل السنوي للأمطار | ٢١٥ |
| (٨) | النباتات الطبيعية | ٢١٧ |
| (٩) | تطور عدد السكان (١٩٣٠ - ١٩٨٢م) | ٢٢٧ |
| (١٠) | معدلات المواليد والوفيات والزيادة السنوية | ٢٣٠ |
| (١١) | كثافة السكان | ٢٣٣ |
| (١٢) | موقع مدينة كوناكري وموضعها | ٢٤٣ |
| (١٣) | تطور إنتاج البوكسيت (١٩٧٢ - ١٩٨٠م) | ٢٥١ |
| (١٤) | توزيع المراكز الصناعية حسب الصناعات القائمة بها | ٢٥٥ |
| (١٥) | النطاقات الاقتصادية واستخدام الأرض | ٢٦٤ |
| (١٦) | إنتاجية المحصولات الغذائية (١٩٨٠ - ١٩٨٢م) | ٢٦٨ |
| (١٧) | توزيع المحاصيل الزراعية الرئيسة | ٢٧١ |
| (١٨) | إنتاج الثروة الحيوانية (١٩٨٠ - ١٩٨٢م) | ٢٧٥ |
| (١٩) | تطور إنتاج الثروة السمكية (١٩٧٣ - ١٩٨٢م) | ٢٧٩ |
| (٢٠) | طرق النقل البري | ٢٨٦ |
| (٢١) | الأقسام الإدارية والمدن المهمة | ٢٩٣ |

فهرس الجداول

| الرقم | العنوان | الصفحة |
|-------|--|--------|
| (١) | تطور الحجم السكاني (١٩٣٠ - ١٩٨٢م) | ٢٢٦ |
| (٢) | تطور معدل النمو السكاني (١٩٥٥ - ١٩٨٥م) | ٢٢٨ |
| (٣) | توزيع معدلات المواليد والخصوبة على الأقاليم (١٩٥٥م) | ٢٣٠ |
| (٤) | توزيع معدلات الوفيات (١٩٥٥م) | ٢٣٤ |
| (٥) | مدة الغياب عن المسكن الأصلي (١٩٥٥م) | ٢٣٨ |
| (٦) | توزيع السكان حسب أماكن إقامتهم (١٩٥٥م) | ٢٣٨ |
| (٧) | عدد سكان المدن المهمة | ٢٤٠ |
| (٨) | تطور إنتاج البوكسيت (١٩٧٢ - ١٩٨٠م) | ٢٥٠ |
| (٩) | تطور إنتاج الماس (١٩٧٢ - ١٩٨٠م) | ٢٥٢ |
| (١٠) | إنتاج وتجارة واستهلاك الطاقة التجارية في الفترة ١٩٥٠ - ١٩٨٢م. | ٢٥٦ |
| (١١) | إنتاج واستهلاك وتجارة الطاقة التجارية معادلة للبترول فيما بين عامي ١٩٥٠م - ١٩٨٢م | ٢٥٨ |
| (١٢) | تطور استهلاك مشتقات البترول | ٢٥٩ |
| (١٣) | تطور مصادر الطاقة التقليدية بآلاف الأمتار المكعبة | ٢٦١ |
| (١٤) | تطور مساحات وإنتاج بعض الحبوب الغذائية في الفترة ١٩٨٠ - ١٩٨٢م. . | ٢٦٧ |
| (١٥) | تطور أعداد رؤوس الثروة الحيوانية في الفترة ١٩٧٤ - ١٩٨٢م. . | ٢٧٤ |
| (١٦) | تطور إنتاج الأسماك في المصايد المختلفة | ٢٧٨ |
| (١٧) | تطور الإيرادات والمصروفات | ٢٨١ |
| (١٨) | تفاصيل الإيرادات (١٩٦٧ - ١٩٧١م) | ٢٨٢ |
| (١٩) | تفاصيل المصروفات | ٢٨٣ |
| (٢٠) | تطور الميزان التجاري | ٢٩٠ |

الملحق الإحصائي

- * الدولة: غينيا * الإقليم: غربي إفريقيا (أ) * رقم المجلد (١٢)
- تاريخ جمع المعلومات: ٢٥ / ١١ / ١٩٨٧ هـ ٣ / ٤ / ١٩٩٧ م
- ١- المساحة بالكيلو متر المربع: ٢٤٥٨٦٠ كم ٢
- ٢- السكان:-
- عدد السكان: ٣٣٦, ٥٤٩, ٦ نسمة (١٩٩٥ م)
- معدل نمو السكان: ٤, ٢٪
- معدل المواليد: ٤, ٤٣ في الألف
- معدل الوفيات: ١٣, ١٩ في الألف
- معدل وفيات الرضع: ٦, ١٣٦ في الألف
- متوسط العمر:-
- العالم: ٦, ٤٤ عاما
- الذكور: ٣١, ٤٢ عاما
- الإناث: ٩٥, ٤٦ عاما
- معدل الخصوبة: ٧٩, ٥ مولودا لكل امرأة
- ٣- التركيب العرقي: الفولاني (٤٠٪)، المالنكي (٣٠٪)، السوسو (الصوصو) (٢٠٪)، وأخرى (١٠٪)
- ٤- اللغات الرئيسية: الفرنسية (الرسمية)، المالتكية، الفولانية.
- ٥- الأديان: الإسلام، النصرانية، الوثنية
- ٦- الخدمات:-
- نسبة الأمية: ٢٨ ٪ (١٩٩٣ م)
- عدد أسرة المستشفيات: ٣٣٨٢ (١٩٨٨ م)
- ٧- نسبة التحضر: ٢٩ ٪

٨- المدن الرئيسية وعدد سكانها:-

كوناكري (العاصمة) ٧٠٥,٠٠٠ نسمة (١٩٨٩م)

كانكان ٢٧٨,٠٠٠ نسمة

لابي ٢٧,٣٠٠ نسمة

ترركوري ٢٥,٠٠٠ نسمة

٩- أهم الموارد الطبيعية:-

البوكسيت، خام الحديد، الماس، الذهب، اليورانيوم

١٠- استخدامات الأرض:-

الأراضي الصالحة للزراعة: المساحة بالهكتار: ١٠٠, ٤٧٥, ١ النسبة ٦٪.

المروج والمراعي: المساحة بالهكتار ٣٠٠, ٩٥٠, ٢ النسبة ١٢٪.

الغابات: المساحة بالهكتار ١٠٠, ٣٢٦, ١٠ النسبة ٤٢٪.

أخرى: المساحة بالهكتار ٤٠٠, ٨٣٤, ٩ النسبة ٤٠٪.

١١- المحاصيل الزراعية الرئيسية:-

البن، الموز، الفول السوداني، المانيق (الكسافا)، الأرز، الدخن، الذرة، البطاطا

الحلوة، الأنناس.

١٢- الثروة الحيوانية والسمكية:-

الماشية (٦٥, ١ مليون رأس)، الأغنام (٤٣٥ ألف رأس) الماعز (٥٨٠ ألف رأس)

[١٩٩٣م]، الأسماك (١٠٠ ألف طن) [١٩٩٣م]

١٣- المعادن الرئيسية:-

البوكسيت، الألومنيوم، الماس، الذهب

١٤- الصناعات الرئيسية:-

تعدين البوكسيت، سبائك الألومنيوم، تعدين الماس.

١٥- إنتاج الطاقة:-

الكهرباء: ٥١٢ مليون كيلواط/ ساعة (١٩٩١م)

- ١٦ - الصادرات الرئيسية:-
البوكسيت، الألومنيوم، الماس، البن، الأنناس
- ١٧ - الواردات الرئيسية:-
منتجات النفط، أجهزة ومعدات النقل، المنتجات الغذائية، المنسوجات.
- ١٨ - إجمالي الناتج المحلي (G.D.P): ٣ بليون دولار أمريكي (١٩٩٠م)
إسهام الزراعة: ٤٠٪
إسهام الصناعة: ٢٧٪
أخرى: ٢٣٪
- ١٩ - إجمالي الناتج القومي (G.N.P): ٤ بليون دولار أمريكي (١٩٩٢م)
٢٠ - القوى العاملة:-
إجمالي القوى العاملة: ٤, ٢ مليون عامل (١٩٨٣م)
الزراعية: ٨٠٪
الصناعية والتجارية: ١١٪
الخدمية: ٥, ٤٪
الحكومية: ٣, ٦٪
- ٢١ - متوسط دخل الفرد في العام: ٥١٠ دولار أمريكي (١٩٩٤م)
- ٢٢ - معدل التضخم السنوي: ١, ٧٪ (١٩٩٥م)
- ٢٣ - العملة :-
نوع العملة: الفرنك الإفريقي
وحدات العملة: السنت
- المقابل بالدولار الأمريكي: ٩٤, ٨١٠ فرنك (يوليو ١٩٩٣م)
- ٢٤ - النقل والاتصالات:-
أطوال السكك الحديدية بالكيلومتر: ٤٨, ١
أطوال الطرق الرئيسية بالكيلومتر: ١٤٥, ١

المطارات الرئيسية: كوناكرى

عدد الهواتف: ١٨, ٠٠٠ (١٩٩٤م)

الموانئ البحرية: كوناكرى، كمسار

الموانئ النهرية: سيجوزا، كوروسا

إجمالي طاقة النقل:-

بالسكك الحديدية: ١٦, ٥ مليون طن (١٩٩٣م)

بالجو: ٤ مليون طن (١٩٩٢م)

بالبحر: ١٢, ٩ مليون طن (١٩٩٠م).

٢٥- مصادر/ مراجع:-

- CIA. (Wash. DC.); The World Factbook 1995
- The Statesman's Year Book, 1996- 97
- Europa; Africa South of the Sahara 1996
- The World Almanac: Book of Facts 1996

غينيا بيساو

دكتور/ مجدي عبد الحميد السرسى

فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
|-------------------------------------|--------|
| - الموقع والملامح العامة | ٣١٥ |
| - لمحة تاريخية | ٣١٧ |
| - البنية الجيولوجية والتضاريس | ٣٢٩ |
| - المناخ | ٣٣١ |
| - التربة | ٣٤١ |
| - النباتات الطبيعية | ٣٤٤ |
| - موارد المياه | ٣٤٧ |
| - السكان والعمران | ٣٤٩ |
| - السكان | ٣٤٩ |
| - العمران | ٣٥٧ |
| - النشاط الاقتصادي | ٣٦١ |
| - الزراعة | ٣٦١ |
| - الرعي | ٣٧٠ |
| - صيد الأسماك | ٣٧٢ |
| - قطع الأشجار | ٣٧٤ |
| - التعدين والصناعة | ٣٧٦ |
| - التجارة | ٣٧٨ |
| - السياحة | ٣٨٠ |
| - النقل | ٣٨٤ |

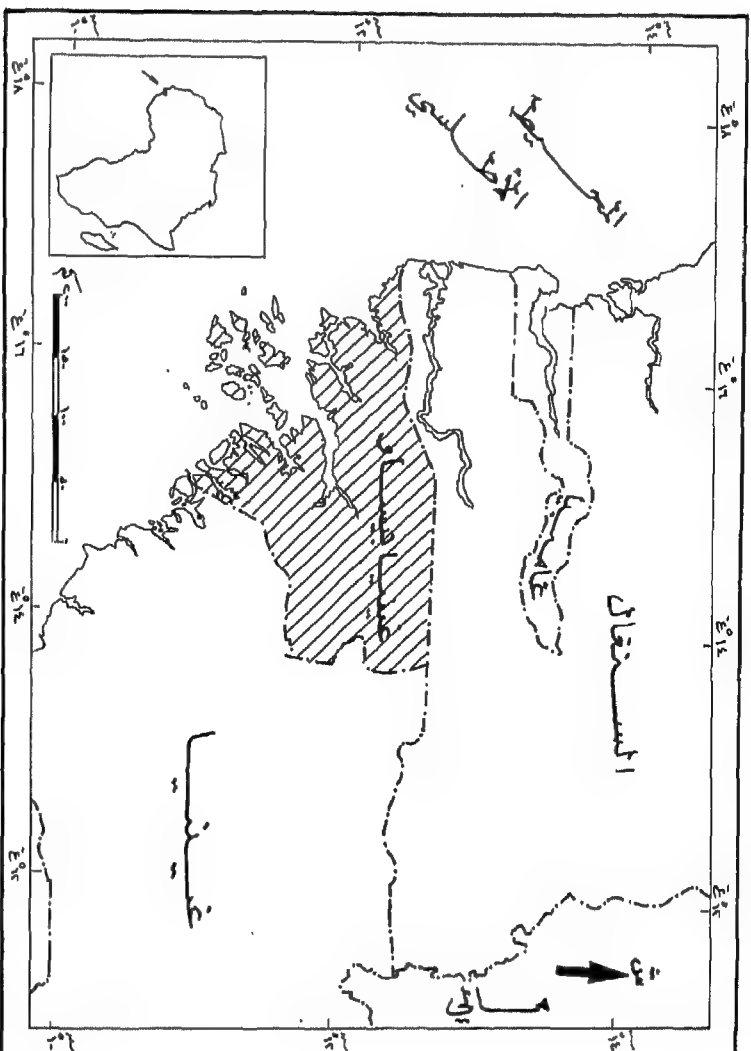
| | |
|-----|----------------------------|
| ٣٩١ | الخدمات الاجتماعية - |
| ٣٩١ | التعليم - |
| ٣٩٢ | الصحة - |
| ٣٩٩ | الهوامش - |
| ٤٠٢ | المراجع - |
| ٤٠٦ | فهرس الأشكال - |
| ٤٠٧ | فهرس الجداول - |
| ٤٠٨ | الملحق الإحصائي - |

الموقع والملاصح العامة

تقع جمهورية غينيا بيساو على الساحل الغربي لقارة أفريقيا فيما بين دائرتي عرض ١٠ ٥٥ و ١٢ ٤١ شمالاً ، وخطي طول ١٣ ٣٨ و ١٦ ٤٣ غرباً. ويحدها من الشمال جمهورية السنغال ومن الجنوب والشرق جمهورية غينيا، في حين يحدها من الغرب ساحل المحيط الأطلسي بطول يبلغ نحو ٣٥٠ كم . وتبلغ المساحة الإجمالية لغينيا بيساو نحو ٣٦١٢٠ كيلومتراً مربعاً. (Philip, 1981, 88) (شكل رقم ١)

وتتمثل أهمية غينيا بيساو في موقعها المتميز على ساحل غربي أفريقيا، وتقع إلى الشمال الغربي منها أبعد نقطة من اليابس الأفريقي نحو الغرب، وهي منطقة الرأس الأخضر Cape Verde وكانت هذه المنطقة محط أنظار الرحالة والتجار الأوروبيين عموماً والبرتغاليين على وجه الخصوص. ولذلك اتخذت بعض المدن الساحلية للمنطقة محطات ذات مواقع استراتيجية للبرتغاليين، الذين امتد نفوذهم ليشمل معظم الأجزاء الساحلية من غربي أفريقيا. واستخدمت المدن الساحلية أيضاً مراكز لتجميع الرقيق الذين كانوا يجلبون من الداخل، حيث يتم بعد ذلك نقلهم عن طريق البحر، إما للعالم الجديد (الأمريكتين على وجه الخصوص) أو أوروبا. وإذا كان اكتشاف البرتغاليين لرأس الرجاء الصالح قد زاد من أهمية غينيا بيساو، فإن هذه الأهمية قد قلّت في الوقت الراهن نتيجة تقلص أهمية هذا الطريق ودوره في التجارة بين الشرق والغرب (Collins, 1988, 103).

وتنقسم الدولة إلى تسعة أقاليم إدارية كالتالي (Collins, 1988, 103)



الموقع

شكل (١)

هذه الخريطة والخرائط الأرضية لا تعتبر مرجعاً للموارد السياسية.

المصدر = The Times Atlas of The World, 1975.

| | | | |
|---------|-------------|---------|-------------|
| Biombo | ٢ - بيومبو | Bafata | ١ - بافاتا |
| Bolama | ٤ - بولاما | Bissu | ٣ - بيساو |
| Gabo | ٦ - جابو | Cacheu | ٥ - كاشو |
| Quinara | ٨ - كوينارا | Oio | ٧ - أويو |
| | | Tombali | ٩ - تومبالي |

لمحة تاريخية

كانت أراضي غينيا بيساو خلال الفترة من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر الميلادي (السادس إلى الثامن الهجري) تمثل جزءاً من إمبراطورية مالي الإسلامية. وقد وصل البرتغاليون إلى ساحل غينيا في عام ١٤٤٢م (٨٤٦هـ)، حيث أقاموا قواعد ساحلية لاحتكار تجارة الرقيق. ودخلت بريطانيا وفرنسا في صراع مع البرتغال بشأن إقامة محطات تجارية لهما على ساحل غينيا، إلا أن البرتغاليين نجحوا في إقامة مستعمرة منفصلة لهم على هذا الساحل عام ١٨٧٩م/١٢٩٧هـ.

وقد اعترفت كل من بريطانيا وفرنسا بهذه المستعمرة البرتغالية في مؤتمر برلين عام ١٨٨٤م/١٨٨٥م (١٣٠٢-١٣٠٤هـ) (الصالحى، ١٩٨٦م، ٢٣٨).

وظلت غينيا بيساو تحت السيطرة البرتغالية حتى عام ١٩٧٣م/١٣٩٣هـ، حيث كانت تعرف باسم «غينيا البرتغالية». وقد نالت استقلالها في ٢٤ ديسمبر من عام ١٩٧٣م/١٣٩٣هـ، واعترفت البرتغال بهذا الاستقلال في عام ١٩٧٤م/١٣٩٤هـ (درويش، ١٩٩٠م، ٢٧٨).

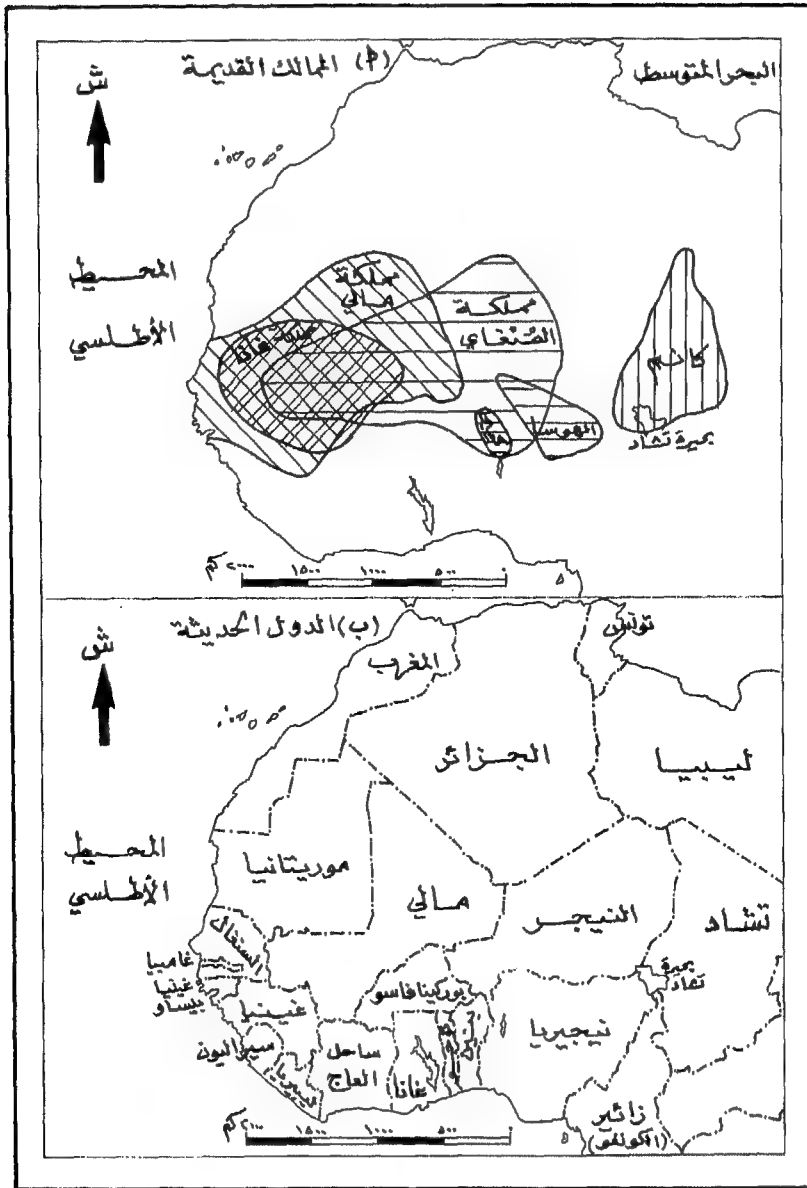
وغينيا بيساو دولة إسلامية؛ إذ تتراوح نسبة المسلمين فيها فيما بين ٥٠٪ و ٥٥٪ من إجمالي عدد سكانها، في حين تنتشر بها بعض المعتقدات المحلية المتعددة. أما النصارى فتتراوح نسبتهم في الدولة فيما بين ٥٪ و ٧٪ من جملة سكانها (شلبى، د.ت، ٦٩٠ وبكر. ١٤٠٢هـ، ٣٦٠).

دخول الإسلام وانتشاره:

تؤكد المصادر التاريخية أن غينيا بيساو كانت تمثل جزءاً من إمبراطورية أو مملكة مالي الإسلامية القديمة وذلك خلال الفترة من القرن الثاني عشر الميلادي (السابع الهجري) إلى القرن الرابع عشر الميلادي. (الصالحى، ١٩٨٦م، ٢٣٨). وإمبراطورية مالي إمبراطورية إسلامية انتشر فيها الإسلام على أيدي المرابطين^(١) الذين كان لهم الفضل في نشر الدين الإسلامي في أماكن كثيرة من غربي أفريقيا (عوض الله، ١٩٧٩م، ٥٠) وأصبحت إمبراطورية مالي الإسلامية أعظم ممالك السودان^(٢) في تلك الفترة (شكل رقم ٢).

ويذكر عوض الله نقلاً عن ابن خلدون، أن أهل مالي قد سادوا وانتشروا وبسطوا نفوذهم من البحر المحيط - المحيط الأطلسي - من ناحية الغرب إلى ملك أهل غانا الوثنية في الشرق - حدود نيجيريا حالياً - وكانوا مسلمين، يذكرون أن أول من أسلم منهم ملك اسمه برامندانة، وحج هذا الملك واقتفى سنته ملوكهم من بعده. (عوض الله، ١٩٧٩م، ٥٠).

كذلك يذكر عوض الله نقلاً عن ابن بطوطة عن رحلته لمملكة مالي «أن سكانها يشتهرون بمواظبتهم على الصلوات، والتزامهم بها في الجماعة، وضربهم أولادهم عليها، وإذا كان يوم الجمعة ولم ييكر الإنسان إلى المسجد لم يجد أين يصلي لكثرة الزحام». ومن عاداتهم أيضاً لباسهم الثياب البيض الحسان يوم الجمعة ولو لم يكن لأجدهم إلا قميص (واحد) خلعه وغسله ونظفه وشهد به الجمعة، وعنايتهم بحفظ القرآن العظيم، وهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه، فلا تُفك عنهم حتى يحفظوه» (عوض الله، ١٩٧٩م، ٦٤).



شكل (٢) حدود الممالك القديمة والدول الحديثة في غرب أفريقيا

المصدر : Udo , (1978) : Acomprehensive Geography of West Africa , p. xiv .

وتكونت مملكة مالي من خمسة أقاليم، كان كل إقليم منها يشكل مملكة مستقلة، ثم اجتمعت كلها تحت راية واحدة. وتتضمن هذه الأقاليم كلاً من مالي، صوصو، بلاد غانا، بلاد التكرور، بلاد كوكو. وكانت بلاد غانا أعظمها. وقد دخل ملوك مالي الإسلام منذ زمن قديم، وجاء منهم ملك اسمه «ماري جازة» وأسس امبراطوريته سنة ١٢٣٨م/ ٦٣٥هـ، وقوي ملكه وأصبحت مالي منذ ذلك الحين أقوى دولة في السودان الغربي لها بأس وسيادة ودين (عبدالظاهر، ١٩٨١م، ٩٧-٩٨).

ولقد كان لامبراطورية مالي تاريخ مجيد ودور مهم في نشر الإسلام وعلومه. كما تبادل ملوكها السفارات مع الدول القريبة والبعيدة (عبدالظاهر، ١٩٨١م، ٩٧ - ٩٨).

ومن أدلة ما اكتسبته مالي وحكامها العظام من الشهرة والعزة، ظهورها في أول خريطة رسمها الأوروبيون لقارة أفريقيا. فمن أوائل المصادر التي أشارت إلى مالي وملكها، تلك الخريطة التي رسمها إنجلينو دولسرت Angelino Dulcert المايوركي في سنة ١٣٣٩م/ ٧٤٠هـ. كذلك أوضح أطلس كاتالان Catalan Atlas الذي رسم في عهد شارل الخامس خريطة مالي وذكر داخل الخريطة أن ملكها أغنى وأنبل ملك في العالم (رياض، ١٩٦٨م، ١٢١).

أما عن كيفية دخول الإسلام وانتشاره في امبراطورية مالي وكل منطقة غربي أفريقيا، فتؤكد المصادر التاريخية أن لكل من المهاجرين العرب وغيرهم من المسلمين، بالإضافة إلى التجار والدعاة دوره في ذلك، وقد ساعدت مجموعة من العوامل على تيسير حركة دخول الإسلام وانتشاره في المنطقة، فقد كان لتفوق المسلمين الفكري والحضاري والخلقي دوره، إذ كان المسلم بما

يتحلى به من خلق كريمة وتفوق فكري وأمانة ونظافة وصدق، نموذج يحتذى به سكان مجتمعات هذه المنطقة (شليبي، د. ت، ١٥٦). كذلك كان للإسلام موقف واضح وصريح من تجارة الرقيق التي شجع على ازدهارها الأوروبيون، كما كان للإسلام موقف واضح أيضاً من التمييز العنصري بين البيض والسود، وأخيراً، فقد أصبح الإسلام فكراً محلياً وثقافة وطنية، فلم يصبح كغيره من الأديان التي عاشت قروناً وهي غريبة عن البلدان التي دخلتها، فإن موقف الإسلام كان مغايراً لذلك تماماً، فلم يعد غريباً بين سكان تلك المجتمعات (شليبي، د. ت، ١٥٩-١٦١).

ولنعد مرة أخرى إلى كيفية دخول الإسلام وانتشاره في المنطقة. فلقد كان للهجرات العربية دور مهم في ذلك حيث هاجر كثير من المسلمين لأسباب متعددة من الجزيرة العربية إلى شرقي أفريقيا وشمالها، ومن ثم عبر هؤلاء الصحراء الكبرى نحو الجنوب واستقروا في غربي القارة (شليبي، د. ت، ١٨٧). كذلك كان للتجار دور آخر أكثر أهمية، فقد ساعدت تلك السلسلة من الآبار التي حفرت على طول طرق التجارة عبر الصحراء الكبرى على توغل التجار المسلمين إلى غربي القارة عبر الصحراء بعد أن كانت رحلاتهم مقصورة على الساحل (عبدالظاهر، ١٩٨١م، ٧٩). وكان التاجر المسلم داعية لدينه يجمع بين دعوته وتجارته بالكلمة والسلوك وحسن الصلة بمن يتعامل معهم. وقد كان سلوك التاجر المسلم وخبرته بالناس وخُلقه الإسلامي وحسن معاملته، أهم العوامل التي وفرت له القبول الحسن؛ إذ ما يكاد يدخل قرية وثنية حتى يلفت الأنظار بكثرة وضوئه وانتظام أوقاته صلواته وعبادته وسكنته، فضلاً عن احترامه للجميع وحسن معاملته لهم. ولذلك كله أثره في اقتداء الوثنيين به وتقليده، وخاصة أن التجار المسلمين قد اهتموا بالطرق

والأمن وحددوا المكايل والموازن والمقاييس السليمة. كما أشاع التاجر المسلم حوله جواً من الثقة، فلقي ترحاباً أينما حل، وأصبح منارة للفكر الإسلامي بما يحمله من مدنية وحضارة، واختار التجار مساعدتهم من خيرة سكان المنطقة، فهياً ذلك للإسلام فرصة طيبة للانتشار والذيع مع التجارة والتجار (شليبي، د.ت، ٢٠٣). ولذلك يكاد يجمع أكثر المؤرخين للتاريخ الإسلامي على أن التجار المسلمين هم أكثر الفئات التي استطاعت أن تنشر الإسلام في غربي أفريقيا، من خلال اختلاطهم بالناس واستقرارهم بغرض التجارة في العديد من مراكز التجارة بالمنطقة (عبدالظاهر، ١٩٨١م، ١٠٢). أما الدعاة، فكان لهم دور آخر مهم في نشر الدعوة الإسلامية في غربي القارة، معتمدين في ذلك على الإقناع والإيمان العميق بدينهم وبعدهم عن التكلف (شليبي، د.ت. ١٥٤). وقد استقدم سلاطين مالي عدداً كبيراً من العلماء من مصر والمغرب والأندلس، كما ازدهرت الحياة العلمية وامتألت البلاد بالعلماء من السود والبيض، وانتشرت المدارس الملحقة بالمساجد والمستقلة عنها. كذلك شجع إسلام ملوك مالي على تزايد إقبال سكانها الوثنيين على الدين الإسلامي وبخاصة شعب الماندينج^(٣)، الذين أصبحوا يُعدون من أكثر شعوب غربي أفريقيا تمسكاً بالإسلام والدعوة إليه. (عبدالظاهر، ١٩٨١م، ١٠٢)

إلا أن الضعف والوهن قد بدأ يدب في أوصال امبراطورية مالي نتيجة لتجمع عوامل الضعف السياسي والاقتصادي والاجتماعي. فإذا كان الفضل يرجع إلى «منسا موسى» ملك مالي الذي تولى الحكم في عام ٦٠٧هـ- ١٣٠٧م في تأكيد قوتها وبلوغها هذه الدرجة من المجد والشهرة بين الممالك الإفريقية الأخرى، فإن هذه المكانة قد بدأت تخبو بعد موته بسبب عدم كفاءة خلفائه وجنوحهم نحو الفساد (عبدالظاهر، ١٩٨١م، ١٢٠-١٢٣). ومن

الطبيعي أن تكون الدولة في ضعفها ونهايتها نهياً لمن حولها من الدول التي تأخذ بأسباب القوة، مثل مملكة «السنغاي»^(٤) (الصنغاي) التي ورثت السيادة من امبراطورية مالي وتبوات مكانتها ووسعت رقعتها.

وفي هذه الفترة، بدأ البرتغاليون يسيطرون على بعض المراكز الساحلية لتدعيم تجارتهم فاحتلت جيوشهم جزر كناري وماديرا، ومنها وصلوا إلى ريودي أورو Rio de Oro والرأس الأبيض ثم مصب نهر السنغال وجزر الرأس الأخضر Cape Verde. واستمر نشاطهم ليشمل جميع المناطق الساحلية - بما فيها غينيا بيساو - حتى سيراليون في عام ١٥٥٠م/٩٥٧هـ، واهتم البرتغاليون بإنشاء الحصون والقواعد على الساحل الغربي لأفريقيا لخدمة أغراضهم التجارية والاستعمارية، كما تكونت شركة لتجارة الرقيق والذهب في غربي أفريقيا، وكان ذلك بناء على إرشادات الأمير هنري (هنري الملاح) الذي حكم البرتغال فيما بين عامي ١٣٩٤م/١٤٦٠م (الجمال، ١٩٨٠م، ١٦٥). فقد ذاع صيت هنري أفريقي (بلاد غانا) واشتهرت بشرونها وتجارها مع المسلمين، فرأى هنري أن يقطع عن المسلمين هذه التجارة، وأن ينشر النصرانية بين أهلها ويستخدمهم بعد ذلك لتحقيق مشروعاته. ولتحقيق هذا الهدف، اهتم هنري الملاح بتقوية أسطول البرتغال وجلب الفلكيين وراسمي الخرائط والبحارة من إيطاليا وصقلية. وبدأت الشركة المذكورة في عملها، حيث جلبت الرقيق من غربي أفريقيا ونقلتهم إلى البرتغال، حتى وصل عددهم في مدينة لشبونة إلى ما يزيد على عشر عدد سكانها (الجمال، ١٩٨٠م، ١٦٥).

وعلى الرغم من سيادة النفوذ البرتغالي بطول الساحل الغربي لأفريقيا، إلا أن نشاطهم قد اقتصر في أول الأمر على الجزر القريبة من الساحل وعلى عدة حصون ساحلية، ويرجع ذلك لقلّة عدد البرتغاليين وقلّة مواردهم، فلم

يتمكنوا من توجيه جهد أكبر لنشاطهم الكشفي والاستعماري، هذا بالإضافة إلى الأهداف التي كانت تواجه نشاطهم. فالهدف التجاري يمكن تحقيقه عن طريق حصون أو نقاط ساحلية تحقق هذا الغرض، وهذا لا يعني أن البرتغاليين لم يحاولوا الاتصال بالإفريقيين في الداخل، فقد قام البرتغاليون بطلب ود ملوك مملكة سنغاي، كما أعلنوا عن رغبتهم في بناء مركز تجاري لهم في هذه المملكة وتسهيل التجارة بين مدينة «إلمينا» الساحلية (على ساحل دولة غانا الحالية) التي تم بناء قلعة ضخمة بها لحماية التجارة البرتغالية، وبين مدينة «جاو» (الواقعة على دائرة عرض ١٨ شمالاً، وخط طول صفر تقريباً) عاصمة مملكة سنغاي، وهي تقع على الضفة اليسرى لنهر النيجر قرب مصب وادي تلمسي Tilemsi في نهر النيجر (Philip, 1981,89) واستجاب ملك سنغاي طلب البرتغاليين على أن يكون هذا المركز في ودان، التي يعتقد الباحث أنها ربما تكون هي مدينة ودان Ouadane، التي تقع حالياً في الصحراء الموريتانية، على دائرة عرض ٢١ شمالاً وخط طول ١٢ غرباً. ونظراً لبعد ودان عن طريق التجارة الرئيسية المتجهة إلى ساحل الذهب (غانا الحالية) حيث توجد «إلمينا» أغفل البرتغاليون هذه الفكرة ولم يتحمسوا لها.

وحتى عام ١٥٥٠م / ٩٥٧هـ، تركزت المصالح البرتغالية في الشريط الساحلي الممتد من الرأس الأبيض حتى أراضي الكمرون. وقد اتبع البرتغاليون سياسة تهدف إلى عدم السماح للقوى الأجنبية أو النفوذ الأجنبي بالتدخل فيما اعتبرته ملكاً لها بحكم أسبقيتها في كشف وفتح هذه المناطق. وقد اكتفى البرتغاليون - في البداية - بإقامة قواعد ساحلية واحتكار التجارة التي ربحوا منها أرباحاً طائلة بتصدير الزجاج والمعادن والأقمشة واستبدالها بالعاج والذهب والرقيق والصمغ العربي (المراكبي، ١٩٦٣م، ٣٥). وقد تمثلت هذه القواعد

في عدد من الجزر المنتشرة بطول الساحل، حيث اتخذ البرتغاليون من هذه الجزر محطات للعبور إلى الساحل، الذي أنشأوا عليه مراكز تجارية عديدة، من أهمها كاشو Cacheu وبيساو (المراكبي، ١٩٦٣م، ٣٧) اللذان أصبحا فيما بعد نواة لدولة غينيا بيساو^(٥).

وفي بداية الأمر اتبع البرتغاليون في غينيا^(٦) طول القرن السادس عشر الميلادي العاشر الهجري سياسة التودد إلى الزعماء الأفريقيين ذوي النفوذ في المناطق البعيدة عن الساحل وأقاموا معهم علاقات سلمية، فازدهرت التجارة، وتمتع التجار البرتغاليون بحرية التجول في المنطقة، وانتشرت اللغة البرتغالية وأصبحت لغة التجارة (المراكبي، ١٩٦٣م، ٣٧) كما ازدهرت تجارة الرقيق، ليس في كاشو وبيساو وحدها، وإنما في جميع المناطق الساحلية التي سيطر عليها البرتغاليون. كذلك انتشرت حركة الكشوف والرحلات لمحاولة التوغل داخل القارة انطلاقاً من الساحل. ونظراً لاحتماد الصراع بين بريطانيا وفرنسا بشأن إقامة محطات تجارية لهما على الساحل، أعلنت البرتغال في عام ١٨٧٩م غينيا مستعمرة برتغالية، وأقرت بريطانيا وفرنسا ذلك في مؤتمر برلين في عام ١٨٨٤/١٨٨٥م (درويش، ١٩٩٠م، ٩١). وعلى الرغم من مقاومة الوطنيين للاحتلال البرتغالي، إلا أن البرتغاليين استطاعوا السيطرة الكاملة على البلاد في عام ١٩١٥م. ولم يتم استقلال غينيا بيساو (عُرفت أيام الاحتلال البرتغالي بغينيا البرتغالية) إلا بعد أن أعلن النضال المسلح ضد البرتغال، وبدأت حرب العصابات في عام ١٩٦١م/١٣٨١هـ، مما اضطر البرتغال إلى إعلان استقلال غينيا بيساو في ٢٤ سبتمبر من عام ١٩٧٣م/١٣٩٣هـ (الصالح، ١٩٨٦م، ٢٣٨).

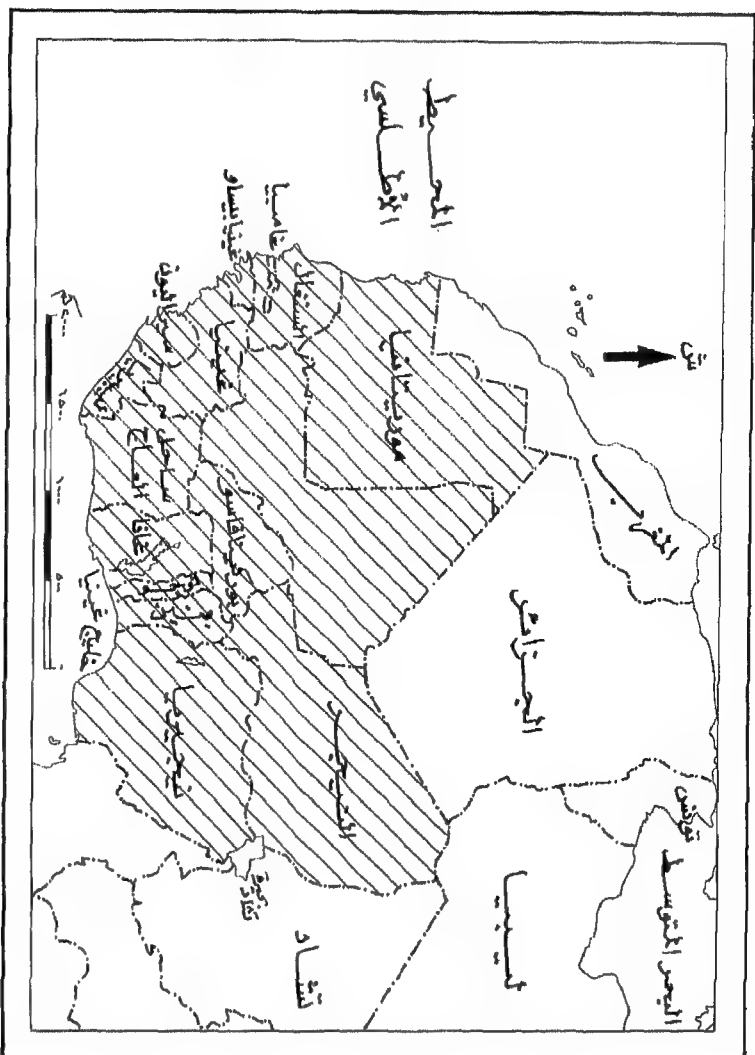
تكوين الدولة الحديثة :

يعد عام ١٩٥٢م/ ١٣٧٢هـ بداية المقاومة الفعلية والمسلحة للاستعمار البرتغالي . فقد تأسس في هذا العام الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر^(٧) . وقد بذل الحزب جهوداً كبيرة لجمع شمل الشعب وتوحيده لمقاومة الاستعمار . وقد أعلن الحزب النضال المسلح في أغسطس من عام ١٩٦١م/ ١٣٨١هـ، وبدأت حرب العصابات ضد البرتغاليين ونتج عن ذلك إجراء أول انتخابات حرة في البلاد في عام ١٩٧٢م/ ١٣٩٢هـ وإقامة حكومة وطنية، حتى تم إعلان استقلال غينيا بيساو وأصبحت دولة مستقلة ذات سيادة . وفي عام ١٩٩٠م/ ١٤١٠هـ، أعلن عن نظام تعدد الأحزاب بدلاً من حكم الحزب الواحد، ونتيجة لذلك تأسست مجموعة من الأحزاب - بالإضافة إلى الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر الذي أصبح الحزب الحاكم وغيرها من أحزاب المعارضة . وأصبحت الدولة عضواً في منظمة الأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الأفريقية والمجموعة الاقتصادية لدول غربي أفريقيا . (الصالح، ١٩٨٦، ٢٤٠) . وأصبحت غينيا بيساو عضواً أيضاً في عدد من المنظمات الدولية والإقليمية، التي يوضحها الجدول رقم (١) . كما يوضح شكل (٣) المجموعة الاقتصادية لدول غربي أفريقيا التي تعد غينيا بيساو أحد أعضائها .

جدول رقم (١) أهم المنظمات الدولية والإقليمية التي تنتمي إليها غينيا بيساو

| | |
|--|---------|
| حركة عدم الانحياز | NAM |
| منظمة الوحدة الأفريقية | OAU |
| مجموعة ال ٧٧ | G - 77 |
| الأمم المتحدة | UN. |
| منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) | FAO |
| البنك الدولي للتنمية وإعادة التعمير | IBRD |
| هيئة التمويل العالمية | IFC |
| مؤسسة التنمية الدولية | IDA |
| صندوق النقد الدولي | IMF |
| منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو) | UNESO. |
| منظمة العمل الدولية | ILO. |
| اتحاد البريد العالمي | UPU |
| اتحاد الاتصالات الدولية | ITU |
| المنظمة الدولية للأرصاء | WMO. |
| المنظمة الدولية البحرية | IMO |
| منظمة التنمية الصناعية | UNIDO |
| المنظمة الدولية للملكية الفكرية | WIPO |
| الصندوق الدولي للتنمية الزراعية | IFAD |
| الاتحاد الدولي للتجارة والتنمية | UNCTAD. |
| الاتحاد الدولي للنقابات التجارية | WFTU |
| المنظمة الدولية للهجرة (مراقب) | IOM. |
| الوكالة الاقتصادية لقارة أفريقيا | ECA. |
| المجموعة الاقتصادية لدول غربي أفريقيا | ECWAS. |

المصدر: الصالحي، ١٩٨٦م، ٢٤



شكل (٣) دول المجموعة الاقتصادية لشرق إفريقيا

المصدر: رسمته الخريطة بواسطة الجامعة إحصاءاً على بيانات World Atlas Microsoft.

البنية الجيولوجية والتضاريس

تتميز بنية غينيا بيساو بسيادة التكوينات الرسوبية بشكل كبير، في حين يمتد نطاق صغير من التكوينات الصخرية الرملية في الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية. ولا تظهر صخور القاعدة الأصلية في أي موضع من غينيا بيساو باستثناء الأطراف الشرقية منها. وتتكون هذه الصخور من الجرانيت والبارلت بالإضافة إلى الصخور المتحولة مثل الكوارتز (Udo, 1978,3).

أما سطح غينيا بيساو فهو يتكون من ثلاثة أقسام رئيسية، تختلف فيما بينها اختلافاً واضحاً من حيث أشكال السطح، وهذه الأقسام هي (شكل رقم ٤)

١ - السهول الساحلية والجزر.

٢ - السهول الداخلية.

٣ - الأراضي المرتفعة في الجنوب والشرق.

وستتناول بالتفصيل كل قسم من هذه الأقسام:

١ - السهول الساحلية والجزر:

تتميز السهول الساحلية لغينيا بيساو بكثرة الخلجان البحرية التي تكونت بفعل طغيان بحري حديث على الأراضي الساحلية المنخفضة. وقد نتج عن ذلك تحول عدد من المصببات النهرية إلى خلجان بحرية ومستنقعات (Udo, 1978, 171) وتعد المصببات الخليجية لأنهار كاسيني Casine وجيبا Geba وكاشو Cacheu من أهم معالم منطقة السهول الساحلية، وهي نظراً لعمقها - خاصة في فترات المد- واتساعها، فإنها تعتبر من أهم الطرق الملاحية في الدولة. وقد استفادت بعض المدن بهذه المصببات المحمية مثل مدينة بيساو Bissau العاصمة التي تعتبر أهم الموانئ، ومن قبلها عواصم سابقة مثل بولاما Bolama. وجيبا Geba. وتنتشر قبالة الساحل نحو ستين جزيرة، تكون أرخبيلاً يعرف باسم أرخبيل بيجاجوس Bijagos. وتعد جزر أورانجو Orango وفورموسى Formosa من أكبر جزر هذا الأرخبيل.

٢ - السهول الداخلية :

تتميز منطقة السهول الداخلية باستوائها الشديد وانخفاض منسوبها الذي لايزيد في معظم الأحيان على ١٥٠ متراً فوق مستوى سطح البحر. ولقد ساعدت شدة الاستواء بالإضافة إلى انخفاض منسوب المنطقة على كثرة ثنيات الأنهار والتواءاتها meanders ، نظراً لانخفاض سرعة جريانها من ناحية، وسرعة الترسيب في مجاريها من ناحية أخرى. وتتأثر منطقة السهول الداخلية بالفيضانات الخطيرة التي تحدث في الفصول غزيرة الأمطار. ، وتميل الأطراف الداخلية من هذه السهول للتموج الواضح.

٣ - الأراضي المرتفعة في الجنوب الشرقي :

وهي نطاق صغير من الأراضي المرتفعة التي تعتبر جزءاً من أقدام مرتفعات فوتا جالون Fouta Djallon. ومن أهم المظاهر التضاريسية انتشاراً في هذه المنطقة الأودية النهرية العميقة التي يفصل بينها بعض القمم المستوية التي يتجاوز ارتفاع بعضها نحو ١٨٠ متراً. وتعد أراضي هذه المنطقة غير صالحة للزراعة. وعموماً فإن متوسط ارتفاع هذه المنطقة لايزيد على ٢٤٠ متراً فقط (Brooks, 1978, 167).

المناخ

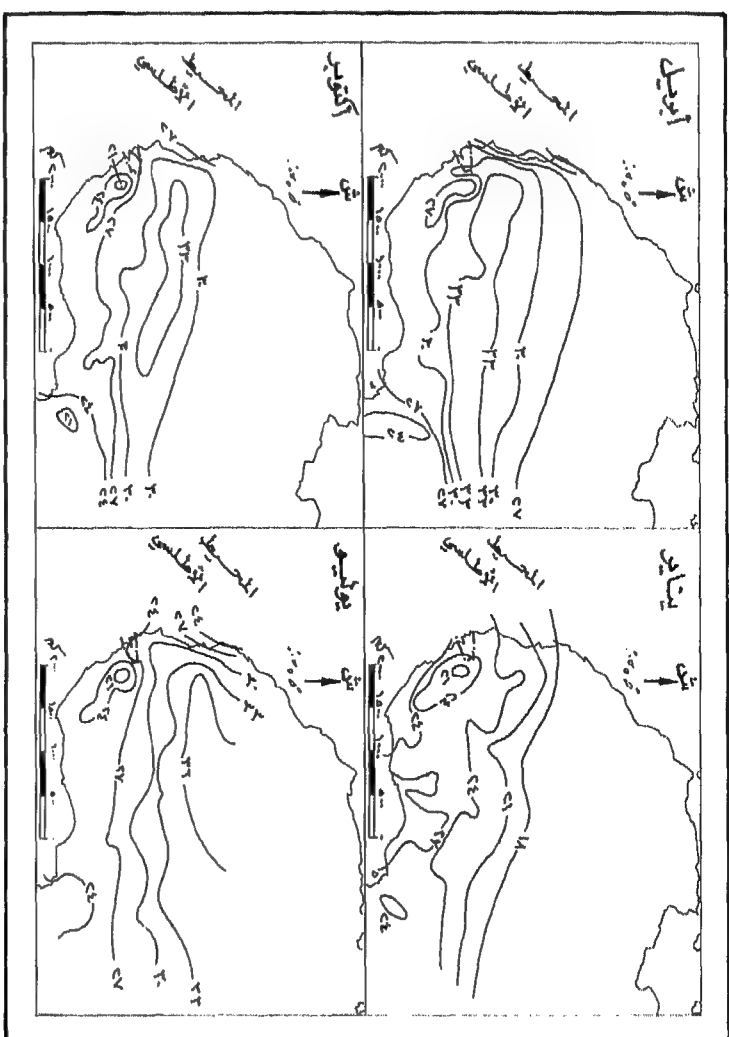
يتأثر المناخ في غينيا بيساو بمجموعة من العوامل التي يأتي في مقدمتها الموقع العروضي للدولة الذي يجعلها تقع ضمن النطاق المداري المطير، بالإضافة إلى أن السواحل تمثل منطقة التقاء تيارات بحرية دفيئة (أبو عيانة، ١٩٨٣م، ١٠٠)، ومن ثم تتميز هذه السواحل بارتفاع درجة حرارتها وزيادة نسبة الرطوبة النسبية بها، كما سنلاحظ فيما بعد.

ولموقع غينيا بيساو على ساحل المحيط الأطلسي أثره الواضح على مناخها، خاصة خلال الفترة التي تهب فيها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية . ويبدو هذا الأثر واضحا في المناطق القريبة من السواحل مباشرة والذي يتمثل في تلطيف درجة الحرارة وفي زيادة كمية الرطوبة في الهواء التي تساعد على كثرة المطر . ويقل تأثير البحر على المناخ كلما ابتعدنا عن الساحل في اتجاه المناطق الداخلية.

وستتناول فيما يلي بعض عناصر المناخ في غينيا بيساو:

١ - الحرارة:

تتميز درجة الحرارة بارتفاعها على مدار العام، والمدى الحراري السنوي منخفض بدرجة واضحة وقد ساعد على ذلك سقوط الأمطار في فصل الصيف بالإضافة إلى توافر السحب التي تحد من كمية الإشعاع الشمسي خلال هذا الفصل . ويصل متوسط درجة الحرارة في شهري أبريل ومايو - وهما آخر شهور السنة - إلى ٢٨ درجة مئوية، أما في ديسمبر ويناير - وهما أبرد الشهور فلا يزيد على ٢٢ درجة مئوية . ولذلك فإن المدى الحراري السنوي لا يزيد على ست درجات مئوية كنتيجة طبيعية للظروف السابقة (Hunter, 1995, 656). (شكل رقم ٥).



شكل (٥) المتوسط الشهري لهجات الحرارة في غرب إفريقيا في يناير ومارس وأبريل ومايو (بالدرجات المئوية)

المصدر : Udo , (1978) : Acomprehensive Geography of West Africa , p. 16 .

٢ - الضغط الجوي والرياح :

الرياح السطحية السائدة في غينيا بيساو هي الرياح التجارية الشمالية - الشرقية، التي تهب من منطقة الضغط المرتفع فوق المداري الشمالي في اتجاه نطاق الضغط المنخفض الاستوائي. وهي رياح قارية، تؤدي إلى سيادة ظروف الجفاف، خاصة خلال الفترة من ديسمبر إلى مايو. وفي نطاق هذه الرياح، تهب من الصحراء الكبرى الرياح المعروفة في غربي أفريقيا بالهارمتان Harmatan. وهي رغم شدة حرارتها وجفافها وما تحملها أحيانا من أتربة، إلا أن سكان المناطق الساحلية يرحبون بها لأنها تنقذهم، ولو لفترة محدودة، من الرطوبة الشديدة التي تتميز بها هذه المناطق.

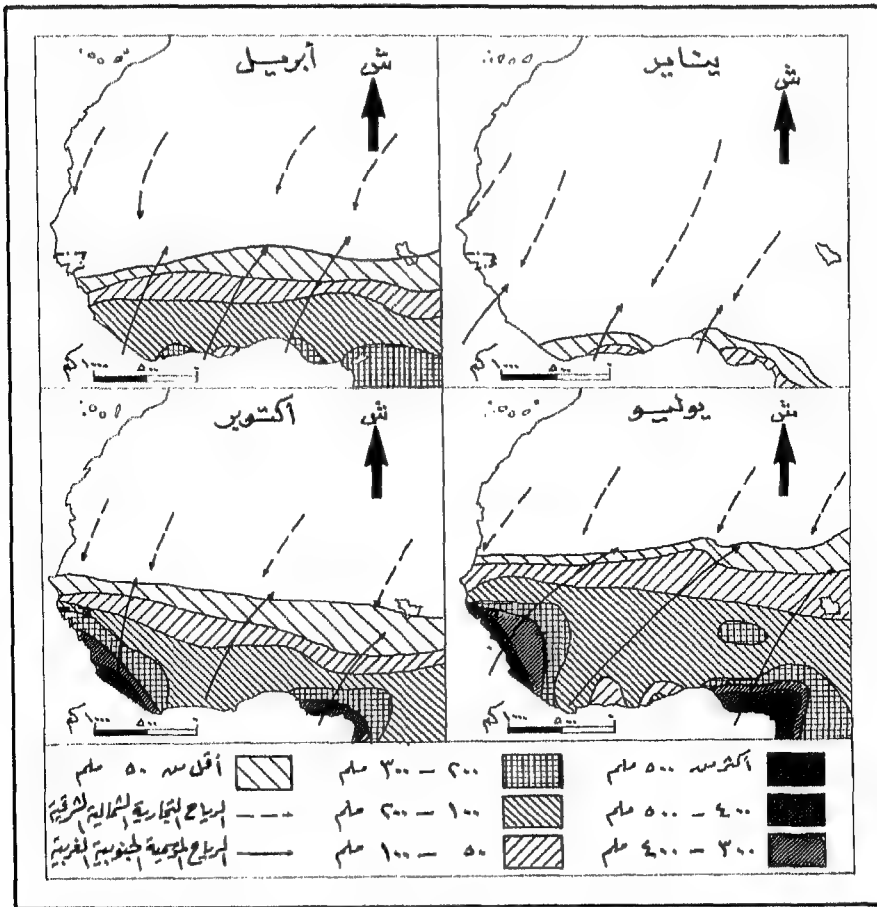
كما تعد منطقة التقاء الرياح المدارية أو الفاصل المداري (I. T. C. Z.)^(٨)، أحد الظواهر الجوية المهمة التي تؤثر في مناخ غينيا بيساو. ويتكون هذا الفاصل المداري نتيجة لالتقاء الرياح السطحية التجارية الشمالية الشرقية-الجافة القادمة من قلب القارة الأفريقية بالرياح الموسمية الجنوبية الغربية الرطبة القادمة من فوق المحيط وتسقط أمطار غزيرة في القطاع الذي تحتله الرياح الموسمية الرطبة، أي جنوب منطقة الالتقاء خاصة خلال الفترة من شهر يونيو إلى شهر نوفمبر. ورغم أن موسم سقوط المطر يتفق مع فصل الصيف، إلا أن هذا الموسم يعرف في غربي أفريقيا بموسم الشتاء بسبب ما تحدثه الأمطار والسحب من انخفاض ملحوظ في درجات الحرارة (شكل رقم ٦)

٣ - الرطوبة النسبية :

من الظواهر الجوية التي تميز مناخ غينيا بيساو بخاصة وغربي أفريقيا بعمامة، ارتفاع الرطوبة النسبية للهواء مع اقترانها بارتفاع درجة الحرارة، وهو ما

يُميز مناخ المناطق الساحلية المدارية. وكقاعدة عامة، تزداد الرطوبة النسبية في الصباح الباكر والمساء، في حين تقل في فترة الظهيرة (Ojo, 1977, 47).

كذلك تتميز الرطوبة النسبية بارتفاعها خلال الفصل المطير، ويرجع ذلك إلى سيادة الرياح الجنوبية - الغربية الرطبة، والتي تساعد على رفع معدلات الرطوبة في بعض المناطق إلى ما يقرب من درجة التشبع (من ٧٦ إلى ٩٠٪) وعموماً، فإن وجود مستنقعات المانجروف والمصببات الخليجية في المناطق الساحلية من غينيا بيساو، يساعد أيضاً على زيادة معدلات الرطوبة النسبية. (Howard, 1983, 370)



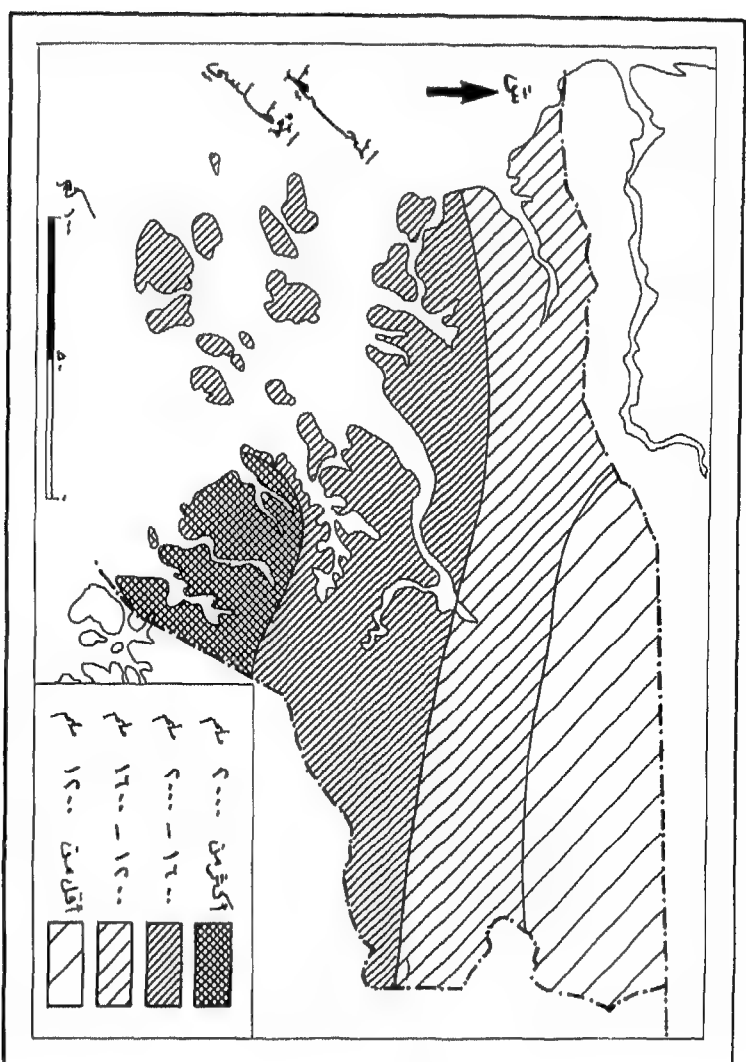
شكل (٦) الرياح السطحية والأمطار الفصلية في غرب أفريقيا

المصدر : Udo , (1978) : Acomprehensive Geography of West Africa , p. 11 .

الأمطار :

يبلغ المتوسط السنوي للأمطار في غينيا بيساو ٩٥٠ ملم (Hunter, 1995.656). ومن أهم الخصائص المميزه لنظام هذه الأمطار، تدرجها في الكمية من الأعلى إلى الأدنى كلما اتجهنا نحو الداخل، إذ يبلغ المتوسط السنوي في مدينة كاسيني الساحلية مايزيد على ٢٠٠٠ ملم، في حين لايزيد في مدينة فاريم الداخلية على ١٢٠٠ ملم (شكل رقم ٧) كذلك يتميز طول الفصل المطير بتقلصه أيضاً كلما اتجهنا صوب الداخل، ولذلك يتراوح طول فصل المطر في غينيا بيساو فيما بين ثمانية إلى سبعة أشهر تبعاً للقرب أو البعد عن الساحل (Udo, 1978. 18).

والجدول رقم (٢) يوضح متوسطات درجات الحرارة والأمطار الشهرية والسنوية في محطتي داکار وكايس القرينتين لغينيا بيساو. ولقد اختيرت المحطتان المذكورتان لتعذر الحصول على بيانات لمحطات داخل الدولة^(٩)، وبالطبع يجب الأخذ في الاعتبار أن الأمطار في المحطتين المذكورتين تقل عن أمطار غينيا بيساو لوقوع الأولى إلى الشمال منها، ووقوع الثانية في الداخل إلى الشرق منها. ولكن تتشابه الظروف المناخية في المحطتين فيما يتعلق بنظامي الحرارة والمطر مع غينيا بيساو بدرجة تبرر إمكانية الاعتماد عليهما كمؤشرات للظروف المناخية في غينيا بيساو (شكل رقم ٨)



شكل (٧) التوزيع السنوي للأمطار في غينيا بيساو

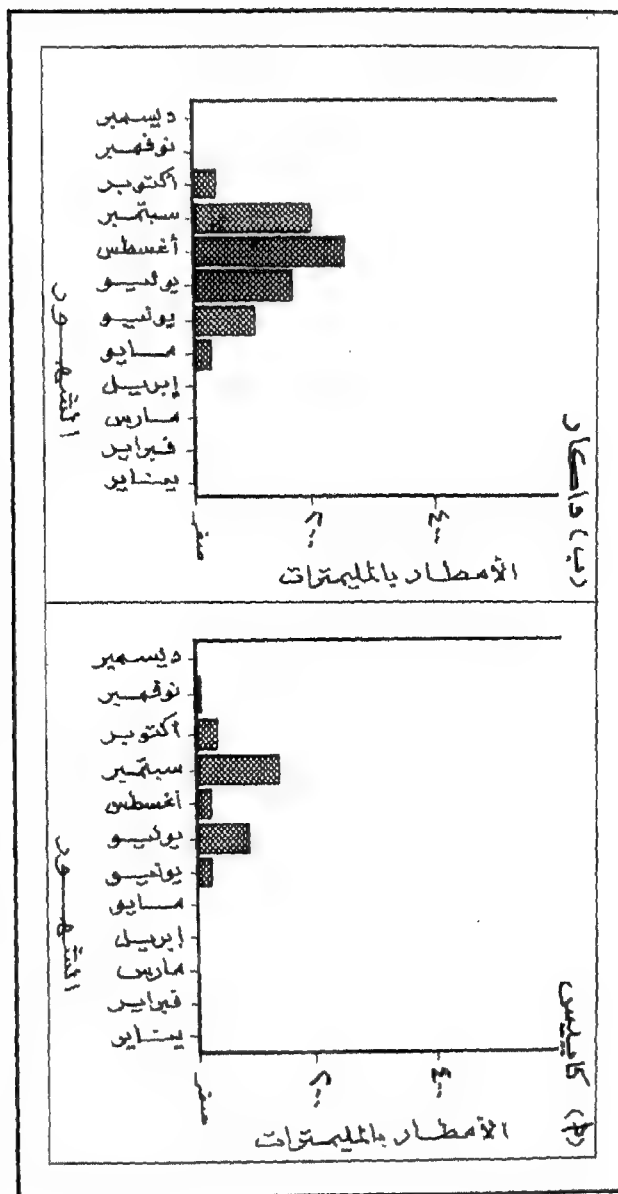
المصدر: Udo, (1978). : Acomprehensive Geography of West Africa. p. 172.

جدول رقم (٢)

المتوسط الشهري لدرجات الحرارة والأمطار في محطتي داکار وکایس

| کایس Kayes (مالی) [محطة داخلية] | | | | داکار (السنغال) [محطة ساحلية] | | | |
|---------------------------------|----------------------|--------|--------|-------------------------------|----------------------|--------|--------|
| الأمطار (مم) | درجة الحرارة المثوية | | الشهر | الأمطار (مم) | درجة الحرارة المثوية | | الشهر |
| | الدنيا | العظمى | | | الدنيا | العظمى | |
| ٣ | ١٧ | ٣٥ | يناير | ٠ | ١٨ | ٢٨ | يناير |
| ٠ | ١٩ | ٣٨ | فبراير | ٠ | ١٨ | ٢٨ | فبراير |
| ٠ | ٢٢ | ٤١ | مارس | ٠ | ١٨ | ٢٨ | مارس |
| ٠ | ٢٥ | ٤٤ | أبريل | ٠ | ١٨ | ٢٧ | أبريل |
| ٢٥ | ٢٨ | ٤٣ | مايو | ٠ | ٢٠ | ٢٨ | مايو |
| ٩٥ | ٢٦ | ٤٠ | يونيو | ٣٠ | ٢٣ | ٤١ | يونيو |
| ١٥٨ | ٢٤ | ٣٤ | يوليو | ٨٨ | ٢٥ | ٣١ | يوليو |
| ٢٣٨ | ٢٣ | ٣٢ | أغسطس | ٢٦ | ٢٤ | ٣١ | أغسطس |
| ١٨٥ | ٢٣ | ٣٣ | سبتمبر | ١٤٣ | ٢٥ | ٣١ | سبتمبر |
| ٤٣ | ٢٣ | ٣٥ | أكتوبر | ٤٢ | ٤١ | ٣١ | أكتوبر |
| ٠ | ١٨ | ٣٨ | نوفمبر | ٥ | ٢٣ | ٣١ | نوفمبر |
| ٠ | ١٨ | ٣٤ | ديسمبر | ٠ | ٢٠ | ٢٨ | ديسمبر |
| ٧٤٥ | ١٨ | ٣٧ | السنة | ٥٦٨ | ٢٢ | ٢٩ | السنة |

شكل (أ) المتوسط الشهري للأمطار في محطتي دكا وكالينيس



التربة

تأثرت التربة في غينيا بيساو بعدد من العوامل، يأتي في مقدمتها المناخ والنبات الطبيعي، فضلاً عن التركيب الصخري الذي اشتقت منه معظم مكوناتها وما تجلبه الرياح والأمطار من إرسابات. وتأثرت التربة أيضاً بطبيعة السطح أو التضاريس؛ إذ تتميز التربة في المناطق السهلية ضعيفة الانحدار بسوء أحوال الصرف بها (Howard, 1983, 282-287) وذلك ما تعاني منه تربة المستنقعات الساحلية. والتربة الطميية على ضفاف الأنهار. وفي ضوء ذلك، تنقسم التربة في غينيا بيساو إلى ثلاثة أنماط يمكن توضيحها فيما يلي:

١ - الترب الطميية وترب المستنقعات الساحلية:

تتكون هذه الترب من الطمي المشبع بالمياه التي تحملها الأنهار وتسقطها الأمطار. وتتميز هذه الترب بانتشار أشجار المانجروف في مساحات كبيرة منها، كما تتميز بسوء حالة الصرف بدرجة كبيرة، إلا أنها تعد من أنسب الترب لزراعة الأرز، الذي أصبح من أهم المحصولات انتشاراً في المنطقة، خاصة بعد استصلاح مساحات واسعة من هذه الأراضي (Udo, 1978, 26).

٢ - ترب الغابات المدارية المطيرة:

توجد هذه الترب في جنوب غربي غينيا بيساو، حيث تنتشر الغابات المطيرة وتتميز بغناها الواضح في الدبال المشتق من مخلفات الغابة، إلا أن غزارة الأمطار تعرض هذه الترب لعمليات غسيل مستمرة، تتسبب في فقدانها لمعظم العناصر الغذائية التي تسرب في الأعماق. ولذلك فإن هذه الترب كثيراً ما تتعرض لفقدان خصوبتها بتكرار زراعتها مما يجب معه إراحتها مدة كافية لاستعادة هذه الخصوبة. ولاشك أن نمو الأشجار والشجيرات في هذه التربات

يحد من انجرافها بسبب الأمطار الغزيرة، حيث تعد مشكلة الانجراف من أهم المشكلات التي تعاني منها الزراعة في مثل هذه المناطق.

٣ - تربة اللاتيرايت :

تمثل اللاتيرايت أكثر الترب المدارية انتشاراً وخاصة في منطقة غربي أفريقيا. وقد كثر النقاش حول ماهيتها، فالبعض يعتبرها تربة في حين يعارض البعض الآخر هذا الرأي ويصر على أنها نوع من الصخور. وعلى أي حال، فإن تربة اللاتيرايت على الرغم من فقرها في المواد المعدنية، فإن قطاعها الرأسي عميق، إذ يصل في معظم الأحيان إلى بضعة أمتار تحت منسوب السطح الخارجي (الزوكة، ١٤٠٤هـ، ٩٣).

وتعتبر تربة اللاتيرايت أكثر أنواع الترب شيوعاً في غربي أفريقيا على وجه العموم. وتُصنف مساحات كبيرة من القسم الشمالي الشرقي من غينيا بيساو ضمن هذا النوع من أنواع الترب. واللاتيرايت تربة فقيرة تخلو إلى حد كبير من المواد العضوية، لأن الأمطار الغزيرة تغسلها من محتوياتها المعدنية والعضوية (هارون، ١٩٩٥م، ١٧٢)، وهي تتكون في الأراضي قليلة الانحدار والتي حُرمت من غطائها النباتي، الذي اجتث لأغراض الزراعة.

ويُعد المناخ، أهم العوامل التي ساعدت على تكوين تربة اللاتيرايت؛ إذ تتميز منطقة غربي أفريقيا بوجود فصل مطير يعقبه فصل جاف. ونتيجة لغزارة الأمطار في الفصل المطير، فإن المياه المتسربة داخل التربة تغسل الأملاح المعدنية مثل الحديد والألومنيوم من الطبقة السطحية وتنقلها إلى الطبقة السفلية من التربة، في حين يساعد ارتفاع منسوب المياه الجوفية على رفع هذه المعادن مرة أخرى إلى أعلى، مما ينتج عنه ازدياد تركيز هذه المعادن في المنطقة المحصورة

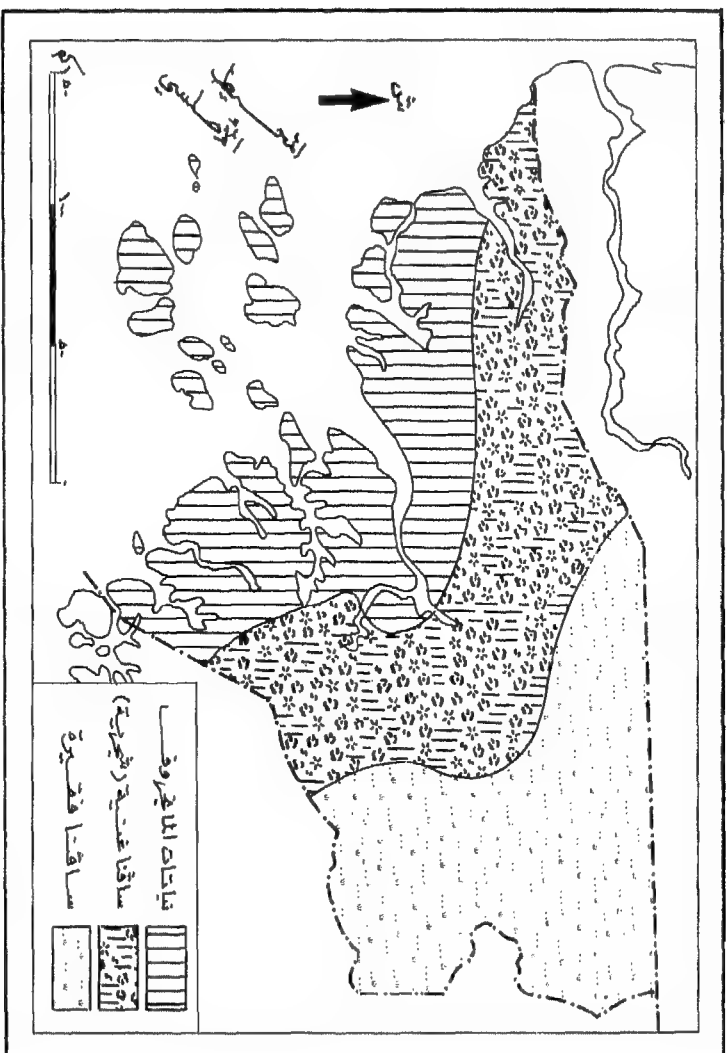
بين سطح التربة ومنسوب المياه الجوفية. وفي الفصل الجاف، ترتفع مياه التربة بواسطة الخاصية الشعرية إلى السطح وتتعرض للبخار، مخلفة وراءها إرسابات الحديد والألومنيوم غير القابلة للذوبان. ولذلك يتراوح لون ترب اللاتيرايت فيما بين اللونين الأصفر والأحمر حسب ارتفاع نسبة الحديد فيها (Marsh, Dozein, 1981, 238)

وتتميز تربة اللاتيرايت بتفككها الواضح حين تكون مغطاة بالنبات الطبيعي، في حين تتصلب وتشبه الكتل الصخرية عندما يزال الغطاء النباتي وتصبح التربة معرضة للظروف الجوية. وقد تصل نسبة تركيز الحديد والألومنيوم في تربة اللاتيرايت إلى الدرجة التي تصبح معها هذه التربة ذات أهمية اقتصادية في مجال التعدين، ولذلك تتميز دول غربي أفريقيا بانتشار إرسابات البوكسيت^(١٠) والحديد في ترباتها. ولا تستخدم هذه التربة في الزراعة إلا إذا لم يتوافر البديل الجيد لها نظراً لفقرها وعدم خصوبتها واحتياجها إلى عمليات زراعية معقدة.

النباتات الطبيعية

يعتمد توزيع النبات الطبيعي في غربي أفريقيا عموماً على توزيع الأمطار وكمياتها في المقام الأول، ولذلك يلاحظ امتداد نطاقات النباتات الطبيعية من الشرق إلى الغرب حيث تبدأ بالغابات الاستوائية الممتدة في صورة شريط ساحلي، يليها نطاق السفانا الغنية، ثم الفقيرة، وينتهي الأمر بنطاق النباتات الصحراوية في الداخل. وتعتبر حشائش السفانا أكثر أنواع النباتات الطبيعية انتشاراً في غينيا بيساو، في حين تمتد غابات المانجروف الساحلية في القسم الجنوبي منها، وتشكل غابات المانجروف مع بقية الغابات المدارية نحو ٣٨٪ من مساحة الدولة (شكل رقم ٩).

وإذا بدأنا من الجنوب، فإن الغابات المدارية وأشجار المانجروف تعد الشكل النباتي السائد وخاصة في المناطق الساحلية والمصببات الخليجية ومعظم الجزر المنتشرة أمام ساحل غينيا بيساو. وينتشر في هذه المناطق نخيل الزيت بصورة كبيرة، أما المانجروف فيكثر في المستنقعات الملحية. وتتميز أشجار المانجروف بكثافتها وارتفاعها الذي يصل في بعض الأحيان إلى ٢١ متراً، وتعد أخشاب هذه الأشجار من الموارد الاقتصادية المهمة في المنطقة، حيث تستخدم كوقود جيد، حتى وإن كانت الأخشاب حديثة القطع. ونظراً لمقاومتها الشديدة للنمل الأبيض، تزداد أهمية أخشاب المانجروف في البناء وأغراض التعدين وصناعة فلنكات السكك الحديدية. ولقد أزال السكان مساحات كبيرة من هذه الغابات وحلّت محلها زراعة الأرز. (Udo, 1978, 23)



أما المناطق الشمالية الشرقية من غينيا بيساو - حيث تقل كمية الأمطار عن النطاق الساحلي - فتتميز بسيادة السفانا الغنية، التي تعرف أيضاً باسم السفانا الغينية. ويتميز هذا النطاق بسيادة الأعشاب الكثيفة المختلطة بعدد من الأشجار القصيرة المتفرقة، التي من أهمها أشجار الباو باب (أو شجرة التبليدي) التي تتحمل وجود فصل جاف وكمية أمطار قليلة في الفصل المطير الذي يتميز بقصره، وذلك عن طريق حفظ المياه في جذعها الضخم الذي يصل ارتفاعه في بعض الأحيان إلى تسعة أمتار. وقد استفاد سكان نطاق السفانا من هذه الخاصية، إذ قاموا باستخدام أشجار الباو باب لتخزين مياه الأمطار (Carlson, 1977, 152) عن طريق تجويف جذع الشجرة الضخم واستخدامه خزاناً لهذه المياه كذلك تعمل أشجار البواباب على حفظ المياه في أوراقها الإسفنجية (Riley, Yong, 1983, 56). وتسود أيضاً بعض أصناف المهوجني الأفريقي بالإضافة إلى بعض الأنواع الأخرى مثل الأكاشيا. وتتميز هذه الأشجار بأنها تنفض أوراقها في فصل الجفاف لتقليل عمليات النتح والحفاظ على المياه. أما الأجزاء المرتفعة من الجنوب الشرقي من غينيا بيساو، فتتميز بسيادة السفانا المفتوحة أو الفقيرة حيث تكون السيادة هنا للحشائش وتقل الأشجار بدرجة ملحوظة.

وبذلك تعد السفانا بجميع أشكالها أهم مظهر نباتي طبيعي في غينيا

بيساو

موارد المياه

تعد الأمطار الساقطة على غينيا بيساو كافية إلى حد كبير - من حيث الكمية - لزراعة أي محصول من محاصيل الزراعة المطرية أو البعلية، وليس أدل على ذلك من انتشار زراعة الأرز في الأجزاء الساحلية من الدولة. فالمعروف أن الأرز محصول لا يتم اللجوء لزراعته إلا إذا كانت هناك كميات كبيرة ومؤكدة من المياه. غير أن أهم ما يميز نظام المطر في غينيا بيساو موسميته الواضحة؛ إذ تسقط الأمطار خلال الفترة من يونيو إلى نوفمبر ثم يسود الجفاف بعد ذلك. ومن الواضح أن الأمطار هنا صيفية في الغالب، الأمر الذي يقلل من فاعليتها نتيجة ارتفاع معدلات التبخر في هذا الفصل، خاصة في المناطق الداخلية التي تتميز بانخفاض رطوبتها النسبية بالمقارنة بالمناطق الساحلية. وتقدر كمية المياه المفقودة بواسطة التبخر في الأجزاء الساحلية من غربي أفريقيا بما يتراوح بين ١٤٠٠ و١٦٠٠ ملم سنوياً (الزوجة، ١٤٠٤هـ، ٩١)، مما يؤكد على خطورة الوضع المائي في المنطقة وعلى ضرورة إيجاد حلول له، خاصة أن الزراعة في غينيا بيساو، تمثل النشاط الاقتصادي السائد، بالإضافة إلى أنها زراعة مطرية (بعلية) في المقام الأول، حيث تقل مساهمة الأنهار في الزراعة بدرجة كبيرة، وذلك لأن الزراعة المطرية أقل تكلفة من الزراعة المروية، فالأولى لا تحتاج إلى حفر قنوات أو تسوية دقيقة للأرض، كما لا تحتاج إلى إقامة منشآت الري المألوفة، مثل القناطر والسدود وأجهزة رفع المياه، وغيرها من التجهيزات اللازمة لقيام زراعة مروية.

وعلى الرغم من انتشار الروافد النهرية داخل غينيا بيساو، إلا أن الاعتماد عليها في مجال الزراعة محدود ولا يقارن بالاعتماد على الأمطار، وتقتصر

أهمية الأنهار هنا على مجال النقل فقط، وإن كان بعض السكان يضطرون للجوء إليها في فترة الجفاف الممتدة من ديسمبر إلى مايو، لزراعة احتياجاتهم اليومية من بعض الخضراوات. أما المياه الجوفية، فلا يوجد لها ذكر كمورد من موارد المياه في غينيا بيساو.

يتضح مما سبق وجود مصدرين رئيسين للمياه في غينيا بيساو، هما: مياه الأمطار -وهي الأكثر شيوعاً- ومياه الأنهار. ولا يوجد في غينيا بيساو مشكلة في شح المياه، وإنما تكمن المشكلة في موسمية الأمطار وتركزها في فصل الحرارة، ومن ثم زيادة معدلات التبخر وانخفاض فاعلية المطر. كما تشكل الفيضانات في فصل المطر مشكلة أخرى، مما يستدعي اتخاذ بعض الإجراءات لتنفيذ بعض المشروعات التي تهدف إلى حماية مجاري الأنهار وجوانبها من أخطار الفيضانات، ومن ثم الحفاظ على جزء من المياه كان يضيع بالتبخر، من جراء اتساع سطح المياه المعرض للإشعاع الشمسي، بالإضافة إلى تلك الفائدة غير المباشرة التي تعود على سكان الدولة، وهي القضاء على بعض مسببات الأوبئة والأمراض، وهذه المسببات هي البرك والمستنقعات التي تتكون في فصل المطر.

السكان والعمران

أولاً: السكان:

لم يكن يزيد عدد سكان غينيا بيساو حتى عام ١٩٦٠م على ٥٠٢ ألف نسمة، من بينهم نحو عشرة آلاف من البرتغاليين بالإضافة إلى نحو خمسة آلاف من المخلطين (الخلاسين)، في حين يمثل الأفارقة السواد الأعظم من سكان الدولة. وقد زاد عدد السكان ليصل إلى نحو ٦٠٠ ألف نسمة في عام ١٩٧٢م، ووصل عددهم في منتصف عام ١٩٩٢م إلى أكثر من مليون نسمة (C. I. A., 1995, 180/ and Population Reference Bureau Inc, 1992).

ويمثل الأفارقة نحو ٩٩٪ من سكان غينيا بيساو (Bardin, 1978, 166) وتعد جماعات البالانت Balanta أكبر الجماعات العرقية في الدولة، إذ تمثل نحو ٣٠٪ من جملة السكان، في حين تأتي جماعات الفولاني Folani في المرتبة الثانية (٢٠٪)، وتمثل جماعات المانجاكو Manjaca نحو ١٤٪، والماندينجو Mandingo نحو ١٣٪، والبيبل Pepel ٧٪. أما جماعات المولاتو Mulatto وهي عناصر غير أفريقية بالإضافة إلى الأوروبيين، فلا تمثل سوى ١٪ فقط من سكان الدولة. وتعيش جماعات البالانت في مناطق مبعثرة من النطاق الساحلي من غينيا بيساو، في حين تعيش جماعات الماندينجو والفولاني في المناطق الداخلية، حيث تتميز بتجمعاتها الصغيرة والمبعثرة.

وتعيش قبائل الفولاني المسلمة حياة شبه متنقلة، أما الماندينجو - وهم جماعات مسلمة أيضاً- فيميلون للاستقرار، وتشتهر جماعات البالانت بمهارتها في استصلاح المستنقعات وزراعة الأرز، كما أنها تعتبر أنشط الجماعات في غينيا بيساو عامة وفي المنطقة الساحلية على وجه الخصوص (Grove, 1978, 164).

حجم السكان ونموهم:

يستفاد من بيانات الجدول رقم (٣)، أن عدد سكان غينيا بيساو يزيد على المليون نسمة وفقا لتقديرات منتصف عام ١٩٩٥م. وكان هذا العدد قد بلغ ٢١٤, ٧٧٧ نسمة طبقا لبيانات تعداد عام ١٩٧٩م (Hunter, 1992, 588)، وبالتالي يكون معدل النمو السكاني خلال هذه الفترة قد بلغ ١٧, ٢٪ سنويا وهو بذلك يعد من المعدلات المرتفعة جدا بالنسبة للدول المتقدمة والمنخفضة قليلا بالنسبة لمعظم دول غربي أفريقيا. وعلى سبيل المثال، بلغ هذا المعدل في السنغال ٢, ٧٪، وغينيا ٣, ٠٪، وسيراليون ٢, ٧٪ (Britannica, 1995, 764-768).

وحيث إنه لا وجود لهجرة صافية من غينيا بيساو أو إليها، فإن النمو السكاني في هذا البلد قائم على النمو الطبيعي بصفة أساسية، أي على الفرق بين المواليد والوفيات.

وتشير بيانات الجدول رقم (٣) إلى أن معدل المواليد الخام في غينيا بيساو بلغ ٩, ٤٠ في الألف، وهو من المعدلات المرتفعة التي تتميز بها معظم دول الساحل الغربي لأفريقيا وترتبط ظاهرة ارتفاع معدل الإنجاب في غينيا بيساو بارتفاع متوسط عدد المواليد التي تنجبهم المرأة في هذا البلد، طوال سنوات قدرتها على الإنجاب، وهو ما يعبر عنه بمعدل الخصوبة الكلية، الذي بلغ ٤٣, ٥ مواليد لكل امرأة عام ١٩٩٥م:

ويستفاد من بيانات هذا الجدول أيضا، أن مستوى الوفيات بين سكان غينيا بيساو مازال مرتفعا عن مثيله في الدول المتقدمة، حتى أن معدل الوفيات الخام بها يصل إلى ضعف مثيله في هذه الدول، وطبقا لبيانات عام ١٩٩٥م، بلغ معدل الوفيات ١٦, ٦٢ في الألف، وهو رغم انخضاؤه عما كان عليه

في بيانات تعداد عام ١٩٧٠م، وهو ٢١,٩ في الألف (Europa, 1986, 504)، إلا إنه مع ذلك مازال مرتفعاً في ظل الانخفاض الملموس والسريع الذي شهدته الدول المتقدمة. وارتفاع معدل الوفيات الخام في غينيا بيساو يعود أساساً إلى ارتفاع مستوى وفيات الرضع، التي تشكل جزءاً كبيراً من مجموع الوفيات. وطبقاً لتقديرات منتصف عام ١٩٩٥م، بلغ معدل وفيات الأطفال الرضع في غينيا بيساو ١١٧,٩ في الألف.

وكان لارتفاع معدل الوفيات في غينيا بيساو وخاصة في الأعمار المبكرة، أثره الواضح في انخفاض متوسط عمر الفرد، مما أدى إلى قلة عدد السكان الذين يصلون إلى أعمار متقدمة، حيث تصل نسبة من هم فوق سن الخامسة والستين ٣٪، وذلك طبقاً لتقديرات منتصف عام ١٩٩٥م. ويقدر متوسط عمر الفرد في غينيا بيساو بنحو ٤٧,٩ سنة، بحيث يصل إلى ٤٧,٩ سنة بين الذكور و ٤٩,٦ سنة بين الإناث.

وقد أدى انخفاض معدلات الوفيات في غينيا بيساو خلال السنوات الأخيرة، مع بقاء معدلات المواليد على ما هي عليه من ارتفاع، إلى زيادة سرعة النمو السكاني، حيث تشير البيانات إلى أنه بينما انخفض معدل الوفيات من ٢١,٩ في الألف (١٩٧٥-١٩٨٠م) (Europa, 1986, 504) إلى ١٦,٦ في الألف عام ١٩٩٥م، نجد أن معدل المواليد انخفض انخفاضاً طفيفاً من ٤٠,٩ في الألف إلى ٤٠,٢ في الألف خلال الفترة نفسها.

وتباين معدلات المواليد والوفيات على هذا النحو، يشير إلى أن المجتمع السكاني في غينيا بيساو يمر الآن بمرحلة التزايد السكاني المبكر أو المرحلة الديموغرافية الشابة، التي تتميز بالنمو المتزايد والسريع للسكان، الناتج عن انخفاض معدل الوفيات مع استمرار معدل المواليد مرتفعاً.

جدول رقم (٣)

بعض الإحصاءات الحيوية لسكان غينيا بيساو طبقا لتقديرات يوليو ١٩٩٥ م

| عدد السكان (نسمة) | معدل المواليد (في الألف) | معدل الوفيات (في الألف) | معدل وفيات الرضع (في الألف) | معدل الهجرة الصافية (في الألف) | متوسط العمر (سنة) |
|----------------------|-----------------------------|----------------------------|-----------------------------------|--------------------------------------|----------------------|
| ١,١٢٤,٥٣٧ | ٤٠,٢٤ | ١٦,٦٢ | ١١٧,٩ | صفر | ٤٧,٨٧ |

After. CIA., 1995,180

توزيع السكان :

بلغت الكثافة السكانية العامة في غينيا بيساو ٣١ نسمة / كم^٢ طبقاً لتقديرات منتصف عام ١٩٩٥ م، وهي كثافة منخفضة بالنسبة لمعظم دول غربي أفريقيا، كالسنغال (٤٢ نسمة/كم^٢) وسيراليون (٦٤ نسمة/ كم^٢) وغانا (٦٧ نسمة/كم^٢) ونيجيريا (١٠١ نسمة/كم^٢).

وبصفة عامة، يميل السكان إلى التركز في المناطق الساحلية الهامشية، خاصة حول المصببات الخليجية. ويعتمد الجذب السكاني في هذه المناطق على تركيز الموانئ والأنشطة الاقتصادية المرتبطة بها كالتجارة والصناعة والتي تتركز في المدن الكبرى، مثل بيساو وكاشو وبولاما. ويعد كل من الزراعة وصيد الأسماك من عوامل جذب السكان المهمة للمناطق الساحلية، حيث يعمل بهذا النشاط أكثر من ٩٠٪ من القوى العاملة، كما تمثل المحاصيل التجارية والأسماك المجمدة معظم الصادرات الوطنية، خاصة الفول السوداني والكاشو والريان وزيت النخيل.

ويرتبط بالتركز السكاني في السهول الدنيا، اتساع نطاق زراعة الأرز، خاصة في المناطق المستصلحة من أراضي مستنقعات المانجروف. ويقل عدد السكان بشكل عام وواضح كلما توغلنا نحو الداخل، حيث يصبح التشتت هو السمة المميزة لتوزيع السكان في هذه المناطق، التي تسودها الغابات المدارية والزراعة الواسعة، وكلاهما لا يساعد على التركيز السكاني الكثيف. وبصفة عامة، يميل السكان في هذه المناطق الداخلية إلى التركيز بالقرب من أنهار جييا وكوروبال وكاشو، حيث تقع عليها أهم المدن الداخلية، وهما بافاتا وفاريم، فتقع الأولى على نهر جييا بينما تقع الأخرى على نهر كاشو.

التركيب العمري والنوعي للسكان :

تعد دراسة تركيب السكان خاصة العمري والنوعي ذات أهمية كبيرة لأنها تعكس الملامح "الديموجرافية" للمجتمع ذكوراً وإناثاً، وتحدد أحجام الفئات المنتجة التي يقع عليها عبء إعالة باقي أفراد المجتمع. كذلك فإن التركيب العمري والنوعي هو في الحقيقة نتاج مجموعة من العوامل المؤثرة في النمو السكاني، وهي: المواليد والوفيات والهجرة. ويزداد سكان أفريقيا عموماً بمعدلات عالية- بعد أن كان نموهم بطيئاً في الماضي- نظراً لانخفاض معدلات الوفيات وخاصة في الأعمار المبكرة، ومن ثم تزايد نسبة الصغار (دون الخامسة عشرة) في المجتمعات الأفريقية.

وتنعكس هذه الحقيقة على الهرم السكاني لغينيا بيساو؛ إذ يتميز بقاعدته العريضة وقمته المدببة، وهو ذلك الهرم الذي يمثل المناطق التي ينمو فيها السكان بمعدل كبير نتيجة انخفاض الوفيات بين الأطفال مع عدم انخفاض معدلات المواليد بها. ويتمثل هذا الهرم في الدول النامية بصفة عامة في قارات أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا، الأمر الذي يعكس ارتفاع معدلات المواليد بصورة كبيرة، فقد وصل معدل المواليد الخام إلى ٤٣ في الألف في غينيا

بيساو، في حين لم يزد معدل الوفيات على ٢٣ في الألف. ولذلك يمثل سكان غينيا بيساو تحت ١٥ سنة نحو ٤١٪ من إجمالي سكانها في حين لا تزيد نسبة السكان فوق ٦٥ سنة على ٤٪. وإذا اعتبرنا أن قوة العمل هي تلك التي تتراوح بين أكثر من ١٥ سنة وأقل من ٦٥ سنة، فإن نسبتها في الدولة تبلغ نحو ٥٥٪ فقط، الأمر الذي يساعد على زيادة نسبة الإعاقة بدرجة ملحوظة. وعلى أساس أن عدد السكان أقل من ١٥ سنة قد بلغ نحو ٤١٠ ألف نسمة عام ١٩٩٢م (Population Reference Bureau Inc., 1992) فإنه يمكن حساب نسبة إعاقة الصغار في غينيا بيساو وفقاً للمعادلة التالية:

$$\text{نسبة إعاقة الصغار} = \frac{\text{عدد السكان أقل من ١٥ سنة}}{100 \times \text{عدد السكان فيما بين ١٥ - ٦٥ سنة}}$$

$$= \frac{410,000}{100 \times 552,000} = 74,3\%$$

وعلى أساس أن عدد السكان أكثر من ٦٥ سنة قد بلغ ٤١ ألف نسمة عام ١٩٩٢م، فإنه يمكن حساب نسبة إعاقة الكبار في غينيا بيساو وفقاً للمعادلة التالية:

$$\text{نسبة إعاقة الكبار} = \frac{\text{عدد السكان أكثر من ٦٥ سنة}}{100 \times \text{عدد السكان فيما بين ١٥ - ٦٥ سنة}}$$

$$= \frac{41,000}{100 \times 552,000} = 7,4\%$$

وبذلك تكون نسبة الإعاقة الكلية في غينيا بيساو هي مجموع نسبة إعاقة الصغار ونسبة إعاقة الكبار، وهي تبلغ ٨١,٧٪، أي أن هناك نحو ٨٢ نسمة دون سن ١٥ وأكثر من سن ٦٥ لكل مائة نسمة في سن الإنتاج.

ومن المؤكد أن هذه النسبة مرتفعة جداً وتؤكد على انخفاض قوة العمل في غينيا بيساو، وإن كان من الضروري التأكيد على أن هذه النسبة تعتمد على الأرقام الخام، في حين أن الواقع يثبت وجود اختلاف يصعب حسابه في النسبة المذكورة، وذلك لأن الواقع يؤكد وجود جزء من قوة العمل في فئات السن أقل من ١٥ سنة، ويرجع ذلك لانخفاض نسبة المتحقين بالتعليم من الأطفال، حيث تقوم نسبة غير قليلة منهم بالعمل في مجالات مختلفة، وخاصة الزراعة والرعي، ولذلك تنخفض نسبة الإعاقة عن الرقم المذكور وإن كان ذلك لا يمنع من أنها لا تزال مرتفعة إذا ما قورنت بدول كثيرة.

التركيب المهني أو الحرفي للسكان:

يقدر حجم قوة العمل في غينيا بيساو بنحو ٤٠٣ ألف نسمة، تمثل نحو ٤٠,١٪ من جملة السكان عام ١٩٩٢م، وهي نسبة مرتفعة إذا قورنت بدول أخرى، ويرجع هذا الارتفاع في هذه النسبة إلى أنها تتضمن الأطفال أقل من ١٥ سنة والذين يلتحقون ببعض الأعمال مثل الزراعة والرعي، في حين تميل بعض الدول إلى استبعاد هذه الفئات من قوة العمل. وتنقسم قوة العمل في غينيا بيساو على أوجه النشاط التالية (World Atlas Program):

- المشتغلون بالزراعة والصيد والرعي وقطع الأخشاب ٩٠٪ من قوة العمل
- المشتغلون بالصناعة والتجارة والخدمات ٥٪ من قوة العمل
- المشتغلون بالأعمال الإدارية والحكومية ٥٪ من قوة العمل

ومن الواضح استئثار الزراعة بالنسبة العظمى من قوة العمل بالدولة، فهي المصدر الرئيسي للدخل؛ إذ تشكل صادرات الدولة من المنتجات الزراعية ما يقرب من ١٠٠٪ من إجمالي صادراتها، الأمر الذي يؤكد سيادة هذا النشاط بالنسبة للأنشطة الأخرى بين السكان.

التركيب اللغوي والديني للسكان :

يعد التركيب اللغوي ذو أهمية خاصة في الدول التي تتعدد بها اللغات كحالة غينيا بيساو. ويوجد في العالم ثلاث طرز من البيانات عن اللغات هي (أبو عيانة، ١٩٨٦، ٤٦٦):

- اللغة الأصلية، ويقصد بها اللغة التي يتحدث بها الشخص في موطنه في طفولته المبكرة.

- اللغة التي يجري الحديث بها في الوقت الراهن أو عادة في الوطن.

- المعرفة بلغة أو بلغات معينة.

واعتماد دارسو التركيب اللغوي في العالم على عدم وجود أية علاقة بين التركيب اللغوي والتركيب العرقي، إلا أنه من الملاحظ أن هذه القاعدة لا تنطبق على قارة أفريقيا؛ إذ إن هناك ثمة علاقة بين خريطة توزيع اللغات وخريطة توزيع السلالات والأجناس، كذلك يعكس توزيع اللغات ظاهرة اختلاط الأجناس في القارة، ويتضح ذلك بصورة كبيرة في غربي أفريقيا. وتتعدد اللغات واللهجات بالقارة بصورة كبيرة مما يصعب معه حصرها، ويرجع ذلك التعدد إلى تنوع اللهجات وظهور لهجات جديدة في المناطق الانتقالية بين الجماعات المختلفة، إذ يؤدي اختلاط الجماعات إلى تبادل المفردات اللغوية لكل مجموعة وظهور لهجة جديدة (Carlson, 1977, 30).

وعلى الرغم من وجود لغات محلية في كثير من دول العالم فإن بعض هذه الدول قد اتخذت من لغة أخرى لغة رسمية له وهذه الدول في الغالب هي تلك التي خضعت للنفوذ الاستعماري الأوروبي في فترات سابقة مثل غينيا بيساو، التي تعد فيها اللغة البرتغالية اللغة الرسمية للدولة، كما تنتشر بعض اللغات أو اللهجات الأفريقية الأخرى مثل الكريولو Griolo والبالانت، والفيولا، والمالينك (الصالحى، ١٩٨٦م، ٢٤٠).

أما عن الأديان فإن أغلب سكان غينيا بيساو يدينون بالإسلام، ويمثل هؤلاء نسبة تصل إلى حوالي ٥٥٪ من مجموع سكان الدولة. ولذلك يُعد الدين الإسلامي أهم الديانات السماوية بالدولة في حين لا يشكل النصارى إلا نسبة ٦٪ تقريباً. أما مجموعة المعتقدات المحلية فهي كثيرة وتصل إلى حوالي ٣٩٪ من مجموع السكان (شليبي، (د. ت)، ٦٩٠، بكر، ١٤٠٢هـ، ٣٦٠).

ثانياً: العمران

١ - العمران الريفي: يتميز العمران الريفي في غينيا بيساو بانتشار القرى المحصنة والمحمية تأثراً بالاستعمار البرتغالي ومحاولة لاتقاء شره، فكثيراً ما كانت تتعرض معظم القرى لهجمات البرتغاليين، وخاصة تلك الهجمات التي قامت بها القوات الجوية قبل الاستقلال. ولاشك أن لذلك التاريخ تأثيره في نمط العمران الريفي الذي يميل للتكتل طلباً للحماية.

ولا يختلف العمران الريفي في النطاق الساحلي (الغابي) عن مثيله في المناطق الداخلية المكشوفة في الشكل المتكتل طلباً للحماية، ولذلك فقد ظهرت أغلب القرى في شكل تجمعات سكانية محاطة بأسوار، وإن كانت مساكن هذه

القرى قد تخطت هذه الأسوار في الوقت الحالي وخاصة بعد أن اختفت الدواعي والأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة الأسوار حول القرى.

كذلك تتميز القرى في غينيا بيساو بالتبعثر، رغم أنه من المفترض أن تكون مصادر المياه أهم أسباب الجذب العمراني وخاصة الريفي، ولكن من الملاحظ تبعثر كثير من القرى ووقوعها بعيداً عن ضفاف الأنهار، ويرجع ذلك إلى اعتماد سكان هذه القرى على مصدر آخر من المياه وهو مياه الأمطار، التي يتم تجميعها عن طريق إعداد أسطح المنازل بشكل يسمح بذلك. كما يجهز بعض السكان حفراً خاصة لاستقبال مياه الأمطار أيضاً. ولكن في فصل الجفاف، تظهر المشكلة الحقيقية لنقص المياه، ويضطر سكان القرى البعيدة عن مجاري الأنهار للتحرك لمسافات طويلة تصل لعدة كيلو مترات يومياً لجلب المياه اللازمة لاستخداماتهم. ويُعد السبب الرئيسي لبُعد هذه القرى عن ضفاف الأنهار هو طلب الحماية من فيضاناتها في موسم الأمطار.

وتمثل قرى الفولاني نموذجاً للقرى الصغيرة ذات الأكواخ المؤقتة نظراً لطبيعة حياتهم شبه المتنقلة؛ إذ تعد حرفة تربية الماشية أهم حرفة لديهم بالإضافة إلى زراعة الفول السوداني كحرفة ثانوية. أما جماعات الماندينجو، فهي تميل للاستقرار لزيادة أهمية حرفة الزراعة لديهم إلى جانب تربية الماشية أيضاً. وتشتهر جماعات البالانت في المناطق الساحلية بقراها الصغيرة، وإن كانت منازلهم معتنى بها عناية خاصة. وعموماً، فإن أصحاب هذا النمط من العمران (الريفي) يشكلون نحو ٧٣٪ من جملة سكان غينيا بيساو (Udo, 1978, 169).

٢ - العمران الحضري: أما سكان الحضر الذين يمثلون نحو ٢٧٪ من جملة السكان، فهم يعيشون في عدد من المدن المهمة بالدولة. وتقع أهم مدن غينيا بيساو على ضفاف الأنهار أو مصباتها، حيث اتخذت هذه المواقع أهمية قديمة لتجارة الرقيق، في حين تتمثل أهميتها الحالية في تجارة منتجات نخيل الزيت. ولكن من الملاحظ أن معظم هذه المدن، مثل كاشو وكاسين وفاريم، قد تقلصت أهميتها بصورة واضحة، كانعكاس طبيعي للتغيرات السياسية والاقتصادية التي طرأت على الدولة. فعلى سبيل المثال، اضمحلت مدينة كاشو التي أسسها البرتغاليون في عام ١٦٣٠م واتخذوها عاصمة للدولة حتى عام ١٨٨٩م، وفي الوقت نفسه، رادت أهمية بعض المدن مثل بافاتا، وذلك لوقوعها على الطريق الملاحي على نهر جيبا، فأصبحت من أهم المدن التجارية داخل البلاد.

وعموماً، فإن أهم ما يميز المدن الغينية البيساوية هو صغر أحجامها بشكل واضح، فالغالبية العظمى منها تقع ضمن فئة ٥٠٠٠ نسمة (Bonnardel, 1978, 147)، ولا يختلف عن هذه القاعدة سوى مدينة بيساو العاصمة وأهم الموانئ، والتي يزيد عدد سكانها على ١٢٠ ألف نسمة. وتتركز معظم هذه المدن حول مجاري الأنهار، خاصة بطول الأجزاء الصالحة للملاحة منها (شكل رقم ١٠).

أما عن مدينة بيساو، فقد أُخذت عاصمة للدولة منذ عام ١٩٤١م، وقد اكتشفها البرتغاليون في عام ١٦٩٢م. وظلت بيساو لعدة قرون تمثل مركزاً ساحلياً صغيراً، اتخذ قاعدة للسيطرة على سكان المناطق الداخلية. وقد بدأ نمو المدينة يأخذ طابعه الحديث منذ عام ١٩٤٥م. وتتركز أهم الصناعات بالدولة في مدينة بيساو، كما يتم عن طريقها (باعتبارها أهم الموانئ أيضاً) شحن وتفريغ ما يقرب من ٨٥٪ من صادرات وواردات الدولة، ويقع المطار الرئيسي لغينيا بيساو على بعد عشرة كيلو مترات من المدينة.

النشاط الاقتصادي

بلغ متوسط دخل الفرد في قارة أفريقيا نحو ٦٣٠ دولارا في عام ١٩٩٠م، بينما لايزيد المتوسط في غينيا بيساو على ١٨٠ دولارا للفرد، الأمر الذي يؤكد تدني مستوى المعيشة بالدولة والتي تعتبر واحدة من أدنى المستويات المعيشية في القارة والعالم. ولا ينافسها في هذا المجال على مستوى القارة الأفريقية سوى دولتين فقط، هما تنزانيا (١٢٠ دولارا للفرد) ومورمبيق (٨٠ دولارا للفرد)، في حين بلغ المتوسط العالمي في العام نفسه ٣٧٩٠ دولار للفرد (Population Reference Bureau Inc. 1992)

وقبل وصول البرتغاليين إلى غينيا بيساو، اعتمد سكانها وخاصة في المناطق الساحلية على زراعة الأرز كمورد أساسي لهم، بالإضافة إلى تجارتهم للملح مع سكان الداخل. ومع بداية مقدم البرتغاليين، أصبحت غينيا بيساو مصدراً رئيساً للرقائق المستخدمين في زراعة القطن والنيلة Indigo^(١١) بصفة خاصة، بالإضافة إلى نقل بعضهم إلى جزر الرأس الأخضر للعمل في صناعة النسيج. كذلك انتشرت تجارة واسعة لبعض المنتجات، مثل جوز الكولا Kola Nuts والعاج والشمع، وكانت تصدر هذه المنتجات وخاصة العاج والشمع إلى أوروبا.

الزراعة:

تعد الزراعة من أهم الأنشطة الاقتصادية التي يمارسها السكان في غينيا بيساو، وهو الأمر المؤلف في كل دول غربي أفريقيا، إذ تستحوذ الزراعة على ما يتراوح بين ٧٥٪ و ٨٥٪ من قوة العمل في دول المنطقة (O' connor, 1978, 22).

وفي غينيا بيساو يعمل بهذا النشاط مايزيد على ٩٠٪ من مجموع قوة العمل بها. وتقدر مساحة الأراضي الزراعية والمراعي الطبيعية في غينيا بيساو بنحو ١٤١٤٨ كيلو مترات (٣٩,٢٪ من مساحة الدولة) أي نحو ١,١٤ مليون دونم، وهي مساحة كبيرة إذا قورنت بنسبة المساحة المزروعة إلى إجمالي المساحة الكلية في بعض الدول الأخرى (O' connor, 1978, 22).

ويوضح الجدول رقم (٤) نسبة المساحة المزروعة والمراعي إلى المساحة الكلية في بعض الدول مقارنة بغينيا بيساو. ويرجع السبب في اتساع مساحة الأراضي المزروعة والمراعي الطبيعية في غينيا بيساو نسبيا إلى طبيعة موقعها في المنطقة المدارية ذات الأمطار الفصلية في حين ترتفع النسبة في دولة مثل نيجيريا لزيادة معدلات التساقط وسيادة الأمطار الدائمة في المناطق الساحلية الجنوبية، وتقل النسبة بدرجة واضحة في النيجر لأنها دولة داخلية، بعيدة عن المؤثرات البحرية، خاصة القسم الشمالي منها، الذي يسوده مناخ صحراوي وشبه صحراوي (شكل رقم ١١).

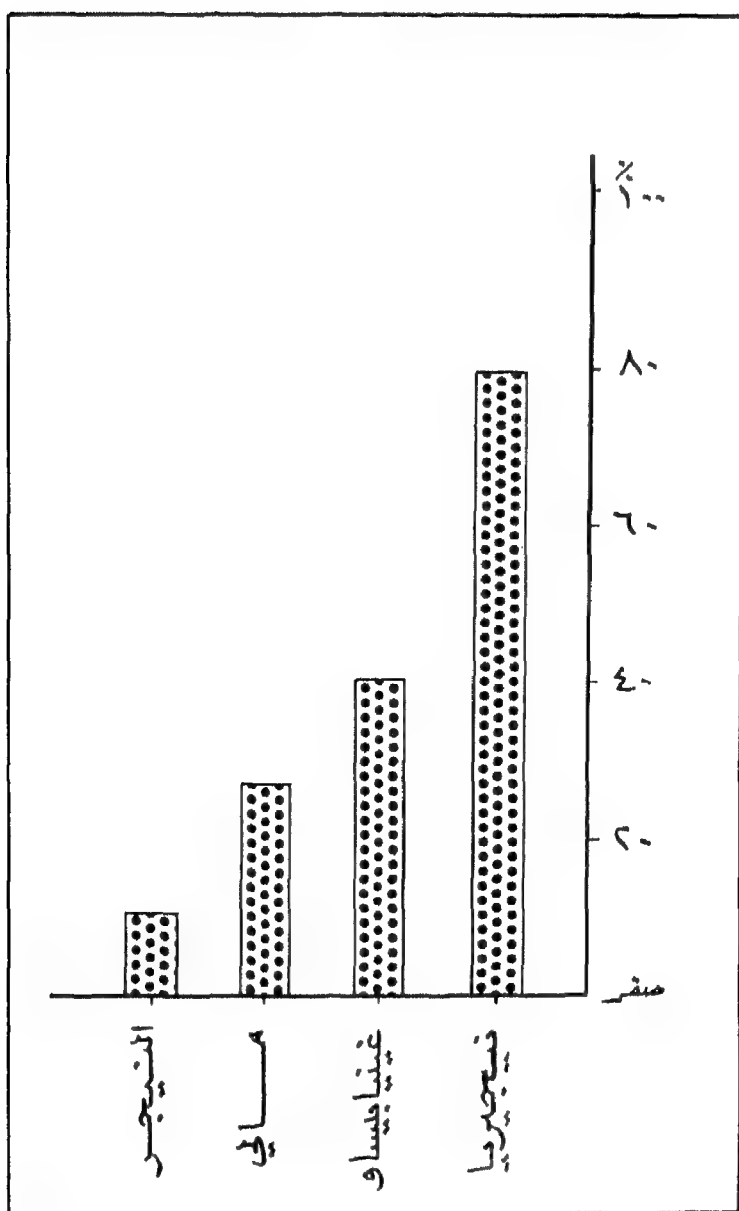
جدول (٤) نسبة المساحة المزروعة والمراعي في غينيا بيساو
مقارنة ببعض دول غربي أفريقيا (خلال عام ١٩٩٢م)

| م | الدولة | نسبة المساحة المزروعة والمراعي |
|---|-------------|--------------------------------|
| ١ | نيجيريا | ٧٧ |
| ٢ | غينيا بيساو | ٣٩ |
| ٣ | مالي | ٢٦٪ |
| ٤ | النيجر | ١٠٪ |

وتعد المساحة المزروعة والمراعي الطبيعية في غينيا بيساو كبيرة أيضاً إذا قورنت بعدد سكانها إذ تقدر الكثافة بالنسبة لهذه المساحة بنحو ٦٨ نسمة لكل كيلو متر مربع، أي أن نصيب الفرد من الأراضي الزراعية والرعية يقدر بنحو ١٤,٧ دونم، وهو نصيب مرتفع إذا قورن بدول زراعية أخرى. وعلى الرغم من ذلك، فإن الإنتاجية متدنية بدرجة ملحوظة.

ولذلك يسجل الميزان التجاري عجزاً في مجال الغذاء بدرجة ملحوظة. فقد بلغ إجمالي الدخل الناتج من السلع الغذائية والحيوانات المصدرة في عام ١٩٩٠م نحو ١٢,٨ مليون دولار أمريكي، في حين استوردت الدولة من السلع نفسها بما قيمته نحو ٢٢,٨ مليون دولار أمريكي (World Atlas, 1995)، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى اتباع أساليب بدائية في الزراعة. كذلك تتميز الملكية الزراعية في مساحات كبيرة بما يعرف بالملكية الجماعية، ويظهر ذلك واضحاً في المناطق مخلخلة السكان، في حين تنتشر الملكية الفردية في المناطق المزدهمة.

وتتميز أحجام المزارع بصغرها إلى حدٍ ما، ويسود ذلك بشكل عام في معظم غربي أفريقيا، إذ لايزيد حجم المزرعة في نطاق الغابات على ٠,٨ هكتار (٨ دونم)، في حين يتراوح فيما بين ٤,٢ هكتارات (٢٠-٤٠ دونم) في نطاقات السفانا المفتوحة (Udo, 1978, 163). وغالباً ما تستخدم هنا أدوات بدائية بسيطة، في تجهيز الأرض للزراعة أو الحرث. كذلك استصلحت مساحات من أراضي المستنقعات ومصببات الأنهار لاستخدامها في زراعة الأرز، المحصول الرئيسي السائد في غينيا بيساو.



شكل (١١) نسبة المساحة المزروعة والمرعى
في بعض دول غربي أفريقيا

ولاشك أن لاختلاف وتنوع الظروف الطبيعية دوراً في تعدد طرق وأساليب الزراعة. فإذا كانت السمة السائدة في زراعة نطاق السفانا هي الاستقرار أو شبه الاستقرار والتجمع في قرى معظمها مستقرة، فإن الزراعة في مناطق الغابات الاستوائية المتناثرة في بعض الأجزاء الجنوبية والغربية والجزر الساحلية في غينيا بيساو تتميز بخصائص مختلفة عما يوجد في نطاق السفانا؛ إذ غالباً ما يقوم السكان بحرق الشجيرات وتجهيز الأرض للزراعة وبذر الحبوب قبل سقوط الأمطار. وغالباً ماتزرع الذرة بالإضافة إلى اليام بواسطة المزارع وزوجته وأولاده. وبمجرد نضج المحصول وحصاده، تترك الأرض لتزرعها النساء والأطفال ببعض الخضراوات التي تحتاجها الأسرة. ولاشك أن هذا التنوع المحصولي النسبي يفيد كثيراً في تجنب المخاطر الناجمة عن زراعة محصول واحد، مثل ضعف التربة من ناحية وتدهور إنتاجية المحصول من ناحية أخرى. كذلك يفيد تعدد عمليات الزراعة في الحفاظ على التربة من الانجراف بسبب الأمطار الغزيرة التي تسقط على المنطقة، وإن كان ذلك لا يمنع أن هذا النمط من الزراعة يتميز بضآلة الإنتاجية بصورة واضحة.

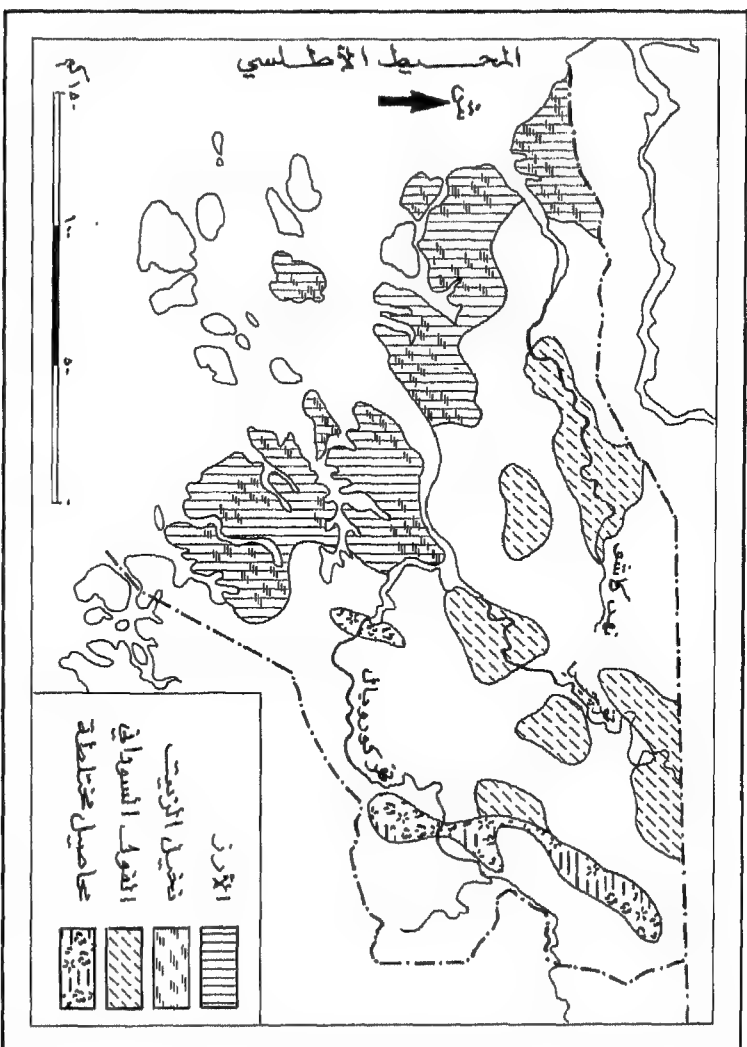
ومن الواضح، أنه على الرغم من سيادة الزراعة المعيشية بخصائصها المعروفة في غينيا- بيساو، إلا أن هذه الخصائص تختلف من منطقة لأخرى، وخاصة فيما بين النطاق الساحلي (الغابي) والنطاق الداخلي، حيث تنتشر أراضي السفانا المفتوحة. فإذا كانت المحاصيل الجذرية مثل اليام والكسافا بالإضافة إلى الأرز هي السائدة في النطاق الساحلي كمحاصيل غذائية، فإن الذرة بأنواعها المختلفة بالإضافة إلى الفول السوداني، تعد من أهم المحاصيل الغذائية في المناطق الداخلية. وفيما يختص بالمحاصيل التصديرية فمن الملاحظ أنها تتمثل في محاصيل المناطق الساحلية الشجرية، مثل نخيل الزيت وبعض

الأنواع الثانوية مثل الكاكاو. أما في المناطق الداخلية، فهي تتمثل في الفول السوداني والقطن (Udo, 1978, 173).

كذلك يختلف أيضاً حجم المزرعة فيما بين المناطق الساحلية والمناطق الداخلية من غينيا بيساو، حيث تتميز المناطق الداخلية باتساع مساحة المزرعة في حين تقلص هذه المساحة في النطاق الساحلي، ويؤثر في هذا الاختلاف، أشكال النبات الطبيعي السائد، فحيثما تسود الغابات والأحراش، فإن إعداد الأرض للزراعة يتطلب كثيراً من الجهد، خاصة أثناء حرق الأحراش وإزالة وتجهيز الأرض للزراعة، أما أراضي السفانا المفتوحة، فلا تتطلب مثل هذا المجهود لإعدادها للزراعة، الأمر الذي يشجع على زيادة حجم المزرعة في هذه المناطق (Udo, 1978, 173).

أما عن الأدوات المستخدمة في الزراعة، فهي في الغالب لا تخرج عن الفأس بشكله المألوف، كما تستخدم الأبقار أيضاً في حرث الأرض إذا دعت الحاجة. ولذلك فإن غينيا بيساو لا تمتلك سوى ٤٨ جراراً زراعياً فقط (في عام ١٩٩١م)، الأمر الذي يؤكد على سيادة النمط التقليدي في الزراعة. يضاف إلى ذلك، أن المصدر الرئيس للأسمدة المستخدمة في تخصيب الأرض يتمثل في المخلفات العضوية المتخلفة عن قطعان الماشية (السماد العضوي). وبالطبع، فمن المتوقع انخفاض الإنتاجية الزراعية بدرجة كبيرة نتيجة لبدائية العمليات الزراعية وتخلفها من ناحية، وعدم وجود نظام للزراعة الدائمة من ناحية أخرى؛ إذ يسود في غينيا بيساو نظام زراعة الأرض مرة واحدة فقط في السنة، باستثناء بعض البقع المتناثرة حول الأنهار، والتي تهدف إلى مد المدن باحتياجاتها اليومية من الخضراوات ومنتجات الألبان، إذ يمكن زراعة مثل هذه البقع عدة مرات في العام الواحد.

المركب المحصولي: مازال الإنتاج الزراعي في جمهورية غينيا بيساو يعتمد في المقام الأول على توفير الاحتياجات المحلية من المواد الغذائية (زراعة معاشية)، وذلك على الرغم من زيادة قيمة صادراتها من بعض المحاصيل التجارية في الفترة الأخيرة (Udo, 1978, 173)، وتعتبر الحبوب أهم ما يميز المركب المحصولي في غينيا بيساو، ويحتل الأرز قمة هذه الحبوب، بل ويعتبر أهم المحاصيل الزراعية بجميع أنواعها. وتشتهر جماعات البالانت التي تنتشر في السهول الساحلية بزراعة الأرز، سواء كان ذلك في مناطق مستنقعات المانجروف التي برعت في استصلاحها هذه الجماعات، أو في الأراضي المرتفعة نسبياً. وترجع أهمية الأرز كمحصول غذائي مهم في غينيا بيساو، إلى طبيعة العمليات اللازمة لزراعته. فهو محصول مداري يتطلب حرارة مرتفعة وأمطار غزيرة أو كميات كبيرة من مياه الري، ولذلك تجود زراعته في الأراضي المستنقعة الساحلية وحول مصبات الأنهار في الدولة (شكل رقم ١٢). كذلك يحتاج الأرز إلى أيدي عاملة كثيرة ورخيصة للقيام بالعمليات الزراعية المختلفة (رifle، ١٩٧٧م، ١٩٣). وبلغت كمية الإنتاج من الأرز في عام ١٩٩٠م نحو ١١٨ ألف طن متري (world Atlas Program, 1995).



شكل (١٢) المناطق الرئيسية لزراعة المحاصيل التجارية في غينيا بيساو

Bonnardel, (1978) The Atlas of Africa, p. 147.

المصدر:

من ناحية أخرى تنتشر زراعة الذرة في بعض المناطق الداخلية من غينيا بيساو حيث قدرت كمية الإنتاج عام ١٩٩٠م بنحو ١٣ ألف طن متري.

أما نخيل الزيت، فإنه ينتج بغرض التصدير إلى جانب الاستهلاك المحلي. وتعد بذرة نخيل الزيت أو لب ثمار النخيل، أهم منتج من النخيل للتصدير. ولنخيل الزيت شهرة خاصة في غربي أفريقيا عامة وغينيا بيساو على وجه الخصوص، حيث تنتشر أشجاره برياً، وإن كانت قد تمت زراعته في بعض المناطق. ويوجد نخيل الزيت في المناطق المرتفعة الحرارة (لا تقل عن ٢٤°م) والتي لا تقل كمية الأمطار فيها عن ١٣٠٠ ملم. كذلك تنمو هذه الأشجار في أنواع متعددة من الترب، بداية بالأراضي المستنقعية ونهاية ببعض الترب الفقيرة الأخرى. وتعتبر منطقة غربي أفريقيا أهم منطقة على مستوى العالم إنتاجاً لنخيل الزيت، الذي يعد منافساً لشجرة جوز الهند المنتشرة في جنوب شرقي آسيا (رifle، ١٩٧٧م، ٢٢٢). ويستخرج الزيت من البذرة وتصنع منه الزيوت النباتية الغذائية، أما الغلاف الخارجي للبذرة، فتستخرج منه زيوت تستخدم في صناعة الصابون (رifle، ١٩٧٧م، ٢٢٣).

كذلك تشتهر غينيا بيساو بإنتاج الفول السوداني بغرض التصدير أيضاً، ويزرع معظمه في أراضي السهول الداخلية العشبية وخاصة حول جابو GABU وفاريم وبافاتا. ويستخرج من الفول السوداني الزيوت الغذائية، كما تستخدم زيوته أيضاً في صناعة الصابون والبلاستيك وتشحيم الآلات، وتستخدم مخلفات عصره علفاً للحيوان (رifle، ١٩٧٧م، ٢٢٤). وعلى الرغم من أهمية الفول السوداني في غينيا بيساو، إلا أن نسبة ما يسهم به من الإنتاج تعد ضئيلة جداً إذا قورنت بالدول الرئيسة المنتجة، سواء على مستوى العالم أو على مستوى غربي أفريقيا، فمن الواضح أن غينيا بيساو تسهم بقدر متواضع

من هذا المحصول التجاري رغم أهميته، وبالطبع فإن وجود بعض الدول التي تحتل مكانة متقدمة على مستوى العالم في إنتاج الفول السوداني في غربي أفريقيا، يعد مؤشراً طيباً في إمكانية تطوير وزيادة مساحة هذا المحصول في غينيا بيساو، وهذه الدول هي: نيجيريا (الرابعة على مستوى العالم)، السنغال (السادسة)، غانا (الحادية عشرة)، مالي (الخامسة عشرة) (World Atlas Program 1995).

وتنتج في غينيا بيساو أصناف متعددة من الفواكه، مثل الموز والباباي كما تنتج أيضاً مجموعة من المحاصيل الثانوية الأخرى، مثل قصب السكر وبعض الجذريات، مثل الياق والكسافا، والأخيران من المحاصيل الدرنية الغذائية المهمة بالمنطقة. كذلك يزرع القطن الذي يعد من المحاصيل القديمة في الدولة خاصة، وفي غربي أفريقيا على وجه العموم، إذ استخدمت خيوطه المغزولة يدوياً في صناعة الملابس لقرون عديدة، ولذلك تشتهر المنطقة بانتشار صناعة غزل ونسج القطن. وعلى الرغم من أهمية القطن^(١٢)، فإن إنتاج غينيا بيساو منه لا يزيد على ١٠٠٠ طن متري فقط، في الوقت الذي تعتبر فيه صناعة غزل ونسج القطن من أهم الصناعات الوطنية، إن لم تكن أهمها على الإطلاق (World Atlas Program, 1995). وعلى الرغم من أهمية القطن في غينيا بيساو، إلا أن ترتيبها بين دول غربي أفريقيا يأتي في المرتبة قبل الأخيرة من حيث كمية الإنتاج.

الرعي:

تتميز مناطق السفانا الداخلية من غينيا بيساو بتربية الماشية، حيث تحترف هذه المهنة قبائل الفولاني والماندينجو، وأهم ما تتميز به منطقة السفانا بغينيا

بيساو، أنها تكاد تخلو من ذبابة «التهي تسي» التي تتسبب في نفوق الحيوانات المصابة بها. ويتنقل الرعاة من قبائل الفولاني بماشيتهم تبعاً لفصول السنة، وهم في الغالب يفتقرون إلى الأساليب الحديثة في تربية الحيوان، كما تنقصهم الرعاية البيطرية. ولا يقتصر الرعي على قبائل الفولاني والماندينجو فقط، وإنما يمتد إلى بعض السكان المستقرين ممن يعملون بالزراعة؛ إذ يقومون بتربية بعض رؤوس الماشية للإفادة من ألبانها (Udo, 1978, 173)، كما يحصلون على مخلفات تلك الحيوانات لاستخدامها كأسمدة عضوية. وتعتمد هذه الحيوانات في أغلب غذائها على أعلاف مكونة من سيقان الذرة التي يزرعها هؤلاء المزارعون. ومن الواضح أن المزارعين قد جمعوا هنا بين الزراعة وتربية الحيوان، ويشبه ذلك -مع الفارق الكبير- الزراعة المختلطة في غربي أوروبا.

وتعتبر لحوم الماشية من أهم مصادر البروتين الحيواني في غينيا بيساو وخاصة في المدن الرئيسية. ومن المظاهر المألوفة، تلك الرحلة التي تقطعها قطعان الماشية من المراعي إلى المدن والنطاق الساحلي -الذي تقل فيه تربية الماشية لكثرة الغابات- حيث تُعد للذبح.

وتعد ظاهرة الارتحال أيضاً من أهم خصائص رعاة الماشية وخاصة الفولاني، إذ يعز الماء في الفصل الجاف ومن ثم يضطر الرعاة إلى الهجرة نحو الجنوب بحثاً عن مصادر الماء والكأ. وغالباً ما تقصد هذه الهجرة أودية الأنهار، حيث يوجد مصدر دائم من المياه إلا أن هناك نوعاً آخر من الارتحال نحو الجنوب، إذ يقصد الرعاة المدن الكبرى -والتي غالباً ما تتركز على سواحل غربي أفريقيا- لبيع إنتاجها من الماشية في أسواق هذه المدن، وتعتبر هذه الحركة التي تتم بغرض التجارة، من المشاهد المألوفة في دول غربي أفريقيا عامة (شكل رقم ١٣).

كذلك تربي الأغنام والماعز في أنحاء متعددة من الدولة، وقُدِّرت الثروة الحيوانية من الماشية بنحو ٤١٠ ألف رأس في عام ١٩٩٠ م. وتحتل غينيا بيساو في هذا المجال مكانة متأخرة إذا قورنت بدول غربي أفريقيا، فتأتي في المرتبة الحادية عشرة بين دول المنطقة إنتاجاً للماشية، في حين تحتل نيجيريا المركز الأول، يليها كل من مالي وبوركينا فاسو في المركزين الثاني والثالث على التوالي.

وتحتفظ معظم الأسر الريفية بعدد من الطيور الداجنة، وإن كان ذلك لا يمنع من وجود بعض المزارع المتخصصة في تربية الدواجن بغرض الحصول على لحومها أو بيضها. وتمثل المدن أهم أسواق تصريف منتجات هذه المزارع. وقُدِّر الإنتاج السنوي من الدجاج في غينيا بيساو في عام ١٩٩٠ م بنحو مليون دجاجة (World Atlas Program, 1995).

صيد الأسماك:

تتمتع غينيا بيساو بساحل طويل نسبياً على المحيط الأطلسي، يبلغ طوله نحو ٣٥٠ كم، كما يخترقها عدد من الأنهار دائمة الجريان. وعلى الرغم من ذلك، فإن صيد الأسماك ذو أهمية قليلة في اقتصادها وهو يقتصر على مناطق المستنقعات الساحلية ومصببات الأنهار، ويكاد يخفي من أعالي البحار أما المياه العذبة، فهي تُعد أهم مصدر للأسماك في الدولة، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، منها أن معظم السكان يمارسون حرفة الصيد في المياه العذبة الداخلية كحرفة معاشية كما أن انتشار ذبابة التسي تسي لا يشجع على تربية الحيوان، ولذلك تكون الأسماك على قدر كبير من الأهمية في تعويض النقص في البروتين الحيواني من الغذاء، الذي تزيد فيه بالتالي نسبة النشا في هذه المناطق (أبو عيانة، ١٩٨٣ م، ٣٤٩).



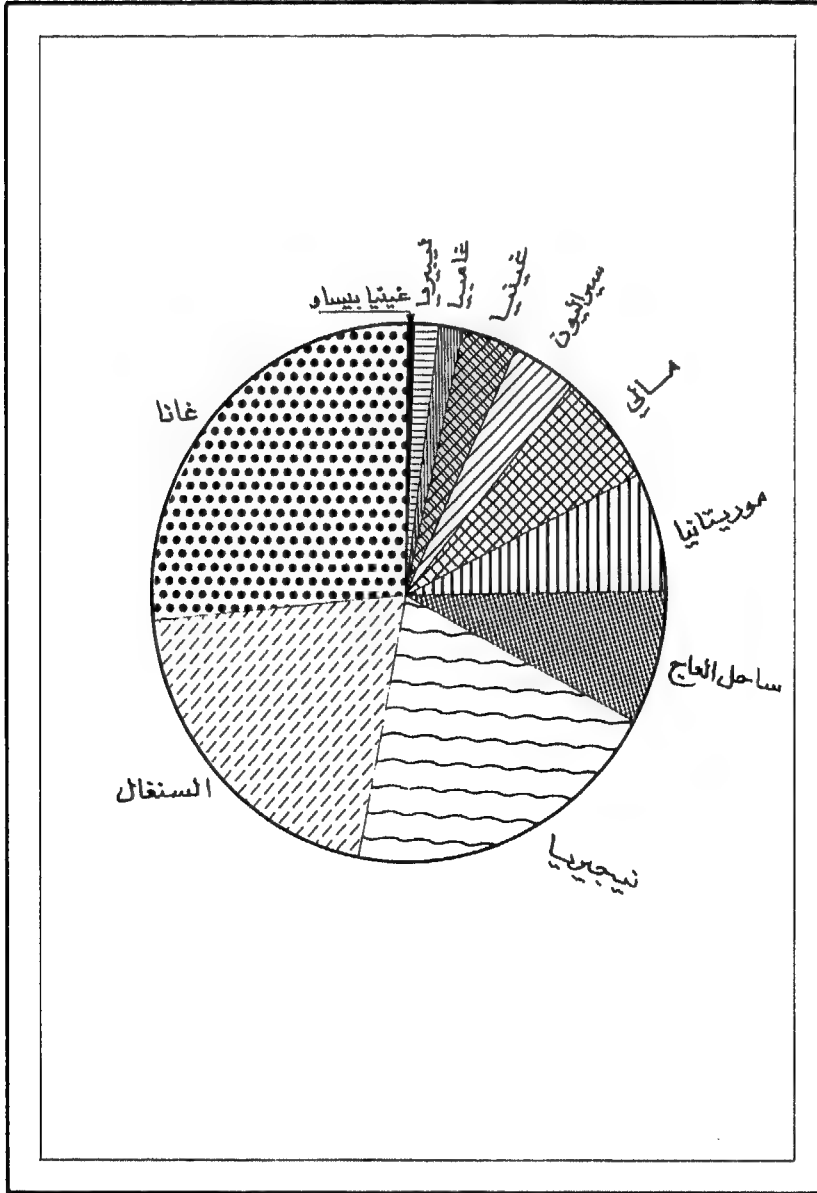
شكل (١٣) المناطق الرئيسية لرياح الماشية واتجاهات حركتها في غرب أفريقيا

المصدر: Udo, (1978): Acomprehensive Geography of West Africa, p. 62.

وقد ردت كميّة الأسماك المنتجة في غينيا بيساو في عام ١٩٩١ م بنحو ٣,٥ ألف طن متري (World Atlas Program)، وهي كميّة متواضعة جداً إذا قورنت بإنتاج الأسماك في باقي دول غربي أفريقيا؛ إذ تحتل الدولة ذيل القائمة بين دول غربي القارة من حيث الإنتاج السمكي (رقم ١٤) ولا تعتبر الكميّة المنتجة في غينيا بيساو عن إمكاناتها الفعلية أو الكلية، فهي دولة تمتلك من السواحل والأنهار ما يمكن أن يجعل منها مصدراً مهماً للأسماك البحرية والنهرية.

قطع الأشجار:

تعد أشجار المهورجني الصلبة وبعض الأنواع الأخرى من الأشجار المدارية القليلة الانتشار، أهم مصادر الأخشاب، حيث تسود في غابات القسم الجنوبي الغربي من غينيا بيساو. وتعتبر أشجار المهورجني أهم الأشجار التجارية في الغابات المدارية المطيرة وأكثرها قيمة، لصلابتها ومتانتها وقوة تحملها وجمال ألوانها وإزدياد جودتها كلما طال عليها الزمن. وتقع كل مناطق قطع أخشاب المهورجني بالقرب من المجاري المائية للإفادة منها في نقل كتل الأشجار بعد قطعها (أبو عيانة، ١٩٨٣ م، ٣١٢) وعلى الرغم من ذلك، فإن حرفة قطع الأشجار في غينيا بيساو تواجه كثيراً من الصعوبات، من أبرزها تعدد أنواع الأشجار واختلاطها وانتشار النوع الواحد في مساحة واسعة، مما يجعل استغلالها غير اقتصادي تجارياً. يضاف إلى ذلك صعوبة النقل وسوء الأحوال الجوية وكثرة المستنقعات وقلة الأيدي العاملة المدربة. وعلى الرغم من ذلك، تسهم بعض أنواع الأشجار بقدر محدود من صادرات الدولة، بالإضافة إلى بعض المنتجات غير الخشبية للغابات، مثل شمع العسل (Udo, 1978, 174).

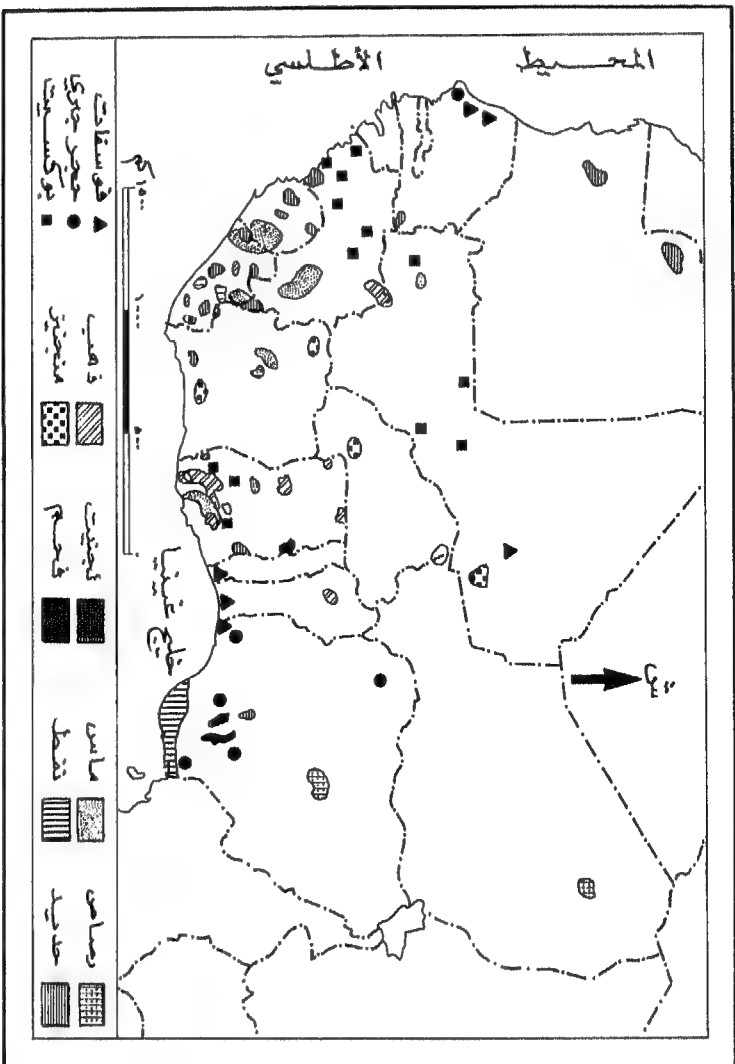


شكل (١٤) التوزيع النسبي لإنتاج الأسماك
في دول غرب أفريقيا (١٩٩١م)

التعدين والصناعة:

على الرغم من تميز منطقة غربي أفريقيا بوجود مجموعة من المعادن المهمة في أراضيها، فإن غينيا بيساو لا تحظى بهذه الميزة حتى الوقت الراهن. فهي تفتقر إلى أي ثروة معدنية أو أي مصدر من مصادر الطاقة، وإن كانت التوقعات غير المؤكدة تشير إلى وجود إرسابات البوكسيت والفوسفات في أراضيها، بالإضافة إلى بعض الشواهد التي تشير إلى وجود البترول أيضاً. والتوقعات المتعلقة بالبوكسيت (الخام الرئيس لصناعة الألومنيوم) تعود لانتشاره في جمهورية غينيا (الجار الجنوبي لغينيا بيساو) من ناحية، ولسيادة الظروف الإدارية الرطبة في الدولة، وهي الظروف المسؤولة إلى حد كبير عن وجود الخام في غربي أفريقيا ومناطق أخرى من العالم (Udo, 1978, 82).

وبالطبع يؤثر هذا الفقر الشديد في الموارد المعدنية ومصادر الطاقة، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المؤثرات، على الصناعة والإنتاج الصناعي، ولذلك تتميز الصناعة في غينيا بيساو بتواضعها الشديد. وإذا ما تتبعنا أهم مقومات الصناعة وهي الطاقة لمعرفة مدى توافرها في الدولة، فإننا نجد أن غينيا بيساو تفتقر إلى الفحم كغيرها من دول غربي أفريقيا. حيث لا تظهر طبقات الفحم إلا في دولة واحدة فقط في هذا الإقليم وهي نيجيريا، التي بدأ تعدين الفحم فيها منذ عام ١٩١٥م. كذلك تفتقر غينيا بيساو إلى البترول والغاز الطبيعي كمصدر مهم أيضاً للطاقة، وإن كانت هناك بعض المؤشرات التي تؤكد وجود بعض الخامات المعدنية، مثل البوكسيت والبترول في بعض المناطق. وتعطي خريطة توزيع المعادن في غربي أفريقيا (شكل رقم ١٥) انطباعاً عاماً بغنى المنطقة ببعض المعادن المهمة، ولذلك فإن عدم وجود هذه المعادن في غينيا بيساو ربما يكون مسألة وقت فقط. و تفتقر الدولة أيضاً إلى الطاقة الكهربائية المائية الرخيصة لعدم وجود سدود أو مساقط مائية على أنهارها بطيئة الجريان. ولذلك تضطر الدولة إلى توليد الكهرباء الحرارية لاستخدامها في المدن الرئيسة للإفادة منها لخدمة الأغراض المختلفة في هذه المدن (Udo, 1978, 91).



شكل (١٥) مواقع أهم الإرسابات المعدنية في دول غربي أفريقيا

المصدر : Udo , (١٩٧٨) : Acomprehensive Geography of West Africa , p. 82 .

ومن الطبيعي أن تختفي رؤوس الأموال التي تسهم بقدرٍ مهم في إقامة صناعة ما نتيجة لعدم توافر المقومات اللازمة للصناعة في الدولة. ولذلك، فإن أهم ما يميز الصناعة في غينيا بيساو البساطة والتواضع والتقليدية إلى حدٍ كبير (Udo, 1978, 174). وغالباً ما تنوطن هذه الصناعات في المدن الرئيسية للإفادة من الطاقة الكهربائية المولدة أصلاً للأغراض المدنية، والإفادة أيضاً من العمالة المتوافرة فيها نسبياً، وتُعد هذه المدن أهم أسواق تصريف منتجات هذه المصانع.

وتعد الخامات الزراعية المورد الأساسي والمهم لتزويد الصناعة في غينيا بيساو باحتياجاتها من المواد الخام، ولذلك تنتشر في الدولة صناعة عصر الزيوت وخاصة زيت النخيل وزيت الفول السوداني. وتعتمد بعض المصانع على هذه الزيوت في صناعة الصابون. كذلك تتركز بعض الصناعات الغذائية كصناعة المشروبات في المناطق الساحلية وخاصة في العاصمة بيساو (Udo, 1978, 174).

التجارة :

لا شك أن النشاط التجاري يعد انعكاساً واضحاً لظروف الإنتاج كما وكيفاً في أي دولة في العالم. كذلك تؤدي الموارد الاقتصادية بمختلف أنواعها دوراً في هذا المجال أيضاً. ومن الضروري عدم إغفال العديد من الظروف الأخرى المؤثرة في النشاط التجاري، ومنها على سبيل المثال، الظروف السياسية. ودولة مثل غينيا بيساو تعرضت للسيطرة الاستعمارية، لا بد أن يتأثر النشاط التجاري فيها بتلك الظروف، حتى وإن كانت قد نالت استقلالها منذ عام ١٩٧٤م ففي فترة الاستعمار شكلت الواردات من البرتغال نحو ٧٠٪ من جملة الواردات، في حين أسهمت كل من بريطانيا وفرنسا واليابان مجتمعة

بالنسبة الباقية (٣٠٪). أما الصادرات والتي تمثلت أساساً في نخيل الزيت وال فول السوداني، فقد استحوذت البرتغال منها على نحو ٧٥٪، ووصل نصيب ألمانيا وفرنسا وبريطانيا ٢٥٪.

وفي الجانب المحرر من غينيا بيساو والواقع تحت سيطرة جبهة التحرير خلال الفترة الاستعمارية كانت التجارة الخارجية تتم عن طريق دولتي الجوار (غينيا والسنغال)، وهي تجارة كانت ضئيلة نسبياً ولا تقارن بتجارة المناطق الواقعة تحت السيطرة البرتغالية. ولذلك، اعتمدت الحكومة الوطنية في تلك الفترة على بعض المساعدات العسكرية الخارجية التي ساعدتها على مواصلة حرب الاستقلال ضد البرتغاليين.

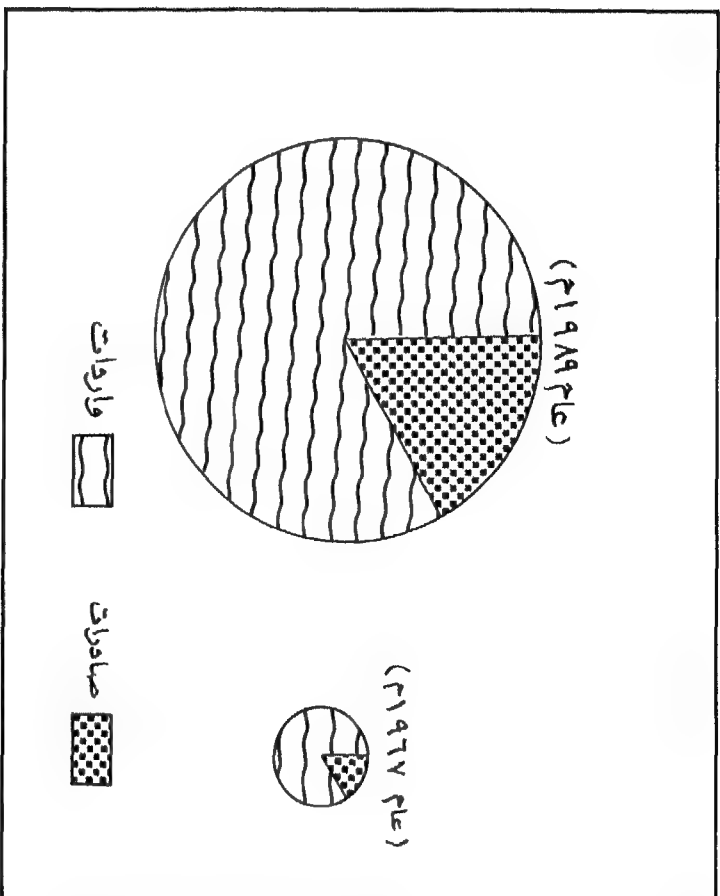
ولم يختلف الوضع كثيراً بعد الاستقلال، فما زال اقتصاد غينيا بيساو وتجارتها يعتمدان أساساً على الزراعة ومنتجاتها وخاصة منتجات نخيل الزيت (بذوره وريوته) بالإضافة إلى الفول السوداني وبعض المنتجات الزراعية الأخرى. أما الخامات المعدنية والمصنوعات، فإن نسبة مساهمتها في التجارة الدولية تكاد لا تذكر (Bardin, 1978, 167). وما زالت البرتغال أهم مستورد لمنتجات غينيا بيساو. كذلك تدخل في قائمة المستوردين من الدول الأوروبية، كل من هولندا وفرنسا وأسبانيا، في حين تدخل في القائمة نفسها من قارة أفريقيا كل من غامبيا والسنغال وهما من دول الجوار. وقُدرت قيمة صادرات غينيا بيساو بنحو ٢, ١٤ مليون دولار أمريكي في عام ١٩٨٩م^(١٣)

كذلك تعتبر واردات الدولة انعكاساً لظروفها المحلية السابق ذكرها، ولذلك من الطبيعي أن تتنوع وارداتها بشكل كبير لتمثل أهمها في السلع الاستهلاكية والآلات والسيارات والمنتجات البترولية. وتأتي البرتغال أيضاً على رأس قائمة المصدرين لغينيا بيساو، كذلك تستورد غينيا بعض احتياجاتها من كل من هولندا وألمانيا وروسيا. ومن أفريقيا توجد السنغال، كانعكاس طبيعي

للجوار بين الدولتين من ناحية واختلاف ظروف الإنتاج من ناحية أخرى .
وقدّرت قيمة الواردات لغينيا بيساو بنحو ٦٨,٩ مليون دولار أمريكي (شكل
رقم ١٦)، الأمر الذي يؤكد وجود عجز كبير في الميزان التجاري لغينيا بيساو
(World Atals Program 1995)، وإن كانت الأرقام القديمة للصادرات
والواردات تؤكد وجود تطور ملحوظ في حجم تجارة الدولة . ففي عام
١٩٦٧م، لم تزد قيمة الصادرات على ٣ مليون دولار أمريكي، ولم تزد قيمة
الواردات على ١٦ مليون دولار أمريكي أيضاً (Bonnardel, 1978, 146).

السياحة:

على الرغم من وجود بعض الظروف التي تعتبر من معوقات السياحة في
غينيا بيساو، فإن هناك من عوامل الجذب السياحي ما يشجع على وضعها على
خريطة العالم السياحية، وتعد الظروف المناخية عامل من عوامل الطرد
السياحي في غينيا بيساو. فالحرارة المرتفعة بالإضافة إلى الرطوبة النسبية التي
تصل إلى درجة التشبع في بعض شهور السنة وخاصة في الفصل المطير،
تعدان من أخطر المشكلات الطبيعية التي تواجه الجذب السياحي في الدولة
وخاصة لمالهذه الظروف من تأثير على الصحة العامة بها. ولذلك، فإن أهم
النصائح التي توجه للراغبين في السفر إلى غينيا بيساو هي ضرورة التحصين
ضد عدد من الأمراض التي تنتشر هناك نتيجة للظروف المناخية مثل الملاريا،
والتيفود، والكوليرا، والتيتانوس، والحمى الصفراء. كذلك يُنصح بتوخي
الحذر من بعض الأمراض المتوطنة، مثل البلهارسيا (Bardin, 1978, 169).



شكل (١٦) حجم التجارة الخارجية لتونس قياسا و عاى ١٩٦٧ و ١٩٨٩

World Atlas Program, 1995.
Bonmardel, (1978) The Atlas of Africa.

المصدر:

وإذا كان المناخ يؤثر تأثيراً واضحاً على انتشار بعض الأمراض التي قد تؤثر على درجة الإقبال السياحي، فإن له تأثيراً سلبياً آخر يرتبط بالراحة الفسيولوجية للإنسان. وقد تعددت الدراسات التي تهدف إلى التعرف على مقياس الراحة الفسيولوجية للإنسان بناء على بعض المتغيرات المناخية، مثل الحرارة والرطوبة النسبية، ونتيجة لذلك، فقد صيغت معادلة رياضية توضح نتيجتها أنسب الفترات مناخياً أو ما يُعرف بمقياس الملاءمة^(١٤) في أي منطقة من المناطق. وبتطبيق هذه المعادلة على غينيا بيساو، يتضح أن أكثر الفترات ملاءمة مناخياً للسياحة هي فترة الجفاف، التي تتفق غالباً مع فصل الشتاء، حيث تنخفض درجة الحرارة ويصحبها أيضاً انخفاض في معدلات الرطوبة النسبية.

أما أهم عناصر الجذب السياحي، فتتمثل في بعض الظروف الطبيعية أيضاً، مثل الساحل الطويل نسبياً على المحيط الأطلسي، والذي تنتشر فوقه غابات المانجروف بأشكالها المميزة. ولذلك يجب أن يكون الاتجاه لاستثمار قيمة الموقع الجغرافي للدولة سياحياً حريصاً على التعامل مع البحر، فهو يمثل مكاناً ملائماً لكل من ينشد الهدوء وتستهو به الطبيعة هارباً من التجمعات الحضرية التي تزخر بالحركة والضجيج والتلوث. ولهذا توجد بعض المنتجعات في جزيرة بوباك (Bubaque)، وهي إحدى جزر غينيا بيساو. وتتنبأ بعض الدراسات بازدهار السياحة في سواحل غربي أفريقيا بما فيها غينيا بيساو لميزاتها تلك والتي يفتقدها السياح وخاصة القادمون من أوروبا وأمريكا (Knight, & Newman, 1976. 461).

وتعتبر مناطق السفانا المفتوحة في الداخل أيضاً من عوامل الجذب السياحي، خاصة إذا طُورت بعض أجزائها، بحيث تصبح حدائق حيوان مفتوحة، مثلها في ذلك مثل تلك الحدائق المنتشرة في بعض دول شرقي أفريقيا، مثل كينيا وأوغندا. (Knight, & Newman, 1976. 461).

وبالطبع، فإن التطوير في المجال السياحي بالدولة يحتاج إلى مجموعة من عوامل الجذب الأخرى، ومن أهمها توفير خدمات الترويج والإيواء السياحي، مثل الفنادق والنوادي والمتاحف، بالإضافة إلى توفير البنية الأساسية، كالمواصلات بجميع أنواعها، وهو ما تفتقر إليه غينيا بيساو في الوقت الراهن. من ناحية أخرى، فعلى الرغم من أن الدولة لا يوجد بها إلا متحف واحد فقط هو متحف غينيا بيساو ويقع في العاصمة بيساو، إلا أن غينيا بيساو بأكملها تعتبر متحفاً بشرياً لكثير من العادات والتقاليد ونواحي الحياة التي تجذب العديد من السياح من شتى بقاع الأرض. كذلك تشير بعض الدراسات إلى وجود فئة من السياح الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية تحبذ الذهاب إلى معظم دول غربي أفريقيا ومنها غينيا بيساو، بحثاً عن الجذور والأصول (Knight, & Newman, 1976. 462).

النقل

قبل بداية القرن العشرين الميلادي، كانت منطقة إقليم السودان، التي يطلق عليها أيضاً إقليم الساحل، والتي تقع غينيا بيساو على طرفها الغربي، ذات اتصال سهل وميسر بشمالي أفريقيا عبر مجموعة من طرق القوافل. وقد ساعد ذلك على وجود اتصال حضاري بين المنطقتين، وبذلك لم تكن الصحراء الكبرى عازلاً تاماً بين الإقليمين. ولعل ذلك يوضح لنا الدور الذي لعبه التجار المسلمون في نشر الإسلام بين سكان غربي أفريقيا وخاصة قاطني إقليم الساحل أو مناطق السفانا، في حين ظلت الصلة شبه مقطوعة وصعبة مع سكان الغابات المدارية، الذين لم تكن لديهم وسائل للانتقال سوى الاعتماد على قوتهم الذاتية، نظراً لصعوبة الحركة داخل الغابات. أما سكان إقليم الساحل، فقد اعتادوا على استخدام حيوانات الحمل، مثل الحمير والإبل والخيول، بالإضافة إلى الماشية في بعض الأحيان لنقل أمتعتهم وتجاريتهم، ومازالت هذه الحيوانات تستخدم في التنقل بين قرى ومدن الإقليم لنقل التجارة. ولم تعرف مدن الإقليم وقراه الطرق بشكلها الحديث إلا منذ فترة وجيزة، فلم تكن تزيد الطرق على مجموعة من الدروب والمسالك الفقيرة التي غالباً ما كانت تنتهي عند ضفاف الأنهار، التي لم يكن يقطعها جسر واحد. كذلك تمثلت أشهر وسيلة نقل بين سكان المناطق الساحلية وغابات المانجروف في ذلك النوع من القوارب الصغيرة، الذي مازال يستخدم حتى الآن في أجزاء كثيرة من غربي أفريقيا وغينيا بيساو (Grove, 1978, 34).

ولاشك أن لظروف المناخ بالمنطقة دوراً كبيراً أيضاً في التأثير على التنقل من مكان لآخر وخاصة خلال الفصل المطير، حيث تُغمر كثير من الدروب

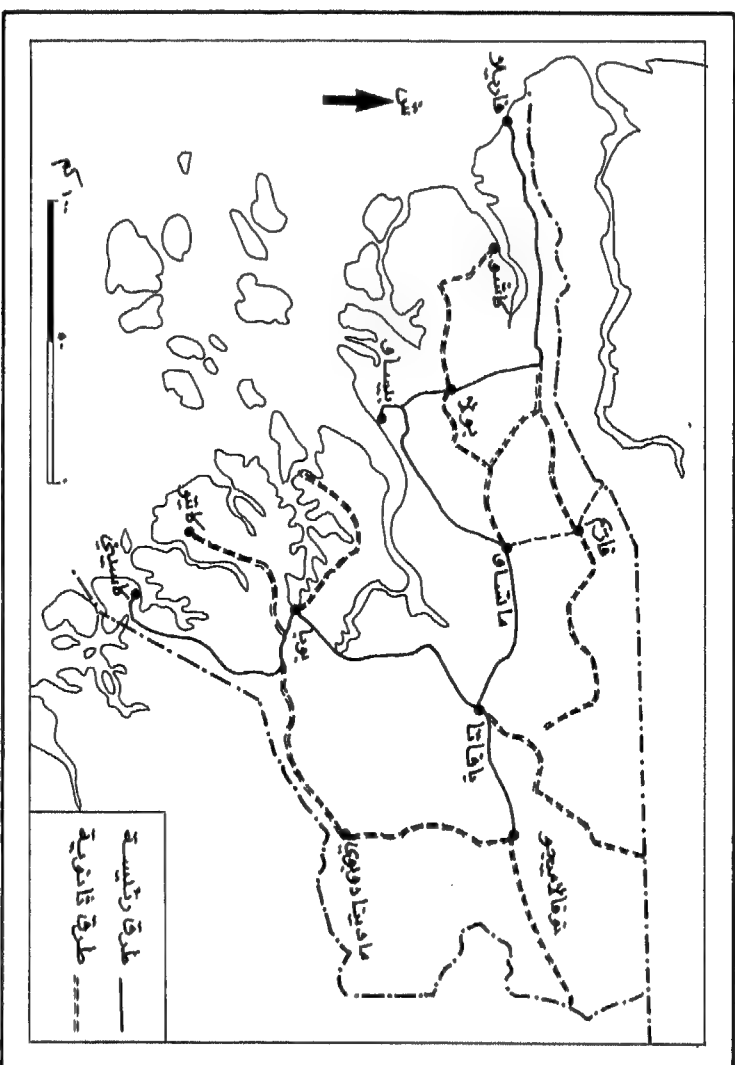
بمياه الأمطار الغزيرة. كذلك تتسبب الأمطار في فيضان معظم أنهار المنطقة، مما يعيق الحركة عبرها أو على ضفافها. ولذلك، تأثرت أيضاً حركة التجارة وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بفصلية الأمطار. فهي تضمحل وتنكمش في الفصل المطير بشكل ملحوظ لصعوبة الحركة على المسالك والدروب المغمورة بالمياه، أما في فصل الجفاف، فقد كان التجار يعانون من مشكلات أخرى، من أهمها حرارة الشمس المحرقة وصعوبة الحصول على المياه في بعض المناطق لندرتها (عبدالظاهر، ١٩٨١م، ٧٩).

ومع بدايات القرن العشرين الميلادي، بدأت في الانتشار على السواحل مجموعة من المراكز الاستعمارية التي أنشئت بغرض إحكام السيطرة على المناطق المستعمرة أو بغرض تجميع منتجات المناطق الداخلية تمهيداً لنقلها إلى أوروبا. وقد تحولت هذه المراكز بمرور الوقت إلى مدن وموانئ مهمة، انطلقت منها الطرق -وخاصة السكك الحديدية- نحو الداخل، للربط بين هذه الموانئ الساحلية من ناحية ومناطق الإنتاج الداخلية، سواء كانت متخصصة في الإنتاج المعدني أو الزراعي. وقد مُدت مجموعة من الطرق البرية لتتعامد مع الخطوط الحديدية للمساعدة في تجميع المنتجات من مناطق مختلفة، وهكذا تكونت شبكة ملائمة من الطرق بنوعها (حديدية وبرية) لخدمة التجارة الخارجية عبر الموانئ الساحلية. ويختلف الوضع قليلاً في غينيا بيساو، فقد شجعت مجموعة الأنهار الصالحة للملاحة على الاستخدام الملاحي كبديل للسكك الحديدية، ولذلك تفتقر الدولة إلى أي خطوط حديدية في أي من أجزائها (Collins, 1993, 103).

النقل البري:

لم تكن تزيد جملة أطوال الطرق البرية في غينيا بيساو في عام ١٩٦٥م على ٣٠٠٠ كم (Showers, 1973, 210). أما في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات الميلادية، فقد وصل إجمالي أطوال الطرق المرصوفة إلى نحو ٣٢١٨ كم، بالإضافة إلى نحو ٢٦٩٨ كم من الطرق الممهدة الترابية، لتصبح جملة أطوال الطرق في غينيا بيساو نحو ٥٩١٦ كم Microsoft Encarta 96 Encyclopedia (شكل رقم ١٧).

والملاحظة الجديرة بالذكر، أن الطرق البرية بنوعيتها (مرصوفة وترابية) لا تتنافس مع الطرق النهرية وإنما تتكامل معها. فأغلب الطرق البرية تتقاطع وتتعاقد مع الأنهار وتربط بينها، الأمر الذي يعد من الظواهر المحمودة، نظراً لدورها في زيادة أهمية الطرق بمختلف أنواعها.



شبكة الطرق البرية في غينيا بيساو

شكل (١٧)

المصدر : Jeune Afrique , The Atlas of Africa, 1973.

المصدر :

النقل المائي:

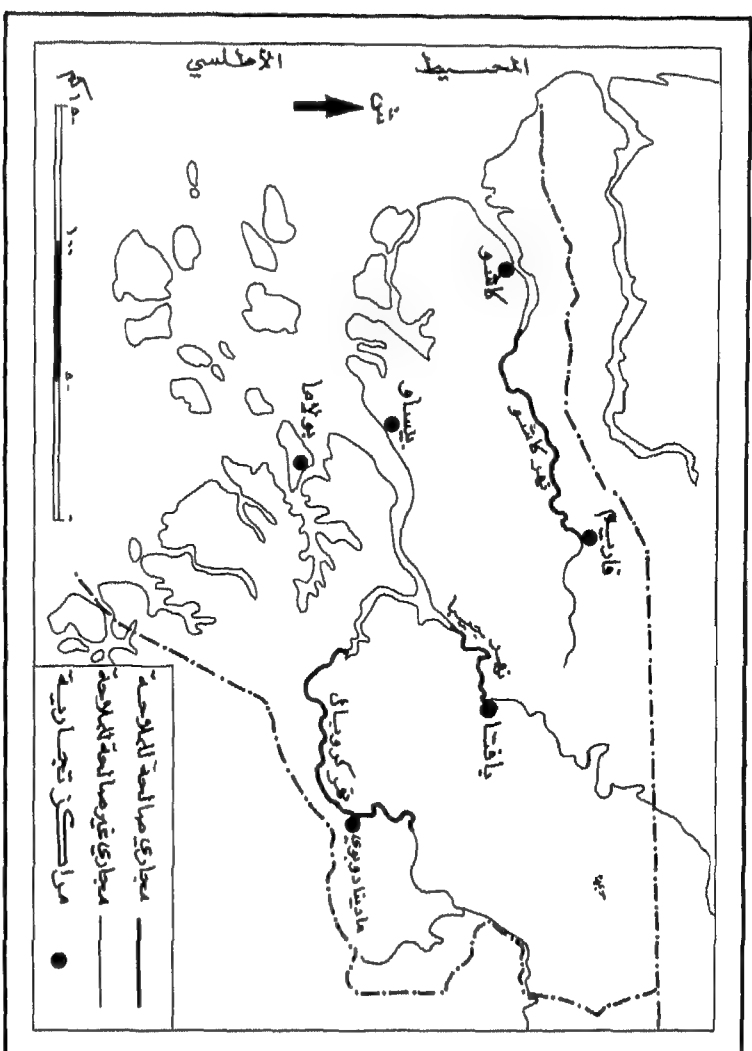
يعتبر النقل النهري أهم أشكال النقل المائي وأكثرها سيادة، وقد شجع على ذلك وجود مجموعة من الأنهار الصالحة للملاحة تمتد داخل اليابس في غينيا بيساو مثل أنهار كاشو وجيبا وكوروبال. وتزداد أهمية هذه الأنهار خلال الفصل المطير، إذ تصعب الحركة عبر الطرق البرية نتيجة انغمارها بمياه الأمطار وصعوبة السير فيها الأمر الذي زاد من أهمية الطرق النهرية فأصبحت أهم أنواع الطرق في الدولة، ويؤكد ذلك وقوع أهم المدن في غينيا بيساو على ضفاف هذه الأنهار، مع العلم بأن أغلب المساحات الزراعية في الدولة تعتمد على مياه الأمطار وليس على مياه الري.

واللافت للنظر أن السفن المحيطة تستطيع أن تتوغل في مصبات هذه الأنهار لمسافات طويلة وذلك مع حركة المد فقط، الأمر الذي زاد من أهمية النقل النهري في غينيا بيساو. ولكن تعاني هذه الأنهار من ضحالة مناسيها ومن ثم انخفاض الغاطس الملاحي بها في الفصل الجاف، ولذلك تنتشر القوارب والمراكب الصغيرة فقط، وهو الشكل السائد للنقل النهري في غينيا بيساو. كما تنتشر أيضاً هذه القوارب في مصبات الأنهار ومستنقعات المانجروف الساحلية. وتعتبر العاصمة بيساو الميناء الرئيسي للدولة، إذ تستقبل الغالبية العظمى من حركة التجارة، سواء كانت صادرات أو واردات.

ويوضح شكل رقم (١٨) توزيع المجاري الملاحية في غينيا بيساو، ومن الواضح أن هذه المجاري تتمثل في الأجزاء الدنيا من الأنهار بالإضافة إلى مصباتها، وقد أثرت هذه المجاري في نشأة مجموعة من المدن التجارية المهمة، مثل فاريم وبافاتا وكاشو (Bonnardel, 1978, 147)، ومعظمها يقع على ضفاف الأنهار الملاحية ومصباتها، ومن ثم فقد أفادت كثيراً من مواقعها وأصبحت وثيقة الصلة بالخارج عن طريق هذه الأنهار.

النقل الجوي :

يعتبر النقل الجوي الحل الأمثل حينما تتعذر أو تصعب ظروف النقل البري بجميع أنواعه، وينطبق ذلك القول تماماً على غينيا بيساو. وحتى عام ١٩٧٢م، لم يكن يوجد في غينيا بيساو سوى مطار دولي واحد في العاصمة، وثلاثة مطارات داخلية في كل من بيتنام وبافاتا وبولوما (Bardin, 1978, 167). أما في التسعينات الميلادية فقد وصل عدد المطارات إلى ٣٤ مطاراً، منها المطار الدولي الوحيد في العاصمة بيساو (Collins, 1993, 103)، والبقية مطارات صغيرة محلية مهينة - لاستقبال حركة الطيران المحلية المحدودة بين المدن المختلفة. ولا يوجد من هذه المطارات المحلية سوى أربعة فقط تحمل صفة الاستمرارية على مدار العام، وهي المطارات السابق ذكرها (بيتنام، بافاتا وبولوما). أما باقي المطارات، فتتميز حركة الطيران عبرها بعدم الاستمرارية والانتظام، بل وتتميز أيضاً بقصر ممراتها بدرجة لا تساعد إلا على استقبال الطائرات الصغيرة فقط.



شكل (١٨) المجاري النهرية الصالحة للملاحة وأهم المراكز التجارية

المصدر : Bonardel , (1978) The Atlas of Africa , p. 147 .

الخدمات الاجتماعية

أولاً: التعليم:

بلغت نسبة الأمية في غينيا بيساو عام ١٩٩٠م نحو ٦٤٪، وهي نسبة مرتفعة إلى حد ما وإن كانت تختلف في حجمها فيما بين الذكور والإناث، إذ تبلغ نسبة الأمية بين الإناث نحو ٧٦٪ في حين تصل بين الذكور إلى ٥٠٪ فقط.

ويتراوح سن التعليم الإلزامي في غينيا بيساو فيما بين ٧، ١٣ سنة، ويوجد فيها نحو ٦٥٠ مدرسة ثانوية ومتوسطة، التحق بها نحو ٨٦، ١ ألف طالب (١٩٨٠م). أما التعليم الجامعي، فيقتصر على بعض كليات التربية فقط. وقد أعلن في عام ١٩٩١م عن التخطيط لإنشاء جامعة في البلاد (المعلومات، ٩٤/١٩٩٥م، ٤٦٣). وتسعى الدولة إلى تخفيض نسبة الأمية، حيث كانت قد وصلت هذه النسبة إلى ٨١٪ في عام ١٩٨٠م، ولكنها انخفضت إلى ٦٤٪ في عام ١٩٩٠م.

ويبلغ متوسط الإنفاق الحكومي على التعليم في غينيا بيساو نحو ٢، ٨٪ من إجمالي الدخل الوطني. وتعد هذه النسبة متدنية إذا قورنت ببعض الدول المتقدمة، ولكنها لا تعد كذلك بالنسبة لكثير من الدول الإسلامية، التي ينخفض فيها الإنفاق الحكومي على التعليم عما تنفقه غينيا بيساو. والجدول رقم (٥) يعقد مقارنة بين غينيا بيساو وبعض الدول الإسلامية من حيث مقدار الإنفاق الحكومي على التعليم، ويتضح منه أن معدل الإنفاق يصل إلى ٧، ٦٪ (من إجمالي الدخل الوطني) في المملكة العربية السعودية، ويزيد في ليبيا ليصل إلى ١٠، ١٪، في حين لا يزيد على ١، ٨٪ في تركيا، و٤، ٤٪ في الصومال. ولذلك يمكننا أن نعتبر الإنفاق الحكومي على التعليم في غينيا بيساو في موقع متوسط نسبياً إذا قورن بالدول المذكورة، وخاصة إذا علمنا أن ليبيا

والمملكة العربية السعودية تحتلان مكانة متقدمة على مستوى العالم من حيث الإنفاق الحكومي على التعليم، فهما يقعان ضمن الخمسة عشرة دولة الأولى في العالم في هذا المجال (شكل رقم ١٩).

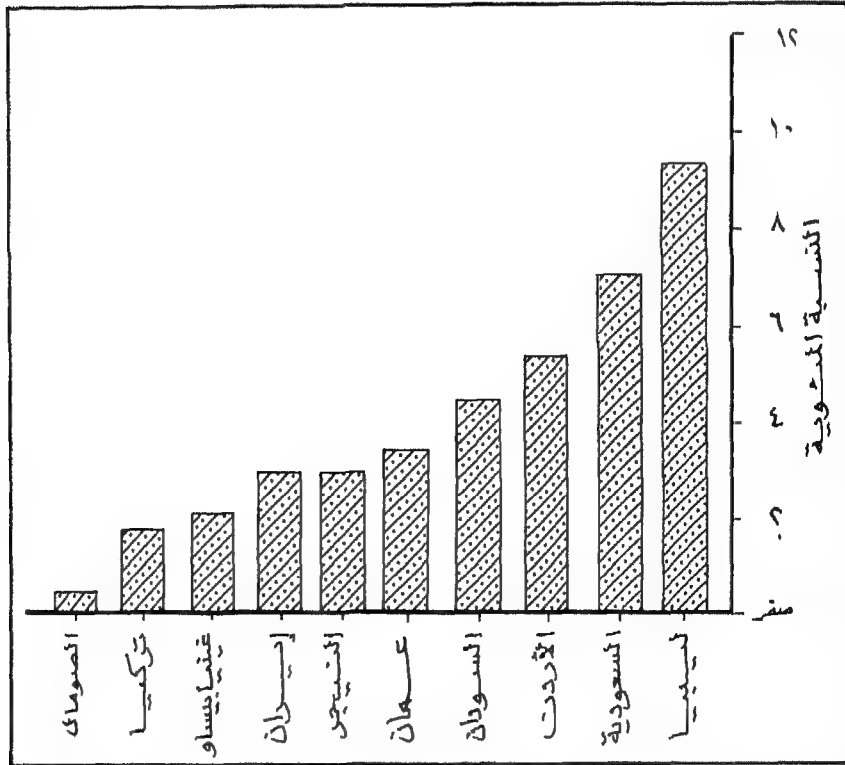
جدول رقم (٥) الإنفاق الحكومي على التعليم
في غينيا بيساو وبعض الدول الإسلامية بالنسبة للدخل الوطني

| م | الدولة | الإنفاق % من الدخل الوطني |
|----|-------------|---------------------------|
| ١ | ليبيا | ١٠,١ % |
| ٢ | السعودية | ٧,٦ % |
| ٣ | الأردن | ٥,٩ % |
| ٤ | السودان | ٤,٨ |
| ٥ | عمان | ٣,٧ |
| ٦ | النيجر | ٣,١ |
| ٧ | إيران | ٣,١ |
| ٨ | غينيا بيساو | ٢,٣ |
| ٩ | تركيا | ١,٨ |
| ١٠ | الصومال | ٠,٤ |

المصدر : WORLD ATLAS Program . 1995

ثانياً: الصحة:

لاشك أن ثمة علاقة وثيقة بين صحة الإنسان والبيئة التي يعيش فيها. وتعتبر العوامل الجغرافية أهم ما يلفت انتباه الجغرافي للتعرف على مدى تأثير تلك العوامل على الصحة العامة للإنسان، إذ لها دور لا يستهان به في الصحة وانتشار الأمراض، سواء كانت معدية أو غير معدية.



شكل (١٩) النسبة المئوية للإنفاق الحكومي على التعليم بالنسبة للدخل الوطني في غينيا بيساو مقارنة ببعض الدول الإسلامية عام ١٩٩١م

ومن خلال دراستنا لجغرافية غينيا بيساو يمكننا أن نلمس مجموعة من العوامل الجغرافية التي تؤثر على الظروف الصحية لسكانها. وتنقسم هذه العوامل إلى طبيعية يأتي في مقدمتها المناخ بجميع عناصره وخاصة الحرارة، وبشرية تتضمن كل من المستوى الاقتصادي والمهنة والمظاهر الحضرية والنمو العمراني.

وما من شك في أن المناخ هو أكثر العوامل الطبيعية التي تؤثر في حياة الإنسان تأثيراً مباشراً وملموساً. وما من شك أيضاً في أن بعض الأمراض الوبائية يتمشى توزيعها مع سيادة بعض الظروف المناخية، ويؤكد ذلك تقرير منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٩٢م، إذ أنه من بين ٥٧ دولة تعاني من انتشار عدد من الأمراض الوبائية توجد ثلاث وخمسون منها في المنطقة المدارية وحدها (منظمة الصحة العالمية، ١٩٩٢م). وتعد درجة الحرارة أكثر العناصر المناخية تأثيراً على صحة الإنسان، وإن كان ذلك التأثير يرتبط ارتباطاً مباشراً بتأثير بعض العناصر المناخية الأخرى، مثل الإشعاع الشمسي والرياح والرطوبة النسبية (شرف، ١٩٨٧م، ٤٥).

ومن دراستنا للظروف المناخية لغينيا بيساو، لاحظنا سيادة بعض الخصائص المناخية المشجعة على انتشار عدد من الأمراض. ومن هذه الخصائص، ارتفاع درجة الحرارة مع اقترانها بارتفاع معدلات الرطوبة النسبية، وهو ما يؤدي إلى تحديد ما يعرف بالحرارة المحسوسة^(١٥) في الأجواء المختلفة فبينما لا يشعر الإنسان العادي غالباً بالإرهاق الحراري في الهواء الجاف الذي تصل درجة حرارته إلى ما يقرب من ٤٠ درجة مئوية، فإنه قد يصاب بالإرهاق والإعياء إذا وصلت درجة الحرارة إلى ٣٠ درجة مئوية في الجو المشبع بالرطوبة وذلك بسبب توقف عملية تبخر العرق من سطح الجلد، وهي تلك العملية التي تحفظ التوازن الحراري لجسم الإنسان (شرف، ١٩٨٧م، ٤٩).

وهناك أيضاً علاقة واضحة بين الرياح وصحة الإنسان، وإن كانت هذه العلاقة تختلف حسب خصائص هذه الرياح، فالرياح قد تكون عاملاً من عوامل الشعور بالراحة والاستمتاع، كما قد تكون مصدراً لانتشار بعض الأمراض أو على الأقل الشعور بالضيق والإرهاق. وينطبق ذلك تماماً على تلك الرياح التي تهب على غينيا بيساو ومنطقة غربي أفريقيا عامة وهي الرياح الجافة الشمالية الشرقية أو التي تعرف برياح الهرمتان. فعلى الرغم من تأثيرها الملطف على سكان الساحل المشبع هواؤه بالرطوبة فإن تأثيرها على المناطق الداخلية يكون عكس ذلك تماماً، فغالباً ما تكون هذه الرياح مصحوبة بالأتربة، ولذلك فإن أثرها السيء على السكان يعد أخطر وأصعب تحملاً من أثر الحرارة المرتفعة المقترنة بالرطوبة الشديدة (Carlson, 1977, 38).

كذلك تؤثر البيئة الحيوية على صحة الإنسان، وهناك من الكائنات المؤثرة على صحة الإنسان ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنوع البيئة، فيتكاثر البعوض في مناطق المياه الراكدة والحرارة المرتفعة. وتتوافر مثل هذه الظروف في غينيا بيساو وخاصة في الفصل المطير. ولا يخفى علينا دور البعوض في نقل بعض الأمراض، مثل الملاريا والحمى الصفراء^(١٦).

كذلك ينتشر الذباب مسبباً الأمراض المختلفة مثل الكوليرا والتيفويد والدوسنتاريا والدفترية في البيئات الرطبة والحارة أكثر من أي مكان آخر. (Carlson, 1977, 37) وتظهر غينيا بيساو على خرائط توزيع الأمراض الوبائية في أفريقيا ضمن المناطق الموبوءة خاصة بالحمى الصفراء والملاريا والبلهارسيا (Carlson, 1977, 38). وعلى الرغم من أن تاريخ هذه الخرائط يعود إلى السبعينات من القرن العشرين الميلادي، إلا أنها بطبيعة الحال تعطي انطباعاً عن مدى تأثير غينيا بيساو ببعض الأمراض الوبائية، التي يجب الإسراع بالقضاء عليها، من خلال تضافر الجهود المحلية والدولية.

ومما لاشك فيه أن هناك علاقة واضحة بين المستوى الاقتصادي والصحة العامة، فالمرض غالباً ما يلازم الفقر. وسبق أن علمنا أن متوسط دخل الفرد في غينيا بيساو يبلغ نحو ١٨٠ دولاراً أمريكياً في السنة، وهو من أدنى المستويات إذا قورن بدول أخرى على مستوى العالم. ولذلك فقد صنفت الأمم المتحدة غينيا بيساو ضمن الدول المتخلفة صحياً اعتماداً على مجموعة من المعايير، من أهمها معدلات الوفيات العامة ووفيات الأطفال بالإضافة إلى متوسط العمر. ولم يوجد في غينيا بيساو سوى ١٨٦٠ سريراً فقط في مستشفياتها خلال عام ١٩٩٢م، مع العلم بأن عدد الأسرة لم يكن يزيد في عام ١٩٨١م على ١٥٣٢ سريراً (المعلومات، ٩٤-١٩٩٥م، ٤٦٥)، وإذا قسم هذا العدد من الأسرة على عدد السكان لأصبح هناك سرير واحد لكل ٥٣٩ نسمة، الأمر الذي يؤكد تدني الخدمات الصحية في غينيا بيساو.

وتعتبر كل من الزراعة والصيد وقطع الأخشاب أهم الحرف السائدة في غينيا بيساو، وبالطبع فإن لهذه الحرف مشاكلها الصحية أيضاً. فعلى سبيل المثال، يتعرض المزارعون وخاصة في الأراضي المروية ومناطق المستنقعات المستصلحة للإصابة بأمراض الديدان الطفيلية، مثل البلهارسيا، التي تعد من أكثر وأخطر الأمراض انتشاراً في قارة أفريقيا وأقدمها، وترجع خطورتها إلى ما يترتب على الإصابة بها من أضرار خطيرة تصيب الإنسان وتؤثر على قدراته الجسمية والعقلية. وتنتشر البلهارسيا حيثما توجد مجاري المياه العذبة.

كذلك لوحظ أن صيادي الأسماك في أفريقيا المدارية ومنها غينيا بيساو، يصابون بنوع من العمى الذي يشتهر باسم «عمى الأنهار» وهو من الأمراض المنتشرة في المنطقة الممتدة فيما بين دائرتي عرض ١٥ درجة شمال وجنوب خط الاستواء. وتسبب هذا المرض ديدان طفيلية تصيب العين وتسبب العمى، وتنقل العدوى بواسطة حشرة تعرف باسم «الذبابة السوداء» (شرف، ١٩٨٧م، ٢٢٤).

وعلى الرغم من تلك الأخطار التي تحديق بسكان غينيا بيساو، فإن انخفاض مستوى المعيشة يقف حجر عثرة أمام أي محاولات لبذل الجهود للقضاء على هذه الأمراض أو حتى مجرد الوقاية منها، فقد سبق أن علمنا أنه لا يوجد سوى سرير واحد لكل ٥٣٩ نسمة في الدولة، كذلك فإن طبيباً واحداً مكلف برعاية نحو ٧١٠٠ نسمة، كما لا يوجد في غينيا بيساو سوى ٦٧٤ ممرضة فقط. كذلك لم يتمتع بالتحصين من بعض الأمراض مثل الحصبة سوى ٦٠٪ فقط من الأطفال دون الثانية عشرة.

وهناك بعض الحالات المصابة بمرض فقدان المناعة المكتسبة (الأيذر). وقد قدر عدد الحالات المصابة في عام ١٩٩٢م بنحو ١١٦ حالة. وإذا كان مجرد وجود هذا المرض في غينيا بيساو يثير الفزع، فإن هذا الفزع يتلاشى أو على أقل تقدير تقل حدته إذا علمنا أن غينيا بيساو من أقل الدول عرضة لوجود «الأيذر» بين أبنائها كما يوضح الجدول رقم (٦). ومن المؤكد أن انتشار الإسلام في غينيا بيساو يؤدي دوراً مهماً في قلة عدد الحالات المصابة بهذا المرض.

جدول رقم (٦) عدد حالات الإصابة بمرض فقدان المناعة المكتسبة «الأيذز»
في غينيا بيساو مقارنة ببعض الدول عام ١٩٩٢ م.

| م | الدولة | عدد الحالات |
|----|----------------------------|-------------|
| ١ | الولايات المتحدة الأمريكية | ٤٩٥٦٦ |
| ٢ | أوغندا | ٤٤٢١ |
| ٣ | ساحل العاج | ٣٨٦٣ |
| ٤ | رواندا | ٢٩٠٨ |
| ٥ | غانا | ٢٦٩٩ |
| ٦ | أثيوبيا | ٣٢٣٠ |
| ٧ | أفريقيا الوسطى | ٤١٦ |
| ٨ | مالي | ٤٦٠ |
| ٩ | غينيا بيساو | ١١٦ |
| ١٠ | تونس | ٢٥ |
| ١١ | تركيا | ٢٥ |
| ١٢ | موريتانيا | ٢٥ |
| ١٣ | الكويت | ٢ |
| ١٤ | البحرين | ٤ |

المصدر : world Atlas Program. 1995

الهوامش

(١) المرابطون هم أتباع الشيخ عبدالله بن ياسين الذي استجابوا لدعوته الإصلاحية التي ظهرت بين قبائل الملثمين، حيث أسس لهم رباطاً عند نهر السنغال، ولزيد من المعلومات يمكن مراجعة: المجلد الأول من هذه الموسوعة، ص ص ٤٥٣-٤٥٤.

(٢) السودان يقصد به هنا، ذلك النطاق الممتد من المحيط الاطلسي غرباً حتى الحدود الغربية لاثيوبيا شرقاً، ويحد هذا النطاق من الشمال الصحراء الكبرى الأفريقية. وكلمة سودان في اللغة تعني السود ومفردها أسود، وهي تسمية عربية أطلقها سكان بلاد المغرب العربي على قاطني النطاق المذكور تمييزاً لهم عن سكان البحر المتوسط من الجنس القوقازي.

(٣) ذكر (شليبي، د. ت، ١٥٧-١٥٨) نص رسالة من مطبوعات مجلس العموم البريطاني صدرت في ٢٥ مايو ١٨٠٢ م، وتختص الرسالة بالحديث عن شعب «الماندينجو» الذي يعد من أهم شعوب غينيا بيساو حالياً، ورأينا أن نورد جزءاً من هذه الرسالة للدلالة على أهمية الإسلام في المنطقة:

«منذ مدة لاتزيد على سبعين عاماً، استقرت جماعة صغيرة من المسلمين في منطقة تبعد عن سيراليون من ناحية الشمال بما يقرب من أربعين ميلاً (٦٤ كم)، اسمها بلاد الماندينجو. وكما هي العادة عند فقهاء هذا الدين (الإسلام) فتح هؤلاء مدارس تدرس فيها اللغة العربية والعقائد التي جاء بها محمد، وجروا على عادات المسلمين وخاصة في عدم بيع أبناء دينهم بيع الرقيق، وقد أقاموا لأنفسهم شرائع استخرجوها من القرآن إلى أن تذكر الرسالة ويبدو أنه من الممكن أن ينتشر الدين الإسلامي في أمن وسلام انتشاراً سلمياً في كل المنطقة التي تقع فيها مستعمرة الماندينجو حاملاً تلك المزايا التي تتغلب فيما يظهر دائماً على خرافات الزنوج».

(٤) بدأت دولة السنغاي (الصنغاي) كدولة صغيرة استطاعت أن تبسط نفوذها على ضفة نهر النيجر الأوسط، ثم بدأت تنمو نمواً سريعاً. إلا أن هذه الدولة الناشئة لم تستطع أن تقاوم الحركات التوسعية التي تمت في عهد منسا موسى ملك مالي، وظلت خاضعة حتى بدأ الوهن والضعف يدب في مملكة مالي. ومن ثم استردت سلطتها وسيادتها وبدأت تعمل على تدعيم استقلالها، وسيطرت على مصادر الثروة

وهي الذهب والملح، كما سيطرت على طرق التجارة الرئيسة بين الشمال والجنوب (الشيخ، ١٩٨٣م، ٧٣).

(٥) تعد غينيا بيساو من أقدم المناطق التي شهدت استيطاناً برتغالياً في غربي أفريقيا، وأصبحت مصدراً رئيساً لتجميع الرقيق الذين يؤسرون ويشحنون للعالم الجديد، ويتمثل بعض أحفادهم في عناصر «الكريولي» الحالية والذي يمارس بعضهم الكثير من الوظائف والأعمال الكتابية في بيساو العاصمة في الوقت الحالي (أبو عيانة، ١٩٨٣م، ٢٥٢).

(٦) لم تظهر كلمة غينيا على الخرائط قبل عام ١٣٧٥م. ويرى البعض أنها اشتقت من إسم «غانا» الدولة القديمة. كما يرى البعض الآخر أنها اشتقت من «أجويانو AGUINAU» وهو إسم أطلقه البربر على الزنوج. كما يشير البعض إلى أنها تحريف لإسم «جني GENNI» وهي مدينة أقل شهرة من غانا (رياض، ١٩٦٨م، ١٥٥) ولكن ذاع صيتها كمركز مهم لتجارة الملح والذهب، وازدهرت في عهد سلطنتي مالي والسنغاي (الصنغاي) وهي تتميز بموقعها الاستراتيجي الممتاز (عوض الله، ١٩٧٩، ١٤٠).

(٧) كانت غينيا البرتغالية (غينيا بيساو حالياً) وجزر الرأس الأخضر تحت سيطرة البرتغاليين ككيان سياسي واحد. ويعد تاريخ الاستقلال هو نفسه تاريخ انفصال غينيا بيساو عن جزر الرأس الأخضر (Bardin, 1978. 167).

(٨) يبدأ الفاصل المداري في التحرك تجاه الشمال فوق غربي أفريقيا عامة في شهر فبراير، وبالطبع تعتبر المناطق الجنوبية من غربي أفريقيا أولى المناطق التي تتأثر بالفاصل المداري ورياحه الموسمية في حين يبدأ تتابع تأثيره تدريجياً صوب الشمال، ولذلك يتأخر وصول مؤثراته إلى غينيا بيساو، فلا يبدأ موسم سقوط الأمطار فوقها قبل شهر يونيو. ويتقدم الفاصل المداري فوق غربي أفريقيا حتى دائرة العرض ٢٠° شمالاً خلال شهر أغسطس، ويبدأ في الارتداد جنوباً بعد ذلك بعدة أسابيع، ويظل تأثيره على غينيا بيساو حتى شهر نوفمبر أثناء تحركه للجنوب مخلفاً وراءه الجفاف، (Udo, 1978. 16).

(٩) على الرغم من وجود بعض المؤلفات التي اهتمت بدراسة مناخ غربي أفريقيا بشيء من التخصص إلا أن جميعها لم يورد أي معلومات مناخية عن أي محطات داخل غينيا بيساو.

(١٠) أنتجت جمهورية غينيا (الجار الجنوبي لغينيا بيساو) نحو ١٤,٥٪ من إنتاج العالم من البوكسيت في عام ١٩٨١ م (أبو عيانة، ١٩٨٣ م، ٤٥٠).

(١١) شجرة النيلة من النباتات التي تستخدم في صناعة الأصباغ.

(١٢) القطن يعد أهم مصدر نباتي للمنسوجات، حيث إن ٦٠٪ من المواد اللازمة لصناعة المنسوجات تعتمد على القطن. ويستخدم القطن أيضاً في صناعة المطاط وفي رصف الطرق وصناعة المفرعات، كما أن بذرة القطن مهمة جداً في صناعة الزيوت والصابون. (رقله، ١٩٧٧، ١٧٦).

(١٣) العملة المحلية لغينيا بيساو هي البيسو. Peso. والبيسو = ١٠٠ ستافوس sentavos. والدولار الأمريكي يساوي نحو ٤,٣ بيسو (متوسط سعر الصرف في عام ١٩٩٠ م)

(١٤) المعادلة هي: م ح ف - (م ر ن × ٥٥ - ٥٥) - (م ح ف - ٥٨)، حيث:

م ح ف = متوسط درجة الحرارة (فهرنهايت).

م ر ن = متوسط الرطوبة النسبية

- ٥٥ و ٥٨ قيم ثابتة.

(١٥) من الثابت أن قدرة الإنسان على تحمل الارتفاع في درجة الحرارة يرتبط برطوبة الهواء. ويطلق على درجة الحرارة التي يحس بها الإنسان فعلاً والتي تتغير على حسب نسبة الرطوبة في الهواء "درجة الحرارة المحسوسة" ففي الجو الحار يلجأ الجسم إلى مقاومة الحرارة عن طريق إفراز العرق الذي يؤدي تبخره على الجلد إلى خفض درجة الحرارة التي يحس بها الجسم فعلاً أي حرارته المحسوسة عن درجة حرارة الجو. وكلما زاد إفراز العرق زاد الفرق بين الحرارة المحسوسة وحرارة الجو. ولما كانت قدرة الجسم على إفراز العرق تتناقص كلما ارتفعت الرطوبة النسبية للهواء فمن الطبيعي أن يؤدي هذا الارتفاع إلى تعطيل عملية التبريد الناتجة عن تبخر العرق وإلى زيادة الشعور بوطأة الحرارة (شرف، ١٩٨٧ م، ص ٤٩).

(١٦) اعتبرت منظمة الصحة العالمية في تقريرها عام ١٩٩٢ م أن السودان وغينيا بيساو وغامبيا مناطق موبوءة بالحمى الصفراء. وتنتشر الحمى الصفراء بين دائرتي عرض ١٥ درجة شمالاً و ١٠ درجات جنوباً.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ١ - إبراهيم، محمد عبدالفتاح (١٩٦١م)، أفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ٢ - أبو عيانة، فتحي محمد (١٩٨٤م)، الجغرافيا الاقتصادية، دار النهضة العربية، بيروت.
- ٣ - أبو عيانة، فتحي محمد (١٩٨٣م)، جغرافية أفريقيا، دار النهضة العربية، بيروت.
- ٤ - أبو عيانة، فتحي محمد (١٩٨٦م)، جغرافية السكان، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، بيروت.
- ٥ - الصالحى، عبدالرحمن محمد (١٩٨٦م)، دليل الدول الإفريقية، الطبعة الثالثة، الجمعية الإفريقية، القاهرة.
- ٦ - الجمل، شوقى (١٩٨٠م)، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية.
- ٧ - الزوكة، محمد خميس (١٤٠٤هـ)، الزراعة في أفريقيا الإسلامية، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المجلد الأول.
- ٨ - الشيخ، عبدالرحمن عبدالله (١٩٨٣م)، دول الإسلام وحضارته في أفريقيا: بحوث في التاريخ الحديث، دار اللواء، الرياض.
- ٩ - المعلومات ١٩٩٥/٩٤م: حقائق وأرقام، إعداد مكتب الآفاق المتحدة، الرياض.
- ١٠ - بكر، سيد عبدالمجيد (١٤٠٢هـ)، الأقليات المسلمة في أفريقيا، سلسلة الإصدارات الخاصة، هيئة الإغاثة الإسلامية.
- ١١ - المراكبي، الدسوقي حسنين (مترجم) الاستعمار البرتغالي في أفريقيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ١٢ - درويش، فوزي (١٩٩٠م)، التقسيم الأوروبي لأفريقيا، (بدون ناشر).

- ١٣ - رفة، فيليب (١٩٧٧م)، الجغرافيا الاقتصادية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ١٤ - رياض، زاهر (١٩٦٨م)، الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ١٥ - شرف، عبدالعزيز طريح (١٩٨٧م)، البيئة وصحة الإنسان في الجغرافيا الطبية، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.
- ١٦ - شلبي، أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الجزء السادس، الطبعة الثالثة، النهضة المصرية، القاهرة.
- ١٧ - عبدالظاهر، حسن عيسى (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا وقيام دولة الفولاني في مطلع القرن الثاني عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلس العلمي، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة.
- ١٨ - عوض الله، الشيخ الأمين (١٩٧٩م)، العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطتين الإسلاميتين مالي وسنغي، دار المجمع العلمي، جدة.
- ١٩ - هارون، علي أحمد (١٩٩٥م)، أسس الجغرافيا الاقتصادية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ٢٠ - منظمة الصحة العالمية (١٩٩٣م). التقرير السنوي للأمراض الوبائية في العالم.

ثانياً: المراجع الأجنبية :

- 1- Bardin, B. & Others (1978), Lands and Peoples in Africa, Lexicon Publication Inc., New York.
- 2- Bonnardel, R. (1978); The Atlas of Africa, Paris.
- 3- Brooks, C. & Others (1978); Lands and Peoples, Part1, Africa, Lexicon Publications, Inc., New York.
- 4- Carlson, L. (1977); Africa's Land and Nations, Mc Graw_Hill Book Company, New York.
- 5- C.I.A. (1995); The World Factbook, Wash. DC.
- 6- Collins, W. (1988); Collins Atlas of The World, William Collins sons & Co., Glasgow.
- 7- Collins, W. (1993); CollinsWorld Pocket Data File, Harper Collins Publishers, Hong Kong.
- 8- Encyclopaedia Britannica, Inc. (1995); Britannica Book of the Year 1995, Chicago.
- 9- Europa Publication Limited (1986); Africa South of the Sahara, London.
- 10- Grove, A. (1978); Africa, Third Edition, Oxford Univ. Press, Oxford.
- 11- Howard, J. (1983); General Climatology, Fourth Edition), Printice- Hall Inc. ,New Jersey.
- 12- Hunter, B. (ed.); The Statesman's Year - Book 1995-96.
- 13- Knight, c. & Newman, J. (1976); Contemporary Africa: Geography and Change, Englewood Cliffs.
- 14- Marsh, W. & Dozein, J. (1981); Landscape: An Introduction to Physical Geography, Addison-Wesley Publishing Company, Inc.
- 15 - Microsoft Encarta 96 Encyclopaedia.
- 16 - O' Connor, A. (1978); The Geography of Tropical African

- Development, 2nd. Edition, Pergamon Press, Oxford.
- 17 - Ojo, O. (1977); The Climate of West Africa, Heinemann Educational Books Ltd., London.
 - 18 - Philip, ? (1981) Philip's International Atlas' philip and son Ltd' Oxford.
 - 19- Population Reference Bureau Inc. (1992)' World Population Data Sheet.
 - 20 - Riley, D. & Yong, A. (1993) World Vegetation, Cambridge Univ. Press' London.
 - 21- Showers' V. (1973); The World in Figures, John Wiley & Sons, New York.
 - 22- Udo, R. (1978); A Comprehensive Geography of West Africa, Heinman'n Educational Books Ltd., London.
 - 23- World Atlas Program, 1995.

فهرس الأشكال

| الرقم | العنوان | لصفحة |
|-------|--|-------|
| ١ | الموقع | ٣١٦ |
| ٢ | حدود الممالك القديمة والدول الحديثة في غربي أفريقيا | ٣١٩ |
| ٣ | دول المجموعة الاقتصادية لغربي أفريقيا | ٣٢٨ |
| ٤ | التضاريس | ٣٣٠ |
| ٥ | المتوسط الشهري لدرجات الحرارة في غربي أفريقيا في يناير، أبريل، يوليو، أكتوبر (بالدرجات المئوية) | ٣٣٣ |
| ٦ | الرياح السطحية والأمطار الفصلية في غربي أفريقيا | ٣٣٦ |
| ٧ | المتوسط السنوي للأمطار في غينيا بيساو | ٣٣٨ |
| ٨ | المتوسط الشهري للأمطار في محطتي داكور وكايس | ٣٤٠ |
| ٩ | الأقسام الرئيسة للنباتات الطبيعية في غينيا بيساو | ٣٤٥ |
| ١٠ | المدن الرئيسة في غينيا بيساو | ٣٦٠ |
| ١١ | نسبة المساحة المزروعة والمراعي في بعض دول غربي أفريقيا | ٣٦٤ |
| ١٢ | المناطق الرئيسة لزراعة المحاصيل التجارية في غينيا بيساو | ٣٦٨ |
| ١٣ | المناطق الرئيسة لرعي الماشية واتجاهات حركة رعاة الماشية في غربي أفريقيا. | ٣٧٣ |
| ١٤ | التوزيع النسبي لإنتاج الأسماك في دول غربي أفريقيا (١٩٩١ م). | ٣٧٥ |
| ١٥ | مواقع أهم الإرسابات المعدنية في دول غربي أفريقيا | ٣٧٧ |
| ١٦ | حجم التجارة الخارجية لغينيا بيساو عامي ١٩٦٧ م و ١٩٨٩ م. | ٣٨١ |
| ١٧ | شبكة الطرق البرية في غينيا بيساو | ٣٨٧ |
| ١٨ | المجاري النهرية الصالحة للملاحة وأهم المراكز التجارية عليها | ٣٩٠ |
| ١٩ | النسبة المئوية للإنفاق الحكومي على التعليم بالنسبة للدخل الوطني في غينيا بيساو مقارنة ببعض الدول الإسلامية. | ٣٩٣ |

فهرس الجداول

| الرقم | العنوان | الصفحة |
|-------|--|--------|
| ١ | أهم المنظمات الدولية والإقليمية التي تنتمي إليها غينيا بيساو | ٣٢٧ |
| ٢ | المتوسط الشهري لدرجات الحرارة والأمطار في محطتي داكور وكايس | ٣٣٩ |
| ٣ | بعض الإحصاءات الحيوية لسكان غينيا بيساو طبقا لتقديرات | |
| | يوليو ١٩٩٥م | ٣٥٢ |
| ٤ | نسبة المساحة المزروعة والمراعي في غينيا بيساو مقارنة ببعض دول . | |
| | غربي أفريقيا | ٣٦٢ |
| ٥ | الإنفاق الحكومي على التعليم في غينيا بيساو وبعض الدول | |
| | الإسلامية بالنسبة للدخل الوطني عام ١٩٩١م | ٣٩٢ |
| ٦ | عدد حالات الإصابة بمرض فقدان المناعة المكتسبة (الأيدز) في | |
| | غينيا بيساو مقارنة ببعض الدول عام ١٩٩٢م | ٣٩٨ |

الملحق الإحصائي

- الدولة: غينيا بيساو. -الإقليم: غرب إفريقيا (١).
- رقم المجلد (١٢)
- تاريخ جمع المعلومات: ١٤١٧/١١/٢٥ هـ - ١٩٩٧/٤/٣ م
- ١ - المساحة بالكيلومتر المربع: ٣٦١٢٠
- ٢ - السكان:
- عدد السكان: ١, ١٢٤, ٥٣٧ نسمة (تقديرات يوليو ١٩٩٥م)
- معدل نمو السكان: ٢,٣٦٪
- معدل المواليد: ٤٠, ٢٤ في الألف
- معدل الوفيات: ١٦, ٦٢ في الألف
- معدل وفيات الرضع: ١١٧, ٩ في الألف
- متوسط العمر:
- العام: ٤٧, ٨٧ عاما
- الذكور: ٤٦, ٢١ عاما
- الإناث: ٤٩, ٥٧ عاما
- معدل الخصوبة: ٥, ٤٣ مولودا لكل امرأة
- معدل الهجرة الصافية: صفر في الألف
- ٣ - التركيب العرقي: البالنتا (٣٠٪)، الفولاني (٢٠٪)، المانجاكا (١٤٪)، الماندينج (١٣٪)، البيبل (٧٪)، الأوروبيون والمولاتو (١٪)
- ٤ - اللغات الرئيسية: البرتغالية (الرسمية)، الكريولو، لغات إفريقية أخرى.
- ٥ - الأديان: الإسلام ٥٥٪، النصرانية ٦٪، معتقدات وثنية ٣٩٪.
- ٦ - الخدمات:
- نسبة الأمية: ٦٤ ٪
- عدد أسرة المستشفيات: ١٣٠٠ سرير

٧ - نسبة التحضر: ٢٠٪

٨ - المدن الرئيسية وعدد سكانها:

| | |
|--|-------------|
| بيساو (العاصمة) ١٠٩,٢١٤ نسمة (تعداد ١٩٧٩م) | |
| بلغاتا | ١٣,٤٢٩ نسمة |
| جيبا | ٧,٨٠٣ نسمة |
| مانسا | ٥,٣٩٠ نسمة |
| كاتيو | ٥,١٧٠ نسمة |

٩ - أهم الموارد الطبيعية:

النفط، البوكسيت، الفوسفات، الأسمك، الأخشاب الخام

١٠ - استخدامات الأرض:

الأراضي الصالحة للزراعة : المساحة بالهكتار ٣٩٧٣٠٠ النسبة ١١٪

الأراضي المزروعة : المساحة بالهكتار ٣٦١٠٠ النسبة ١٪

المروج والمراعي : المساحة بالهكتار ١٥٥٣٢٠٠ النسبة ٤٣٪

الغابات : المساحة بالهكتار ١٣٧٢٦٠٠ النسبة ٣٨٪

أخرى : المساحة بالهكتار ٢٥٢٨٠٠ النسبة ٧٪

١١ - المحاصيل الزراعية الرئيسية:

الأرز، منتجات النخيل، الفول السوداني، جوز الهند

١٢ - الثروة الحيوانية والسمكية:

الماشية (٤٧٥,٠٠٠ رأس)، الماعز (٢٥٥,٠٠٠ رأس) [عام ١٩٩٣م] والأسماك

(٢٠,٠٠٠ طن عام ١٩٩٣م)

١٣ - المعادن الرئيسية:

البوكسيت والفوسفات

١٤ - الصناعات الرئيسية:

الصناعات الغذائية، المشروبات الخفيفة

١٥ - إنتاج الطاقة:

الكهرباء: ٤٠ مليون كيلوواط/ساعة (١٩٩٣م)

- ١٦ - الصادرات الرئيسة:
- الفول السوداني، نوى النخيل
- ١٧ - الواردات الرئيسة:
- المعدات الرأسمالية، سلع استهلاكية، سلع نصف مصنعة.
- ١٨ - إجمالي الناتج المحلي (G. D. P): ١٦٢ مليون دولار أمريكي (١٩٨٩م)
- إسهام الزراعة: ٤٥ ٪
- إسهام الصناعة: ٨ ٪
- أخرى: ٤٧ ٪
- ١٩ - إجمالي الناتج الوطني (G. N. P): ٣, ٢٣٠ مليون دولار أمريكي (١٩٩٢م)
- ٢٠ - القوى العاملة:
- إجمالي القوى العاملة: ٤٠٣,٠٠٠ عامل
- الزراعة: ٩٠ ٪
- الصناعية والخدمات والتجارة ٥ ٪
- الخدمة العامة ٥ ٪
- ٢١ - متوسط دخل الفرد في العام: ٢٤٠ دولار أمريكي (١٩٩٤م)
- ٢٢ - معدل التضخم السنوى: ١٨ ٪
- ٢٣ - العملة:
- نوع العملة: بيسو
- وحدات العملة: سنتافوس
- مقابل الدولار الأمريكي: ١٥,٣٦٨ بيسو (مارس ١٩٩٥م)
- ٢٤ - النقل والاتصالات:
- أطوال الطرق الرئيسة بالكيلومتر: ٣,٢١٨
- المطارات الرئيسة: بيساو
- عدد الهواتف: ٤٠,٠٠٠ (١٩٩٣م)
- الموانئ البحرية: بيساو، بولوما
- الموانئ النهرية: فاريم
- الموانئ البحرية: بورتوجول
- إجمالي طاقة النقل:

بالجو: مليون طن (١٩٩٠م)

بالبحر: ٣٢٥,٠٠٠ طن (١٩٩١م)

٢٥ - مصادر / مراجع:

- CIA. (wash. DC.); The World Factbook, 1995
- Europa; Africa South of the Sahara 1996
- Hunter, B. (ed.); The Statesman's Year Book 1996-97
- Instituto del Tercer Mundo; The World: A Third World Guide 1995/96.
- World Almanac: Book of Facts 1996

غامبيا

أ.د. محمد الهادي أحمد أبوسن

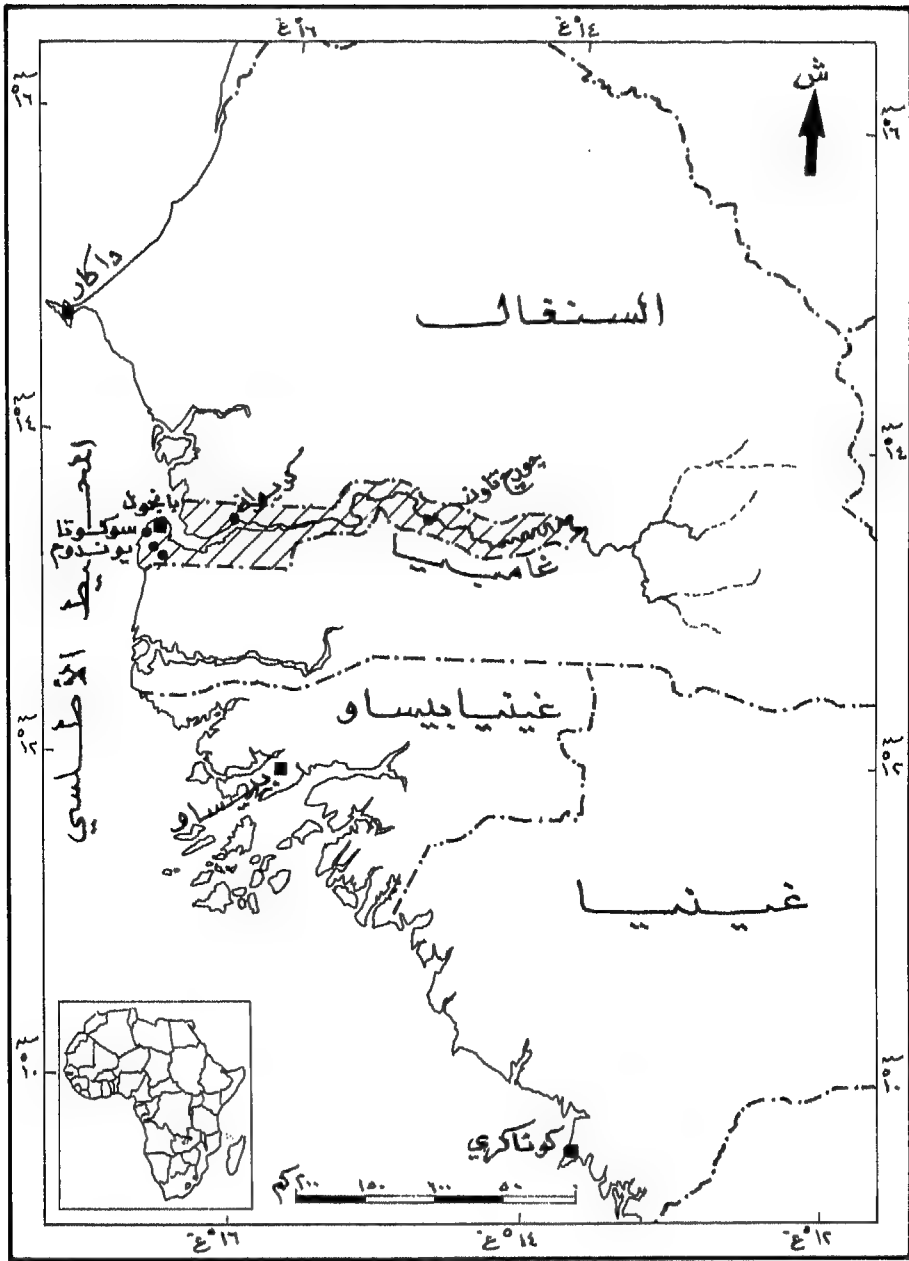
الموقع وأهميته

جمهورية غامبيا واحدة من أصغر دول إفريقيا إذ لا تزيد مساحتها عن ١١٢٩٥ كيلومتر مربع ، وتقع بين خطي طول ١٤° و ١٦° غ ، ودائرتي عرض ١٣° و ١٤° ش. تشغل غامبيا القسم الأكبر من حوض نهر غامبيا الذي تحمل اسمه بامتداد طولي يصل إلى ٣٢٠ كم ، ويعرض متوسط يبلغ نحواً من ٥٠ كم. ويتفاوت عرضها من مكان لآخر على جانبي النهر حتى إنه ليهبط إلى ٢٤ كم في بعض الأمكنة (EUROPA, 1996: 422, JARNET, 1974: 299).

وتتخذ غامبيا صورة لسان يتوغل من ساحل المحيط الأطلسي الذي يمثل حدها الغربي في عمق دولة السنغال التي تحف بغامبيا من ثلاث جهات (شكل رقم ١)

وهي بهذا تمثل وضعاً متميزاً في التداخل القطري في إفريقيا كما أنها تعكس صورة حية لدور الدول الاستعمارية في رسم حدود مستعمراتها السابقة حسب ماتقتضي مصالح الدول ، وعلاقات الصراع والتنافس بينها. وما من شك في أن محور القطر هو نهر غامبيا الذي يتميز بصلاحيته للملاحة ، وقابلية معظم أراضي حوضه لأنشطة اقتصادية متنوعة بدءاً من الزراعة والإنتاج الغابي المتميز وانتهاءً بصيد الأسماك وتربية الماشية إلى غير ذلك . وعلى العموم فيمكن إجمال المزايا الاقتصادية والاستراتيجية لغامبيا فيما يلي:

- مواجهتها للمحيط الأطلسي بساحل يصل طوله إلى ٨٠ كم مع وجود موانئ مناسبة مثل بالجول ، أعطاه أهمية استراتيجية في الماضي والحاضر



شكل (١) الموقع

ملحوظة: هذه الخريطة وصيغ خرائط البحث لا تعتبر مرجعاً للحدود السياسية.

المصدر: The Atlas of Africa, (1973), B. Regine, (Edit) Paris, p 121.

وقد شهدت المنافذ البحرية الغامبية إبان القرنين ١٧ و ١٨ الميلاديين نقل أعداد كبيرة من الرقيق الذين قامت على أكتافهم النهضة الزراعية في أمريكا الشمالية، بل وأسهموا في بناء جوانب أخرى من الاقتصاد الأمريكي والاقتصاد الأوروبي. ومن خلال ذات المنافذ صُدرت إلى أوروبا وأمريكا أنواعٌ مختلفة من المنتجات الغامبية والسنغالية وبعض منتجات دول غربي إفريقيا الأخرى. وما تزال حركة التجارة في المنتجات الزراعية والغاية والمعدنية مستمرة، كما اكتسبت غامبيا - ربما بسبب قربها النسبي من أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، فضلاً عن ظروفها المناخية الملائمة - اكتسبت أهمية سياحية أضافت بعداً آخر إلى رصيدها المتميز في علاقاتها مع الغرب الأوروبي وأمريكا. وفي هذا تأكيد على ما لعبه موقعها في توطيد أهميتها وإنعاش اقتصادها.

- أوجد النهر بيئة مناسبة لتركز السكان والنشاط الاقتصادي، وما تربت عليه من تنافس أوروبي حاد على الموارد البشرية (الرقيق)، الموارد الاقتصادية. وقد كان النهر وما يزال محور نشاط زراعي لكافة المحاصيل، والمنتجات الغابية المدارية التي تلقى رواجاً في الأسواق الأوروبية والأمريكية.

- كما أن الموقع الاستراتيجي للنهر وصلاحيته للملاحة دفعا مملكة مالي القديمة للتفكير في بسط نفوذها على غامبيا وهو ماتم بالفعل ونتج عنه قبول الغامبيين للإسلام وحضارته مما جعل للبلاد هوية إسلامية واضحة. هذا وقد كسبت مالي منفذاً إلى المحيط الأطلسي من خلال المدن الساحلية الغامبية.

نبذة تاريخية

ثبت وجود مستوطنات بشرية على ضفاف نهر غامبيا منذ عدة قرون مضت بدليل أن هانو(Hanno)القرطاجي أشار إليها في كتاباته عن رحلته التي قام بها إلى سواحل غربي أفريقيا عام ٤٧٠ ق.م. وخلال الفترة الواقعة بين القرنين الخامس والثامن الميلاديين كانت الأراضي الغامبية والسنغالية خاضعة للملوك امبراطورية غانا المنحدرين من قبيلة السرهالي(Sarahuley)، الذين مايزال أحفادهم يعيشون في غامبيا إلى اليوم . ثم حل الصونغيون(Songhais) محل امبراطورية غانا وبسطوا نفوذهم على البلاد. تحول هؤلاء إلى الإسلام وعملوا على نشره بحماس منقطع النظير. وفي القرن الثالث عشر الميلادي برز شعبان في الساحة هما : الماندينغ والصوصو اللذان كانا يقيمان في هضبة فوتا جالون ومنها مدا نفوذهما ليشكلا امبراطورية مالي. بسطت مالي سلطتها على حوض نهر غامبيا بأكمله، وكان الولوف والجلولا هما أهم المجموعات التي تعيش في الحوض: الولوف على ضفافه الشمالية والجلولا على ضفافه الجنوبية. وبانهيار امبراطورية مالي في القرن السادس عشر الميلادي اتخذ الماندينغ من فوتا جالون ملاذًا بيد أن تأثيرهم على غامبيا وجنوبي السنغال ظل مستمرًا حتى فواتح القرن الثامن عشر الميلادي. وفي نحو هذا الوقت نجح الفولانيون في اختراق جزءًا من غامبيا منطلقين من إماراتهم التي أقاموها في شمالي نيجيريا. ويجدر بالذكر أيضًا أن حروبًا ومواجهاتٍ مستقطعة جرت في القرنين ١٨ و ١٩ الميلاديين بين المرابطين وقبائل السوننك (Soninkis) الوثنيين وقتها - بهدف إدخالها في الإسلام. هذا في الوقت الذي كان البريطانيون قد اتخذوا لهم موطئ قدم في البلاد بإنشائهم مدينة باثرست (Bathurst) أو « بالمجول ». استفاد البريطانيون من علاقاتهم

الوثيقة مع زعماء القبائل ورؤسائها ومن خلال الاتفاقيات التي أبرمها مع أولئك الزعماء والرؤساء استتب لهم الأمر وهكذا شيئاً فشيئاً وقعت البلاد تحت قبضتهم. ولم يكن البروطانيون هم أول الأوروبيين اتصالاً بغامبيا إذ سبقهم رلى ذلك البرتغاليون (١٤٥٥م). كان عدد البريطانيين قليلاً إلا أن تأثيرهم كان كبيراً خاصة جهة الزراعة إذ جلبوا من البرازيل الفول السوداني محصول غامبيا النقدي الأول - والقطن وأنواعاً من الفواكه المدارية .
(الجراري ، ١٩٨٦م) (Government of the Gambia , Undated)

دخول الإسلام وانتشاره:

لا تتوافر معلومات مفصلة عن كيفية دخول الإسلام إلى غامبيا ، ولا عن الوقت الذي دخل فيه على وجه القطع ، لكن الراجح أن البلاد قد عرفت الإسلام في أواخر القرن الهجري الأول (الثامن الميلادي) ، وذلك بواسطة التجار والعلماء والرحالة المسلمين الذين وفدوا إلى غامبيا عن الطرق الثلاثة التالية :

- ١ - من المغرب وشمال أفريقيا عبر الصحراء الكبرى .
 - ٢ - من المغرب عبر ساحل المحيط الأطلسي .
 - ٣ - من الممالك الإسلامية التي تعاقبت على حكم أجزاء واسعة من النطاق السوداني . ولعل أكثرها اتصالاً بغامبيا هي مملكة مالي الإسلامية ، التي امتد نفوذها ليشمل غامبيا والسنغال ، كما ذكر سابقاً .
- وما من شك في أن التيار الإسلامي الذي جاء من مالي والممالك الإسلامية : أي من داخل القارة ، كان هو الأقوى ومكّن للإسلام في غامبيا تمكيناً فشلت معه كل محاولات وضغوط القوى الاستعمارية الغربية ردحاً من الزمن . ثم مع تراكم تلك الضغوط وضعف وشائج التواصل بين غامبيا

والبلاد الإسلامية بسبب الاتجاه الجديد لخطوط التجارة نحو البحر بدلاً من خطوط سير القوافل في البر الأفريقي السوداني والصحراوي، سقطت غامبيا تحت ضربات الاستعمار البريطاني الذي تعود بداياته إلى عام ١٦٦١م حينما احتلت بريطانيا جزءاً من غامبيا، بيد أنه لم يتكامل لها احتلال جميع الأراضي الغامبية إلا في عام ١٨٤٣م حينما أضحت غامبيا وبصورة رسمية مستعمرة تحت التاج البريطاني.

وفي عام ١٨٩٤م أخذت صفة محمية (Protectorate) (أرنولد، ١٩٧٠م) و (The Concise Encyclopedia of Columbia, 1995, Oliver, 1982, and Al- Naqar, 1972).

غامبيا والاستعمار الأوروبي:

ليس بالأمر اليسير الوقوف على الأحداث التي سبقت الاستعمار البريطاني بالدقة المطلوبة بسبب نقص المعلومات. ينطبق هذا على غامبيا، وعلى سائر الدول الأفريقية التي خضعت للاستعمار الأوروبي بصورة المختلفة.

كان ساحل غامبيا هو أول أقاليم البلاد تعرضاً للاستعمار وقد مثل، وقتها، مسرحاً للتنافس الأوروبي (فرنسا وبريطانيا خاصة) في المجالين السياسي والاقتصادي بينما ظل الجزء الداخلي (بقية الأقاليم) في شبه عزلة حتى نشطت تجارة الرقيق إلى العالم الجديد، فدفعت بالأوروبيين إلى التوغل نحو الداخل طلباً للرقيق، وقد ترتب على هذا واحدة من أكبر الهجرات القسرية في تاريخ الجنس البشري بأسره. وهكذا تحول نهر غامبيا إلى مدخل مائي مهم إلى مناطق جلب الرقيق. وحتى بعد توقف تجارة الرقيق لم يفقد النهر أهميته الاقتصادية إذ ظل ممراً مائياً مهماً لحركة الخامات والتجارة بين غامبيا والسنغال من جهة وبين غامبيا وأوروبا والعالم الخارجي من جهة أخرى. كانت فترة الصراع الاستعماري فترة اضطراب وعدم استقرار اجتماعي

واقتصادي وسياسي ، ليس في غامبيا وحدها ، وإنما في كل غربي أفريقيا التي خضعت لواحدة أو أكثر من القوى الاستعمارية الأوروبية .

عرفت غامبيا الأوروبيين من خلال النخاسين البرتغاليين الذين وصلوا إلى مدخل النهر عام ١٤٥٥هـ ، أما قبل هذا التاريخ فقد كانت غامبيا جزءاً من امبراطوريات غانا وصنغاي (صونغاي) ، ثم مالي الإسلامية على التوالي . ومعلوم أنه في مملكة مالي ازدهرت الحضارة والعلوم الإسلامية أيما ازدهار ، وما تزال آثاره ماثلة للعيان في غامبيا (أرنولد ١٩٧٠م ، و Wilson, 1975) .

هذا وقد بلغ التنافس على احتلال غربي أفريقيا الساحلية بعامة وغامبيا بخاصة أقصى مدى له قبيل الاستعمار الفعلي لتلك المناطق بقليل . وليس أدل على ذلك التنافس من تأسيس بريطانيا لشركة أسمتها الشركة الملكية للتجارة في جزيرة جيمس على بعد ٣٢ كم من مصب نهر غامبيا في أوائل القرن السابع عشر الميلادي . وقامت الشركة ببناء قلعة في تلك الجزيرة ، ولكن سرعان ما أبتنت ألمانيا حصناً صغيراً على الجزيرة ذاتها عام ١٦٥١م ، وما انصرم عقد من الزمان حتى احتلت ألمانيا الجزيرة بأكملها (١٦٦١م) ، وأجلت بريطانيا عنها تماماً .

وفي عام ١٦٨١م دخلت فرنسا حلبة الصراع بإقامتها حصناً في القطاع الشمالي من جزيرة جيمس .

وفي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي عادت بريطانيا إلى المنطقة مرة أخرى باحتلالها جزيرة باررت ثم بدأت في التقدم نحو احتلال كامل التراب الغامبي وبذلك أضحت غامبيا مستعمرة بريطانية حتى نيلها الاستقلال في عام ١٩٦٥م .

ظل البريطانيون يديرون مستعمرتهم هذه - غامبيا - من سيراليون التي كانت هي الأخرى مستعمرة بريطانية في غربي أفريقيا إبان الفترة (١٧٨٣م - ١٨٨٨م) ، ثم أقاموا لها إدارة منفصلة بعد ذلك إلى أن حصلت على

استقلالها في ١٨/٢/١٩٦٥م. وبحلول سنة ١٩٧٠م تحولت غامبيا إلى جمهورية .

(Europa, 1996,p. 423, New Encyclopedia Britannica, 1984, p. 103 and Gov. of the Gambia, Undated).

بالنظر لطول فترة الاستعمار البريطاني لغامبيا كان بدهياً أن تقوى العلاقات الثقافية والتجارية والاقتصادية بين غامبيا وبريطانيا وما تزال تلك العلاقات نشطة ومزدهرة إلى الوقت الحاضر .

ولعل أحد الأدلة على ذلك النشاط والازدهار في العلاقات هو اتخاذ البريطانيين خاصة ، والأوروبيين الآخرين والأمريكيين بعامة - غامبيا منتجاً سياحياً لايزالون يترددون عليه .

غامبيا المستقلة :

كانت غامبيا كما ذكرنا آخر مستعمرة أفريقية تنال استقلالها من بريطانيا ، وذلك في عام ١٩٦٥م . وقد تميزت أحوالها منذ ذلك الوقت كما هو الحال في معظم أنحاء أفريقيا بعدم الاستقرار السياسي الأمر الذي أدى إلى تدهور واضح في الاقتصاد ، وتتمثل أهم أحداث هذه الفترة في المحاولات الاندماجية مع جمهورية السنغال(*) ، والتي لم يكتب لها الاستمرار . هذا على مستوى القارة أما على المستوى العالمي فقد ارتبطت غامبيا بالعالم الغربي في مجالات التعليم والتجارة والسياحة وأساليب التنمية الغربية وعلى النقيض من ذلك ظل

(*) دخلت غامبيا والسنغال في اتحاد كونفدرالي عُرب بسنغامبيا (SENEGAMBIA) عام ١٩٨١م . وبموجب الاتفاق الذي تم بين الدولتين تحتفظ كل واحدة باستقلالها على أن تكون الشؤون الخارجية والأمن والمواصلات والاقتصاد تحت إشراف إدارة كونفدرالية مشتركة ، ولم يكتب لهذا الاتحاد الاستمرار فانهيار في عام ١٩٨٩م (The Concise Encyclopedia of Columbia, 1995).

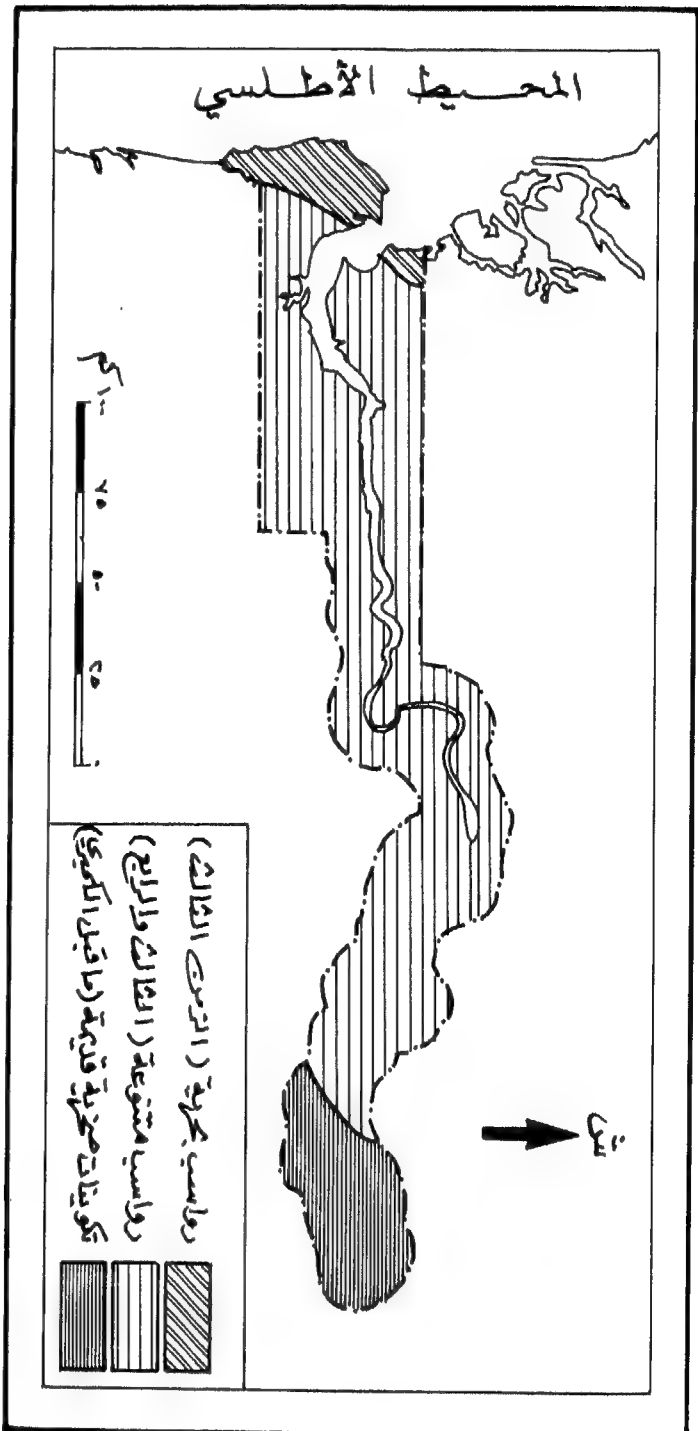
تواصلها مع العالمين الإسلامي والعربي ضعيفًا إلى حدٍ إلا ما كان من حصولها على عضوية منظمتي المؤتمر الإسلامي والوحدة الإفريقية، ومع تمسك البلاد بالإسلام إلا أن أثر الحضارة الغربية لا تخطئه العين وخاصة في النطاق الساحلي وعند دلتا النهر. ويبرز التأثير الغربي بوضوح في المعاملات التجارية وأنماط السكن ومظاهر العمران، وفي التزام البلاد المطلق بسياسات صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي وغيرها من منظمات اقتصادية عالمية ذات دور مؤثر في الاقتصاد والتنمية وفي ربط غامبيا بالعالم الغربي. وقد ترتب على هذا الوضع قوة في التواصل والاتصال بين غامبيا والعالم الغربي.

ونقيض هذا التواصل والاتصال القوي مانجده يقوم بين غامبيا والدول الإفريقية الأخرى من جانب ودول العالم الإسلامي غير الإفريقية من جانب آخر.

مثال لتواصل غامبيا مع العالم الإسلامي هو نيلها عضوية بل ورئاسة منظمة المؤتمر الإسلامي في فواتح الثمانينات الميلادية وقد تزامن هذا مع رفع شعار التنمية المستدامة، مع ماصاحبه من تراكم الديون وخدمة الديون من مؤسسات التمويل الغربية على غامبيا، وهكذا تدهورت الأحوال الاقتصادية فيها تدهورًا واضحًا. وهو ماسوف نعالجه لاحقًا (World Bank, 1975, World of Information, 1990 and Europa, 1995).

البنية الجيولوجية .

بحكم المساحة المحدودة ، فلا يتوقع للتركيب الجيولوجي في غامبيا إلا أن يكون بسيطاً (شكل رقم ٢). فصخور القاعدة (Basement Complex)، كما هو الحال في معظم أنحاء أفريقيا، تشكل الأساس الذي أنبت عليه أراضي هذه الدولة . ولا تنكشف هذه الصخور على السطح في أي موقع داخل غامبيا ذلك أنها مغطاة برواسب متنوعة ، غالباً من الطين والرمل، ترجع إلى الزمنين الجيولوجيين الثالث والرابع . ويلاحظ أن رواسب الزمن الرابع إما أن ترقد فوق طبقات من رواسب الزمن الثالث أو أن تترسب على صخور القاعدة مباشرة . وصخور القاعدة في غامبيا لا تحتوي على معادن ذات قيمة تذكر ، ولكنها تحوي مستودعات مياه جوفية مرتبطة بالانكسارات والصدوع ، وهو ما نجد له أمثلة عند حوض نهر غامبيا, Atlas of Africa, 1973, p. 119; Cultural Atlas of Africa, 1981, p.. 17)



التركيب الجيولوجي

شكل (٢)

المصدر :

Murray, J . 1981 Cultural Atlas of Africa .

التضاريس

يتراوح ارتفاع الأراضي الغامبية بين صفر و ٧٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر ، ويغمر النهر معظم أنحاء البلاد سيما عندما يغزر المطر في أعالي النهر وعند حوضه ، فلا يلبث النهر أن يفيض مغطياً مساحات شاسعات . ومن أخرى كثيراً مايطغى ماء المحيط الأطلسي عند مده فيغمر أراضي واسعة عند الساحل بما فيها دلتا النهر مما يسهم في زيادة ملوحة التربة ويترتب على ذلك أضرار جمة تلحق بالنبات الطبيعي والزراعة ، ويتوجب إنفاق أموال طائلة لاستصلاح التربة .

ولما كانت معظم الأراضي الغامبية واقعة في حوض النهر، فإن أية معالجة تضاريسية لهذه الدولة ينبغي أن تبدأ منه ، بما في ذلك حوضه .

وحوض النهر هو أحد أهم ثلاثة أقاليم تضاريسية تنتظم البلاد (شكل رقم ٣) ، والأقاليم هي :

١ - إقليم حوض النهر .

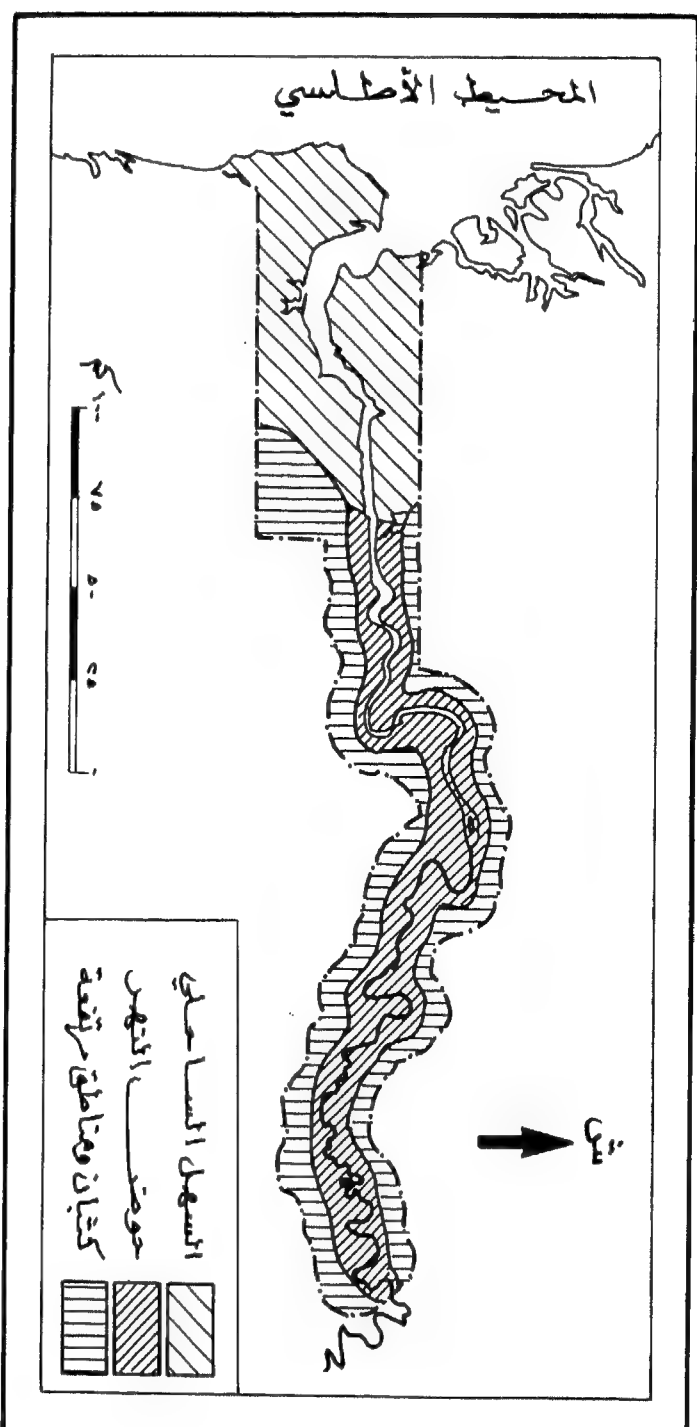
٢ - إقليم الكثبان والتلال .

٣ - إقليم الساحل .

ويمكن إلقاء بعض الضوء على هذه الأقاليم على النحو التالي :

١- إقليم حوض النهر :

يجري النهر في هضبة يغلب على الصخور المكوّنة لها الحجر الرملي الذي يعود إلى الزمن الجيولوجي الثالث, (New Encyclopedia Britannica, 1984, p. 103).



التضاريس

شكل (٣)

The Times Atlas, (1992), 9th Edition.

المصدر:

ينبع النهر الذي يبلغ طوله ١١٢٠ كم من مرتفعات فوتاجالون في غينيا ، ويتجه غربًا مختبرًا غامبيا متخذًا له مجرى كثير الالتواء والتعاريج ليصب في المحيط الأطلسي . وفروع النهر الرئيسة هي ساندوقو (Sandougu) وصوفيانياما (Sofianiama) . والنهر صالح للملاحة على مدار العام إذ لا يوجد فيه أية شلالات أو موانع طبيعية أخرى تعوق حركة الملاحة بل إن البواخر والقوارب المحيطية القادمة من المحيط الأطلسي تستطيع الملاحة فيه حتى تبلغ أقاصي البلاد شرقًا . ليس هذا فحسب بل إن البيئة النهرية السائدة في كل أنحاء البلاد قد أحدثت تقاربًا في البيئات الطبيعية . ومما دعم إسهام النهر في ربط أجزاء البلاد المساحة الصغيرة للدولة ، وأنها في حقيقتها شريط أو لسان تحكم النهر في إعطائه صورته هذه لأن النهر سابق للدولة .

وبسبب من تفرع النهر ، ثم اندماج الفروع ثم تفرعها . . . ظهرت عدة جزر منها الكبير والصغير خاصة في القطاع الأوسط من النهر ، وأهم هذه الجزر جزيرتا الفنت (Elephant) وما كارثي (Mac Carthy) وينصرف إلى النهر أودية ومسيلات مائية عديدة يطلق عليها مسمى « بولون » ، وأكبر هذه الأودية أو البولونات هو بولون بنتانج (Bintang) الذي ينصرف إلى النهر من جهة الجنوب . من ناحية أخرى يختلف عرض مجرى النهر اختلافاً كبيراً من مكان لآخر فيتراوح بين ٣ كم عند أدنى النهر ونحو كيلومتر واحد عند أعاليه (شكل رقم ٤) . (New Encyclopedia Britannica, 1984, p. 103 -104)

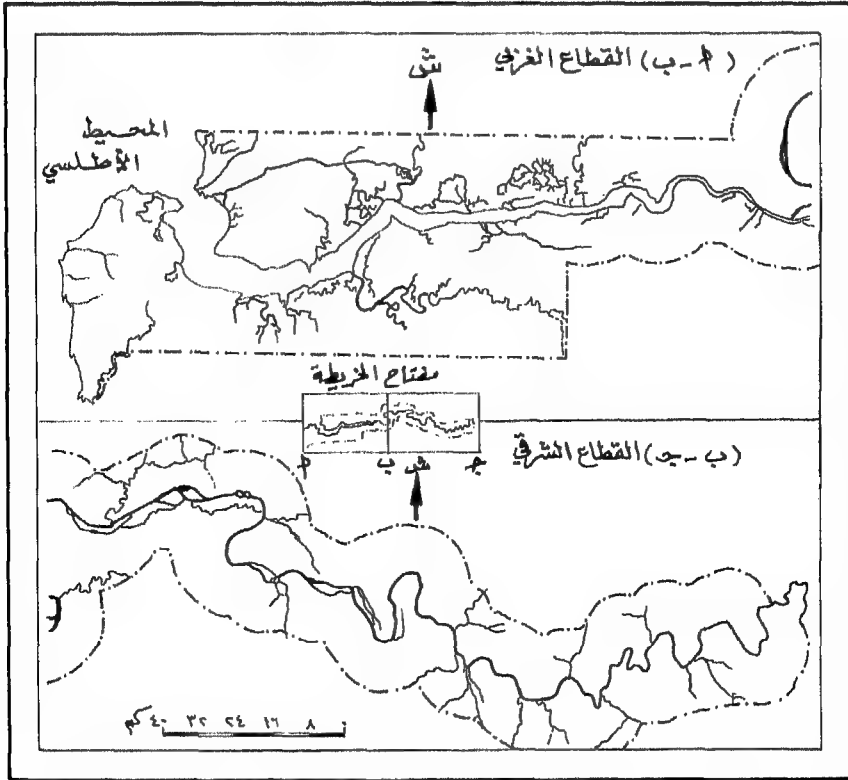
٢- إقليم الكثبان والتلال :

يشغل إقليم الكثبان والتلال أعالي النهر ، وشريطاً يحاذي النهر من شرقيه وغربيه ممثلاً المنطقة الواقعة خلف المستنقعات التي تلامس النهر في قسميه

الأوسط والأدنى . يتراوح ارتفاع الكثبان بين ١٠٠ و ٢٠٠ متر . وتتكون أساساً من الرمال المتحركة ، التي تقل عند نهاية أطراف إقليم الساحل ثم ماتلبث أن تتكاثر تدريجياً كلما توغلنا في الداخل . وترتبط كثافة الكثبان ، وتباين أعدادها واختلاف معدل حركتها بتباين دورات القحط والجفاف والتباعد الزمني لفترات ترسيب الرمال .

٣ - إقليم الساحل :

هو أصغر الأقاليم مساحة ويشغل ساحل البحر جزءاً مُقدراً من مجاري النهر الدنيا . يتميز الإقليم بالرواسب البحرية والنهرية المتفاوتة الأعماق ، والتي يعكس تسلسلها الطبقي التتابع الزمني لعمليات الترسيب ، أما نوع الرواسب فيختلف باختلاف دورات المطر والجفاف . وعلى كُُلِّ فالغالب على الرواسب هنا الطين والرمل .



شكل (٤) : النهر ، روافده ، تقاريجه واختلاف عرضه

المصدر : Gov. of The Gambia , (Undated) , Tourist map of The Gambia .

المناخ

تقع غامبيا بين دائرتي العرض ١٣ - ١٤ ش مما يجعلها واقعة بالكامل تحت ظروف المناخ المداري وشبه المداري.

ولهذا تتميز غامبيا بحرارته الشديدة طوال فصول السنة ، كما أنها تقع تحت تأثير كل من المرتفع الجوي فوق المداري الشمالي والمرتفع الجوي فوق المداري الجنوبي ، فضلاً عن وقوعها تحت تأثير المنخفض الاستوائي الدائم . ولما كانت غامبيا بلدًا مُطلًا على المحيط الأطلسي بساحل يبلغ طوله ٨٠ كم ، أصبحت عرضة لتأثير تيارين بحريين رئيسيين : هما تيار كناريا البارد الذي يعمل على خفض درجات الحرارة والتيار الاستوائي الدافئ القادم من الجنوب .

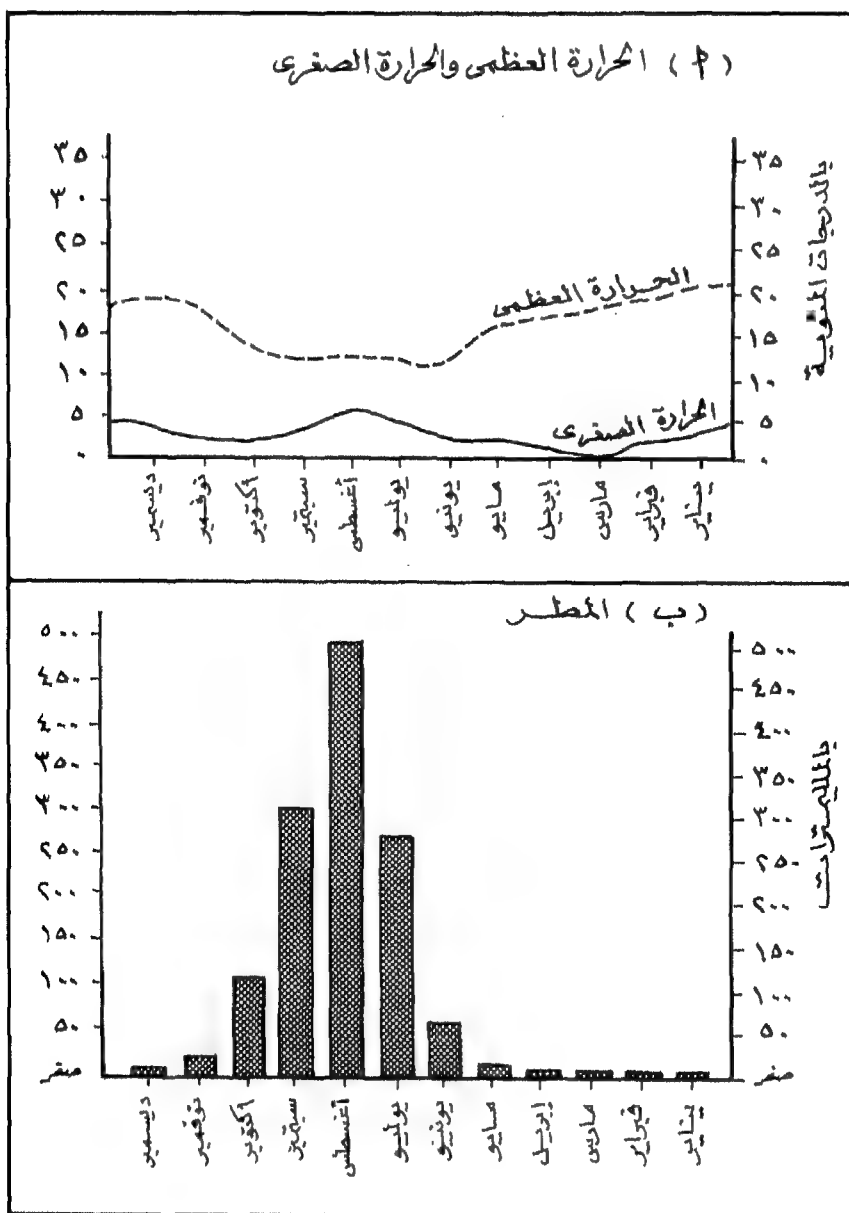
وككل المناطق الساحلية فإن الساحل الغامبي يتعرض لما يعرف بنسيم البحر وما يرتبط به من حركة الهواء بين اليابس والماء .

من ناحية أخرى فإن الغياب النسبي للتنوع التضاريسي قد أسهم في إعطاء غامبيا نمطًا مناخيًا يكاد يكون متشابهًا في كل أنحاء البلاد .

ويبدو ذلك واضحًا من استعراض عناصر المناخ الرئيسة : الحرارة ، الضغط الجوي ، الرياح ، الأمطار والرطوبة النسبية ، وذلك على النحو التالي :
أولاً - الحرارة :

غامبيا بلاد حارة لوقوعها في المنطقة المدارية وشبه المدارية المعروفة بحرارته الشديدة وقسوة ظروفها المناخية . ومع هذه القسوة في مناخ الداخل فإن مناخ الساحل والقطاع الأدنى من النهر يتميز بالاعتدال النسبي العائد إلى تعرضه إلى مؤثرات ملطفة بسبب تأثير المحيط الأطلسي المجاور .

وبالإمكان التعرض للاملاح الرئيسة للحرارة في غامبيا من خلال البيانات الحرارية لمدينة بانجول عاصمة البلاد (شكل رقم ٥ وجدول رقم ١)



شكل (٥) الحرارة والمطر في بانجول

المصدر:

Academic American Encyclopedia , (1981) .

جدول رقم (١) متوسطات الحرارة والمطر والرطوبة النسبية في بانجول

| السنة | ديسمبر | نوفمبر | أكتوبر | سبتمبر | أغسطس | يوليو | يونيو | مايو | إبريل | مارس | فبراير | يناير | الشهر المتغير المناخي |
|-------|--------|--------|--------|--------|-------|-------|-------|------|-------|------|--------|-------|-----------------------------|
| ١٩٤٤ | ١٧ | ٢١ | ٢٢ | ٢٢ | ٢٢ | ٢١ | ٢١ | ٢٠ | ١٨ | ١٧ | ١٧ | ١٥ | درجة الحرارة الصغرى (متوية) |
| ٣٥٩٤ | ٣٤ | ٣٦ | ٣٥ | ٣٤ | ٣٣ | ٣٤ | ٣٨ | ٣٦ | ٣٧ | ٣٨ | ٣٦ | ٣٤ | درجة الحرارة القصوى (متوية) |
| ١٢٠٦ | ٢ | ٢٧ | ٨٢ | ٢٨٦ | ٤٥٨ | ٢٥٥ | ٨٨ | ٥- | --- | - | ٢ | ١ | الأمطار بالمليتر |
| ٦٥٩٥ | ٥٣ | ٦١ | ٧٣ | ٧٩ | ٨١ | ٧٨ | ٧٤ | ٦٩ | ٦٣ | ٥٥ | ٥٢ | ٤٨ | الرطوبة النسبية (%) |

* متوسطات عشر سنوات على الأقل.

المصدر : FAO, (1984) , Agrocimatology Data for Africa, Countries North of the Equator.

وبتحليل الجدول رقم (١) يمكن ملاحظة الآتي :

(أ) تتراوح درجات الحرارة القصوى بين ٣٣-٣٨ درجة مئوية بينما تتراوح درجات الحرارة الصغرى بين ١٥ م - ٢٢ درجة مئوية . وفي الحالتين فالفوارق الحرارية لاتعكس ظروفًا مناخية متطرفة .

(ب) ومن الملحوظ أيضًا تأثير الأمطار في خفض درجات الحرارة القصوى إذ سجلت معدلات الحرارة القصوى قيمًا تتراوح بين ٣٣ و ٣٤ درجة مئوية خلال الشهور الأكثر مطرًا (يوليو، وأغسطس ، وسبتمبر) وهي قيم تماثل ماعليه الحال في شهري ديسمبر ويناير .

أما درجات الحرارة الصغرى فقد وصلت إلى حدها الأدنى في فصلي الشتاء والربيع (ديسمبر - أبريل) ، وهو أمرٌ متوقع لتعامد الشمس خلال هذه الفترة فوق المنطقة المدارية الجنوبية وقرب خط الاستواء .

هذا عن وضع الحرارة في بالبحول . أما عن حالة الحرارة بصفة عامة فإن المتوسط السنوي يتراوح بين ١٦ و ٤٣ درجة مئوية ، ويصل متوسطها اليومي إلى ٣٢ درجة مئوية في الفترة من أبريل إلى يونيو (New Encyclopedia Britannica, 1984, p. 103).

وتتراوح ساعات السطوع الشمسي بين ٧ و ٩ ساعات يوميًا (Grove, 1978, p. 18.)

ثانيًا - الضغط الجوي والرياح :

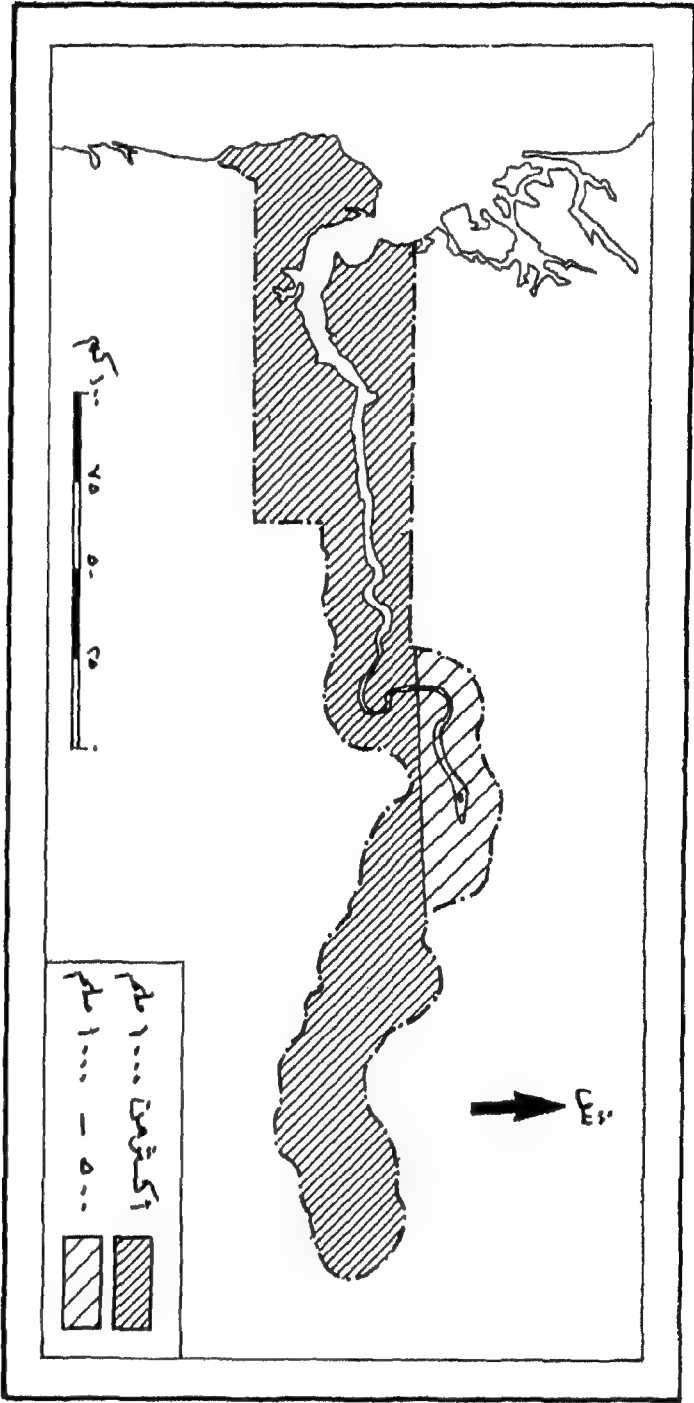
سبق أن أشرنا إلى موقع غامبيا في المنطقة المدارية وشبه المدارية بين دائرتي عرض ١٣° و ١٤° ش ، وبهذا الموقع أصبحت عرضةً لتأثير الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجنوبية الغربية خلال الشتاء والرياح الموسمية الجنوبية الغربية خلال الصيف .

مصدر هذه الرياح هو المرتفعات الجوية فوق المدارية التي يتمركز أحدها بالقرب من مدار السرطان ليغذي الرياح التجارية الشمالية الشرقية بينما يتمركز الآخر بالقرب من مدار الجدي ليغذي الرياح التجارية الجنوبية الشرقية التي تتحول إلى رياح موسمية جنوبية غربية بعد عبورها خط الاستواء خلال فصل الصيف الشمالي وهو فصل هطول المطر في غامبيا . ومن جهة أخرى فإن غامبيا تخضع لتأثير رياح الهارمتان الحارة الجافة والتي تعمل على خفض مستويات الرطوبة مما يوفر وضعاً مناخياً لطيفاً نسبياً .

ثالثاً - المطر والرطوبة النسبية : (شكل رقم ٦ وجدول رقم ١) :

يتراوح المتوسط السنوي للأمطار بين ٧٦٠ ملم و ١٤٠٠ ملم ويقل بالاتجاه من الجنوب إلى الشمال ومن الغرب إلى الشرق .

ويوضح الجدول السابق رقم (١) المتوسطات السنوية والشهرية للأمطار في بانجول . ويلحظ فيه أنه باستثناء شهري مارس وأبريل الجافين تماماً فإن المتوسطات الشهرية في بقية العام تراوحت بين (١) ملم في يناير و ٤٥٨ ملم في أغسطس ، وعموماً فإن المقادير الضئيلة في الفترة من ديسمبر وحتى مايو تجعل فترة الجفاف تمتد لستة أشهر كاملة كل عام تليها فترة رطبة تتراوح فيها متوسطات الأمطار الشهرية بين ٢٧ ملم كحد أدنى في نوفمبر و ٤٥٨ ملم في أغسطس كحد أقصى . أما في بقية الشهور الرطبة فتتراوح المتوسطات الشهرية بين ٢٨٦ ملم في سبتمبر ، و ٢٥٥ ملم في يوليو ، ٨٨ ملم في يونيو ، ٨٢ ملم في أكتوبر . وهكذا نلاحظ أن شهور يوليو وأغسطس وسبتمبر هي الأكثر مطراً . وفي الوقت نفسه فإن الرطوبة النسبية تسجل أعلى معدلاتها في الشهور الأكثر مطراً بينما تشهد شهور الشتاء الجافة أقل معدلات الرطوبة النسبية بدءاً من ديسمبر ووصولاً إلى مايو . وفي الجملة فإن معدلات الرطوبة النسبية تزداد مع ارتفاع معدلات المطر .



المنطق المسنوي للأهمصال

شكل (٦)

المصدر : نفس المصدر وأخرى (د. ب.) : أطلس العالم ، مكتبة لبنان ، بيروت .

التربة

يوجد في غامبيا نطاقان رئيسان للتربة هما : نطاق التربة الفيضية ونطاق تربة اللاترايت ، وذلك على النحو التالي :

١ - نطاق التربة الفيضية :

هي تربة منقولة تتألف من الطين وإن كانت فقيرة في عنصري الأزوت والفوسفور ، وقد نقلت مكونات هذه التربة تحت ظروف مناخية متباينة مما أوجد تبايناً في أعماقها ، ومن ثمّ تفاوتت قدرتها على الإنتاج الزراعي . ومن عيوب هذا النوع من الترب ضعف مساميتها مما ترتب عليه تكون العديد من المستنقعات . ينطبق هذا تماماً على غامبيا التي يشغل فيها نطاق التربة الفيضية كل حوض النهر تقريباً ، وبالإمكان تبين نمطين مختلفين للتربة الفيضية هما :

(أ) - نمط التربة الفيضية التي رسبها النهر في فترات مطيرة سابقة .

(ب) - نمط التربة الفيضية حديثة التكوين التي رسبها النهر فوق التربة الفيضية المرسبة قبلاً ، وما تزال عمليات ترسيبها مستمرة حتى الوقت الحاضر .

وتتفاوت المساحات التي تشغلها الترب الفيضية بتفاوت المساحات التي يبلغها النهر وقت فيضانه أو تراجعته ، ولعل أهم خصائصها التجدد المستمر المرتبط بحالة النهر ، والتي هي بدورها مرتبطة بنظام التهطل . عند منابع النهر وسائر منطقة الحوض . وعلى كلٍ فالأراضي الغامبية التي تسود فيها هذه التربة هي أكثر البلاد إنتاجاً زراعياً بل إن الإنتاج الزراعي هنا يتسم بقدر كبير من الثبات بيد أن ظروفًا استثنائية مثل دورات القحط والجفاف - قد تؤثر في مستوى ذلك الثبات . وبناء على عمق التربة ومستوى خصوبتها نستطيع أن نوزع التربة الفيضية على طول السهل الفيضي إلى مايلي :

القسم الأول: ويشغل منطقة وسط النهر، وفيه توجد أعمق أنواع التربة وأخصبها ومن ثمّ أضحى أكثر أجزاء البلاد إنتاجاً، وفيه يتركز أغلب السكان والنشاط الاقتصادي.

القسم الثاني: ويشغل أعالي وادي النهر. والتربة هنا أقل عمقاً وخصوبة من القسم الأوسط.

أما القسم الثالث: فيشغل قطاع النهر الأدنى، ويتميز بتركيز كبير للأملح فضلاً عن كثرة المستنقعات مما أفقد التربة الكثير من قدراتها الإنتاجية. وتزداد حالة التربة سوءاً كلما قارب النهر مصبه.

٢ - نطاق تربة اللاترايت:

النوع الثاني من أنواع التربة الرئيسة في غامبيا هو تربة اللاترايت التي تسود عادة خارج حدود حوض النهر بعد انتهاء شريط التربة الفيضية والمستنقعات فيما يعرف محلياً بمنطقة بانتو فارور (Baunto Faros) واللاترايت كما هو معلوم تربة مدارية مستمدة من مكونات صخرية مختلفة، ويضم تكوينها كميات متباينة من أكاسيد الحديد والألمونيوم، وهي العناصر الوحيدة التي تبقى في التربة بينما تغسل بقية العناصر من التربة بفعل تسرب مياه الأمطار، كما أن التربة هنا فقيرة في المواد العضوية لتحلل تلك المواد (بقايا نباتات أصلاً) بسبب من ارتفاع درجة الحرارة، وانحراف المواد العضوية المحللة بفعل الأمطار، ومع ذلك فقطاع التربة: عميق بيد أنها في الجملة، تتسم بانخفاض مستوى خصوبتها وخاصة عند المواضع التي تغطيها فيها طبقات من الكثبان الرملية المتحركة - هذا الانخفاض في الخصوبة هبط بإمكاناتها الانتاجية، وجعل صلاحيتها محصورة في إنتاج أنواع محدودة من الحبوب مثل الدخن والذرة وغيرها.

، 300 p. Jarret, 1974, p. 278, Suggate الزوكة، ١٩٨٤م،

ص ص ٩٢-٩٦)

النبات الطبيعي

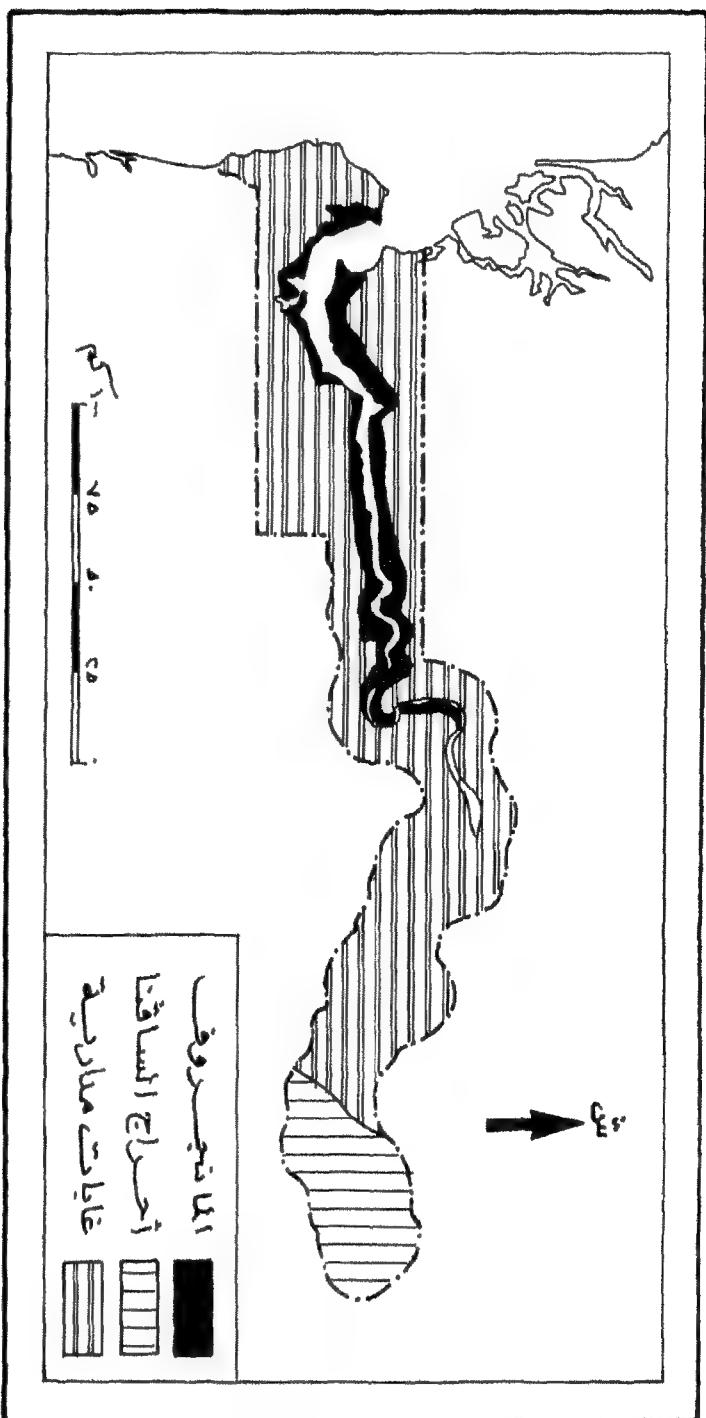
بلغ عدد النباتات الطبيعية المصنفة في غامبيا ٥٣٠ نوعاً (موارد العالم ١٩٩٢م ص ٣٦٦) ، وتتنظم هذه النباتات في أربعة نطاقات على النحو التالي : (شكل رقم ٧ وجدول رقم ٢) :

١ - نطاق السافانا ويوجد في المناطق المرتفعة (الكشبان والتلال) ، والنباتات الرئيسة هنا هي الأشجار الشوكية والشجيرات الحولية والحشائش الموسمية في الأماكن الأقل مطراً .

٢ - نطاق نباتات المستنقعات ويوجد في المناطق المنخفضة من البلاد .

٣ - نطاق نباتات المانجروف ويوجد في أقسام النهر الدنيا ، وهي عادة ماتنمو في التربة المالحة ذات الصرف الضعيف ، والتي تغطيها المستنقعات .

٤ - نطاق الغابات ، وهو نطاق ضيق يحاذي النهر وتتشرب هنا أشجار المطاط وجوز الهند والمهوجني .



النباتات الطبيعية

شكل (٧)

المصدر: نهر و صحراء وأخضر (د. د. ب. ج) و أطلس العالم و مكتبة لبنان و بيروت.

جدول رقم (٢) : الغابات والأراضي المشجرة (١٩٨٠م)

| النوع | المساحة (آلاف الهكتارات) |
|--|--------------------------|
| الغابات المفتوحة | ٦٥ |
| الغابات غير المفتوحة | ١٥٠ |
| مزارع | ١ |
| مناطق مشجرة أخرى | ٥٦٠ |
| المتوسط السنوي لإزالة الأحراج (١٩٨١م-١٩٨٥م) | ٥ |

المصدر: موارد العالم (٩٢-١٩٩٣م)، تقرير من إعداد معهد الموارد العالمية بالتعاون مع كل من برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص ٣٤٤.

الحياة البرية والبحرية :

تتمتع غامبيا بوجود ٦٧٧ نوعاً من أنواع الحيوانات البرية والبحرية في أراضيها ، وتتوزع هذه على الثدييات ، والطيور وأسماك المياه العذبة بينما لم تتوافر بيانات عن أنواع الزواحف والبرمائيات الموجودة في البلاد (جدول رقم ٣) .

كما أنه لم تتوافر بيانات عن الأسماك البحرية (أسماك المياه المالحة) .

وعموماً فإن الأحياء البحرية كانت وما تزال أهم عنصر في بيئة غامبيا الحيوية الحيوانية ذلك أنها مورد طبيعي مهم له قيمته الغذائية والاقتصادية بوصفه مصدراً للعمولات الصعبة إذ تمثل تجارة الأسماك من المحيط الأطلسي،

والقسم الأدنى من النهر منشطاً اقتصادياً في غاية الأهمية بالنسبة للبلاد. وينطبق الأمر ذاته على الحياة البرية بيد أن إسهامها في الاقتصاد مازال أقل من إسهام الثروة السمكية كما أن بعضها مهدد بالانقراض. ولهذا السبب لجأت الدولة إلى إقامة مناطق محمية (جدول رقم ٤) ، وعملت على تنظيم الصيد فيها.

جدول رقم (٣)

أنواع الحيوانات المعروفة (١٩٩٠م)

| الفصيلة | عدد الأنواع المعروفة | عدد الأنواع المهددة بالانقراض |
|--------------|----------------------|-------------------------------|
| ثدييات | ١٠٨ | ٧ |
| طيور | ٤٨٩ | ١ |
| زواحف | * | ٢ |
| برمائيات | * | صفر |
| أسماك المياه | ٨٠ | صفر |

* غير متوافر

المصدر: الجدول من إنشاء الباحث والبيانات من :

موارد العالم ، (٩٢-١٩٩٣م)، تقرير أعده معهد الموارد العالمية بالتعاون مع كل من برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، ص ٣٤٦.

جدول رقم (٤) المناطق المحمية (١٩٩٠م)

| | |
|-----|---|
| ٢ | عدد المناطق المحمية |
| ١٢ | المساحة (ألف هكتار |
| ١٢ | مساحة المناطق المحمية بالكامل (ألف هكتار) |
| صفر | مساحة المناطق المحمية جزئياً (ألف هكتار) |

المصدر:

موارد العالم ، (٩٢-١٩٩٣م) ، تقرير أعده معهد الموارد العالمية بالتعاون مع
كُل من برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، ص ٣٥٨.

موارد المياه

يمثل نهر غامبيا المورد الأساس والدائم للمياه في البلاد. ونهر غامبيا كما هو الحال في الأنهار المدارية يرتفع منسوب مياهه في الفصل المطير، ويقل في الفصل الجاف الذي تزيد فيه ملوحة مياه النهر، وهو نهر دائم الجريان لكثافة الروافد المنصرفة إليه من هضبة فوتاجالون في غينيا حيث منابعه.

تسهم الأمطار بقدر بسيط في الموارد المائية، وهي المصدر الرئيس الذي يغذي النهر بالرغم من القصر النسبي لفصل الأمطار ومقاديرها المحدودة. وتمتد مياه المحيط المالحة في فصل المطر إلى نحو ١٤٤ كم في الداخل بينما يصل امتدادها إلى ٢٥٦ كم في الفصل الجاف (Young and Stetler, ١٩٨٧) ولعل ارتفاع درجة الحرارة على مدار العام وتواتر فترات الجفاف قد أخلا بالتوازن بين ماهو متوافر من المياه السطحية من جهة والاحتياجات الأساسية للإنسان والزراعة في الحاضر والمستقبل من جهة أخرى. أما المياه الجوفية فإنه حسب التركيب الجيولوجي قد لا يكون مقدارها كبيراً. أكبر احتمال لوجود مياه جوفية بكميات معتبرة هو في منطقة حوض النهر بيد أنها قد تكون عالية الملوحة. هذا وقد أضافت دورات الجفاف المتكررة بعداً جديداً للتوازن بين ماهو متوافر وبين الاستهلاك المتعاظم بسبب تزايد السكان وتوسع النشاط الاقتصادية في غياب استراتيجية رشيدة لتوفير استهلاك المياه في البلاد كما هو الحال في معظم الأقطار الأفريقية (U.N., 1988).

بناء على ماورد سابقاً، يمكن مراجعة الموازنة المائية للمياه العذبة : بين المياه الواردة وتلك المسحوبة (جدول رقم ٥). وتحليل الجدول المذكور نصل إلى أن الكمية المضافة محدودة على مستوى سكان الدولة أو على مستوى كل فرد فيها. كما أن الزراعة تعد من أكبر القطاعات استخداماً للمياه. ويلاحظ أن كل مصادر المياه العذبة هي في أراضي دول أخرى الأمر الذي يعني ضرورة تبني استراتيجية إقليمية وقطرية لموارد المياه مستقبلاً.

جدول (٥) موارد المياه ، والسحب منها في غامبيا

ومجموعة مختارة من الدول الأفريقية (١٩٩٠م)

| السحب السنوي (كم٣) | المياه الداخلية المتجددة فيضان النهر السنوي | | | | البيان الدولة |
|----------------------------|---|------------------------|--------------------------|---------------------|------------------|
| | من الداخل (كم٣) | من دول أخرى (كم٣) | الكمية للفرد (متر٣) | الإجمالي (كم٣) | |
| ٠.٢ | - | ١٩ | ٣٥ | ٣٠.٠ | غامبيا |
| ٠.٧٣ | - | - | ٦٦ | ٦٢.٠ | مالي |
| ١٣٦ | - | ١٢ | ٣١٥ | ٢٣٢ | السنغال |
| ٠.٧٣ | - | ٧ | ٠.٢ | ٠.٤ | موريتانيا |
| ٣ | - | ٣٠ | ١٩٧ | ١٤.٠ | النيجر |
| ١٥ | - | - | ٣١١ | ٢٨.٠ | بوركينوفاسو |
| ١٨ | - | - | ٦٧٦ | ٣٨٤ | تشاد |
| ٠.٧ | - | - | ٤٨٤ | ١٤١.٠ | افريقيا الوسطى |

المصدر : الجدول أعده الباحث والبيانات من :

World Resources , (1992-93) World Resources Institute in
Collaboration with the U.N. Development Programme , New York.

السكان

ما من شك في أن البيئة والطبيعة السهلية لأفريقيا جنوبي الصحراء كانا من أهم محددات البنية السكانية في هذه المنطقة إذ ساعدت في حركة السكان وانتقالهم واستقرارهم في المناطق ذات الإمكانيات الاقتصادية الجيدة نسبياً كما هو الحال في أحواض الأنهار والواحات ، ومن بين تلك الأنهار نهر غامبيا الذي يوفر مثلاً حياً لتركز السكان واستقرارهم . مُحدد آخر للواقع السكاني في هذه المنطقة هو الازدهار الحضاري والديني الذي تأسس على الإسلام بعد انتشاره في هذه المنطقة وما تولّد عنه من دول وكيانات سياسية كانت ذات شأن كبير في الارتقاء بالأداء الاقتصادي لشعوب هذه المنطقة خلال عدة قرون الأمر الذي نتج عنه فائض في الإنتاج ومن ثمّ ارتفعت قدرة هذه المناطق على إيواء أعداد متزايدة من السكان ، كما أدت النهضة الحضارية الإسلامية إلى تطوير النظم الإدارية والعمرانية فكان أن برزت مدن ونمت مستوطنات وتشكلت محاور دفعت بالفائض السكاني إلى المناطق غير المأهولة .

وكما في أفريقيا بعامة وغامبيا بخاصة فإن النظام القبلي والعرقى هو السمة المميزة للسكان ، وكفى به مؤشراً على أن البنيات السكانية هنا مازال في مراحل تكونها الأولى خلافاً للبنيات السكانية في المجتمعات الصناعية وشبه الصناعية حيث تلاشت الأطر القبلية والعرقية إلى حد كبير وذابت في أطر أكبر .

أصول السكان : أصول السكان أفريقية رُحجية بنسبة ٩٩٪ ، حيث تمثل غامبيا مجتمعاً أعلى نقاءً (أفريقيّاً) في القارة ، وفي الجدول رقم (٦) بيان بالقبائل الغامبية الرئيسة .

ويشغل الماندينغ والولوف وسط البلاد بينما ينتشر الجولا والفيولا والسرهالي في بقية الأجزاء . ويقيم في غامبيا نحو ٣٠.٠٠٠ فلاح من السنغال يعملون في الزراعة .

جدول جدول (٦)
التركيب القبلي للسكان (١٩٩٤ م.)

| القبيلة | النسبة المئوية لجملة السكان |
|---------------------|-----------------------------|
| الماندينغ | ٤٧ |
| الفولا (الفولاني) | ١٩ |
| الولوف | ١٥ |
| الجالولا | ١٠ |
| السرهالي | ٨ |
| مجموعات غير افريقية | ١ |
| المجموع | ١٠٠ ٪ |

Huw Jones , (1990) Population , Paulman , Ltd. London, 2nd Edition. المصدر:

فضلا عن عدد من العمال الزراعيين السنغاليين الذين يفدون إلى غامبيا من بلادهم في موسم حصاد الفول السوداني ، محصول غامبيا النقدي الأول، ثم لا يلبثون أن يعودوا إلى بلادهم عند انتهاء الموسم. ويوجد في غامبيا جاليات أجنبية غير إفريقية تبلغ نسبة أفرادها ١٪ من مجموع السكان، ومعظم هؤلاء سوريون ولبنانيون يعملون في قطاع التجارة ويسكنون المدن وخاصة العاصمة بانجول. أما بالنسبة للغربيين فلم تكن البيئة الطبيعية مناسبة لإقامتهم الدائمة ، وكان جميعهم ينظر لغامبيا بوصفها مدخلا ينفذون منه لمواقع الخامات الزراعية والمعدنية وإلى مواطن الرقيق في غربي أفريقيا . ومع ذا فقد كانوا وما يزالون يجدون فيها منتجاً سياحياً يمشون فيه بعض الوقت ثم يعودون لأوطانهم . وهكذا لم يتح للأوروبيين والأمريكيين أن يصبحوا

عنصرًا فاعلاً في التكوين العرقي لسكان هذه البلاد. ويبدو أن ذات العوامل قادرة على تفسير الاستقرار العرقي في غربي أفريقيا كله.

ولعل أهم تلك العوامل بلا جدال هو الانتشار المبكر للإسلام وتمكنه من إذابة الفوارق العرقية والقبلية ، فضلاً عن قدرته الفذة في التعايش مع الواقع القبلي بثوابته ومتغيراته وتهيئته نمط حياة متميز لكل مجموعة قبلية . ومع الاعتراف بالتميز والتنوع النمطي إلا أن هناك قدرًا من التماثل بين المجموعات المختلفة كركيزة مشتركة عظمى وذلك من خلال التأكيد على وحدة الإطار والتوجه العام وهيكل وبنية القيم التي تقبلت دون جبر أو إكراه.

أما ثاني العوامل فيلخص في القسوة التي صاحبت حملات استرقاق قطاعات عريضة من مواطني هذه المنطقة على يد الأوروبيين والأمريكيين . من ناحية أخرى فإن هذه الصورة الكثيفة المقيتة تقابلها سماحة المسلمين في تعاملهم مع المواطنين ، وهكذا نجد أن تلك القسوة هي التي دفعت بالمجموعات القبلية إلى التمسك بهويتها والتشبث بأصولها.

حجم السكان ونموهم :

إلى وقت استقلال البلاد في العام ١٩٦٥م لم تتوافر أية تقديرات رسمية عن حجم السكان . وما وجد من تقديرات لم يكن رسميًا ، ولم يكن حجم السكان موضوعها الرئيس ، بل هي تقديرات تتعلق بالضرائب ، وترد إشارات خلالها لحجم السكان بوصفه عنصرًا ثانويًا .

أجرى تعداد عام للسكان في سنة /١٩٧٠م ، وقد بنيت على هذا التعداد تقديرات عديدة ، كثيرًا ما يدخل عليها تعديل أو إعادة تقدير كما هو الحال في تقديرات الأمم المتحدة وعدد من المنظمات الدولية والإقليمية ذات الاهتمام بهذا الموضوع . أتمودج لهذا النوع من التقديرات نستطيع أن نراه من خلال الجدول رقم (٧) الذي يتضمن تقديرات السكان في غامبيا للفترة ١٩٧٣-

٢٠٢٥ م .

جدول رقم (٧)

تقديرات عدد السكان خلال الفترة ١٩٧٣ - ٢٠٢٥ م

| السنة | العدد |
|--------|-----------|
| ١٩٧٣ م | ٤٩٣ر٤٩٩ |
| ١٩٨٣ م | ٦٨٧ر٨١٧ |
| ١٩٩٢ م | ٨٧٨ر٠٠٠ |
| ١٩٩٤ م | ٩٩٠ر٣٠٠ |
| ٢٠٢٥ م | ١ر٦٠٠ر٠٠٠ |

المصدر

1- Huw Hones, (1990), Population , Paulman , Ltd. London, 2nd Edition.

هذا وقد سجل نمو السكان في غامبيا معدلًا بلغ ٣٪ في عام ١٩٩٥ م . وهو معدل النمو نفسه لدول أفريقيا ومعظم دول العالم الثالث . وحتى باعتبار الزيادة الطبيعية وحدها بوصفها أحد مكوني نمو السكان (الزيادة الطبيعية والهجرة) ، نجد أن غامبيا تشغل موقعًا متقدمًا تزيد فيه على نسبة الزيادة في العالم ، وفي دول العالم الثالث ، وإن كانت تقل عن نسبة الزيادة في أفريقيا (جدول رقم ٨) وتحليل هذا الجدول يمكن ملاحظة الآتي :

جدول رقم (٨)

المتغيرات الديمغرافية التي تحدد النمو السكاني وحجم السكان
في غامبيا بالمقارنة بالوضع في أفريقيا ،
العالم الثالث والعالم (منتصف عام ١٩٩٢م)*

| المتغير | غامبيا | افريقيا | العالم الثالث | العالم |
|----------------------------|-----------|-----------|---------------|------------|
| حجم السكان | ٩,٠ مليون | ٦٥٤ مليون | ١٢٢٤ مليون | ٥٤٢٠ مليون |
| المواليد / ١٠٠٠ | ٤٦ | ٣٣ | ١٤ | ٢٦ |
| الوفيات / ١٠٠٠ | ٢١ | ١٤ | ٩ | ٩ |
| الزيادة الطبيعية في العالم | ٢٦٪ | ٣٪ | ٢٠٪ | ١٧٪ |
| مدة تضاعف السكان | ٢٧ | ٢٣ | ٣٤ | ٤١ |
| وفيات الرضع / ١٠٠٠ | ١٣٨ | ٩٩ | ٧٥ | ٦٨ |
| متوسط الخصوبة | ٦,٣ | ٦,١ | ٣,٨ | ٣,٣ |
| السكان أقل من ١٥ سنة٪ | ٤٤,٣ | ٤٥ | ٣٦ | ٣٣ |
| متوسط العمر (سنة) | ٤٢-٤٦ * | ٥٢-٥٤ | ٦١-٦٤ | ٦٣-٦٧ |
| نسبة التحضر ٪ | ٢٢ | ٣٠ | ٣٤ | ٤٣ |

* البيانات مؤسمة على إسقاطات من متوسط العمر للذكور والإناث على التوالي
المصدر:

Huw Jones , (1990), Population Paulman Ltd, London, 2nd Edition.

- ١ - يتضمن الجدول تسعة مؤشرات تعبر إلى حد كبير عن الأوضاع الديمغرافية والاقتصادية والحضرية في غامبيا . والمناطق الثلاث موضوع المقارنة .
- ٢ - من واقع الجدول فإن المؤشرات التسع تدل على أن غامبيا تسجل نسباً ومعدلات تعبر عن ظروف أكثر تخلقاً من متوسط الأوضاع في دول العالم الثالث والعالم .

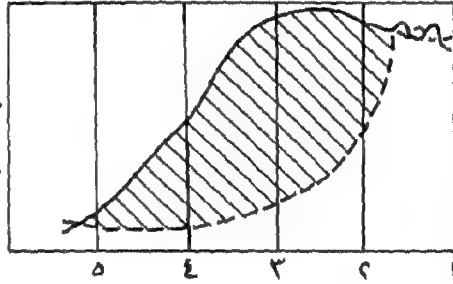
٣- باستثناء الزيادة الطبيعية التي تقل في غامبيا عن نظيرتها في أفريقيا ، فجميع المؤشرات الثمانية الأخرى تعكس وضعاً ديمغرافياً في غامبيا أردأ من الأوضاع في القارة ككل كما أن نسبة التحضر في غامبياتقل بـ ٨٪ عنها في القارة .

وقد ظل معدل النمو الطبيعي في غامبيا في ارتفاع مستمر حيث قفز من ١٠٩٪ خلال الفترة (١٩٥٠-١٩٥٥م) إلى ١٩٦٪ للفترة (١٩٨٠م-١٩٨٥م) ووصل في التسعينات الميلادية إلى نحو ٢٣٪ وفي مثل هذا المعدل المرتفع في النمو لابد أن يصاحبه ارتفاع في معدل المواليد وانخفاض في معدل الوفيات العام ، ومعدل وفيات الرضع وهو عين ما حدث إذ انخفض الأخير من ٢٠٧/١٠٠٠ في السنة وفقاً لمتوسط الفترة ١٩٥٠-١٩٥٥م إلى ١٧٤/١٠٠٠ في السنة (متوسط الفترة ١٩٨٠م - ١٩٨٥م) ، ثم هبط إلى ١٢٣/١٠٠٠ عام ١٩٩٤م (دولة الكويت ، ٩٩١م ، ص ٧٦٢) . وارتفع معدل المواليد إلى ٢٨٪ أي ٢٨ في الألف.

ولكي يصبح في الإمكان الوقوف على موقع غامبيا من حيث المراحل الاقتصادية والديمغرافية الموضحة في الشكل رقم (٨) والجدول رقم (٩) يمكن الرجوع إلى الجدول رقم (٨) حيث يمكن هناك ملاحظة أن التباين بين غامبيا من جهة والمجموعات الثلاث المضمنة في هذا الجدول (رقم ٨) لا يقتصر على متغيري النمو الأساسيين ، أي المواليد والوفيات ، ولكنه يتعدى ذلك إلى متغيرات أخرى وثيقة الصلة بهذا النمو السكاني مثل مدة تضاعف السكان ، وفيات الرضع . . . إلخ .

(ب) مراحل التحول

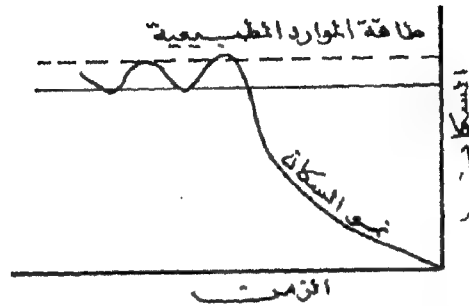
- ١- مرحلة الاقتصاد التقليدي
- ٢- مرحلة ما قبل الانطلاقة العظيم
- ٣- مرحلة الانطلاقة العظيم
- ٤- مرحلة النضج
- ٥- مرحلة فائض الإنتاج والرفاهية



- الزيادة الطبيعية
- الوفيات
- المواليد

ملاحظة: غامبيا في مرحلتين (١) و (٢)

(ب) العلاقة بين السكان والموارد



شكل (٨) - ب - مراحل التحول الديموغرافي وموقع غامبيا منها
ب- العلاقة بين السكان والموارد

المصدر: الشكل من إنشاء الباحث مستفيداً من بيانات شوالكانه . بالافتقار إلى
مردك (٧) ونظرية روستو (Postow, 1965) حول مراحل التطور الاقتصادي.

جدول رقم (٩)

مراحل النمو الاقتصادي ومراحل التحول الديمغرافي

| مراحل التحول الديمغرافي | | مراحل النمو الاقتصادي حسب نظرية رستو ROSTOW | |
|--|---------------|--|---------------|
| الوصف | مرتبة المرحلة | الوصف | مرتبة المرحلة |
| مرحلة تذبذب زيادة السكان حسب طاقة الموارد الطبيعية . | ١ | مرحلة الاقتصاد التقليدي | ١ |
| مرحلة اضطراب زيادة السكان بسبب ارتفاع معدل المواليد وانخفاض معدل الوفيات . | ٢ | مرحلة ما بعد الاقتصاد التقليدي | ٢ |
| مرحلة هبوط الولادات بمعدل يزيد قليلاً عن معدل انخفاض الوفيات وتمثل هذه الفترة أعلى نمو طبيعي | ٣ | مرحلة الانطلاق العظيم | ٣ |
| مرحلة تناقص المواليد والوفيات على حد سواء وما يترتب على ذلك من تراجع تدريجي للزيادة الطبيعية . | ٤ | مرحلة النضج الاقتصادي | ٤ |
| مرحلة يتواصل فيها انخفاض المواليد والوفيات حتى يكاد يصل إلى الصفر . | ٥ | مرحلة فائض الإنتاج والاستهلاك | ٥ |

وبقراءة عميقة للمتغيرات الديمغرافية المشار إليها آنفًا يتضح لنا أن غامبيا ماتزال في المرحلتين الأوليتين من مراحل نظرية النمو الاقتصادي الخمس وفقًا لنظرية روستو (Rostow, ١٩٦٥) التي تدور حول العلاقة الوثيقة بين مراحل النمو الاقتصادي الخمس ومراحل التحول الديمغرافي الخمس أيضًا ، فكل مرحلة في المجموعة الأولى تقابلها مرحلة في المجموعة الثانية ، كما هو مبين في الجدول رقم (٩) والشكل (٨) المشار إليهما سابقًا .

ويبدو من واقع الحال أن غامبياتقع حاليًا ضمن المرحلة رقم (١) والمرحلة رقم (٢) من مراحل النمو الاقتصادي حسب نظرية روستو .
التوزيع المكاني للسكان :

تتحكم خصائص المكان في صورته الطبيعية مع مجهودات الانسان في تحديد التوزيع المكاني للسكان خاصة في مناطق مثل غامبيا حيث تدخل الإنسان في تغيير خصائص المكان مازال في مراحله الأولى وخصائص المكان ذات التأثير المباشر في نمط التوزيع المكاني في غامبيا يمكن تلخيصها في الآتي :

١ - إمكانات المكان الإنتاجية وما توفره لحياة الإنسان والحيوان .

٢ - خصائص المكان الصحية والبيئية .

٣ - تضاريس المكان وما توفره من فرص استيطان بشري .

٤ - عدم تعرض المكان للكوارث الطبيعية من جفاف وفيضانات .

٥ - توافر الأمن والطمأنينة للمكان .

٦ - سهولة الحركة من وإلى المكان .

بالنسبة لغامبياتكاد تكون الإمكانات الزراعية محدودة جدًا والبيئة الساحلية غير صحية نتيجة لوجود المستنقعات بصفة دائمة ولهذا فالنشاط الاقتصادي محصور في صيد الأسماك الذي يتسم بموسمية لاتسمح بالاستيطان الدائم ولذلك فإن تواجد السكان محدود وعليه تقل المستوطنات البشرية .

بجانب ذلك فلقد كانت هذه المنطقة غير آمنة ، خاصة في القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين حيث نشطت تجارة الرقيق في تلك الفترة وبالرغم من أن الجزء الشرقي كان الملاذ للمجموعات البشرية هرباً من حملات الرقيق على الساحل والنطاق الأوسط للنهر إلا أنه نتيجة لتواتر الجفاف والتصحر أصبحت المنطقة الشرقية طاردة للسكان ، وعليه انخفض عدد السكان هناك وثبت عدد المستوطنات البشرية مقارنة بمنطقة الوسط . يضاف إلى ذلك ضعف التنمية الريفية في هذا النطاق الشيء الذي جعل السكان يعتمدون على الموارد الطبيعية مباشرة حسب إمكانيات المكان المحدودة في توافرها وتوزيعها.

يعتبر النهر المحور الأساس للتوزيع المكاني حيث ينتشر السكان على حوضه بتركيز متفاوت مما جعل التوزيع المكاني طويلاً وقد أوجد النهر بصلاحيته للملاحة لمسافة أكثر من مائة كيلومتر ربطاً مائياً قليل التكلفة إلا أنه في بعض الأحيان يفيض فيؤثر سلباً على المستوطنات والمنشآت والزراعة .

وعليه فإنه بالرغم من صغر حجم الدولة ، فقد تميزت بخصائص متباينة للمكان من جفاف وإمكانيات زراعية إلى خصائص مكانية جيدة في الوسط وظروف بيئية وصحية متردية في الساحل باستثناء جزر تمثل منتجعات سياحية .

يضاف إلى ذلك أن الخصائص المكانية في إطار إمكانيات الموارد الطبيعية واقعة تحت ضغط استنزافي على مستوى البلاد واستمرار ذلك سوف يحدث المزيد من عدم التوازن بين احتياجات الإنسان وما يمكن أن توفره موارد المكان بدون مجهود الإنسان في تطويرها وتنميتها تحت شعار التنمية المستدامة (Sustainable Development) خاصة وأن معدل النمو السكاني في الدولة يعتبر من أعلى المعدلات .

كثافة السكان :

تعتبر الكثافة العامة الخام للسكان من المعايير واسعة الاستخدام للوقوف على العلاقة بين السكان والأرض بالرغم من قصورها في تحديد العلاقة بالصورة الدقيقة لأنها لا تعطي القيمة الحقيقية لمتطلبات الإنسان المتفاوتة والمتزايدة كما أنها لا تعطي القيمة الحقيقية والإنتاجية للأرض ، بل تستخدم المساحة فقط ،

وتحسب الكثافة العامة بقسمة مجموع السكان على المساحة الكلية للدولة وحسب تقديرات عام ١٩٧٠م كانت الكثافة السكانية العامة في غامبيا ٣٢ نسمة للكيلومتر المربع الواحد وهي كثافة عالية نسبياً إذا قورنت بنظائرها في دول نطاق السافانا الأفريقية أو دول وسط أفريقيا . وبحلول العام ١٩٨٣م ارتفعت الكثافة العامة للسكان إلى ٦٢ نسمة للكيلومتر المربع ثم وصلت إلى ٧٧ر٧ نسمة للكيلومتر المربع في عام ١٩٩٢م ، وواصلت صعودها حتى بلغت ٨٢ نسمة للكيلومتر المربع في عام ١٩٩٤م .

هذه الزيادة المضطردة في كثافة السكان والتي بلغت عام ١٩٩٤م أكثر من ضعفي نظيرتها في عام ١٩٧٠م إنما تدل على التسارع اللافت للنظر في زيادة حجم السكان ، وما يرتبط به من تحولات ديمغرافية واقتصادية وحضارية .

وتتضح الصورة أكثر إذا ما قورنت الكثافة العامة بالكثافة الزراعية حيث إن الكثافة الزراعية تعتبر أكثر دقة في التعبير عن علاقة السكان بالأرض فعلى سبيل المثال تبلغ مساحة الأراضي الزراعية ١٨٠٠ كيلومتر مربع (١٩٩٣) وكان عدد السكان ٨٦٧ر٢٠٥ نسمة في السنة نفسها (Europa, 1996, P. .) . ويقسم عدد السكان على مساحة الأراضي الزراعية نصل إلى أن الكثافة هي ٥٧٠ نسمة / للكيلومتر المربع الواحد حيث إن الزراعة تتركز في النطاق

الأوسط من البلاد، وكذلك السكان يتركزون في النطاق نفسه إذ يوجد نحو ٩٠٪ منهم هنا، فإن الكثافة الزراعية ترتفع عند ضفتي النهر لمسافة تقرب من ١٠٠ كم إلى الشرق من العاصمة بالمجول. ومهما يكن من أمر فالعلاقة قوية جداً بين تركيز السكان ومناطق الإنتاج الفعلي. وخير مُعبرٍ عن هذه العلاقة هو الكثافة الزراعية التي يترتب على ارتفاعها آثار سلبية منها تناقص الإنتاج كنتيجة طبيعية لتكثيف الزراعة، هذا التناقص في الإنتاج هو الجانب المحوري في نظرية العائد المتناقص (Theory Diminishing Returns). وهو بالطبع، أي تناقص الإنتاج، سوف ينعكس سلباً على مستوى معيشة السكان أو ما اصطُح على تسميته بنوعية الحياة (Quality of Life)، خاصة تحت ظروفٍ مثل ظروف غامبيا حيث السكان في ازديادٍ مستمر والمردود الإنتاجي للأرض يتجه نحو الانخفاض.

التوزيع الحضري:

يمثل التوزيع الحضري عادةً أولى مراحل النمو الحضاري الذي غالباً ما يصاحبه ظهور المدن الزراعية والتجارية كما يصاحبه اكتساب المدن ملامح حضرية غربية من حيث المورفولوجية والوظيفة، ومن مصاحباته أيضاً التركيز على العاصمة وإغفال ماسواها مما يخل بالتوازن الحضري العام.

ينطبق ما ذكر تماماً على غامبيا التي وصل حجم سكان عاصمتها بالمجول إلى ٣٦٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م في الوقت الذي لم يتعد متوسط حجم سكان المدن الأخرى فيها ٥٠٠٠ نسمة، ثم مارال حجم بالمجول في زيادة مستمرة حيث وصل إلى ٥٠٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٢م (جدول رقم ١٠). الاستثناء الوحيد هو مجمع سيركندا الذي يفوق عدد سكانه سكان العاصمة.

جدول رقم (١٠)

تطور عدد سكان مدينة بانجول

| السنة | العدد |
|-------|-----------------|
| ١٩٧٦م | ٣٩٤٧٦ نسمة |
| ١٩٨٣م | ٤٥٠٠٠ (تقريبًا) |
| ١٩٩٢م | ٥٠٠٠٠ |

المصدر:

-Huw Jones, (1990) Population, Paulman, Ltd. London , 2nd Edition.

يقع هذا المجمع على بعد ٢٠ كم من بانجول ، وهو التجمع الحضري الأكبر في البلاد إذ وصل عدد السكان فيه إلى ٦٨٤٣٣ نسمة عام ١٩٨٣م ، فإذا ما أضيف سكان بانجول العاصمة إلى سكان مجمع سيركندا لأصبح ذلك جسمًا حضريًا ملتحماً (Conurbation) يصل مجموع عدد سكانه إلى أكثر من ١١٣٠٠٠ نسمة يمثلون أكثر من ٦٠٪ من جملة السكان الحضريين في غامبيا .

وتأتي تالية لهذا المجمع مدينة بريكاما البالغ عدد سكانها نحو ٢٠٠٠٠ نسمة ثم باكو وفيرفيني وسيكوتا وفنجور على التوالي (جدول رقم ١١) .

ظاهرة حضرية أخرى تمتاز بها أفريقيا خاصة والعالم الثالث عامة هي تركُّز السكان الحضر في المدينة العظمى . وبحساب نسبة سكان المدينة العظمى إلى سكان المدينة الثانية نصل إلى ما اصطُلح على تسميته بمؤشر التركيز الحضري ، وهو مؤشر جيد الدلالة - في الوقت نفسه - على مستوى أو درجة التوازن الحضري .

ويمكن حساب مؤشر التركيز الحضري بالمعادلة الآتية :

$$\text{مؤشر التركيز الحضري} = \frac{\text{عدد سكان المدينة العظمى}}{\text{عدد سكان المدينة الثانية}} = \frac{\text{عدد سكان بالجمول} + \text{سيركندا}}{\text{سكان بريكاما}}$$

$$٥٧ = \frac{١١٣,٠٠٠}{٢٠,٠٠٠}$$

جدول (١١)

عدد السكان ونسبة الحضر في المدن الرئيسية (١٩٨٣م)

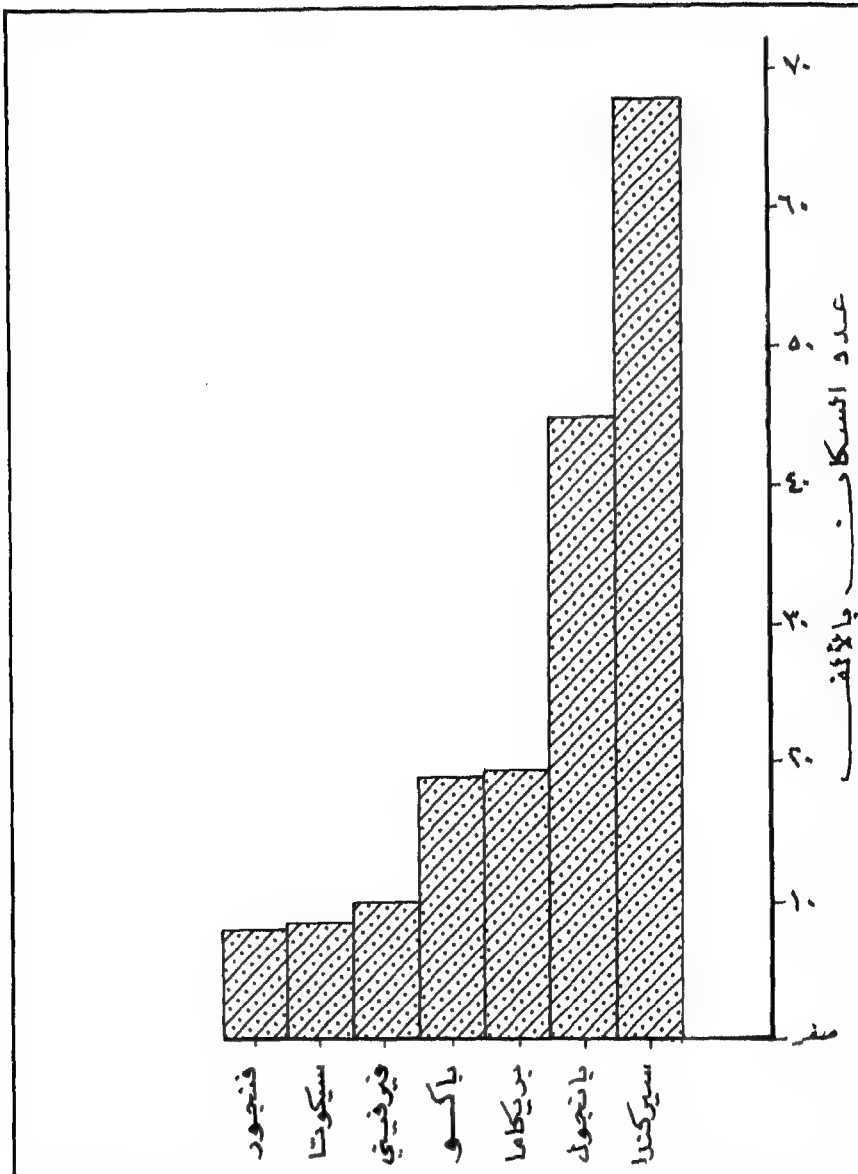
| المدينة | عدد السكان | النسبة المئوية لسكان الحضر | نسبة المئوية من جملة السكان |
|---------|-------------|-------------------------------|--------------------------------|
| بالجمول | ٤٥٠,٠٠٠ (ت) | ٢٥٥ | ٥٠ |
| سيركندا | ٦٨٤,٣٣ | ٣٨٧ | ٧٣ |
| بريكاما | ١٩٥,٨٤ | ١١١ | ٢٤ |
| باكو | ١٩٣,٠٨ | ١٠٩ | ١٢ |
| فيريني | ١٠١,٦٨ | ٥٨ | ١٨ |
| سيكوتا | ٧٢,٢٧ | ٤١ | ٨ |
| فنجور | ٧١,١٥ | ٤٠ | ٧٨ |
| المجموع | ١٧٦,٨٣٥ | | |

ت: تقريباً

Statesman`s Year- Book, (1992-1993) , Hunter B., (Editor), London.

هذه القيمة لمؤشر التركيز الحضري تعني أن عدد السكان في تجمع (بانجول- سيركندا) الحضري يعادل نحو ستة أضعاف سكان المدينة الثانية في البلاد- مدينة بريكاما- ومثل هذه القيمة تعبر عن عدم توازن حضري كبير هو في حد ذاته خيرٌ شاهد على هيمنة الاقتصاد التقليدي الذي يتسم عادةً بتركيز الخدمات والمناشط الاقتصادية والإدارية في مدينة واحدة هي في الغالب العاصمة الوطنية والميناء والتركيز المذكور. يستمد فلسفته وتطبيقاته من النموذج الحضري الغربي، الذي جلبه الاستعمار معه، واحتلّ حذوهم الوطنيون. ولا يعني ما ذكرنا أنه لا وجود لمدن أخرى. الحق أنها موجودة ولكنها ذات أحجام أصغر وقد ارتبط نموها إلى حدٍ كبير بالتجارة حيث أن أغلبها واقع عند خطوط النقل الداخلية التي تنتهي إلى بانجول أو تبدأ منها (شكل رقم ٩).

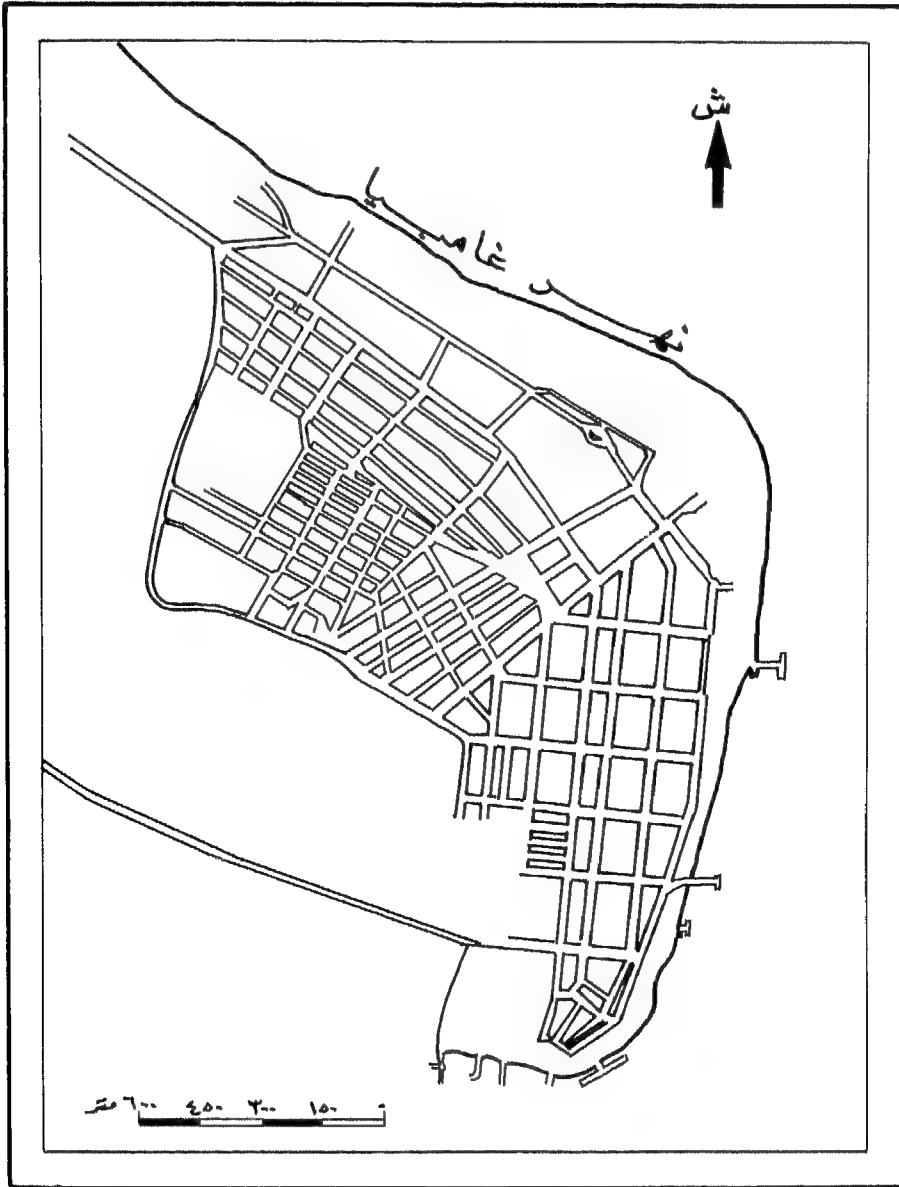
ومن الملاحظ أنه يميز المراكز الحضرية عند الساحل الطابع الأوربي خلافاً لتلك التي بالداخل حيث يسود نمط التحضر الأفريقي الإسلامي. وأكثر ما توضح الملامح الأوروبية في مورفولوجية المدن الساحلية وأنماط البناء فيها كما هو الحال في بانجول (شكل رقم ١٠).



شكل (٩) عدد سكان المدن الرئيسية (١٩٨٣ م)

المصدر: الشكل من إعداد الباحث والبيانات من:

The Statesman's Year Book (1992-1993), Hunter B. (Editor),
London.



شكل (١٠) مخطط مدينة بانجول

المصدر :

The Gov. of The Gambia , (Undated) , Tourist map of The Gambia .

ثانياً - التوزيع الريفي :

يتركز التوزيع الريفي المستقر في النطاق الأوسط من النهر، حيث الأراضي المزروعة المعادلة لـ ١٦٪ من جملة مساحة البلاد. وهذا يوحى بتركيز عالٍ لسكان الريف في هذا النطاق. أما في ما تبقى من أنحاء البلاد، وخاصة في المناطق الهامشية فيلاحظ أن التوزيع الريفي غير متّصل، ويمثل نمطاً مبعثراً في استجابة واضحة لنمط توزيع الموارد المائية والمراعي والمساحات الزراعية والنطاقات الغابية. وكان الجفاف والتصحر الذي ضرب البلاد مراراً وتكراراً في العقود الثلاثة الأخيرة قد أثر عليها جميعاً تأثيراً ضاراً، مما انعكس سلباً على التوزيع الريفي بخلخلته لقواعده وهزه لثباته واستقراره النسبي. وقد نتج عن ذلك الجفاف والتصحر هجرات سكانية من المناطق التي كانت عرضة للقيح والجفاف إلى حوض النهر لأنه يمثل المورد الدائم للمياه السطحية والجوفية. ومن جهة أخرى فقد ارتبط التوزيع الريفي بالمراكز الحضرية مما أوجد شكلاً هرمياً للتوزيع الحضري والريفي قمته المدية عند المناطق الطاردة، ثم ماتلبث قاعدته أن تتسع عند المناطق الزراعية النهرية بانتشارٍ تدريجي وينسحب الأمر ذاته على أعالي النهر بيد أن الظروف تختلف قليلاً عند القسم الأوسط من النهر حيث يتميز التوزيع الريفي بعلو كثافته وانتظامه النسبي ونمطيته سيما لجهة أحجام المستوطنات الريفية وصورها ووظائفها بسبب التماثل النسبي في سبل كسب العيش، ووسائل الإنتاج الزراعي والصناعات الريفية والتراكيب الدينية والاجتماعية. ويجدر بالذكر وجود تركّز واضح للسكان في مناطق زراعة الفول السوداني وبخاصة وقت الحصاد حينما تصبح المناطق المذكورة قبلة للعمال الموسمين القادمين من داخل القطر ومن السنغال.

وفي عام ١٩٩٤م كان حوالي ٨٠٪ من سكان البلاد ريفيين ، وكان ثلاثة أرباع هؤلاء من سكان الريف المستقر ، والربع الآخر رعاة في شرقي البلاد ، أو صيادي أسماك عند الساحل أو ممن لهم ارتباط بالسياحة . وإذا ما استثنينا العاصمة فالقوارق ليست كبيرة بين سكان الريف والسكان الحضريين . ويعود هذا إلى أن الحضريين غالباً ما يقيمون في مدن صغيرة الحجم أو متوسطة ، وأنهم في حقيقتهم أقرب للمجتمع الريفي بكل خصائصه العرقية ، والدينية والاجتماعية والاقتصادية . وفي ذلك ما يكفي للتدليل على أن التحضر في غامبيا ما يزال في بداياته الأولى ، كما أن نمو المدن الزراعية كان وما يزال مرتبطاً بالقاعدة الريفية الاقتصادية . هذا ويزداد سكان الريف بنسبة ٤٨ر١٪ ، قياساً إلى نسبة ٢٨ر٢٪ للحضر (دولة الكويت ، ١٩٩١م ، ص ٧٦٣) .

التركيب النوعي والعمرى :

في عام ١٩٨٥م بلغ عدد الذكور في غامبيا ٣١٦ر٠٠٠ نسمة وبلغ عدد الإناث ٣٣٧ر٠٠٠ نسمة والرقمان متقاربان مما يشير إلى وجود توازن نوعي تقريبي . وتصدق هذه النسبة على كل الفئات العمرية تقريباً . وفي الجدول رقم (١٢) يوضح لهذا . كذلك يكشف هذا الجدول عن أن أكثر من نصف سكان البلاد يقعون في فئتي الشباب والشيخوخة ، أي أنهم يعتمدون على غيرهم مما يعني معدلات إعالة عالية بكل ما يترتب على هذا الوضع من ضغط على الموارد بالرغم من أن وجود هذه النسبة العالية من الشباب إنما يعني أن البلاد تملك قوة عمل كامنة .

بعبارة أخرى فإن وجود هذا العدد الكبير في الفئة العمرية (أقل من ١٥ سنة) دليل على ارتفاع معدلات الخصوبة . ومن نافلة القول أن نوضح أنه

ينتج عن ارتفاع معدلات الخصوبة تزايداً في المتطلبات الصحية والتعليمية والخدمية. ولعل الشيء الإيجابي الوحيد في ارتفاع معدلات الخصوبة هو أنها تبشر بقوة بشرية (موارد بشرية) واعدة إذا توافرت الظروف الغذائية والصحية والتعليمية والتقنية الملائمة مستقبلاً ، وهو ماسيشكل بدوره عبئاً إضافياً على اقتصاد غامبيا التقليدي الضعيف. وقد يقود مآذرك البلاد إلى مشكلات سكانية معقدة يصعب التغلب عليها من خلال الموارد الاقتصادية المتاحة للدولة.

جدول رقم (١٢)

التركيب العمري للسكان (١٩٨٥م)

| المجموع (بالآلف) | العدد (بالآلف) | | الفئة العمرية |
|-----------------------|----------------|------|---------------|
| | إناث | ذكور | |
| ١٠٥٣ | ٣٣٧ | ٣١٦ | ١٥ سنة فأقل |
| ٣٣٦ | ١٧٢ | ١٦٤ | ١٦-٥٩ |
| ٣٢ | ١٧ | ١٥ | ٦٠ سنة فأكثر |

المصدر:

بتصرف من دولة الكويت (١٩٩١م)، موسوعة العالم الإسلامي، ص ص ٧٣٩ - ٧٤٥.

التركيب المهني :

يقصد بالتركيب المهني في هذا العرض مجموعة الأنشطة التي يمارسها الناس في مجتمع ما لاكتساب معيشتهم . وقد وجد الباحث صعوبة في التعرف إلى منظومة المهن التي يمارسها الغامبيون .

وتتمثل تلك الصعوبة فيما يلي :

١ - صعوبة توصيف ورسم حدود كل وظيفة أو مهنة تحت ظروف غامبيا الاقتصادية والاجتماعية الراهنة ، سيما وأن هنالك تداخلاً مستمراً بين ماهو اجتماعي أسري وما هو اقتصادي خالص .

٢ - ندرة الأفراد المتخصصين تخصصاً دقيقاً في مجالات بعينها دفع كثيراً من الناس للقيام بمعظم متطلباتهم التقنية وغيرها عن طريق أفراد أسرهم .

وبنظرة ثاقبة إلى مركب المهن الغامبية ، خاصة في المدن ومراكز الاستقطاب الريفي (الكبيرة) يتضح لنا أن أهم المهن يتصل بما يلي :

أ - مهن أساسية تهدف لتوفير الآلات الزراعية التقليدية عن طريق المهارات ذات الصلة كالحدادة والنجارة .

ب - مدخلات الصناعة الصغيرة مثل معاصر الزيوت ، وورش إصلاح الآلات وتجميعها على نطاق محدود في الريف والمدن الوسيطة .

ج - ورش إصلاح السيارات والصناعات الغذائية و (هذه الأخيرة) غالباً ما تتركز في العاصمة .

د - المهن الخدمية . وترتبط بالخدمات من صحة وتعليم وإدارة وأشباههما .

ويجب الفصل بين التركيب المهني والنشاط الاقتصادي في هذا العرض ،
إذ المقصود بالتركيب المهني العمل الذي أكسب الشخص تدريباً علمياً أو تقنياً
إن كان نظامياً أو من خلال دورات تدريبية أو بالخبرة والممارسة ويلزم الإشارة
إلى أن محدودية التعليم والتدريب في غامبيا قد حد من شريحة المهنيين في
السكان وهذا يشير بوضوح لخصائص الاقتصاد التقليدي الغالب على البلاد
وعليه يمكن القول أنه يندرج تحت التركيب المهني مايلي:

١ - المزارعون ويمثلون أكبر شريحة سكانية ، يضاف لهم عمال الزراعة
الموسميون.

٢ - مجموعات الخدمة الوسيطة في مجال التعليم والصحة . . . إلخ.

٣ - مجموعة العمال في قطاع الصناعة التقليدية والوسيلة والبناء والورش
وصناعة التصليح إلى غير ذلك .

٤ - مجموعة المهن التطبيقية في مجال الطب ، الهندسة وأضرابهما وتمثل
هذه نسبة ضئيلة جداً من جملة السكان وتتركز بصورة واضحة في
العاصمة بانجول.

٥ - مجموعة المهاجرين العرب الموريتانيين الذين غالباً مايشغلون المهن التجارية
وخدمات الاتصال والسياحة.

النشاط الاقتصادي

الملامح العامة :

غامبيا بلد ذو اقتصاد نامٍ مؤسسٍ على إنتاج وتصدير الفول السوداني . وقد بدأ الناتج الوطني الإجمالي في الهبوط منذ عقد الثمانينات الميلادية ولا يزال كذلك في نهاية التسعينات . ويعد متوسط دخل الفرد في غامبيا من أقل المتوسطات في القارة الأفريقية . وتسهم الزراعة بأكثر من ٢٥٪ من الناتج الوطني الإجمالي كما يعمل فيما ٧٥٪ من القوى العاملة . وأغلب هؤلاء يمارسون اقتصاداً معيشياً بهدف توفير الاحتياجات الأساسية يشمل الإنتاج الزراعي الأرز ، والكسافا ، والدخن ، والذرة ، وما تزال البلاد تحتاج إلى استيراد كميات من الأرز من الخارج حتى تكفي حاجتها . وعلى العموم فحاجة الدولة من الحبوب تكاد تكون كافية .

ويشغل الفول السوداني (محصول البلاد النقدي الأول) أفضل المواقع الزراعية ، ومن المؤثرات في زراعة غامبيا دورات الجفاف ، والحشرات وتقلبات الأسعار عالمياً .

وفي الآونة الأخيرة توسع الإنتاج السمكي توسعاً كبيراً . ولا يسهم الإنتاج الصناعي بنسبة تذكر (٥٪) في إجمالي الناتج الوطني ، ولا يستوعب إلا عدداً محدوداً من الأيدي العاملة . وتقتصر الصناعة على صناعة الأغذية ، وتوليد الطاقة الكهربائية من مصادر مستوردة (النفط مثلاً) .

وعلى العموم فإن واردات البلاد أكثر من صادراتها ، ومن ثمَّ يظل هناك عجز في الموازنة ولذلك فالدولة أحوج ما تكون للقروض والمنح والهبات لسد تلك الثغرة أو ذلك العجز .

هذه الصورة التي تم رسمها للاقتصاد الغامبي هي محصلة تطور طويل يعود إلى الفترة السابقة للاستعمار البريطاني للبلاد ، وعليه فمن المناسب التعرف إلى ماتحقق منذ ذلك الوقت وصولاً إلى الوقت الحاضر .

مراحل التطور الاقتصادي :

الاقتصاد في مرحلة ما قبل الاستعمار البريطاني :

تتميز اقتصاد غامبيا خلال هذه المرحلة بكل خصائص الاقتصاد التقليدي ، من حيث اتجاهه للاكتفاء الذاتي وتواؤمه مع الكوارث البيئية المتكررة ، وتعايشه مع الآثار المدمرة للحروب القبلية . وقد ارتبط اقتصاد البلاد إبان هذه الفترة باقتصاد غربي أفريقيا التقليدي سيما بعد أن امتدت مملكة مالي الإسلامية لتشمل غامبيا . ولما كان اقتصاد مملكة مالي اقتصاداً إسلامياً شكلاً ومضموناً فقد امتد تأثيره إلى غامبيا أيضاً . كما كان لغامبيا دورها المهم في انفتاح اقتصادها المحلي على العالم الخارجي عن طريق اتصالها بمالي والممالك الأفريقية الأخرى من جهة ، وعن طريق ساحل المحيط الأطلسي الذي تطل عليه من جهة أخرى . ومع كل هذا التواصل لم يستطع الاقتصاد الغامبي أن يتخلص من تقليديته التي ظلت سمة دامغة له طيلة هذه المرحلة . كما أن الاقتصاد ظل مركزاً على الاكتفاء الذاتي بدلا من أن يستهدف تحقيق فائض إنتاجي كما أنه عجز عن إنشاء مؤسسات تجارية وتسويقية تعمل على إخراج الاقتصاد من نمطيته ومحليته .

مظهر آخر لتفسير ضعف الاقتصاد هو فشل الدولة آنئذ في ربط المجموعات الاقتصادية مع بعضها بعضاً وصهرها في بوتقة واحدة فمن الملاحظ أن مجموعتي الزراع والبدو ، مثلاً كانتا ضعيفتي الارتباط بالمجموعة الحضرية التي كانت تمارس عمليات التبادل التجاري في المدن وقد انعكس هذا الوضع سلباً على الاقتصاد مما حدّ من فعاليته .

ومع ذلك فإن غامبيا بسبب موقعها الاستراتيجي قد كانت أحسن حالا من الدول الواقعة إلى الداخل . وقد أسهم صيد الأسماك من ساحل الأطلسي على قلة مقادير ما يصاد وتقليدية الأساليب المتبعة في إنتاجه ، في ربط الاقتصاد الغامبي بالاقتصاد العالمي .

فترة الاستعمار البريطاني والاستقلال وصولاً إلى الوقت الحاضر :

كما ذكرنا آنفاً فقد سبق هذه الفترة تنافس أوروبي على منطقة الساحل الغربي لأفريقيا ولا سيما ساحل غامبيا الذي كان من أنشط المناطق في تجارة الرقيق والخامات الزراعية والحيوانية والسمكية . ولم تشهد هذه الفترة السابقة للاستعمار البريطاني أي تطور يذكر في البنيات والتجهيزات الأساسية إلا أن ما كان منها قائماً كان كافياً لنقل صادرات البلاد من أسماك ومنتجات زراعية وغابية وحيوانية .

وقد كانت إسهام فترة الاستعمار البريطاني واضحة في مجال تحسين البنيات الأساسية وتوجيهها لخدمة صادرات البلاد كما أسهمت الإدارة البريطانية في التوسع الزراعي أفقياً ورأسياً ، وإن كان الإنتاج الزراعي ولا يزال يصدر إلى بريطانيا والولايات المتحدة في صورته الأولية .

وهكذا لم يتأت للبلاد إنتاج فائض يذكر ، وفي الحالات القليلة التي يمكن فيها الوصول إلى فائض محدود فإنه لا يخرج عن دائرة التبادل التجاري المحلي وبالكاد دخول شيء منه في حركة التبادل التجاري الخارجي . وبدهي أن اقتصاداً تقليدياً كالذي ذكرنا لا يتولد عنه قيام مؤسسات تجارية وتسويقية تعمل على تخليص الاقتصاد من ربقة التقليد والرتابة النمطية والاكتفاء الذاتي دون تحقيق فائض مناسب يسمح بنفث الروح في جسم الاقتصاد . ويبدو أن مثل هذا الهدف غير قابل للتحقيق إلا أن يطعم الاقتصاد بمدخلات رأسمالية وتقنية .

ليس هذا فحسب فالاقتصاد يعاني من تشابه المحاصيل المنتجة بوصفها عنصراً سلبياً يحد من التبادل السلعي ومن ثمَّ يقعد بالأداء الاقتصادي ويؤخر مسيرته .

بالإضافة إلى كل ذلك فإن التدهور البيئي وانعكاساته على الاقتصاد الوطني ، وتراكم الدين الخارجي كل ذلك قد حدَّ من قدرة البنية الأساسية في الارتقاء بالأداء الاقتصادي . ولعل أكثر السنوات صعوبة في هذا الصدد هي السنوات التي تزامن فيها القحط والجفاف والتدهور البيئي مع التدني العالمي لأسعار المنتجات الغامبية ، الأمر الذي حدَّ من عائدات البلاد من العملات الصعبة وأدى إلى انفاق جزء كبير منها لمقابلة خدمة الديون المتراكمة ، ومن ثمَّ عجزت البلاد عن التوسع في مكونات البنية الأساسية كما وجدت صعوبات جمة في تأمين السلع الرأسمالية ومدخلات الإنتاج . ترتيباً على ما ذكر فإن الصورة الراهنة للاقتصاد الغامبي يمكن التعرف عليها من خلال المؤشرات التالية :

١- تزايد مصروفات الحكومة ، والتي وصلت إلى ٣٠٪ من الناتج الوطني

الإجمالي (جدول رقم ١٣)

٢- لم يستطع الاقتصاد التغلب على العقبات التي تحول بينه وبين النمو ،

شأنه في ذلك شأن معظم اقتصادات الدول الأفريقية . من الأدلة على هذا

ضعف مشاركة القطاعات المختلفة في تكوين الناتج المحلي

الإجمالي (جدول رقم ١٤) .

جدول (١٣)

الناتج الوطني الإجمالي حسب القطاعات الاقتصادية عام ١٩٩١ م
(آلاف الدلسيات*)

| القطاع | الاسهام آلاف الدلسيات |
|---|-----------------------|
| الزراعة وما يتعلق بها (الثروة الحيوانية ، الثروة السمكية والدواجن) | ٦٣٩٨٨٠ |
| التعدين | ٤٨٦ |
| الصناعة | ١٦٠٩٦٥ |
| الكهرباء والغاز والمياه | ١٩٢٠٠ |
| البناء والتشييد | ١٣٠٦٠٧ |
| التجارة والسياحة | ١٠٦٢٣٧٥ |
| النقل والتخزين والاتصال | ٢٤٧٠٠٠ |
| الخدمات الحكومية | ١٩٣٣٩٨ |
| الخدمات الخاصة | ٧٤٠٠٠ |
| المال والأعمال والتجارة | ٢٣٦٤٥٥ |

* لمعرفة قيمة الدلسي بالدولار الأمريكي انظر جدول (١٥)

المصدر:

U.N., (1992) , National Accounts Statistics, New York.

جدول (١٤)

النتائج المحلي الإجمالي حسب القطاعات الاقتصادية
بناء على الأسعار في عام ١٩٩٠ / ١٩٩١ م (آلاف الدلسيات*)

| القطاع | الاسهام آلاف الدلسيات |
|---|-----------------------|
| الزراعة وما يتعلق بها (الثروة الحيوانية ، الثروة السمكية والدواجن) | ٦٠٨١٢٣ |
| التعدين | ٤٨٦ |
| الصناعة | ١٥٩٢٠٥ |
| الكهرباء والمياه | ٢١٤٤٠ |
| البناء والتشييد | ١٨٦٢٣ |
| التجارة والسياحة | ١٠٢٤٥٩٢ |
| النقل والاتصال | ٢٦٢٦٣٠ |
| الخدمات المالية والمصرفية | ٢١٠٨٥٥ |
| الخدمات الاجتماعية | ٧١٨٦١ |
| الخدمات الحكومية | ١٩١٥٢٩ |

* ارجع إلى جدول رقم (١٥) لمعرفة قيمة الدلسي بالدولار الأمريكي

المصدر:

Europa, (1996) , Africa Aouth of the sahara, Europa Publications
Ltd, p. 429.

وعلى العموم فالناتج المحلي الإجمالي يعد منخفضاً إذا ما قورن بنظائره في دول أفريقيا الأخرى، وكان قد وصل إلى ٢٠٠ مليون دولار فقط في عام ١٩٨٩م موزعاً على قطاع الخدمات (٥٥٦٪)، وقطاع الزراعة (٣٤٪)، و (١١٤٪) لبقية القطاعات الأخرى (WORLD BANK, 1990)

٣ - اعتماد التنمية على القروض والهبات العالمية بدلاً من اعتمادها على موارد البلاد الذاتية.

٤ - تراجع قيمة العملة الوطنية (الدلسي) (جدول رقم ١٥)

٥ - من المؤشرات الإيجابية : التركيز على الزراعة والتعليم (تنمية الموارد البشرية) ، والنقل ، والاتصال - باعتبارها استراتيجية سليمة لتحرير الاقتصاد وفتح الباب لعلاقات اقتصادية أفقية مع دول أفريقيا ودول العالم الإسلامي ، كما تهدف تلك الاستراتيجية إلى جعل اقتصاد غامبيا اقتصاداً غير أحادي التوجه إذ إنه كان مرتبطاً اقتصادياً مع العالم الغربي وحده .

٦ - يعطي الاقتصاد أهمية خاصة لتأمين الغذاء والعمل على نقل مافاض منه إلى المناطق التي تعاني عجزاً غذائياً .

٧ - من واقع الإحصاءات الواردة في الجدولين (١٣ و ١٤) ، يظهر الدور الكبير للزراعة والسياحة بوصفهما أهم القطاعات الاقتصادية المنتجة . ويتصل هذا باستخدامات الأرض (جدول رقم ١٦) . وواضح من هذا الجدول أن استخدام الأرض يتركز حول أنماط من النشاط التقليدية ، (الزراعة ، الغابات ، المراعي .. إلخ).

جدول رقم (١٥) المقابل بالدولار الأمريكي للدلسي (DALASI)

خلال الفترة ١٩٨١-١٩٩٢م

| السنة | المقابل بالدولار الأمريكي |
|-------|---------------------------|
| ١٩٨١م | ٠.٥٧ |
| ١٩٨٢م | ٠.٤٥ |
| ١٩٨٣م | ٠.٤٠ |
| ١٩٨٤م | ٠.٣٤ |
| ١٩٨٥م | ٠.٢٤ |
| ١٩٨٦م | ٠.٢٢ |
| ١٩٨٧م | ٠.١٣ |
| ١٩٨٨م | ٠.١٤ |
| ١٩٨٩م | ٠.١٤ |
| ١٩٩٠م | ٠.١٢ |
| ١٩٩١م | ٠.١٢ |
| ١٩٩٢م | ٠.١٠ |

المصدر:

WORLD BANK, (1994) WORLD DEBT TABLES 1993-1994.

جدول رقم (١٦) استخدامات الأرض

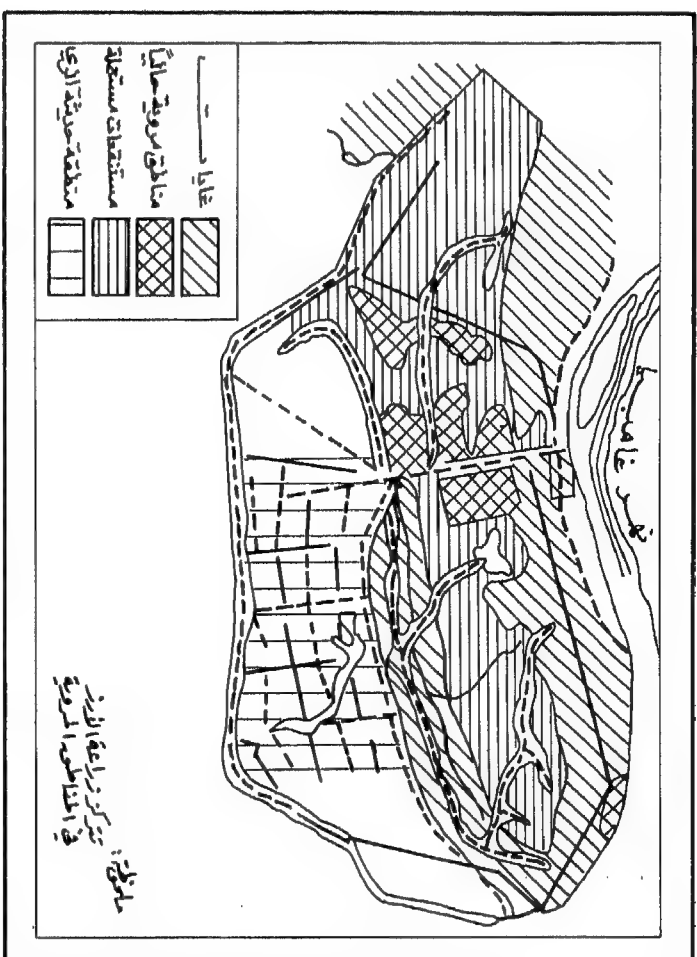
| نوع الاستخدام | النسبة (%) |
|---------------------------|------------|
| الزراعة | ١٠٪ |
| الغابات | ٢٠٪ |
| المراعي | ٢٥٪ |
| استخدامات أخرى | ٣٠٪ |
| أراضي غير صالحة للاستخدام | ١٥٪ |
| الجملة | ١٠٠٪ |

المصدر:

FAO, (1992), Production Year Book.

وبدراسة الجدول السابق (رقم ١٦) يتضح لنا أن هناك عدم تناسب بين أنواع الاستخدام والنسبة المئوية لكل استخدام . فالزراعة مثلاً من النشاط الاقتصادي الأهم في البلاد من حيث إسهامها في الناتج المحلي الإجمالي ، أو دورها في جلب النقد الأجنبي هذا فضلاً عن كونها القطاع الذي يستوعب أغلبية القوى العاملة فعلاً - ومع كل هذا فنصيبها في الاستخدام ١٠٪ فقط . وللتعرف على مواقع بعض الاستخدامات يمكن الرجوع إلى الشكل رقم (١١) ، الذي يبين ذلك ، كما أن الشكل رقم (١٢) يخدم الهدف نفسه . أما أصناف النشاط الاقتصادي المشار إليها أعلاه فيدخل تحتها مايلي:

- أ - الزراعة والثروة الغابية .
- ب - الثروة الحيوانية والسمكية .
- ج - الثروة المعدنية والصناعة
- د - السياحة



شكل (١٢) بعض صور استخدام الأرض في حوض نهر غاميسيا

المصدر :

Alan, P. and Michael J.W, (1994) , Reworking Modernity ,
Rutger Univ. Press , New Jersey. p. 89.

ويمكن إلقاء بعض الأضواء على هذه النشاطات الاقتصادية وذلك على النحو التالي:

أولاً - الزراعة والثروة الغابية :

تمثل الزراعة بشقيها الرعوي والمروي والغابي النشاط الأساس في غامبيا وتسهم بـ ٢٣٪ من العائد الوطني الخام (١٩٩١م) . وتستوعب ٨٠.٣٪ من القوى العاملة (١٩٩٢م) وأهمها زراعة الفول السوداني حيث تمثل صادراته ٢٥.٩٪ من إجمالي عائد الصادرات، وما يقارب ٨٠٪ من الصادرات الوطني (١٩٨٦م) وتشمل الصادرات بنسب أقل : السمسم ، القطن، وبعض الموالح. أما المحاصيل الغذائية فتشمل الدخن ، الذرة الخفيفة ، الأرز والذرة الشامية . وبالرغم من ذلك استوردت غامبيا حوالي ٧٠.٠٠٠ طن متري من الحبوب عام ١٩٨٦ م . وفي عام ١٩٨٩م كانت قيمة الواردات الغذائية تعادل ما يقرب من ثلث قيمة الواردات جدول رقم (١٧).

وقد تبنت الحكومة سياسة تنمية الثروة الحيوانية والسمكية مما رفع إنتاجيتها بمعدل ٥٠٪ في العام .

جدول (١٧)
قيمة الصادرات والواردات
(آلاف الدوليات)

| الصادرات | القيمة | الواردات | القيمة |
|--------------------|--------|-----------------------|--------|
| الفول السوداني | ٣٩٥٧٠ | الغذاء وحيوانات حية | ١٧٥٢٨٠ |
| زيت الفول | ١٥١٣٢ | الوقود ومواد كيميائية | ٣٤٠٠٠ |
| الأسمـاك | ٢٥٠٧ | مواد مصنعة | ١١٣٩١٦ |
| الجلود | ١٦٥٢ | آليات صناعية | ٧٩٨٥٠ |
| القطـن | ٣٨٦٢ | أخرى | ٥٦٦٣١ |
| أخرى | ٦٧٢٥٧ | | |
| بضائع معدة للتصدير | ١٢٦٩٣٨ | | |

* لمعرفة مقابل الدلسي بالدولار الأمريكي ارجع إلى جدول

المصدر: الجدول من عمل الباحث والبيانات من :

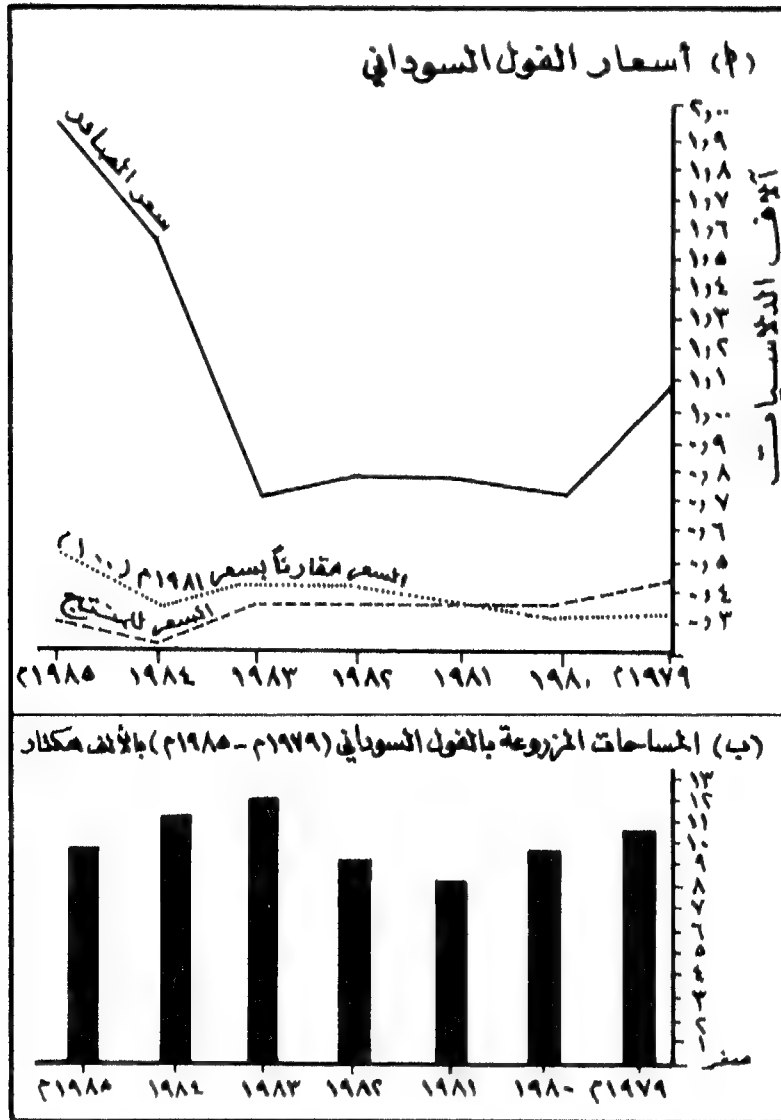
Europa, (1994) , Europa World Yearbook, 1994, Europa Publications, p. 1226.

من أهم خصائص الزراعة النمط التقليدي والذي يتمثل في محدودية المدخلات الزراعية (جدول رقم (١٨) نمط الإنتاج وعلاقاته والتركيز على إنتاج المواد الأساسية والتصنيع الزراعي. ومن أهم خصائص هذا النشاط تذبذب الإنتاج تبعاً للظروف البيئية من جفاف وآفات... إلخ. يمثل الفول السوداني المحصول الرئيس في البلاد من حيث المساحة والإنتاج والعائد بالرغم من تدني أسعاره الأمر الذي ينعكس سلباً على كل من الاقتصاد والنشاط السكاني ومستوى المعيشة. (شكل رقم ١٣).

جدول رقم (١٨) المدخلات الزراعية خلال الفترة (١٩٧٥ - ١٩٨٩م)

| آلات اخصاد | | تجزيرات | | متوسط الاستخدام السنوي من مبيدات الآفات (طن متري) | | متوسط الاستخدام السنوي من الأسمدة كغم هكتار | | مساحة الأراضي الخصوبية | | | |
|------------------|----------------|-----------------------------|----------------|---|---------|---|---------|---|---------|--|--|
| النسبة النوية | متوسط العدد | النسبة النوية للتغير منذ | متوسط العدد | من المكورات الشبيهة | | من الأراضي الخصوبية | | الأراضي للزروية كنسبة مئوية من الأراضي الخصوبية () | | نصيب الفرد من الأراضي الخصوبية (هكتار) | إجمالي الأراضي الخصوبية (الف هكتار) |
| ١٩٧٩-٧٧ | ١٩٨٩-٧٧ | ١٩٧٩-٧٧ | ١٩٨٩-٨٧ | ١٩٨٤-٨٣ | ١٩٧٧-٧٥ | ١٩٨٩-٨٧ | ١٩٧٩-٧٧ | ١٩٨٩-٨٧ | ١٩٧٩-٧٧ | ١٩٩٠-٨٩ | ١٩٩٠-٨٩ |
| ٥٠ | ٥ | ٧ | ٤٣ | ١٠١ | ٢٠ غ | ١٧ | ١٥ | ٧ | ٦ | ٣١ | ١٧٨ |

المصدر: معهد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للسيرة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (١٩٩٣م)، موارد العالم ٩٢ / ١٩٩٣م، ص ٣٣٠ غ
غ = البيانات غير متوفرة



شكل (١٣) أسعار الفول السوداني بالعملة المحلية (الدلاسي) ومساحته بالهكتارات (١٩٧٩ - ١٩٨٥)

المصدر:

The World Bank , (1985) , The Gambia - Economic Situation and Priorities .

وبتحليل الجدول رقم (١٨) نصل إلى ماسبق أن أشير إليه من تَدْنٍ كبير للمدخلات الزراعية ، وخاصة تلك المدخلات التي تستورد من الخارج . وكنا في موضع سابق قد ذكرنا أن ندرة العملات الصعبة الناتجة أصلاً عن محدودية فوائض الإنتاج التي يمكن تصديرها هي من أهم العوامل التي تحد من المدخلات . ويلاحظ من الجدولين رقم (١٨) و (١٩) التناقص في المخصصات والمعدات الزراعية من حاصدات وجرارات وغيرها . وجميعها من أهم المدخلات الزراعية . وبمقارنة المدخلات الزراعية والمساحات المزروعة نصل إلى أن المدخلات الموجودة فعلاً هي أقل بكثير من تلك المطلوبة وخاصة المدخلات المستوردة من الخارج ، إذ إنها تحتاج إلى عملات صعبة . ولما كانت العملات الصعبة غير متوافرة بسبب تدني ماتحصل عليه البلاد منها مقابل صادراتها المحدودة ، وتراجع مستويات الإنتاج عامة (جدول رقم ٢٠ ، و جدول رقم ٢١) ، فليس بمقدورها تأمين حاجتها من المدخلات الزراعية الخارجية .

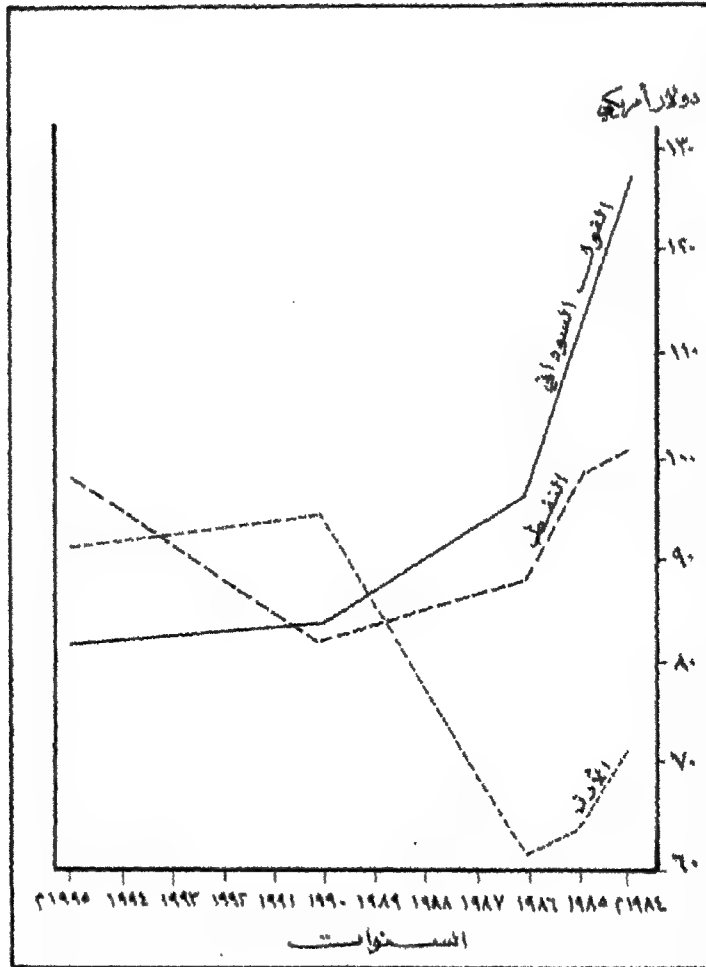
ويندرج تحت مستويات الإنتاج المتراجعة ، إنتاج الغذاء ذاته ، ويعني هذا ضمناً أن الإنسان الغامبي لا يحصل على متطلباته الأساسية من نشويات وبروتينات وفيتامينات حسب المعايير الصحية الدولية المتعارف عليها .

ويبدو هذا غريباً في بلد يركز اقتصادها على الزراعة المحصولية . وتطورها من عدمه يعد مقياساً جيداً لمستوى التنمية الاقتصادية وتحديث البنيات الأساسية التي تحدد هي الأخرى مسار الاقتصاد ومستوى الأمن الاقتصادي والأمن السياسي .

وكما ذكرنا يمثل ارتباط الاقتصاد بالغرب عاملاً مهماً في توجيه الاقتصاد نحو السوق التجاري والخصخصة ، وضعف الاستثمار الموجه لتحديث وتطوير الاقتصاد الوطني لمصلحة المواطن وتحديد فرص التنمية الذاتية ،

وبالتالي استقلال وتحرير الاقتصاد من الهيمنة الغربية والتي تجابهها المتغيرات البيئية من جفاف وتصحر وآفات والاحتياجات المتزايدة للإنسان من غذاء ، ومسكن ، وعلاج ، وتعليم الخ .

وتجدر الإشارة إلى أن المعادلة في هذا الإطار صعبة - الحل بين الإنتاج للاكتفاء الذاتي فقط دون التركيز على التصدير أو الإنتاج الموجه للتصدير ، والرأي السائد بين الباحثين في مجال التنمية هو تأمين الغذاء أولاً ثم التصدير ثانياً على عكس ما هو سائد في غامبيا من واقع استيرادها لسلعة منتجة مثل الأرز والمنطق في الغذاء أولاً واضح خاصة في المناطق المماثلة لجمهورية غامبيا ذات البنية الهامشية فالشكل رقم (١٤) يوضح خطورة الاعتماد على محصول واحد تحت ظروف السوق العالمي بالنسبة لأسعار المواد الأساسية وخاصة الغذاء والطاقة



شكل (١٤) تقدير أسعار القطن السوداني (١٩٨٥-١٩٨٨ م) وواردات غامبيا
الرئيسية بالمقارنة بأسعار عام ١٩٨١ م والتي تمثل ثابت (١٠٠)

المصدر :

The World Bank , (1985) , The Gambia - Economic Situation and Priorities .

جدول رقم (١٩)

استخدام الأسمدة خلال الفترة ٨١ / ١٩٨٢ م - ٩٢ / ١٩٩٣ م

| الأسمدة السنة | الأسمدة النيتروجينية | اليوريا | أسمدة مركبة أخرى |
|------------------|----------------------|---------|------------------|
| ٨١ / ١٩٨٢ م | ٣١٩ | ٥٣ | ٢٦٦ |
| ٨٢ / ١٩٨٣ م | ٧٥٨ | ٦٠ | ٦٩٨ |
| ٨٣ / ١٩٨٤ م | ١١٠٠ | م. غ | ١١٠٠ |
| ٨٤ / ١٩٨٥ م | ١٠٠٠ | م. غ | ١٠٠٠ |
| ٨٦ / ١٩٨٧ م | ٣٠٠٠ | م. غ | ٣٠٠٠ |
| ٨٧ / ١٩٨٨ م | ٨٠٠ | م. غ | ٨٠٠ |
| ٨٨ / ١٩٨٩ م | ٣١٠ | م. غ | ٣١٠ |
| ٨٩ / ١٩٩٠ م | ٦٥٩ | م. غ | ٦٥٩ |
| ٩٠ / ١٩٩١ م | ٢٠٠ | م. غ | ٢٠٠ |
| ٩١ / ١٩٩٣ م | ٣٠٠ | م. غ | ٣٠٠ |
| ٩٢ / ١٩٩٣ م | ٢٠٠ | م. غ | ٢٠٠ |

م . غ : غير متوافر.

F.A.O: (1993), Fertilizer Year Book , Vol. 43.

جدول رقم (٢٠)

الإنتاج الغذائي والزراعي خلال الفترة ١٩٧٨ - ١٩٩٠ م

| متوسط غلة الجذور - الدرنيات | متوسط بالكيلو جرام لكل هكتار | متوسط غلة الخرب | متوسط | | إنتاج الخرب | | الأرقام القياسية لإنتاج الزراعية (٧٩ - ١٩٨١ م) = (١٠٠) | | | الأرقام القياسية للمنتجات الزراعية (٧٩ - ١٩٨١ م) = (١٠٠) | | |
|--------------------------------|------------------------------------|--------------------|---------------------------|-------------------------|---------------------------|-------------------------|---|-----------|----------|---|----------|------------------------|
| | | | بالكيلو جرام لكل هكتار | النسبةئوية للغير منذ | بالكيلو جرام لكل هكتار | النسبةئوية للغير منذ | بآلاف الطنان النيرة | نسب الفرد | الإجمالي | نسب الفرد | الإجمالي | بآلاف الطنان النيرة |
| ١٩٨٠ - ٧٨ | ١٩٩٠ - ٧٨ | ١٩٨٠ - ٧٨ | ١٩٩٠ - ٨٨ | ١٩٨٠ - ٧٨ | ١٩٨٠ - ٧٨ | ٩٠ - ٨٨ | ٩٠ - ٨٨ | ٧٨ | ٨٨ | ٧٨ | ٨٨ | ٧٨ |
| | | | | | | | | ٨٠ | ٩٠ | ٩٠ | ٨٠ | ٨٠ |
| صفر | ٣٠٠٠ | صفر | ١١٤٠ | ٣٩ | ٩٨ | ٩١ | ١٠٥ | ١١٩ | ١٠١ | ٩٠ | ١٠٤ | ١١٨ |

المصدر : معهد الموارد العالمية بالتعاون وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإغاثي ١٩٩٣ - ١٩٩٣ م، ص ٣٢٨.

جدول (٢١) المحاصيل الزراعية المنتجة في عام ١٩٩٢ م
(بآلاف الأطنان المترية)

| المحصول | الكمية |
|----------------|--------|
| الذرة | ٥٨ |
| الفول السوداني | ٥٥ |
| الأرز | ١٩ |
| الذرة الشامية | ١٨ |
| القطن | ٩ |
| الكسافا | ٦ |
| نخيل الزيت | ٢ |

المصدر: Europa, (1996) , Africa South of the Sahara,
Europa Publication Ltd ., p. 428.

ثانياً - الثروة الحيوانية والسمكية :

تمثل الثروة الحيوانية والسمكية واحدة من أهم الأنشطة الاقتصادية في البلاد من حيث استيعاب الأيدي العاملة والإسهام في الناتج الوطني الإجمالي وجذب العملات الصعبة . وتتركز الثروة الحيوانية في شرقي البلاد الجاف بينما تتوزع الثروة السمكية بين المحيط الأطلسي ، وأدنى نهر غامبيا . وما يزال يحكم الثروة الحيوانية وسائل تربية وإنتاج تقليدية ، والاستثمار فيها محدود من قبل القطاعين العام والخاص ولذلك لم تتكاثر بشكل ملحوظ فظلت أعدادها ثابتة تقريباً أو متناقصة كما هو واضح من الجدول رقم (٢٢) .
ويصدق الأمر نفسه ، أي الثبات والتناقص ، على المنتجات الحيوانية (جدول رقم ٢٣) . وللوقوف على مزيد من التفاصيل عن الانتاج الحيواني والسمكي راجع الجداول (٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨)

جدول (٢٢) تطور أعداد الثروة الحيوانية خلال الفترة ١٩٩١م-١٩٩٣م
(آلاف الرؤوس)

| السنة / النوع | ١٩٩١م | ١٩٩٢م | ١٩٩٣م |
|---------------|-------|-------|-------|
| الماشية | ٣٩٠ | ٤٠٠ | ٤٠٠ |
| الماعز | ١٥٦ | ١٥٠ | ١٥٠ |
| الأغنام | ١٢١ | ١٢١ | ١٢١ |
| الحمير | ٣١ | ٣٠ | ٣٠ |
| الخيول | ١٦ | ١٦ | ١٦ |

المصدر:

Europa, (1996), Africa South of the Sahara, Europa Publications Ltd., 428.

جدول (٢٣) المنتجات الحيوانية بآلاف الأطنان المترية في السنوات ١٩٩٢م،
و١٩٩٣م حسب تقديرات منظمة الأغذية والزراعة العالمية (الفاو)

| السنة / النوع | ١٩٩١م | ١٩٩٢م | ١٩٩٣م |
|---------------|-------|-------|-------|
| اللحم البقري | ٦ | ٦ | ٦ |
| لحوم الدواجن | ١ | ١ | ١ |
| لحوم الماعز | ١ | م.غ.م | م.غ.م |
| لحوم أخرى | ١ | ٢ | ٢ |
| حليب الأبقار | ٧ | ٧ | ٧ |

المصدر:

Europa, (1996), Africa South of the Sahara, Europa Publications Ltd., 428.

جدول (٢٤) تقديرات الإنتاج الحيواني والسمكي
خلال الفترة ١٩٧٥م - ١٩٨٠م (بآلاف الأطنان)

| السنة / نوع الإنتاج | ١٩٧٥م | ١٩٧٦م | ١٩٧٧م | ١٩٧٨م | ١٩٧٩م | ١٩٨٠م | معدل الزيادة السوية |
|------------------------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|------------------------|
| الإنتاج الحيواني | ٣,٢ | ٣,٩ | ٤, | ٤,٧ | ٥,٣ | | ١١,٩٩ |
| الإنتاج السمكي | ٤ | ٥,٤ | ٦ | ٧,١ | ٨,٤ | ١,٠ | ١٦,٥ |

المصدر:

World Bank, (1976), The Economy of Gambia. Report No. 907

جدول (٢٥) تكلفة الإنتاج الحيواني والسمكي
خلال الفترة ١٩٧٥م - ١٩٨٠م (بملايين الدليسيات)

| السنة / نوع الإنتاج | ١٩٧٥م | ١٩٧٦م | ١٩٧٧م | ١٩٧٨م | ١٩٧٩م | ١٩٨٠م | معدل الزيادة السوية |
|------------------------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|------------------------|
| الثروة الحيوانية | ٣,٢ | ٣,٩ | ٤, | ٤,٧ | ٥,٣ | ٦,١ | ١١,٩٩ |
| الإنتاج السمكي | ٤,٠ | ٥,٤ | ٦,٠ | ٧,١ | ٨,٤ | ١,٠ | ١٦,٥ |

المصدر:

World Bank, (1976), The Economy of Gambia. Report No. 907

جدول (٢٦) أوزان الأسماك المصادة حية في السنوات ١٩٩٠م، و١٩٩١م، و١٩٩٢م حسب تقديرات منظمة الأغذية والزراعة العالمية (الفاو)

| النوع | السنة | ١٩٩٠م | ١٩٩١م | ١٩٩٢م |
|--|-------|-------|-------|-------|
| أسماك المياه العذبة | | ٢,٧ | ٢,٥ | ٢,٥ |
| أسماك المياه المالحة (المحيط الأطلسي) | | ١٥,٢ | ٢١,٢ | ٢٠,٢ |
| الإجمالي | | ١٧,٩ | ٢٣,٧ | ٢٢,٧ |

المصدر:

Europa, (1996), Africa South of the Sahara, Europa Publications Ltd., 428.

جدول رقم (٢٧) التروقة الجوازية والجريب المستهلكة كعلف لها
في عدد من الدول الأفريقية خلال الفترة ٧٨ - ١٩٩٠ م

| نظير التقدم كعلف كنسبة موزونة من الاستهلاك الإجمالي للجريب في عام ١٩٩٠ (%) | الأقسام والماعر | | الأقسام | | النوع |
|--|---|-----------------------|---|-----------------------|----------------|
| | كنسبة التروقة للتغير منذ ٧٨ - ١٩٨٠ م | للمرطة السنوي (بآلاف) | كنسبة التروقة للتغير منذ ٧٨ - ١٩٨٠ م | للمرطة السنوي (بآلاف) | |
| ٢١ | ٢٤ | ٣٦١ | ٣٤ | ٣٩٢ | غامبيا |
| م.غ | ١٠ | ١١٣٣٣ | ٣ | ٤٨٧٣ | مالي |
| ١٣ | ٧٧ | ٥٠٤٩ | ٦ | ٢٦٧٢ | السنغال |
| م.غ | م.غ | ٧٤٤٠ | ٧ | ١٥٢٦ | موريتانيا |
| م.غ | ١٥ | ١١٠٩٢ | ١٢ | ٣٥٧٠ | النيجر |
| ٢ | ٧٧ | ٧٤٦٣ | ٥ | ٢٨٥٣ | بور كينا فاسو |
| م.غ | ٨ | ٤٦٩٤ | ٢ | ٤١٥٦ | تشاد |
| م.غ | ٣٥ | ١٣٣١ | ٧٠ | ٢٤٩٣ | أفريقيا الوسطى |

م.غ = غير متوافر

المصدر: موارد العالم (٩٢ - ١٩٩٣ م) معهد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي

ثالثاً : الصناعة :

أهم الصناعات في غامبيا هي : صناعات الأغذية ومواد البناء ، والتعدين والطاقة . وفي العام ١٩٩١م أسهمت الصناعة بنحو ١١.٣٪ من الناتج الوطني الإجمالي ووفرت فرص عمل لحوالي ٤.١٪ من جملة القوى العاملة في البلاد ، وخلال عقد واحد من الزمان (١٩٨٢م-١٩٩٢م) ، وصل معدل الزيادة في الصناعة إلى ٥.٢٪ (Europa, 1994)

أما الصناعات التحويلية ، لاسيما تلك المعتمدة على خامات زراعية، فإن أهميتها تزداد عاماً بعد آخر. صحيح أنها لاتوظف في الوقت الحاضر إلا ٢.٥٪ من القوى العاملة المتاحة للبلاد إلا أن مستقبلها يبشر بخير كثير . ولعل أهمها على الإطلاق هي صناعة الزيوت من الفول السوداني ، محصول غامبيا الأول (جدول رقم ٢٨)

جدول رقم (٢٨) الإنتاج الصناعي لأهم الصناعات

| | |
|---------------------------|------------------------|
| الزيوت النباتية | ٧٠٠٠ طن متري |
| الأسماك | ٤٠٠٠ طن متري |
| الطاقة الكهربائية المنتجة | ٦٧ مليون كيلوواط/ ساعة |

المصدر:

Europa(1993) , The Europa World Year- Book, Europa Publications Ltd., London.

وباعتبار استخراج المعادن صناعة فإننا نلاحظ أنها صناعة في بداياتها ، ولا تسهم إسهامًا ذا شأن في الناتج الوطني الإجمالي . السبب وراء هذا الوضع يكمن في التكلفة العالية للتنقيب والتي عادة ماتتطلب استثمارات كبيرة تفوق قدرة الاقتصاد الغامبي التقليدي . والأملُ معقود على استخراج البترول الذي كشفت الأبحاث الجيوفيزيائية عن وجوده بمقادير تجارية.(Europa, 1994)

وبنظرةٍ شاملة للصناعة في غامبيا (الحديثة والتقليدية يتضح أن أهم خصائصها مايلي :

- ١ - أنها في حالة نمو ، وإن كان بمعدلاتٍ ضئيلة (حوالي ٢٪) .
- ٢ - أنها تتجه نحو التصدير والانفتاح الإقليمي والدولي .
- ٣ - أنها تتركز في العاصمة ، وهي ظاهرة تشارك غامبيا فيها دول أفريقية أخرى . على سبيل المثال لا الحصر يوجد في العاصمة بانجول ٤٥ مؤسسة صناعية حديثة فضلاً عن نحو ١٤٤٠ وحدة حرفية تقليدية ينقص عدد العاملين في الوحدة الواحدة عن خمسة عمال . ومع ذا فإن الصناعة الحرفية في كل البلاد توظف حوالي نصف العمالة الوطنية .
- ٤ - الخاصية الرابعة للصناعة الغامبية هي التنامي المحدود للقيمة المضافة (Added Value) لكافة القطاعات الصناعية ، وهو مالم يتح إنتاج سلع رأسمالية محلية ، وهكذا تصبح الصناعة أسيرة المدخلات المجلوبة من الخارج ، وهو مايؤكد تقليدية الصناعة وأنها ما تزال في مراحلها الأولى .
- ٥ - ضيق السوق ، وضعف القوة الشرائية الناتج عن الاقتصاد التقليدي محدود الفائض - لايشجعان التوسع في الاستثمار الصناعي الذي غالباً ماتتطلب مدخلات عالية التكلفة .

٦ - خاصة سادسة هي الزيادة الضئيلة في القيمة المضافة ، الأمر الذي لن يسمح للصناعة بإنتاج سلع رأسمالية وطنية كما أن اعتمادها على مدخلات خارجية سوف يزداد . ومن ناحية أخرى فإن الارتفاع النسبي للقيمة المضافة في الشريحة الحرفية وفي الصناعات التحويلية المعتمدة على الخامات الزراعية ، فيه دلالة كافية على أن الصناعة الغامبية مارالت في مراحلها الأولى .

من واقع تدني القيمة المضافة في معظم الصناعات أيضا يستنتج أن الصناعة تواجه تكلفة عالية بالنسبة لانسياب المواد الخام والطاقة والنقل والتسويق وضعف القوة الشرائية المحلية وسعر الصرف للعملة الصعبة والبنيات الأساسية . وحل ذلك يكمن في إنتاج فائض من الزراعة أو دعم محاولة الحصول على دعم خارجي أو الاثنين معاً وتحديث الجهاز التخطيطي والتنفيذي للدولة . ومصادر ذلك هي المنظمات العالمية ، وهذا أصبح أمراً عزيز النال . والخيار الطبيعي هو التعاون الإقليمي وتنشيط مايسمى بالعلاقات الأفقية بين الدول ذات المشكلات المماثلة التي من المفترض أن توظف فائضها فيما بينها مع الارتقاء بمواردها الذاتية . في القطاع الحديث في الزراعة يتذبذب النمو بالمقارنة بالقطاع الحرفي وذلك بزيادة إنتاج الفول السوداني الذي يرتبط بالظروف المناخية وتوالي الجفاف في السنوات الأخيرة وقد انخفضت مساهمته في القطاع الصناعي من ٤٠ - ٥٠٪ إلى حوالي ٣٠٪ بين عامي ١٩٧٨ و ١٩٨٥ م . ويلاحظ نمو في صناعة الأسماك والجلود وصناعة الطوب والصابون والبلاستيك . وقد أضيفت المصانع الآتية في الثمانينات الميلادية . مصنع للأسماك ، مصنع لمعالجة الجلود الخام ومصنعان للطوب . ومن أهم فرص النمو الصناعي :

١ - الارتباط بالسوق الأوروبي بالمقارنة بدول غربي أفريقيا الأخرى .

٢ - انخفاض تكلفة العمالة نسبياً .

٣ - توفر البنية الأساسية ووسائل النقل بالمقارنة بدول الجوار .

٤ - لدخولها في التصنيع مؤخراً لم تثر مصانع ذات تقنية متخلفة . ولذلك دخلت في فترة التقنية المتقدمة نسبياً .

وبالرغم من ذلك فإن الصناعة تواجه المشكلات التقليدية في العالم الثالث من تحويل بنيات أساسية ونظم إدارية وضعف العملة المحلية بالنسبة للعملات الصعبة وتراكم الديون .

(World Bank, (1985), The Gambia, Development Issues and Prospects, pp. 64-67.

ومن أهم عوائق الصناعة انخفاض أسعار الفول السوداني عالمياً وهو المورد الأساس للعملة الصعبة التي يمكن الاستفادة في جلب مدخلات الصناعة من الخارج يضاف إلى ذلك ارتفاع احتياجات البلاد من الوقود والأرز وهي مواد لا بد من استيرادها من الخارج مما يستنزف جزءاً كبيراً من العملات الصعبة .

ومن هذا العرض المختصر يمكن الإشارة إلى أن المعوقات الرئيسة للصناعة في غامبيا هي :

١ - ارتكاز الصناعة على المواد الزراعية والتي يتأثر إنتاجها بالتغيرات البيئية والأسعار العالمية .

٢ - شح الفائض اللازم للتصدير لجلب عملات صعبة وتقنية متقدمة .

٣ - ضعف القيمة المضافة من الصناعة وبالتالي ضعف أو محدودية العائد من استثمار هذا الفائض .

٤ - تراكم الديون مما حد من مقدرة الدولة على جلب تمويل من الخارج .

رابعاً - السياحة :

هنالك تحسن واضح في العائد من قطاع السياحة . وقد فاق العائد من السياحة العائد من تصدير الفول السوداني في عام ١٩٩٠م وبذلك تعتبر أهم قطاع لجلب العملات الصعبة . وقد كان عدد السياح في عام ١٩٩١/١٩٩٢م ٦٣١٣١ سائحاً كما كانت مساهمة قطاع السياحة تعادل ١٠٪ من الناتج الوطني الإجمالي . وقد وفرت السياحة ما يقارب ٧٥٠٠ وظيفة . وقد وضعت قوانين لتأسيس منتجعات سياحية في عرض المحيط الأطلسي بجانب بنوك وشركات عاملة في قطاع السياحة في عرض المحيط (Europa , 1994) وتعتبر غامبيا منتجاً سياحياً لغربي أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية . وقد كانت النسبة المئوية للسياح من بريطانيا حوالي ٥٤٪ من جملة السياح في عام ١٩٩٠/١٩٩١م . وهذا يعكس الارتباط الموروث بين غامبيا وبريطانيا منذ أيام الاستعمار البريطاني .

هنالك أيضاً سياح من ألمانيا والسويد والولايات المتحدة الأمريكية . وقد ظهر الاهتمام بالسياحة كمورد مهم للعملات الصعبة دون الإخلال بالموارد وذلك بتأسيس وزارة للسياحة والبيئة وقيام خدمات أساسية في مجال الفنادق والطيران وخدماته وتنظيم السياحة وتوفير الحماية لها وتسهيل تأشيرات الدخول والخروج على الرغم من أن العائد من السياحة في تناقص بسبب الركود الاقتصادي العالمي وارتفاع نسبة التضخم في الداخل والخارج الذي حد من السياحة في المناطق البعيدة عن المناطق ذات الفائض الاقتصادي في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ولم تكن السياحة من داخل أفريقيا ذات أثر يذكر لأسباب اقتصادية أو ربما سياسية .

الإمكانات السياحية تتركز في الخصائص الطبيعية مثلاً المنتجعات الرملية على الساحل ومناطق الحياة البرية خاصة مناطق تواجد الطيور والحيوانات البرية . يضاف إلى ذلك الأحياء البحرية .

وبالرغم من أن السياحة لاتلقي كبير عبء على الموارد البيئية وأنها أحد أهم القطاعات من حيث مردودها على الاقتصاد سيما جلب العملات الصعبة، إلا أنها عرضة لتقلبات الأوضاع الاقتصادية والسياسية العالمية ، وعلى وجه الخصوص في البلدان التي يأتي منها السياح لغامبيا. ومن جانب آخر فإن الدولة لاتستطيع أن تتحكم في هذا القطاع من حيث عدد السياح، أو حجم المبالغ التي ينفقونها داخل البلاد . ومع كل هذه المحاذير فإن عائدات السياحة كانت وما تزال تمثل رافداً أساسياً للنقد الأجنبي تستعين به الدولة في دعم القطاعات الاقتصادية الأخرى مثال ذلك استخدام جزء من عائدات السياحة في تمويل المدخلات الزراعية والصناعية وغيرها كما أن جزءاً آخر من هذه العائدات يتم إنفاقه لتحسين المرافق السياحية والارتقاء بها لتقابل متطلبات السياح. ولما كان هؤلاء السياح يأتون من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية فإنهم يطلبون عادة نوعاً من الخدمات السياحية المكلفة . وهكذا تجد الدولة نفسها مضطرة للاستثمار في هذا المجال ومن ثم تتسع الهوة بين الخدمات المتواضعة الموجهة نحو المواطن والخدمات العالية الجودة الموجهة للسائح الأجنبي. هذه المفارقة حريّ بها أن تولّد مشكلات تتصل بمظهر التجانس الاجتماعي ومضمونه، كما أن وفود أعداد متكاثرة من هؤلاء السياح قد يترتب عليه خللٌ موسمي نسبي في التوزيعات السكانية عامة وتوزيعات القوى العاملة خاصة . ففي المواسم السياحية تتجه أعداد كبيرة من العمالة نحو الاشتغال بالسياحة ذات المردود الأكبر ، وقد يكون هذا على حساب قطاعات اقتصادية الأمر الذي يعني اضطراباً في توزيع القوى العاملة وما يصاحب ذلك من مشكلات عديدة .

هذا النوع من المشكلات قابل للحل فيما لو كان في البلدان المتقدمة ذات الاقتصاد القوي ولكنه في غامبيا يستعصي على الحل أحياناً بسبب الظروف السياسية والاقتصادية المحيطة بالبلاد.

والسياحة وإن كانت أكثر القطاعات الاقتصادية تطوراً بيد أن إسهامها في الناتج الوطني الإجمالي يتراوح بين ٧٥٪ فقط ، كما أنها تواجه كثيراً من المشكلات مثل :

١ - ارتفاع تكلفة تشغيل وإدارة الأجهزة والوحدات ذات الصلة بالسياحة ، والأسباب كثيرة على رأسها ارتفاع أجور العاملين في هذا القطاع الوطني المهم .

٢ - تراكم الديون على الفنادق والمنشآت السياحية بسبب عدم تسديد أقساط الديون وأقساط خدمة الديون في وقتها .

هذا ويعمل في السياحة نحو ١٥٪ من جملة الأيدي العاملة في القطاعات الاقتصادية غير التقليدية ، ويتوقع لهذه النسبة أن تستمر إذا استمر معدل نمو السياحة على ماكان الحال عليه خلال الفترة ١٩٨٥م - ١٩٨٩م (جدول رقم ٢٩) .

ولكن هذا التوقع يبدو أكثر تفاؤلاً بدلالة الاضطرابات الاقتصادية الدولية وخاصة في الدول الصناعية الغربية (مصدر السياح الأول لغامبيا) حيث نجد أن التضخم ، وزيادة معدلات البطالة والعجز في الموازنات والاتجاه إلى ضبط الصرف الأسري لمقابلة الاحتياجات المتجددة لمجتمعات الغرب الاستهلاكية - كل هذا وذاك لا يصب في مصلحة الإنفاق السياحي الخارجي ، وهكذا فإن غامبيا وغيرها من الدول التي تستفيد من السياح الغربيين عليها أن تتوقع تراجعاً في عائدات هذا القطاع .

جدول رقم (٢٩)

تطور أعداد السياح خلال الفترة (٨٤ / ١٩٨٥ م - ٨٨ / ١٩٨٩ م)

| | |
|---------|-------------|
| ٦٥.٠٠٠ | ٨٤ / ١٩٨٥ م |
| ٧٤.٠٠٠ | ٨٥ / ١٩٨٦ م |
| ٨٥.٠٠٠ | ٨٦ / ١٩٨٧ م |
| ٩٦.٠٠٠ | ٨٧ / ١٩٨٨ م |
| ١٠٠.٠٠٠ | ٨٨ / ١٩٨٩ م |

المصدر:

World Bank, (1990) , The Gambia An Appraisal of an infrastructure and Tourism Project.

وبالرغم من الدور الذي تلعبه السياحة في توفير النقد الأجنبي إلا أن لها آثاراً سلبية لعل أبرزها مايلي:

١ - خلق ازدواجية في البنية الاقتصادية من خلال التوظيف الثنائي للأموال القليلة المتاحة في المشروعات العامة الموجهة لخدمة المواطن، وبين المشروعات السياحية الخاصة (ذات المواصفات المتميزة) والتي عادة ماتنفذ وفق معايير ومتطلبات السياح الغربيين ، وعلى نقيض ذلك المشروعات العامة التي تنفذ لتستجيب للمعايير والمواصفات المحلية .

٢ - إحداث نوع من الاضطراب في علاقات شرائح المجتمع ذلك أن السياحة ساعدت على ظهور شريحة جديدة من من لهم صلة بالقطاع السياحي .

هذه الشريحة ذات دخول أعلى وتطلعات أكبر كما أن سلوكها قد تأثر بالثقافة والأفكار الوافدة مع السياحة فأضحت وكأنها شريحة ذات وجهين وجه مع المجتمع المحلي ووجه متجه إلى الخارج أي إلى الغرب (مصدر السياح الأساس).

٣ - تعمل السياحة على إلغاء شخصية الاقتصاد الغامبي - على الأقل في المدى البعيد - بدمجه وإذابته تمامًا في الاقتصادات الغربية . وهذا أمر لا يرغب فيه أحد إذ المطلوب هو التواصل وتوثيق الارتباط بين اقتصاد غامبيا والاقتصادات الغربية ولكن ليس إلى حد الإذابة وفقدان الشخصية ، وهذا يتطلب بقاء بعض الحواجز والقيود وليس إزالتها تمامًا.

وعلى كلٍ فما تزال عائدات السياحة تستثمر في مشروعات تهدف إلى تحسين الخدمات السياحية والارتقاء بها استجابة لمتطلبات السائحين ، مثال لهذا هو الاستثمار في المطارات والموانئ التي تستقبل السياح وعن طريقها يعودون لبلادهم (جدول رقم ٣٠). وحتى يتسنى للمرافق السياحية الغامبية أن تصمد أمام منافسة سياحية عالمية حادة . ولاشك أن الهدف الأكبر لم يتحقق بعد ، وهو الوصول بالمداحيل السياحية إلى فائض يتعدى مجرد الاستثمار في مرافقها إلى الاستثمار في القطاعات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى ذات العائد المستقبلي .

جدول (٣٠)

وسائل وصول السياح إلى غامبيا خلال الفترة ٧٩ / ١٩٨٠ م - ٨٣ - ١٩٨٤ م

| الموسم الوسيلة | ١٩٨٠ / ٧٩ | ١٩٨١ / ٨٠ | ١٩٨٢ / ٨١ | ١٩٨٣ / ٨٢ | ١٩٨٤ / ٨٣ |
|-------------------|-----------|-----------|-----------|-----------|-----------|
| عن طريق الجو | ٣٦٥٧٠ | ٢٩٠٣٨ | ٢٣٠٦٨ | ٤١١٠٠ | ٥٢٨٥٠ |
| عن طريق البحر | ٢٤٦٦ | ١٧٦٥ | ١٩٥٦ | ١٠١٩ | ٨٦٩ |
| عن طريق البر | ٣٧٢٦ | ٥٦٦٥ | ٧٨١٤ | ٧٥٢٢ | ٨٢١٢ |
| المجموع | ٤٢٧٦٢ | ٣٦٤٦٨ | ٣٢٨٣٨ | ٤٩٦٤١ | ٦١٩٣١ |

المصدر:

World Bank , (1985), The Gambia Development Issues and Prospects , p. 78.

الخدمات الاجتماعية:

ماتزال الخدمات الاجتماعية تتطور ببطء شديد. وهذا بالطبع يحد من دورها بصفتها أحد مرتكزات التنمية المستدامة والمتوازنة؛ فالخدمات الاجتماعية كالصحة والأمن والشؤون الأسرية ورعاية الطفولة والأمومة والتعليم، جميعها ماتزال في بداياتها لأن إمكانات الدولة الاقتصادية لاتسمح لها بتطوير هذه الخدمات بالقدر الذي يسد الحاجة الوطنية لها (جدول رقم ٣١) على سبيل المثال فإن مستوى الأمية وصل إلى ٦٥٪ للذكور و٨٥٪ للإناث عام ١٩٨٥ م. صحيح أن الصورة قد تغيرت نوعاً ما في الوقت الحاضر(نهاية التسعينات الميلادية) إلا أن النسبتين اللتين ذكرتا، فيهما دلالة كافية على الوضع العام لهذا النوع من الخدمات الأساسية. ولا يعود التدني في تقديم الخدمات الاجتماعية إلى عدم رغبة الدولة في تقديمها، إنما يعود إلى ضعف قدرتها على الصرف على هذه الخدمات. ففي عام ١٩٨٤م مثلاً، انفقت الدولة ١٧٪ من موازنتها العامة على التعليم، و٨٪ للصحة و٧٪ للأمن الاجتماعي والرفاهية.

جدول (٣١)

أعداد الطلاب والمعلمين في مراحل التعليم العام

| مرحلة التعليم | أعداد الطلاب | أعداد المعلمين |
|---------------|--------------|----------------|
| التمهيدي | ١٣١١٨ | ٤٠٨ |
| الابتدائي | ٩٠٦٤٥ | ٢٨٧٦ |
| الثانوي | ٢١٧٨٦ | غ.م.* |

غ.م. = غير متوافر

المصدر:

Encyclopedia of the Third World, (1992) , Vol.1. Facts on File
Publication , New York, USA4th Edit.

المراجع

أولاً - المراجع العربية :

- أرنولد، سير توماس، (١٩٧٠م) ، الدعوة إلى الإسلام. بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وآخرين. مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٣.
- خوجلي، مصطفى محمد، (١٩٩١م) ، المجاعات في دول الساحل الأفريقي الإسلامية أسبابها ، ونتائجها ، وإمكانية علاجها مع اعتبار خاص لجمهورية السودان ، الكتاب العلمي لندوة الجغرافية لأقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية ، الجزء الثاني . ص ص ٥١٢-٥٤٣.
- الجارري، عباس، (١٩٨٦م) ، دولة المرابطين ، (مترجم) أحمد الحاج جلال الدين ، مجلة دراسات أفريقية ، العدد ٢ ، ص ص ١٤٧-١٥١ .
- دولة الكويت (١٩٩١) ، « موسوعة العالم الإسلامي » المجلد الثالث، ص ص ٧٦١ - ٧٧٠.
- الزوكة ، محمد خميس ، (١٩٨٤م) ، الزراعة في أفريقيا الإسلامية ، دراسة لخصائصها العامة - بحوث المؤتمر الإسلامي الجغرافي الأول. المجلد ٢ - ص ص ٨٣-١١٦ .
- لومبارد ، موريس (١٩٧٩م) ، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، ترجمة عبد الرحمن حميدة ، دار الفكر، دمشق.
- المعلومات، (١٩٩٤م) ، الآفاق العالمية المتحدة ، الرياض ص ص ٤٣٠-٤٣٤.
- موارد العالم ٩٢-١٩٩٣م. معهد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

ثانيا - المراجع الأجنبية :

- Abu Sin, M.E.,(1991) , Disaster Prevention and Managment in Sudan , KUP, Khartoum.
- Academic American Encyclopedia, (1981) , Arete Publishing Company Inc., Princeton, New Jersey, U.S.A.
- Alan, P and Michael J ., (1994) , Reworking Modernity. Rutger Univ. Press, New Jersey . p. 89
- Al - Naqar, Umar. , (1972) , The Pilgrimage Tradition in West Africa, KUP, Khartoum.
- The Atlas of Africa, (1973) , Jeune Afrique, Paris.
- C.I.A.(1995), The World Fact- Book, Washington, D.C.
- The Concise Encyclopedia of Columbia, (1995) , Columbia Univ. Press.
- Cultural Atlas of Africa, (1981) , Murray, Jocelyh, (Edit.), Phaidon Press, Oxford.
- Davies, H.R.J., (1973), An Atlas for Rural Development in Africa., Univ. of Wales Press. Cardiff.
- Derry , R., and Others(1980) , " World Atlas of Geology and Minerals Deposits" , Mining Journal Books, London.
- Dixon, J., (1979) , " Atlas of Economic Mineral Deposits" , London, Chapman and Hall.
- Encyclopedia of the Third World, (1992) , Vol. 1 Kurian, G.T.(Edit) Facts on File publications, New York, USA, 4th Edition.
- Europa,(1996) , Africa South of the Sahara, Europa Publications Ltd.
- F.A.O., (1984) , Agrochimatomological Data for Africa, Countries North of the Equator, The Gambia, Vol.1, Rome.

- F.A.O. (1993) , Fertilizers Year Book.
- F.A.O. (1991), Fishery Statistics.
- F.A.O., (1992), Production Year- Book.
- The Gov. of the Gambia, (Undated), Tourist Map of the Gambia.
- Grove, A.T., (1978), Africa, Oxford Univ. Press, Oxford, UK.
- Huw Jones, (1990) , Population, Paulman, Ltd. London, 2nd Edition.
- Jarret,H.R., (1974), Africa, Macdonald and Evans Ltd. London
- Morgan , W.B., and Pugh , J.C., (1969) , West Africa, Methuen and Co. Ltd., London.
- Oliver, R. , and Atmore , (1982) , Africa Since 1800. Cambridge Univ. Press.
- New Encyclopeia Britannica, (1984) , Encyclopedia Britannica Inc.
- Salih, Siddig A., (1994) , Impacts of Africa`s Growing Debt on its Growth . WIDER, The U.N. University.
- Statesman`s Year - Book, (1992-93), Hunter B., (Edit.), Macmillan, P. 590.
- Suggate, L.S., (1974) , Africa, 11th Edition.
- Times Atlas,(1992), Harpew , Collins, (Edit.), London, 9 th Edit.
- UN, (1992), National Accounts Statistics, New York.
- U.N.(1988), Natural Resources, Water Sries No. 18: Ground Water in North and West Africa. (d).
- U.N. (1992) Monthly Statistical Bulletin.
- Wilson, Derek A. (1975) , " A Student`s Atlas of African History, 2nd edit., Cambridge Univ. Press.
- World AlManac and Book of Facts, (1996), Haffman, M.S.(Editor),

Pharos Books , New York.

- World Bank, (1975) , The Gambia, An Appraisal of Infrastructure and Tourism Project(A).
- World Bank , (1975), The Gambia An Appraisal of Infrastructure and Tourism Project. (B).
- World Bank , (1990), The Gambia An Appraisal of Infrastructure and Tourism Project.
- World Bank , (1985), The Gambia - Economic Situation and Priorities Washington D.C.
- World Bank , (1994), The World Bank Atlas, 1994", Washington. D.C.
- World Bank , (1994), World Debt Tables. 1994-1995, Washington, D.C.
- World Bank , (1994), World Development Report.
- World of Information Bank , (1990), The Africa Review, Hunter Publishing Inc., Edison, pp. 92-93.
- World Facts and Figures, (1994) , Victor Showers, (Edit.), John Wiley and Sons, New York, USA, 3rd Edition.
- World Resources, (1992-1993), The World Resources Institute in Collaboration With the U.N. Environmental Programme and the U.N. Development Programme.
- Young, M.W., and Stetler, S.L.(1987), Cities of the World, Vol.1,(Edit.)Gale Research Inc. , Detroit pp. 149-161.

فهرس الأشكال

| م | العنوان | الصفحة |
|----|--|--------|
| ١ | الموقع | ٤١٦ |
| ٢ | التركيب الجيولوجي | ٤٢٥ |
| ٣ | التضاريس | ٤٢٧ |
| ٤ | النهر ، روافده ، تعاريجہ واختلاف عرضه | ٤٣٠ |
| ٥ | الحرارة والمطر في بانجول | ٤٣٢ |
| ٦ | المتوسط السنوي للأمطار | ٤٣٦ |
| ٧ | النبات الطبيعي | ٤٤٠ |
| ٨ | مراحل التحول الديمغرافي والعلاقة بين السكان والموارد . | ٤٥٢ |
| ٩ | عدد سكان المدن الرئيسة (١٩٨٣م) | ٤٦١ |
| ١٠ | مخطط مدينة بانجول | ٤٦٢ |
| ١١ | استخدام الموارد (١٩٨٠م) | ٤٧٧ |
| ١٢ | بعض صور استخدام الأرض في حوض نهر غامبيا ... | ٤٧٨ |
| ١٣ | أسعار الفول السوداني ومساحاته (١٩٧٩م-١٩٨٥م) . | ٤٨٢ |
| ١٤ | تقدير أسعار الفول السوداني وواردات غامبيا الرئيسة . . | ٤٨٥ |

فهرس الجداول

| الرقم | العنوان | الصفحة |
|-------|--|--------|
| ١ | متوسطات الحرارة والمطر والرطوبة النسبية (بانجول) | ٤٣٣ |
| ٢ | الغابات والأراضي المشجرة | ٤٤١ |
| ٣ | أنواع الحيوانات المعروفة | ٤٤٢ |
| ٤ | المناطق المحمية (١٩٩٠) | ٤٤٣ |
| ٥ | موارد المياه والسحب منها في غامبيا ومجموعة | |
| | مختارة من الدول الأفريقية (١٩٩٠م) | ٤٤٥ |
| ٦ | التركيب القبلي للسكان (١٩٩٤م) | ٤٤٧ |
| ٧ | تقديرات عدد السكان خلال الفترة ١٩٧٣-٢٠٢٥م | ٤٤٩ |
| ٨ | المتغيرات الديموغرافية التي تحدد النمو السكاني وحجم السكان في غامبيا بالمقارنة بالوضع في أفريقيا، | |
| | العالم الثالث، والعالم - (متتصف عام ١٩٩٢م) | ٤٥٠ |
| ٩ | مراحل النمو الاقتصادي ومراحل التحول الديموغرافي | ٤٥٣ |
| ١٠ | تطور عدد سكان مدينة بانجول | ٤٥٨ |
| ١١ | عدد السكان ونسبة الحضر في المدن الرئيسة | ٤٥٩ |
| ١٢ | التركيب العمري للسكان (١٩٨٥م) | ٤٦٥ |
| ١٣ | الناتج الوطني الإجمالي حسب القطاعات الاقتصادية عام ١٩٩١م | ٤٧٢ |
| ١٤ | الناتج المحلي الإجمالي حسب القطاعات الاقتصادية بناءً | |
| | على الأسعار في عام ١٩٩٠م/١٩٩١م | ٤٧٣ |
| ١٥ | المقابل بالدولار الأمريكي للدلسي خلال الفترة | |
| | ١٩٨١-١٩٩٢م | ٤٧٥ |
| ١٦ | استخدامات الأرض | ٤٧٦ |

| | | |
|----|--|-----|
| ١٦ | استخدامات الأرض | ٤٧٦ |
| ١٧ | قيمة الصادرات والواردات | ٤٨٠ |
| ١٨ | المدخلات الزراعية خلال الفترة (١٩٧٥-١٩٨٩م)..... | ٤٨١ |
| ١٩ | استخدام الأسمدة خلال الفترة ٨١/١٩٨٢-٩٢/١٩٩٣م | ٤٨٦ |
| ٢٠ | الإنتاج الغذائي والزراعي خلال الفترة ١٩٧٨-١٩٩٠م.. | ٤٨٧ |
| ٢١ | المحاصيل الزراعية المنتجة في عام ١٩٩٢ م | ٤٨٨ |
| ٢٢ | تطور أعداد الثروة الحيوانية خلال الفترة ١٩٩١م - | |
| | ١٩٩٣م (آلاف الرؤوس) | ٤٨٩ |
| ٢٣ | المنتجات الحيوانية بآلاف الأطنان المترية في سنوات | |
| | ١٩٩٢م، ١٩٩٣م حسب تقديرات منظمة الأغذية والزراعة | |
| | العالمية | ٤٨٩ |
| ٢٤ | تقديرات الإنتاج الحيواني والسمكي خلال الفترة ١٩٧٥م-١٩٨٠م | ٤٩٠ |
| ٢٥ | تكلفة الإنتاج الحيواني والسمكي خلال الفترة ١٩٧٥م-١٩٨٠م | |
| | بملايين الدوليات | ٤٩٠ |
| ٢٦ | أوزان الأسماك المصادة حية في السنوات ١٩٩٠م ، ١٩٩١م | |
| | و ١٩٩٢م حسب تقديرات منظمة الأغذية والزراعة العالمية | ٤٩١ |
| ٢٧ | الثروة الحيوانية والحبوب المستهلكة كعلف لها في عدد | |
| | من الدول الأفريقية خلال الفترة ١٩٧٨م-١٩٩٠م | ٤٩٢ |
| ٢٨ | الإنتاج الصناعي لأهم الصناعات | ٤٩٣ |
| ٢٩ | تطور أعداد السياح خلال الفترة ٨٤/١٩٨٥م-٨٨/١٩٨٩م | ٥٠٠ |
| ٣٠ | وسائل وصول السياح إلى غامبيا خلال الفترة | |
| | ٧٩/١٩٨٠م-٨٣/١٩٨٤م | ٥٠٢ |
| ٣١ | أعداد الطلاب والمعلمين في مراحل التعليم العام | ٥٠٤ |

الملحق الإحصائي

- الدولة: غامبيا . - الإقليم: غربي إفريقيا (أ).
- رقم المجلد (١٢)
- تاريخ جمع المعلومات: ١٤١٧/١١/٢٥ هـ - ١٩٩٧/٤/٣ م
- ١ - المساحة بالكيلومتر المربع: ١١٣٠٠
- ٢ - السكان:
- عدد السكان: ٩٨٩,٢٧٣ نسمة (تقديرات ١٩٩٥ م)
- معدل نمو السكان: ٠,٨ ٪
- معدل المواليد: ٤٥,٩٧ في الألف
- معدل الوفيات: ١٥,١٩ في الألف
- معدل وفيات الرضع: ١٢٠,٨ في الألف
- متوسط العمر:
- العام: ٥٠,٥٥ عاما
- الذكور: ٤٨,٢٥ عاما
- الإناث: ٥٢,٩٢ عاما
- معدل الخصوبة: ٦,٢٣ مولودا لكل امرأة
- معدل الهجرة الصافية: صفر في الألف
- ٣ - التركيب العرقي: الماندنج (٤٢ ٪)، الفولا (١٨ ٪)، الولوف (٦١ ٪)، الجولا (١٠ ٪)، السيراھولا (٩ ٪)، أخرى (٤ ٪).
- ٤ - اللغات الرئيسة: الإنجليزية (الرسمية)، الماندينج، الولوفية .
- ٥ - الأديان: الإسلام، النصرانية، الوثنية .
- ٦ - نسبة الأمية: ٧٣ ٪ (١٩٩٠ م)
- ٧ - نسبة التحضر: ٢٣ ٪

٨ - المدن الرئيسة وعدد سكانها:

| | |
|------------------|----------------------------|
| بانجول (العاصمة) | ٤٤, ١٨٨ نسمة (تعداد ١٩٨٣م) |
| سركوندا | ٦٨, ٤٣٣ نسمة |
| بريكاما | ١٩, ٥٨٤ نسمة |
| باكوا | ١٩, ٣٠٩ نسمة |
| قارانني | ١٥, ١٦٨ نسمة |

٩ - أهم الموارد الطبيعية:

الأسماك الزراعة

١٠ - استخدامات الأرض:-

الأراضي الصالحة للزراعة :

الأراضي المزروعة : المساحة بالهكتار ١٨٠, ٨٠٠ النسبة ١٦٪

المروج والمراعي : المساحة بالهكتار ١٠١, ٧٠٠ النسبة ٩٪

الغابات : المساحة بالهكتار ٢٢٦, ٠٠٠ النسبة ٢٠٪

أخرى : المساحة بالهكتار ٦٢١٥٠٠ النسبة ٥٥٪

١١ - المحاصيل الزراعية الرئيسة:

الفول السوداني، الدخن، الذرة الرفيعة، الأرز، الذرة الشامية.

١٢ - الثروة الحيوانية والسمكية:

الماشية (٤٠٠, ٠٠٠ رأس)، الماعز (١٥٠, ٠٠٠ رأس)، الأغنام (١٢١, ٠٠٠ رأس)، الدواجن (١٠٠, ٠٠٠ رأس) (عام ١٩٩٢م)، الأسماك (١٠, ٧٠٠ طن

عام ١٩٨٦م)

١٣ - المعادن الرئيسة:

الزركون (Zircon) ، الألمنيوم (Ilmenite)

١٤ - الصناعات الرئيسة:

منتجات الفول السوداني، الملابس، التجارة، الحدادة.

١٥ - إنتاج الطاقة:

الكهرباء: ٧٠ مليون كيلواط/ساعة (١٩٩١م)

- ١٦ - الصادرات الرئيسة:
- الفول السوداني، الأسماك، نوى النخيل، القطن
- ١٧ - الواردات الرئيسة:
- الوقود، معدات النقل، المواد الخام، المنتجات الغذائية، الأجهزة الصناعية، المنسوجات
- ١٨ - إجمالي الناتج المحلي (G. D. P): ٢٠٧ مليون دولار أمريكي (١٩٩٣ م)
- إسهام الزراعة: ٣٠ ٪
- إسهام الصناعة: ١٥ ٪
- أخرى: ٦٠ ٪
- ١٩ - إجمالي الناتج الوطني (G. N. P): ٣٧٠,٨ مليون دولار أمريكي (١٩٩٣ م)
- ٢٠ - القوى العاملة:
- إجمالي القوى العاملة: ٤٠٠,٠٠٠ عامل (١٩٨٦ م)
- الزراعة: ٧٥ ٪
- الصناعية والتجارية والخدمية ١٩ ٪
- الحكومية ٦ ٪
- ٢١ - متوسط دخل الفرد في العام: ٦٠ (دولار أمريكي (١٩٩٣ م)
- ٢٢ - معدل التضخم السنوي: ٦,٥ ٪ (١٩٩٣ م)
- ٢٣ - العملة:
- نوع العملة: الدلسي
- وحدات العملة: البتوت
- المقابل للدولار الأمريكي: ٩,٥٦٥ دلاسى (يناير ١٩٩٥ م)
- ٢٤ - النقل والاتصالات:
- أطوال الطرق الرئيسة بالكيلومتر: ٤٣١
- المطارات الرئيسة: بانجول
- عدد الهواتف: ١١,٠٠٠ (١٩٩١ م).
- الموانئ البحرية: بانجول
- الموانئ النهرية: جورج تاون.
- إجمالي طاقة النقل:

بالجو: ١,٦٠٣ طن متري (١٩٩١م)

بالبحر: ٣٨١,٠٠٠ طن متري (١٩٩٠م)

٢٥ - مصادر / مراجع:

- CIA. (wash. DC.); The World Fact Book, 1995
- The World Almanac: Book of facts 1996.
- The Statesman's Year Book 1996-97
- Europa; Africa South of the Sahara 1996.

فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
|--------------------------------|--------|
| - الموقع وأهميته | ٤١٥ |
| - نبذة تاريخية | ٤١٨ |
| - البنية الجيولوجية | ٤٢٤ |
| - التضاريس | ٤٢٧ |
| - المناخ | ٤٣١ |
| - التربة | ٤٣٧ |
| - النبات الطبيعي | ٤٣٩ |
| - الحياة البرية والبحرية | ٤٤١ |
| - موارد المياه | ٤٤٤ |
| - السكان: | ٤٤٦ |
| - أصول السكان | ٤٤٦ |
| - حجم السكان ونموهم | ٤٤٨ |
| - التوزيع المكاني للسكان | ٤٥٤ |
| - التوزيع الحضري | ٤٥٧ |
| - التوزيع الريفي | ٤٦٣ |
| - التركيب النوعي والعمري | ٤٦٤ |
| - التركيب المهني | ٤٦٦ |
| - النشاط الاقتصادي: | ٤٦٨ |
| - الملامح العامة | ٤٦٨ |
| - مراحل التطور الاقتصادي | ٤٦٩ |

| | |
|-----|-----------------------------------|
| ٤٧٩ | - الزراعة والثروة الغائية |
| ٤٨٨ | - الثروة الحيوانية والسمكية |
| ٤٩٣ | - الصناعة |
| ٤٩٧ | - السياحة |
| ٥٠٣ | - الخدمات الاجتماعية |
| ٥٠٥ | - المراجع |
| ٥٠٩ | - فهرس الأشكال |
| ٥١٠ | - فهرس الجداول |
| ٥١٢ | - الملحق الإحصائي |

السفنال

د. خالد بن صالح القاضي

فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| - الموقع والحدود والتقسيمات الإدارية | ٥٢٣ |
| - نبذة تاريخية | ٥٣٠ |
| - البنية الجيولوجية | ٥٤٣ |
| - التضاريس | ٥٤٧ |
| - المناخ | ٥٥٤ |
| - التربة | ٥٦٦ |
| - البيئة الحيوية | ٥٦٨ |
| - مصادر المياه | ٥٧٣ |
| - السكان: | ٥٧٦ |
| - تطور عدد السكان | ٥٧٧ |
| - التوزيع السكاني | ٥٨٥ |
| - الكثافة السكانية | ٥٨٩ |
| - التركيب السكاني | ٥٩٣ |
| - مستقبل السكان | ٦٠١ |
| - توزيع القبائل الرئيسة | ٦٠٧ |
| - اللغات الرئيسة | ٦١٠ |
| - الأديان | ٦١١ |
| - العمران: | ٦١٢ |
| - العمران الريفي | ٦١٢ |
| - العمران الحضري | ٦١٨ |

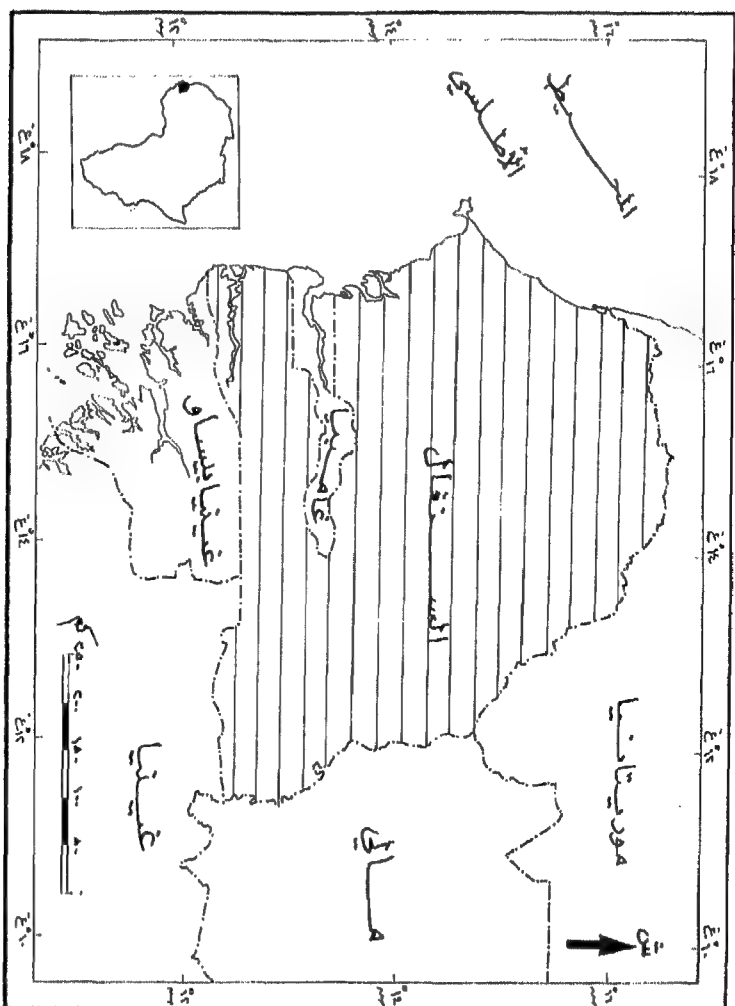
| | |
|-----|-----------------------------------|
| ٦٣٠ | - النشاط الاقتصادي: |
| ٦٣١ | - الزراعة |
| ٦٤١ | - الثروة الغابية |
| ٦٤٢ | - الثروة الحيوانية والسمكية |
| ٦٤٦ | - التعدين والطاقة |
| ٦٥١ | - الصناعة |
| ٦٥٦ | - التجارة وميزان المدفوعات |
| ٦٦٢ | - السياحة |
| ٦٦٥ | - النقل |
| ٦٧٣ | - الخدمات الاجتماعية |
| ٦٨٦ | - الهوامش |
| ٦٩٠ | - المراجع |
| ٧٠٥ | - فهرس الأشكال |
| ٧٠٦ | - فهرس الجداول |
| ٧٠٨ | - الملحق الإحصائي |

الموقع والحدود والتقسيمات الإدارية

تقع جمهورية السنغال في إقليم غربي أفريقيا^(١) بين دائرتي عرض ١٢° و ٣٠° شمالاً، وبين خطي طول ١٧° و ٣٠° غرباً، والسنغال بموقعها هذا تدخل ضمن الإقليم المداري. ويحدها من الغرب المحيط الأطلسي ومن الشمال موريتانيا ومن الشرق مالي ومن الجنوب غينيا وغينيا بيساو (الشكل رقم ١). والسنغال بحدودها الحالية تكونت في القرن التاسع عشر الميلادي حيث قسم الفرنسيون والبريطانيون الحدود بين دول غربي أفريقيا لأول مرة عام ١٨٩٥م (هويدي، ١٩٨٢م)

وتبلغ مساحة السنغال نحو ١٩٧,٠٠٠ كم^(٢)، (منيمنة، ١٩٩٠م، ص ٨٨). وهذه المساحة تمثل نحو ٣٪ من مساحة دول غربي أفريقيا البالغة نحو ٦,٥ ملايين كيلو متر مربع (Morgan and Pugh, 1969,)

وتمتد السنغال من الغرب للشرق نحو ٨٨٩ كم، ومن الشمال للجنوب نحو ٤٥٠ كم (أنجاي، ١٩٩١م، ص ٧) وتبلغ أطوال حدود السنغال مع الدول المجاورة نحو ٢,٦٤٠ كم منها ٧٤٠ كم مع غامبيا، ٣٣٠ كم مع غينيا، ٣٣٨ كم مع غينيا بيساو، ٨١٣ كم مع موريتانيا و ٤١٩ كم مع مالي. أما شواطئ السنغال على المحيط الأطلسي فتتمتد أكثر من ٥٠٠ كم (C.I.A. p 371). ويمثل موقع غامبيا امتداداً غربياً داخل السنغال حيث تتعمق هذه الدولة في السنغال بشريط طولي تحيط بها السنغال من جميع الجهات ما عدا الغرب حيث المحيط الأطلسي. ومن هنا تبدو غامبيا كالإصبع المغروس في السنغال لمسافة تزيد على ٣٢٠ كم (Young and Stetler, 1987, p. 541) وبعرض يتراوح بين ٣٠ - ٥٠ كم فقط (أنجاي، ١٩٩١م ص ٧).



وتعمل غامبيا على فصل المنطقة الجنوبية من السنغال وهي منطقة كارامانس (Casamance) عن بقية الدولة وخاصة قبل بناء الطريق السريع الذي يخترق غامبيا عام ١٩٥٨م (Harrison Church and others, ١٩٨٥) والحدود مع الدول المجاورة رسمها الاستعمار الفرنسي والبريطاني الأمر الذي تسبب في قيام خلافات على الحدود استمرت زمنا طويلا. ومازالت هناك مشكلات على الحدود وخاصة مع موريتانيا^(٣).

وقد أطلق العرب القدماء على منطقة بلدان غربي أفريقيا بلاد السودان (ابن خلدون، "ب.ت" وابن حوقل، "ب.ت" و ابن بطوطة، ١٩٦٨م). وكانت السنغال تسمى قديماً ببلاد التكرور (نسبة إلى جماعات التكرور التي استقرت فيها قبل مجيء الإسلام (بسطويسى وآخرون، ١٩٩٥م).

وأما عن سبب تسمية السنغال فيرى البعض أنها ترجع إلى قبيلة صنهاجة العربية (العقاد، ١٩٦٠م) التي استقر بعض أفرادها في جزيرة قرب مصب نهر السنغال في القرون الأولى للهجرة، ثم تحول الاسم لسنغال في اللغة الأفريقية (بسطويسى وآخرون، ١٩٩٥م).

أهمية الموقع :

تتمتع السنغال بموقع استراتيجي حيث إنها تقع في أقصى غرب قارة أفريقيا وبواجهة بحرية تزيد على ٥٠٠ كم. وهي تعتبر أقرب أجزاء الساحل الأفريقي لأمريكا اللاتينية، ومن ثم أصبحت تمثل محطة على طرق المواصلات البحرية والجوية عبر المحيط (غلاب وصالح وشاكر، ١٩٧٩).

وكانت مدينة داكار عاصمة للاتحاد الفرنسي لدول غربي أفريقيا (Afrique Occidentale Française AOF) (كما كانت تسمى أثناء الاستعمار الفرنسي، مما جعلها مركز إشعاع لمنطقة واسعة، ووضعها في مركز قوي في المحافل والمنظمات الدولية والإقليمية. (Rimmer, 1984).

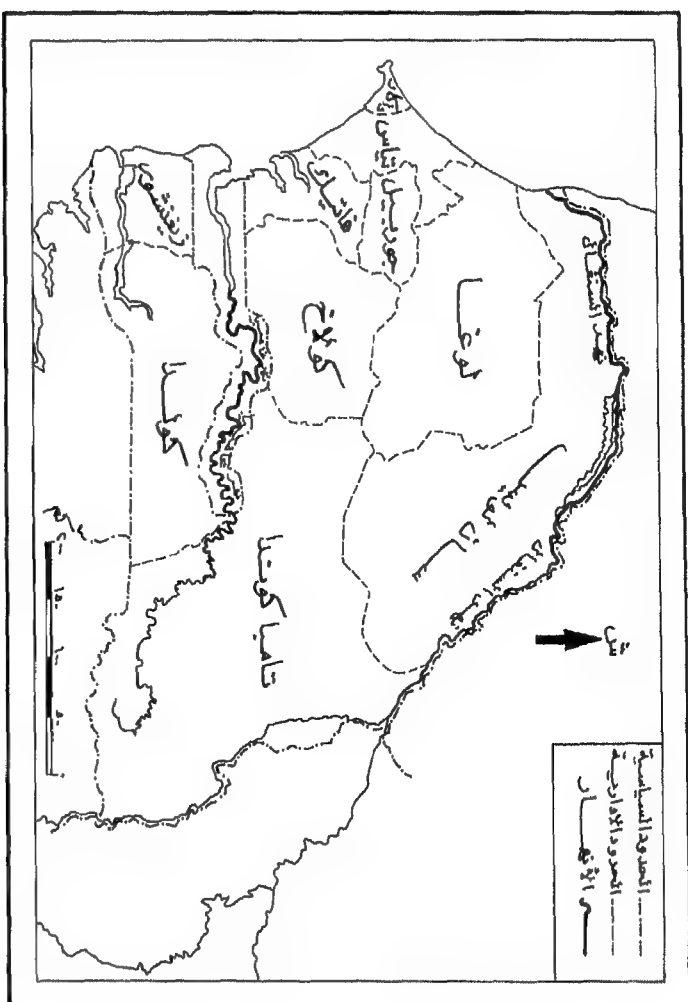
وتعد دولة السنغال بوابة العالم العربي لدول غربي أفريقيا وخاصة الساحلية منها، ومن ثم كانت ممراً استراتيجياً لتبادل التجارة بين مناطق شمال الصحراء وأفريقيا المدارية والاستوائية، كما كانت معبراً لانتشار الإسلام في المناطق المجاورة خاصة التي تقع إلى الجنوب منها كما سيتضح عند حديثنا عن تاريخ المنطقة. ومازالت العلاقات بين السنغال والدول العربية قوية حتى الوقت الحاضر.

التقسيمات الإدارية في السنغال

كانت السنغال في مطلع هذا القرن أثناء الاستعمار الفرنسي مقسمة إلى أربعة أقسام رئيسية وهي: سين Sine ، وسالوم الشرقية East Saloum ، وسالوم الغربية West Saloum ، ونيورو Nioro (Klein, 1968, p.5) وكان السنغال جزءاً من اتحاد يضم ثماني وحدات إدارية مستقلة هي: السنغال وغينيا وساحل العاج وداهومى وفولتا العليا والسودان (مالي حالياً) والنيجر وموريتانيا، وكان يسمى الاتحاد الفرنسي لدول غربي أفريقيا كما ذكرنا من قبل. وقد حل هذا الاتحاد قبل استقلال السنغال بفترة وجيزة كما ستحدث عن ذلك لاحقاً.

وفيما بعد قسمت السنغال إلى سبعة أقاليم رئيسية هي

- ١- الرأس الأخضر (Cap Vert)
 - ٢- تياس (Thies)
 - ٣- سين-سالوم (Sine-Saloum)
- وهذه الأقاليم الثلاثة السابقة تقع في الوسط الغربي (الشكل رقم ٢)
- ٤- جورييل (Diourbel) في الشمال الغربي
 - ٥- فلوف (Fleuve) أو إقليم النهر في الشمال الشرقي والشمال
 - ٦- السنغال الشرقي (Senegal Oriental) في الشرق والجنوب لشرقي
 - ٧- كارامانس (Casamance) في الجنوب والجنوب الغربي
- (Nelson and Others, 1974 & Colvin, 1981)



المناطق الإدارية الرئيسية

شكل (٢)

المصدر:

The World Bank , 1993 a, p. 118.

وقد اقتطعت أجزاء من إقليم جورييل فيما بعد وأصبحت إقليماً إدارياً مستقلاً سمي إقليم لوغا (Lougá)، وفي شهر يوليو من عام ١٩٧٨م أدخلت بعض التعديلات على تقسيم الأقاليم الإدارية بحيث قسم إقليم سين-سالوم إلى إقليمين إداريين وهما إقليم كولاخ (Kolack) وإقليم فاتيك (Fatick). كذلك تم تقسيم إقليم كارامانس في الجنوب إلى إقليمين وهما زيغينشور (Ziguinchor) وكولدا (Kolda) كما تم تغيير مسمى فلوف إلى سان لويس (Saint Louis) ومسمى السنغال الشرقي إلى تامبا كوندا (Tamba counda).

وبهذا أصبح عدد الأقاليم الإدارية في السنغال عشرة أقاليم عام ١٩٨٤م (جدول رقم ١) (Harrison Church and Others, 1994) وأنجاي (١٩٩١)

جدول رقم (١) الأقاليم الإدارية وعواصمها في السنغال

| الإقليم الإداري | عاصمته |
|-----------------|-------------|
| داكار | داكار |
| تياس | تياس |
| جورييل | جورييل |
| كولاخ | كولاخ |
| فاتيك | فاتيك |
| لوغا | لوغا |
| سان لويس | سان لويس |
| تامبا كوندا | تامبا كوندا |
| كولدا | كولدا |
| زيغينشور | زيغينشور |

المصدر:

Hunter, B. (Ed), (1966) Statesman's Year-Book: Astatistical, Political and Economic Account of the states of the World for the year.1966 - 1997,

وتجدر الإشارة إلى أن كل إقليم إداري ينقسم إلى عدد من المناطق الأصغر؛ قد تكون مقاطعات أو مناطق حضرية ، وقد تشمل النوعين معا كدرجة ثانية من التقسيم. ثم إن المقاطعات تنقسم إلى دوائر (Arondissements) ومنذ سنة ١٩٧٢م قسمت كل دائرة إلى مجموعات ريفية (Comunautes rurales) كدرجة رابعة، والمجموعة الريفية هي مجموعة من القرى. (Colvin, 1981 p. 121)

نبذة تاريخية

تمهيد

مازالت معالم التاريخ القديم للسنغال غير واضحة و تحتاج للمزيد من الدراسة والبحث. (Nelson, and others, 1974) ولكن هناك من الشواهد ما يدل على وجود حضارة قديمة جدا في منطقة شبه جزيرة الرأس الأخضر-تياس (Cap verde-Thies) ترجع إلى الفترة ٨٠٠-١٥٠٠ قبل الميلاد، كذلك تم العثور على آثار لحزف وفؤوس حديدية في عدة مواقع في منطقة واسعة من السنغال تمتد من شبه جزيرة الرأس الأخضر حتى منطقة فاليم (Faleme) وتعود إلى منتصف القرن السابع قبل الميلاد (Colvin, 1981)^(٤)

إن ما يسمى اليوم السنغال كان واقعا ضمن الامبراطوريات الأفريقية العظمى التي كانت مسيطرة على غربي أفريقيا قبل ظهور الإسلام حتى القرن العاشر الهجري (بين القرن الرابع والقرن السادس عشر الميلاديين). وكان السنغال جزءا من امبراطورية غانا وذلك حتى منتصف القرن الخامس الهجري (من القرن الرابع إلى القرن الحادي عشر الميلاديين). كما كان جزءا من امبراطورية مالي منذ القرن السابع إلى القرن العاشر الهجري (من القرن الثالث عشر حتى القرن السادس عشر الميلادي) وكانت مراكز هذه الامبراطوريات القديمة توجد في جمهورية مالي الحالية (أنجاي، ١٩٩١م).

انتشار الإسلام في المنطقة :

إن أول تاريخ مكتوب للمنطقة يرجع إلى الفترة التي كان فيها التجار العرب يقطعون الصحراء من شمالي أفريقيا في القرنين الثالث والرابع الهجري (التاسع والعاشر الميلاديين) (Nelson and others, 1981) وقد كان هؤلاء التجار

والدعاة هم طلائع المد الإسلامي لأفريقيا الغربية (حسن، ١٩٥٧ م محمود،
١٩٦٨ م Dio, 1984)

وفي الحقيقة لا يعرف تاريخ دخول الإسلام للسنگال بدقة لأن دخول الإسلام للمنطقة لم يتم عن طريق حملة عسكرية مثلاً ليؤرخ له بسقوط مملكة ما وإنما وصل تدريجياً بفعل احتكاك التجار المسلمين بسكانها و جهود الدعاة القادمين من الشمال (بسطويسي وآخرون ١٩٩٥م، سيلا ١٩٨٦م، أنجاي (مالك) ١٩٨٦م، غلاب ١٩٨٧م). وكانت هناك مراكز تجارية تقع على الطرف الشمالي للصحراء الكبرى تنطلق منها قوافل التجار المحملة بالبضائع من منسوجات و غيرها والتي كانوا يقايضونها بالذهب والعاج والرقيق. ومن أهم هذه المراكز والطرق التي سلكها التجار وحملوا عبرها الدعوة الإسلامية لمنطقة السنغال مدينة تلمسان بالجزائر التي كانت تنطلق منها قوافل التجار المسلمين إلى ثنية نهر النيجر، وطريق لمتونة الممتدة من المغرب الأقصى على ساحل المحيط الأطلسي إلى حوض نهر السنغال (سيلا، ١٩٨٦).

و يرى البعض أن الإسلام وصل إلى السنغال منذ وقت مبكر وأن سكان حوض السنغال التكرور هاجروا من حوض النيل وأثيوبيا (الحبشة) إلى المنطقة و معهم عقيدتهم الإسلامية منذ وقت مبكر جداً وقبل حركة التجارة العربية القادمة من المغرب (أنجاي ١٩٩١). ويذكر بعض علماء السنغال عن اهتمام بدراسة انتشار الإسلام في غربي أفريقيا أن الإسلام وصل إلى منطقة السافانا في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، وأن ملوك المنطقة الواقعة على ضفاف نهر السنغال قد قبلوا الإسلام في وقت مبكر يرجع إلى سنة ٢٣٦ (٨٥٠ م). (Dio, 1984, p. 30).

و قبل وصول الحملات العسكرية الإسلامية للمنطقة كانت توجد في منطقة ما يسمى بالساحل الأفريقي مملكة وثنية هي "مملكة غانا" التي امتدت إلى أطراف السنغال (سيلا، ١٩٨٦)، وكانت عاصمتها تقع في مكان يقع إلى الشمال من مدينة باماكو (عاصمة مالي الحالية). وكان الإسلام ينتشر بين الأهالي تدريجياً عن طريق التجار وعن طريق بعض أفراد قبيلة السوننكة التي حكمت غانا في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي). وهؤلاء الغانيون الذين أسلموا هم الذين مهدوا لتحويل البلاد إلى الإسلام عندما دخلها المرابطون فيما بعد (مؤنس، ١٩٨٧).

و قد كانت مدينة أودغشت في شمال حوض السنغال مركزاً تجارياً مهماً في إمبراطورية غانا حيث تحدث عنها الكثير من الجغرافيين العرب (ابن الموران، ١٩٧٩ م ابن حوقل، ب.ت). وكانت هذه المدينة تقع على الطريق التجاري الذي يصل بين مناطق أفريقيا المدارية ومناطق شمال الصحراء، ولذلك كان لها دور كبير في انتشار الإسلام حيث كانت تمثل حلقة وصل بين التجار وأهالي المناطق المحيطة.

و قد استولى المرابطون من حكام المغرب على أودغشت سنة ٤٤٥ (١٠٥٥م) واتجهوا إلى غانا وقضوا على حكامها الوثنيين سنة ٤٦٩ هـ (١٠٧٦م)، وعملوا على نشر الإسلام فيها. وقد لقيت الدعوة الإسلامية انتشاراً واسعاً بين السكان لأسباب عديدة أهمها سماحة الإسلام والرقى الاجتماعي الذي يخوله الإسلام لاتباعه خاصة أن أهل المنطقة كانوا يعانون من الطبقية في نظامهم الاجتماعي (سيلا، ١٩٨٦). وهكذا يعود الفضل للمرابطين في الانتشار الواسع للإسلام في منطقة أفريقيا المدارية (هويدي، ١٩٨٢م مؤنس ١٩٨٧، م غلاب ١٩٨٧، م شاكر ١٩٧١م، بسطويسى وآخرون ١٩٩٥).

وقد ضعفت هذه المملكة فيما بعد و تمكن حكام غانا السابقون وهم "الصوصو" من القضاء على الحكام المرابطين وإسقاط عاصمتهم في غانا سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣م) (مؤنس، ١٩٨٧، ص ٣٧٢). وقد تمكن أحد أبناء غانا المسلمين وهومن قبيلة الماندينج (Manding) من القضاء على دولة الصوصو الوثنيين فيما بعد وأسس مملكة مالي الإسلامية سنة ٨٣٦ هـ (١٢٤٠م) (مؤنس، ١٩٨٧، ص ٣٧٣). وهذه المملكة قامت على أنقاض امبراطورية غانا، وامتدت في مساحة تعادل ضعف مساحة امبراطورية غانا وضمت معظم منطقة غربي أفريقيا ومنها ما يسمى حالياً بالسنغال ماعدا أجزائه الغربية (Nelson and Others, 1974) وقد اتسعت مملكة مالي وشملت أجزاء واسعة من أفريقيا جنوب الصحراء، وكان لحكامها دور كبير في نشر الإسلام في أدغال ومجاهل غربي أفريقيا كله (سيلا، ١٩٨٦، ص ٥٤). وقد زار ابن بطوطة سنة ٧٥٣ هـ (١٣٥٢م) بلاد مالي وأشاد بحكامها وازدهار دولتهم (ابن بطوطة، "ب.ت").

وقد قامت دولة صنغي (Songhai) فيما بعد على أنقاض مملكة مالي، وكان للموكها نشاط بارز في نشر الإسلام في غرب أفريقيا (سيلا، ١٩٨٦). وبلغت هذه المملكة أوج مجدها في القرن العاشر الهجري (بداية القرن السادس عشر الميلادي) وسيطرت على منطقة أوسع من منطقة امبراطورية مالي، ولكنها تدهورت في نهاية ذلك القرن بسبب الغزوات القادمة من الشمال (Nelson and Others, 1974) غلاب، ١٩٨٧).

وفي منطقة حوض السنغال قامت عدة ممالك محلية أهمها المملكة التي أقامتها قبيلة التكرور (بضم الواو) في حوض السنغال فترة طويلة من الزمن بلغت أوجها في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). ثم جاءت

قبائل أخرى بسبب الضغوط القادمة من الشمال أو بحثاً عن أراض خصبة مثل قبائل الولوف (الجلولوف) (Wolof) والفلواني (Folani)

وقد أقام الولوف دولة خاصة بهم في حوض السنغال فيما بين القرنين الثامن والعاشر الهجريين (الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين)، وكانت هذه الدولة قوية و تسيطر على منطقة واسعة فيما يسمى حالياً "سنغامبيا" (السنغال وغامبيا). ولكن هذه الدولة أصيبت بضعف منذ حوالي منتصف القرن العاشر الهجري (منتصف القرن السادس عشر الميلادي) وأعلنت كثير من المناطق التابعة لها استقلالها وقامت عدة ممالك صغيرة مثل الولي (Wuli) والناني (Nani) والوالو (Walo) والكاجور (Kajor) وغيرها (Colvin, 1981, p.2). كذلك اتحد التكرور وأقاموا دولة خاصة بهم في بلاد الفوتاتورو (حوض السنغال)، وقامت هذه الدولة بجهود كبيرة في سبيل نشر الإسلام. وكثيراً ما قامت حروب بين هذه الممالك مما سهل للأوروبيين التغلغل في هذه المنطقة (Nelson and others, 1974, p.12-13) مؤنس، ١٩٨٧م ص ٣٧١ - Colvin, 1981, p.2 سيلا ١٩٨٦م ص ٤٨ - ٧٠ معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨، ص ٩-٣٤).

التدخل الأوروبي في المنطقة :

في فترة حمى الاستكشافات الأوروبية للعالم شهد القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) بداية التوسع الأوروبي في غرب القارة الأفريقية على يد البرتغاليين الذين كانت سفنهم تجوب الساحل الأفريقي الغربي وتقوم بإنشاء مراكز تجارية عديدة وقلاع لحماية السفن ومراكز انطلاق نحو الدال

Blake, 1941 & Perham and Simmons, 1942 McEvedy, -1962

Crowder, 1978).

وكان من أكبر أهداف هذا التوسع هو الحصول على الذهب الذي حقق المغاربة ثراء كبيراً من تجارته مما دفع البرتغاليين للبحث عن مصادره الأصلية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٧).

وقد كانت من بين أهداف البرتغاليين محاربة الإسلام في شمال أفريقيا، وكانت أول سفينة برتغالية تصل لشواطئ السنغال بقيادة الملاح البرتغالي دياز سنة ٨٤٩ هـ (١٤٤٥م) وبنهاية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) كان البرتغاليون قد اكتشفوا معظم الشواطئ جنوب نهر السنغال وعقدوا معاهدات مع بعض الملوك المحليين (الشيخ، ١٩٨٤، ص ٣٢ - ٣٣). وكان للبرتغاليين نشاط تجاري على الشواطئ وعلى امتداد نهري السنغال وغامبيا، وكانوا يتبادلون الملابس والآلات بالذهب الخام والصمغ والرقيق وريت النخيل وثماره والفلفل والعاج (Klein, 1968) والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٧).

وقد واجه البرتغاليون صعوبة في التوغل نحو الداخل، ولكن بعض الأنهار الصالحة للملاحة خاصة نهر غامبيا ساعدتهم على التغلغل في المنطقة التي تشمل حالياً دولتي السنغال وغامبيا. وبالإضافة للبرتغاليين فقد جاء في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) مستعمرون جدد من الهولنديين والإنجليز والفرنسيين، وقامت -فيما بعد- صراعات فيما بينهم للسيطرة على المناطق الساحلية والداخلية لمناطق غربي أفريقيا، حيث زادت شهيتهم في الحصول على الذهب والرقيق، وأصبحت سواحل غربي أفريقيا تسمى ساحل الذهب، ساحل الرقيق، ساحل العاج (Blake, 1941). وبعد اكتشاف العالم الجديد أصبحت منطقة غربي أفريقيا مهمة جداً

للأوروبيين، خاصة بعد تطور زراعة السكر في جزر الهند الغربية والحاجة للرقيق للقيام بهذه الزراعة وللعمل في الأعمال الشاقة الأخرى مثل الإنشاءات وأعمال المناجم. وكان لسنغاميا أهميتها في الصراع الأوروبي لأنها مواجهة للأمريكتين وأقرب محطة أفريقية للهند الغربية، كما أنها كانت من المناطق القليلة التي يستطيع البحارة القيام برحلات حول شواطئها دون الخوف من مرض الملاريا (Klein, 1968)

وقد نافس الهولنديون في البداية البرتغاليين وما جاء منتصف القرن الحادي عشر الهجري (منتصف القرن السابع عشر الميلادي) حتى كانت لهم مراكز على طول شواطئ غربي أفريقيا (Colvin, 1981)

وفي عام ١٠٣٦ هـ (١٦٢٦ م) وصل الفرنسيون إلى مصب نهر السنغال و ثبتوا أقدامهم هناك وأقاموا لهم سنة ١٠٣٨ هـ (١٦٢٨ م) حامية عسكرية ومركزاً تجارياً في سان لويس التي أصبحت فيما بعد العاصمة الإدارية لكل غربي أفريقيا الفرنسية. (Graham, 1981, p. 48-49) وكان للفرنسيين اهتمام كبير بتجارة الصمغ التي يحصلون عليها من هذه المنطقة نظراً لأهميتها في صناعة المنسوجات المزدهرة في القارة الأوروبية، وقد عقدوا عدة معاهدات مع الحكام المحليين لتأمين هذه التجارة لهم (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨ م ص ٣٨).

ومع زيادة الطلب على الرقيق زادت شهية الأوروبيين للتغلغل في المناطق الداخلية لغربي أفريقيا (Fage, 1978) وفي أثناء قمة ازدهار تجارة الرقيق في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الميلاديين كانت بريطانيا قد ثبتت أقدامها في المناطق المحيطة بنهر غامبيا بينما سيطرت فرنسا على منطقة حوض نهر السنغال وأجبر البرتغاليون على التنحي جنوباً إلى منطقة كارامانس (Colvin, 1981)

و قد بلغت تجارة الرقيق ذروتها في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ووصل حجم هذه التجارة إلى ٧٨,٠٠٠ شخصاً في العام، وذلك بالنسبة للرقيق الذين يشحنون من سواحل غرب أفريقيا للمستعمرات الجديدة للأوروبيين (Morgan and Pugh, 1969, p. 387) وكانت غوري وهي جزيرة صغيرة أمام العاصمة دكار أهم مراكز تصدير الرقيق إلى أوروبا وأمريكا منذ القرن الخامس عشر الميلادي ولا يزال الآن فيها بناء عمره ٣٠٠ سنة كان يقيم فيه الزوج قبل شحنهم إلى أسواق العالم الغربي (هويدي، ١٩٨٢، ص ٨٢). وقد قدر البعض أنه قد تم نقل ما بين ١٤ - ١٥ مليون رنجي للأمريكتين من خلال تجارة الرقيق وأقل من عشرة ملايين منهم وصلوا أحياء (الشيخ، ١٩٨٤، ص ٤٠، للاستزادة انظر: (Curtin, 1969).

وخلال القرون من التاسع إلى الثالث عشر الهجرية (الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادية) قامت ممالك عديدة في السنغال وكانت تقوم بينها الحروب فيما كان الأوروبيون يوطدون أقدامهم في البلاد ويتنافسون في السيطرة على المراكز الساحلية والداخلية ويقيمون الطرق والسكك الحديدية والمصانع لاستغلال خيرات البلاد.

هذا وقد قامت مواجهات عديدة بين السكان والمستعمرين سقط على إثرها آلاف القتلى وكثيراً ما كان الشيوخ المسلمون يقودون هذه المواجهات كالإمام عبد القادر الذي شجع السكان على منع المتاجرة مع البريطانيين ومنع تجارة رقيق التكرور خلال الفترة ١١٨٤-١١٩٥ هـ (١٧٧٠-١٧٨٠م). وكما هو الحال في الحركات الجهادية التي قامت خلال القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) مثل حركة جهاد حكام الوالو المسلمين خلال الفترة ١٢٤٣-١٢٤٦ هـ (١٨٢٧-١٨٣٠م)، وحركة الحاج عمر تال عام ١٢٦١ هـ

(١٨٤٥م) الذي قاد حركة الجهاد ضد الفرنسيين في الممالك الواقعة في أعلى نهر السنغال خلال منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وطالب السكان بقتال الفرنسيين (Morgan and Pugh, 1969, P. 398) ولاننسى الحركات الجهادية الإسلامية التي قامت بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) بقيادات جهادية مختلفة مثل الشيخ مابا جاخوباه، والحاج عمر تال، والحاج شيخو أحمد الذي كان للفرنسيين دور في قتله^(٥).

ولم يأت القرن الرابع عشر الهجري (العشرو الميلادي) إلا وقد استشهد معظم قادة المجاهدين ومن بقي منهم و مثل تهديداً للفرنسيين فقد أسر أو نفى خارج البلاد^(٦). كما وضعت قوانين تحول دون تطور التعليم العربي والإسلامي في المنطقة ؛ ومنها أنه يجب أن يتعلم طلاب المدارس الإسلامية الدروس الفرنسية العلمانية وألا تقبل هذه المدارس الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ - ١٥ سنة (أنجاي ١٩٩١).

وهناك بعض العلماء الذين حاولوا نشر الإسلام من غير إبداء مقاومة للفرنسيين، ومن أبرزهم أحمد بامبا أمباكي والحاج مالك سي (Colvin, 1981) وقد كانت المنافسة بين السفن الأوروبية تتركز على التجارة في غربي أفريقيا وإقامة محطات لهم على الساحل لتسهيل مهامهم، ولكن تحول هذا الاهتمام فيما بعد إلى إقامة مستعمرات لهم في عمق هذه المناطق. ففي سنة ١١٧٨هـ (١٧٦٤م) أقيمت أول مستعمرة أوروبية بالمعنى الحقيقي في منطقة غربي أفريقيا وهي منطقة سنغامبيا ولكن دارت منافسات بين البريطانيين والفرنسيين على هذه المنطقة انتهت سنة ١٢٣١هـ (١٨١٥م) باستيلاء البريطانيين على غامبيا المحيطة بنهر غامبيا و فرنسا على باقي سنغامبيا (Morgan and pugh, 1969, p.388.)

و قد حدثت تغيرات كبيرة في أوروبا والعالم الجديد في القرن الرابع عشر الهجري (نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين) أدت إلى إصدار قوانين تحرم تجارة الرقيق. ومن أهم هذه التغيرات تطور الصناعة في أوروبا التي جعلتها في غير حاجة إلى أعداد ضخمة من الرقيق فصدرت قوانين سنة ١١٨٦هـ (١٧٧٢م) تحرم تجارة الرقيق في بريطانيا. وقد تلت ذلك قوانين أخرى في عدة دول أوروبية تحرم هذه التجارة في العقود الأولى من القرن الثالث عشر الهجري (بداية القرن التاسع عشر الميلادي) (Morgan and Pugh, 1969 Colvin, 1981) ومع ذلك فقد استمرت هذه التجارة بل زادت خاصة أعداد الرقيق المتجهة للأمريكتين، ولم تتوقف هذه التجارة حتى كثر عدد الدول التي تؤيد هذا التحريم خاصة بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حتى نهاية ذلك القرن. وقد انحسرت تجارة الرقيق بشكل كبير في بداية القرن الرابع عشر الهجري (نهاية القرن التاسع عشر الميلادي) إلا أن هذه التجارة لم تتوقف إلا بعد أن منعت في مناطق غربي أفريقيا نفسها وذلك في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (خلال الفترة التي امتدت من نهاية القرن التاسع عشر الميلادي حتى سنة ١٩١٦م، Curtin, 1969)

وقد حاول الفرنسيون تعويض الفوائد التي يحصلون عليها من تجارة الرقيق عن طريق توسيع مستعمراتهم الزراعية داخل السنغال فيما بين سنتي ١٢٣٣-١٢٤٣هـ (١٨١٧-١٨٢٧م). كما سعوا في الحصول على أكبر قدر من الصمغ الذي كان يتم الحصول عليه من حوض نهر السنغال حيث كان للصمغ أهمية كبيرة في صباغة المنسوجات، ثم زادت الحاجة له لاستخدامه في صناعة الصابون التي كانت تلقى رواجاً كبيراً في فرنسا ومن ثم أصبح أهم

سلعة للتصدير في البلاد (Crowder, 1962 Colvin, 1981) كذلك اهتم الفرنسيون بزراعة الفول السوداني والقطن، وقد لاقت زراعة الفول السوداني في السنغال نجاحاً كبيراً، وكان الفرنسيون يبادلونه بالمنسوجات القطنية التي يأخذون مادتها الخام أيضاً من السنغال (Pasquier, 1955)

و تجدر الإشارة إلى أنه نظراً لأهمية تلك المحصولات الزراعية للغرب فقد عين حاكم فرنسي عام للسنغال سنة ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م)، ومن أبرز مهامه الإشراف على تجارة الصمغ داخل السنغال وعقد معاهدات مع الحكام المحليين لهذا الغرض. وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري (نهاية القرن التاسع عشر الميلادي) أصبحت فرنسا أكبر قوة استعمارية في منطقة غربي أفريقيا، وتم تحديد حدود السنغال التي تسيطر عليها فرنسا مع غينيا البرتغالية ومع غامبيا البريطانية. وكانت السنغال آنئذ إدارة فرنسية تشتمل معظم موريتانيا ومالي، وكان الحاكم الفرنسي فيها هو الحاكم العام للاتحاد الفرنسي لغربي أفريقيا الذي قام في ذلك الوقت، والذي يشمل جميع مستعمرات فرنسا في غربي أفريقيا. وكان مركز الحاكم في داكار، أما عاصمة السنغال فكانت سان لويس Nelson and Others, 1974. وقد ضم هذا الاتحاد فيما بعد (اتحاد غرب أفريقيا) ثماني وحدات إدارية مستقلة كما شرحنا عند الحديث عن المناطق الإدارية في السنغال.

و قد رغبت فرنسا سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) على أن تجعل كل مستعمرة من مستعمراتها تعتمد على نفسها في مسائل التمويل. ولم تجد دول مثل السنغال صعوبة في ذلك لكثرة خيراتها، ولكن كانت هناك دول فقيرة لم تستطع تحقيق ذلك. ومن هنا كان من أهم أهداف إقامة هذا الاتحاد هو جعل الدول الغنية منها تساعد الفقيرة في هذا الصدد (Nelson and Others, 1974)

و قد تطورت الأمور فيما بعد وحصلت السنغال على بعض الحرية من المستعمر الفرنسي، ومثلت في مجلس النواب الفرنسي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، كما أعلنت فرنسا سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٤م) أنها تسعى حثيثاً لقيادة الشعوب التابعة لها نحو حريتها، وظهر قانون فرنسي جديد أصبحت المستعمرات الفرنسية بمقتضاه أقاليم في نطاق الاتحاد الفرنسي (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧، ص ٥٦).

وقد حاول الفرنسيون تغيير كثير من مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن السياسة في السنغال. ولتنفيذ سياساتها المختلفة و تسهيل مهامها قامت الإدارة الفرنسية ببناء السكك الحديدية وإقامة الموانئ وتشديد الطرق، ففي سنة ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) تم بناء سكة الحديد بين سان لويس وداكار (Perham and Simmons, 1942)، كما تم إنشاء سكة الحديد في منطقة كاجور (Kajor)، وبدئ في مشروع سكة حديد باماكو (Bamako) سنة ١٢٩٧هـ (١٨٧٩). كما تم تعميق ميناء داكار و تطويره حتى أصبح سنة ١٣٤٢هـ (١٩٢٣) أهم ميناء في أفريقيا الغربية كلها (Nelson and Others, 1974, p.25) وقد حاولت فرنسا تغيير البنية الاجتماعية والثقافية للسنغال. فمنذ حوالي قرن ونصف شجع الحاكم الفرنسي قيام نظام تعليمي فرنسي في البلاد يهيئ الطلاب للجامعات الفرنسية، وانتشرت المدارس الفرنسية فيما بعد في جميع أنحاء البلاد خاصة في المدن المهمة وشجعت فرنسا على التعليم الفرنسي، وحاولت تغيير البنية الثقافية للسكان ونشر التعليم العلماني (ريادية، ١٩٧٧، ص ٤٣١-٤٤١ عن جهود فرنسا في نشر التعليم الفرنسي في السنغال).

الاستقلال وظهور دولة السنغال

تاريخ السنغال كدولة ذات حدود سياسية بدأ منذ سنة ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) عندما جمعت مناطق مستعمرة السنغال وظهرت تحت إدارة واحدة (Nelson and Others, 1974, p.9) وعلى كل فإن الحركات الاستقلالية التي عمت شعوب العالم قبل نحو نصف قرن كان لها تأثير كبير في توجيه السياسة الفرنسية نحو الاستقلال المبرمج غير المؤدي للانفصال فظهر قانون في فرنسا عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) أعطى المستعمرات الفرنسية حق الحكم الذاتي لكل مستعمرة و تم انتخاب ليوبولد سدار سنغور كنائب برلماني في الاتحاد الفرنسي باسم القطر السنغالي. وفي سنة ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) نشأت فيدرالية بين السنغال ومالي. وقد فشلت هذه الفيدرالية وحلت في ٢٠ أغسطس ١٩٦٠م.

وقد أعلن يوم ٤ أبريل يوم الاستقلال الوطني للسنغال، (Harrison Church and Others, 1985, p.721) وتم تعيين سنغور أول رئيس لجمهورية السنغال، كما انتخب محمد ضيا رئيساً للوزراء، أما المجلس التشريعي فقد ضم ثمانين عضواً (شاكر ١٩٧١، ص ٥٦). ونصت المادة الأولى في دستور السنغال على أن الجمهورية علمانية وديموقراطية رغم أن الأغلبية العظمى من الشعب مسلمون (أنجاي، ١٩٩١، ص ١٨ - ٢٠) (للاستزادة عن مواد هذا الدستور انظر: Lal, 1985, p. 2-20)

وقد شجعت الحكومة السنغالية بقيادة سنغور الاستثمارات الفرنسية في السنغال، وأعطت تسهيلات عسكرية خاصة للفرنسيين (Harrison Church and Others, 1985, p. 721)

البنية الجيولوجية

إن بلاد السنغال هي حوض رسوبي كبير تكون في نهاية الزمن الثاني، (غلاب وصالح وشاكر، ١٩٧٩م). وقد تعرض هذا الحوض مع بقية مناطق غربي أفريقيا لعمليات متوالية من الارتفاع والانخفاض و الغمر والانحسار للبحر خلال الأزمنة الجيولوجية المختلفة. كما حدثت ثورات بركانية عديدة خاصة خلال العصر الرباعي نتج عنها تكون شبه جزيرة الرأس الأخضر والجزر المجاورة، وقريب من شبه الجزيرة هذه نجد هضبة بارلتية وفرت حماية طبيعية لميناء دكار (Furon, 1963 & Wissmann, 1982 & Harrison Church and Others, 1985). وقد كانت تجري في هذا الحوض عدة أنهار كبيرة جداً كـ كونت سهولاً فيضية واسعة، كما تكونت في فترات جفاف لاحقة كـ ثبان رملية. والحقيقة أن منطقة غربي أفريقيا كلها هي عبارة عن وحدة بلورية هائلة تؤلف درع غربي أفريقيا والدرع الموريتاني (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧)^(٧).

إن القاعدة الأساسية لأفريقيا الغربية تضم أربع وحدات بنيوية رئيسية (Von Rad and Others, 1982، ومعهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧) وهي:

- ١- القاعدة الأساسية و ترجع لما قبل الكامبري، وصخورها تتكون بصفة رئيسية من صخور متحولة وبركانية.
- ٢- أحواض رسوبية ترجع لما قبل الكامبري والباليزوي
- ٣- سلاسل الجبال الالتوائية و تضم سلسلة البان -أفريقية ذات الاتجاه الشمالي الجنوبي والأخرى السلسلة الكاليدونية الهرسينية التي تشرف على الحوض الغربي لحوض تاوديني وتمتد من سيراليون حتى الصحراء المغربية مرورا بشرق السنغال، وهنا تسمى جبال موريتانيا الالتوائية

٤- أحواض تكوينات ما بعد الباليوزوي وهي أربعة أحواض ترجع للحقبين الثانية والثالثة و توجد فيها إرسابات من الزمن الرابع والتي توجد في كل أفريقيا الغربية . وأحد هذه الأحواض هو الحوض السنغالي الموريتاني ، والذي يشمل أجزاء واسعة من السنغال .

وبعرض موجز للتكوينات الجيولوجية في السنغال نجد أن صخور ما قبل الكامبري توجد في شرقي السنغال وهي تختفي تحت تكوينات الكريتاسي (الطباشيري) والعصرين الثالث والرابع الرسوبية . أما صخور الكامبري فتوجد في وادي فاليم في شرقي السنغال وهي من الحجر الرملي . وصخور الباليوزوي التي تعلوها إرسابات الزمن الرابع تظهر على شكل مرتفعات في الشرق .

وبما تجدر الإشارة إليه أنه ابتداء من العصر الجوارسي غمر البحر جزءاً من اليابس في أفريقيا الغربية ، وكون أحواضاً رسوبية اتسعت كثيراً خلال العصر الكريتاسي (الطباشيري) . وكان أحد هذه الأحواض الواسعة هو الحوض السنغالي الذي كان صغيراً خلال الكريتاسي الأعلى ومقتصراً على شبه جزيرة الرأس الأخضر فقط ثم اتسع فيما بعد حتى غمر البحر معظم السنغال في أواخر الكريتاسي . وقد كون البحر الكريتاسي خليجاً امتد نحو الشرق حتى المرتفعات الباليوزية في الشرق . وتضم الطبقات السفلى من تكوينات الكريتاسي طميّاً وأحجاراً رملية ودولومايت تعلوها طبقات من الحجر الرملي والمارل .

وقد بلغ البحر قمة اتساعه في السنغال في عصر الأيوسين الذي تمتد تكويناته في مناطق واسعة جداً من الدولة (الشكل رقم ٣) . وتظهر صخور الأيوسين في التلال الواقعة في منطقة تياس وما حولها ، وهي متنوعة وأهمها الطمي والمارل والفوسفات الكلسي . وقد اكتشفت تكوينات الميوسين في

منطقة شبه جزيرة الرأس الأخضر قرب العاصمة وفي مناطق أخرى من السنغال مثل منطقة ريغينشور (Furon, 1963, pp. 175-179 & Wissmann, 1982, pp. 160-170).

وتجدر الإشارة إلى أن البحر -بعد عصر الأيوسين- قد انحسر عن أجزاء واسعة من القارة الأفريقية باستثناء بعض المناطق ومنها الحوض السنغالي-الموريتاني. وتكونت عدة خلجان بحرية في السنغال، ومن أهمها خليج السنغال الأدنى الذي توغل في اليابس نحو ٢٢٠ كم وتعرض خلال الزمن الرابع لعملية معقدة من التحات والردم لهذا الخليج (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧م ص ص ١٨٨ - ١٩١، و ص ص ٢١٢ - ٢١٤، ٢١٦، و Morgan and Pugh, 1969, p.218).

التضاريس

أشرنا في موضوع البنية الجيولوجية إلى أن السنغال عبارة عن حوض رسوبي قديم تعرضت معظم مرتفعاته -مع الزمن- للتسوية، كما ملأت المنخفضات بالرمال التي تسفيها الرياح بالترب الطميية (غلاب وصالح وشاكر، ١٩٧٩ م. Nelson and Others, 1974).

وهكذا فإن البلاد عبارة عن سهول واسعة، ومعدل الارتفاع في الدولة لا يزيد على ٢٢٠ متراً فوق مستوى سطح البحر (Young and Stetler, 1987 p. 541) وهذا المظهر السهلي لا يشذ كثيراً عن الأرض السهلية الواسعة في منطقة غربي أفريقيا بصفة عامة (Brice, 1981).

والسهول السنغالية كانت تغمرها المياه في فترات مطيرة سابقة وكانت تجري فيها عدة أنهر كبيرة، وفي فترات جفاف لاحقة جفت هذه المياه و صرفت مياهها للأنهار. وأهم هذه السهول هي نيورو دي رب (Nioro du Rip) وباول (Baol) وكايور (Cayor) (Harrison Church and Others, 1985, p. 721).

هذا النمط للأراضي السهلية في السنغال (الشكل رقم ٤) يمثل مظهراً سائداً لا يخالفه سوى المرتفعات الواقعة في الجنوب الشرقي من البلاد حيث تبرر مقدمات جبال فوتاجالون (Fouta Djallon) من غينيا، ونجد هنا أعلى قمة وهي ترتفع نحو ١٨٥ متراً فقط عن سطح البحر. كذلك تدخل جبال بامبوك (Bambouk) من مالي في الجنوب الشرقي. بالإضافة إلى ذلك هناك تلال صغيرة منعزلة في غربي البلاد. (Young and Stetler, 1987, p. 541 & أنجاي، ١٩٩١، ص ٨).

و على العموم فإنه يمكن التمييز بين أربع وحدات رئيسية في البلاد هي :

- ١- منطقة حوض السنغال
- ٢- منطقة الشاطئ
- ٣- السهول الغربية ومنطقة الفرلو (Ferlo)
- ٤- منطقة كارامانس.

وفيما يلي عرض موجز لهذه الوحدات التضاريسية :

أولاً : منطقة حوض وادي السنغال :

إن هذه المنطقة الجافة هي أكثر مناطق السنغال حاجة للمياه الجارية ، ولذلك كان لنهر السنغال دور كبير في حياة السكان في هذه المنطقة . وما زال المؤرخون يتساءلون عما إذا كانت البلاد تحمل اسم النهر أم أن النهر يحمل اسم البلاد (أنجاي، ١٩٩١، ص ١٠) . وهذا النهر أكبر أنهار الدولة و يبلغ طوله نحو ١٨٠٠ كم . وهو ينبع في غينيا من مرتفعات فوتاجالون و يجتاز مالي و يمثل الحدود الدولية بين السنغال و موريتانيا حتى يصب في المحيط الأطلسي . و يجري هذا النهر في سهل يتسع نحو ١٥ - ٢٠ كم في أعالي النهر، وإلى حوالي أكثر من ٦٠ كم قرب البحر (Nelson and Others, 1974, p. 44)

و يرفد نهر السنغال عدة روافد من أهمها بافين أو النهر الأسود (Bafing) وباكوي أو النهر الأبيض (Bako) ، وهذان الرافدان يجريان خارج السنغال . كما يرفده نهر فاليم (Faleme) من داخل السنغال، وهذا الأخير يتلقى مياهه من جبال بامبوك وهو غزير الأمطار في فصل الأمطار لكنه شبه جاف في فصل الجفاف شأنه شأن جميع الروافد الرئيسية لنهر السنغال . ولنهر السنغال عدة أفرع ميسة تصبح أفرعاً مهمة للنهر في موسم الأمطار . وفي قطاع النهر

الأسفل يتشعب النهر إلى عدة فروع وتنتشر المستنقعات حوله، وهي تتلقى مياهها من النهر الفائض بينما تصرف مياهها إليه في فصل الجفاف (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧م وشاكر، ١٩٧١م). كما توجد عدة قنوات وخلجان تمتد من النهر وهي تزيد قرب مصبه بحيث تؤلف شبكة مائية في سهل ملحي واسع، وعندما يرتفع منسوب مياه النهر فإن هذه الشبكة تكون دلتا واسعة (Nelson and Others, 1974) وتتأثر هذه الدلتا بحركات المد والجزر بشكل كبير، ومن هنا فإن مياه البحر المالحة تختلط بمياه النهر؛ ففي موسم الجفاف وانخفاض منسوب مياه النهر تغطي مياه البحر على النهر لمسافة تزيد على ١٠ كم (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧م) ويحدث العكس في موسم الأمطار حيث يتغلب النهر على مياه البحر و يدفعها إلى عمق ١٠ كم داخل البحر وتنشأ طبقة من المياه العذبة تعلو المياه المالحة (شاكر، ١٩٧١م). ولقد تم بناء سد على النهر وهو سد "جاما" مما يسمح الآن بإيقاف المياه المالحة واستغلال الكهرباء. وهناك سدود أخرى في طريقها للإنجاز على هذا النهر تحت إشراف منظمة إصلاح أراضي حوض السنغال التي تضم السنغال و مالي و موريتانيا. وسوف تساعد مثل هذه السدود على زيادة مساحة الأراضي الزراعية في هذا الحوض الذي تزيد مساحته على ٣٥٠,٠٠٠ كيلو متر مربع، (النجاي، ١٩٩١م، ص ١٠-١١) خاصة أن هذا الحوض يتمتع بترب فيضية خصبة كما سنذكر في موضوع التربة.

ومعدل انحدار نهر السنغال ضعيف جداً إذ يسير في سهول مستوية إلى حد كبير، ومن هنا فإن فيضان النهر في موسم الأمطار الغزيرة يمتد جانبياً على مساحات شاسعة مكوناً شبكة ضخمة من القنوات والمستنقعات (Morgan and Pugh, 1969 & Nelson and Others, 1974)

ثانياً - المنطقة الساحلية :

يمكن تقسيم الساحل السنغالي إلى ثلاثة أقسام رئيسية: القسم الأول يمتد من الحدود الموريتانية حتى الرأس الأخضر ؛ والساحل هنا يتميز باستوائه، وتحده من الشرق سلسلة واسعة من الكثبان الرملية ليس من السهل اختراقها (Harrison Church and Others, 1985) وغلاب وصالح وشاكر، (١٩٧٩م). هذه الكثبان الرملية تمتد من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي، ويفصلها عن بعضها البعض مستنقعات وسبخات متفرقة. وقد كان لحركات المد والجزر بالإضافة للرياح دور كبير في تكوين سلسلة الكثبان هذه والتي تمتد على امتداد الشاطئ بعرض يصل إلى نحو ٢٠ كم، و بعضها يرتفع إلى أكثر من ٣٠ متراً. (Nelson and Others, 1974, P.44)

والقسم الثاني هو منطقة الرأس الأخضر في منتصف الشاطئ السنغالي تقريباً. والمنطقة هنا تشمل مجموعة من الجزر البركانية الصغيرة المرتبطة بالساحل و يشبه جزيرة الرأس الأخضر التي تصلح لإقامة مرافئ طبيعية استغل منها موقع مدينة داكار العاصمة.

وقرب شبه جزيرة الرأس الأخضر تبدو الكثبان الرملية غير متصلة، وتوجد هنا خلجان ومنخفضات تغزوها مياه البحر.

والقسم الثالث يقع إلى الجنوب من شبه جزيرة الرأس الأخضر والشاطئ هنا يشتمل على سهول رملية وسلسلة من التلال المنخفضة تخترقها مجموعة من الأودية التي تنتهي إلى المحيط (Nelson and Others, 1974)، وغلاب وصالح وشاكر، (١٩٧٩). ويتميز الساحل هنا (الشكل رقم ٤) بوجود دلتاوات واسعة للأنهار ومناطق مستنقعات وسبخ واسعة (Morgan and Pugh, 1969, Young and Stetler, 1987)

ثالثاً : السهول الداخلية :

و تقع إلى الشرق من الكثبان الرملية الموازية للشاطئ و تمتد من نهر السنغال في الشمال حتى حدود دولة غامبيا في الجنوب و حدود دولة مالي في الشرق . وهذه السهول واسعة و تتميز بانخفاضها باستثناء مجموعة من التلال ترتفع نحو ٧٠م فقط عن سطح البحر شمال غرب مدينة تياس . و تشمل هذه السهول الوسعة المنخفضة سهول كايور في الغرب و سهول الفرلوفي الشرق والتي أشرنا إليها سابقاً ، وهي مناطق حشائش السافانا التي يجوبها الرعاة . و قد ملأت الرمال كثيراً من المنخفضات الواقعة في المناطق السهلية الغربية و فصلت بين هذه السهول ، وكلما اتجهنا نحو الشرق زادت المساحات الرملية و كونت سلسلة من الكثبان الرملية (Morgan and Pugh, 1969, p. 265)

و تجدر الإشارة إلى أن قسماً كبيراً من هذه المنطقة خاصة الأجزاء الغربية الوسطى قد أزيلت أشجاره الأصلية واستغل للزراعة على نطاق واسع (Nelson and Others, 1974) وكان للاستعمار الفرنسي دور كبير في قيام الزراعة التجارية الواسعة في هذه المنطقة و خاصة زراعة الفول السوداني (Crowder, 1962)

و يجري في هذه المنطقة نهر سالوم Saloum الذي يتحد مع نهر سين Sine. وهذا النهر قصير وإن كان مجراه الأعلى يمتد إلى الداخل حتى وسط منطقة الفرلو ، و تقع عليه مدينة كاواك (Kaolack) شاكراً ، ١٩٧١). و هو لا يصلح للملاحة لانخفاض مستوى مياهه لكن هناك مشروعات للاستفادة منه في الزراعة خاصة بعد إصلاح الأراضي المجاورة له (أنجاي ، ١٩٩١م). و ينتهي هذا النهر قرب البحر بمجموعة من المستنقعات والبحيرات المالحة ، و تستطيع السفن الصغيرة أن تصل إلى مدينة كاواك على نهر سالوم

(Klein, 1968) وفي الأجزاء الشرقية من البلاد تمتد سهول واسعة ترتفع قليلاً عن سطح الأرض بحيث يصعب تحديد خط تقسيم المياه لنهر غامبيا في الغرب و نهر فاليم في الشرق، والمنطقة هنا تشبه سهول الفرلو ولكنها ذات مراع فقيرة. وتجري في هذه المنطقة الأجزاء العليا لنهر غامبيا، ويعتبر نهر غامبيا أفضل طريق ملاحى لداخل غربي أفريقيا والبواخر المحيطية تسير فيه لمسافة تزيد على ٢٠٠ كم نحو الداخل، ولكن الجزء الأكبر من هذا النهر يقع في دولة غامبيا (Klein, 1968, p. 3.)

رابعاً - منطقة كازامانس :

وتقع هذه المنطقة في جنوبي السنغال وهي مفصولة عن باقي البلاد بدولة غامبيا كما ذكرنا سابقاً. ونظراً لغزارة الأمطار في هذه المنطقة فإن المستنقعات والبحيرات تعتبر من المناظر المألوفة فيها، وهي أكثر مناطق السنغال أمطاراً. وفي المنطقة الجنوبية الشرقية ترتفع الأرض حيث التلال التي تعتبر مقدمات لجبال فوتاجالون. ويجري في المنطقة نهر كازامانس الذي تبلغ مساحة حوضه نحو ٣٧,٠٠٠ كم^٢، وطوله نحو ٣٠٠ كم (النجاي، ١٩٩١، ص ١٠). والرافد الرئيسي لهذا النهر هو سونجرو (Songrougrou) القادم من الشمال على بعد حوالي ١٠٠ كم من البحر. ونهر كازامانس يجري في منطقة مستوية خاصة في جزئه الأدنى، ولذلك يتسع بشكل كبير حتى أن عرضه يصل إلى حوالي ١٠ كم عند مصبه. وهناك عدة جزر صغيرة تنفصل عن بعضها البعض بواسطة قنوات مائية قرب المصب. وتتغلغل أمواج المد أكثر من ١٥٠ كم نحو الداخل (Nelson and Others, 1974, p. 47) كذلك انظر: (Hamrison Church, 1960) ومن هنا فقد بنيت سدود عديدة وأخرى في طريقها للتنفيذ من أجل الحد من تغلغل مياه المحيط المالحة نحو الداخل.

المناخ

تقع السنغال بين دائرتي عرض ١٢° ٣٠' ، ١٦° ٣٠' (شمالاً، ولذلك يتميز مناخ السنغال بخصائص الإقليم السوداني أو المداري بصفة عامة . وأهم ما يميز مناخ الإقليم هو كمية الأمطار التي تصل إلى معدلات كبيرة في الجنوب و تتناقص بصفة عامة كلما اتجهنا نحو الشمال . ويتميز مناخ السنغال بفصلين رئيسين وهما الصيف الحار الرطب (يوليو إلى أكتوبر)، والشتاء المعتدل نسبياً والجاف (نوفمبر إلى يونيو). وهذا الاختلاف يرجع إلى الرياح المتغيرة التي تهب من الشمال الشرقي (اليابس) في فصل الشتاء والجنوب الغربي (المحيط) في فصل الصيف .

العوامل التي تؤثر في مناخ السنغال :

من الممكن تلخيص أهم العوامل المؤثرة في مناخ السنغال بما يلي :

- ١- الموقع الجغرافي بالنسبة لدوائر العرض
- ٢- المسطحات المائية والتيارات البحرية
- ٣- مناطق توزيع الضغط الجوي والكتل الهوائية
- ٤- مظاهر السطح

وسوف نشرح هذه العوامل باختصار :

أولاً- الموقع: تقع السنغال جنوب مدار السرطان في العروض المدارية التي تتميز بارتفاع درجة الحرارة وخاصة خلال فصل الصيف . وهذا الموقع الفلكي جعل البلاد تنال نصيباً وافراً من الإشعاع الشمسي، حيث تصلها أشعة الشمس عمودية مرتين في السنة، مرة وهي في رحلتها الظاهرية لتتعامد على مدار السرطان في الصيف الشمالي ومرة أخرى وهي في طريقها نحو مدار الجدي عبر خط الاستواء.

ومن حيث موقعها الجغرافي فهي تقع في غربي القارة الأفريقية بين إقليم الساحل الصحراوي شمالاً والإقليم الغيني الاستوائي جنوباً.

ثانياً- الموقع بالنسبة للمسطحات المائية والتيارات البحرية : تقع السنغال على واجهة بحرية طويلة كما ذكرنا سابقاً، وأثر هذا البحر محدود لا يتعدى شريطاً ساحلياً عرضه نحو ٣٠ كم. بما أن كثيراً من المدن المهمة في البلاد -ومنها العاصمة- تقع على الساحل فإن تأثير نسيم البر والبحر وآثاره اللطيفة ينال جزءاً كبيراً من المناطق الحضرية. وقد زاد من أهمية هذه المؤثرات اللطيفة للبحر وجود تيار كناري البحري البارد الذي يمر قرب السواحل. وهذا التيار الذي لا يتجاوز عرضه ١٥-١٢ كم له أهميته في تخفيف شدة حرارة الصيف في المناطق المجاورة، ولذلك نجد أن درجات الحرارة في المناطق الساحلية أقل بكثير من درجة الحرارة في المناطق الداخلية على نفس دائرة العرض. ولكن من ناحية أخرى يتسبب هذا التيار البارد في زيادة الجفاف في المناطق الساحلية، وهذه صفة سائدة للتيارات الباردة حيث إن الماء البارد لا يتبخر وإنما يساعد على حدوث الضباب على الساحل وسيادة الجفاف في المناطق المجاورة (شرف، ١٩٧٤م ومعهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧).

ثالثاً- التضاريس : السنغال بلد سهلي يتميز سطحه بالاستواء، ومن هنا فإن دور التضاريس في المناخ يعتبر ضعيفاً، إلا أن الأجزاء القليلة المرتفعة في الشرق والجنوب الشرقي تعمل على خفض درجة الحرارة ولكن بدرجات محدودة لأن الارتفاعات ليست كبيرة كما شرحنا في موضوع التضاريس.

رابعاً- الضغط الجوي : تؤثر في مناخ السنغال ثلاث مناطق للضغط الجوي : الأولى: منطقة الضغط المرتفع الآزوري فوق المحيط الأطلسي عند

دائرة عرض ٣٠ شمالاً، وهي مصدر الرياح التجارية الشمالية والشمالية الشرقية الجافة. والثانية منطقة الضغط المرتفع الجنوبية عند دائرة عرض ٣٠ جنوباً قرب جزيرة سانت هيلانة في المحيط الأطلسي و تهب منها الرياح الجنوبية الشرقية التي تغير اتجاهها إلى جنوبية غربية عند عبورها خط الاستواء. والثالثة منطقة الضغط المنخفض الاستوائي التي تتحرك شمالاً في فصل الصيف تبعاً لحركة الشمس الظاهرية و تهب منها الرياح الموسمية (Morgan and Pugh, 1969, p.179 ، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧، ص٢٧٤).

وفي فصل الشتاء تمتد منطقة الضغط المرتفع الأزوري وتشمل جزءاً كبيراً من شمال غربي قارة أفريقيا، وتهب منها الرياح التجارية الشمالية والشمالية الشرقية، وهي رياح قادمة من اليابس ولذلك تتميز بجفافها (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧).

أما في بداية فصل الصيف فتتحرك منطقة الضغط المنخفض الاستوائي نحو الشمال تبعاً لحركة الشمس الظاهرية فتتحرك الرياح الموسمية نحو الشمال ومع عمق المنخفض الاستوائي والفاصل المداري فإنه يشتد نشاط الرياح التجارية الشمالية المتجهة لمنطقة الضغط المنخفض الاستوائي. ونظراً لأن الرياح التجارية قادمة من الصحراء فإنها تحمل معها الأتربة والرمال والحرارة العالية وهي تعرف برياح الهرمتان، وهي تزيد من حرارة المنطقة وسعة المدى الحراري (شاكر، ١٩٧١)، ولكن خلال الفترة من يوليو حتى أكتوبر تكون الجبهة المدارية قد وصلت إلى أقصى حد لها في الاتجاه نحو الشمال فتهب نحوها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية الممطرة.

وفيما يلي عرض موجز لأهم عناصر المناخ:

أ- الحرارة : لقد قام الباحث باختيار عدة محطات مناخية تمثل مواقع مختلفة في أنحاء البلاد (الشكل رقم ٥) لمعرفة مواقع هذه المحطات) لمقارنة درجة الحرارة بين مختلف الأقاليم خاصة بالنسبة للبعد أو القرب من البحر وبالنسبة للموقع الجغرافي أيضاً لما في ذلك من تأثير واضح على درجة الحرارة كما سيتضح لاحقاً. أما بالنسبة للتضاريس فدورها ثانوي إلى حد كبير كما ذكرنا سابقاً.

إن درجات الحرارة في المحطات المختلفة (الجدول رقم ٢) توحى بأن معدل درجة الحرارة الشهري يزداد كلما ابتعدنا عن الساحل نحو الداخل وذلك بسبب تأثير تيار كناري البارد على الشريط الساحلي. وتعمل الرياح التجارية التي تهب على الساحل من الشمال الشرقي على خفض درجة حرارة المياه المجاورة للساحل لأنها تزيل باستمرار الطبقة السطحية من هذه المياه بعيداً عن الساحل، وبذلك تظهر المياه التي تحتها إلى السطح وهي أشد برودة (شرف، ١٩٧٤).

جدول رقم (٢)

درجات الحرارة والإشعاع الشمسي في مناطق السنغال المختلفة

| الإشعاع الشمسي (%) | متوسط درجات الحرارة الدنيا / درجة مئوية | | متوسط درجات الحرارة القصى / درجة مئوية | | معدل درجة الحرارة الشهر / درجة مئوية | | المحطة |
|-----------------------|--|--------------------------|---|----------------|---|---------------------------|------------|
| | أعلى / أدنى شهر | أعلى شهر | أدنى شهر | أعلى شهر | أدنى شهر | أعلى شهر | |
| ٥٥ يوليو ٨٥ أبريل | ١٦,٨ يناير | ٢٤,٥ أغسطس وأكتوبر | ٢٤,٧ فبراير ومارس | ٣٠,٥ سبتمبر | ٢٠,٣ فبراير | ٢٧,٥ سبتمبر وأكتوبر | داكار |
| ٤٩ أغسطس ٧٩ أبريل | ١٤,١ يناير | ٢٣,٨ يوليو وأغسطس | ٣٣,٥ أغسطس / ديسمبر | ٣٩,٥ مايو | ٢٤,٩ يناير | ٣٠,٧ يونيو | جويل |
| ٤٨ أغسطس ٨٢ فبراير | ١٤,٣ يناير | ٤٢ يوليو أغسطس | ٣٣,٢ ديسمبر | ٤٠,٧ مايو | ٢٤,٩ يناير | ٣١,٦ يونيو | لينخير |
| ٦٦ أغسطس ٨٤ فبراير | ١٤,١ يناير | ٢٧,١ يونيو | ٣١,٨ يناير | ٤٢,٥ مايو | ٢٣ يناير | ٣٤ مايو | ماتام |
| ٣٩ أغسطس ٨٠ مارس | ١٤,٣ يناير | ٢٦ مايو | ٣١ أغسطس | ٤٠,٢ أبريل | ٢٤,٨ يناير | ٣٢,٥ مايو | تامباكوندا |
| ٤٤ يونيو ٨٠ أبريل | ١٥,٨ يناير | ٢٣ يوليو | ٣٠,٦ أغسطس | ٣٧,٢ أبريل | ٢٥ ديسمبر | ٢٨,٥ مايو | زيغيشور |
| ٥٦ أغسطس ٨٤ فبراير | ١٣,٢ ديسمبر | ٢٣,٦ يونيو | ٣٠,٧ أغسطس | ٣٩,٥ أبريل | ٢٣,٥ ديسمبر | ٣١ مايو | كولدا |
| ٥٢ أغسطس ٨٦ فبراير | ١٧,٢ ديسمبر | ٢٦,٥ أبريل | ٣٠,٥ أغسطس | ٣٩,٨ أبريل | ٢٥,٥ ديسمبر | ٣٣,١ أبريل | كيدوغو |

المصدر:

Food and Agriculture Organization of the United Nations (FAO), 1984, p 217-222

ومن هنا نجد أن معدل درجة الحرارة الشهري يتراوح بين ٢٠ - ٢٧,٥ درجة مئوية في داكار الواقعة على دائرة عرض ١٤° ٤٤'، بينما يتعدى ذلك في ماتام (Matam) الواقعة أبعد من داكار نحو الشمال (دائرة عرض ٢٩° ١٥'). ويتراوح المعدل الشهري بين ٢٣ - ٣٤ درجة مئوية. وكذلك الأمر بالنسبة لمعدل درجة الحرارة السنوي والذي يصل إلى حوالي ٣٠ درجة مئوية في ماتام بينما هو بحدود ٢٤ درجة مئوية في داكار.

أما بالنسبة لمتوسط الدرجات الدنيا والعليا فإن الفارق يبدو أكثر وضوحاً، حيث إن متوسط درجات الحرارة العليا تراوح بين ٢٤ - ٣٠ درجة مئوية تقريباً في داكار، بينما وصل إلى درجات عالية نسبياً تراوحت بين ٣٢ - ٤٢ درجة مئوية في ماتام. وتشابهها في ذلك تامباكوندا Tamba Counda الواقعة في الوسط بعيداً عن الساحل وكذلك بقية المحطات الأخرى الواقعة في الداخل (الجدول رقم ٢).

و بالنسبة للموقع الجغرافي (شمالاً أو جنوباً) نجد أن درجة الحرارة تزيد كلما اتجهنا من الجنوب نحو الشمال وخاصة بالنسبة للمناطق البعيدة عن الساحل. فمعدل درجة الحرارة الشهري في كيدوغو (Kedougou) في الجنوب يصل إلى أقل من ٢٩ درجة مئوية، بينما يتعدى ٣٧ درجة مئوية في ماتام في الشمال. كما أن المدى الحراري يزداد كلما اتجهنا نحو الشمال حيث إن معدل درجة الحرارة الشهري يتراوح في كيدوغو بين ٢٥,٥ - ٣٣ درجة مئوية، بينما يتراوح بين ٢٣ - ٣٤ درجة مئوية في ماتام. والحقيقة أن المدى اليومي للحرارة يبلغ أعلى من ذلك خاصة في المناطق الداخلية في الشمال حيث الظروف المشابهة للمناخ الصحراوي، أما في المناطق الجنوبية فإن كثرة الأمطار والغطاء النباتي يحدان من الارتفاع الكبير في درجة الحرارة خاصة في المناطق القريبة من الساحل مثل ريغينشور (Ziguinchor).

والملاحظ أن ارتفاع درجة الحرارة في المناطق الجنوبية يبلغ أقصاه في أبريل ومايو كما في كيدوغو، بينما يبلغ أقصاه في المناطق الشمالية في يونيو كما في جوريبيل Diourbel. أما في المناطق الساحلية الشمالية فيبلغ أقصاه في سبتمبر وأكتوبر كما في داكار. وهذا يرجع إلى أن موسم الأمطار يبدأ في الجنوب قبل الشمال، ففي كيدوغو يبدأ في بداية شهر يونيو. ومن هنا فإنه على الرغم من أن أشهر يونيو ويوليو وأغسطس هي أشهر الصيف في نصف الكرة الشمالي إلا أنها تتصادف مع موسم سقوط الأمطار في جنوبي السنغال مما يخفف من شدة الحرارة إلى حد كبير فتظهر درجات الحرارة في أبريل ومايو، أي الأشهر التي قبل موسم الأمطار أعلى منها في أشهر الصيف الحقيقية.

أما في الشمال فإننا نجد أنه في جوريبيل مثلاً يبدأ موسم الأمطار في يوليو، ولذا فإن قمة الحرارة تسبقه وتكون في شهر يونيو. وفي المناطق الساحلية الشمالية والوسطى (داكار مثلاً) تكون قمة الحرارة في سبتمبر وأكتوبر أي في وقت متأخر عن المناطق الداخلية سواء الشمالية أو الجنوبية. وهذا الوضع يرجع لعاملين: العامل الأول هو أن موسم الأمطار في داكار يكون في الفترة بين منتصف يوليو إلى منتصف سبتمبر، ومن هنا فإن أشهر الصيف هذه تكون درجة حرارتها ملطفة بسبب الأمطار، والعامل الثاني هو مياه البحر في المناطق الساحلية التي تبرد وتسخن ببطء على عكس المناطق القارية؛ وبالتالي فإن قمة الحرارة فيها تحدث في وقت متأخر قياساً بالمناطق الداخلية.

ب- الرياح والأمطار: الرياح السطحية في السنغال لطيفة والمعدلات الشهرية لسرعة الرياح - كما يشير الجدول رقم (٣) - ضعيفة، وتتراوح بين أقل من ٣ - ٦ كم/ساعة، ولكن قد تزيد سرعتها وتصل إلى حوالي ١٠ أميال في الساعة عندما تسيطر على المنطقة الرياح التجارية.

أما الرياح القوية والتي تحدث في بداية و نهاية موسم الأمطار وتكون مصحوبة بعواصف على طول الجبهة المدارية فقد تزيد سرعتها على ٨٠ كم/ ساعة وتكون مصحوبة برعد وبرق. (Nelson and Others, 1974, p. 50) والأمطار الرعدية المفاجئة ذات الأمطار الغزيرة مألوفة في أوقات تغير الفصول (Young and Stedler, 1987

جدول رقم (٣) متوسطات الأمطار، ومواسمها، وعدد الأيام الممطرة،
ومعدل سرعة الرياح في مناطق السنغال المختلفة

| الخط | أعلى متوسط شهر | المتوسط السنوي | بداية موسم الأمطار | نهاية الموسم | عدد الأيام الممطرة | معدل سرعة الرياح خلال أشهر السنة (كم/ ساعة) |
|----------|----------------|----------------|--------------------|--------------|--------------------|---|
| سان لويس | ١٦١ أغسطس | ٣٤٦ | ٢٧ يوليو | ٣١ أغسطس | ٢٧ | ٥,٧ - ٤,٨ |
| ماتام | ٢٠٢ سبتمبر | ٥٣٥ | ٢٩ يونيو | ١٠ سبتمبر | ٤٥ | الأشهر كلها: أقل من ١,٦ |
| لينغير | ٢٠٩ | ٥٣٦ | ٨ يوليو | ١٨ سبتمبر | ٥٢ | أقل من ٠,٨ - ٢,٥ |
| داكار | ٢٤٩ أغسطس | ٥٧٨ | ١٤ يوليو | ٢١ سبتمبر | ٥٥ | أقل من ٠,٤ - ٨,٨ |
| جوربيل | ٢٦٠ أغسطس | ٧٠١ | ٢٩ يونيو | ٣٠ سبتمبر | ٧٧ | أقل من ٠,٨ - ٢,٥ |
| تامبكوند | ٢٥٨ أغسطس | ٨٨٣ | ٨ يونيو | ٢ أكتوبر | ٩٦ | ٣ - ٢,٥ |
| كولدا | ٣٩٩ أغسطس | ١٢٥٦ | ١ يونيو | ١١ أكتوبر | ١١٧ | ٣,٢ - ٠,٨ |
| كيدوغو | ٣٢٠ أغسطس | ١٢٦٩ | ٨ يونيو | ١٥ أكتوبر | ١٣٠ | أقل من ٠,٨ إلى ١,٥ |
| زيغينشور | ٥٣٢ أغسطس | ١٥٤٧ | ١٩ يونيو | ١٧ أكتوبر | ١٢١ | ٤,٦ - ٣,٢ |

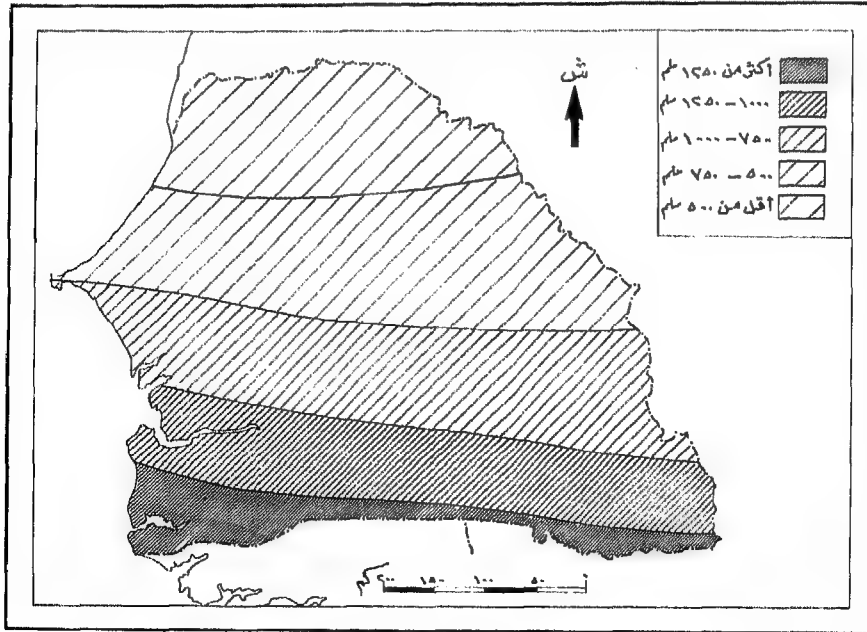
المصدر:

Food and Agriculture Organization of the United Nations, 1984, p217-222

هناك نوعان رئيسيان من الرياح التي تهب على السنغال الأولى: الرياح التجارية الشمالية والشمالية الشرقية ومصدرها كما ذكرنا سابقاً الضغط المرتفع الأزوري في المحيط الأطلسي، وهي رياح حارة جافة تسود في السنغال معظم العام. وهذه الرياح التجارية تكون شديدة فتحمل معها الأتربة والرمال لأنها قادمة من وسط الصحراء وتسمى رياح الهارمتان (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧ م. أما النوع الآخر من الرياح فهو الذي يهب على السنغال في فصل الصيف بسبب تحرك الضغط المنخفض الاستوائي والفاصل المداري نحو الشمال، وهي رياح ممطرة لأنها قادمة من مناطق رطبة ومسطحات مائية. وهكذا فإن أمطار السنغال موسمية صيفية، وهي تختلف اختلافاً كبيراً بين منطقة وأخرى سواء من حيث طول فترة موسم الأمطار أو من حيث كميتها.

وبصفة عامة فإن كمية الأمطار تتناقص كلما اتجهنا من الجنوب نحو الشمال، كما أن المناطق الساحلية أقل أمطاراً من المناطق الداخلية بسبب مرور تيار كناري البارد (الشكل رقم ٥). وهكذا فإننا نجد أن كمية الأمطار السنوية عالية جداً في المناطق الجنوبية (إقليم كارامانس)، وكذلك موسم الأمطار فإنه طويل في الجنوب ويمتد إلى ستة أشهر، بينما يصل في الشمال إلى ثلاثة أشهر أو أقل. ففي محطة ريغينشور في الجنوب (على دائرة عرض ١٢° ٣٥') وصل المتوسط السنوي للأمطار إلى أكثر من ١٥٠٠ ملم كما يشير الجدول رقم (٣). وكثيراً ما تصل القيم السنوية في هذه المحطة إلى أعلى من هذا المتوسط (Harrison Church and Others, 1994, p.721) بينما وصل المتوسط إلى حوالي ثلث هذه القيمة فقط في محطة ماتام في الشمال. بل إن المتوسط السنوي للأمطار أقل من ٥٣ ملم في مدينة سان لويس لأنها تقع في الشمال وفي نفس الوقت تقع على الساحل.

كذلك فإن موسم الأمطار يزيد على خمسة أشهر في كيدوغوفي الجنوب الشرقي وكولدا في الجنوب وفي ريغينشور في الجنوب الغربي . بينما تمتد فترة موسم الأمطار بحدود شهرين وعشرة أيام فقط في ماتام ولينغير في الشمال (في الداخل) . وحوالي شهر فقط في مدينة سان لويس في الشمال (على الساحل) (الجدول رقم ٣ والشكل رقم ٥) . وتجدر الإشارة إلى أن الأمطار غير منتظمة في كمياتها و مواعيد سقوطها فقد تكون هناك سنوات رخاء تجود فيها الأمطار وتزدهر فيها الزراعة ، وقد تصاب البلاد بسنوات عجاف تقل فيها الأمطار بشكل يسبب كوارث و مجاعات ليس في السنغال فقط وإنما في جميع البلاد المجاورة خاصة الدول التي تعرف بدول الساحل وهي التي تقع في تخوم الصحراء الكبرى . وقد أصيبت البلاد بفترات جفاف قاسية كثيرة خلال تاريخها وذلك منذ سنة ١٩٦٨م حتى اليوم وكان الجفاف قاسياً في بعض السنوات كما حدث سنة ١٩٧٢م (Nelson and Others, 1974, أنجاي، ١٩٩١).



شكل (٥) المتوسط السنوي للأمطار

المصدر:

Food and Agriculture Organization of the United Nations
(F.A.O) , 1984, p . 217-222.

التربة

تتنوع التربة في السنغال تنوعاً كبيراً و تؤثر في ذلك عوامل عديدة أهمها الأمطار والرياح و مياه الأنهار وحركات المد المحيطية وغيرها .

وهناك عدة أنهار في السنغال تتمتع بأودية فيضية واسعة ترسبت فيها كميات كبيرة من الطمي والعناصر المعدنية والعضوية التي جلبتها معها مياه الأنهار من مناطق بعيدة تتمتع بترب خصبة غنية بهذه العناصر، كما هو الحال في مرتفعات فوتاجالون . (Morgan and Pugh, 1969) وقد ترسبت هذه العناصر في مساحات واسعة خاصة في مناطق الأنهار الدنيا التي تتعرض لفيضانات تمتد في مساحات واسعة في وقت سقوط الأمطار . ومن أهم الترب الطميية تربة وادي السنغال الذي يتكون من سهل لحقي Residual Plain (أي رسوبي) يتراوح عرضه بين ١٥ - ٢٠ كم، وتتكون أجزاء هذا الوادي المعرض للانغمار من مواد طينية كتمية، وهي أقرب ما تكون إلى الصلصال . وهذه التربة تصاب بالتشقق خلال فصل الجفاف مما يسمح بتهوية التربة ولكنها تصبح ثقيلة صعبة الفلاحة والحرث خلال موسم الأمطار . ومثل هذه الترب موجودة في نطاق واسع في دول غربي أفريقيا، مما يتطلب ضرورة خلطها بالتربة الرملية وذلك من أجل تفكيكها (Food and Agriculture Organization of the United Nations (FAO), 1993, pp. 95-120).

و تعاني السنغال من مشكلة غزو مياه البحر للمناطق القريبة من الساحل، كما أن هذه المياه المالحة تكتسح مجاري الأنهار في أوقات الجفاف وانخفاض منسوب مياه الأنهار إلى مسافات بعيدة قد تمتد إلى أكثر من ١٠٠ كم . وتفيض هذه المياه على الجانبين فتسبب تملح التربة و عدم صلاحيتها للزراعة (حتى يتم غسلها) . و قد بذلت الدولة جهوداً كبيرة في سبيل إقامة الحواجز

والسدود لمنع تقدم مياه البحر إلى داخل الأنهار كما ذكرنا سابقاً. و تنتشر الرمال في مناطق واسعة قرب الشاطئ، كما تنتشر التربة الرملية في المناطق الواقعة شمالي غامبيا فيما عدا السهول التي تتمتع بتربها الطميية التي خلفتها فيضانات الأنهار والأودية أو التي توجد في قيعان البرك والمستنقعات التي جفت وخلفت وراءها الطمي.

وترب المناطق الغربية قد أجهدت في كثير من المواقع بسبب سوء الاستخدام (Nelson and Others, 1974)، وتنتشر الرمال في السهول الوسطى الغربية (سهول كايور) ولاسيما كلما اتجهنا نحو الشاطئ. أما في سهول الفرلو في الشرق فالمسطحات الرملية قليلة والترب هنا طميية أو طميية رملية (Irvine, 1953.)

كما تنتشر الترب البنية الحمراء في شمال السنغال وهي تضم مواد عضوية جيدة. وفي المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية توجد ترب حامضية إلى حد كبير وفيها نسبة كبيرة من أكاسيد الحديد وهي قريبة الشبه من تربة اللاترايت. وللمطر هنا تأثير غير إيجابي على التربة حيث تتسرب مياه الأمطار الغزيرة وتحمل معها العناصر المعدنية والعضوية القريبة من السطح إلى أعماق بعيدة في باطن الأرض بحيث لا تصلها جذور النباتات، ومن هنا تقل خصوبة التربة وتضم بدلاً من ذلك نسبة كبيرة من أكاسيد الحديد وأكسيد الألمنيوم ومثل هذه التربة اللاترايتية حامضية قليلة الفائدة للنبات (Nelson and Others, 1974)

البيئة الحيوية

أولاً- الغطاء النباتي

هناك عوامل عديدة تؤثر في الحياة النباتية، وفي السنغال نجد أن للمناخ -خاصة الأمطار- تأثيراً كبيراً على الحياة النباتية. والأمطار -كما ذكرنا سابقاً- تتناقص بشكل كبير في كميتها وكذلك في طول فترة سقوطها كلما اتجهنا من الجنوب نحو الشمال. وهذا جعل المنطقة الجنوبية ذات الأمطار الغزيرة وفصل المطر الطويل نسبياً والواقعة على حدود الإقليم الغيني الاستوائي ذات أشجار كثيفة نسبياً وعالية، بينما تقع المناطق الشمالية ذات الأمطار القليلة على حواف الصحراء التي تتميز بنباتاتها الفقيرة (غلاب وصالح وشاكر، ١٩٧٩م).

ومن هنا نجد أن النبات يتدرج من سافنا الساحل شمال دائرة عرض ١٥° شمالاً عبر سافنا السودان في وسط السودان إلى السافنا الغنية في إقليم كازامانس في الجنوب (Harrison Church and Others, 1985) والسافنا "الحشائش المدارية" تعتبر المظهر النباتي السائد في الأقاليم المدارية التي تسقط كل أمطارها في فترة يتراوح طولها بين ٤-٦ أشهر في نصف السنة الصيفي ولكنها لا تكفي لنمو الغابات.

و تتكون السافنا من نباتات عشبية كثيفة تنمو بها أشجار متفرقة ولكنها تصبح أكثر كثافة كلما اقتربنا من خط الاستواء، بينما تتناقص كثافتها وتصبح هزيلة كلما اتجهنا بعيداً عن خط الاستواء (شرف، ١٩٧٤م). ومن أهم أشجار السنغال شجرة البأوباب (Baobab) التي تناسب المناطق المدارية وتحمل الجفاف وتستجيب لكثرة الأمطار. وغزارة الأمطار تمثل لنا ضخامة هذه الشجرة وطول فصل الجفاف يفسر لنا ضخامة ساقها وإحاطته بطبقة قشرية و قلة أعضائها (شاكر، ١٩٧١م).

وتقسم المناطق النباتية في السنغال وفقاً لـ :

(Morgan and Pugh, 1969, pp. 93-215 & Nelson and Others, 1974, pp. 50-51 ، ومعهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٨ ، ص ٣١٧ - ٣٢١). إلى الأقسام الرئيسة الآتية

١- نطاق سافانا السنط ذات النجيليات الواطنة والحشائش الفقيرة :
وهذه يطلق عليها أحياناً السافانا العارية لانعدام الأشجار فيها (تشاح ، ١٩٩٠). وهذا النطاق يغطي منطقة واسعة في شمالي السنغال تمتد بين نهر السنغال ودائرة عرض دكار باستثناء المناطق المجاورة للساحل . والسافانا هنا من النوع الفقير المكون من حشائش متفرقة تزدهر في فصل سقوط الأمطار ولكنها تحترق و تجف في فصل الجفاف . وكثيراً ما تتعرض الحشائش في فصل الجفاف هنا لحرائق تحرم الحيوانات من المرعى ، ولكنها في نفس الوقت تحول النجيليات إلى مواد عضوية تزيد من خصوبة التربة والمناطق الشمالية في هذا النطاق فقيرة في النباتات التي تزدهر في فصل المطر الفقير و تموت بعد عدة أسابيع فقط لتنتظر فصل المطر في العام القادم (Harrison Church, 1960 & Morgan and Pugh, 1969). ويجوب هذه المنطقة الرعاة في فصل سقوط الأمطار و يهجرونها نحو الجنوب -بحثاً عن الكلاء- في فصل الجفاف . والحشائش هنا مختلطة بأنواع من الأشجار المتفرقة خاصة أشجار السنط وهي المصدر الرئيسي للصمغ العربي (Acacia Arabica) ، وأشجار أخرى معمرة تأقلمت مع الظروف شبه الصحراوية عن طريق إسقاط أوراقها في فصل الجفاف أو تكوين أوراق إبرية ونحو ذلك .

ولا يظهر هنا تأثير كبير لنهر السنغال على النطاق النباتي فيما عدا شريط ضيق من الأرض يمتد بامتداد النهر تتواجد فيه النباتات بغزارة ملحوظة مرتبطة بتوافر مياه التربة .

٢- نطاق السافنا المختلطة : وهنا تختلط حشائش السافنا بالأشجار

التي قد يصل طولها إلى أكثر من ١٥ متراً. ويمتد هذا النطاق إلى الجنوب من النطاق السابق حتى دائرة العرض الممتدة تقريباً مع حدود الدولة مع غامبيا. والحشائش هنا كثيفة نسبياً كما أن الأشجار أكثر ضخامة وتنوعاً وتظهر أجمات من الأشجار والشجيرات بشكل أكثر كثافة خاصة في المناطق القريبة من مصادر المياه. ومن الأشجار الضخمة هنا أشجار المهجوني كما تسود أنواع محلية مختلفة من أشجار السنط. كما نجد هنا أشجار الشي (shea) التي تنتشر في نطاق واسع ويستفاد من زيوتها للطبخ ولأغراض الصناعة مثل صناعة الصابون، وشجرة الشي تسود في المناطق التي يتراوح معدل المطر فيها بين ٥٠٠-١٥٠٠ مم (Morgan and Pugh, 1969, p. 92)

٣- نطاق السافنا الغنية: ويقع إلى الجنوب من النطاق السابق و

خاصة في منطقة السنغال الشرقي (شرق غامبيا أي في مناطق أعالي نهر غامبيا). والحشائش هنا أكثر كثافة وتنوعاً كما أن الأشجار أكثر ضخامة وكثافة من أشجار الإقليم السابق ولكن توجد مناطق مفتوحة تميزها عن الإقليم التالي.

٤ - نطاق الأشجار الكثيفة : ويوجد هذا النطاق في منطقة

كارامانس في الجنوب. وتتمتع هذه المنطقة بكثرة أمطارها، وطول فصل الأمطار الذي يمتد لأكثر من ستة أشهر في أقصى الجنوب. وتكثر في هذه المنطقة المستنقعات والمسطحات المائية مما يجعلها بيئة مناسبة لنمو غطاء شجري كثيف يشابه الغابات الاستوائية، وهنا نجد أشجار المهجوني والتيك الأفريقي.

ونظراً لاستواء الأرض فإن منطقة واسعة قرب مصب نهر كارامانس تتعرض للمد والجزر فتغطي مياه البحر المالحة على النهر؛ لذا تنمو فيها الأشجار التي

تتحمل الملوحة مثل المانجروف والكادي (Screw pine) ونخيل الرافية Raffia Palm وقد تمت إزالة الغطاء النباتي من بعض المناطق لزراعة الأرز وأقيمت الحواجز لحماية حقوله. وفي الأراضي المرتفعة نجد صفوفاً من أشجار نخيل الزيت.

٥- نباتات الشاطئ : لقد ذكرنا أن المنطقة الشمالية تتميز بغطائها النباتي الفقير واستثنينا من هذه المنطقة حزام الشاطئ الذي يتمتع بالرطوبة وكثرة المستنقعات والسبخان لذلك تنمو فيه نباتات أكثر كثافة من نباتات المناطق الداخلية الواقعة على نفس درجات العرض. وتتميز التربة هنا بأنها ملحية ولذلك تنمو النباتات التي تتحمل الملوحة. كما تنمو أشجار نخيل الزيت وتصبح كثيفة في المناطق ذات الترب الخصبة والمياه الوفيرة (Morgan and Pugh, 1969) كما نجد شجرة جور الهند (النارجيل) ذات الجذع الرقيق الذي يمكن أن ينثني حتى يصل للأرض وهي تناسب الساحل حيث الرطوبة، ولا نجدها في الداخل لأن هذا النوع من الأشجار لا يتحمل فصل الجفاف (شاكر، ١٩٧١). وفي المناطق الأخرى تنمو أشجار بعض أنواع الأكاسيا والخيزران وحشائش متنوعة. وفي المناطق الشاطئية الجنوبية تكثر الأمطار والمستنقعات الواسعة فتتزايد غابات تسمى غابات المستنقعات، كما تنمو غابات المنجروف في المناطق التي تزيد فيها كمية الأمطار على ١٨٠٠ ملم (Morgan and Pugh, 1969, p. 215)

ثانياً :- البيئة الحيوانية

كما تؤثر الظروف المناخية في الحياة النباتية فإن للأخيرة دوراً كبيراً في تنوع الحياة الحيوانية في السنغال ؛ ففي البيئة الفقيرة نباتياً في الشمال يعيش السكان قرب مجاري الأنهار. أما المناطق الواسعة البعيدة عن مصادر المياه فتعيش فيها القبائل الرحل الذين يتنقلون مع قطعانهم من الماشية والأغنام والماعز. كذلك تربي أعداد كبيرة من الماشية في مناطق السافانا التي تشمل

جزءاً واسعاً من البلاد. ويهرب رعاة المواشي من المناطق الجنوبية القصوى من البلاد ذات المناخ الحار والرطوبة الشديدة؛ حيث توجد ذبابة تسي تسي التي تنقل مرض النوم للماشية والخيول كما تؤثر على الإنسان .

و مازال للحياة البرية أهميتها في السنغال رغم أنه تم القضاء على كثير من الحيوانات البرية. وكما يزدهر النبات في أوقات سقوط الأمطار كذلك تكثر في هذا الفصل الحيوانات التي تتغذى على الحشائش أو تلك التي تعيش على الحيوانات الأخرى. ومن أهم فصائل الحيوانات البرية في السنغال القطط الأفريقية المتوحشة -وهي متعددة الأنواع- والثعالب. كذلك توجد الضباع والغزلان والوعول في مناطق الساحل. وفي أقصى الجنوب حيث النباتات أكثر كثافة نجد الفيلة والجاموس الوحشي والكركدن والزراف وغيرها من الحيوانات الكبيرة (Harrison Church, 1960)

وقد أقامت الحكومة السنغالية مناطق طبيعية محمية مثل منطقة نيوكولاكوبا (Niokola Koba) ومساحتها تصل إلى حوالي ٢٠٠٠ كم^٢، وتعيش في هذه المنطقة الفيلة والقردة وأكلات الحشائش مثل الغزلان وأكلات اللحوم مثل الضباع والأسود (Nelson and Others, 1974, p. 53) انظر كذلك (Morgan and Pugh, 1969).

وتعيش التماسيح قرب مجاري الأنهار، وتنتشر الثعابين في منطقة كازامانس في الجنوب وبعضها سام جداً. كما توجد في الأنهار فضلاً عن الرصيف القاري البحري حياة سمكية متنوعة.

وهناك أنواع متعددة من الطيور في البلاد وخاصة قرب مصاب الأنهار والبرك والبحيرات الصغيرة وقرب حقول القمح. أما بالنسبة للحشرات فهي منتشرة أيضاً في السنغال ولاسيما في المناطق الرطبة الجنوبية، وبعضها كان السبب الرئيسي لانتشار أنواع متعددة من الأمراض التي تصيب الإنسان والحيوان (Morgan and Pugh, 1969 pp.201-209, & Nelson and Others, 1974 pp. 53-54).

مصادر المياه

تعاني دول أفريقيا الغربية ومنها السنغال من مشكلة المياه وذلك بسبب وجود فصل جفاف طويل خاصة في مناطق الساحل الصحراوي . وتزداد المشكلة سوءاً إذا ما وضعنا في الاعتبار سنين القحط التي تصيب هذه المناطق بين فترة وأخرى وتسبب أزمات اقتصادية خانقة .

ومن الممكن تقسيم مصادر المياه الرئيسية في السنغال إلى :

١ - مصادر المياه السطحية : وهذه تشمل الأنهار والأودية والبحيرات والمستنقعات .

وفي السنغال هناك عدة أنهار رئيسية وأهمها نهر السنغال في الشمال الذي يعد أهم أنهار السنغال خاصة أنه يجري في منطقة صحراوية ولذا يعتمد السكان عليه اعتماداً كبيراً. والنهر الثاني هو نهر غامبيا في الوسط ، ورغم أن الجزء الأكبر والمهم من هذا النهر يجري في دولة غامبيا إلا أن الأجزاء العليا منه تمثل مصدراً رئيساً للمياه لمنطقة السنغال الشرقي . والنهر الثالث هو نهر كازامانس في الجنوب . وبجانب هذه الأنهار الرئيسية هناك أنهار أقل أهمية مثل نهر سين ونهر سالوم ، هذا إلى جانب الروافد العديدة سواء الدائمة الجريان أو الأودية التي ترفد الأنهار الرئيسية في موسم الأمطار . وهناك خلجان وقنوات عديدة تتفرع من هذه الأنهار قرب المصاب مما يجعلها عرضة لطغيان مياه البحر لمسافات بعيدة . ومن هنا فإنه يتوجب على الدولة مضاعفة الجهود لإقامة الحواجز ومنع مياه البحر من التقدم نحو المياه العذبة ؛ لأن المشروعات التي تمت حتى الآن قليلة جداً بالقياس إلى ما تعانيه البلاد من مشكلات في الحصول على المياه العذبة (Nelson and Others, 1974.)

كذلك فإن الأنهار تشهد فيضانات تغطي مساحات واسعة في مواسم

الأمطار، وهي تضيع بالتبخر أو التسرب كما تسبب تملح التربة في بعض المناطق (Irvine, 1953) ومن الممكن الاستفادة من هذه المياه الهائلة خاصة في المناطق الشمالية التي تشهد فصل أمطار قصير وتعاني كثيراً من الجفاف و ذلك عن طريق بناء السدود وإقامة الخزانات السطحية .

و بالنسبة للبحيرات العذبة في الدولة فهي قليلة وأهمها بحيرة غير وهي بحيرة صغيرة تتصل بنهر السنغال عن طريق فرع نهري صغير (شاكر، ١٩٧١م).

كذلك توجد في البلاد مساحات واسعة من المستنقعات والمسطحات المائية خاصة في المناطق غزيرة الأمطار وهذه تمثل مورداً مهماً للمياه السطحية في أوقات الجفاف يستفاد منها في ري المزروعات وإرواء الحيوانات، إلا أنها من ناحية أخرى تمثل بيئة مناسبة لتكاثر الحشرات والديدان التي تسبب الأمراض، ولذلك فهي بحاجة لمعالجة قبل الاستخدام البشري لها.

٢- المياه الجوفية :

لقد كانت تجري في البلاد أنهار عديدة في الفترات المطيرة من عصر البلايستوسين، وهذا حفظ للبلاد مخزوناً هائلاً من المياه الجوفية التي تمثل أهمية كبيرة خاصة بالنسبة للمناطق الوسطى والشمالية التي تعاني من الجفاف .

إن الخوض الرسوبي الذي يشغل نطاقاً واسعاً من منطقة الساحل الصحراوية يحتوي على كميات كبيرة من المياه الجوفية، وكانت تستغل هذه المياه الجوفية السطحية منذ زمن بعيد. ومع مجيء الاستعمار والحاجة إلى المحصولات الزراعية النقدية قامت مشروعات كبيرة لحفر الآبار في السنغال منذ سنة ١٩٠٤م حتى وصل عددها إلى ١٠٠٠ بئر سنة ١٩١٣م (Curtin, 1969, pp. 110- 112, 127-128)

وقد بدئ بحفر الآبار العميقة في السنغال بمبادرات من الاستعمار الفرنسي سنة ١٩٣٨م، وتم حفرها بطريقة نظامية بحيث يفصل بين الواحدة والأخرى ١٢ كم. وكان الهدف من هذه الآبار توفير المياه السطحية لقطعان الماشية، ولكن سرعان ما قامت المزارع والقرى من حولها خاصة مزارع الفول السوداني التجارية. وكانت هذه الآبار نويات لقيام مراكز الاستيطان ومحطات لالتقاء الطرق (Morgan and Pugh, 1969, p. 449)

السكان

تمهيد:

هناك من الشواهد ما يدل على أن منطقة السنغال الحالية قد شهدت حضارات قديمة وموجات هجرات بشرية قادمة من الشمال منذ عدة آلاف من السنين (Colvin, 1981) وقد ذكر بعض الجغرافيين (غلاب، ١٩٨٧م) أن السلالة الزنجية قد نشأت في غربي أفريقيا أثناء العصر الحجري المتوسط ؛ أي منذ حوالي عشرين ألف سنة. ويبدو أن هذه السلالة كانت تقيم في جنوبي الصحراء الكبرى، وبعد أن حل الجفاف هاجرت هذه المجموعات إلى نطاق السافانا في الجنوب، ولم تعبر نطاق السافانا إلى الغابة الاستوائية إلا في وقت متأخر.

والحقيقة أن تاريخ المنطقة قبل دخول الإسلام مازال يحتاج - كما ذكرنا من قبل - للكثير من البحث والتنقيب عن الآثار التي قد تكشف الغموض عن كثير من سلاسل الحلقات التاريخية المفقودة بالنسبة للمنطقة. إلا أنه يبدو أن السكان الزنوج قد عاشوا فيها فترة طويلة وطوروا نمطا من الزراعة البدائية تتلائم مع ظروف بيئتهم (غلاب، ١٩٨٧).

ومع وصول طلائع الفتح الإسلامي للصحراء الكبرى في بداية القرن الهجري الثاني وانتشار القبائل العربية في شمالي أفريقيا وانتشار الإسلام بين قبائل البربر اندفعت هذه القبائل العربية والبربرية نحو الجنوب واحتكت فيما بعد بالدول الزنجية في غربي أفريقيا (حسن، ١٩٥٧ م محمود ١٩٦٨م بروكلمان، ١٩٦٨م، ومؤنس، ١٩٨٧)، وتغلبت عليها فيما بعد وتزاوج العرب والبربر مع الزنوج وانتشرت اللغة العربية والدين الإسلامي بين

السكان. ويذكر البعض (شاكر، ١٩٧١) أن شعب الفولاني الذي سكن منطقة السنغال واختلط مع سكانها الأصليين هم من صعيد مصر وقد هجروها نحو المغرب في القرن الرابع الميلادي.

والسكان هم خليط من الزوج الأصليين ومن العرب والبربر الوافدين. أما اختلاط دماء السكان بالأوروبيين أيام الاستعمار فيبدو أنه كان ضعيفا لأن الأوروبيين عاملوا سكان هذه المنطقة معاملة دونية ونأوا بأنفسهم من التزاوج معهم إلا في مجال ضيق جدا.

تطور عدد السكان

لقد حاول الفرنسيون القيام بتقديرات لعدد سكان المنطقة منذ بداية هذا القرن ففي سنة ١٩٠٤ م ظهر تقدير يوضح عدد سكان المناطق الأربع حسب التقسيمات الفرنسية للمنطقة (Klein, 1968) كما يتضح من الجدول رقم (٤).

جدول رقم (٤)

عدد سكان السنغال موزعين حسب المناطق الرئيسية سنة ١٩٠٤ م

| المنطقة | السين | السالوم الغربية | السالوم الشرقية | النيورو | المجموع |
|-------------------------|--------|-----------------|-----------------|---------|---------|
| السريير (Serer) | ٦٢,٥٦٠ | ١٣,٨٦٠ | - | ١٧٠ | ٧٦,٥٩٠ |
| الولوف (Wolof) | - | ١٢,٣٢٢ | ١٦,٩٦٩ | ١٢,٩٢٤ | ٤٢,٢١٥ |
| البهل (الفولبي) (Fulbe) | ٣,٧٤٤ | ٧,٠٩٩ | ٣,٨٣٤ | ٤,٢٦٤ | ١٨,٩٤١ |
| التكرور (Toucouleur) | ٤٥٥ | ٥٤٧ | ١٩١١ | ٢,٨٩٩ | ٥,٨١٢ |
| الماندك (Mandink) | ١٣٩ | ٣٥٥٢ | ١,٢٩٧ | ٣٥٤ | ٥,٣٤٢ |
| آخرون | - | ١٠٨ | - | ١١٥ | ٢٢٣ |
| المجموع | ٦٦,٨٩٨ | ٣٧,٤٨٨ | ٢٤,٠١١ | ٢٠,٧٢٦ | ١٤٩,١٢٣ |

المصدر:

Klein, M., (1968) Islam and Imperialism in Senegal (Sine Saloum . 1874 - 1914), Hoover Institution on War, Revolution and Peace, Stanford University Press, Californis, p.5.

وحتى وقت قريب لم يكن يعرف عدد السكان بالضبط، كما أن التقديرات الرسمية لم تكن دقيقة، وأول تقدير للسكان هو مسح أجرى سنة ١٩٦٠-١٩٦١ م، تلاه آخر سنة ١٩٧٠-١٩٧١ م. وقد كان معدل النمو السكاني السنوي خلال الفترة ١٩٦٠-١٩٧١ م نحو ٢,٧ ٪، وهي نسبة

مقاربة لمعدل النمو السكاني السنوي في مجموع دول غربي أفريقيا والبالغ ٨, ٢٪. (Zachariah and Conde, 1981).

وقد قدر عدد السكان سنة ١٩٧٣ م بنحو أربعة ملايين نسمة (Nelson and Others, 1974, the introduction)، كما قدر عددهم سنة ١٩٧٥ م بنحو ٥ ملايين نسمة (Zachariah and Conde, 1981, p. 15).

وأول إحصاء للسكان في السنغال أجري سنة ١٩٧٦ م، وفيه بلغ عدد السكان حوالي ٥ ملايين نسمة. (Harrison Church and Others, 1984) فإذا ما افترضنا صحة تقدير سنة ١٩٧٣ م المذكور أعلاه فإن نسبة النمو السكاني خلال الفترة ١٩٧٣-١٩٧٦ م هي حوالي ٦٪.

وقد ظهرت عدة تقديرات فيما بعد للسكان، فقد قدرهم البعض سنة ١٩٨٢ م بستة ملايين نسمة (سيلا، ١٩٨٦، ص ٢٦). أما البنك الدولي فقد قدر عدد السكان سنة ١٩٨٥ م بحوالي ٦,٦ مليون نسمة (World Bank, 1987b) وبعض التقديرات أوصلت عددهم سنة ١٩٨٥ م إلى ٧ ملايين نسمة (أنجاي، ١٩٩١، ص ٠٤). ولعل التقدير الأخير مبالغ فيه فقد أوضح إحصاء عام ١٩٨٨ م أن عدد السكان الإجمالي في ذلك العام كان ٦,٩٨٢,٠٨٤ نسمة (Harrison Church and Others, 1994, p. 735 & Hunter, 1996). وإذا ما افترضنا صحة تقديرات البنك الدولي لعام ١٩٨٥ م فإن نسبة النمو السكاني خلال الفترة ١٩٨٨-١٩٨٥ كانت ٨, ٢٪.

ويؤثر في النمو السكاني في السنغال عاملان هما: الزيادة الطبيعية والهجرة، وفيما يلي عرض موجز لهذين العاملين:-

أ- الزيادة الطبيعية

كان عدد السكان في الماضي قليلاً بسبب ارتفاع معدلات الوفيات، الناجمة الأمراض العديدة -والتي مازال بعضها - تفتك بالسكان وتردي الأوضاع الصحية والمياه الملوثة وانتشار الأوبئة والمجاعات والحروب وتقلب الظروف المناخية. (Pedler, 1965)

وقد اهتمت الحكومة منذ الاستقلال بالعناية بالخدمات الصحية والقضاء على الكثير من الأمراض الفتاكة، وساعدتها في ذلك هيئات دولية عديدة. ومن هنا فقد أصبح عدد السكان في العقود الأخيرة يزداد بمعدلات كبيرة نسبياً لانخفاض معدلات الوفيات وبقاء معدل المواليد على حاله.

ونتيجة لارتفاع معدل الزيادة الطبيعية فقد أخذت الحكومة تفكر بكبح جماح هذه الزيادة فظهرت في الفترة الأخيرة برامج تنظيم الأسرة، وكانت تقوم بمثل هذه البرامج في البداية مؤسسات خاصة (هيئات دولية أو محلية)، ولكنها الآن دخلت ضمن اهتمام الحكومة وأصبحت ضمن الخدمات الصحية لرعاية الأمومة والطفولة، وهدفها محاولة إبقاء معدلات المواليد معتدلة وليست مرتفعة (The World Bank, 1987b).

والجدول رقم (٥) يوضح التطور في معدلات المواليد والوفيات السنوية، كما يوضح الزيادة الطبيعية لسكان السنغال خلال الفترة (١٩٧٥-١٩٩٠) وذلك حسب تقديرات الأمم المتحدة.

جدول رقم (٥)

معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية السنوية للسكان في الفترة
١٩٧٥-١٩٩٠م

| ١٩٧٥-٧٠م | ١٩٨٠-٧٥م | ١٩٨٥-٨٠م | ١٩٩٠-٨٥م | ١٩٩٥-٩٠م | |
|----------|----------|----------|----------|----------|--|
| ٤٨ | ٤٩,٣ | ٤٧,٢ | ٤٥,٥ | ٤٣ | المواليد لكل ١٠٠٠ من السكان |
| ٢٢ | ٢١,٧ | ١٩,٤ | ١٧,٧ | ١٦ | الوفيات لكل ١٠٠٠ من السكان |
| ٢٦ | ٢٧,٦ | ٢٧,٨ | ٢٧,٨ | ٢٧ | الزيادة الطبيعية لكل ١٠٠٠ من السكان |

المصدر:

Europa World Year-Book, 1996, p.2776

باستثناء الفترة ١٩٧٥ - ١٩٨٠م فهي عن:

Harrison Church and Others, 1994, p. 735

والجدول السابق يشير إلى أن معدل الوفيات تناقص خلال فترة قدرها عشرون عاما (بين ١٩٧٠-١٩٩٠م) بنسبة تصل إلى ٦ في الألف، وهذا الانخفاض هو امتداد لسلسلة من الانخفاضات في معدلات الوفيات قبل سنة ١٩٧٠م. ولذلك كان من المتوقع أن تكون الزيادة الطبيعية عالية، ولكن برامج التخطيط العائلي كان لها أثرها النسبي في انخفاض معدلات المواليد أيضا. ومن هنا كانت نسبة الارتفاع في معدلات الزيادة الطبيعية خلال الفترة

المذكورة قليلة. والحقيقة أن معدلات المواليد هي مقارنة لمعدلات المواليد في بقية دول غربي أفريقيا والتي تتراوح بين ٤٥-٥٠ في الألف. كما أن معدلات الوفيات تقع في موقع متوسط بالنسبة لمعدلات الوفيات في هذه الدول والتي تتراوح بين ١٨-٢٦ في الألف خلال الفترة ١٩٧٠ - ١٩٧٥ م ما عدا غامبيا التي وصل فيها هذا المعدل إلى ٣٠ في الألف. (Zachariah and Conde, 1981, p 15).

والحقيقة أنه على الرغم من انخفاض معدلات الوفيات إلا أن النسب المذكورة في الجدول السابق رقم (٥) عالية نسبيا. كذلك الأمر بالنسبة لمعدل وفيات الأطفال الذي يصل طبقا لتقديرات البنك الدولي إلى ١٢٤ في الألف (World Bank, 1987b, the Introduction.) وهو رقم مرتفع أيضا، ولكن يقابله ارتفاع في معدل الخصوبة والذي يبلغ ٧ في السنغال (World Bank, 1986, p.26).

ومهما يكن فإن المعدلات المرتفعة للوفيات هي انعكاس للوضع الصحي الذي مازال مترديا، حيث إن الجهود المبذولة في هذا الصدد مازالت بحاجة إلى دعم سواء من حيث كفاية الخدمات الصحية وكفاءتها أو من حيث نشر الوعي الصحي، هذا فضلا عن عدم توافر الغذاء الكافي ولذا تنتشر الأمراض، خاصة تلك التي تسببها الطفيليات والديدان المعدية (World Bank, 1987b).

ومن هنا نجد أن متوسط العمر في السنغال يعتبر متدنيا بالنسبة للوقت الحاضر قد كان بحدود ٤٦,٥ سنة خلال الفترة ١٩٨٥ - ١٩٨٩ م، (Bos, 1992, p. 30).

ب- الهجرة

تمثل الهجرة الوجه الآخر للزيادة السكانية، والهجرة نوعان: خارجية وداخلية، والذي يهمنا هنا هو الهجرة الخارجية أي الهجرة من وإلى البلاد. وبالنسبة للهجرات التي استقبلتها البلاد فهي قديمة جدا كما شرحنا عند

الحديث عن تاريخ البلاد، وذلك بدءاً بهجرات بعض القبائل الأفريقية إلى المنطقة بسبب عوامل اقتصادية ثم جاء العرب والبربر وأخيراً جاء الاستعمار الأوروبي. وعندما قام الأوروبيون بتطوير زراعة الفول السوداني ظهرت فرص عمل كثيرة جذبت كثيراً من المهاجرين من دول غربي أفريقيا المجاورة خاصة مالي وذلك بعد الحرب العالمية الثانية Zachariah and Conde, 1981

أما بالنسبة للهجرات البشرية إلى خارج البلاد فإن أكثر هذه الهجرات غادرت البلاد رغماً عنها، وذلك عندما قام الفرنسيون باستعباد الأهالي وإرسالهم كرقيق إلى أوروبا والعالم الجديد كما شرحنا ذلك من قبل.

وفي العصر الحديث تلقت البلاد مهاجرين كثر من دول غربي أفريقيا وحتى من خارج القارة الأفريقية، وفيهم نسبة من الدول العربية خاصة بلاد الشام.

وقد قدر عدد الأجانب في السنغال سنة ١٩٧٥ م بحوالي ٣٣٥,٠٠٠ وهو ما يعادل ١,٧٪ من السكان، ومعظم هؤلاء (أكثر من ٨٥٪) من دول غربي أفريقيا. خاصة من غينيا التي يزيد عدد المهاجرين منها على ٥٠٪ من مجموع الأجانب في السنغال. Zachariah and Conde, 1981, p. 34 ومعظم المهاجرين الدائمين إلى السنغال نجدهم في إقليم كارامانس الإداري كما يشير الجدول التالي.

جدول رقم (٦)

المهاجرون الدائمون من الدول الأفريقية للسنغال موزعين حسب
المناطق الإدارية سنة ١٩٧١ م

| اسم الإقليم | عدد المهاجرين المقيمين فيه |
|----------------|----------------------------|
| الرأس الأخضر | ٣٧, ٩٧٧ |
| كارامانس | ١٠١, ٤٠٢ |
| جوريل | ٣, ٤٠٦ |
| فلوف | ٩, ٠١١ |
| السنغال الشرقي | ٢٥, ٢٥٧ |
| سين - سالوم | ٣٨, ٨٣٩ |
| تياس | ٦, ٤٥٠ |
| المجموع | ٢٢٢, ٣٤٢ |

المصدر:

Zachariah , K.C. and Conde, J., (1981), Migration in West Africa
Demographic Aspects, Oxford University Press, Oxford, P. 40

والسبب في ارتفاع نسبة المهاجرين إلى إقليم كارامانس هو وقوعه على
الحدود مع دولتي غينيا وغينيا بيساو واللذان هما مصدر نحو ٦٠ ٪ من
الأجانب في السنغال (٩٦ ٪ من مهاجري غينيا بيساو إلى السنغال يقيمون في
كارامانس، أما مهاجرو غينيا للسنغال فيتوزعون في أنحاء السنغال). ويمثل
الأجانب في إقليم كارامانس نحو ٦١ ٪ من عدد سكانه، كما يمثلون نحو
١٥ ٪ من سكان السنغال الشرقي^(٨).

إن نسبة كبيرة من المهاجرين للسنگال هم من غينيا وغينيا بيساو هجروا بلادهم لأسباب سياسية ومشكلات اقتصادية (Zachariah and Conde, 1981). وقد شهدت الأقاليم الإدارية المختلفة هجرات داخلية متزايدة فيما بين هذه المناطق، وبصفة خاصة إلى المراكز الحضرية الكبرى (World Bank, 1974 & World Bank, 1987b).

هذا وتقدر الأمم المتحدة نسبة مساهمة الهجرة في الزيادة الطبيعية السنوية بحوالي ٢ في الألف (The World Bank, 1987b, the Introduction) وإذا ما أضفنا إلى ذلك نسبة الزيادة الطبيعية وهي بحدود ٢٧ - ٢٨ في الألف (جدول ٥) فإن معدل الزيادة السكانية في السنغال تكون بحدود في الألف، أو ما يعادل ٣٪.

التوزيع السكاني

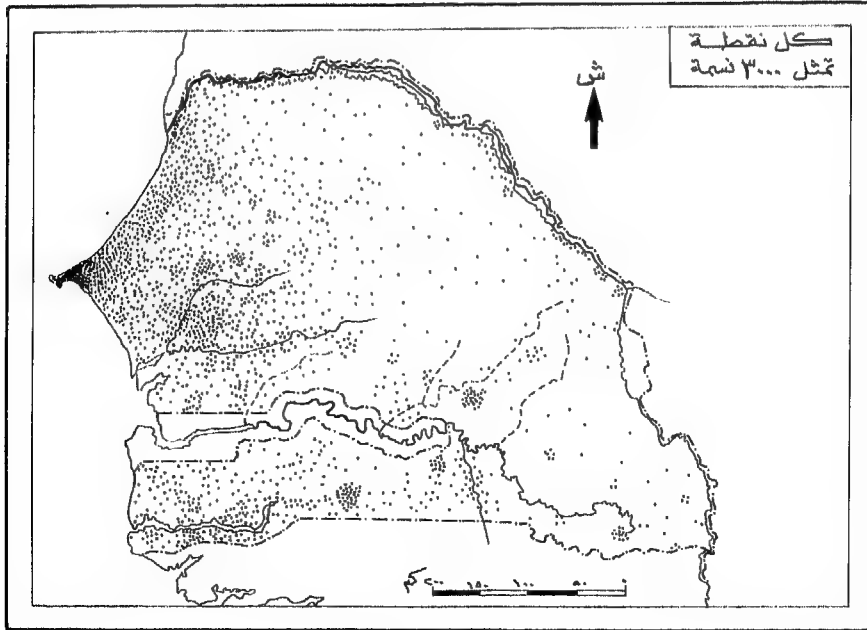
يختلف توزيع السكان في السنغال من منطقة لأخرى تبعاً لعوامل عديدة يأتي في مقدمتها البعد أو القرب من المنطقة الساحلية، والظروف الطبيعية ولاسيما غزارة الأمطار ووفرة المياه السطحية (الأنهار).

وللعوامل البشرية أيضاً تأثيرها المهم في توزيع الكثافات السكانية، خاصة بالنسبة لطرق المواصلات التي لعبت في الماضي (وما زالت) دوراً كبيراً في نشأة المراكز الحضرية وقيام الأنشطة البشرية المختلفة على طول المناطق التي تمر بها هذه الطرق ولاسيما السكك الحديدية. هذا بالإضافة إلى دور العامل السياسي ولاسيما بالنسبة لاختيار عاصمة الدولة وعواصم الأقاليم الإدارية وما لذلك من تأثير على التركيز السكاني. وكان لاختيار دكاك عاصمة لاتحاد غربي أفريقيا الفرنسي أيام الاستعمار، ثم استمرارية دورها بعد الاستقلال كعاصمة للدولة، وتركز مختلف الفعاليات التجارية والصناعية والإدارية وغيرها فيها أثر كبير على تركيز كثافة سكانية عالية في إقليمها الإداري.

ويشير الشكل رقم (٦) إلى التوزيع غير المتناسب للسكان، حيث نشهد تركزاً واضحاً للسكان في منطقة العاصمة التي تضم نحو ربع سكان السنغال، وفي منطقة تياس القريبة جداً منها. والمنطقة الممتدة من داكار العاصمة حتى سان لويس -عاصمة إقليم سان لويس- تتمتع أيضاً بكثافات سكانية عالية حيث التربة الخصبة والأرض المشبعة بالرطوبة. كذلك تمتد في هذه المنطقة السكة الحديدية التي تربط بين داكار وسان لويس مروراً بمراكز حضرية كبرى مثل تياس ولوغا، فضلاً عن العديد من المدن الصغيرة والقرى الممتدة على طول السكة الحديدية.

أما المناطق الواقعة إلى الشمال من حدود غامبيا وإلى الجنوب الشرقي من داكار فإن كثافتها السكانية العالية ترجع إلى وجودها في منطقة حوض الفول السوداني التي شهدت تنمية زراعية كثيفة (زراعة تجارية) منذ أيام الاستعمار.

وفي هذه المنطقة توجد عدة مراكز حضرية كبرى خاصة عواصم الأقاليم الإدارية التي يضمها هذا الحوض. ومن أهم هذه المراكز كولاخ التي تضم لوحدها نحو ١٥٠,٠٠٠ نسمة، وفاتيك وجوريل، وهنا نجد أنهاراً مهمة خاصة نهري سين وسالوم. وتشتهر هذه المنطقة بتربتها الخصبة ومياهها الوفيرة، وهي تعتبر من أهم مناطق زراعة الفول السوداني في القارة الأفريقية.



شكل (٦) توزيع السكان (١٩٨٨ م)

المصدر: التوزيع من عمل الباحث بناءً على بيانات ١٩٨٨ م ومصدرها:

Hunter, B. (Ed.) , (1996), The Statesman's Year- Book: A
Statistical, Political and Economic Account of the States of the
World for the Year 1996-1997, p. 1120.

وفيما عدا هذه المناطق فإننا نجد أن التركيز السكاني يرتبط بالمناطق المحاذية للأنهار الكبرى كما هو الحال في وادي نهر السنغال الذي يشكل الحدود في الشمال مع موريتانيا، ونهر كارامانس في الجنوب. كذلك نجد تركزاً سكانياً واضحاً في عواصم الأقاليم والتي تظهر في الخريطة على شكل بقع شبه سوداء محاطة بمناطق واسعة قليلة الكثافة السكانية.

ومن أمثلة هذه المناطق قليلة الكثافة السكانية مناطق المراعي قليلة الأمطار خاصة النطاق الواسع الممتد في شرقي وشمال شرقي السنغال في إقليم سان لويس الإداري، وكذلك مناطق واسعة من إقليم تامباكوندا في الشرق. وفيما عدا العاصمة تامباكوندا وبعض المراكز الصغيرة الواقعة على امتداد سكة الحديد المتجه لمالي، أو المناطق القريبة من نهر غامبيا فإن باقي إقليم تامباكوندا الواسع جداً يعتبر قليل الكثافة السكانية بشكل ملحوظ ولا يدايه في ذلك إلا مناطق الفرلو الواسعة في الشمال الشرقي.

وإجمالاً فإن التركيز السكاني يشمل المناطق الواقعة قرب الساحل، خاصة قرب العاصمة داكار. أما إذا ابتعدنا عن الساحل نحو ١٠٠ - ١٥٠ كم فإن السمة الغالبة هي التخلخل السكاني الواضح فيما عدا الأجزاء التي تشمل عواصم الأقاليم أو الواقعة على ضفاف الأودية النهرية أو على امتداد الطرق الرئيسية. وهكذا فإن الكثافة السكانية تقل بصفة عامة كلما اتجهنا من الغرب للشرق ومن الجنوب الغربي للشمال الشرقي.

وسوف تتضح كثير من الظواهر المؤثرة في التوزيع والكثافة السكانية من خلال استعراض الجوانب المختلفة للحياة البشرية للسكان عند مناقشة الموضوعات الرئيسة القادمة.

الكثافة السكانية

تعد السنغال من الدول ذات الكثافة السكانية المعتدلة إذ إن الكثافة السكانية بلغت عام ١٩٨٨م أكثر بقليل من ٣٥ نسمة/ كم^٢. وقد رادت هذه الكثافة بنسبة الثلث نتيجة للزيادة السكانية في الدولة حسب تقديرات الأمم المتحدة لتوقعات نمو السكان عام ١٩٩٧م^(٩) (Bos, 1992, p. 20) ووصلت إلى ٤٦,٦ نسمة/ كم^٢. ونظرا لعدم توفر الإحصاءات التفصيلية لسكان الأقاليم الإدارية بعد سنة ١٩٨٨م فإننا سوف نعتمد على بيانات عام ١٩٨٨م في مسألة حساب الكثافات السكانية في الأقاليم الإدارية.

ومن الجدول رقم (٧) والشكل رقم (٧) يتضح أن الكثافات السكانية متفاوتة، وهي تبلغ أقصاها في إقليم داکار حيث تبلغ رقماً عالياً جداً مقارنة بباقي الأقاليم، فهو أصغر أقاليم السنغال من حيث المساحة ولكنه أكثرها من حيث عدد السكان. ويرجع هذا لوجود العاصمة فيه والتي يبلغ عدد سكانها بمفردها عام ١٩٨٨م أكثر من ١,٣٧٥,٠٠٠ نسمة (United Nations, 1995 p.266؛ أي أكثر من ٩٢٪ من سكان إقليمها الإداري الصغير. وهكذا فإن صغر مساحة الإقليم الإداري ووجود العاصمة فيه -وهي أكبر مدينة في الدولة من حيث العدد السكاني- جعل الكثافة السكانية فيه عالية جداً لا يقترب منها أية كثافة في إقليم إداري آخر.

ويلي هذا الإقليم من حيث الكثافة السكانية إقليم تياس الواقع إلى الشرق منه حيث يقارب عدد سكانه المليون نسمة. وهو أشبه ما يكون بالظهير لمنطقة داکار، وفيه عدد من الضواحي التابعة للعاصمة، ولذلك فالكثافة السكانية فيه مرتفعة نسبياً ويأتي في المرتبة الثانية من حيث عدد سكانه والكثافة السكانية فيه بعد إقليم داکار. ويقارب إقليم جورييل إقليم (تياس) من حيث الكثافة السكانية.

هذه الأقاليم الثلاثة الواقعة في أقصى الغرب هي أهم الأقاليم الإدارية في الدولة وتوجد فيها -ولا سيما إقليم داکار- أهم الفعاليات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في البلاد، ولذلك نجدها تمثل مركز الثقل السكاني فرغم أن مساحتها تبلغ أقل من ٦٪ من مساحة الدولة إلا أن عدد سكانها يصل إلى حوالي نصف سكان البلاد (٤٤٪).

وفي مقابل ذلك نجد أن أكبر أقاليم الدولة الإدارية مساحة وهو إقليم تامباكوندا في شرق السنغال والذي تصل مساحته إلى حوالي ٣٠٪ من مساحة البلاد تقل نسبة عدد سكانه عن ٦٪ من العدد الإجمالي لسكان الدولة. وهذا الإقليم يعتبر أقل أقاليم السنغال تنمية وأكثرها عزلة ولذلك فجاذبيته للسكان وحتى للمهاجرين من الدول المجاورة قليلة، ومن هنا نجد أن الكثافة السكانية فيه تمثل أقل كثافة سكانية في الدولة.

وتكثر المستنقعات والغابات في منطقة كارامانس في الجنوب، ولذلك نجد الكثافة السكانية فيها أيضاً قليلة نسبياً. وهذه المنطقة تضم إقليمين إداريين وهما كولدا في الشرق وريغينشور في الغرب مطلين على المحيط الأطلسي. والكثافة السكانية في الإقليم الأخير تقارب ضعف الكثافة السكانية في إقليم كولدا لأن المناطق الساحلية في السنغال بشكل عام أكثر اجتذاباً للسكان من المناطق الداخلية لاعتدال مناخها نسبياً. وعلى هذا الأساس نجد أن غربي المناطق الشمالية أكثر كثافة من شرقها كما هو واضح من الشكل رقم (٧)، فإقليم سان لويس الإداري مثلاً يتمتع بكثافة سكانية عالية في المناطق الساحلية والقريبة من عاصمة السنغال السابقة (مدينة سان لويس). كما أن السهول الفيضية الممتدة على امتداد نهر السنغال تمثل مناطق جذب للسكان في شمالي وشمال شرقي البلاد، وفي المقابل تحيط بها أراض شاسعة شبه صحراوية قليلة الكثافة السكانية.

جدول رقم (٧) الكثافة السكانية في المناطق الإدارية في السنغال في عام ١٩٨٨ م، ومقارنتها بالكثافة السكانية خلال الفترة (١٩٦٠ - ١٩٧٦) م

| الإقليم الإداري | المساحة (كم ^٢) | عدد السكان (١٩٨٨ م) | الكثافة السكانية (نسمة / كم ^٢) | | | |
|--------------------|-------------------------------|------------------------|--|--------|--------|--------|
| | | | ١٩٨٨ م | ١٩٦٠ م | ١٩٧٠ م | ١٩٧٦ م |
| داكار | ٥٥٠ | ١,٥٧١,٦١٤ | ٢٨٥٧,٥ | ٨٠٧ | ١٢٣٦ | ١٧١١ |
| تياس | ٦٦٠١ | ٩٣٧,٤١٢ | ١٤٢,٠ | ٦٢ | ٧٩ | ١٠٢ |
| جوريبيل (١) | ٤٣٥٩ | ٦٢٠,١٩٧ | ١٤٢,٠ | ١٥ | ١٨ | ٩٧ |
| لوغا | ٢٩,١٨٨ | ٥٠٧,٥٧٢ | ١٧,٤ | ١٥ | ١٨ | ١٤ |
| فاتيك (٢) | ٧,٩٣٥ | ٥٠٧,٦٥١ | ٦٤,٠ | ٣٠ | ٣٤ | ٤٢ |
| كولاخ | ١٦,٠١٠ | ٨٠٥,٨٥٩ | ٥٠,٣ | ٣٠ | ٣٤ | ٤٢ |
| زيفنيسور (٣) | ٧,٣٣٩ | ٣٩٨,٠٦٧ | ٥٤,٢ | ١٩ | ٢٢ | ٢٦ |
| كولدا | ٢١,٠١١ | ٥٩٣,١٩٩ | ٢٨,٢ | ١٩ | ٢٢ | ٢٦ |
| سان لويس | ٤٤,١٢٧ | ٦٥٦,٩٤١ | ١٤,٩ | ٨ | ٩ | ١٢ |
| تامباكوندا | ٥٧,٦٠٢ | ٣٨٣,٥٧٢ | ٦,٧ | ٢,٥ | ٤ | ٥ |

المصدر : الأرقام المتعلقة بهامى ١٩٦٠ و ١٩٧٠ عن

The World Bank (1974), Senegal: Tradition, Diversification, and Economic development, The World Bank, Senegal, Washington, D.C., p. 251.

والأرقام المتعلقة بهامى ١٩٧٦ م عن:

The World Bank (19874b), Senegal: Population Sector, Vol. 1, Main Report, The World Bank, Washington, D.C., p.50.

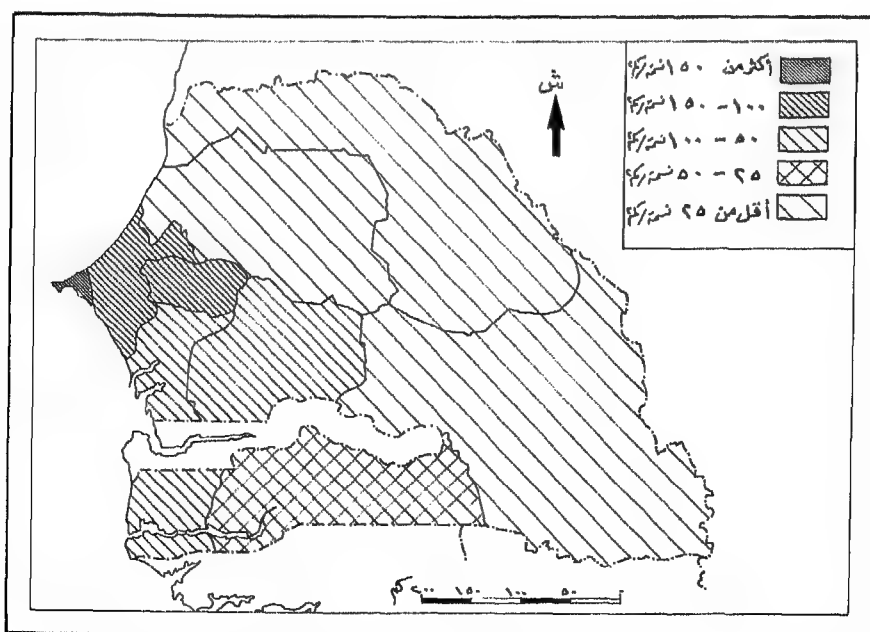
والأرقام المتعلقة بهامى ١٩٨٨ م عن:

Hunter, B. (Ed.) (1996), The Statesman's Year -Book : Astatistical, Political and Economic Account of the States of the World for the 1996-1997, p. 1120.

(١) إقليم جوريبيل ولوغا كانا إقليمياً إدارياً واحداً وهو "جوريبيل" حسب أرقام ١٩٦٠ و ١٩٧٠ م

(٢) إقليم فاتيك وكولاخ كانا إقليمياً إدارياً واحداً لأعوام ١٩٦٠، ١٩٧٠، ١٩٧٦ م وهو إقليم "سين- سالوم".

(٣) إقليم زيفنيسور وكولدا كانا إقليمياً إدارياً واحداً وهو "كارامانس" لأعوام ١٩٦٠، ١٩٧٠، ١٩٧٦ م.



شكل (٧) الكثافة العامة للسكان حسب المناطق الادارية الرئيسية

مصدر البيانات الاحصائية :

Hunter, B. (Ed.) , (1996), The Statesman's Year- Book: A

Statistical, Political and Economic Account of the States of the

World for the Year 1996-1997, p. 1120.

التركيب السكاني

أولاً: التركيب النوعي:

لقد بلغ عدد الذكور السنغاليين حسب إحصاء عام ١٩٨٨ م "٣,٣٥٣,٥٩٩" نسمة، وهذا الرقم يمثل ٤٨,٦٪ من المجموع الكلي للسكان. ومعنى ذلك أن هناك ٩٤,٦ ذكراً لكل ١٠٠ أنثى.

وترتفع نسب الذكور في المناطق الحضرية لتصل إلى أكثر من ٤٩,١٪ من مجموع السكان (United Nations, 1995, p. 288)؛ أي أنه يوجد في المناطق الحضرية ٩٦,٥ ذكراً مقابل كل ١٠٠ أنثى، بينما تصل في المناطق الريفية إلى ٩٣,٤ ذكراً مقابل كل ١٠٠ أنثى. والجدول رقم (٨) يبين النسبة النوعية (نسبة الذكورة) في السنغال في عامي ١٩٧٦ م و١٩٨٨ م موزعة حسب فئات العمر المختلفة. والبيانات في هذا الجدول تشير إلى أنه في عام ١٩٧٦ م كانت النسبة النوعية مرتفعة قليلاً بالنسبة لمراحل العمر الأولى (أقل من ١٠ سنوات). وهي عموماً مقاربة للنسبة الطبيعية حيث يولد عادة ١٠٥ أو ١٠٦ ذكراً مقابل كل ١٠٠ أنثى (غلاب، ١٩٧٤، ص ٩٨). لكن مما يلفت النظر أن هذه النسبة قليلة بشكل ملحوظ في سن العمل ١٥ - ٤٥ سنة، وتبلغ أدناها في سن ٣٠ - ٣٥ سنة. وربما يرجع ذلك إلى أن قسماً من قوة العمل كان في خارج الدولة وقت التعداد بحثاً عن فرص عمل أفضل في الدول المجاورة خاصة غامبيا، أو خارج القارة الأفريقية. ويبدو أن المهاجرين الأجانب في السنغال ومعظمهم من قوة العمل (نحو ٦٠٪ منهم أعمارهم تتراوح بين ١٥ - ٣٩) لم يسدوا هذه الثغرة إذ إن النسبة النوعية العامة في السنغال بالنسبة للأجانب كانت ١١٩ وذلك في عام ١٩٧٥ م، بينما كانت النسبة النوعية لجميع السكان في نفس العام ٨٤. (Zachariah and Conde, 1981, p46-47-48)

جدول رقم (٨)

النسبة النوعية في السنغال عامي ١٩٧٦، ١٩٨٨ م حسب مراحل العمر

| السنة | ١٩٧٦ م | ١٩٨٨ م | |
|----------------|--------|----------------------|------------|
| | | حضر | ريف |
| أقل من ٥ سنوات | ١٠١ | البيانات غير متوافرة | |
| ٩-٥ | ١٠٤ | ٩٥,٩ | ٩٧,١ |
| ١٤-١٠ | ١٠٦ | ٩٥,٢ | ١٠٢,٨ |
| ١٩-١٥ | ٩٣ | ٩٢ | ٨٦ |
| ٢٤-٢٠ | ٨٧ | ٩٣,٣ | ٨١,٦ |
| ٢٩-٢٥ | ٨١ | ٩٢,٦ | ٥٧,٣ |
| ٣٤-٣٠ | ٨٠ | ٩٩,١ | ٨٥,٦ |
| ٣٩-٣٥ | ٨٥ | ٩٧,٤ | ٨١,٧ |
| ٤٤-٤٠ | ٨٨ | ٩٩,٥ | ٨٨,٣ |
| ٤٩-٤٥ | ١٠٢ | ٩٧,٨ | ٩١,٨ |
| ٥٤-٥٠ | ١٠١ | ٩٩,٨ | ١٠٥,٨ |
| ٥٩-٥٥ | ١٢٠ | ٩٧,٦ | ٩٩,٦ |
| ٦٤-٦٠ | ١٠٨ | ١٠٤,٢ | ١٢٤,٤ |
| ٦٩-٦٥ | ١٢٣ | ١٠٣ | ١١٥,٥ |
| ٧٤-٧٠ | ١٠٥ | غير متوفرة | غير متوفرة |
| ٧٩-٧٥ | ١١١ | ٩٠ | ١٠٥ |
| ٨٠ | ٩٦ | غير متوفرة | غير متوفرة |
| المجموع | ٩٦,٤ | البيانات غير مكتملة | |

المصدر لعام ١٩٧٦ :

*The World Bank (1987b), Senegal: Population Sector, Vol. 1, Main Report, The World Bank, Washington, D.C.,p.54.

ولعام ١٩٨٨ :

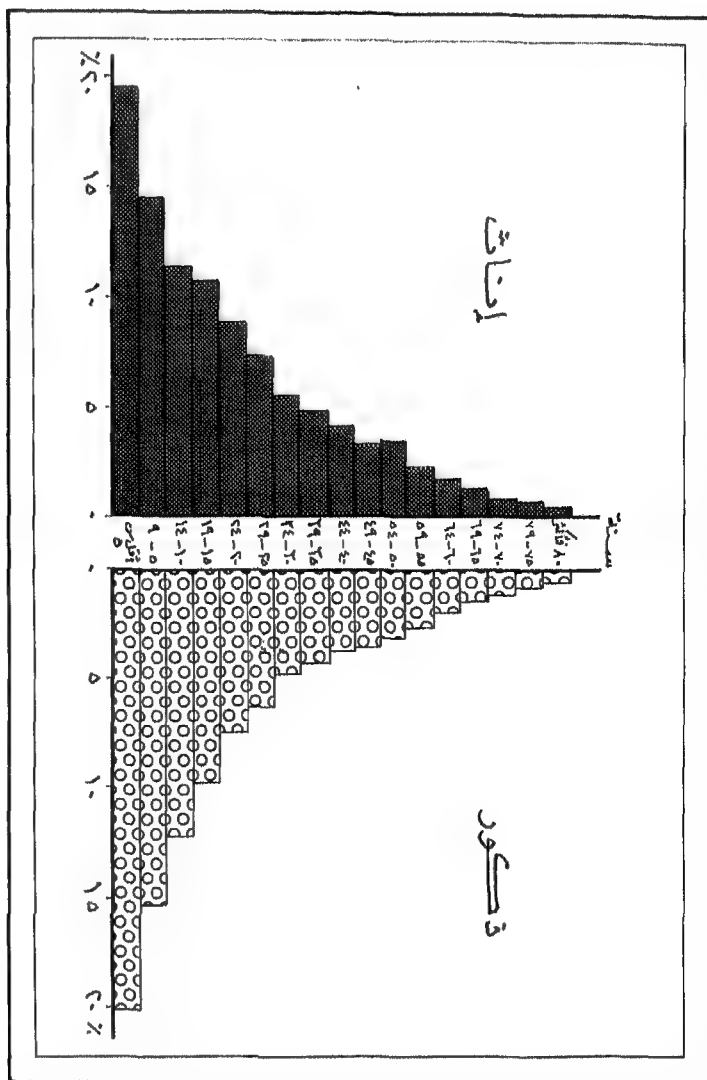
United Nations (1995), Demographic Year - Book: 1993, United Nations, Department for Economic and Social Information and Policy Analysis Forty-Fifth issue, New York, p. 228.

والنسب بالنسبة لعام ١٩٨٨ من حساب الباحث بناء على الأرقام المذكورة في المرجع السابق

والنسبة النوعية عام ١٩٨٨ م تبدو منخفضة جدا بالنسبة لفئات قوة العمل (١٥- ٤٥ سنة) بصفة عامة، وللسكان الريف بصفة خاصة. وهذا يرجع إلى أن الشباب في الأرياف يتجهون للمراكز الحضرية حيث فرص العمل أفضل، بينما تبقى النساء وكبار السن في مواطنهم الريفية الأصلية.

ثانياً- التركيب العمري

تعتبر السنغال دولة نامية وتقف عوامل اجتماعية واقتصادية وراء الرغبة في زيادة عدد أطفال الأسرة. ومن هنا فإننا نجد -كما يشير الجدول رقم (٨) و الشكل رقم (٨) أن صغار السن يمثلون نسبة كبيرة من السكان بحيث أن الأطفال أقل من ١٠ سنوات يكونون أكثر من ثلث السكان. فإذا ما أضفنا إلى ذلك فئة ١٠ - ١٥ سنة فإن النسبة تصل إلى أكثر من ٤٠٪ وهذا الوضع قريب من الوضع العام في مجموع دول غربي أفريقيا، إلا أن النسبة في السنغال أقل منها حيث تصل هذه النسبة في مجموعة دول غربي أفريقيا إلى حوالي ٤٦,٥ ٪. (محسوبة من الجدول العام لسكان دول غربي أفريقيا)، (Bos, 1992, p. 78) وهذه النسبة العالية ترفع معدل الإعالة إلى حوالي ٩٥. ومن المتوقع أن هذه النسبة لصغار السن كانت أقل من ذلك في الماضي وحتى في الوقت الحاضر فإن معدل وفيات الأطفال أقل من سنة تصل إلى ١٢٤ في الألف. وهذا رقم كبير مقارنة بالدول الأفريقية شبه الصحاوية ذات الدخل المتوسط والتي تصل فيها معدلات وفيات الأطفال إلى ١١٢ بالألف فقط، بل وحتى مقارنة بالدول الأفريقية شبه الصحراوية ذات الدخل المتدني حيث تصل فيها هذه المعدلات إلى ١١٩ بالألف (The World Bank , 1986, p.26)



الشكل (٨) التركيب العمري للسكان حسب النوع (٢١٩٧٨)

المصدر :

The World Bank (1986), A World Development Report, P 53.

ولعل مما يزيد من حدة المشكلة هو انتشار زواج صغيرات السن وموت الأطفال للأمهات صغار السن مما يشكل خطورة هي أكبر بحوالي ٤٠٪ من موت الأطفال للأمهات بين ٢٠ - ٢٩ سنة. (World Bank, 1987b, p.15)

جدول رقم (٩) نسبة السكان حسب فئات السن والنوع في السنغال خلال الفترة ١٩٧٠-١٩٨٨ م (٪)

| ذكور | | إناث | | العمر / سنة | |
|-------|-------|-------|-----------|-------------|-------|
| ١٩٧٠م | ١٩٧٦م | ١٩٧٨م | ١٩٨٨م | ١٩٧٠م | ١٩٧٦م |
| ١٦,٥ | ١٩,١ | ٢٠,١ | غير متوفر | ١٥,٩ | ١٨,٣ |
| ١٥,٧ | ١٤,٨ | ١٥,٤ | ١٦,٥ | ١٤,٤ | ١٣,٧ |
| ١١,٦ | ١١,٢ | ١٢,٢ | ١٢,٢ | ١٠,٩ | ١٠,٢ |
| ٩,٨ | ١٠ | ٩,٨ | ٩,٩ | ١٠,٣ | ١٠,٤ |
| ٦,٧ | ٨ | ٧,٥ | ٧,٨ | ٨,٩ | ٨,٩ |
| ٦,٣ | ٦,٧ | ٦,٣ | ٧,١ | ٧,٨ | ٨ |
| ٥,٨ | ٥,١ | ٤,٨ | ٥,٤ | ٧ | ٦,١ |
| ٥,٨ | ٤,٨ | ٤,٤ | ٤,٧ | ٦ | ٥,٤ |
| ٥ | ٤,٣ | ٣,٨ | ٣,١ | ٤,٨ | ٤,٧ |
| ٤,١ | ٣,٨ | ٣,٦ | ٣,٢ | ٣,٤ | ٣,٦ |
| ٣,٤ | ٣,١ | ٣,٢ | ٢,٥ | ٣,١ | ٣ |
| ٣ | ٢,٦ | ٢,٧ | ٢,٤ | ٢,٤ | ٢,١ |
| ٢,٢ | ٢,٢ | ٢ | ١,٧ | ١,٩ | ٢ |
| ١,٩ | ١,٤ | ١,٥ | ١,٥ | ١,٣ | ١,١ |
| ١,٢ | ١,٣ | ١,٢ | غير متوفر | ١ | ١,٢ |
| ١,٤ | ٠,٨ | ٠,٩ | ٢,١ | ١ | ٠,٧ |
| ١,٤ | ٠,٨ | ٠,٦ | ٠,٤ | ٠,٨ | ٠,٨ |

المصدر: بيانات ١٩٧٠ - ١٩٧٨ عن: World bank, (1987b), Senegal: Population Sector, Vol. Main Report, (World Bank, Washington, D.C., P.53.

وبيانات ١٩٨٨ عن: United Nations, 1995, Demographic Year Book: 1993, United Nations Department for Economic and Social Information and Policy Analysis Forty fifth issue, New York, .p. 188

والشكل رقم (٨) يوضح أن الدولة تمر في مرحلة الشباب السكاني حيث القاعدة العريضة المتجهة نحو قمة الهرم الضيقة، وهذا يعني أعدادا ضخمة من صغار السن وارتفاعا في معدل الإعالة خاصة بالنسبة لصغار السن.

إن معدل الخصوبة المرتفع وهو "٧" - كما ذكرنا سابقا- والاتجاه العام نحو ارتفاع نسبة المواليد وانخفاض نسبة وفيات الأطفال وكبار السن سوف يؤثر في المستقبل على التركيب العمري للسكان، إذ سوف يزيد من أعداد صغار السن والشباب، وبالتالي سوف يزيد معدل الإعالة من وضعه الحالي وهو ٩٥، وقد يتعدى الـ ١٠٠ وهو الأمر الذي يشكل عبئا كبيرا على قوة العمل.

أما كبار السن فيشير الجدول إلى انخفاض نسبتهم انخفاضا ملحوظا على عكس الوضع في البلدان المتقدمة التي تتميز أهراماتها السكانية بقمة عريضة نسبيا. والأمر يرجع بالنسبة للسنغال إلى أن كبار السن عاشوا وقتا كانت فيه الخدمات الصحية متردية إلى حد كبير ففتكت الأمراض-فضلا عن الحروب والمجاعات- بأعداد كبيرة منهم.

ثالثاً: - التركيب المهني

يمثل القطاع الأول، أي الزراعة، أهم قطاعات النشاط الاقتصادي في السنغال، كما يظهر من الجدول رقم (١٠) الذي يوضح عدد العاملين في النشاطات الاقتصادية الرئيسية.

جدول رقم (١٠)

توزيع قوة العمل على أنواع النشاطات الاقتصادية الرئيسية سنة ١٩٨٠م (بالألف)

| نوع النشاط | ذكور | إناث | المجموع | % |
|-------------------------|------|------|---------|------|
| القطاع الأول (الزراعة) | ١١٤٨ | ٩٨٠ | ٢١٢٨ | ٨٠,٦ |
| القطاع الثاني (الصناعة) | ١٤٠ | ٢٥ | ١٦٥ | ٦,٣ |
| القطاع الثالث (الخدمات) | ٢٦٣ | ٨٤ | ٣٤٧ | ١٣,١ |
| المجموع | ١٥٥١ | ١٠٨٩ | ٢٦٤٠ | ١٠٠ |

المصدر:

Europa World Year-Bank, (1996), Senegal , The Europa World Year Book,

Europa Publications Limited, Vol. 2, London, (pp. 2768-2786), P.1776.

وكما يظهر من الجدول السابق رقم (١٠) فإن الزراعة تأتي في المرتبة الأولى بالنسبة للقطاعات الأخرى، وقد قدر البنك الدولي نسبة العاملين في قطاع الزراعة سنة ١٩٨٦م بحوالي ٨١ ٪ من مجموع اليد العاملة. (The

World Bank, 1986, p. 238)

وهذا التقدير الأخير للبنك الدولي يشير إلى أن النسبة الواردة في هذا الجدول للعاملين في القطاع الأول إنما يخص معظمها العاملين في القطاع الزراعي. ويبدو أن هذه النسبة العالية للعاملين في الزراعة استمرت عالية ولم تشهد إلا انخفاضاً بسيطاً إذ إن منظمة الفاو قدرت نسبة العاملين في القطاع الأول ولا سيما الزراعة بنحو ٨٨٪ عام ١٩٩٠م (منظمة الأغذية والزراعة، ١٩٩٣). ومعظم السنغاليين يعتمد على عمله في حقله مع عائلته بحيث ينتج ما يكفي ويبيع الفائض (Creevey, 1991)

ودور المرأة في العمل الزراعي خاصة مع أسرتها ذو أهمية كبيرة، وإذا ما أدخلنا في الاعتبار النساء العاملات بدون أجر فإن نسبة النساء العاملات ستبلغ حوالي ٣٨ ٪ من المجموع الكلي لقوة العمل سنة ١٩٨٥م (Sivaud, 1985, p. 37).

وقد رادت أهمية المرأة في قوة العمل غير الزراعية خلال العشرين سنة الأخيرة وزادت مساهمتها في القطاع الصناعي وقطاع الخدمات كما يشير الجدول رقم (١١) والذي يمثل مسحاً تم عن العاملين بأجر سنة ١٩٨٧م. وهذا الجدول يشير بوضوح إلى غلبة نسبة العمالة العادية ومعظمها من المزارعين على النسب الأخرى للعاملين بأجر. كما أنه على الرغم من أن نسبة النساء العاملات بأجر قليلة إلا أن لها أهميتها، خاصة أنها تمثل المرأة في بلد زراعي من بلدان العالم النامي.

كما يشير الجدول أيضاً إلى أهمية العمالة الموسمية المدفوعة الأجر، وذلك لأن الطلب على اليد العاملة يشتد في أوقات معينة من السنة خاصة بالنسبة للزراعة في بلد تكثر فيه الأمطار في جزء من العام ويسود الجفاف الجزء الباقي.

جدول رقم (١١) العاملون بأجر حسب المهنة والنوع سنة ١٩٧٨م

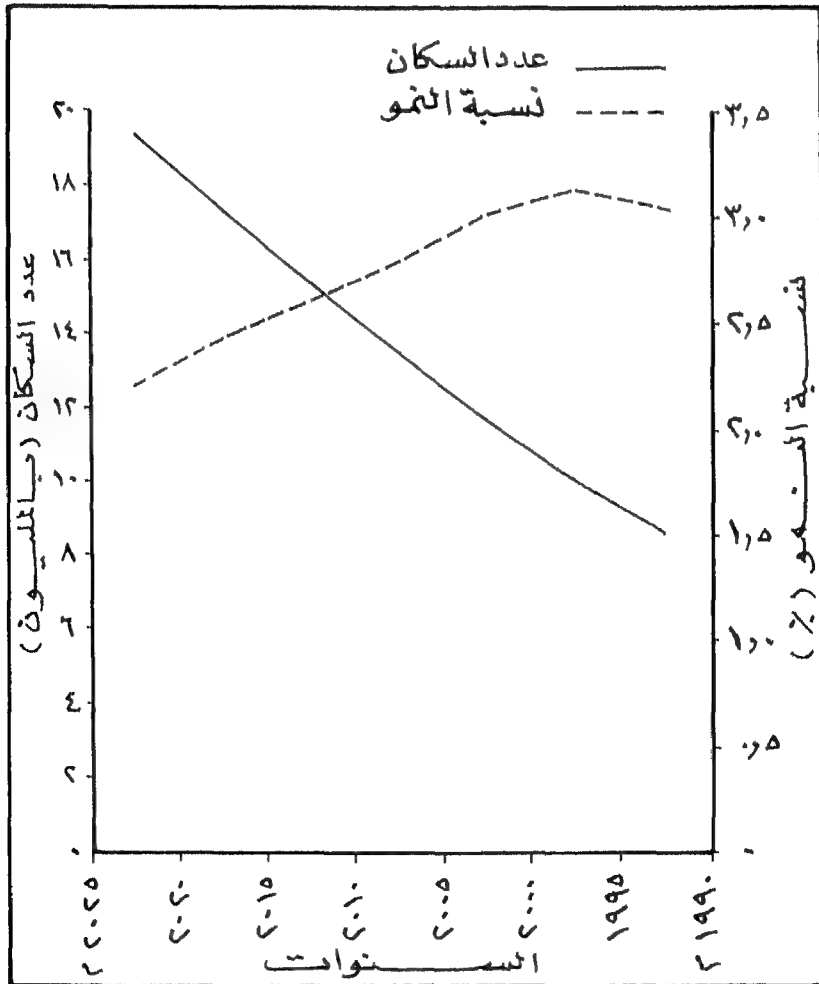
| أنواع العاملين حسب المهنة | ذكور | | إناث | | المجموع | ٪ من قوة العمل |
|---------------------------|--------|----|-------|---|---------|----------------|
| | العدد | ٪ | العدد | ٪ | | |
| أصحاب الأعمال الراقية | ١,١٨٠ | ٩٥ | ٦١ | ٥ | ١,٢٤١ | ٢,٢ |
| مهندسون وفنيون | ٢,٨٥٩ | ٩٢ | ٢٣٧ | ٨ | ٣,٠٩٦ | ٥,٣ |
| مساعدون فنيين | ١٢,١٠٠ | ٩٢ | ١,٠٥١ | ٨ | ١٣,١٥١ | ٢٢,٨ |
| عمال عاديون | ٣٧,٤٣٠ | ٩٣ | ٢,٨٨١ | ٧ | ٤٠,٣١١ | ٦٩,٧ |
| المجموع | ٥٣,٥٦٩ | ٩٣ | ٤,٢٣٠ | ٧ | ٥٧,٧٩٩ | ١٠٠ |
| موسميون | ٢٠,٦٦١ | ٩٢ | ١,٧٤٧ | ٨ | ٢٢٤,٤٠٨ | ١٠٠ |

المصدر:

Creevey, L. E., (1991), "The Impact of Islam on Women in Senegal", The Journal of Developing Areas, Western Illinola University, Vol. 25. 3, April (p. 350)

مستقبل السكان

تؤثر في النمو السكاني عوامل عديدة سواء كان ذلك بالزيادة الطبيعية أو بالنسبة للهجرة. ومعدل الزيادة السنوية للسكان حالياً هو بحدود ٣ ٪ كما ذكرنا سابقاً، ومن هنا فإنه بناء على إحصاء سنة ١٩٨٨م فإن عدد السكان يتوقع أنه كان بحدود ٨,٥٨٧,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٩٥م على افتراض هذا المعدل. وهذا مقارب لتقدير الأمم المتحدة (Bos, 1992, p.20)، وهو ٨,٦١٨,٠٠٠ نسمة. ونسبة النمو هذه معقولة في ضوء الظروف الحالية، وهي تبدو متوسطة بين توقعات بعض المصادر التي قدرت نسبة النمو بنحو ٢,٥ ٪^(١٠) وذلك خلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٣م بحيث يكون عدد السكان سنة ١٩٩٣م هو ٧,٩٠٢,٠٠٠ نسمة، ومصادر أخرى أو صلت تقدير نسبة النمو إلى ٣,٢ ٪. (The World Bank, 1987b).



شكل (٩) تطور عدد السكان ومعدل النمو السكاني خلال الفترة ١٩٩٠ - ٢٠٢٥

مصدر البيانات الإحصائية:

Bos, E. and Others, (1992).

World Population Projections, The World Book, The Johns Hopkins University Press, Baltimore and London, p.p 20-24.

بل إن بعض المصادر قدرت هذه النسبة بـ ٣,٤ ٪ خلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٥ م، على أن تتناقص هذه النسبة حتى تصل إلى ٢,٢ ٪ خلال الفترة ٢٠٢٠-٢٠٢٥ م (الجدول رقم ١٢، والشكل رقم ٩). وبناء على بيانات الجدول رقم (١٢) فإن معدلات النمو السكاني سوف تتناقص بعد عام ١٩٩٥ م على افتراض أن اتجاهات الخصوبة سوف تشهد انخفاضا ملموسا في العقود القادمة. ومهما يكن من أمر فإن عدد السكان سوف يشهد زيادة كبيرة بحيث يتضاعف خلال الفترة ١٩٨٨-٢٠١٢ م أي خلال حوالي ربع قرن- ليصل إلى ١٤ مليون نسمة سنة ٢٠١٢ م. بل إن بعض تقارير الأمم المتحدة توقعت أن يصل حجم السكان إلى ١٩ مليون نسمة سنة ٢٠١٥ م إذا ما بقيت الخصوبة عالية (على معدلها الحالي) ولم تشهد انخفاضا تدريجيا كما يوضح الجدول التالي (رقم ١٢).

جدول رقم (١٢) معدل النمو السكاني وعدد السكان الإجمالي

خلال الفترة ١٩٩٠ - ٢٠٢٥ م

| المعدل | ١٩٩٠ | ١٩٩٥ | ٢٠٠٠ | ٢٠٠٥ | ٢٠١٠ | ٢٠١٥ | ٢٠٢٠ |
|------------------------------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|
| | ١٩٩٥ م | ٢٠٠٠ م | ٢٠٠٥ م | ٢٠١٠ م | ٢٠١٥ م | ٢٠٢٠ م | ٢٠٢٥ م |
| نسبة النمو | ٣,٠٤ | ٣,١٣ | ٣,٠٢ | ٢,٨٠ | ٢,٦١ | ٢,٤٣ | ٢,٢١ |
| عدد السكان (في نهاية الفترة) | ٨,٦١٨ | ١٠,٠٧٦ | ١١,٧٢٠ | ١٣,٤٧٩ | ١٥,٣٦٠ | ١٧,٣٤٧ | ١٩,٣٧٧ |

المصدر:

Bos, E, and others (1992), World Population Projections,
World Bank, The Johns Hopkins Press, Baltimore and London.

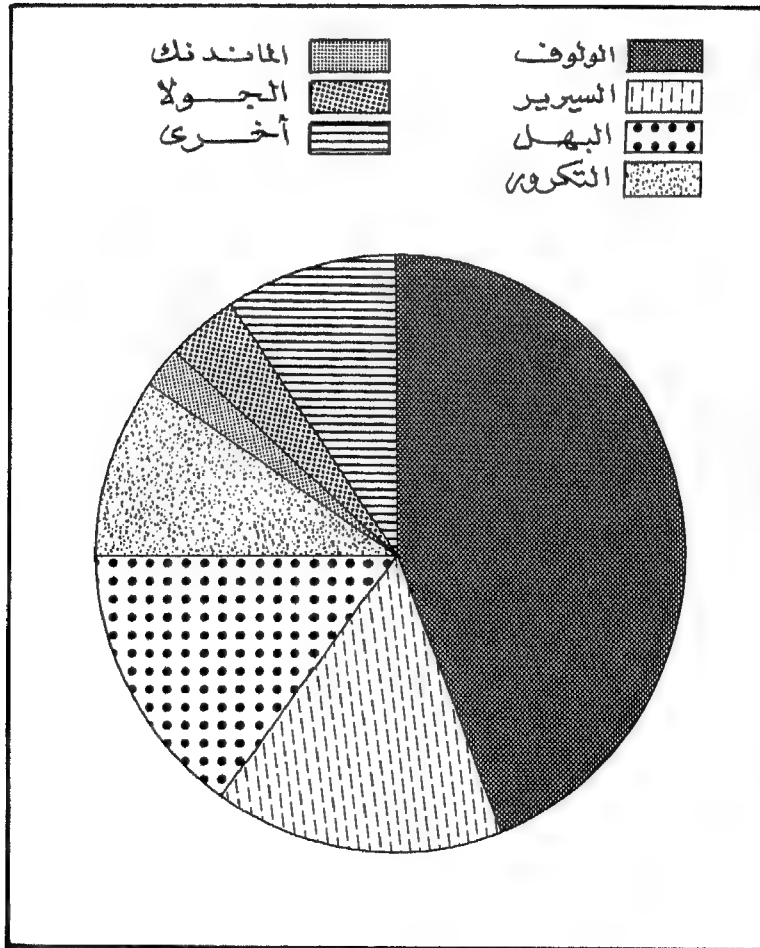
أما إذا تناقصت الخصوبة بدرجة كبيرة فإن عدد السكان سوف يكون بحدود ١٢,٣ مليون نسمة عام ٢٠١٥م، أي أن عدد السكان سيتضاعف بعد ذلك كل خمسين عاما .

ولا شك أن معدل الإعالة سوف يتأثر كثيرا باتجاهات النمو السكاني، وسوف يتراوح سنة ٢٠١٥م بين ١٠٣ إذا ما بقيت معدلات النمو على وضعها الحالي و ٤٦ إذا ما شهدت هذه المعدلات انخفاضا كبيرا . أما الرقم الأقرب إلى الواقع فيبدو أنه ٧٢ على افتراض الانخفاض التدريجي في معدلات الزيادة السكانية، وهذا الرقم يمثل رقما وسطيا بين الرقمين السابقين (World Bank,1987b, the Introduction).

القبائل الرئيسية في البلاد :

لقد كانت السنغال ولقرون عديدة موطناً لممالك وقبائل عديدة استقرت فيها خلال فترات تاريخية متفرقة . وأهم العناصر الأثنوغرافية في السنغال في الوقت الحاضر هي كالاتي :

١- **الولوف (Wolof) :** ويشكلون أكثر من ٤٠ ٪ من السكان كما يشير الشكل رقم (١٠)، إذ يقارب عددهم الثلاثة ملايين نسمة (United Nations, 1995, p. 748). وموطنهم الأصلي الذي مازال معظمهم يتركزون فيه هو الجزء الشمالي الغربي من البلاد (الشكل رقم ١١) إلا أنهم انتشروا الآن في البلاد وأصبح لهم دور كبير في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية (Gamble, 1975) وهم يحتفظون بأكثر من ٨٠ ٪ من الوظائف العليا في البلاد . وقد انتشر الإسلام بينهم منذ زمن قديم جداً لكنه لم يعم جميع فئاتها إلا في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي . (سيلا، ١٩٨٦، ص ٢٧).

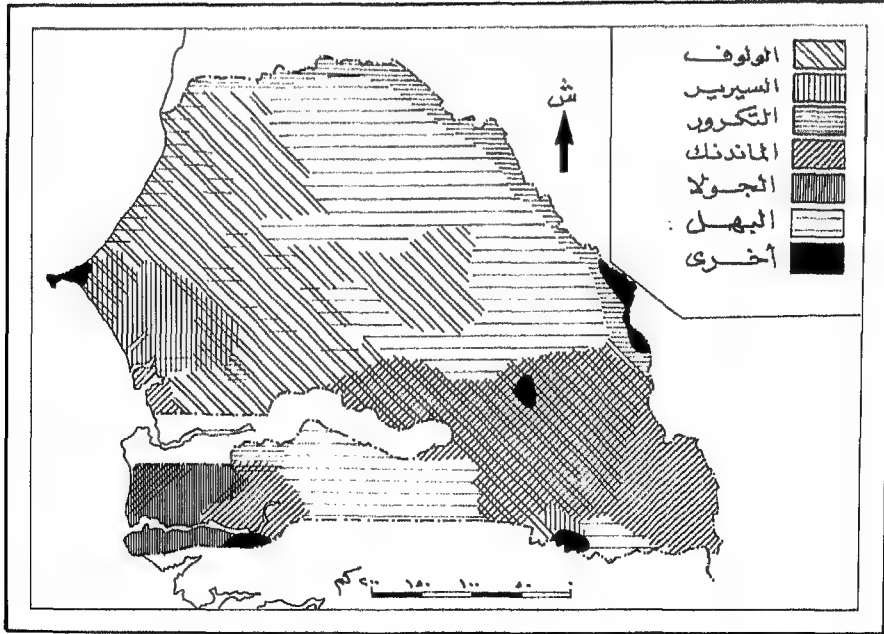


شكل (١٠) التوزيع النسبي لمجموع أفراد القبائل

المصدر :

United Nations (1995) Demographic Year Book: 1993, United Nations Department for Economic and Social information and policy Analysis, Forty- fifth Issue, New York, p. 748.

The Europa World Year - Book, (1996) , Senegal , Europa Publications Limited, Vol. 2, London, p. 2776.



شكل (١١) توزيع القبائل الرئيسية

المصدر: بتصرف من

Nelson, H.D. and Others, (1974), Area Hand Book for Senegal
Second ed., The Superintendent of Documents, U.S.
Government Printing Office, Washington .
Colvin, L.G., (1981), Historical Dictionary of Senegal (African
Historical Dictionaries , No (23), The Scarecrow Press, Inc.,
Metuchen, N.J., London.

توزيع القبائل الرئيسية

والولوف هم أشد الزنوج سوادا (شاكر، ١٩٧١، ص ٨٢). وقد ارتفع عدد هذه المجموعة من نحو ١,٣٧٥,٠٠٠ حسب إحصاء عام ١٩٧١م (Nelson and Others, 1974, p. 65) إلى ٢,٨٩٠,٤٠٢ نسمة عام ١٩٨٨م (United Nations, 1995, p. 748)، أي أن عددهم ارتفع بنسبة تزيد على ١١٠٪ (أكثر من الضعف) خلال الفترة ١٩٧١-١٩٨٨م، بينما زاد عدد سكان الدولة خلال نفس الفترة بنسبة ٧٨٪ فقط. وربما يرجع هذا الفارق إلى ما ذكره البعض من أن لجماعة الولوف جاذبية قوية نظرا لانتشارها وأهميتها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية مما يشجع بعض السنغاليين بالانتساب إليها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً (Colvin, 1981). هذا فضلا عن أن الولوف ينتشرون في البلاد المجاورة وربما استقبلت السنغال مجموعات منهم خلال الفترة المذكورة.

٢- السرير (Serer): ويشكلون العنصر الثاني من حيث العدد بعد الولوف، وإن كانوا أقل منهم بكثير إذ لا تزيد نسبتهم على ١٥٪ من السكان. (شكل رقم ١١)، وهم يتركزون بصفة رئيسية في منطقة تياس ومنطقة سين-سالوم شمالي غامبيا (Behrman, 1970, p. 3) وتشير بعض المصادر إلى أنهم كانوا يعيشون في منطقة وادي السنغال واضطربهم الولوف الذين احتلوا المناطق الشمالية للاتجاه جنوباً (Klein, 1968 والمطري، ١٩٨٥). ومعظم السرير مزارعون ولهم مهارات زراعية خاصة (Klein, 1968) ولم ينتشر الإسلام بين أفراد هذه الجماعة إلا منذ عهد قريب نسبياً، وقد وجدت النصرانية لها بعض الأتباع من هذه الجماعة، كما لا تزال بعض

المعتقدات التقليدية مثل عبادة الأرواح حية شائعة بينهم . (سيلا، ١٩٨٦ م شاكرا، ١٩٧١).

وقد كان عدد أفراد السرير أكبر بكثير من عدد الولوف في السنغال في الماضي كما يشير لذلك تقدير لعدد سكان المنطقة أثناء الاستعمار الفرنسي عام ١٩٠٤م، والذي قدر عددهم عندئذ بنحو ضعف عدد أفراد الولوف (جدول رقم ٤).

٣- البهل (Peul): ونسبتهم قريبة من نسبة السرير (حوالي ١٤,٥٪ من السكان)، ويطلق عليهم أسماء عديدة مثل الفولبي والفولاني والفولا وغيرها (المطري، ص ١٩٨٥، ٢٨٢). ويرى البعض أن هذا العنصر جاء من صعيد مصر وانتقل غرباً من مكان لآخر حتى وصل إلى منطقة السنغال، وسيطر على الحياة السياسية فيها وأسس مملكة حكمت البلاد عام ١٠٧٦م (شاكرا، ١٩٧١م، ص ٨٠).

والبهل رعاة بصفة رئيسية (Klein, 1968)، وهم أكبر مجموعة تعيش على تربية الماشية في السنغال ويعيشون حياة ترحال في المناطق الشمالية (الشكل رقم ١١) والوسطى من البلاد (Behrman, 1970) وتميل بشرة البهل للبياض (شاكرا، ١٩٧١)، والغالبية العظمى منهم مسلمون (أنجاي، ١٩٩١م).

٤- التكرور^(١١): (Toucouleur) وهم يشكلون أقل من ١٠٪ من السكان ويعيشون قرب الحدود الشرقية من البلاد وعلى ضفاف نهر السنغال . (Behrman, 1970, p.3) ويعيشون على الرعي وتربية الماشية كما يعيشون على الزراعة (Nelson and Others, 1974, p. 107) وقد كان لهذه المجموعة دور كبير في نشر الإسلام وهم من أوائل الفئات التي انتشر الإسلام بين أفرادها، ويتكلمون نفس لغة البهل (Klein, 1968)

٥- الديولا (الديولا) (Diola): وتبلغ نسبتهم أكثر من ٥ ٪ من السكان ويعيشون في جنوبي البلاد في منطقة كازامانس إلى الشرق من مجموعة الماندنك (Nelson and Others, 1974, P.67) ويعيش حوالي نصف أفراد مجموعة الديولا في السنغال، أما النصف الآخر فيوجد في غينيا بيساو وغامبيا، والحرفة الرئيسية لهم هي الزراعة (المطري، ١٩٨٥، ص ٢٨٨). وعلى الرغم من أن البعثات التنصيرية تبذل جهودا كبيرة لتنصيرهم إلا أن نسبة المسلمين بينهم تصل إلى حوالي ٧٠ ٪ وقد بدأت جهات إسلامية سنغالية بمنافسة الجماعات التنصيرية ونشر الإسلام بين بقية أفراد هذه المجموعة الذين مارالوا على دياناتهم التقليدية (سيلا، ١٩٦٨ ص، ٢٨).

والمجموعات السابقة تمثل أكبر المجموعات في السنغال ويقارب عدد أفرادها ٩٠ ٪ من سكان البلاد. أما باقي المجموعات فهي قليلة العدد وأكبرها الماندنك، ويمثل أفرادها أكثر من ٣,٦ ٪ من مجموع سكان السنغال ومعظمهم من المسلمين (شاكر، ١٩٧١ ص، ٨٣ سيلا، ١٩٨٦، ص ٢٩). ويعمل الماندنك بالزراعة، وكان لهم باع طويل في التجارة في وقت الاستعمار الفرنسي (Klein, 1968).

وهناك مجموعات أخرى تمثل أقليات سكانية وذلك مثل البامبارا Bambara والسراكولي Sarakole والليبو Lebou والمور Moure وغيرهم (United Nations, 1995).

وإلى جانب هذه المجموعات هناك أوروبيون ويبلغ عددهم حوالي ٤٠,٠٠٠ نسمة، ومعظمهم من الفرنسيين. كما أن هناك جاليات عربية خاصة من لبنان (Nelson and Others, 1974,p. 65)

اللغات الرئيسية

قسم بعض الباحثين اللغات في أفريقيا إلى ست عائلات، وإحدى هذه العائلات هي مجموعة النيجر-كردفان، والتي تشمل مساحات واسعة من وسط وجنوبي القارة الأفريقية بما في ذلك السنغال، وقد ضمت السنغال إلى فرع من فروع هذه العائلة وهو فرع غرب الأطلسي (Grahams, 1981, p. 25).

واللغة الولوفية التي يتكلم بها معظم السكان تنتمي إلى أسرة لغات النيجر-الكنغو غرب الأطلسي، أما الماندنكية التي يتحدث بها سكان جنوبي السنغال فتتنتمي إلى لغات البانتو كالسواحيلية والزولو (المطري، ١٩٨٥). وهاتان اللغتان المذكورتان تنتشران في كثير من الدول المجاورة، فمثلا اللغة الولوفية يتكلم بها بعض سكان غامبيا وموريتانيا بينما تنتشر اللغة الماندنكية في مالي وغينيا وساحل العاج وسيراليون وليبيريا وغامبيا وغينيا بيساو (العابد، ١٩٨٤).

لقد أثر الاستعمار الأوروبي تأثيرا قويا على الحياة الثقافية في دول غربي أفريقيا حتى أن اللغات الأوروبية -خاصة الفرنسية والإنجليزية - أصبحت هي اللغات الرسمية لتلك الدول. وبالنسبة للسنغال فإن اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في الدولة، ولكن مازال للغات المحلية أهميتها ولاسيما لغة الولوف التي تتفوق في انتشارها على اللغة الفرنسية (المطري، ١٩٨٥) ولذلك تدعى باللغة القومية (بسطويسى وآخرون ١٩٩٥). وإلى جانب لغة الولوف نجد لغات أخرى كثيرة، ومن أشهر هذه اللغات اللغة الماندنكية (العابد، ١٩٨٤).

وقد رافق انتشار الإسلام في السنغال اهتمام أبناء البلاد بلغة القرآن^(١٢)، ومنذ حوالي نصف قرن ومع عودة الأفواج الأولى للطلاب الذين درسوا في الدول العربية زاد الاهتمام بهذه اللغة وظهرت اللغة العربية كمادة اختيارية في

التعليم العام. ومع ظهور نقابات وتجمعات إسلامية تدافع عن اللغة العربية اضطرت الحكومة إلى تدريس اللغة العربية في المدارس الرسمية السنغالية في جميع مراحل التعليم بحيث زاد عدد معلمي اللغة العربية في مراحل التعليم العام على ١٠٠٠ مدرس عام ١٩٨٦م (ألمجاي، ١٩٩١، ص ٥٢-٥٤) هذا فضلاً عن تدريس اللغة العربية في المدارس الخاصة الإسلامية والمساجد^(١٣).

وقد أقرت اللغة العربية كلغة ثانية بعد اللغة الفرنسية عند استقلال السنغال عام ١٩٦٠م (مامادو، ١٩٨٥، المقدمة).

ونظراً لانتشار اللغة العربية مع انتشار الإسلام في المنطقة فقد دخلت كلمات عربية كثيرة إلى اللغة السنغالية خاصة الولوفية التي اقتبست من اللغة العربية حوالي ٢٠٪ من كلماتها (عباس، ١٩٨٣، ص ١٨٣، وحسن، ١٩٨٢م والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٧م وباه، ١٩٨٧). وهناك كلمات عربية كثيرة دخلت اللغات السنغالية الأخرى مثل الماندينكية (بالدي، ١٩٨٤).

الأديان

يشكل المسلمون الأغلبية العظمى من سكان السنغال إذ يدين بالإسلام حسب التقديرات المختلفة ما بين ٩٠ - ٩٥٪ من السكان^(١٤) وهم سنيون على المذهب المالكي (باه، ١٩٨٧، ص ١٤٣). ونسبة النصارى قليلة جداً وتتراوح بين ٣-٦٪ حسب تقديرات المصادر المختلفة^{(١٥)(١٦)}.

ال عمران

شهدت السنغال ظهور مراكز الاستقرار السكنية منذ فترة قديمة جداً، خاصة في المناطق الساحلية قرب شبه جزيرة الرأس الأخضر، ومنطقة تياس، وفي المنطقة الممتدة من شبه الجزيرة هذه حتى نهر فاليم، حيث عثر على بقايا لفؤوس حديدية وآثار خزف وغيرها مما يدل على وجود حضارات قديمة (٥٠٠ - ٨٠٠ قبل الميلاد) في هذه المنطقة.

أنماط الاستقرار :

تنقسم مراكز العمران إلى قسمين كبيرين :

أ- العمران الريفي (يضم البدو).

ب- العمران الحضري

أولاً : العمران الريفي

كما هو الحال في بلدان العالم الثالث^(١٧) فإن غالبية سكان السنغال ريفيون حيث شكلت نسبة الريفيين عام ١٩٨٨ م أكثر من ٦١,٥٪ من سكان البلاد والجدول رقم (١٣) يوضح عدد سكان الأرياف ونسبتهم إلى مجمل السكان في كل إقليم إداري عام ١٩٨٨. ويشير الجدول بوضوح إلى أن السنغال بلد ريفي حيث أنه باستثناء إقليم داكار والذي تسيطر عليه العاصمة فإن نسبة الريفيين عالية في جميع الأقاليم. بل إنها تزيد على ٧٠٪ في سبع أقاليم من أقاليم السنغال الإدارية العشرة، وتقارب نحو ٩٠٪ في فاتيك و كولدا.

والحقيقة أن المراكز الحضرية يقل عددها وعدد سكانها بصفة عامة كلما اتجهنا من الساحل نحو الداخل. وكان من المتوقع أن تزداد نسبة السكان الريفيين في الأقاليم الإدارية كلما اتجهنا من الساحل نحو الداخل ولكننا نجد أقاليم إدارية قريبة من الساحل تزيد فيها نسبة الريفيين عن أقاليم تقع بعيداً نحو الداخل (الشكل رقم ١٢).

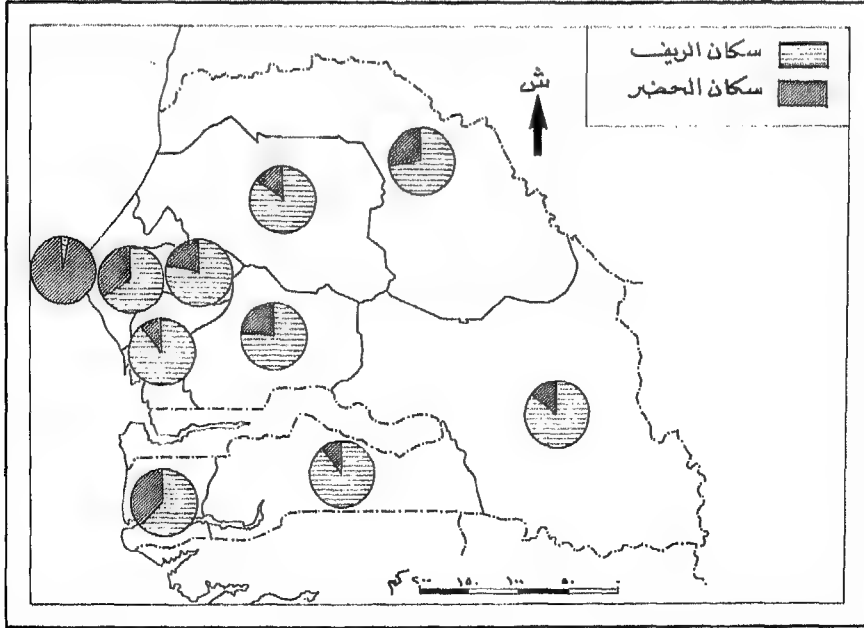
جدول رقم (١٣)

عدد ونسبة سكان الأرياف في مناطق السنغال الإدارية عام ١٩٨٨ م

| نسبتهم إلى عدد سكان الإقليم (%) | عدد سكانه الريفيين | الإقليم الإداري |
|------------------------------------|--------------------|--------------------|
| ٣,٦ | ٥٢٩٤٥ | داكار |
| ٦٦,١ | ٦٢٢٠٤٢ | تياس |
| ٧٨,٥ | ٤٨٥٨٠٥ | جوريل |
| ٧٧ | ٦٢٤٧٤٠ | كولاخ |
| ٨٩,٤ | ٤٥٥٥٩٥ | فاتيك |
| ٨٥,١ | ٤١٧١٨٨ | لوجا |
| ٧٢,٩ | ٤٨١٣١٧ | سان لويس |
| ٨٤,٣ | ٣٢٥٢٠٧ | تامبا كوندا |
| ٨٩,٦ | ٥٣٠١٦٨ | كولدا |
| ٦٢,٤ | ٢٤٨٣٠٨ | زيغينشور |

المصدر:

United Nations (1995), Demographic Year-Book: 1993, United Nations, Department for Economic and Social Information and Policy Analysis, Forty-fifth Issue, New York.



شكل (١٣) التوزيع النسبي لسكان الريف والحضر في المناطق الإدارية الرئيسية (١٩٨٨م)
المصدر: البيانات الإحصائية :

United Nations(1995) Demographic Year- Book: 1993, United Nations, Department for Economic and Social Information and Policy Analysis , Forty- fifth Issue, New York.

وهذا يرجع إلى أن بعض هذه الأقاليم الإدارية القريبة من الساحل قد تكون غير مناسبة لقيام مراكز حضرية كبرى كما هو الحال في فاتيك التي تكثر فيها المستنقعات، كما يشكل بعضها امتدادا كبيرا نحو المناطق الداخلية النائية حيث مناطق الفرلو التي يجوبها الرعاة كما في إقليم لوغا. ولو تجاهلنا حدود الأقاليم الإدارية لوجدنا أن نسبة سكان الريف تزداد كلما اتجهنا نحو الداخل وتبلغ أقصاها في الجهات الشرقية والجنوبية الشرقية من البلاد.

ويسكن بعض الريفيين في قرى ثابتة بينما يتميز البدو بالحركة الدائمة بحثًا عن الكلاء والماء.

وأهم العوامل التي تتحكم في نشأة القرى هو توفر مصادر المياه. وتعتبر المياه السطحية عاملا مهما في اختيار مواقع القرى رغم أن مشروعات حفر الآبار الجوفية منذ مطلع القرن العشرين الميلادي - كما أشرنا إلى ذلك في موضوع المياه - قد ساعد على نشأة مجموعة من القرى وجدت في مثل هذه الآبار مصدرا دائما للحصول على المياه. وعلى أية حال فإن مصادر المياه السطحية قد ساعدت على نشأة القرى منذ القدم خاصة في بلد يعاني من فترة جفاف تزيد على ستة أشهر سنوياً في المناطق الشمالية. ولذلك نجد كثافة السكان الريفيين تزداد في سهول الأنهار وعلى طول الشاطئ الشمالي الغربي وفي المناطق الغربية الوسطى. كذلك نجد أن المناطق القريبة من الأنهار تتلقى كميات كبيرة من المياه في أوقات الفيضان خاصة مع استواء السطح في البلاد. وبعضها يحتفظ بهذه المياه لفترة طويلة على شكل مستنقعات واسعة، وإذا ما جفت فإن التربة السطحية تظل ندية والماء الجوفي قريب من السطح، هذا فضلا عن التربة التي أصبحت خصبة بفضل التربة الطميية التي جلبتها مياه الأنهار مما يشجع على قيام الزراعة ونشأة القرى الزراعية في هذه المناطق.

وهناك قرى عديدة صغيرة في السنغال تضم الواحدة منها أقل من ١٠٠ نسمة وهي تسود في السهول الفيضية على امتداد نهر السنغال. ويزداد عدد سكان القرى في المناطق القريبة من الساحل، كما أن عددهم يزداد في المناطق الخصبة التي تكثر فيها الأمطار أو المياه السطحية كما هو الحال في كارامانس في الجنوب خاصة في جزئها الغربي أي في منطقة ريغينشور (Nelsonan and others 1974, p. 58) وفي المواسم تجذب هذه القرى أعدادا كبيرة من المهاجرين مما يرفع عدد سكانها (Zachariah and Conde, 1981) وتجدر الإشارة إلى أنه مع وصول المستعمر الفرنسي ظهرت مجموعة من القرى مرتبطة بسكك الحديد التي امتدت في بعض أنحاء الدولة (Dilley and Eades, 1994) كما أن المزارع التجارية الواسعة التي أنشأها الفرنسيون في منطقة سين - سالوم في الوسط شمالي غامبيا اجتذبت العمالة الريفية وشجعت على قيام القرى في هذه المنطقة (Crowder, ١٩٦٢)

والقرى في السنغال^(١٨) تأخذ أشكالا متعددة فهناك القرى المنتشرة التي تمتد في خط طولي على ضفاف الأنهار مثل نهر السنغال، وقد نجد بينها قرى ذات مساكن متجمعة حول ساحة كبيرة يتوسطها المسجد أو عدة دكاكين صغيرة. كما نجد القرى المنعزلة والمتباعدة عن بعضها بشكل واضح كما هو الحال في مساكن الولوف حيث تظهر كل مجموعة عائلية في مجمع صغير (قرية) بعيدة عن المجمعات القروية الأخرى Church, 1960

وهناك أنظمة راعية تقليدية تحيط بالقرى وتتداخل معها بأشكال مختلفة، ومن أشهر هذه الأنظمة نظام زراعة السرير (جارس، ١٩٨٦). ففي هذا النظام ذي الدورة الزراعية نجد قطعاً صغيرة من الأرض مخصصة للمنازل وتشكل القرية، ويحيط بالقرية نطاق زراعي تنتج فيه الذرة الرفيعة مع قليل من

القطن والكسافا. ويحيط بهذا النطاق ثلاث نطاقات إشعاعية؛ الأول تزرع فيه الذرة الرفيعة والثاني الفول السوداني والثالث مخصص للرعي ومحاط بسياج (أرض سبات).

والمساكن القروية تبنى عادة من المواد المتاحة محلياً مثل الطين والقش على شكل أكواخ، وبعضها يستخدم نباتات السمار لبناء الجدران والقش لبناء السقوف. وتكون هذه الأكواخ على شكل دائري كما في قرى شاطئ كايور، وقد تكون مربعة كما في بعض مساكن التكرور.

وتتميز القرى في السنغال بالترابط العائلي لأفرادها، فنجد كل قرية مكونة مجمع أو عدة مجمعات عائلية متباعدة.

ويضم المجمع بداخله بيتا كبيرا لرئيس العائلة وإذا كان لديه أكثر من زوجة يكون لكل واحدة منهن قسما خاصا لها ولأولادها الصغار. والأبناء المتزوجون يقيمون مع عائلاتهم في بيوت خاصة مسيجة داخل المجمع الكبير للعائلة، وعند قبائل الماندنك في الجنوب يسكن الرئيس وأبنائه في أفضل الأكواخ التي تقع عند مدخل المجمع أو قرب وسطه Nelson and Others, 1974.

من ناحية أخرى فإن هناك مناطق واسعة في السنغال يجوبها الرعاة بحثاً عن الكلاً والماء. وتمثل منطقة الفرلو في الشمال بيئة رعوية مزدهرة في موسم الأمطار حيث يكثر الكلاً ويتوفر الماء، ولكن حالما ينتهي فصل المطر القصير نسبياً في الشمال يهجر المنطقة الرعاة الرحل ويتجهون جنوباً إلى مناطق تتوفر فيها المياه، أو إلى مناطق قريبة من أحواض الأنهار.

وقد اشتهرت قبائل الولوف بحياة التنقل في المناطق الرعوية الشمالية،

ولكن فترات الجفاف القاسية التي أصابت المنطقة بالقحط خلال العقود الأخيرة تسببت في هلاك أعداد كبيرة من مواشي هذه القبائل ودفعت بالكثير منهم للهجرة إلى المراكز الحضرية Harrison Church, 1960 & Pedler, 1965

والحياة الرعوية منتشرة أيضا في وسط السنغال وكذلك في شرقيه حيث قبائل التكرور الرعاة. ويعود الولوف إلى قراهم خاصة في موسم الجفاف لتكون نقطة انطلاق لهم في موسم المطر القادم إلى المراعي، وهم يحملون معهم في رحلتهم أكواخ سهلة الحمل وهم بذلك يكونون أشباه مستقرين.

ونظرا لطبيعة الحيوان الذي ترعاه هذه القبائل -وهو الماشية- فإن حركتهم محدودة، وكثير منهم يعيش في مناطق مياه دائمة أو في قرى ثابتة نسبيا. أما البعض الآخر فهم ينتقلون في مواسم الأمطار للمراعي الغنية وقيمون في خيام مؤقتة عند الانتقال مع المواشي حين عودتهم إلى مناطقهم الأصلية

Harison Church, 1960

ثانيا : العمران الحضري :

شهد السنغال عملية تحضر كبيرة خلال العقود الأخيرة نتيجة للهجرات من الأرياف إلى المراكز الحضرية بمعدلات كبيرة خاصة إلى العاصمة داکار التي كانت عاصمة للاتحاد الفرنسي لغربي أفريقيا مما جعلها مركزا تجاريا وإداريا كبيرا استمرت أهميته بعد استقلال السنغال واختيار داکار عاصمة له .

وقد كانت نسبة التحضر في السنغال عالية سنة ١٩٧٠م مقارنة بدول أفريقيا الأخرى، فقد بلغت النسبة في السنغال ٢٩٪ مقابل ١٨٪ في مجموع دول أفريقيا. World Bank, 1974, p.51. وخلال عقد الستينات الميلادية كانت أعداد السكان في المراكز الحضرية تزداد بنسبة ٤,٥٪ مقارنة بنحو ٢,٢٪

بالنسبة للزيادة السكانية العامة World Bank, 1974, p.51 أي أن سكان
الحوضر زادوا خلال هذه الفترة بنسبة تصل إلى حوالي ٧٧٪
(Zachariah and Conde, 1981, p.88) ومرجع ذلك إلى الهجرات الداخلية
التي وصلت إلى أكثر من نصف مليون عام ١٩٧١م اتجه منها ما نسبته
٦٦٪ إلى المراكز الحضرية (Zachariah and Conde, 1981, p.88)

وفي سنة ١٩٤٦م كانت هناك مدن قليلة جدا يزيد عدد سكانها على
١٠,٠٠٠ نسمة. وقد تعدى هذا الرقم ٢٥ مدينة عام ١٩٧٣م، منها ست
مدن زاد سكان الواحدة منها على ٥٠,٠٠٠ نسمة، وثلاث منها تعدت
١٠٠,٠٠٠ نسمة وهي داكار وكولاج وتياس (Ministere des Finance et
des Affaires Economiques, 1972, p. 67 & World Bank 1974, p. 4.

كذلك فإن عدد السكان في عواصم الأقاليم الإدارية باستثناء داكار- لم
يكن يتعدى ١٠٠,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣م . World Bank, 1974, p.4 بينما
تعدى معظمها هذا الرقم في عام ١٩٨٨م. وبعضها تضاعف أكثر من مرة
في نهاية التسعينات الميلادية (تقدير ١٩٩٧م) مثل تياس، كما سنشرح ذلك في
موضوع المدن الرئيسية.

وقد كانت هناك عوامل كثيرة ساعدت على نشأة المدن السنغالية
وتطورها. فالكثير من المدن الكبرى الواقعة على الشاطئ الأطلسي حاليا كان
عبارة عن قرى صيد صغيرة في القرن التاسع عشر الميلادي. ولكن مع
مجيئ الاستعمار وتطويرة لبعض المدن (كمراكز إدارية وقواعد عسكرية لحكمه
(سان لويس ثم داكار)، أو لأغراض اقتصادية كإقامة الموانئ لاستقبال السفن
الضخمة التي تحمل منتجات البلاد إلى أوروبا خاصة الموانئ الواقعة عند
مصاب الأنهار مثل كولاج زاد حجم كثير من المراكز الحضرية في السنغال.

كذلك فإن مد سكك الحديد في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين ساعد على ظهور الكثير من المراكز الحضرية، وتطوير كثير من المراكز القائمة التي أصبحت محطات مهمة واقعة على شرايين سكك الحديد وعند تقاطعها. وبعد الحرب العالمية الثانية شهدت المدن السنغالية عاملاً مهماً ساعد على اتساع أحجامها بمعدلات لم تكن معهودة في السابق تمثل في الهجرات الضخمة التي اتجهت من أرياف الداخل ومن خارج البلاد نحو المراكز الحضرية، ولا سيما نحو المدن الكبرى مثل العاصمة داکار

World Bank, 1987b

(Colv1 in 1981&Nelson and Others 1974)

ولقد استمرت زيادة نسبة التحضر في جمهورية السنغال حتى وصلت إلى حوالي ٤٠٪ ويوضح الجدول رقم (١٤) تطور عدد ونسبة سكان المراكز الحضرية المهمة خلال الفترة من عام ١٩٧٦م حتى عام ١٩٨٨م.

جدول رقم (١٤)

تطور عدد ونسبة سكان المراكز الحضرية في السنغال خلال الفترة
١٩٧٦-١٩٨٨ م

| السنة المدينة | ١٩٧٦ م (تقدير) | ١٩٨٨ م (إحصاء) | نسبة النمو خلال ١٩٧٦-١٩٨٨ م |
|------------------|----------------|-------------------|--------------------------------|
| داكار | ٧٩٨,٧٩٢ | ١,٣٧٥,٠٦٧ | ٧٢ |
| كولاخ | ١٠٦,٨٩٩ | ١٥٠,٩٦١ | ٤١,٢ |
| تياس | ١١٧,٣٣٣ | ١٧٥,٤٦٥ | ٤٩,٥ |
| سان لويس | ٨٨,٤٠٤ | ١١٣,٩١٧ | ٢٩ |
| زيغينشور | ٧٢,٧٢٦ | ١٢٤,٢٨٣ | ٧١ |
| جوربيل | ٥٠,٦١٨ | غير متوافر | |
| لوغا | ٣٥,٠٦٣ | غير متوافر | |
| تامبا كوندا | ٢٥,١٤٧ | غير متوافر | |

المصدر: لبيانات عام ١٩٧٦ م

Ministere des Finance et des Affaires Economiques (1976), Direction de la Statistique, Resultats Provisoires du Recensement de la population, 1976, Dakar, p. 54.

المصدر لبيانات عام ١٩٨٨ :

United Nations (1995), Demographic Year-Book: 1993, United Nations, Department for Economic and Social Information and Policy Analysis, Forty-fifth Issue, New York.

وهكذا نجد أن نسبة زيادة سكان المراكز الحضرية الرئيسية خلال الفترة ١٩٧٦ - ١٩٨٨ م، أي خلال ١٢ عاما هي نسبة عالية وتراوح بين ٣٠ - ٧٠٪ وكما يشير الشكل رقم (١٣) فإن معظم المدن الكبرى تقع قريبة من الساحل حيث مراكز الثقل السكاني وحيث تتركز الزراعة التجارية.

والقليل من مدن السنغال المهمة يقع في الوسط وعلى بعد يزيد عن ١٥٠ كم من الساحل، ومنها مدينة تامباكوندا عاصمة إقليم تامباكوندا الإداري كاستثناء لهذا الاتجاه. وقد ساعد على نموها المطرد وقوعها على سكة حديد داكار - مالي ووجود ظهير زراعي كبير حولها مما شجع على نموها كمركز لهذا الظهير (Nelson and Others, 1974)

ولاشك أن هذه الزيادة الكبيرة في سكان المدن والناجحة بصفة رئيسية عن الهجرة من الريف لها مساوئها إذ إن كثيراً من هذه الهجرات تسبب نمواً طفيفاً للمدن، حيث يعيش كثير من المهاجرين بدون عمل أو بعمل مؤقت (World Bank, 1974, p.51) ونظراً لتدني الأجور لهؤلاء المهاجرين فإنهم يقيمون في مساكن متواضعة جداً مما ينتج عنه نمو عشوائي لأحياء المدن وظهور ما يسمى بمدن الصفيح (Shanty Towns) على أطراف المدن الكبرى. وهي ظاهرة سائدة في كثير من مدن العالم النامي الكبرى ومن ضمنها العاصمة داكار كما سنشرح ذلك.

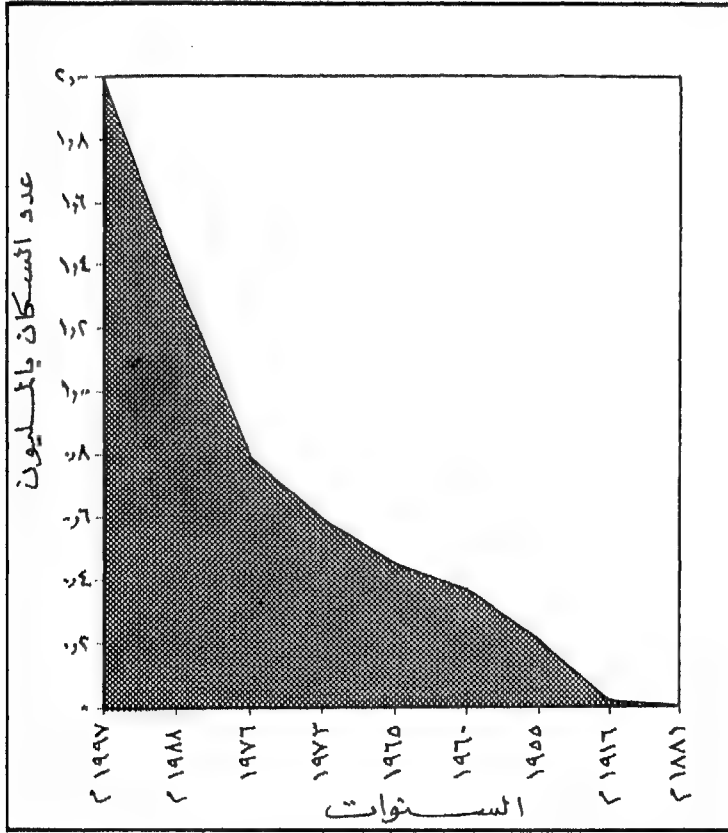
وأهم المراكز الحضرية في السنغال هي:

١- داكار : وهي عاصمة البلاد وتقع في أقصى غرب البلاد في منتصف الخط الساحلي تقريباً (الشكل رقم ١٣)، حيث تشغل النهاية الجنوبية لشبه جزيرة الرأس الأخضر^(١٩). وهي أكبر المراكز الحضرية من حيث حجمها السكاني وتضم حوالي خمس سكان البلاد (الجدول رقم ١٤)، كما تضم مطارا دوليا وجامعة داكار. وتمثل شبه جزيرة الرأس الأخضر المحيطة بها منطقة سياحية مشهورة، وتعتبر داكار أكبر ميناء في البلاد (Young and Stetler, 1987) وقد اكتسبت أهميتها بعد اختيارها عاصمة الحكومة أفريقيا الغربية الفرنسية في مطلع القرن العشرين الميلادي حيث شهدت نمواً كبيراً

واجتذبت أعداداً كبيرة من المهاجرين من الدول المجاورة ومن داخل السنغال (Colvin, 1981) وبعد أن كانت مدينة صغيرة لا يتعدى عدد سكانها ٨,٧٠٠ نسمة عام ١٩٨١ م (جرانوتيه، ١٩٨٧ م، ص ٢١١) ارتفع هذا الرقم إلى أكثر من مليوني نسمة في الوقت الحاضر (تقدير عام ١٩٩٧ م) ذلك إذا ما افترضنا زيادة قدرها ٤,٥٪ سنوياً في سكان العاصمة (وهي النسبة التي تمثل معدل النمو في المدينة خلال ١٩٧٦-١٩٨٨ م).

ويشكل المهاجرون حوالي ثلاثة أرباع سكان دكا (جازيس، ١٩٨٦، ص ٢٨٩). والشكل رقم (١٤) يوضح الزيادة الهائلة في عدد سكان المدينة خلال الفترة ١٩٨١-١٩٩٧ م.

وقد شهدت دكا تركيزاً شديداً للخدمات الإدارية والسياسية والصحية والثقافية وغيرها بعد أن أصبحت عاصمة للبلاد. وقد أصبح هذا التركيز شديداً حتى أن مؤشرات مثل عدد الأطباء، عدد الممرضين، عدد الهواتف، عدد المشتركين بالكهرباء، أو عدد طلاب المدارس أصبح في دكا وحدها أكثر من مجموع عدد أي مؤشر من تلك في بقية الدولة كلها حسب تقرير للأمم المتحدة نشر عام ١٩٧٤ م World Bank, 1974 ونتيجة لذلك أصبحت العاصمة وجهة مفضلة للمهاجرين من الداخل، وقامت فيها أحياء فقيرة واسعة تحولت فيما بعد إلى مدن صفيح ضخمة مثل "بيكين" التي ظهرت عام ١٩٥٥ م، وأصبحت تضم عام ١٩٧٩ م حوالي ٣٠٠,٠٠٠ نسمة. وهناك عدة مناطق أو أحياء سيئة في المدينة تضم إمكانات اجتماعية من النوع الموجود في مدن الصفيح مثل فاص وجرانديون وهي مازالت تتلقى أعداداً متزايدة من المهاجرين الفقراء^(٢٠).



شكل (١٤) تطور عدد سكان مدينة دكا
خلال الفترة ١٨٨١ - ٢١٩٩٧

المصدر:

- Nelson, H.D. and Others, (1974) , Area Hand Book for Senegal , Second ed. The Superintendent of Documents, U.S. Government Printing Office, Washington, D.C,p. 63.
- Ministere des Finance et des Affaires Economiques, (1972), Direction de la Statistique , Situation Economique du Senegal, 1971, Dakar, p. 54.
- United Nations (1995), Demographic Year- Book: 1993, United Nations, Department for Economic and Social Information and Policy Analysis, Forty fifth Issue, New York, p. 266.

ونجد في العاصمة التناقض الواضح بين مساكن الأغنياء والأوروبيين في الوسط حيث الأبنية الحديثة والشوارع المخططة والنمط الأوروبي حيث أطلق عليها البعض باريس أفريقيا Young and Stetler, 1987 وبين كثير من الضواحي ذات النمو العشوائي والمساكن السيئة والمظهر غير الصحي (جارس، ١٩٨٦، ص ٣٠٠ م جرانوتييه ١٩٨٧، ص ٢١). كذلك فإنه بالنسبة للضواحي نفسها هناك الضواحي العصرية المخططة المواجهة للبحر ذات الفيلات الأنيقة مثل فان Fann وفي المقابل هناك ضواحي أخرى عديدة سيئة التخطيط ومكتظة بالسكان. وقد ضمت داكار الكبرى أثناء نموها عدداً من المدن القديمة التي سبقتها في النشأة والتحضر، خاصة رفسك (Rufisque) الواقعة إلى الشرق من العاصمة. Young and Stetler, 1987.

٢- تياس : وهي مدينة مهمة تقع قريبة من داكار إلى الشرق منها، وهي عاصمة إقليم تياس ومحطة كبيرة للقطارات ومركز لإصلاح السكك الحديدية. وقد كانت مدينة صغيرة جداً في مطلع هذا القرن ولكنها تلقت أعداداً كبيرة من المهاجرين الريفيين كما حصل لمدينة داكار. وإذا ما استمر معدل النمو السكاني فيها بنفس النسبة التي شهدتها المدينة وهي ٣,٥٪ خلال الفترة ١٩٧٦-١٩٨٨ م فإن عدد سكانها في نهاية التسعينات الميلادية يصل إلى حوالي ربع مليون نسمة (الجدول رقم ١٤).

٣- كولاخ : وهي عاصمة إقليم كولاخ الإداري ومحطة برية مهمة على الطريق السريع نحو غامبيا. وهي ميناء مهم على نهر سالوم ومركز تجاري كبير (الشكل رقم ١٣). كما أنها أكبر مركز في الدولة لتصدير الفول السوداني الذي يشتهر ظهيرها (منطقة سين-سالوم) بزراعته. وتوجد فيها صناعة عصر زيت الفول السوداني (Morgann and Pugh, 1969) وتنافسها في أهميتها كميناء

نهري لتصدير الفول السوداني مدينة فاتيك عاصمة إقليم فاتيك الإداري التي تقع على نهر سين في مكان لا يبعد كثيراً عن كولاخ . وقد تم تعميق نهري سين وسالوم لتصل القوارب الكبيرة إلى تلك المدينتين لتحميل الفول السوداني وريته Klein, 1968

٤- زيغينشور : وتقع على نهر كارامانس على بعد حوالي ٦٥ كم من مصبه ، وهي عاصمة إقليمها الإداري، بل وعاصمة الجنوب كله ، وأهم مدنه وموانئه من حيث عدد سكانها الذين يصلون إلى أكثر من ٣٠٪ من عدد سكان إقليمها الإداري (جدول رقم ١٤). وكذلك تبرر أهميتها من حيث تركيز الفعاليات الإدارية والاقتصادية والثقافية فيها . وبعد أن كان سكان المدينة ٦,٠٠٠ نسمة فقط عام ١٩٢٧م (Young and Stetler, 1987, p. 540) أصبح عام ١٩٨٨م بحدود ١٢٥,٠٠٠ نسمة كما ذكرنا من قبل، وهي زيادة ضخمة تشير إلى دور الهجرات الريفية في زيادة عدد سكان المراكز الحضرية . وتتمتع هذه المدينة بظهير زراعي جيد ومنطقة غابات واسعة (Peterec, 1962)

٥- سان لويس : وتقع على المحيط الأطلسي عند مصب نهر السنغال، وهي عاصمة إقليمها الإداري وأكبر مدينة في شمال البلاد والميناء الثاني في الدولة . وقد كانت عاصمة ومقرّاً رسمياً للإدارة الفرنسية وقاعدة لها في أفريقيا شبه الصحراوية، ولكن المركز الإداري نقل منها إلى داكار سنة ١٩٠٠م فعانت المدينة كثيراً . كما عانت المدينة أيضاً بسبب إنشاء سكة حديد سان لويس- داكار التي اكتملت سنة ١٨٨٥م فقلت أهميتها كمركز تجاري إلى حد كبير (Young and Stetler, 1978) ولكن أهميتها كعاصمة للمنطقة الشمالية وميناء مهماً لظهيرها -الذي يتمتع بكثافات سكانية زراعية عالية نسبياً- جعلها تحتفظ ببعض أهميتها وتشهد نمواً سكانياً معتدلاً.

وبجانب هذه المدن الرئيسية هناك أيضاً مدن كبيرة لها أهميتها الخاصة لاسيما عواصم الأقاليم الإدارية التي لم تذكر سابقا والتي سميت أقاليمها الإدارية بأسمائها وهي جورييل في الغرب ولوغا في الشمال الغربي وفاتيك في الغرب وتامباكوندا في الشرق وكولدا في الجنوب (الشكل رقم ١٣).

كذلك هناك مراكز حضرية ارتبطت أهميتها بوقوعها على الطرق الرئيسية كالطرق النهرية مثل دغنا Dagana وبودور Podor على نهر السنغال، وفونديون Foundiougne على نهر سالوم، وسيجو Sedhion على نهر كارامانس. أما سكك الحديد فكان أيضا لها أهميتها كما ذكرنا سابقا في نشأة وتطور المراكز الحضرية التي تقع عليها مثل تيفاوان Tivaouane في الغرب، وبالا Bala في الشرق، وكافرين Kaffrine في الوسط، وتامباكوندا في الشرق.

النشاط الاقتصادي

لقد عانى الاقتصاد السنغالي من مشكلات عديدة في الماضي والحاضر، ففي عهد الاستعمار كان هناك استغلال لخيرات البلاد على الرغم من بعض المشروعات الحيوية التي قام بها الفرنسيون -لمصالح معينة- لتطوير البنية التحتية للاقتصاد.

وبعد الاستقلال عانت البلاد من مشكلات جديدة حيث هجرها كثير من أصحاب الأعمال الفرنسيين الذين كانوا يمولون المشروعات ويديرونها، كما فقدت البلاد أهميتها كمركز تجاري وصناعي وإداري لمنطقة غربي أفريقيا الفرنسية التي كانت عاصمتها في داكار. كذلك واجهت البلاد ظروفًا مناخية سيئة تسببت في تدني الناتج المحلي للمحصولات الزراعية، كما أصيب الفول السوداني - الغلة النقدية الرئيسة في السنغال - بتدهور كبير في إنتاجه مما سبب تراجعاً في الناتج المحلي الإجمالي بشكل كبير.

إن الناتج المحلي الإجمالي كان ضعيفاً في نموه الذي لم يزد على ٣,٢٪ في العام خلال الفترة ١٩٦٥-١٩٨٠م. ورغم أنه ارتفع إلى حوالي ٤٪ خلال الفترة ١٩٨٥-١٩٨٩م إلا أنه انخفض بعد ذلك إلى ما يقرب من معدله السابق (World Bank, 1974, p. 7-20 & World Bank, 1993a, p. 1-7). ثم سجل سنة ١٩٩٤م عجزاً يعادل ٥,٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وعجزاً في الميزانية يصل إلى أكثر من ١٢١,٠٠٠ مليون فرنك سنغالي (حوالي ٤٦٠ مليون دولار) مع ديون خارجية وصلت إلى ٣٦٧٨ مليون دولار (Europa 1996, p. 2774). بلغ معدل الدخل الفردي في السنغال ٧٢٠ دولاراً في السنة عام ١٩٩١م World Bank, 1993b,

لقد سعت الحكومة السنغالية خلال العقدين الماضيين إلى اتباع برامج إصلاح اقتصادية تهدف إلى عمل توازن في السياسة الاقتصادية، وتحقيق نمواً مطرداً في الناتج المحلي الإجمالي، مثل رفع كفاءة الإدارة في القطاع العام، ومحاولة كبح جماح التضخم، وتنويع مصادر الدخل، وتشجيع المشروعات الإنمائية خاصة التوسع في المحاصيل الغذائية الاستهلاكية، وضبط الواردات. ولكن هذه المحاولات الإصلاحية جوبهت بمشكلات عديدة حدثت من نتائجها^(٢١).

أهم ملامح النشاط الاقتصادي:

الزراعة:

هناك عدة عوامل ساعدت على ازدهار الزراعة في المنطقة. فالأمطار غزيرة خاصة في المنطقة الجنوبية كما شرحنا ذلك من قبل، ويعوض عن النقص في الأمطار في المناطق الشمالية وجود مصادر للمياه السطحية خاصة نهر السنغال، إلى جانب الأنهار العديدة التي تجري في الدولة. ومشروعات استخراج المياه الجوفية العميقة التي قامت منذ بداية هذا القرن الميلادي كانت من العوامل الرئيسية في ازدهار الزراعة في المنطقة. هذا بالإضافة إلى التربة الطميية الخصبة التي تجلبها مياه الأنهار للسهول الفيضية في مناطق الأنهار.

والسنغاليون كانوا -ولو وقت طويل جداً- مزارعون يعتمدون في اقتصادهم المعيشي على فلاحه الأرض باستثناء سكان السواحل الذين يجمعون بين حرفتي الزراعة والصيد، والرعاة في منطقة الفرلو في الشمال الشرقي. وقد طورت بعض القبائل أنظمة زراعية خاصة، فالسيرير مثلاً طوروا نظاماً خاصاً للدورة الزراعية.

وكان المستعمرون الفرنسيون يعتمدون على تجارة الرقيق في المنطقة واستمر ذلك لقرون عديدة. ولكن عندما تطورت الصناعة في أوروبا ولم تعد بحاجة إلى أعداد كبيرة من البشر وظهرت الدعوات التي تنادي بمنع تجارة الرقيق وحرمت على أثرها هذه التجارة حاول الفرنسيون أن يعوضوا ما خسروه من توقف هذه التجارة عن طريق آخر فوجدوا في إقامة المستعمرات الزراعية التجارية ضالتهم. وأول محاولة لإقامة مثل هذه المشروعات الضخمة كانت خلال الفترة ١٨١٧-١٨٢٧م. كذلك قام الفرنسيون باستنزاف محصول الصمغ الذي ينتج من أشجار الأكاسيا في مناطق متفرقة من أهمها حوض السنغال، وذلك للاستفادة منه في الصناعات المختلفة خاصة صناعة المنسوجات التي كانت مزدهرة في أوروبا آنذاك Klein, 1968 كذلك قام الفرنسيون بمد خطوط سكك الحديد للوصول إلى مناطق الإنتاج، وبتعميق مجاري الأنهار، وإقامة محطات على الأنهار كمراكز لتجميع الغلات، وحفر الآبار لتوفير المياه في مواسم الجفاف، وغير ذلك من العوامل التي شجعت على التوسع الزراعي واستنزاف خيرات البلاد.

وكان أهم المحصولات الزراعية التي توسع فيها الاستعمار هو الفول السوداني الذي انتشرت زراعته في منطقة واسعة تشمل وسط السنغال (منطقة سين-سالوم) ومنطقة كايور وباول وتمثلان ظهيرا للعاصمة دكاكار. وهنا نجد التربة الرملية الخفيفة، والأمطار غير الغزيرة المناسبة لزراعة هذا المحصول، والقرب من موانئ التصدير خاصة رفسك Morgan and Pugh, 1969 وقد توسع البريطانيون في زراعة الفول السوداني في غامبيا المجاورة، وتسمى هذه المنطقة الواسعة (منطقة سين-سالوم في السنغال ودولة غامبيا) حوض الفول السوداني. Afrique, 1973, p. 118.

وقد أصبح الفول السوداني يمثل -حتى الوقت الحاضر- أهم محصول نقدي في المنطقة والسلعة الأولى في التصدير لكل من السنغال وغامبيا .

أهمية القطاع الزراعي

يمثل القطاع الزراعي أهمية كبرى بالنسبة للاقتصاد السنغالي، ففي سنة ١٩٧٠م كان يعمل بالزراعة ٧٥ ٪ من السكان. Afrique, 1973, p.118. ومارالت أهمية هذا القطاع مستمرة رغم أن الحكومة تحاول جاهدة تنويع مصادر الدخل. بل إن نسبة العاملين في القطاع الزراعي بلغت حوالي ٧٨ ٪ من السكان سنة ١٩٨٠م، ومثلت الحاصلات الزراعية حوالي ٢٤ ٪ من الصادرات (منظمة الفاو، ١٩٩٣م، ص ٢٤٨).

وقد قدر البنك الدولي نسبة العاملين في هذا القطاع عام ١٩٨٦م بنحو ٨١ ٪ من جملة السكان كما ذكرنا من قبل. وهذه النسب المتزايدة مع الوقت تدل على تنامي أهمية هذا القطاع.

وتمثل نسبة الأرض القابلة للزراعة سنة ١٩٧٩م نحو ٢٧ ٪ من مساحة البلاد، وبذلك يكون هناك ١,٣ نسمة لكل هكتار من الأرض القابلة للزراعة تقريبا (منظمة الفاو، ١٩٩٣م، ص ٢٥١). وهناك مصادر قدرت المساحة القابلة للزراعة في السنغال في نفس الفترة بحوالي ٣,٨ مليون هكتار أي أقل من ٢٠ ٪ من مساحة الدولة (World Bank, 1987 b, the Introduction) أي أن هناك ٢,٨ نسمة / هكتار من الأرض القابلة للزراعة. والمصدر الأخير أشار إلى أن هناك ثلاثة ملايين هكتار مستغلة عام ١٩٩٤م (World Bank, 1987b, the Introduction) أي أن فرص التوسع الزراعي في المستقبل ضعيفة، ولاسيما مع الزيادة الكبيرة في عدد السكان ومع تقلب الظروف المناخية وإجهاد التربة.

وتعتمد الزراعة في السنغال على المطر إذ لا تمثل الزراعة المروية سوى ٣٪ من إجمالي المساحة المزروعة (منظمة الفاو ، ١٩٩٣م ، ص ٢٥١) .
أهم المحصولات النقدية :

١ - الفول السوداني :

يمثل الفول السوداني أهمية كبيرة للمزارع السنغالي إذ إن محصول موسم سيئ لهذه الغلة - خاصة عندما تنقطع أو تقل الأمطار- يقود إلى تناقص واضح في القوة الشرائية لـ ٧٠٪ من السكان (World Bank, 1993a p.4)^(٢٢) ولا غرو في ذلك فهذا المحصول يمثل حوالي نصف الإنتاج الزراعي وحوالي ٨٠٪ من قيمة الصادرات . (Samuels, 1985, p.10) وهكذا فإن التوسع في زراعة هذا المحصول قد أدى إلى ثورة اقتصادية في المحاصيل السنغالية ، كما قام الكاكاو بنفس الدور في دولتي غانا وساحل العاج . وقد توسع السنغاليون خاصة قبائل الولوف في زراعته عن طريق إزالة الأشجار البكر من مناطق واسعة Pedler 1965 وأدخلوه ضمن الدورة الزراعية في مناطقهم^(٢٣) .

وكان للتوسع في زراعة الفول السوداني دور كبير في الهجرات الداخلية والخارجية الدائمة والموسمية إلى مناطق زراعته ، وفي نشأة كثير من القرى وتوسع المراكز الحضرية في تلك المناطق . وقد توسع الفرنسيون في زراعة الفول السوداني وامتدت مناطق زراعته إلى مناطق الفرلو الغربية والجنوبية وإلى جنوبي البلاد في منطقة كارامانس . وقد بلغ الإنتاج سنة ١٩٦٣م حوالي المليون طن Morgan and Pugh, 1969, pp. 632-636

وقد استمر معدل إنتاج هذه الغلة مرتفعاً خلال السنوات التالية ، ولكنه تدهور سنة ١٩٧٢م بسبب الجفاف الذي أصاب البلاد واستمر الإنتاج متدهوراً بعدئذ لتصل مساهمته في قيمة الصادرات السنغالية إلى ٣٣٪ سنة ١٩٧٦م (جارس ، ١٩٨٦ ، ص ٣٢١) ، ولكنه عاد وتحسن قليلا ثم تناقصت كمية

الإنتاج كثيراً عام ١٩٨٠-١٩٨١ م ووصل إلى رقم منخفض جداً وهو ١٩٢,٥٠٠ طن بسبب الظروف المناخية (قلة الأمطار) والاضطراب في أسواق هذه الغلة.

ولكن بعد فترة قصيرة تحسنت الظروف في أسواق الفول السوداني وفي الظروف المناخية أيضاً مما رفع الإنتاج السنوي خلال الفترة ١٩٨١-١٩٨٢ م إلى أكثر من مليون طن. ولسوء الحظ فقد تناقصت مرة أخرى كمية الإنتاج نظراً لقلة الأمطار في السنين التالية حتى وصل الإنتاج خلال عام ١٩٨٤-١٩٨٥ م إلى ٤٩٠,٠٠٠ طن فقط (أي نصف إنتاج السنوات السابقة) نتيجة لقلة الأمطار. كما أن اضطراب الأسواق جعل الكميات المباعة تصل إلى أقل من نصف الكميات المنتجة (٢٣٥,٧٠٠ طن).

ونتيجة لكسر احتكار بيع هذه الغلة عن طريق هيئات خاصة، وفتح باب بيع هذه الغلة للقطاع الخاص (الجمعيات التعاونية) فقد تحسن الإنتاج في عام ١٩٨٥ - ١٩٨٦ م World Bank, 1993a ، ثم تآرجح بين ارتفاع وانخفاض في السنين التالية حسب ملائمة الظروف المناخية (الجدول رقم ١٥).

وهكذا نجد التذبذب الواضح في إنتاج هذه الغلة الرئيسية في الاقتصاد السنغالي، وذلك بسبب التغير في الظروف المناخية بالدرجة الأولى. ومن هنا فقد سجل الناتج الزراعي الإجمالي منذ سنة ١٩٧٠ م ثلاثة عشر عاماً من الزيادة وثمان سنوات من النقصان. وكان هذا هو السبب المباشر - في أغلب الأحيان - World Bank, 1993a, p.4 في انخفاض الناتج المحلي الإجمالي

ونظراً للتأثير السلبي في الاعتماد على غلة رئيسية واحدة في اقتصاد البلاد فقد شجعت الحكومة على تنويع مصادر الدخل بصفة عامة وتقليل الاعتماد على الفول السوداني بالنسبة للمحصولات الزراعية عن طريق توسيع الأراضي المزروعة بالقطن والسكر والأرز وغيرها (Harrison Church and Others, 1994)

جدول رقم (١٥) تطور إنتاج الفول السوداني

خلال الفترة ١٩٦٣-١٩٩١ م

| السنة | كمية الإنتاج / طنا متريا |
|-------------|--------------------------|
| ١٩٦٣-١٩٦٤ م | ٦٣٦,٠٠٠ |
| ١٩٧٨-١٩٧٩ م | ٩٠٠,٠٠٠ |
| ١٩٨٠-١٩٨١ | ١٩٢,٥٠٠ |
| ١٩٨٢-١٩٨٣ | ١,٠٠٤,٠٠٠ |
| ١٩٨٤-١٩٨٥ م | ٤٩٠,٠٠٠ |
| ١٩٨٧-١٩٨٨ م | ٩٦٣,١٠٠ |
| ١٩٨٨-١٩٨٩ م | ٧٠٣,٠٠٠ |
| ١٩٨٩-١٩٩٠ م | ٨١٩,٠٠٠ |
| ١٩٩٠-١٩٩١ م | ٧٠٢,٥٠٠ |

المصدر : Harrison Church, R, J. and others, (1994), Senegal, Europa Publications Limited (African South of the Sahara), Twenty Third Edition, London, p. 730.

٢ - القطن : وتنتشر زراعته في دول غربي أفريقيا خاصة في المناطق التي تكون فيها الأمطار والتربة مناسبين، حيث يحتاج لكمية أمطار تتراوح بين ٩٠٠ - ١٣٠٠ ملم، كما يوجد في التربة الطفلية أو الطفلية- الطميية

Morgan and Pugh, 1969.

وقد تمت زراعة القطن في مناطق واسعة من السنغال خاصة في منطقة سين-سالوم شمالي غامبيا وغربي السنغال الشرقي وفي منطقة كارامانس، أي

الأجزاء القريبة من غامبيا. والقطن في السنغال يعتمد على المطر، وقد استبعدت عملية زراعته على الري بعد أن فشلت المحاولة التي تمت في مناطق محدودة من وادي نهر السنغال (Afrique, 1973 & Nelson and Others, 1974).

وقد استطاعت السنغال منذ سنة ١٩٦٦م الاكتفاء الذاتي من إنتاجها من القطن، بل وتصدير الفائض إلى الخارج (Afrique, 1973, p. 118). وبعد أن كان الإنتاج سنة ١٩٦٥م نحو ٧٠٠ طن فقط ارتفع إلى ٤٠٠, ٤٥ طن سنة ١٩٧٦-١٩٧٧م (Harrison Church and Others, 1994, p. 731). وبعد ذلك تأرجحت المساحة المزروعة وكميات الإنتاج حسب أسعار الفول السوداني حيث يتحول المزارعون إلى إنتاجه عندما ترتفع أسعاره، وإذا ما انخفضت أسعاره اتجهوا لزراعة القطن مرة أخرى (World Bank, 1993a) وتعتبر إنتاجية الهكتار من القطن عالية قياساً إلى الإنتاجية في الدول الأخرى.

٣- السكر : وهو من المحصولات النقدية الحديثة نسبياً في السنغال، وتنتج كميات منه في الشمال في مجمع ريتشاردتول (Richard Tol) قرب مدينة سانت لويس، والإنتاج يستهلك كله محلياً. وقد تزايد الإنتاج منذ سنة ١٩٧٩م (Harrison Church and Others, 1994). حتى وصل إنتاج قصب السكر إلى كميات تتراوح بين ٨٣٠, ٠٠٠ - ٨٦٠, ٠٠٠ طن حسب تقديرات منظمة الفاو (Europa 1996, p. 2776).

أهم المحصولات الاستهلاكية أو الغذائية :

١- الدخن والذرة الرفيعة: Sorghum ولهما أهمية كبيرة بالنسبة لزراعة المحصولات الغذائية حيث يشغلان مساحة من الأرض تفوق تلك المخصصة لإنتاج أية غلة أخرى حتى الفول السوداني (The World Bank, 1993a, p. 74).

ويرجع انتشار الدخن إلى قدرته على تحمل الجفاف، ولذلك فهو الغلة الرئيسية ليس في السنغال فحسب بل في جميع الأجزاء الشمالية من النطاق السوداني حيث يقل المطر عن ٧٥٠ ملم، ومدة سقوطه تقل عن خمسة أشهر (Morgan and Pugh, 1969, p. 77).

والدخن غذاء رئيسي لمعظم سكان الأرياف بينما يستبدله سكان الحضر بالأرز. وهو يزرع في مايو أو يونيو أي في بداية فصل المطر ويحصد في نوفمبر. (Nelson and Others, 1974, p. 114).

وإنتاج الذرة الرفيعة أقل بكثير من الدخن، وقد تراوح إنتاج الدخن بين ٥١٤,٠٠٠ - ٦٣٩,٠٠٠ طن متري خلال الفترة ١٩٨٩-١٩٩٢ م، والقمح الغيني بين ٨٥,٠٠٠ - ١٤٦,٥٠٠ طن متري خلال نفس الفترة (Harrison Church and Others, 1994, p. 731).

والقمح الغيني يتحمل الجفاف مثل الدخن، لكنه لا يتحمل التربة الفقيرة Irvine, 1953 ولعل هذا سبب قلة إنتاجه في السنغال مقارنة بالدخن.

٢- الأرز: هناك نوعان من الأرز تنتج في دول غربي أفريقيا: الأرز الأفريقي *Oryzaglaberrima* الذي ينتج في المناطق الجنوبية الغربية وبلاد السودان حتى بحيرة تشاد وفي السهول الفيضية لمناطق الساحل الصحراوي. والنوع الآخر الأرز الآسيوي الذي جلبه البرتغاليون للمنطقة منذ خمسة قرون وشجعت على إنتاجه الحكومات المحلية في العصر الحديث. وقد رادت مساحة المناطق المزروعة بالقمح الآسيوي على حساب مناطق الأرز الأفريقي. وتجود زراعة الأرز بنوعيه في المناطق التي لا تقل فيها كمية الأمطار عن ٧٥٠ ملم موزعة على فصل مطير لا يقل عن خمسة شهور (Morgan and Pugh, 1969, p. 81).

وإنتاج الأرز في السنغال كان بحدود ١٦٠,٠٠٠ طن متري عام ١٩٩١م، وبالتالي ليس كافيا لمقابلة حاجة البلاد، ولهذا أكمل النقص عن طريق استيراد أنواع رخيصة من الأرز من دول جنوب شرق آسيا، وقد بلغت الكميات المستوردة من الأرز في السنين الأخيرة بحدود ٣٠٠,٠٠٠ طن متري سنوياً Haison Church and Others, 1994, p. 731 & 735 ومما يزيد من أهمية الأرز مقارنة بالمحصولات الاستهلاكية الأخرى هو المردود العالي لإنتاجية الهكتار له .

٣ - الذرة : وهي واسعة الانتشار في دول غربي أفريقيا، ولكن تجود زراعتها في المناطق التي تتراوح فيها كمية الأمطار بين ١,٠٠٠-١,٥٠٠ ملم وفصل مطير لا يقل عن سبعة أشهر (Morgan and Pugh, 1969, p.83) وعلى الرغم من أن كميات الإنتاج في السنغال قليلة مقارنة بالدخن إلا أن مردود هكتار الذرة أعلى من مردود هكتار الدخن .

وإلى جانب المحصولات الاستهلاكية السابقة هناك محاصيل أخرى تزرع في السنغال مثل الكسافا والتي تعطي مردوداً عالياً جداً مقارنة بالمحصولات الأخرى والكياد citrons والقمح والفواكه والخضراوات (Cox-George, 1961) وقد نجحت مشروعات التوسع في إنتاج الخضراوات في المناطق القريبة من المدن الكبرى حيث القرب من مناطق الاستهلاك، كما هو الحال في منطقة الرأس الأخضر حيث العاصمة داكار . كما أن قسما كبيرا من هذا الإنتاج يصدر للخارج خاصة للأسواق الأوروبية والأفريقية. Afrique, 1973, p.118. وقد تراوح إنتاج الخضراوات في السنغال بين ١١٥,٠٠٠-١٢٧,٠٠٠ طن خلال الفترة ١٩٩٢-١٩٩٤م كما أن إنتاج الفواكه تراوح بين ١١٠,٠٠٠-١٣٢,٠٠٠ طن خلال نفس الفترة. ويأتي

في مقدمة الخضراوات البصل الجاف (٤٥,٠٠٠ طن عام ١٩٩٤م)،
وفي مقدمة الفواكه يأتي المانجو (٧٠,٠٠٠ طن عام ١٩٩٤م) (Europa
1996, p. 2776).

إن الحاجة إلى مزيد من إنتاج المحصولات الغذائية أمر ملح في الوقت
الحاضر مع التزايد الكبير لعدد السكان مما اضطر الدولة إلى استيراد كميات
كبيرة من الحبوب ولا سيما القمح الذي بلغت الكميات المستوردة منه حوالي
٦٥٠,٠٠٠ طن عام ١٩٨٤م. Harrison church and Others 1994, p. 731.
وكذلك الأمر كما ذكرنا سابقاً. ويزيد الأمر سوءاً ما عانته البلاد في السنين
الأخيرة من فترات جفاف أصاب البلاد بكوارج دعت بعض الهيئات الدولية
إلى تقديم مساعدات عاجلة للسنغال^(٢٤)

إن الاتجاه إلى زيادة المساحة المزروعة بالغللات الاستهلاكية بدأ يتضح في
الفترة الأخيرة على حساب المساحة المخصصة للمحصولات النقدية التقليدية،
فخلال الفترة ١٩٨٥-١٩٩٠م كانت المساحة المزروعة بالفول السوداني أقل
بنحو ٢٨٪ من المعدل العام للتسعينات الميلادية. وفي المقابل رادت المساحة
المزروعة بالدخن بنسبة ٩٪ خلال نفس الفترة. وهذا الأمر يبدو واضحاً في
مناطق حزام الفول السوداني والذي يشمل مناطق ديوربيل وكولاك وتياس
ولوغا. ففي هذه المناطق ينتج نحو ٧٠٪ من الفول السوداني ونحو ٦٥٪ من
الدخن (World Bank, 1993a, p. 4)

لقد ظلت مسألة الاكتفاء الذاتي من المحصولات تلح على السلطات
المحلية، ولذا توسعت الدولة في إقامة السدود، إلى جانب إقامة الحواجز
العديدة على الأنهار لمنع تقدم مياه البحر المالحة وطغيانها على الأراضي
الزراعية^(٢٥).

ويتوقع أن توفر هذه المشروعات أراض جديدة صالحة للري تصل مساحتها إلى حوالي ربع مليون هكتار خلال العقدین القادمین (Harrison Church and Others, 1985 & 1994).

الثروة الغابية

تعتبر حشائش السافنا هي المظهر السائد في السنغال وهذه الحشائش فقيرة جداً في الشمال وتزداد كثافة وطولاً، كما يزداد عدد الأشجار كلما اتجهنا نحو الجنوب، حتى نصل إلى مناطق غابية في أقصى الجنوب.

والأحراج والغابات الشوكية هي المظهر السائد في الأقاليم المدارية بصفة عامة، وهي الأقاليم التي يوجد فيها فصل جاف طويل كما في السنغال. وتتميز الأشجار هنا بأنها نفضية ؛ تنفض أوراقها في فصل الجفاف، ويتميز بعضها بأوراقه الشوكية كما هو الحال في أشجار السنط التي تمثل ثروة قومية، حيث تنتج الصمغ العربي وبعض الأشجار هنا يتميز بجذوعه الضخمة القادرة على تخزين كمية كبيرة من المياه مثل شجرة البواب المشهورة في السنغال (شرف، ١٩٧٤ ص ٣٧٠). ومن الأشجار الضخمة التي يستفاد منها لزيتها شجرة الشي الضخمة التي يستخرج الزيت من نواتها، وأشجار نخيل الزيت التي توجد بأعداد كبيرة قرب السواحل وفي الجنوب ويستفاد من ريتها للطبخ. إلى جانب ذلك توجد أشجار ضخمة يستفاد منها في صناعة الخشب والوقود مثل المهوجني.

وفي المناطق الساحلية - حيث تكثر المستنقعات وحيث مصاب الأنهار الواسعة والمناطق التي تفيض فيها مياه الأنهار في مواسم الأمطار - نجد غابات واسعة من أشجار المنجروف التي يتراوح ارتفاعها بين ٥-٧ أمتار. وتعتبر هذه

الغابات من أهم العقبات التي تعترض الملاحة في السواحل المدارية . وتكثر غابات المانجروف في سواحل كازامانس بصفة عامة , Nelson and Others, 1974).

وتغطي الغابة في السنغال مساحة قدرها ١٠,٥٥ مليون هكتار معظمها في القسم الجنوبي الذي يقع على أطراف المناخ الاستوائي الغيني Hunter,1996 وتمتد المناطق الغابية والمناطق الشجرية بصفة عامة على مساحة تشمل ٣١٪ من مساحة الدولة .(C.I.A, 1995.)

وقد أزيلت مناطق واسعة من الأحراج في المناطق الوسطى الغربية لأغراض التوسع الزراعي منذ أيام الاستعمار الفرنسي .

وقد تراوحت الكميات المستغلة من الأخشاب في السنغال بين ٤,٥٠٠ مليون طن متري عام ١٩٩١م ونحو ٥,٠٠٠ مليون طن متري عام ١٩٩٣م . وأكثر من ٨٥٪ من هذه الكمية استخدم كوقود والباقي استخدم لأغراض صناعية . Europa 1996, p. 2777.

الثروة الحيوانية والسمكية

أ- الثروة الحيوانية

تشكل الأراضي الرعوية في السنغال نحو ٣٠٪ من مساحتها C.I.A.,1995, p371. ومن أشهر المناطق الرعوية في البلاد منطقة الفرلو الواسعة في الشمال والشمال الشرقي والتي تجوبها قبائل الولوف في فصل الأمطار

وتعتبر الماشية أهم أنواع الحيوانات التي تربيتها القبائل في مناطق الفرلو الواسعة إلى جانب الأغنام . وفي جنوبي السنغال نجد المنطقة مقسمة إلى المناطق الزراعية في الغرب والفرلو في الشرق . والمناطق الشرقية يجوبها رعاة

الفولاني أشباه المستقرين . وفي أقصى الجنوب في كازامانس يتجول رعاة الفولاني في فصل الجفاف متتبعين المناطق التي لا تزال تحتفظ برطوبتها السطحية خاصة في أعالي الأنهار (Harrison Church, 1960 & Morgan and Pugh, 1969) وتربى أعداد ضخمة من الأغنام والماعز في الجنوب الشرقي، كذلك تربى أعداد كبيرة من الخيول والحمير . (Europa 1996. p, 2776)

أما الجمال فإن أعدادها قليلة جداً وهي تربى في مناطق الحدود الشمالية . وقد توقعت خطط التنمية في السبعينات الميلادية أن تزداد أعداد الثروة الحيوانية بنسبة تصل إلى حوالي ٤٪ سنوياً خلال العقود التالية لعقد السبعينات World Bank, 1974, p. 99 وبمقارنة أعداد الحيوانات لعام ١٩٩٤ / ١٩٩٣ بأعداد الحيوانات لسنة ١٩٨٠ م نجد أن نسبة الزيادة خلال الفترة - ١٩٨٠ - ١٩٩٤ م جاورت ٩٠٪، أي بمعدل سنوي راد قليلاً على النسبة المتوقعة . (Harrison. Church and Others, 1985, p. 724)

وكما تعاني الزراعة من الذبذبات في كميات الأمطار فكذلك الثروة الحيوانية تعاني كثيراً من سني الجفاف وتنفق على إثرها أعداد كبيرة من الثروة الحيوانية، كما حدث في أواخر الستينات وأوائل السبعينات الميلادية، مما جعل عام ١٩٧٣ م سنة كارثة لمعظم بلدان الساحل، حيث نفقت نسبة كبيرة من المواشي في شمالي السنغال .

وقد بلغ مجموع أعداد الثروة الحيوانية عام ١٩٩٣ م نحو ١١,٥ مليون رأس Hunter, 1996, p. 1122 وقد ارتفع عدد الدواجن بشكل كبير خلال العقدين الماضيين ؛ من ٩ ملايين عام ١٩٨١ م (Harrison Church and Others, 1985, p. 724) إلى ١٤ مليون عام ١٩٨٩ م (Harrison Church and Others, 1994, p. 735) ثم إلى ٣٨ مليون سنة ١٩٩٤ م . (Europa. 1996. p, 2776)

ب- الثروة السمكية

يعتبر القطاع السمكي من الأنشطة المهمة في الاقتصاد السنغالي، إذ أصبح يسهم بنصيب كبير في قيمة الصادرات في العقود الأخيرة، بل إنه أصبح السلعة الأولى في التصدير في منتصف الثمانينات الميلادية (Europa, 1996. p, 2774) وقد تعدت أهميته في التصدير أهمية الفول السوداني في تلك الفترة حيث قدم حوالي ٥٢٪ من قيمة الصادرات، كما أسهم بحوالي ٢,٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي. ويوظف هذا القطاع بشكل مباشر أو غير مباشر نحو ١٥٠,٠٠٠ عامل (World Bank, 1993a, p.7)

وتعتبر السنغال من أهم الدول الأفريقية في صيد السمك، خاصة مع وجود رصيف قاري ضحل تكثر فيه الأسماك. يضاف إلى ذلك عوامل أخرى زادت من أهمية المصائد البحرية في السنغال. وأهمها مرور تيار كناري البارد بقرب الساحل والذي يلتقي بالتيار الاستوائي الشمالي، وتوافر المواد الغذائية من البلانكتون، والنباتات المائية الغنية الوافدة مع التيار مما يزيد من أعداد الأسماك في المصائد (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨).

وقد تنافست دول عديدة من أوروبا وغيرها على الصيد في هذه المنطقة نظراً لغناها بالأسماك، وعقدت عدة اتفاقات مع الحكومة السنغالية بهذا الشأن على أن تقدم جزءاً من الكميات المصادة للبيع في السوق المحلي. هذا فضلاً عن الضرائب التي تدخل لخزينة الدولة، وفرص العمل التي تهيأ للمواطنين بشكل مباشر أو غير مباشر من عمل هذه الأساطيل الأجنبية (World Bank, 1993a) وهذه الإمكانيات الكامنة في المصائد تبشر بمستقبل مزدهر للتوسع في هذا القطاع.

وتعتبر السنغال من أهم الدول الأفريقية في صيد السمك، وتأتي في

المرتبة الثانية بعد المملكة المغربية. ففي سنة ١٩٩٢م بلغت الكميات المصادرة من الأسماك في قارة أفريقيا ٤,١٥ ملايين طن، منها ٥٥٠,٠٠٠ طن في المملكة المغربية ٣٢٠,٠٠٠ طن في السنغال (منظمة الفاو، ١٩٩٤، ص ١٦٦) ؛ أي أن إنتاج السنغال زاد على ٧٪ من إنتاج القارة الأفريقية عام ١٩٩٢م.

وكما للصيد أهميته في التصدير فإنه كذلك يعتبر من المواد الغذائية الرئيسية للمواطن السنغالي، وتُحفظ كميات كبيرة من الأسماك التي تستهلك محليا في البلاد (Afrique, 1973)

والمصائد البحرية هي أهم مصادر الأسماك في السنغال، لكن هناك مصائد نهريّة ومن البحيرات الصغيرة. والصيد في السنغال نوعان: تقليدي من الأنهار والمياه البحرية الإقليمية والبحيرات والمستنقعات الواسعة، وتجاري من المياه الإقليمية والدولية.

إن الصيد التقليدي يتكون من أسطول قوامه حوالي عشرة آلاف قارب صغير (٨٠٪ منها بمحرك)، والصيد التجاري يستخدم نحو ٥٢٠ سفينة تقدم نحو ثلثي الصيد المعد للتصدير والذي يتكون من سمك طارح وتونا معلبة، ويقدم فرص عمل لنحو عشرة آلاف عامل بمن فيهم العاملون بالمصانع المحلية لتعليب الأسماك (World Bank, 1993a, p.7) أما قطاع الصيد التقليدي فتزيد أهميته على أهمية قطاع الصيد التجاري إذ يقدم ٦٠-٧٠٪ من الكميات المصدرة، ووظف نحو ٤٣,٠٠٠ صياد عام ١٩٩٠م (Harrison Church and Others, 1994, p. 731) والصيد التقليدي يتحول تدريجيا إلى نمط الصيد التجاري. (Larousse, 1967, p. 297) ومعظم الكميات المصادرة هي من نوع الساردين الذي تبلغ كمياته أكثر من ٥٠٪ من الأسماك المصادرة، Europa, 1996, p. 2777

ويعاني قطاع صيد الأسماك في السنغال من مشكلات عديدة، أهمها وجود منافسة متزايدة من بعض الدول المجاورة ولاسيما ساحل العاج التي تقدم تسهيلات أفضل للأساطيل الأجنبية، مما دعى بعض المؤسسات الأجنبية التي تشتغل بصيد أو صناعة السمك في السنغال إلى نقل نشاطها إلى أماكن أخرى خاصة ساحل العاج (World Bank, 1993 a & Harrison Church and Others, 1994). ولهذا السبب فقد تذبذبت كميات الإنتاج في البلاد ؛ فبعد أن كان معدل الإنتاج خلال الفترة ١٩٧٨-١٩٨٠ م بحدود ٣٤٠,٠٠٠ طن، انخفض هذا المعدل إلى ٢٤٠,٠٠٠ طن فقط خلال الفترة ١٩٨١-١٩٨٣ م. وفي عام ١٩٩٠ م ارتفع الإنتاج تدريجياً ليصل إلى حوالي ٣٠٠,٠٠٠ طن (Harrison Church and Others, 1994, p. 731)، ثم راد إلى حوالي ٣٧٨,٠٠٠ طن عام ١٩٩٣ م. (Europa, 1996, p.2774) أي أن نسبة الزيادة في الإنتاج خلال الفترة ١٩٨١ - ١٩٩٣ م بلغت حوالي ٥٨٪.

التعدين والطاقة :-

للقطاع المعدني أهميته في الاستهلاك المحلي بل وفي التصدير وقد ساهم قطاع التعدين بنسبة حوالي ٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي سنة ١٩٩١ م، ونمت أهمية هذا القطاع ومساهمته في الناتج المحلي الإجمالي التعديني بنسبة ٩,٤٪ خلال الفترة ١٩٨٢-١٩٩١. (Europa, 1996, p. 2774) وهذا القطاع يعتبر مصدراً مهماً للتصدير حيث ساهم بحوالي ٣٠٪ من قيمة الصادرات سنة ١٩٩١ م. (جدول رقم ١٦)

ويعتبر الفوسفات بأنواعه المختلفة أهم مصادر التعدين في السنغال، خاصة فوسفات الكالسيوم والذي تقدر احتياطاته بأكثر من ١٠٠ مليون طن، وفوسفات الألمنيوم الذي تقدر احتياطاته بنحو ٥٠-٧٠ مليون طن. ويقدر

الاحتياطي من الفوسفات بأنواعه في السنغال بنحو ١,٥٪ من الاحتياطي العالمي (Harrison Church and Others, 1994, p. 731) أما الإنتاج فقد بلغ نحو ١,٦٪ من الإنتاج العالمي. وهذه النسبة تضاعفت خلال الفترة ١٩٨٢-١٩٩٢م كما يشير الجدول رقم (١٧). والحقيقة أن الإنتاج المتدني لعام ١٩٨٢م كان نتيجة لتدني الطلب العالمي على الفوسفات، لأن الإنتاج في الفترة السابقة كان أعلى من إنتاج عام ١٩٩٢م حتى أنه جاوز المليون طن قبل هذا التاريخ بعشرين سنة أي عام ١٩٦٢م، وجاوز المليون ونصف طن سنة ١٩٧١م (Nelson and Others, 1974, p. 301)

وبعد عام ١٩٩٢م تحسن الطلب العالمي على الفوسفات و زاد الإنتاج بكميات كبيرة جداً خاصة فوسفات الكالسيوم الذي بلغت الكميات المنتجة منه نسبة عالية رادت في معظم السنوات العشر الماضية على ٨٠٪ من كمية الإنتاج الكلي للفوسفات. أما فوسفات الألمونيوم فقد بلغ قمة إنتاجه في عام ١٩٧٤م (٤٠٥,٠٠٠ طن) Harrison Church, 1994, p. 732، ولكن تناقصت كمية إنتاجه بشكل كبير فيما بعد حتى بلغت ١١٩,٠٠٠ طن فقط سنة ١٩٨٨م (World Bank, 1993 a, p.80 & Hunter, 1996, p. 1112). والسبب في ذلك يرجع إلى الاهتمام العالمي بما يسببه من آثار ضارة بالبيئة. ولا تظهر الإحصاءات الرسمية كميات إنتاج فوسفات الألمونيوم بعد سنة ١٩٨٨م.

هذا وقد تزايد الاستهلاك المحلي للفوسفات من أقل من ٢٠٪ سنة ١٩٨٥م إلى حوالي ٢٩٪ عام ١٩٩٠م (World Bank, 1993 a p.80) وأهم مناطق إنتاج الفوسفات هي تياس وطيبة.

وإلى جانب الفوسفات هناك معادن أخرى فلزية ولافلزية في السنغال ومن أهمها الحديد الذي تقع مناجمه قرب نهر فاليم في المنطقة الجنوبية الشرقية من الدولة، وتقدر احتياطاته بنحو ٣٣٠ مليون طن عام ١٩٨٩م، ولكن استغلاله يحتاج إلى عمليات تمويل كبيرة وكذلك الذهب الذي استخرج لمئات السنين من منطقة السنغال الشرقي. وكان هدف فرنسا من التغلغل في الشرق هو الوصول إلى مناجم الذهب، ولكن خابت آمالها بعد أن اتضح أن استخراجها غير مجد اقتصادياً (Nelson and Others, 1974, Morgan and pugh , 1969) ولكن تبين فيما بعد (سنة ١٩٩١م) أن هناك احتياطيات تقدر بحوالي ١٠ مليون طن من الذهب الخام الذي يعتبر استخراجه ومعالجته في الوقت الحاضر أمراً مجدياً.

جدول رقم (١٦) إسهام المواد المعدنية، والبتروولية الخام،
والمصنعة في الصادرات الوطنية السنغالية (بالمليون دولار)

| السنة | ١٩٨٩م | ١٩٩١م |
|----------------------------------|-------|-------|
| المادة | | |
| مخصبات (كالسيوم وفوسفات ونحوهما) | ٦٤,٠ | ٤٤,٠ |
| معادن أخرى | ١١,٠ | ١٢,٠ |
| أنواع وقود مختلفة | ٨٤,٥ | ١٠٤,٥ |
| فوسفات مصنع | ٢٤, | ٢٢,٠ |
| مواد كيميائية ومنتجاتها | ٩٧,٥ | ٩٥,٠ |

المصدر:

Europa World Year-Book, (1996), Senegal , The Europa World Year
Book,
Europa Publications Limited, Vol. 2, London, P.2779.

جدول رقم (١٧) إنتاج الفوسفات الطبيعي في السنغال
خلال الفترة ١٩٨٢-١٩٩٢م (ألف طن متري)

| السنة | ١٩٨٢م | ١٩٨٦م | ١٩٩٠م | ١٩٩٢م |
|-----------------------------|---------|---------|---------|---------|
| السنغال | ٩٧٥ | ٢,١٩٦ | ٢,٤٣, | ٢,٢٨٤ |
| العالم | ١٢٧,٩٠١ | ١٤٥,١٤٥ | ١٥٥,٣٨٥ | ١٤٦,٥٩٢ |
| نسبة إنتاج السنغال للعالم % | ٠,٨ | ١,٥ | ١,٦ | ١,٦ |

المصدر:

Food and Agriculture Organization of the United Nations (FAO),
1993.

وقد اكتشفت احتياطات نفطية وغازية ولكن بكميات غير كبيرة، ويقدر احتياطي النفط بحوالي ٥٥ مليون طن قرب شاطئ كازامانس، ولكنه من النوع الثقيل واستخراجه غير مجد اقتصاديا في الوقت الحاضر (Harrison Church and Others, 1996, p. 732). وقد بلغت الكميات المصدرة من البترول ومشتقاته المختلفة سنة ١٩٩١م نحو ٤, ١٠٤ مليون دولار (Europa 1996, p. 2779) ولا يعني ذلك أن السنغال بلد مصدر للنفط فبعض الكميات المصدرة هي في الحقيقة إعادة تصدير، ومن هنا فقد بلغت قيمة الكميات المستوردة من النفط ومشتقاته عام ١٩٩٢م ما يعادل ١٦٪ من قيمة الواردات (Europa 1996, p. 2774).

وتضم البلاد مناجم للأملاح (ملاحات) تقع على امتداد نهر سالوم وقرب كولاخ. وقد بلغ إنتاج البلاد من الأملاح نحو ١٠٠,٠٠٠ طن عام ١٩٩١م (Europa 1996, p. 2777). وتوجد معادن أخرى مثل التيتانيوم والزركون ولكن كمياتها قليلة. كما أن هناك مؤشرات بوجود معادن مهمة في شرقي السنغال مثل النحاس والألماس (World Bank, 1993a, p. 53) كما قدر احتياطي الرخام بنحو ٣٥٠,٠٠٠ طن (Harrison Church and Others, 1994, p. 732).

وبالنسبة للطاقة الكهربائية فهناك ست محطات حرارية بلغ إجمالي إنتاجها سنة ١٩٩٣م حوالي ٧٢٠ مليون كيلو واط/ساعة (C.I.A, 1995, p. 273) أي أن إجمالي الإنتاج زاد حوالي مرة ونصف منذ سنة ١٩٧١م وذلك عندما كانت الكمية المنتجة ٢٩٨ مليون كيلو واط/ساعة (World Bank, 1993a, p. 301)، بينما تضاعف عدد السكان خلال نفس الفترة، مما يعنى نقصاً في معدل استهلاك الفرد من الطاقة وحاجه ملحة لزيادة الناتج المحلي منها.

وهناك مشروعات لإنشاء محطات أخرى، كما أن محطات الطاقة الهيدروليكية التي تنشأ على السدود سوف توفر للبلاد الكثير من الأموال. ومن أهم هذه المحطات تلك التي تقام على سد مانانتالي على نهر السنغال في مشروع مشترك مع مالي وموريتانيا. وهناك عدة محطات من هذا النوع يجري إنشاؤها أو يخطط لإنشائها في المستقبل (Harrison Church and Others, 1994, p. 732 & 1996, p. 2774).

وقد ركزت خطة التنمية السابعة (١٩٨٦/٨٥ - ٨٨ / ١٩٨٩م) على ضرورة الاعتماد على مصادر محلية للطاقة الكهربائية خاصة المحطات الهيدروليكية (World Bank, 1993a, p. 33) وتجدد الإشارة إلى أن الأخشاب في السنغال تعتبر مصدراً رئيسياً للوقود وتمثل حوالي ٦٠ ٪ من الطاقة المستغلة خاصة لدى سكان الأرياف. وتستغل لهذا الغرض حوالي ١,٤ مليون متر مكعب من الأخشاب سنوياً ومن المتوقع أن تزداد خلال الفترة القادمة (World Bank, 1987b, the Introduction).

الصناعة

تعتبر الصناعة نشاطاً اقتصادياً عريقاً في السنغال بالمقارنة مع كثير من الدول النامية. فالاستعمار الفرنسي عندما سيطر على هذه البلاد واستغل منتجاتها أقام مصانع عديدة خاصة مصانع عصر الزيوت وغيرها، ولاسيما في العاصمة داکار.

وعند استقلال السنغال سنة ١٩٦٠م كانت منطقة داکار أكثر مناطق غربي أفريقيا تقدماً في الصناعة كما وكيفاً. وكانت تتركز فيها مجمعات صناعية تحت إدارة فرنسية، وتضم أسواقاً واسعة في أوروبا فضلاً عن أسواق الاتحاد غربي أفريقيا الفرنسي الذي كان يضم حوالي ٢٠ مليون نسمة. وعندما انهار

هذا الاتحاد واستقلت دوله فقدت الصناعة في السنغال أسواقها الخارجية وعانت كثيراً خلال السنوات الأولى التي أعقبت الاستقلال (Nelson and Others, Afrique, 1973 & World Bank, 1974)

ولكن بدأت الصناعة تستعيد أنفاسها فيما بعد، خاصة أن الأيدي العاملة السنغالية الفنية موجودة وهي تزيد بكثير على أعداد العمالة الفنية في دول غربي أفريقيا الأخرى. كذلك وجدت الحكومة نفسها في وضع يحتم عليها حماية المؤسسات الصناعية حتى لا تنهار بعد أن فقدت أسواقها رغم عدم كفاءتها وقدرتها على المنافسة (World Bank, 1993a)

ومن هنا فقد بلغت مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي الإجمالي ١٠٪ سنة ١٩٦٠م، مقارنة بنسبة لا تزيد على ٥٪ في ساحل العاج وهي الدولة التي تليها بالنسبة لأهمية القطاع الصناعي في الدخل الوطني الإجمالي. (World Bank, 1974, p.4) ولا شك أن هذه القاعدة من العمالة الفنية المدربة هيأت لقيام صناعة حديثة في البلاد خلال العقود الأربعة الماضية حتى أن مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي الإجمالي ارتفعت إلى ١٨٪ سنة ١٩٨٥م. (World Bank, 1993 b.62) وزادت هذه النسبة حتى وصلت إلى ١٩٪ سنة ١٩٩٣م (Europa, 1996, p. 274)

وتجدر الإشارة إلى أن الأرقام المتعلقة بالقطاع الصناعي والإحصاءات الرسمية وتقديرات البنك الدولي المتعلقة بهذا القطاع تضم قطاعات ثانوية تشمل التعدين والبناء والطاقة إلى جانب التصنيع. ولو أخذنا قطاع التصنيع لوحده - وهو المقصود هنا- فإن هذا القطاع قد ساهم بنسبة تراوحت بين ١٣-١٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة ١٩٨٩ - ١٩٩٤م

Harrison Church and Others, 1994, p.732 & C.I.A. 1995 p. 373 & (Europa 1996, p.2774).

وتجدر الإشارة إلى أن مؤسسات القطاع الصناعي التي ورثتها البلاد عن الاستعمار الفرنسي كان معظمها مملوك لجهات أجنبية خاصة الفرنسيين، وكانت تعطى الكثير من التسهيلات، وتفرض عليها رسوم رمزية، وتعطى ميزات ومن ضمنها حقوق الاحتكار لفترات طويلة.

وقد وجدت الحكومة نفسها - بعد الاستقلال - مضطرة للتدخل وتأميم عدد من المؤسسات الصناعية وتحويلها إلى مؤسسات وطنية خاصة الصناعات الخفيفة. وهناك حوالي ٦٠٠ مؤسسة صناعية كانت مسجلة في مطلع عقد الثمانينات الميلادية منها ٦٥ مؤسسة صناعية كبيرة تزيد دورة رأسمال الواحدة منها على ١,٨ مليون دولار في السنة، وتوظف حوالي ٣٠,٠٠٠ شخص من قوة العمل في هذا القطاع البالغة نحو ٤٠,٠٠٠ شخص، World Bank, 1993a, p. 8-9 نحو ٣٦,٠٠٠ شخص كمعدل سنوي خلال الفترة ٨٠ - ١٩٨٥ م، (World Bank, 1993, p. 64)

إن النشاط الصناعي الرئيسي في السنغال هو الصناعات الخفيفة ومعظمها قائم قرب العاصمة). وتشمل صناعات قائمة على مواد محلية ومستوردة للاستهلاك الداخلي، وبعض هذه الصناعات تلقى دعماً من الدولة، مثل صناعة الورق والتغليف ومنتجات الأخشاب ومواد البناء. ومن الصناعات المهمة صناعة المنسوجات التي تتفوق على الصناعات المماثلة في دول غربي أفريقيا. وهناك أربعة مصانع للمنسوجات تمثل ١٠٪ من ناتج الصناعة عام ١٩٩٠ م. وتلقى الصناعات الكيماوية تشجيعاً كبيراً من الدولة، وهي تشمل الصابون والأصبغ والبلاستيك والأدوية ونحوها، (Harrison Church and Others, 1994, p. 732). وقد بلغت صادرات المواد الكيماوية عام ١٩٩١ م أكثر من ٩٥ مليون دولار. (Europa 1996, p. 2779) كذلك للقطاع الزراعي والسمكي

أهميته في الصناعة، حيث نجد مصانع عصر الزيوت وتكرير السكر وطحن الدقيق ومنتجات الألبان والطباق. ولعل مصانع عصر الزيوت خاصة زيوت الفول السوداني تمثل أهم الصناعات المتعلقة بالقطاع الزراعي، بل تمثل مع صناعة معالجة الفوسفات أهم دعائمين للصناعة في السنغال (Afrique, 1973, p. 118) وقد بلغت الكميات المنتجة من السكر سنة ١٩٩١م حوالي ٩٠,٠٠٠

طن (Hunter, 1996, p.1121)

ومن أهم أهداف خطط التنمية في السنغال تشجيع الصناعة حتى تساهم بدور أكبر في ميزان المدفوعات ويصبح لها دور أكبر في التصدير (World Bank, 1974, p., 79-82). ومن هذا المنطلق شجعت الدولة إقامة المناطق التجارية الحرة مثل منطقة داكار التي أقيمت سنة ١٩٧٤م، وقدمت فيها حوافز عديدة لإقامة المصانع بشروط ميسرة وطاقة كهربائية رخيصة. وقد بلغ عدد المصانع في هذه المنطقة سنة ١٩٩١م خمسة عشر مصنعاً. ويعتبر الفوسفات بأنواعه المختلفة من أهم المواد الخام المتوفرة بالبلاد (انظر موضوع الموارد المعدنية)، ومن هنا فقد أقيمت عدة مصانع لاستخراج الفوسفات ومعالجته. وقد أقيم مجمع صناعي ضخم للصناعات الكيماوية في السنغال، وتشارك فيه عدة دول إلى جانب السنغال. وتم تمويل هذا المجمع من عدة بنوك ومن ضمنها المصرف العربي للتنمية في أفريقيا، وبلغت تكاليف المجمع ٣١٢ مليون دولار مما يجعله أهم مجمع صناعي في السنغال. ومن أهم منتجات المصانع التي يضمها المجمع حامض السلفريك (٦٢٥,٠٠٠ طن في العام)، وحامض الفوسفوريك (٤٧٥,٠٠٠ طن في العام)، وفوسفات الألومنيوم (٢٥٠,٠٠٠ طن في العام) (Harrison Church and Others, p.732) أما الصناعات البترولية ومشتقاتها فيبلغ إنتاجها نحو ٦٧٠,٠٠٠ طن. وهناك

مصنع للإسمنت في رفسك أنتج حوالي ٥٠,٠٠٠ طن عام ١٩٩١م
(Europa 1996, p. 2777).

وعلى الرغم من تشجيع الحكومة للصناعة إلا أن هذا القطاع يعاني من صعوبات عديدة أهمها قلة رؤوس الأموال المتاحة، وارتفاع أسعار الطاقة بمعدل يصل من ٢- ٢,٥ مرة زيادة عن الأسعار العالمية، وذلك بسبب ارتفاع الضرائب على الطاقة ؛ فمثلا قيمة الوقود والطاقة الكهربائية اللازمة لإنتاج طن من الحديد تعادل ثلاثة أمثال التكلفة في فرنسا لنفس السلعة (World Bank, 1993a, p.40). والنوعية المتدنية بالنسبة للخدمات المقدمة، والمنافسة الحادة من البضائع المستوردة والمهربة، وانخفاض القوة الشرائية خاصة في المناطق الريفية أدى إلى انخفاض الطلب على البضائع المصنعة.

وقد شهد القطاع الصناعي - خاصة قطاع الصناعات الخفيفة - تدهوراً منذ سنة ١٩٨٦م بسبب المنافسة من السلع المستوردة والمهربة الرخيصة. وقامت الحكومة السنغالية سنة ١٩٨٦م بعمل سلسلة من الإصلاحات تحت مظلة قوانين الصناعة الجديد.

هدفت تلك الإصلاحات إلى :-

أ- تحسين ورفع القدرة على المنافسة للمؤسسات الصناعية عن طريق تحرير الاقتصاد من خلال تخفيض التعرفة الجمركية .

ب- تحسين المناخ الاستثماري وتسهيل فرص التمويل, World Bank, 1993a

كذلك فإن مشاركة الحكومة المباشرة في التصنيع قد قلت. كما بيع العديد من الشركات المملوكة للقطاع العام إلى القطاع الخاص، وبقيت سيطرة الحكومة

على ٣٠ شركة منها المجمع الصناعي السابق الذكر (Harrison Church and Others, 1994,p 733). وهذه السياسة سارت ببطء، ولذلك فعملية الإصلاح هذه مازال تأثيرها على القطاع الصناعي ضعيفاً (World Bank, 1993a, p.9).

التجارة وميزان المدفوعات

كانت السنغال -كما ذكرنا من قبل- تنعم بأسواق واسعة في ظل الاتحاد الفرنسي السابق لدول غربي أفريقيا وكانت داكار تمثل المركز التجاري والإداري والسياسي لهذا الاتحاد، ولكنها بعد الاستقلال وفض الاتحاد فقدت هذه الأسواق.

وقد حاولت السنغال تعويض هذا النقص عن طريق البحث عن اتحادات مماثلة مع دول أفريقية، وتعثرت هذه المحاولات في البداية، ولكن في آخر الأمر ظهرت عدة اتحادات انضمت إليها السنغال (Harrison Church, 1996)، ومن ضمنها المنظمة الاقتصادية لدول غربي أفريقيا (Economic Community of West African States ECOWAS).

وعلى كل فقد أصبحت عملية دعم الصادرات ودفع عجلة الاقتصاد للأمام من أولويات الدولة بعد الاستقلال.

وقد أصبحت الميزانية في عجز متوال خلال العقدين اللذين تليا الاستقلال نتيجة لزيادة كميات وأسعار السلع المستوردة بينما عانت السلع المصدرة من تذبذب في الأسعار كما شرحنا من قبل (World Bank, 1974) وفي منتصف هذه الفترة أي في سنة ١٩٧١ أصبح القطاع التجاري له أهميته الكبيرة في الناتج المحلي الإجمالي وبلغت مساهمته حوالي ٣١٪ من هذا الناتج. وفي نفس السنة أصدرت الحكومة قوانين قصرت بموجبها بعض أنواع النشاط

التجاري على حاملي الجنسية السنغالية فقط Nelson and Others, 1974 p.304.

وقد زاد معدل الإنفاق العام من ٩٪ من الناتج المحلي الإجمالي سنة ١٩٦١م إلى ١٧٪ سنة ١٩٧١م، واقتضت الحكومة من الداخل والخارج لمواجهة النقص في العوائد والعجز في الميزانية. وقد حققت عوائد الفول السوداني والفسفات المرتفعة خلال بعض السنوات رصيداً سمح بوجود موازنة بين المصروفات والدخل، وأحياناً بوجود فائض قليل في أواسط عقد السبعينات الميلادية. World Bank, 1974, p. 105-109 ولكن في نهاية ذلك العقد تناقصت العائدات مرة أخرى مما جعل الحكومة تلجأ إلى سياسة ترمي إلى ضغط المصروفات سنة ١٩٨٠م, (Harrison Church and Others, 1996, p. 733). كذلك سعت الحكومة منذ بداية عقد السبعينات إلى تنويع مصادر الدخل حتى لا تصبح عرضة لتقلبات الأسعار العالمية للسلعة الواحدة الرئيسية في التصدير سواء كانت الفول السوداني^(٢٦) أو الفوسفات (Nelson and Others, 1974 & World Bank, 1971

وعلى كل فإن سياسة ضغط المصروفات قد حققت نجاحاً في ضغط المصروفات من حوالي ٣٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي سنة ١٩٨٢/٨١م إلى حوالي ٢٠٪ بعد ثماني سنوات من هذا التاريخ مما مكن الحكومة من دفع جزء كبير من أقساط ديونها المتأخرة (Harrison Church and Others, 1994, pp.14-15).

لقد وضعت الحكومة السنغالية خلال هذه الفترة برنامجاً طموحاً لاستثمارات القطاع العام مدتها ثلاث سنوات. وقد لجمحت هذه البرامج في تحقيق بعض أهدافها التي تمخضت عن نقص في المصروفات الحكومية خلال الفترة (١٩٧١ - ١٩٧٩م). ولكن هذا الضغط أدى من ناحية أخرى إلى

صعوبة شديدة في المحافظة عليه نتيجة لازدياد مصروفات قطاع أجور الخدمات الحكومية. كما أن تنفيذ خطط تحرير الاقتصاد التي -أشرنا إليها سابقاً- قللت من عائدات الحكومة من الضرائب وزادت في عجز الميزانية في نهاية عقد السبعينات World Bank, 1993a. وقد زاد الأمر سوءاً تدهور أسعار الزيوت (ومنها زيت الفول السوداني) بحدود عام ١٩٨٠م، إلا أن الأمور تحسنت فيما بعد نتيجة لتحسن أسعار الصادرات، ولتلقى السنغال مساعدات خارجية كمنح.^(٢٧) ولذلك فقد شهدت الدولة فائضاً في الميزانية وصل إلى حوالي ٢٣ مليون دولار على ١٩٩٤م (رغم أن الميزان التجاري، أي الفرق بين قيمة الواردات والصادرات استمر في تراجع وسجل عجزاً بحوالي ٢٣٣ مليون دولار Europa 1996, p. 2778.

وقد وصلت القيمة الإجمالية لديون السنغال الخارجية ٦٧٨,٣ مليون دولار في نهاية سنة ١٩٩٤م. وهذا الرقم يعتبر كبيراً حيث إن خدمة هذا الدين السنوية تعادل حوالي ١٥٪ من قيمة الصادرات. (Europa- 1996, p.2774) وبمقارنة هذا الرقم بالدين الخارجي عام ١٩٨٥م (٢٤٥٤ مليون دولار، World Bank, 1987c, p. 158 نجد أن مجموع الديون الخارجية زادت بنسبة ٥٠٪ خلال الفترة ١٩٨٥-١٩٩٤م. وهكذا نرى أن الدولة عانت خلال العقدين الماضيين من مشكلة العجز في الموازنة التي أصبحت هي السمة العامة للاقتصاد السنغالي نتيجة لزيادة قيمة الواردات التي تعادل ضعف قيمة الصادرات.

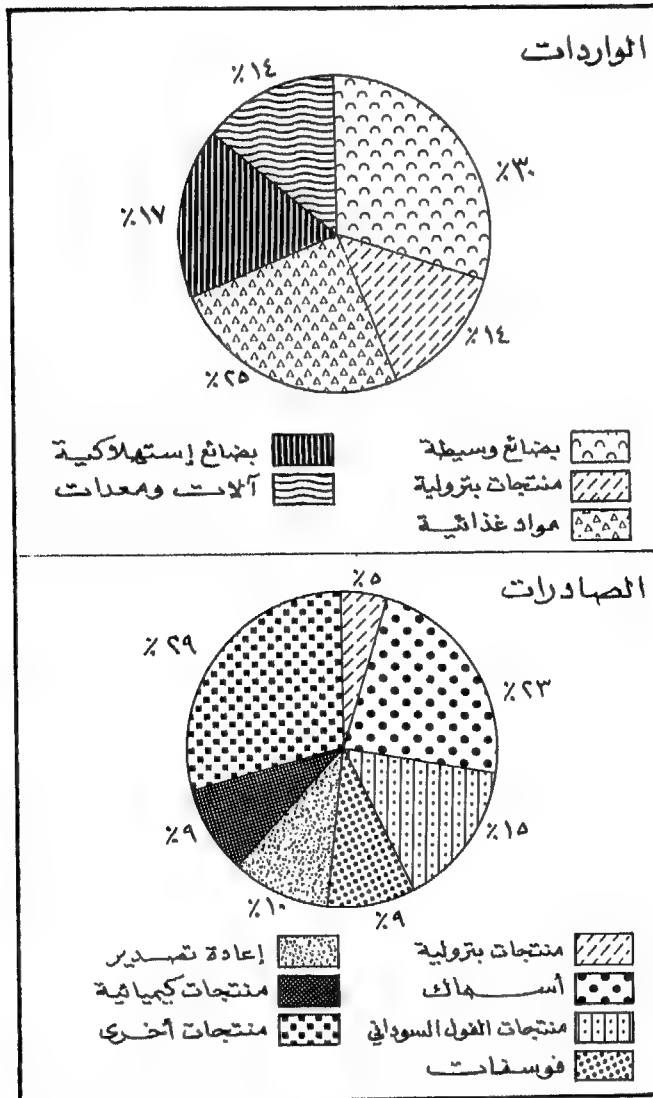
ونتيجة لهذه المشكلات اضطرت الحكومة لتخفيض قيمة عملتها المحلية (الفرنك السنغالي)^(٢٨) مما أدى إلى ارتفاع الأسعار. (Europa , 1996, p.2774) وتحاول الحكومة كبح جماح التضخم عن طريق وضع خطط تنموية تهدف إلى زيادة الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ٤,٥٪ خلال الفترة الحالية (١٩٩٥-١٩٩٨م).

الصادرات والواردات

لقد كان الفول السوداني - ولفترة طويلة - يمثل السلعة الأولى في الصادرات، ولكن خطط الحكومة في تنويع مصادر الدخل جعلت سلعة أخرى تتفوق عليه في مساهمتها في قيمة الصادرات كما يتضح من الشكل رقم (١٥).

وهذا الشكل يشير إلى تفوق سلع أخرى خاصة منتجات الأسماك على مبيعات الفول السوداني الخارجية، ولاسيما عندما تنخفض أسعار الفول السوداني العالمية كما حدث في نهاية الثمانينات الميلادية، والتي بلغت فيها مساهمة صادرات هذه السلعة أقل بحوالي ٤٠٪ من مساهمة قطاع الأسماك. كذلك زادت مساهمة بعض السلع الأخرى خاصة المنتجات الكيماوية. أما مساهمة المنتجات البترولية فقد تناقصت بحدة لفقد أسواقها في موريتانيا ومالي بسبب الخلافات السياسية (World Bank, 1993a P.18 & Harrison Church and Others, 1994 p 728-729).

أما بالنسبة للواردات فإن المواد الغذائية تمثل مع المواد الاستهلاكية نسبة تصل إلى حوالي ٤٣٪ من قيمة الواردات. فالسنغال بلد فقير يعتمد في معظم وارداته على الحاجات الأساسية ولاسيما الغذاء، حيث صنفت السنغال عام ١٩٩٢ م ضمن بلدان العجز الغذائي ذات الدخل المنخفض (منظمة الفاو، ١٩٩٣). وتتصدر فرنسا الدول ذات العلاقة التجارية مع السنغال سواء في الصادرات أو الواردات. كذلك فإن لدول غربي أوروبا والدول الأفريقية المجاورة نصيباً كبيراً من التجارة مع السنغال كما يشير الجدول رقم (١٨).



شكل (١٥) معدل التوزيع النسبي لتجارة الواردات والصادرات
حسب أنواع السلع للفترة ١٩٨٦ - ١٩٩١
المصدر:

The World Bank, (1987a), Macroeconomic Update Report , The
World Bank, African Region, Sahelian Department , Country
Operation Division Report No. 11041-SE, p. 17.

جدول رقم (١٨) أهم الدول ذات العلاقة التجارية مع السنغال (المصدرة والمستوردة) عام ١٩٩١م

| بلدان الصادرات | قيمة الصادرات (مليون دولار) | بلدان الواردات | قيمة الواردات (مليون دولار) |
|-------------------|--------------------------------|-------------------|--------------------------------|
| فرنسا | ٢٠٦,١ | فرنسا | ٣٧٦,٧ |
| الهند | ٧٦,٩ | نيجيريا | ٧٩,٥ |
| إيطاليا | ٦٦,٠ | الولايات المتحدة | ٧٩,٢ |
| مالي | ٢٤,٢ | ساحل العاج | ٦١,٦ |
| إسبانيا | ٢٠,٣ | إيطاليا | ٥٧,٥ |
| ساحل العاج | ١٧,٨ | تاييلند | ٥٧,٠ |
| اليابان | ١٢,٠ | بلجيكا - لكسمبورج | ٤١,٠ |
| الفلين | ١٠,٦ | ألمانيا | ٣٨,٧ |
| الكامرون | ١٠,٤ | أسبانيا | ٣٦,٥ |
| هولندا | ١٠,٢ | اليابان | ٣٢,٤ |
| غامبيا | ٩,٥ | هولندا | ٢٩,٠ |
| بلجيكا - لكسمبورج | ٩,١ | الجابون | ٢٣,٧ |
| ألمانيا | ٨,٣ | بريطانيا | ١٧,٢ |
| إيران | ٦,٧ | البرازيل | ١٥,١ |
| غينيا | ٥,٤ | كندا | ١٤,٠ |
| اليونان | ٥,٠ | الصين | ١٣,٧ |
| توغو | ١,٣ | باكستان | ٩,٥ |
| أخرى | ١٥٢,٤ | كوريا | ٧,٨ |
| | | هولندا | ٠,٩ |
| | | فيتنام | ٠,١ |
| | | أخرى | ١٠٥,٨ |
| المجموع | ٦٥٢,٢ | المجموع | ١,٠٩٦,٩ |

المصدر: Europa World Year-Bank, (1996), Senegal, The Europa World Year Book,
Europa Publications Limited, Vol. 2, London, (p.2779).

السياحة

من خلال حديثنا عن الأحوال المناخية أوضحنا أن المناطق الساحلية في السنغال تتميز باعتدال مناخها بسبب مرور تيار كناري البارد قرب الساحل. وبذلك يكون الجو لطيفاً خاصة من شهر نوفمبر حتى شهر يونيو.

إضافة إلى ذلك هناك ميزات أخرى تدعم أهمية السياحة في البلاد وأهمها الظروف الطبيعية الأخرى الملائمة حيث الشواطئ الرملية الممتدة على مساحات واسعة، والشمس المشرقة في معظم أوقات السنة، ومنتزهات الغابات في الجنوب. هذا بالإضافة إلى موقع البلاد بوصفها محطة في منتصف الطريق بين أوروبا وأمريكا الجنوبية أيضاً بوصفها ومحطة تمثل مدخلاً للقارة الأفريقية للقادمين من الأمريكتين. كذلك فإن اللغة الفرنسية الرسمية هي اللغة الفرنسية مما يجذب القادمين من فرنسا والمناطق التي يتكلم أهلها اللغة الفرنسية الفرنسية حيث لا توجد صعوبة في التعامل ولهذا بلغت نسبة السياح الفرنسيين حوالي ٦٠٪ من عدد السياح (الجدول رقم ١٩). هذه الميزات تجعل عوامل الجذب السياحي قوية في السنغال.

وتمثل السياحة مورداً مهماً للدولة التي تسعى بكل جهد إلى تنويع مصادر الدخل. وقد تنامت أهمية السياحة منذ بداية السبعينات الميلادية، وأصبحت مصدراً مهماً من مصادر النقد الأجنبي. وبلغت مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي حوالي ٣٪ عام ١٩٩٠م (Europa 1996, p.2774) وبعد أن كان عدد الموظفين في هذا القطاع حوالي ١,٥٠٠ شخص عام ١٩٧٣م (Nelson and Others, 1974, p.321) تطور هذا العدد وأصبح ٤,٥٠٠ شخص موظف بشكل مباشر، وعشرة آلاف شخص بشكل غير مباشر سنة ١٩٩١م (Harrison Church and Others, 1994, p. 733).

وقد شهدت السياحة تطوراً ملحوظاً خلال الفترة ١٩٨٠-١٩٨٥ م حيث زاد عدد السياح خلال هذه الفترة بنسبة ٤,٣٪، كما زاد عدد الليالي السياحية بنسبة ٤,٨٪.

هذا ويواجه القطاع السياحي بعض المشكلات من آن لآخر مما يؤثر على عدد القادمين للسياحة في البلاد. ومن أهم هذه المشكلات الاضطرابات المحلية كالتي حدثت عام ١٩٨٨ م، والعنف الذي سببته المشكلات مع موريتانيا، وحدثت اضطرابات في منطقة كارامانس أدت إلى إغلاق جميع الفنادق الكبرى عام ١٩٩٣ م. (Harrison Church and Other, 1994, p. 133)

ويضاف إلى هذه المشكلات عامل آخر وهو ارتفاع كلفة السياحة في السنغال مقارنة بدول أفريقية أخرى بعضها قريب من السنغال مثل ساحل العاج. وتشير بعض الدراسات إلى أن كلفة السياحة العادية (المتوسطة) في السنغال تزيد على مثيلتها في ساحل العاج بنسبة ٤٠٪، وعن مثيلتها في مصر بنسبة ١٠٠٪ ولعل هذا هو السبب في انخفاض نسبة النمو الكبيرة التي شهدتها البلاد في أعداد السياح منذ أوائل السبعينات الميلادية. ففي عام ١٩٨١ م مثلاً وصل عدد السياح الأجانب إلى حوالي ١٩٤,٠٠٠ سائح. (Harrison Church and Other, 1985 p. 721) أي بنسبة زيادة بلغت نحو ١٨٠٪ خلال الفترة ١٩٧٢ - ١٩٨١ م (عددهم سنة ١٩٧٢ م كان ٦٩٥٠٠ سائح، (World Bank, 1974, p. 86) بينما زاد عددهم بنسبة حوالي ٢٠٪ فقط خلال الفترة ١٩٨١ - ١٩٩١ م، بل إن عددهم تناقص خلال الفترة ١٩٨٩-١٩٩١ م.

جدول رقم (١٩) عدد السياح الأجانب القادمين

للسنغال خلال الفترة ١٩٨٩-١٩٩١م

| بلد المغادرة | ١٩٨٩م | % من عدد السياح | ١٩٩١م | % من عدد السياح | نسبة الزيادة أو النقص خلال الفترة من ١٩٨١-١٩٩١م |
|------------------------|---------|-----------------|---------|-----------------|---|
| فرنسا | ١٥٥,٨٣٩ | ٦٠,١ | ١٣٢,٢٥٤ | ٥٦,٦ | ١٥,١- |
| ألمانيا | ١٣,٦٦١ | ٥,٣ | ١٣,١٠٦ | ٥,٦ | ٤,١- |
| الولايات المتحدة وكندا | ١٢,٢٦١ | ٤,٧ | ٨,٠٧٨ | ٣,٥ | ٣٤,١- |
| إيطاليا | ١١,٣٢٢ | ٤,٤ | ١٦,٢٨٠ | ٧ | ٤٣,٨+ |
| دول البينلوكس | ٧,٣٦٣ | ٢,٨ | ٥,٤٧٤ | ٢,٣ | ٢٥,٧- |
| سويسرا | ٤,٠٥٨ | ١,٦ | ٤,٣١٥ | ١,٨ | ٥,٦+ |
| بريطانيا | ٣,٠٦٤ | ١,٢ | ٣,٥٣٣ | ١,٥ | ١٥,٣+ |
| إسبانيا | ٢,٣٣٩ | ٩٠ | ١,٧٦٢ | ٠,٨ | ٢٤,٧- |
| أخرى | ٤٩,١٦٢ | ١٩ | ٤٨,٧١٠ | ٢٠,٩ | ٢,٠١- |
| المجموع | ٢٥٩,٩٦ | ١٠٠ | ٢٣٣,٥١٢ | ١٠٠ | - |

المصدر:

Europa World Year-Bank, (1996), Senegal , The Europa World Year Book, Europa Publications Limited, Vol. 2, London, (p.2780).

والتسبب من حساب الباحث

النقل

يمثل موقع السنغال موقعاً استراتيجياً في أقصى غربي القارة الأفريقية كما يمثل أقرب نقطة في القارة لأمريكا الجنوبية. ومن هنا فقد أصبحت داكار - عاصمة السنغال - صلة وصل بين الرحلات القادمة من أوروبا نحو أمريكا الجنوبية والعكس. كما أنها أصبحت تمثل مدخلاً للرحلات المتجهة من الأمريكتين إلى داخل القارة الإفريقية.

ويمثل ميناء داكار أهم ميناء ترسو فيه السفن القادمة من أوروبا أو الولايات المتحدة إلى غربي وجنوبي أفريقيا وإلى الشرق الأوسط، وبالتالي أصبح ميناء داكار يشمل تجهيزات واسعة لإصلاح السفن (Nelson and Others, 1974 & World Bank, 1974) كذلك فإن ميناء داكار والموانئ الأخرى المهمة على الساحل تمثل محطات مهمة لاستقبال البضائع أو تصريف صادرات بعض الدول المجاورة، خاصة الداخلية منها مثل مالي.

وفيما يلي استعراض لأهم وسائل النقل في الدولة :-

أ- السكك الحديدية :

لقد كان أكبر هدف للمستعمرين عند وصولهم لسواحل غربي أفريقيا هو التغلغل نحو الداخل للسيطرة واستغلال المناطق الداخلية، ومن هنا برزت أهمية إنشاء السكك الحديدية خاصة في المناطق التي لا يمكن الوصول إليها بالطرق النهرية. وأول سكة حديدية تم إنشاؤها في غربي أفريقيا هي سكة حديد داكار-سانت لويس في السنغال وذلك لتصريف منتجات وادي نهر السنغال في الشمال عن طريق داكار. ومنذ ذلك الوقت ظل الفرنسيون يبذلون أقصى جهد لهم في مد السكك الحديدية حتى وصلت إلى باماكو

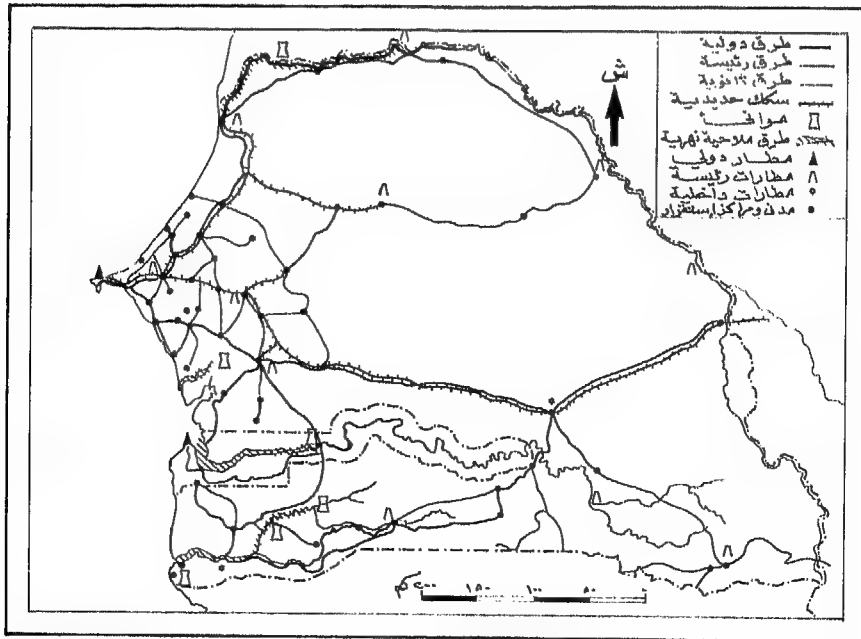
عاصمة مالي وإلى النيجر في مطلع القرن العشرين الميلادي. واستمر مد سكك حديدية أخرى لربط المناطق الداخلية مع بعضها البعض، ومع الموانئ في غربي أفريقيا التي ازدهرت بدورها لأنها أصبحت محطات استقبال ضخمة للبضائع المتجهة من الداخل. (Crowder, 1962) أما في داخل السنغال فقد امتدت السكك الحديدية من داكار إلى معظم المدن المهمة ومناطق الإنتاج في السنغال.

ومنذ الاستقلال وخطط التنمية الحكومية تولي أهمية كبيرة للسكك الحديدية خاصة أن الكثير منها مضى عليها الزمن. ومن هنا فقد جدد الكثير منها وبنيت سكك حديدية مزدوجة في مناطق الازدحام، كما بنيت أيضاً فروع جديدة للسكة الحديدية. (Nelson and Others, 1974)

وفي عام ١٩٩٣م كان هناك حوالي ١٢٥٠ كم من السكك الحديدية في السنغال منها ٧٠ كم خطوطاً مزدوجة. ومن أهم هذه الخطوط الطريق الممتد من داكار إلى سان لويس في الشمال بطول ٢٦٢ كم مع فرعه الممتد إلى دهره (Dahra) بطول ٨٨ كم. وهناك الخط الرئيسي الممتد إلى باماكو عاصمة مالي وإلى النيجر، وهذا الخط يمتد من داكار في الغرب ويمر بعدة مدن مهمة في وسط السنغال مثل جوربيل وكولاخ وتامباكوندا. وطول هذا الخط الحديدي في داخل دولة السنغال ٦٤٥ كم

(Harrison Church and Others, 1994, p. 746 & Europa 1996, p. 2786)

(الشكل رقم ١٦).



شكل (١٦) شبكة الطرق البرية والنهرية والسكك الحديدية والموانئ والمطارات

- المصدر :
- The World Bank, (1974), Senegal Tradition Diversification, and Economic Development , The World Bank, Senegal , Washington, D.C.
 - Nelson, H.D. and Others, (1974) , Area Hand Book for Senegal , Second ed. The Superintendent of Documents, U.S. Government Printing Office, Washington, D.C. p. 325

ب- الطرق المائية

لقد كان لوصول السكك الحديدية إلى موانئ سواحل الغرب الأفريقي أهمية كبيرة في تطوير هذه الموانئ التي أصبحت تمثل محطات ضخمة لتصريف منتجات الداخل. ومن أهم موانئ السنغال التي لقيت عناية من الفرنسيين ميناء سان لويس عند مصب نهر السنغال في الشمال. وفيما بعد اتجهت أنظار الفرنسيين إلى داكار حيث الظروف الطبيعية الملائمة لقيام ميناء محمي في هذه المنطقة. وقد اهتم الفرنسيون بتطوير ميناء داكار منذ سنة ١٨٦٣م، واستمر تطوير هذا الميناء وتجهيزه بأحدث المعدات حتى أصبح سنة ١٩١٠م أفضل ميناء في منطقة غربي أفريقيا، ومركزاً مهماً لاستقبال السفن الضخمة التي تجوب المحيط الأطلسي (Pedler, 1965 & Morgan and Pugh, 1969) كما برزت أهميته كقاعدة ضخمة لإصلاح السفن. وقد استمرت عمليات تطوير الميناء بعد الاستقلال حتى أصبح أضخم ميناء لإصلاح السفن في جنوبي المحيط الأطلسي. Nelson and Others 1974. وثاني أضخم ميناء لاستقبال السفن بعد ميناء أبيدجان في ساحل العاج، كما أصبح منفذاً لتصريف حوالي ثلاثة أرباع التجارة الخارجية للسنغال (Harrison Church and Others, 1996, & Afrique 1993a)

إن أهم المشكلات التي يعاني منها النقل البحري في السنغال هي ارتفاع أجور المناولة في الموانئ بسبب سياسات التسعير، وعدم كفاءة الخدمات مما يجعل من تكاليف نقل البضائع من وإلى السنغال عالية جداً مقارنة بتكاليف النقل حتى بين الدول المتقدمة (Logeay, 1990 & World Bank, 1993a)

وإلى جانب هذا الميناء هناك ميناء سان لويس الذي أشرنا إليه، سابقاً وهو ميناء مهم لظهيره الواسع في المناطق الشمالية من السنغال. وقد كان ميناء

سان لويس - كما ذكرنا من قبل - أهم ميناء في المنطقة ومتفوقاً على ميناء داكار قبل تطوير هذا الأخير قبل قرن ونصف من الزمان مما سبب تراجعاً في أهمية ميناء سان لويس وأصبح في الوقت الحاضر ميناء إقليمياً فقط .

ويعتبر ميناء كولاك ميناء مهماً على نهر سالوم ، وهو منفذ مهم لتصريف أهم حاصلات البلاد الزراعية وهو الفول السوداني في ظهيره المسمى حوض الفول السوداني . وترتبط كولاخ بالمراكز الريفية والحضرية في حوضه بواسطة شبكة من الطرق والسكك الحديدية ، إلى جانب الطريق النهري عبر نهر سالوم ورافده نهر ساين . وهذا النهر غير عميق ولذلك تعتبر أجزاؤه الدنيا فقط هي الصالحة للملاحة وتقع كولاخ عند نهاية النقطة التي تصل إليها السفن الكبيرة (الشكل رقم ١٦) ، ولكن أعلى هذه النقطة وعبر نهر ساين تسير القوارب الصغيرة فقط حتى مدينة فاتك . وإلى جانب هذا الممر النهري توجد عدة أنهار في السنغال تعتبر ممرات مائية صالحة للملاحة بدرجات مختلفة لكنها لا تقارن بنهر غامبيا الذي يعتبر أفضل الطرق الملاحية في منطقة سنغامبيا .

ومن أهم أنهار البلاد نهر السنغال الذي يعتبر صالحاً للملاحة طول العام في أجزائه الدنيا حتى مدينة بودور في الشمال وحوالي ستة أشهر حتى مدينة كايدي في موريتانيا (الشكل رقم ١٦) ، وفي فصل الأمطار فإنه يصلح لحوالي ثلاثة أشهر للملاحة حتى كاي (Kayes) في مالي على بعد حوالي ١٠٠٠ كم خاصة بالنسبة للسفن الصغيرة .

وهناك عدة منظمات إقليمية تشترك فيها السنغال مع بعض الدول المجاورة ، ومن أهم أهدافها تطوير الطرق الملاحية عبر الأنهار في المنطقة (Europa , 1966) وعندما ينتهي مشروع سد مانانتالي - الذي أشرنا إليه سابقاً- فإن المسافة الصالحة للملاحة على طول النهر وعلى مدار العام سوف

تزيد إلى حوالي ٩٢٤ كم (Harrison Church and Others, 1985, the Introduction). بينما لا تسمح هذه المسافة في الوقت الحاضر بالملاحة في النهر إلا لمدة ثلاثة إلى أربعة شهور (Hunter, 1996)

ونهر كارامانس في الجنوب يوجد في منطقة غزيرة الأمطار ولذلك يعتبر صالحاً للملاحة طول العام، وميناء ريغينشور الواقع على هذا النهر يعتبر ميناء مهماً لتصريف منتجات الجنوب. وهناك عدة موانئ صغيرة على الشاطئ يجري التخطيط لتطويرها، وبعضها يمثل الآن منفذاً مهماً لتصدير منتجات ظهيره.

ج- الطرق البرية

إن بداية إنشاء الطرق في المنطقة ترجع إلى الوقت الذي ظهرت فيه مركبات الاحتراق الداخلي والتي جلبت ثورة في النمو الاقتصادي لغربي أفريقيا منذ حوالي قرن من الزمان.

كان إنشاء الطرق يتم في نطاق ضيق حيث كانت تنشأ الطرق بين المحطات التي تصلها سكة الحديد والمراكز الحضرية أو القروية فقط، خاصة المراكز التي لم تكن بعيدة عن هذه المحطات. وأول طريق تم إنشاؤه في غربي أفريقيا كان في نيجيريا عام ١٩٠٥م. أما في السنغال فإن بناء الطرق بطريقة منظمة لم يتم إلا في حوالي سنة ١٩٢٤م Morgan and Pugh, 1969, p. 596

وقبل الاستقلال لم يكن الاستعمار يهتم كثيراً بالطرق المزفتة كعنايته بإنشاء السكك الحديدية ولكن بعد الاستقلال تضمنت خطط التنمية في البلاد العديد من مشروعات إنشاء الطرق والوصول بها إلى المناطق النائية. وقد بلغت أطوال الطرق المزفتة سنة ١٩٧٢م حوالي ٢٢٥٠ كم، وحوالي ٣٤٠٠

كم من الطرق الممهدة (Nelson and Others, 1974, p. 327-328). وقد وصلت هذه الأطوال عام ١٩٩٣م إلى حوالي ٣٩٠٠ كم من الطرق المزفتة وحوالي ١٠٠٠٠ كم من الطرق الممهدة. وقد بلغ عدد السيارات في سنة ١٩٨٧م ما مجموعه ١٥٢, ١٢١ سيارة، منها حوالي ٨٢, ٠٠٠ سيارة صغيرة والباقي شاحنات وحافلات (Hunter, 1996, p. 1123)

وهناك طريق سريع مزدوج طوله ١٦٠ كم وهو جزء من طريق عملاق سوف يربط في النهاية القاهرة بالمحيط الأطلسي عبر تشاد ومالي ثم السنغال (Harrison Church and Others, 1994, p. 476) هذا بالإضافة إلى الطريق السريع الذي يربط بين شمالي وجنوبي السنغال عبر غامبيا. كذلك فإن معظم المدن المهمة في السنغال ترتبط بشبكة من الطرق المزفتة كما يشير الشكل رقم (١٦). هذا فضلاً عن شبكة الطرق الفرعية التي تربط بين القرى والمراكز العمرانية الصغيرة.

د- النقل الجوي

تحتل دكاك أهمية كبيرة في النقل الجوي مماثلة لأهميتها في النقل البحري، فموقعها الاستراتيجي جعلها صلة وصل بين الطيران القادم من أوروبا نحو الأمريكتين والعكس. كما أنها تمثل محطة مهمة للطائرات القادمة للقارة الأفريقية أو المتجهة منا عبر المحيط الأطلسي. ويعتبر مطار دكاك يوف (Dakar yoff) أكبر مطار في السنغال ومن أهم مطارات العواصم الأفريقية. وقد بلغ عدد الركاب المسافرين عبر هذا المطار ٦٠٣, ٠٠٠ راكب عام ١٩٩١م (Hunter, 1996)

ويوجد إلى جانب هذا المطار ثلاثة مطارات رئيسية في سان لويس في الشمال وتامباكوندا في الشرق وريغينشور في الجنوب. كذلك يوجد مجموعة

من المطارات الصغيرة المحلية في عدد من المراكز العمرانية المهمة (الشكل رقم ١٦).

وتعتبر الخطوط الجوية السنغالية (Air Senegal) الناقل الرئيسي في البلاد وتملكها الحكومة السنغالية بالمشاركة مع خطوط الطيران الأفريقية (Air Afrique)

(Nelson and Others, 1974 & Harrison Chirch and Others, 1994 & Europa 1996)

الخدمات الاجتماعية

أولاً : الخدمات التعليمية

عندما جاء الإسلام إلى هذه المنطقة حمل معه نور العلم، وقد رافق انتشار الإسلام في هذه المناطق انتشار اللغة العربية وظهور نمط من المدارس أو الكتاتيب لتدريس تعاليم الإسلام. ومثل هذه المدارس ظهرت قبل مجيء الاستعمار، وبعضها يرجع للقرن السابع عشر الميلادي (توري ١٩٨٣ م نديابي ١٩٨٥ م أنجاي ١٩٩١ م).

وقد كانت رسالة هذه المدارس أو المحاضر كما تسمى بالسنگال قوية خلال القرون التالية التي جاء فيها الاستعمار إلى المنطقة، فكانت تنشر مبادئ الإسلام واللغة العربية وتغذي الناس بروح العزة وعدم الخضوع ومقاومة الغزاة. فظهرت حركات جهادية عديدة بما دعا الاستعمار الفرنسي - فضلاً عن مقاومة هذه الحركات - إلى محاصرة هذه المحاضر وإحكام الرقابة عليها^(٢٩). كذلك قام الاستعمار الفرنسي بجهود كبيرة في سبيل نشر اللغة والثقافة الفرنسية وإحلالها محل اللغة العربية التي كانت لغة أفريقيا المدارية حتى الحرب العالمية الأولى. وعلى الرغم من أن الوجود الفرنسي في سواحل أفريقيا الغربية تاريخاً طويلاً إلا أن العمل المنظم ضد وجود اللغة العربية وإحلال الفرنسية محلها إنما بدأ في القرن العشرين الميلادي^(٣٠). واستمرت هذه المحاولات إلى درجة أن أول حاكم لغربي أفريقيا الفرنسية حاول جعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في المدارس القرآنية وكان رفض الشعب السنغالي لذلك قويا (العابد ١٩٨٤)، ولكن اللغة الفرنسية استمرت بعد الاستقلال كلغة رسمية في البلاد وفي التعليم العام.

وبجانب ذلك ظهر خط موار من التعليم الحر أو الخاص ويمتد من مرحلة الحضانة إلى المرحلة الثانوية، وهنا نجد للتعليم الإسلامي واللغة العربية دوراً كبيراً في المدارس الإسلامية الخاصة. وكما ذكرنا سابقاً (في موضوع اللغات) فإنه نتيجة للجهود الإسلامية في السنغال وضغطها على السلطات فقد أصبحت اللغة العربية حالياً تدرس في المدارس الرسمية من الابتدائية حتى الجامعة.

نظام التعليم في السنغال

التعليم في السنغال - كما ذكرنا سابقاً - ينقسم إلى قسمين تعليم مجاني عام، وتعليم خاص لا يخضع لمناهج الحكومة. وبالنسبة للتعليم العام فقد ورثت السنغال عن الاستعمار الفرنسي نظامه التعليمي من المرحلة الابتدائية حتى الجامعة. وهو مقسم إلى ثلاث مراحل أولي، وإعدادي، وجامعي، فضلاً عن رياض الأطفال وذلك كما يلي: .

أ- المرحلة الأولية (الابتدائي) تمتد ست سنوات.

ب- المرحلة الإعدادية (المتوسطة): وهي أربع سنوات.

ج- المرحلة الثانوية: ومدتها ثلاث سنوات. وهناك خياران آخران أمام الطالب الذي يرغب الدخول في المرحلة الثانوية وهما التعليم الفني (المهني) أو التعليم التربوي (التدريس).

د- المرحلة الجامعية: ومدتها ثلاث سنوات. والتعليم الجامعي يضم أيضاً دورة قصيرة مدتها عامان تنتهي بالشهادة العامة العليا.

وتعتبر جامعة داكار التي أنشئت سنة ١٩٥٧م من أفضل جامعات دول غربي أفريقيا من حيث سمعتها العلمية، وقوة برامجها (Boilbaugh, 1972 & Nelson and Others, 1974).

وتجدر الإشارة إلى أن التعليم الأولي إجباري رسمياً، ومنذ الاستقلال والحكومة تسعى إلى توسيع قاعدة التعليم العام لتشمل أكبر عدد من الأطفال في سن التعليم الأولي، ومن هنا فقد ارتفع عدد الطلاب في التعليم الأولي بشكل ملحوظ في الفترة التي أعقبت الاستقلال، وبلغت هذه الزيادة حوالي ٩٪ سنوياً خلال الفترة ١٩٦٠ - ١٩٧٠ م. (World Bank, 1974, p. 56) وفي سنة ١٩٨٩م كانت نسبة الملتحقين بالتعليم الأولي (بين سن ٦ - ١٢) حوالي ٤٨٪ من الطلاب في هذا السن (إناث ٤١٪ وذكور ٥٥٪)^(٣١). أما التعليم الثانوي (بين سن ١٣ - ١٩) فقد بلغ نسبة الملتحقين فيه سنة ١٩٨٩م حوالي ١٣٪ فقط من الطلاب في هذه السن (٩٪ إناث و ١٦٪ ذكور) Harrison Church and Others, 1994, p, 746. والجدول رقم (٢٠) يوضح أعداد المدرسين والطلاب في مراحل التعليم المختلفة عام ١٩٩١م.

جدول رقم (٢٠) عدد المدرسين وعدد الطلاب

(حسب النوع) موزعين علي مراحل التعليم المختلفة عام ١٩٩١م

| نوع التعليم | عدد المدرسين | عدد الطلاب | | | النسبة % | |
|-------------------|--------------|------------|---------|---------|----------|------|
| | | ذكور | إناث | جملة | ذكور | إناث |
| التعليم الابتدائي | ١٢,٣٠٧ | ٤١٨,١٤٣ | ٣٠٧,٣٥٣ | ٧٢٥,٤٩٦ | ٥٧,٦ | ٤٢,٤ |
| التعليم الثانوي | | | | | | |
| عام | ٥,٣٧٤ | ١١٩,٦٢٩ | ٦٣,٤٤٢ | ١٨٣,٠٧١ | ٦٥,٣ | ٣٤,٧ |
| تربوي | ٨٠ | ٦١٢ | ١٧٣ | ٧٨٩ | ٧٨,١ | ٢١,٩ |
| فني | ١٧٩ | ٥,٠٣٢٢ | ٢,٥٣٩ | ٧,٥٧١ | ٦٦,٥ | ٣٣,٥ |
| التعليم الجامعي | ٩٤٩ | ١٦,٣٠٠ | ٥,٢٦٢ | ٢١,٥٦٢ | ٧٥,٦ | ٢٤,٤ |

(*) عام ١٩٨٩م.

المصدر: The Senegal, (1996), Europa World Year-Book,

Europa World Year Book,

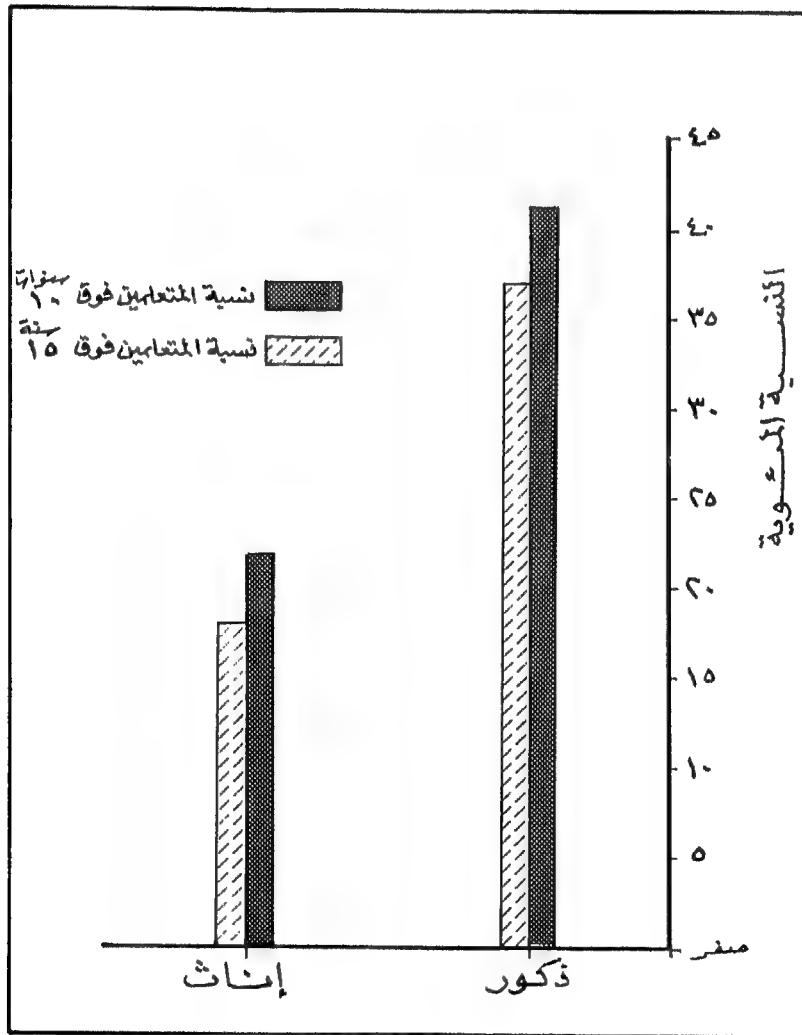
Europa Publications Limited, Vol. 2, London, (p.2780).

والجدول السابق يشير إلى أن نسبة الذكور إلى الإناث متفوقة في جميع مراحل التعليم. وهذه المفارقة تبدو كبيرة جدا في التعليم فوق الابتدائي. وتذكر بعض الدراسات أن سبب عزوف الفتيات عن التعليم فوق الابتدائي يرجع إلى أسباب اجتماعية يأتي في مقدمتها الزواج المبكر لدى الفتيات مما يدفعهن إلى مغادرة المدارس رغم أن الحكومة تشجع تعليم الفتاة بكافة الطرق (World Bank, 1987b). كما يتضح من الجدول أن أعداد الطلاب الملتحقين بالتعليم الفني أو التربوي قليلة خاصة بالنسبة للتعليم التربوي الذي يقل عدد الملتحقين فيه عن (٥,٠ %) من نسبة الطلاب الملتحقين بالتعليم العام (٧٣,٠ %).

(C. I. A) وحسب التقرير الأخير فإن نسبة الأميين بين الذكور هي ٦٣ ٪ وبين الإناث ٨٢ ٪. وبعض الدراسات ذكرت أن نسبة الأمية بين الإناث في السنغال ممن تزيد أعمارهن على ١٥ عاما عالية جدا وتصل إلى ٩٨ ٪ (World Bank, 1987b, p.20). وتزداد نسبة الأمية بين سكان الأرياف بشكل كبير جداً حيث وصلت إلى حوالي ٩٠ ٪ من سكان الأرياف.. (World Bank, 1974, p.52) (

وتبذل الدولة جهودها في سبيل تعليم الكبار وتخفيض نسبة الأمية عن طريق وزارة التنمية الاجتماعية و وزارة الشباب والرياضة (دولة الكويت، ١٩٩١، ص ٧٨٩ - ٧٩٠) والشكل رقم (١٧) يوضح الارتفاع الكبير في نسبة الأمية في السنغال وخاصة بالنسبة للإناث. وليس هناك توزيع عادل في للمدارس في أنحاء الدولة، فهناك تركيز شديد للمدارس في المدن الكبرى خاصة العاصمة التي بلغت فيها نسبة التحاق الأطفال بالتعليم الأولي أكثر من ٩٠ ٪ من الأطفال في سن التعليم الأولي (٦-١٢ سنة، Creevey, 1991, p.348).

وهناك تحسن في نسبة الطلاب الملتحقين بالتعليم الأولي، فقد رادت هذه النسبة من ٤٦ ٪ سنة ١٩٨٠م إلى ٥٥ ٪ سنة ١٩٨٨م. كذلك فقد قلت الفروق في النسب بين الملتحقين بالتعليم العام في مختلف المناطق (World Bank, 1993b, p. 68) وترى بعض الهيئات أن خطط الحكومة لزيادة نسبة الملتحقين بالتعليم الأولي تواجه صعوبات نتيجة للزيادة المطردة في عدد السكان، والتي سيتمخض عنها زيادة في عدد الأطفال في سن التعليم الأولي (مهما كان معدل الخصوبة) بنسبة تتراوح بين ٥٥ - ٦٥ ٪ خلال الفترة ١٩٩٠ - ٢٠٠٥م (World Bank, 1987b, the Introduction)



شكل (١٧) نسبة المتعلمين حسب التركيب النوعي
للفئتين العمريتين: أكثر من ١٠ وأكثر من ١٥ سنة

المصدر:

United Nations(1995) Demographic Year- Book: 1993, United Nations, Department for Economic and Social Information and Policy Analysis , Forty- fifth Issue, New York.pp.322-823.

ثانياً : الخدمات الصحية

كما ذكرنا في موضوع السكان فإن معدل الوفيات في السنغال كان -إلى وقت قريب- عال جداً وكانت الأمراض والأوبئة تفتك بأعداد كبيرة من السكان. كما أن معدل الوفيات كان وما زال مرتفعاً، حتى عند مقارنته بالدول الأفريقية شبه الصحراوية ذات الدخل المتوسط.

ورغم أن الدولة تبذل جهداً في سبيل نشر الوعي الصحي إلا أن عدم كفاية التمويل جعل مثل هذه البرامج غير كافية كما ومتدنية في نوعيتها. وتساهم عوامل أخرى في تفاقم هذه المشكلة مثل الظروف المناخية المتمثلة في كثرة البرك والمستنقعات، والمياه الراكدة التي تعقب موسم الأمطار وما يترتب عليها من انتشار للحشرات العديدة الناقلة للأمراض. كذلك فإن تقلب الظروف المناخية وما يترتب عليها من قلة للأمطار في بعض السنين تسبب حدوث سني جفاف وقحط تنفق على أثرها أعداد كبيرة من الماشية، ويحدث نقص في الطعام ؛ ومن ثم مجاعات تهلك البشر. هذا بالإضافة إلى انتشار الأمية ؛ وما يترتب عليها من جهل بالعناية بالصحة العامة وطرق رعاية الأطفال.

وقبل أن تبدأ الحكومة في برامجها لنشر الخدمات الصحية دخلت الميدان مؤسسات غير حكومية عديدة، وكثير منها كان هدفه الأساسي هو التنصير. وقد سجلت في السنغال حوالي ١٢٠ منظمة خاصة أو غير حكومية معظمها مقره دول العالم الغربي (أنجاي، ١٩٩١، ص ٧٤).

ومن أشهر الأمراض الشائعة في السنغال الملاريا والذي كان يصيب معظم السكان، وما زال له تأثيره في الوقت الحاضر. وهناك أمراض أخرى منتشرة مثل السل والحصبة والدوسنتاريا وغيرها (Morgan and. Pugh, 1969) كذلك

فإن مرض البلهارسيا منتشر بين السكان وقد وصلت نسبة الإصابة به إلى ١٠٠٪ تقريباً في شرق منطقة كازامانس قبل نحو ربع قرن، كذلك أصيب به عدد كبير من سكان المنطقة الوسطى والشرقية. وينتشر أيضاً مرض العمى النهري، وهذا المرض كالمالاريا يسبب الهزال ويصبح الضحية عرضة سهلة للأمراض الأخرى، وتسببه طفيليات تنتشر في البرك والمستنقعات، والإنسان المصاب به يصاب بالعمى عندما تنتقل الطفيليات الصغيرة جداً إلى العينين. ويعتبر الذباب الأسود ناقلاً أساسياً لهذه الطفيليات، خاصة في منطقة نهر السنغال. وانتشار هذا الذباب يدعو أحياناً السكان إلى الهرب بقراهم إلى أماكن بعيدة عن النهر. Nelson and Others, 1974.

إن البرامج الصحية وبرامج التطعيم وانتشار العيادات المتنقلة والمستوصفات والمراكز الصحية، إلى جانب الانتشار النسبي للوعي الصحي خاصة في طرق الشرب والغسيل، ساعد على الحد من فتك كثير من الأمراض المعدية مثل التراخوما والملاريا والسفلس. كذلك أمكن القضاء على الكوليرا رغم تسجيل بعض الحالات. ومعظم الاهتمام نحو برامج القضاء على الملاريا، وبرامج رعاية الطفولة والأمومة، وبرامج التطعيم ضد بعض الأمراض المنتشرة World Bank, 1993b.

ومعدلات الوفيات في السنغال ما زالت عالية مقارنة بكثير من الدول الأفريقية ودول العالم الثالث التي في مستوى السنغال الاقتصادي كما ذكرنا سابقاً. وكثير من وفيات الأطفال حديثي الولادة وصغار السن في الوقت الحاضر تسببها أمراض مثل الإسهال وأمراض الجهاز التنفسي والملاريا، كما أن سوء التغذية عامل مساعد في هذا الصدد. World Bank, 1993a.

وقد كان لبعض الهيئات الدولية جهد كبير في مجال الخدمات الصحية حتى قبل استقلال السنغال، وكانت جهودها الصحية تتم من خلال وحدات صحية متنقلة وثابتة. ومن أشهر هذه الهيئات منظمة الصحة العالمية (WHO) واليونيسيف (UNICEF) وغيرهما. كذلك يقوم البنك الدولي ببعض المساعدات في تمويل البرامج الصحية خاصة في الأرياف (World Bank, 1987b). وتقوم حالياً وزارة الصحة بعمل برامج تتعلق بالرعاية الصحية الأولية وحملات تطعيم متنقلة، هذا إلى جانب الجهود التي تقوم بها المستشفيات والمراكز الصحية التابعة لها.

والحقيقة أن معظم التمويل المتعلق بالقطاع الصحي في السنغال في الفترة الحالية جاء من خلال جهات غير حكومية. ففي سنة ١٩٩١م تلقى القطاع الصحي تمويلاً حكومياً لم يتجاوز ٣٣,٥٪ من الأعباء المالية لهذا القطاع. أما القطاع الخاص فقد أسهم بما نسبته حوالي ٣٨٪، بينما ساهمت جهات أخرى محلية بحوالي ١١,٥٪ أما الباقي فقد جاء تمويله من جهات وهيئات خارجية.

والجدول رقم (٢١) يلخص بعض معالم الوضع الصحي في البلاد سنة ١٩٨٨م. وهو يشير إلى نقص واضح في المؤسسات الصحية في السنغال، فمثلاً عدد الأطباء يعتبر قليلاً جداً، ويصل إلى طبيب واحد لكل حوالي ١٧,٠٠٠ نسمة.

جدول رقم (٢١) بعض مؤشرات الوضع الصحي في السنغال

| البيان | العدد |
|-----------------------------------|-------|
| عدد المستشفيات الحكومية | ١٨ |
| عدد الأسرة في المستشفيات الحكومية | ٤,٠٦٤ |
| عدد المراكز الصحية | ٤٧ |
| عدد العيادات الخاصة | ٦٧٤ |
| عدد الأطباء | ٤٠٧ |
| عدد أطباء الأسنان | ٥٨ |
| عدد المقابلات | ٤٧٤ |
| عدد الصيدالة | ٢٠٠ |

المصدر:

Hunter, B. (Ed), (1996) Statesman's Year-Book: Astatistical, Political and Economic Account of the states of the World for the , p. 1123

وفي عام ١٩٨٥م بلغت هذه النسبة طبييا واحدا لكل ١٥,٣٥٠ نسمة Famighetti, 1996, p. 815 وهو (عدد الأطباء) رقم منخفض جداً حتى عند مقارنته ببعض الدول المجاورة مثل سيراليون التي بلغت فيها النسبة طبييا واحدا لكل ١٠,٨٣٢ نسمة في نفس العام (Famighetti, 1996, p. 518)

والأمر كذلك بالنسبة للأرقام الأخرى الواردة في الجدول السابق رقم (٢١)، فمثلا هناك سرير واحد في المستشفيات الحكومية لكل حوالي ١,٧٠٠ شخص. وقد ذكر أحد المصادر Famighetti, 1996, p. 815 أن هذه النسبة بلغت عام ١٩٩٥م سريراً واحداً لكل ١,٤٠١ نسمة. ويبدو أن هذا الرقم يشمل الأسرة في المستشفيات الحكومية فقط، فإذا كان الأمر كذلك فهناك

تحسن في تطور عدد الأسرة في المستشفيات الحكومية (Famighetti, 1996, p. 518)

وتجدر الإشارة إلى أن النظام الصحي الحكومي في السنغال يتكون من ثلاثة مستويات أساسية تنتظم على شكل هرمي تتكون قاعدته من عدد كبير من النقاط الصحية: قروية، تليها في التسلسل الهرمي العيادات الريفية للخدمات الأمومة (في القرى المركزية)، ثم المراكز الصحية في القرى الكبيرة والأحياء، تقوم بالعمل فيها ممرضات، ثم مراكز صحية في درجة أعلى على مستوى إدارات المناطق، ثم المستشفيات الإقليمية والمستشفيات الوطنية. وهناك خدمات طبية تخصصية تكون قمة الهرم، وهذه الخدمات متخصصة في أمراض معينة وهذا النظام يعتمد على مبدأ الإحالة من أسفل لأعلى (دولة الكويت، ١٩٩١م).

الرعاية الاجتماعية

لقد كان هناك اهتمام بالرعاية الاجتماعية للسكان قبل ظهور البرامج الحكومية المنظمة لهذه النشاطات. فهناك برنامج يتعلق بالرعاية الاجتماعية قامت به مؤسسة خاصة (غير حكومية) سنة ١٩٧٣م. ويعطي هذا البرنامج الأعضاء فيه من العمال في القطاعين الصناعي والتجاري راتباً تقاعدياً في حالة العجز أو التقاعد. وبالنسبة للعاطلين عن العمل فلا يوجد برنامج حكومي خاص لتعويضهم عن البطالة، ولكن توجد تعويضات لمن أصيبوا بعجز أو مرض أفعدهم عن العمل في القطاع الحكومي. Nelson and Others, 1974. أما العدد الضخم من العاطلين عن العمل بصفة دائمة أو لجزء من السنة - ويشمل ذلك نسباً كبيرة جداً من سكان الأرياف - فإنه لا توجد لهم مخصصات رعاية اجتماعية من القطاع العام (Nelson and Others, 1974, p221)

وفي مقابل ذلك فإننا نجد الحكومة تصنف عالمياً على أنها توظف عدداً كبيراً نسبياً مقارنة بالدول الأخرى بالنسبة لعدد الموظفين مقابل كل ١٠٠٠

نسمة. وبلغ عدد الموظفين سنة ١٩٨٧م حوالي ٦٨,٠٠٠ موظفًا. كذلك فإن أجور الموظفين في الخدمات الحكومية تعتبر عالية نسبياً مقارنة بالدول الأخرى المشابهة في الدخول الاقتصادية. فمعدل راتب الموظف السنغالي يعادل ثمانية أضعاف معدل دخل المواطن السنغالي بصفة عامة (World Bank, 1993a, p. 34).

إن قوانين العمل تضمن الوظائف والأجور في القطاع الرسمي بغض النظر عن إنتاجية العامل أو الموظف التي تعتبر متدنية جداً حتى عند مقارنتها بدول مجاورة مثل ساحل العاج. وهذا الأمر جعل أصحاب العمل يفضلون توظيف عمالة مؤقتة على العمالة الدائمة حتى لا تحكمهم قوانين العمل وتجعلهم غير قادرين على تسريح عمالهم.

وقد حاولت الحكومة الحد من هذه المشكلة وسمحت للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم بالتخلص من موظفيها عند تدني إنتاجيتهم. (World Bank, 1993a, p.83-40)

ولا توجد أرقام دقيقة تبين عدد أولئك الذين تم تسريحهم من وظائفهم، ولكن يقدر عدد هؤلاء خلال الفترة ١٩٨٦-١٩٩٢م بحوالي ١١,٠٠٠ عامل. وقد تم تعويض من فقدوا وظائفهم في القطاع المدني بما يعادل راتب ٣٨ شهراً، وفي القطاع المصرفي بما يعادل راتب ٣٢ شهراً (World Bank, 1993b, p. 70).

كذلك فإن هناك علاوات لموظفي القطاع العام مما يدخل في باب الرعاية الاجتماعية مثل منحة الطفل التي تعطى للموظف حتى الطفل الثالث
Nelson and Others, 1974

وقد نشأت وزارة التنمية الاجتماعية أساساً من خلال اندماج مؤسسات حكومية تهتم بشؤون المرأة وتنمية الموارد البشرية. ومن أهم مسؤوليات هذه

الوزارة الاهتمام بشؤون برامج التخطيط العائلي وتمويل هذه البرامج والتعاون مع وزارة الصحة العامة في تطبيق هذه البرامج (World Bank, 1987b) والبرامج هذه تتعلق برعاية التخطيط العائلي والشؤون العائلية خاصة أن الحكومة حريصة حالياً على ضبط معدلات النمو الاجتماعي والاقتصادي كما أوضحت ذلك خطة التنمية السابعة (World Bank, 1987b) وتتعاون مع وزارة التنمية الاجتماعية مؤسسات عديدة خاصة في مجال التخطيط العائلي وتنظيم الأسرة، وكثير من هذه المؤسسات باشر هذا الدور قبل إنشاء هذه الوزارة. وتدعم بعضها جهات حكومية ولكن البقية تدعمها منظمات خارجية. ومع الأسف الشديد أن بعض هذه المؤسسات نصرانية الاتجاه، بل إن بعضها يحمل في اسمه ما يدل على أنه «نصراني» سيلا، ١٩٨٦ م وأنجاي، ١٩٩١ م).

وهناك مراكز غير حكومية لرعاية الطفولة وتنظيم الأسرة، وتباشر أعمالها من داخل هذه المراكز، كما يقوم أفرادها بزيارات للأسر في منازلها تحت شعار التنظيم والتثقيف الأسري. (The World Bank, 1987b) ومن أهم المنظمات الخاصة التي تدير شؤون التخطيط العائلي المنظمة السنغالية للاهتمام بشؤون الأسرة تلك المسماة اختصاراً ASBEF، وهي تدير نوعين من العيادات الصحية تهتمان برعاية الطفولة والأمومة، كما تهتم ببرامج التخطيط العائلي (World Bank, 1987b).

وبالإضافة لشؤون الأسرة فإن الحكومة تبذل جهوداً في سبيل رعاية الشباب عن طريق تنظيم برامج تدريب خاصة بهم في مجالات الأعمال الحرفية المختلفة، وإنشاء مراكز خاصة بالشباب للرعاية والتدريب. كما تنشئ لهم القرى وتزودهم بالأراضي وأدوات الزراعة لفلاحتها.

كذلك أنشأت الدولة وكالة للتنمية الريفية، مهمتها النهوض بالمرأة الريفية وتزويدها بالآلات التي تساعد على العمل في الريف (دولة الكويت، ١٩٩١، ص ٧٩٣).

الهوامش

(١) يضم إقليم غربي أفريقيا خمس عشرة دولة وهي السنغال ، غامبيا ، غينيا بيساو ، غينيا بوركينا ، سيراليون ، ليبيريا ، ساحل العاج ، غانا ، توغو ، بنين ، نيجيريا ، النيجر ، بوركينا فاسو (فولتا العليا) ، مالي ، موريتانيا

(٢) هناك بعض الاختلافات البسيطة بين المراجع التي أوردت مساحة السنغال وهي تتراوح بين ١٩٦,٠٠٠ - ١٩٨,٠٠٠ كم^٢ ، انظر مثلاً : أنجاي ، ١٩٩١م ، ص ٧

Hunter, 1996, & P. 1120

Harrison Church and Others, 1985, p. 717

(٣) لمزيد من التفصيل عن علاقة السنغال بالدول المجاورة ومشكلات الحدود راجع : Harrison Church and Others, 1994, pp. 728-729

(٤) انظر كذلك : McEvedy, 1980 لعرض مختصر لتاريخ السنغال والدول الأفريقية بصفة عامة منذ فجر التاريخ حتى الوقت الحاضر

(٥) انظر : باه ، ١٩٨٧ ، ص ١٩٨-٢٠٥ عن جهود هؤلاء العلماء في نشر الإسلام وجهادهم ضد الاستعمار . وانظر : أنجاي (مالك) ، ١٩٨٦ ، ص ٣-٨ عن الدول الإسلامية أو الإماميات التي قاومت الاستعمار في غربي أفريقيا ، وحول نفس الموضوعات انظر كذلك : الماجد ، ١٩٨٥ ، ص ١٤٧ أنجاي (محمد) ، ١٩٨٦ ، ص ٥-٧ Colvin, 1981, p.17-20

(٦) للاستزادة عن دور المجاهدين في مقاومة الاحتلال الفرنسي انظر : سيلا ، ١٩٦٨ ، ص ٧٢ - ٥١١ .

(٧) للمزيد عن التكوينات الجيولوجية في منطقة غربي أفريقيا انظر : Furon, 1963 & Von Rad and Others, 1982

(٨) من حيث العدد المطلق فإن عدد المهاجرين للسنغال الشرقي قليلون بسبب كثرة الأمراض في هذه المنطقة خاصة مرض العمى النهري (River blindness) وتأخر المنطقة تنمويا (Nelson and Other, 1974) هذا بالإضافة للظروف المناخية غير الملائمة للسكنى .

(٩) عند حساب عدد السكان لعام ١٩٩٧ حسب تقديرات الأمم المتحدة خلال الفترة

١٩٩٥-٢٠٠٠م

(Bos, 1992, p.20) نجد أن معدل النمو السكاني بحدود ٣,٢٪. وعلى هذا الأساس يكون عدد السكان عام ١٩٩٧ هو ١٧٨,٠٠٠,٩ نسمة.

(١٠) ملحوظة : قدر البعض عدد السكان سنة ١٩٩٣ بـ ٧,٩٧ مليون أي بنسبة نمو قدرها ٢,٨ ٪ خلال الفترة ١٩٨٨-١٩٩٣ م (Hunter, 1996, p. 112)

(١١) ذكر البعض أن التكرور من بقايا المرابطين (شاكر ، ١٩٧١). والحقيقة أنهم وجدوا في المنطقة منذ زمن بعيد بل إن نسبة منهم أسلمت قبل مجيء المرابطين (انظر: سيلا ، ١٩٨٦).

(١٢) للمزيد عن الآراء في كيفية دخول اللغة العربية إلى السنغال انظر: كاه ، ١٩٩٤ ، الفصل الثاني

(١٣) ذكر الأستاذ توري : " رغم صعوبة اللغة العربية واختلافها في بعض المخارج عن اللغة الولوفية فقد حرص السنغاليون على تعلمها لأنها لغة القرآن ، ومن عادة السنغاليين ألا يعلموا التلميذ شيئا من القواعد العربية والفقهاء الإسلاميين إلا بعد حفظه للقرآن " (توري ، ١٩٨٣ ، ص ١٧٣).

(١٤) اختلفت التقديرات حول أعداد المسلمين في السنغال وهنا نورد بعض هذه التقديرات:

- نسبة المسلمين ٩٠٪ انظر:

Hunter, 1996, p. 1123 & Harrison Church and Others, 1984, p. 730

-نسبة المسلمين ٩٢٪ ، انظر:

Famighetti (1996), p. 815 يتبع . . .

-نسبة المسلمين ٩٤٪ ، انظر:

The Europa World Year-Book, 1996, p. 2783

-نسبة المسلمين ٥٩٪ ، انظر:

(با ، ١٩٨٤ ، ص ١٤١ & سيلا ، ١٩٨٦ ص ٢٩ & أنجاي ، ١٩٩١ ، ص ٤٠)

(١٥) انظر المصادر السابقة ، نفس الصفحات

(١٦) انظر: Behrman, 1970 & Spencer, 1959 هويدي ١٩٨٢م، سيلا ١٩٨٦م، أنجاي ١٩٩١م كاه ١٩٩٤م وبسطويسي وآخرون ١٩٩٥م.

(١٧) يعيش حوالي ٨٠ ٪ من سكان دول العالم الثالث في الأرياف مقابل ١٠ - ٣٠ ٪ في الدول الصناعية (جارس ، ١٩٨٦ ، ص ٢٨٢)

(١٨) عن موضوع أنواع القرى انظر مثلاً: وهبي ، ١٩٨٠ م وهب ، ١٩٨٦

(١٩) سميت داكارا بهذا الاسم نسبة للقرية الصغيرة التي اختار الفرنسيون مكانها وهي Ndaxaru لبناء ميناء فيه وتحول اسمها فيما بعد إلى دكار (Colvin, 1981)

(٢٠) للمزيد : انظر جرانوتييه ، ١٩٨٧ ، ص ٢١١-٢٢٤ وذلك عن التكديس السكاني والأحوال السيئة لمساكن الفقراء في دكار .

(٢١) انظر :

World Bank,, 1974, pp. 25-35, p. 92 & Harrison Church and Others, 1985, the Introduction & The World Bank, 1987a, pp. 8-51 & The World Bank, 1993a, pp. 730-737 & The Europa World Year-Book, 1996, pp. 7774-75.

(٢٢) لقي الفول السوداني أهمية كبيرة لدى الأسواق الفرنسية أيام الاستعمار خاصة مع تصنيع زيت لوز الفول السوداني (peanut oil) الذي يخلط مع زيت الزيتون لعمل أنواع من الصابون لاقت إقبالا كبيرا في فرنسا خلال القرن التاسع عشر الميلادي ، حتى أنه صدر من زيت الفول السوداني حوالي ٥,٥٠٠ طن في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي . وقد جلبت ثمرة الفول السوداني بواسطة البرتغاليين من أمريكا الجنوبية إلى غربي أفريقيا في القرن السادس عشر الميلادي ، وزرعوه في عدة أماكن في غربي أفريقيا ، ولكن زراعته لم تنجح بشكل كبير إلا في منطقة سنغامبيا حيث التربة الرملية الخفيفة المناسبة لهذه الغلة انظر :

(Klein 1968 & Morgan and Pugh, 1969 & Gailey 1987)

(٢٣) تتم الدورة الزراعية بعدة طرق ومن أشهرها :

١- فول سوداني ٢- سانيو Sanio ٣- قمح غيني ٤- فول سوداني ٥- قمح غيني ٦- سبات انظر: Jarrett, 1957 وللدورة الزراعية أهمية كبيرة في حياة المزارعين حيث يتم تنظيف الأرض البور وحرق حشائشها وإعداد التربة ، ثم يبدأ موسم الزراعة في أول الصيف عندما يبدأ المطر يتحرك باتجاه الشمال في مايو ويونيو، وبعد الحصاد تترك الأرض بوراً ، أو تزرع بغلة أخرى وبشكل دوري (Nelson and Others, 1974)

(٢٤) انظر : World Bank, 1993a, p. 73 عن مدى التذبذب في كميات الأمطار في

حوض الفول السوداني

(٢٥) انظر: World Bank, 1987a, pp. 27-31 عن دور الحكومة في دعم القطاع الزراعي.

(٢٦) صادرات الفول السوداني لوحده مثلت حوالي ٤٠٪ من قيمة الصادرات World Bank, 1974, p. 109

(٢٧) تلقت السنغال مساعدات خارجية منذ استقلالها ، وبعضها كان على شكل قروض وبعضها على شكل منح. وقد بلغت هذه القروض سنة ١٩٨٧م حوالي ١٨٠٠ مليون دولار للمساعدة في برامج الاستثمارات العامة. كما تلقت مساعدات خارجية من دول عديدة سنة ١٩٩١م بلغت ٥٥٧ مليون دولار. وكان في مقدمة الدول التي قدمت هذه المساعدات فرنسا (Harrison Church and Others, 1994, p. 734) كما كان للدول العربية دور كبير في هذا الصدد ، وقد قدم المصرف العربي للتنمية في أفريقيا وحده قروضا للسنغال خلال ١٩٧٥-١٩٩٤م بلغت ٧٦ مليون دولار (المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا ، ١٩٩٤ ، ص ٥٦).

(٢٨) تدهورت قيمة الفرنك السنغالي من ٢٤٥ فرنكاً للدولار سنة ١٩٨٥م (Food and Agriculture Organization of the United Nations (FAO), 1994a, the Introduction) إلى حوالي ٣٠٠ فرنكاً عام ١٩٩٣م ، ثم إلى ٥٠٠ فرنكاً للدولار عام ١٩٩٥م (Harrison Church and Others, 1994, P. 277).

(٢٩) انظر : با ، ١٩٨٧ ، ص ١٧٩-٢٩٥ عن دور المجاهدين الشيوخ في السنغال في نشر الإسلام واللغة العربية عن طريق المدارس العديدة التي أنشأوها في أنحاء البلاد.

(٣٠) انظر سيلا ، ١٩٨٦ ، ص ٧٢-١١٥ ريادية ، ١٩٨٧ ، ص ١٤٢-٤١١ عن محاولات الفرنسيين لنشر الثقافة الفرنسية وإحلالها محل اللغة العربية. كذلك انظر: أيجاي (محمد) ، ١٩٨٦ ، ص ١-١١ وأيجاي (مالك) ، ١٩٨٦ ، ص ١-٢٣ عن دور المجاهدين والعلماء السنغاليين في محاربة الاستعمار ونشر أفكاره وثقافته.

(٣١) هذه النسبة تعتبر متدنية جداً مقارنة بالدول المجاورة شبه الصحراوية والتي تصل إلى حوالي ٧٥٪ ، وأشد سوءاً عند مقارنتها بالنسب في الدول الأفريقية ذات الدخل المتوسط والتي تصل إلى ٩٥٪ The World Bank, 1993, p. 48 .

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- أوبنغا، ثيوفيل (١٩٨٧م)، التعاون الثقافي العربي الأفريقي مثال: المركز الدولي لحضارات البانتو (سيسبا)، في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، أفريقيا والثقافة العربية الإسلامية، الرباط، ص ٨١-٨٩.
- أنجاي، مالك (١٩٧١م) "تأثير العربية في السنغال" اللسان العربي، مجلد ٨، العدد الأول، الرباط، ص ١٥٢-١٥٨.
- أنجاي، مالك (١٩٨٦م) التعريف بوضع المسلمين وحالتهم في الغرب الأفريقي إبان العهد الاستعماري وتأثير الاستعمار في فكرهم السياسي، الندوة العالمية عن فكر المسلمين السياسي خلال الحقبة الاستعمارية، المعهد الإسلامي، لندن (٦-٩ أغسطس ١٩٨٦م).
- أنجاي، (١٩٨٦)، الفكر الإسلامي في السنغال في مواجهة الاستعمار الغربي، المعهد الإسلامي: الندوة العالمية عن فكر المسلمين السياسي خلال الحقبة الاستعمارية، المعهد الإسلامي لندن، (٦-٩ أغسطس ١٩٨٦م).
- أنجاي، محمد (١٩٩١م) أضواء على السنغال، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة.
- أنجاي، مصطفى (١٩٨٧م) "لمحة عن المخطوطات العربية السنغالية في القسم الإسلامي بالمعهد الأساسي لأفريقيا السوداء" مجلة معهد المخطوطات العربية" مجلد ٢٤، ج ١، جمادى أولى - جمادى الآخرة ١٣٩٨هـ (مايو ١٩٨٧م)، القاهرة (ص ١٦٣-١٧٤).
- ابن الوزان، الحسن بن محمد (ليون الأفريقي) (١٩٧٩م)، وصف أفريقيا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض.
- ابن بطوطة، شمس الدين أبو عبدالله (١٩٦٨م)، رحلة ابن بطوطة، دار التراث، بيروت.

- ابن حرقل، أبو القاسم محمد (ب، ت) صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ب. ت) مقدمة ابن خلدون، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت.
- با، أبو بكر خالد (١٩٨٤م)، العلاقة بين اللغة البولارية (الفولانية) واللغة العربية عبر التاريخ، ملتقى دكار حول العلاقات بين اللغات الأفريقية واللغة العربية، (أبريل، ١٩٨٤م).
- با، أبو بكر خالد (١٩٨٧م) رسالة الإسلام ودورها في الثقافة الأفريقية، في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، أفريقيا والثقافة العربية الإسلامية، الرباط، ص ١٧٩-٥٠٢.
- بالدي، عبدالله (١٩٨٤م) "الافتراضات العربية في لغة الماندينك في السنغال" المجلة العربية للدراسات اللغوية، العدد ١. ذو القعدة ١٤٠٤ هـ (أغسطس ١٩٨٤م)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، الخرطوم، السودان (ص ١٦١ - ١٨١).
- بروكلمان، (١٩٦٨م) تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكي، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت.
- بسطويس، عمر وآخرون (١٩٩٥م) رحلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر إلى السنغال، جامعة الأزهر، القاهرة.
- تشاح، عبدالسلام (١٩٩٠م) جغرافية النبات، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
- توري، عبدالعزيز محمد (١٩٨٢م) "منهج تحفيظ القرآن الكريم في السنغال بالزمن القديم"، الأصالة: متلقى القرآن الكريم، الجزائر، ص ١٧١-١٨٩.
- التيجاني سي، أحمد (ب. ت) الإسلام في السنغال، مكتبة الحياة، بيروت.
- جريس: ج و دومينجو، ج (١٩٨٦م) جغرافية البلدان النامية: دراسة موضوعية في جغرافية التنمية، تعريب محمد الحمادي ومحمد الفاضلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

- جرانوتييه، برنارد (١٩٨٧م)، السكن الحضري في العالم الثالث "المشكلات والحلول"، تعريب الفاضلي، محمد علي بهجت، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- كاه الحبيب، شارنو (١٩٩٠هـ)، "نحو العمل الإسلامي الموحد في السنغال" مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد السابع، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، طرابلس، ١٠٧-١١٢.
- كاه الحبيب، شارنو (١٩٩٤م) الثقافة العربية الإسلامية في السنغال: نماذج من حضور اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو) جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية، تونس.
- حسن، يوسف فضل (١٩٨٢م) جذور العلاقة بين الثقافات الأفريقية والثقافة العربية، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، سبتمبر ١٩٨٢م، ص ١٧٥-٢٠١.
- حسن إبراهيم حسن (١٩٥٧م) انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية.
- دولة الكويت (١٩٩١م)، موسوعة العالم الإسلامي، المجلد الثالث.
- زكي، عبدالرحمن (١٩٧٦م) تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بأفريقيا العربية، جامعة الأزهر القاهرة.
- زيادي، عبدالقادر (١٩٨٧م) التأثير الفرنسي على القوى الإسلامية في غرب أفريقيا، في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) أفريقيا والثقافة العربية الإسلامية، الرباط، ص ٤٣١-٤٤١.
- سيلا، عبدالقادر محمد (١٩٨٦م) المسلمون في السنغال، كتاب الأمة، رقم ١٢، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، شوال ١٤٠٦.
- شاكر، محمود (١٩٧١م) السنغال، مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا، رقم ٨، مكتبة دار الفتح، دمشق.

- شرف، عبدالعزيز طريح (١٩٧٤م) الجغرافيا المناخية والنباتية، ط٦، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.
- الشيخ، عبدالرحمن عبدالله (١٩٨٤م) حيازة الأرض في نيجيريا في القرن التاسع عشر: دراسة مقارنة بين النظم الحيارية الوثنية والإسلامية والأوربية، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.
- صعب، عامر (١٩٧٨م) الأدب السنغالي العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- العابد، أحمد (١٩٨٤م) "البحث في العلاقات بين اللغة العربية الأفريقية" المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الثالث، العدد الأول (ذو القعدة ١٤٠٤هـ - أغسطس ١٩٨٤م) ص ٩-٣٧.
- عباس، محمد جمال، (١٩٨٣م) اللغة العربية في أفريقيا، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة التاسعة، الرياض، يوليو ١٩٨٣م.
- العقاد، عباس محمود (١٩٦٠م) "السنغال أصلها الصحيح صنعها" مجلة المنهل، مجلد ٢١. العدد ٦ (جمادى الثانية ١٣٨٠هـ، ديسمبر ١٩٦٠م).
- عطار، طلال محمد (١٩٩٥م) عينا منذ الاستقلال وحتى اليوم، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، جدة.
- غلاب، محمد السيد (١٩٨٧م) العرب والإسلام في أفريقيا، في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) أفريقيا والثقافة العربية الإسلامية، الرباط، ص ٢٩-٥٤.
- غلاب محمد السيد وعبدالحكيم محمد صبحي (١٩٧٤م) السكان: ديموغرافيا وجغرافيا، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة.
- غلاب محمد وعبدالقادر، حسن وشاكر محمود، (١٩٧٩م) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية.

- قاسم، جمال زكريا (١٩٧٨م) العلاقات العربية الأفريقية: دراسة تاريخية للأثار السلبية للاستعمار، القاهرة.
- مؤنس، حسين (١٩٨٧م) أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.
- الماجد، عبدالله (١٩٨٥م) دراسات أفريقية، العدد الأول، المركز الإسلامي الأفريقي، الخرطوم.
- محمود، حسن أحمد (١٩٦٨م) الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا (١٩٨٢م) التقرير السنوي، الخرطوم.
- المطري، خالد (١٩٨٥م) دراسات في سكان العالم الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبدالعزيز.
- معهد البحوث والدراسات العربية (١٩٧٨م) الجمهورية الإسلامية الموريتانية: دراسة مسحية شاملة، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.
- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) (١٩٩٣م) حالة الأغذية والزراعة (١٩٩٢م) سلسلة دراسات زراعية (رقم ٢٥) منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو)، روما.
- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو)، (١٩٩٤م)، استعراض أوضاع السلع وتوقعاتها (١٩٩٣-١٩٩٤م) سلسلة دراسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) روما.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٧٧م) العلاقات العربية الأفريقية: دراسة تاريخية للأثار السلبية للاستعمار، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة.
- منيمة، سارة حسن (١٩٩٠م) في جغرافيا الوطن العربي، دار النهضة العربية، بيروت.

- نديابي، مامادو (١٩٨٥م) التعليم العربي الإسلامي في السنغال، منظمة المؤتمر الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، تركيا، اسطنبول.
- هويدي، فهمي (١٩٨٢م) السنغال في مصيدة التغريب " مجلة العربي (ربيع الأول ١٤٠٢هـ. يناير ١٩٨٢م) الكويت، ص ٧٧-٩٩.
- هويدي، فهمي (١٩٨٢م) "مسلمو السنغال بين الحقيقة والطريقة" مجلة العربي، (ربيع ثاني ١٤٠٢هـ، فبراير ١٩٨٢م)، الكويت، ص ١٣٢-١٥٢.
- وهب، علي (١٩٨٦م) الجغرافيا البشرية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- وهبة، عبدالفتاح محمد (١٩٨٠م) في جغرافيا العمران، دار النهضة العربية، بيروت.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Aftique, J, (1973), Atlas of Africa, Unversite de Paris.
- Balogun, I. A.B (1973), The life and work of the Mujaddid of West Africa, Uthman B, fudi, Popularly Known as Usumanu Dan Fodio Journal of the Islamic Research Institute, Vol. xll, No i, Islamic Research Institute, Islamabad (pp. 271- 287).
- Bartholomew, J And Others (Eds) (1983) Times Atlas Of The World, John Bartholomew & Sons Limited and Times Books Limited, London.
- Behrman, L. (1970), Muslim Brotherhood and Politics in Senegal, Harvard University Press, Cambridge.
- Blak, J. W. (1941), Europeans in West Africa, 1450-1560, (2 Volumes). London.

Boilbaugh J. B. (1972) Educational Development in Guinea Mali, Senegal, and Ivory Coast, U. s. Department of Health, Education and Welfare, Washington.

Bos, E, and Others, (1992), World Population projections, The World Bank, The Johns Hopkins University Press, Baltimore and London.

Brice, W, C., (1981), An Historical Atlas of Islam, Brill, J, E, Leiden.

C. I. A, (1995), The World Fact Book, 1995, Central Intelligence Agency Attn: Office Public and Agency Information, Washington, D.C.

Colvin, L. G. (1981), Historical Dictionary of Senegal (African Historical Dictionaries No. (23) The Scarcrow Press, Inc. Metuchen, N, J, London.

Coughain R, et, al. (1962), Tropical Africa, Time, new york.

Cox-Gerge, N. A. (1961), Finance and Development in West Africa, Dennis Dobson, London.

Creevey, L. E. (1991) The Impact of Islam on Women in Senegal The Journal of Developing Areas, Western Illionois University, Vol, 25.no, 3 Aprill, (pp, 347- 368).

Crowder, M, (1962), Senegal: A Study in French Assimilation Policy, Oxford University Press, london.

Curtin Ph, (1965), *The Image of Africa, British Ideas and Action, 1780-1850*, London.

Curtin, Ph, (1969), *The Atlantic Slave Trade*, University of Wisconsin Press, Madison.

Daviees, H, R, J, (1973), *Tropical Africa: An Atlas for Rural Development*, University of Wales, Cardiff.

Delgado, C, L, And Jammeh, S, (1991), *The Political Economy of Senegal under Adjustment*, New York.

Dio, RI, (1984), *The Planting and Diffusion of Islam in Africa-South of Sahara*, Proceedings of the First Islamic Geographical Conference, Imam Mohammad ibn Saud Islamic university, Research Centre, Riyadh, Vol, 6 PP 29-40.

Europa (1996) *World year- Book, Senegal*, Europa Publica tioris Ltd, vol., 2, pp. 2768-2786.

Fage, J. D. (1978), *An Atlas of African History*, Edward Arnold, london.

Fage, J, D (1959), *An Introduction to the History of West Africa*, Cambridge University Press, Cambridge.

Famighetti R (Ed), (1996), *The World Almanac And Book of Facts*, Funk & Wagnatts Corporation, Mahwah, New jersey, 1996.

Food and Agriculture Organization of the United Nations (FAO) (1984),
Agroclimatological data for Africa, Vol. 1, Rome

Food and Agriculture Organization of the United Nations 1987 (FAO),
World Crop And Livestock Statics (1984- 1985) FAO Rome.

Food And Agriculture Organization of the United Nations (FAO)
(1993) Land and Water Development Division: Soil tillage in Africa:
Needs And Challenges, Rome.

Food and Agriculture Organization of the United Nations (FAO),
(1996), The Sixth World Food Survey, Rome.

Furon, R, (1963), Geology of Africa, Olliver and Boyd, Ltd, Edinburgh
and London.

Gailey, H. A, (1987), Historical Dictionary of Gambia, Second, ed,
the Scarecrow Press, Inc, Metuchen, London.

Graham, S, (ed) (1981), Cultural Atlas of Africa, Phaidon Press, Oxford.

Greenberg, J, H, (1970), The Languages of Africa, (3d edition), Indiana
University, Bloomington.

Harrison Church, R, J, (1960) West Africa: A Study of the Environment
and man's Use of It, Longman.

Harrison Church R, J and others (1985), Sengal Europa Publications

Limited (Africa South of the Sahara), Fourteenth Edition, London, pp.717-734.

Harrison Church, R, J, and other, (1994), Senegal Europa Publications Limited (Africa South of the Sahara). Twenty Third Edition, London, pp 724-747.

Hunter, B (Ed), (1996) The Statesman's. Year- Book: A Statistical, Political and Economic Account of the States of the World.

International Crops Research Institute for The Semi-Arid Tropical Areas (1982), Proceeding of International Symposium of Sorghum, (2-7 November 1981), Potancheru, A P, India.

Irvine, F, R, (1953), A Textbook of West African Agriculture, Second ed, London.

Islam, Sheikh Ba, (1984), Dynamique De l'Espace Rural Au Senegal, Proceedings of the First Islamic Geographical Conference, Vol 6 PP, 271- 281, Imam Mohammad ibn Saud Islamic University, Research Centre, Riyadh.

Jarrett, H, R, (1957), Sierra Leone: Focus, American Geographical Society, vol 8, No4, December.

Klein, M, (1968), Islam and Imperialism in Senegal (Sine- Saloum, 1847-1914), Hoover Institution on War, Revolution and Peace, Stanford University Press, California.

Lal, Shiv (Ed) (1985), Morocco and Other African Nations, Sandeep Lal: The Election Archives, New Delhi.

Larousse, Dp (ed), (1967), Encyclopedia of World Geography, Deffontaines and Other Ltd.

Leary, F,A (1971), The Role of the Mandinka in the Islamization of the Casamance: 1850-1901, in: Carleton, T, Hodge, (ed) Papers on the Manding, Indian University, Research Centre, Bloomington.

logeay, D (1990), l'industrie Senegalais: Ses perspectives Apres la Nouvelle Politique Industrille (Cas des conserves de thon et textile), CCCE, may.

M, Bengue, M. S. (1973). Cultural Policy in Senegal unesco Paris Macmillan Press Ltd london..

Markovitz I, L (1970). Traditional Social Structur: The Islamic Brotherhoods and Political Development in Senegal Journal of Modern African Studies, London, VIII. No. I A pril (pp. 73- 96).

Mcnull. R, And Compang, (Publishers), (1992), Britanica Atlas, Encyclopedia Britannica, Inc. Chicago.

Ministere des Finance et des Affaires Economiques, (1972), Direction de la Statstique, Situation Economique du Senegal 1971, Dakar Senegal.

Ministere des Finance et des Affaires Economiques (1976), Direction

de la Staistique, Resultats Provisoires du Recensement de la population, 1975, Dakra, Senegal.

Morgan, w, b and Pugh, j, C, (1969), West Africa, Methuen, London.

Nelson, H, D, and Others, (1974), Area Hand-Book for Senegal, Second ed the Superintendent of Documents, Us Government printing Office, Washington, D,C.

O' Brien, D, B, (1971), The Mourides of Senegal: The political and Economic Organization of an Islamic Brotherhood, Clarendon Press, Oxford.

Ogunbiyi, I A. (1984), Arabic Loan Words in the Yoruba language in the Light of Arab Yoruba Relations From Prehistoric Times”.

المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الثالث، العدد الأول، ذو القعدة ١٤٠٤هـ-أغسطس ١٩٨٤م (ص ١٦١-١٨٠).

Pasquier, R, (1984), Les Essais de Culture du Coton au Senegal, Institut des Hautes Etudes de Dakar du Department d'Histoire, No,extrait des Annales Africaines de 1955, pp. 6-14.

Pedler, F, J, (1965), Economic Geography of west Africa, Longman, Green and Co, london.

Perham, m, and Simmons, J, (1942), Africa Discovery, London.

Peterec, R, J. (1962) The Port of Ziginchor: The Direct Ocean Outle for Casamance (Senegal), Division of Economic Geography, Columbia. University, New York.

Philips G, (1972), Philips's Modern School Atlas, 17 th Ed, George Philips & Sons Lid, London.

Rimmer, D, (1984), The Economies of West Africa, Weidenfeld and Nicolson London.

Samuels, M, A, (Ed) (1985), Africa and the West, Wetview press, Boulder, Colorado, 1985.

Se Ck, A, (1970), Dakar, Metropole Ouest - Africaine, Instiutt Fondamental d' Afrique Noire, Dakar.

Sivaud, R., (1985), Women: A World Survey, World Priorities, Washington.

United Nations (1988), Department of Inter National Economic and Social Affairs, Demographic Estimates and Projections: 1950- 2025, United Nations, new York.

United Nations (1994) Hand Book of International Trade and Development Staistics, United Nations, New York.

United Nations (1995) Demographic Yea Book: 1993, United Nations. Department for Economic and Social Information and Policy

Analysis, Forty -Fifth. Issue New York.

Von Rad, U, and Others (eds), (1982), Geology of the Northwest African Continental Margin, Springer, Verlag, Berlin.

Wissmann, G, (1982) Stratigraphy and Structural Features of the Continental Margin of Senegal and mauritania, In, Von Rad, and Others (Eds) Geology of the Northwest African continental Margin, Springer, Verlag Berlin.

World Bank (1974), senegal: Tradition, Diversification, And Economic Development, The World Bank, Senegal, Washington, Dc.

World Bank (1986), A Word Development report, The World Bank.

World Bank, (1987a), Senegal: A Review of the Three- Year public Investment Program, 1987/1988 - 1989/90, Western African Region, Report No 6450- SE, the World Bank, Washington, D.C.

World Bank, (1987b), Senegal: Population Sector, Voll, main Report, the World Bank, Washington, D.C.

World Bank, (1987c), World debt Tables: External Debt of Developing Countires, 1986-87 Edition, The World Bank, washington, D.C.

World Bank, (1993a) Senegal: Macroeconomic Update Report, The World Bank, african Region, Sahelian, Department, Country Operation Division, Report No. 11041- SE.

World Bank, (1993b), Senegal: Stabilization, Partial Adjustment and Stagnation, The World Bank, African Region, office of The Economist, September, Report No, 11506- SE.

Young M, and Stetler, S, (Eds), (1987), Cities of the World, Vol. 1 (Africa)Second, ed, Gale Research Company, Detroit.

Zachariah, K.C. and Conde, j. (1981), Migration in West Africa: Demographic Aspects Oxford University Press, Oxford.

فهرس الأشكال:

| الرقم | العنوان | الصفحة |
|-------|---|--------|
| ١ | الموقع | ٥٢٥ |
| ٢ | المناطق الإدارية الرئيسية | ٥٢٧ |
| ٣ | التركيب الجيولوجي | ٥٤٦ |
| ٤ | التضاريس | ٥٤٨ |
| ٥ | المتوسط السنوي للأمطار في محطات مختارة | ٥٦٥ |
| ٦ | توزيع السكان (١٩٨٨ م) | ٥٨٧ |
| ٧ | الكثافة العامة للسكان المناطق الإدارية الرئيسية | ٥٩٢ |
| ٨ | التركيب العمري للسكان حسب النوع (١٩٧٨ م) | ٥٩٦ |
| ٩ | تطور عدد السكان ومعدل النمو السكاني خلال الفترة ١٩٩٠ - ٢٠٢٥ م | ٦٠٢ |
| ١٠ | التوزيع النسبي لمجموع أفراد القبائل | ٦٠٥ |
| ١١ | توزيع القبائل الرئيسية | ٦٠٦ |
| ١٢ | التوزيع النسبي لسكان الريف والحضر في المناطق الإدارية الرئيسية (١٩٨٨) | ٦١٤ |
| ١٣ | المدن المهمة | ٦٢٣ |
| ١٤ | تطور عدد سكان مدينة دكاك خلال الفترة ١٩٨١ - ١٩٩٧ م | ٦٢٦ |
| ١٥ | معدل التوزيع النسبي لتجارة الواردات والصادرات حسب أنواع السلع خلال الفترة ١٩٨٦ - ١٩٩١ م | ٦٦٠ |
| ١٦ | شبكة الطرق البرية والنهرية والسكك الحديدية والموانئ والمطارات | ٦٦٧ |
| ١٧ | نسبة المتعلمين حسب التركيب النوعي للفئتين العمريتين: | ٦٦٨ |
| | أكثر من (١٠) وأكثر من (١٥) سنة، | ٦٦٨ |

فهرس الجداول

| الرقم | العنوان | الصفحة |
|-------|--|--------|
| ١ | الأقاليم الإدارية وعواصمها في السنغال | ٥٢٨ |
| ٢ | درجات الحرارة والإشعاع الشمسي في مناطق السنغال المختلفة ... | ٥٥٨ |
| ٣ | كمية الأمطار، ومواسمها، وعدد الأيام الممطرة، ومعدل سرعة الرياح في مناطق السنغال المختلفة | ٥٦٢ |
| ٤ | عدد سكان السنغال مورعين حسب المناطق الرئيسية سنة ١٩٠٤ م .. | ٥٧٨ |
| ٥ | معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية السنوية للسكان في الفترة ١٩٧٥-١٩٩٠ م | ٥٨١ |
| ٦ | المهاجرون الدائمون من الدول الأفريقية للسنغال مورعين حسب المناطق الإدارية (سنة ١٩٧١ م) | ٥٨٤ |
| ٧ | الكثافة السكانية في المناطق الإدارية في السنغال في عام ١٩٨٨ م، ومقارنتها بالكثافة السكانية خلال الفترة ١٩٦٠-١٩٧٦ | ٥٩١ |
| ٨ | النسبة النوعية في السنغال عامي ١٩٧٦ م و١٩٨٨ م حسب مراحل العمر | ٥٩٤ |
| ٩ | نسبة السكان حسب فئات السن والنوع في السنغال خلال الفترة .. ١٩٧٠-١٩٨٨ م | ٥٩٧ |
| ١٠ | توزيع قوة العمل على أنواع النشاطات الاقتصادية الرئيسة سنة ١٩٨٠ م | ٥٩٩ |
| ١١ | العاملون بأجر حسب المهنة والنوع سنة ١٩٧٨ م | ٦٠١ |
| ١٢ | معدل النمو السكاني وعدد السكان الإجمالي خلال الفترة | ٦٠٣ |
| ١٣ | عدد ونسبة سكان الأرياف في مناطق السنغال الإدارية | ٦١٣ |

| الرقم | العنوان | الصفحة |
|-------|--|--------|
| ١٤ | تطور عدد ونسبة سكان المراكز الحضرية في السنغال خلال الفترة ١٩٧٦-١٩٨٨ م | ٦١٤ |
| ١٥ | تطور إنتاج الفول السوداني خلال الفترة ١٩٦٣-١٩٩١ م | ٦٣٦ |
| ١٦ | مساهمة المواد المعدنية، والبتروولية الخام، والمصنعة في الصادرات ... الوطنية السنغالية | ٦٤٩ |
| ١٧ | إنتاج الفوسفات الطبيعي في السنغال خلال الفترة ١٩٨٢-١٩٩٢ م .. | ٦٤٩ |
| ١٨ | أهم الدول ذات العلاقة التجارية مع السنغال (المصدرة والمستوردة) عام ١٩٩١ م | ٦٦١ |
| ١٩ | عدد السياح الأجانب القادمين للسنغال خلال الفترة ١٩٨١-١٩٩١ م | ٦٦٤ |
| ٢٠ | عدد المدرسين وعدد الطلاب (حسب النوع) موزعين على مراحل التعليم المختلفة عام ١٩٩١ م | ٦٧٦ |
| ٢١ | بعض مؤشرات الوضع الصحي في السنغال | ٦٨٢ |

الملحق الإحصائي

الدولة: السنغال الإقليم: غربي أفريقيا (أ) رقم المجلد (١٢)

تاريخ المعلومات: ٢٥ / ١١ / ١٤١٧ هـ - ٣ / ٤ / ١٩٩٧ م

١- المساحة بالكيلو متر المربع: ١٩٦,٩٠

٢- السكان:-

عدد السكان: ٩,٠٠٧,٠٨٩ نسمة (تقديرات ١٩٩٥م)

معدل نمو السكان: ٣,١٢٪

معدل المواليد: ٤٣,٨٧ في الألف

معدل الوفيات: ١٢,٦٤ في الألف

معدل وفيات الرضع: ٧٣,٦ في الألف

متوسط العمر:-

عام: ٥٧ عاما

الذكور: ٥٦ عاما

الإناث: ٥٩ عاما

معدل الخصوبة: ٦ مواليد لكل امرأة

٣- التركيب العرقي: الولوف (٣٦٪)، الفولاني (١٧٪)، السرير (١٧٪) التكرور

(٩٪)، الديولا (٩٪)، الماندينج (٩٪)، الأوروبيون واللبانيون (١٪)

٤- اللغات الرئيسية: الفرنسية (الرسمية)، الولوفية، البولارية، الديولية، الماندينجية

٥- الأياد: الإسلام، النصرانية، الوثنية.

٦- الخدمات:-

نسبة الأمية: ٧٣٪ (١٩٨٨م)

عدد أسرة المستشفيات: ٤٠,٦٤ (١٩٨٨م)

٧- نسبة التحضر: ٣٩٪

٨- المدن الرئيسية وعدد سكانها:-

داكار ٧٣٥٠٠٠ نسمة تقدير (١٩٩٢م)

تياس ١٠٥٤٠٠٠ نسمة تقدير (١٩٩٢م)

كولاخ ٩٠١٠٠٠ نسمة تقدير (١٩٩٢م)

٩- أهم الموارد الطبيعية:-

الأسماك، الفوسفات، خام الحديد

١٠- استخدامات الأرض:-

الأراضي الصالحة للزراعة: المساحة بالهكتار ١٠٠ر٢٩٧ر٥ النسبة ٢٧٪

المروج والمراعي: المساحة بالهكتار ٧٠٠ر٨٨٥ر٥ النسبة ٣٠٪

الغابات: المساحة بالهكتار ٩٠٠ر٨١ر٦ النسبة ٣١٪

أخرى: المساحة بالهكتار ٣٠٠ر٣٥٤ر٢ النسبة ١٢٪

١١ - المحاصيل الزراعية الرئيسية:-

الفول السوداني، الدخن، الذرة الرفيعة (السرغوم) الكسافا، الذرة الأرز.

١٢ الثروة الحيوانية والسمكية:-

الأغنام (٤ر٤ مليون رأس)، الماعز (٣ر١ مليون رأس)، الماشية (٢ر٧ مليون رأس)،

الحمير، (٣٦٤ ألف رأس)، الإبل (١٥ ألف رأس)، الخيل (٤٩٨ ألف رأس) [عام

١٩٩٣م]، الأسماك (٣٥٤ ألف طن مئري عام ١٩٩٠م).

١٣- المعادن الرئيسية:-

فوسفات الكالسيوم (١ر١ مليون طن عام ١٩٩٢م)، فوسفات الألومنيوم (٩٣ ألف

طن ١٩٨٩م)

١٤- الصناعات الرئيسية:-

الأسمنت، الأسمدة الصناعية، السكر، زيت النخيل، الزبدة.

١٥- إنتاج الطاقة :-

الكهرباء: ٨٦٨ مليون كيلواط / ساعة (١٩٨٩م)

١٦- الصادرات الرئيسية :-

سلع مصنعة (٣٠٪)، منتجات الأسماك (٢٧٪)، فول سوداني (١١٪)، منتجات

النفط (١١٪)، فوسفات (١٠٪) [١٩٩٠م]

١٧- الواردات الرئيسية :-

سلع نصف مصنعة (٣٠٪)، مواد غذائية (٢٧٪)، سلع استهلاكية معمرة (١٧٪)،

سلع رأسمالية (١٤٪)، نفط (١٢٪) [١٩٩٠م].

١٨- إجمالي الناتج المحلي (G.d.p): ٥ بليون دولار أمريكي (١٩٨٩م)

إسهام الزراعة: ٢٠٪

إسهام الصناعة: ١٥٪

أخرى: ٧٥٪

١٩- إجمالي الناتج القومي (G.N.P) ٦ و٤ بليون دولار أمريكي (١٩٩٢م)

٢٠- القوى العاملة :-

إجمالي القوى العاملة: ٢ و٤ مليون عامل (١٩٩٠م)

الزراعية: ٧٧٪

أخرى: ٢٣٪

نسبة البطالة: ١١ و٤٪

٢١- متوسط دخل الفرد في العام: ٦١٠ دولار أمريكي (١٩٩٤م)

٢٢- معدل التضخم السنوي: ١٨٪ (١٩٩١م)

٢٣- العملة :-

نوع العملة: الفرنك الإفريقي

وحدات العملة: السنت

مقابل الدولار الأمريكي: ٤٣, ٥٢٩ فرنك (يناير ١٩٩٥م)

٢٤- النقل والاتصالات:

أطوال السكك الحديدية بالكيلومتر ١, ٢٢٥ (١٩٩٠م)

أطوال الطرق الرئيسية بالكيلو متر: ١٣, ٨٥٠ (١٩٩٠م).

المطارات الرئيسية: داكار، سان لوي، تامبا كوندا، ريغنشور.

عدد الهواتف: ٤, ٤٣٠ (١٩٩٠م).

الموانئ البحرية: داكار، كولاخ، ماتم، بُدور، سان لوي، رشارتول.

الموانئ النهرية: كايس.

الموانئ البحرية: مريناغن.

إجمالي طاقة النقل :-

بالسكك الحديدية: ٤, ١٥ مليون طن (١٩٩٠م).

بالجو: ٩١ ألف طن متري (١٩٩٢م)،

بالبحر: ٣, ٦ مليون طن (١٩٩١م).

٢٥- مصادر/ مراجع :-

- CIA (Wash DC), The World Fact Book 1995.
- The world Almanac: Book of facts 1996.
- Europa, Africa south of the Sahara 1996.
- The Statesman's Year-Book 1996-1997.

جمهورية سيراليون

د. محمود بن سليمان العقيلي

فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
|--------------------------------|--------|
| - الموقع وأهميته | ٧١٧ |
| - التقسيمات الإدارية | ٧٢٠ |
| - لمحة تاريخية | ٧٣١ |
| - البنية الجيولوجية | ٧٤٥ |
| - التضاريس | ٧٤٩ |
| - المناخ | ٧٥٣ |
| - التربة والنبات الطبيعي | ٧٦٤ |
| - الحياة البرية | ٧٦٦ |
| - موارد المياه | ٧٦٨ |
| - السكان | ٧٧٢ |
| - الأصول العرقية | ٧٧٢ |
| - حجم السكان ونموهم | ٧٨٢ |
| - توزيع السكان | ٧٨٧ |
| - كثافة السكان | ٧٩١ |
| - التركيب النوعي | ٧٩٤ |
| - التركيب العمري | ٧٩٥ |
| - التركيب الاقتصادي | ٧٩٩ |
| - التركيب اللغوي | ٨٠١ |

| الموضوع | الصفحة |
|----------------------------|--------|
| - التركيب الديني | ٨٠٣ |
| - العمران | ٨٠٥ |
| - العمران الريفي | ٨٠٧ |
| - العمران الحضري | ٨١١ |
| - العمران الرعوي | ٨٢٤ |
| - النشاط الاقتصادي | ٨٢٧ |
| - الزراعة | ٨٣١ |
| - الرعي وصيد الأسماك | ٨٤٤ |
| - قطع الأخشاب | ٨٤٨ |
| - التعدين | ٨٥١ |
| - الصناعة | ٨٥٦ |
| - التجارة الخارجية | ٨٥٩ |
| - السياحة | ٨٦٧ |
| - النقل | ٨٦٨ |
| - الخدمات الاجتماعية | ٨٧٧ |
| - المراجع | ٨٨٣ |
| - فهرس الأشكال | ٨٨٧ |
| - فهرس الجداول | ٨٨٨ |
| - الملحق الإحصائي | ٨٨٩ |

الموقع وأهميته

تقع جمهورية سيراليون على الساحل الغربي لقارة أفريقيا ، وهي إحدى دول إقليم غربي أفريقيا ، وتقع من الناحية الفلكية بين دائرتي عرض ٥٥° و ٦° و ١٠° شمالاً وبين خطي طول ١٠°١٦' ، ١٣°١٨' غرباً (شكل رقم ١) ولذا فهي تقع ضمن المنطقة المدارية الرطبة (Clarke, ١٩٦٩: ١٠).

وقد تميزت سيراليون بموقع جغرافي مهم مكنها من الاتصال بالعالم الجديد منذ اكتشافه ، من خلال قوافل السفن المحملة بالأفارقة الذين كانوا يؤخذون عنوة من موطنهم الأصلي كركيق ، لخدمة المستوطنين الجدد في قارة أمريكا الشمالية على وجه الخصوص ، فقد كان موقع سيراليون مركزاً رئيساً لتجارة الرقيق على الساحل الغربي لأفريقيا ، حيث كانوا يجمعون في قلعة كبيرة بالقرب من مدينة فريتاون الحالية ، ثم تقوم السفن بنقلهم بعد ذلك إلى أمريكا الشمالية أو دول غربي أوروبا. ولكن في عام ١٧٨٧م ، أنشئت مستعمرة بريطانية في الموقع نفسه لاستقبال الأفارقة المبعدين من بريطانيا ثم صارت فيما بعد ملجأ للأفارقة الذين تم تحريرهم بالقوة من السفن التي تحمل الرقيق .

ومن أهمية هذا الموقع أنه أقرب إلى أمريكا الجنوبية منه إلى أي موقع على الساحل الشمالي لأفريقيا. وكانت السفن القادمة من الشمال ترسو في ميناء سيراليون لأنه المكان الوحيد الملائم لرسو السفن في غربي أفريقيا بعد ميناء داكار في السنغال .

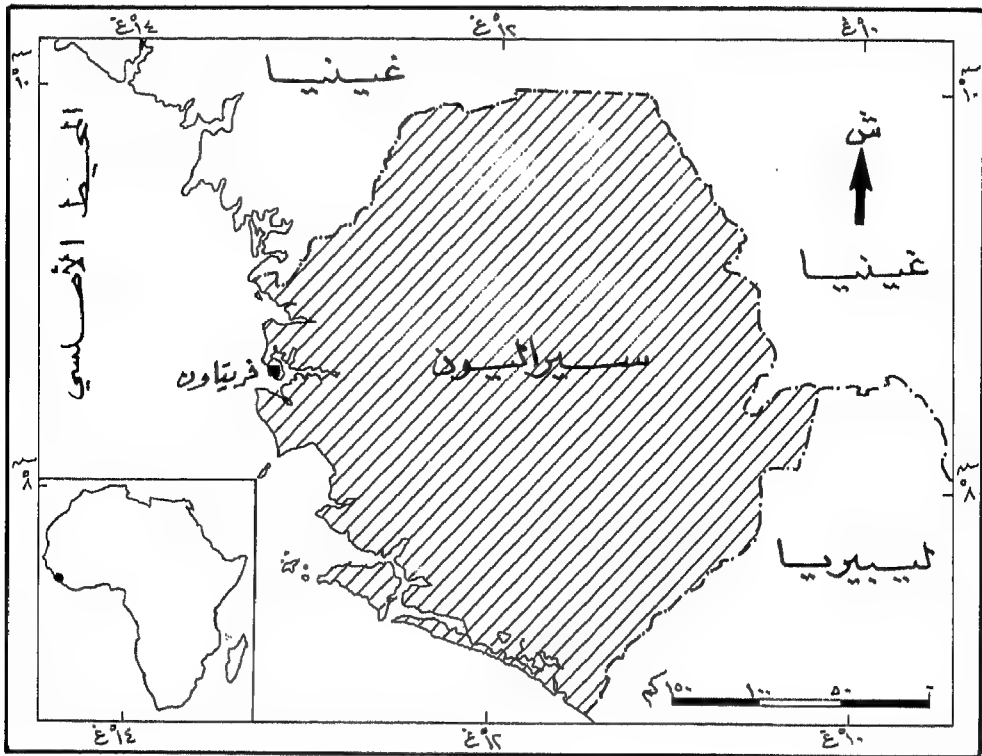
وفيما يتعلق بحدود دولة سيراليون ، فإنها تتمتع بقلّة الدول المجاورة لها والمشاركة لها في الحدود الدولية ، فليس هناك سوى دولتين تشتركان مع سيراليون في الحدود هما دولة غينيا ودولة ليبيريا ، ولهذا فحدودها البرية قصيرة ، إذ لا تزيد عن ٩٥٨ كم ، منها ٦٥٢ كم مع غينيا ، و ٣٠٦ كم مع

ليبيريا ولهذا فإن سيراليون لاتواجه مشاكل حدودية، نظراً لقلة عدد الدول المجاورة لها. ولقد تم ترسيم الحدود الدولية بين سيراليون وجاراتيها من قبل كل من فرنسا وبريطانيا ، فقد كانت سيراليون مستعمرة بريطانية ، وكانت غينيا مستعمرة فرنسية، حيث تم في عام ١٨٩٨م الاتفاق على تعيين الحدود بين المستعمرتين ، ثم بعد ذلك ظهرت بعض المشاكل حول الحدود، مما دعا إلى إعادة تعيينها مرة أخرى في عام ١٩٠٤م، بعدما ضمت بريطانيا جزيرة لوس (Los) لتكون تابعة لسيراليون (Clarke, ١٩٦٩: ١٢).

أما الحدود مع ليبيريا، فقد تم الاتفاق عليها في عام ١٨٨٥م ، ولكن نتيجة لإصرار ليبيريا على ضم جزيرة ترنر (Turner) ، تم تعديل الحدود في عام ١٩٠٤م ، وبقيت الحدود على ماهي عليه حتى الوقت الحالي.

أما من حيث الشكل ، فإن سيراليون دولة مندمجة الشكل وهي أقرب ماتكون شبه دائرية، بحيث أن عرضها لا يقل عن طولها إلا قليلا ، إذ يبلغ عرضها من الشرق إلى الغرب ٢٦٢ كم ، وطولها من الشمال إلى الجنوب ٢٧٦ كم . وبهذا فإن مساحة سيراليون تبلغ ٧٢٣٢٦ كيلومتر مربع. ويحد سيراليون من الشمال والشرق دولة غينيا ، ومن الجنوب دولة ليبيريا أما من الغرب، فهي تطل بجهة ساحلية على المحيط الأطلسي، ويبلغ طول هذه الجبهة ٤٠٢ كم.

وتشتمل حدود سيراليون على بعض أنواع من الحدود الدولية المعروفة ، فهناك الحدود الطبيعية التي تتمشى مع بعض مظاهر السطح ، حيث يشكل نهر مانو (Mano) جزءاً كبيراً من حدودها مع ليبيريا، كما يشكل نهراموا (Moa) وسكارسيز الكبير Great Scarries ومرتفعات غربي غينيا معظم أجزاء حدودها مع غينيا . كما يتمشى جزء من حدودها مع غينيا مع دائرة العرض ١٠ شمالاً وآخر مع خط الطول ١٣ غرباً كما رسمت بعض الأجزاء كخطوط هندسية مستقيمة.



شكل (١) الموقع
هذه الخريطة وكل خرائط البعثة لا تعتبر مرجعاً في الحدود السياسية.

المصدر: The Times Atlas of The World, 1975.

التقسيمات الإدارية

تنقسم سيراليون إلى أربعة أقاليم رئيسية ، هي : الشمالي و الجنوبي والشرقي والغربي «وهو شبه جزيرة سيراليون أو فريتاون» . وتنقسم هذه الأقاليم إلى اثنتي عشرة منطقة إدارية منها خمس مناطق في الإقليم الشمالي وثلاث مناطق في الإقليم الشرقي وأربع مناطق في الإقليم الجنوبي . أما الإقليم الغربي ، فهو عبارة عن منطقة واحدة . (شكل رقم ٢)

ولكل إقليم من هذه الأقاليم حاكم عام يعين من قبل رئاسة الدولة وكل منطقة لها محافظ ومجلس استشاري يتم انتخابه من قبل السكان ، وقد بدأ تشكيل المجالس الاستشارية للمناطق الإدارية في عام ١٩٥٠ م . وتم إنشاء مجالس بلدية للمدن الرئيسة أيضاً حيث بدأت في تبني هذه التقسيمات الإدارية لتسهيل مهمة الحكومة المركزية في تحقيق الأهداف المرجوة من الخطط التنموية . (State House,, 1980:250)

أما الإدارة المركزية للدولة فهي تتركز في مدينة فريتاون « عاصمة الدولة » حيث تتركز السلطان التنفيذية والتشريعية ، كما أنها القاعدة الرئيسة للخدمات الأخرى كالـتعليم والصحة والثقافة . وتعود الميزة الحضرية هنا إلى وجود أعداد كبيرة من السكان المتعلمين ، وخاصة من جماعة الكريول والمهاجرين من الدول الأخرى ، الذين يتركزون في فريتاون .

إن الأقاليم الإدارية غير متساوية في المساحة فالإقليم الشمالي تصل مساحته إلى أكثر من ٥٠ ٪ من مساحة الدولة في حين أن مساحة الإقليم الغربي لاتشكل سوى ١٧ر١ ٪ من مساحة الدولة ، كما أن الإقليم الشرقي تمثل مساحته ١٧ر٢ ٪ من مساحة الدولة ، بينما تمثل مساحة الإقليم الجنوبي ٤ر٢٧ ٪ من مساحة الدولة . ولكل إقليم من هذه الأقاليم أهميته الاقتصادية والاجتماعية . ويمكن توضيح هذه الأهمية على النحو التالي :

أولاً - الإقليم الشمالي :

ينقسم الإقليم الشمالي إلى خمس مناطق إدارية هي بومبالي وكوينادوجو ، كامبيا ، وبورت لوكو ومنطقة تونكوليلي . ويغطي الإقليم مساحة تزيد على ٥٠٪ من مساحة الدولة ويحتوي على نسبة عالية من السكان ، حيث يشتمل على أكثر من ٤٠٪ من إجمالي سكان الدولة كما يشتمل على مظاهر السطح المختلفة ، إذ توجد به المرتفعات في القسم الشرقي والسهول في الوسط والمستنقعات في الغرب . وعاصمة هذا الإقليم هي مدينة ماكينيني (Makini) التي تقع في منطقة بومبالي ، وقد كانت عبارة عن قرية صغيرة تطورت إلى أن صارت مدينة رئيسية، ثم بعد ذلك أصبحت عاصمة للمنطقة خاصة بعد مرور خط السكة الحديدية بها ، كما أصبحت مركزاً تجارياً مهماً للمناطق المختلفة داخل الإقليم ومركزاً للتوزيع التجاري للأقاليم الأخرى .

أ- منطقة بومبالي : تقع منطقة بومبالي في الجزء الشمالي من الإقليم وتشترك المنطقة في حدودها مع مناطق الإقليم الخمس الأخرى مما يعطي انطباعاً أن هذه المنطقة هي أهم مناطق الإقليم ، وهي منطقة زراعية أقامت الدولة فيها أكبر مشروع زراعي في البلاد على مساحة تزيد على ٣٠٠٠ هكتار ، كما أن مركز الإقليم يقع في هذه المنطقة ، حيث مدينة ماكينيني العاصمة الإقليمية للإقليم الشمالي . وتعتبر هذه المنطقة من أهم المناطق التجارية حيث تمر بها تجارة المناطق الأخرى ، ويتم التبادل التجاري في مدينة ماكينيني التي تعتبر المركز الرئيس لتوزيع التجارة في الإقليم . وقد بدأت الهجرة السكانية تزداد إلى هذه المنطقة نتيجة لمد خط السكة الحديدية من فريتاون إلى مدينة ماكينيني ، كما تم إنشاء المدارس والمستشفيات في وقت

مبكر في هذه المنطقة ، كذلك تم إنشاء كلية لإعداد المعلمين . إلا أن هذه المنطقة تفتقر لطرق المواصلات البرية بصفة عامة . كما أن الغطاء النباتي صالح لرعي الماشية ولهذا تكثر قطعان الأبقار التي يقوم الفولا بتربيتها والإتجار بها . وتتميز هذه المنطقة بوجود بعض المناطق التعدينية خاصة عند مجرى نهر سكارسيز الصغير ، حيث يستخرج الماس من الطمي بالقرب من مدينة كاماكاي والذهب من مرتفعات لوكو ، وحماية للثروة الطبيعية ، قامت الدولة بإقامة منطقة حماية للغابات ، و محميات لبعض الحيوانات التي كادت أن تنقرض ، في شمالي بومبالي ، بالقرب من مرتفعات كورو (Kuru) ، و يانا (Yana) وتبلغ مساحة هذه المنطقة حوالي ٧٩٨٥ كيلومتر مربع ، أي مايعادل ٢٢.٢٪ من مساحة الإقليم . (State House, 1980:220)

بـ منطقة كوينادوجو: وتقع هذه المنطقة إلى الشرق من منطقة بومبالي وإلى الشمال من منطقة تونكوليلي وتحتل هذه المنطقة الجزء الشمالي الشرقي من الإقليم الشمالي حيث تبلغ مساحة المنطقة ١٢١٢١ كيلومتر مربع وهي أكبر مناطق الإقليم مساحة حيث تشغل مايعادل ٣٣.٧٪ من مساحة الإقليم ، إلا أنها تعتبر من أقل مناطق الإقليم من حيث الكثافة السكانية ، التي لا تزيد عن ١١ نسمة في الكيلومتر المربع ، وهذه المنطقة تقع ضمن المنطقة الجبلية المرتفعة فهناك مرتفعات تنجي ولوما وواراوارا وسولا ، كما تعتبر هذه المنطقة من المناطق الرعوية المهمة في سيراليون و التي تكثر فيها قطعان الماشية ، ويوجد في هذه المنطقة عدة مدن صغيرة الحجم من أهمها مدينة كابال (Kabala) . كما أن عدد السكان في معظم المراكز العمرانية في هذه المنطقة لا يزيد عن ١٠٠٠ نسمة .

جـ- منطقة كامبيا: وتقع هذه المنطقة في الجزء الشمالي الغربي من الإقليم وهي أصغر المناطق مساحة حيث تبلغ مساحتها ٣١٠٨ كيلومتر مربع أي ما يعادل ٨٦٪ من مساحة الإقليم الشمالي و ٤٣٪ من مساحة الدولة ، وأهم مدن هذه المنطقة مدينة كامبيا (Kambia) والتي سميت المنطقة نسبة لها ، ورغم صغر مساحة هذه المنطقة إلا أنها من أكثر المناطق كثافة بالسكان في سيراليون حيث تزيد الكثافة السكانية عن ٥٠ نسمة في الكيلومتر المربع، نظراً لوقوع هذه المنطقة على ساحل المحيط الأطلسي ، وأحياناً تصل الكثافة إلى ١٥٠ نسمة في الكيلومتر المربع في غربي كامبيا ، وتتميز هذه المنطقة بأنها من أهم مناطق صيد الأسماك كما تتعدد فيها الموانئ البحرية إضافة إلى استخراج الماس من حوض نهر سكارسيز الصغير.

د - منطقة بورت لوكو: تقع هذه المنطقة إلى الجنوب من منطقة كامبيا وإلى الغرب من منطقة بومبالي ، وتشبه هذه المنطقة منطقة كامبيا من حيث الموقع ، وتبلغ مساحة المنطقة ٥٧١٩ كيلومتر مربع، أي ما يعادل ١٦٪ من مساحة الإقليم الشمالي، وهذه المنطقة من أكثر المناطق ازدحاماً بالسكان بعد منطقة فريتاون ، إذ تصل الكثافة السكانية إلى أكثر من ٥٠ نسمة في الكيلومتر المربع ، وذلك لأن المنطقة من أحسن المناطق الزراعية ، حيث يزرع الأرز في حوض نهو لوكو. وقد نمت المنطقة بعد مرور خط السكة الحديدية في أراضيها ، كما أنها تعتبر الممر البحري الوحيد الذي يتم عن طريقه نقل البضائع من المناطق الداخلية إلى ميناء فريتاون . ولا تزال المنطقة من أهم المراكز التجارية والإدارية ، بخاصة مدينة بورت لوكو، التي تلي مدينة فريتاون من حيث الأهمية . وتتوافر في هذه المنطقة المعادن المختلفة، حيث يكثر فيها خام الحديد والبوكسايت.

هـ- منطقة تونكوليلي: وتقع هذه المنطقة في وسط الدولة ، وتحيط بها سبع مناطق من المناطق الإدارية بالدولة . وتبلغ مساحة هذه المنطقة ٧٠٠٣ كيلومتر مربع ، أي ما يعادل ١٩٥٪ من مساحة الإقليم ، وينقسم سطح هذه المنطقة إلى قسمين رئيسيين ، المرتفعات في الشرق والأراضي السهلية في الغرب ، كما يمر بها الأخدود الذي يفصل بين المرتفعات في الشرق والهضبة في الوسط . ويمر في هذه المنطقة الطريق السريع الذي يربط بين منطقة كونو في الإقليم الشرقي والمنطقة الغربية ، وأكبر مدن المنطقة ، مدينة ماجبورাকা (Majboraka) التي تتركز فيها الإدارة المركزية للمنطقة . كما تم إنشاء بحيرة واسعة لإنتاج الأسماك في المياه العذبة .

تعتبر منطقة تونكوليلي من المناطق التي ترتفع فيها الكثافة السكانية، بخاصة المنطقة الشمالية الغربية، حيث تقع مدينة ماجبورাকা. وتتراوح الكثافة السكانية بين ٢٥ و ٥٠ نسمة في الكيلومتر المربع (State House,, 1980:233)

ثانيا - الإقليم الشرقي:

ينقسم الإقليم الشرقي إلى ثلاث مناطق رئيسية هي : منطقة كونو (Kono) ومنطقة كينيمما (Kenema) ومنطقة كيلاهون (Kelahun) . ويشغل الإقليم الشرقي مساحة تعادل ٢١٩٪ من مساحة الدولة .

أ- منطقة كينيمما: أكبر مناطق الإقليم مساحة حيث يشغل مساحة ٦٠٥٣ كيلومتر مربع أي ما يعادل ٣٨٥٪ من مساحة الإقليم ، ويكثر في هذه المنطقة مناجم الماس وقد تم إنشاء مكتب تسجيل الامتياز للتعدين في هذه المنطقة لاستقبال ما يتم الحصول عليه من المعدن لتقييمه وبيعه . كما أن هناك عدد أكبر من مناشر الخشب ومصانع الأثاث ، وبها مركز لتجميع محصولي البن والكافا في مدينة بنديمبو (Pendembu)

ب- منطقة كيلاهون: وتعتبر هذه المنطقة من المناطق الغنية بالأراضي الزراعية والصالحة للزراعة حيث تكثر فيها زراعة الأرز والبن والكاكاو، كما تكثر فيها زراعة نخيل الزيت مما دعا إلى إنشاء معصرة لزيت النخيل في مدينة دارو (Daru)، التي تقع على السكة الحديدية المتوقفة حالياً. ويلتقي في هذه المنطقة نهر موا (Moa) ونهر سيوا، ويكونان موقعاً جميلاً، أصبح فيما بعد من المناطق السياحية الرئيسة في سيراليون والذي أطلق عليه اسم (شاطئ سياكا الداخلي). وعاصمة المنطقة هي مدينة كيلاهون، التي تقع في أقصى الشمال الشرقي بالقرب من الحدود مع دولة غينيا. وتبلغ مساحة المنطقة حوالي ٤٠٠١ كيلومتر مربع أي ما يعادل ٢٥ر٥٪ من مساحة الإقليم.

ج- منطقة كونو: تقع إلى الشمال من منطقة كيلاهون وإلى الجنوب من منطقة كوينادوجو وإلى الغرب من الحدود مع دولة غينيا، تبلغ مساحة المنطقة ٥٦٤١ كيلومتر مربع أي ما يعادل ٣٦٪ من مساحة الإقليم الشرقي، كما أن الكثافة السكانية في هذه المنطقة مرتفعة وتصل إلى ٥٠ نسمة في الكيلومتر المربع. ومعظم السكان يتركزون في مدينة كويدو (Koidu) التي نمت بسرعة فائقة لتغلب على مدينة سيفادو (Sefadu) وهي العاصمة السابقة للإقليم، وقد توسع النطاق العمراني لتتصل القرى مع بعضها البعض وقد تشكلت مدينة (كويدو) نتيجة لهذا التلاحم العمراني، وأصبحت بعد ذلك العاصمة الإقليمية، وبلغ عدد سكانها عام ١٩٩٥م حوالي ٩٤٠٠٠ نسمة وذلك نظراً لكثرة المهاجرين إليها من المناطق الأخرى، وهي المدينة الثانية بعد فريتاون. ونتيجة لذلك، فقد تم إنشاء العديد من المؤسسات التعليمية فيها فإلى جانب المدارس الابتدائية والثانوية، تم إنشاء كلية لإعداد المعلمين، ومراكز لمحو الأمية والتوعية الصحية، ومعاهد للتدريب الزراعي والخدمات الاجتماعية

والصحية . وأصبحت مركزاً تجارياً مهماً وذلك لتوفر معدن الماس الذي تشتهر به هذه المنطقة ، إذ تعتبر أكبر منطقة يستخرج منها هذا المعدن الثمين . وتقع مناجم الماس على طول نهر سيوا. (State House,, 1980:221)

ثالثاً - الإقليم الجنوبي :

يقع هذا الإقليم إلى الجنوب من منطقة تونكوليلي في الإقليم الشمالي ومنطقة كينما في الإقليم الشرقي ، وهو يطل بواجهة بحرية طويلة على المحيط الأطلسي من الجهة الجنوبية والغربية . وتبلغ مساحة الإقليم ١٩٨٣٩ كيلومتر مربع ، أي مايعادل ٢٧٧٪ من مساحة سيراليون ، وبهذا فهو يعتبر الإقليم الثالث من حيث المساحة . كما يبلغ عدد سكانه ، ١١١٧٧٢٩ نسمة أي مايعادل ٢٥٧٪ من مجموع سكان الدولة . ويغلب على سطح هذا الإقليم وجود المستنقعات التي تغطي مساحة تزيد على ثلث مساحة الإقليم ، ولذلك فقد أصبح من أهم المناطق في زراعة الأرز ، حيث تتوافر الشروط الملائمة لزراعته . وينقسم الإقليم الجنوبي إلى أربع مناطق رئيسية :

أ- منطقة بو (Bo) : وتقع هذه المنطقة في الجزء الشمالي الشرقي من الإقليم ، وتبلغ مساحتها ٥٢١٩ كيلومتر مربع أي مايعادل ٢٦٢٪ من مساحة الإقليم ، وأكبر مدن هذه المنطقة مدينة بو (Bo) التي كانت عاصمة للأراضي الداخلية من سيراليون والتي كان يطلق عليها اسم المحمية في زمن الاستعمار البريطاني للمنطقة (٢٠٤ : ١٩٨٠ ، State House) ، ولا تزال هي أكبر مدن الإقليم والعاصمة الإقليمية ، وقد تم ربط هذه المدينة مع مدينة فريتاون العاصمة بخط السكة الحديدية في بداية القرن العشرين الميلادي . وتعتبر منطقة (بو) أهم مناطق الإقليم الجنوبي ، حيث تتركز فيها المؤسسات التعليمية فقد تم إنشاء كلية لإعداد المعلمين ، ومعهد للتدريب المهني ،

ومعهد للتدريب الصناعي ، و معهد للتمريض ، ومعهد لإعداد الأخصائيين الاجتماعيين ، كما تعتبر المنطقة مركزاً للنشاط الثقافي والإعلامي ، حيث تم تأسيس المركز الإقليمي للثقافة والآداب منذ عام ١٩٤٦م في مدينة بو . وتعتبر هذه المنطقة من المناطق الزراعية المهمة ، ويتم فيها زراعة بعض المحاصيل النقدية مثل الزنجبيل ونخيل الزيت . (State House, 1980:205)

ب- منطقة مويامبا : (Moyamba) وتقع هذه المنطقة إلى الغرب من منطقة بو وإلى الشمال من منطقة (بونتي) ، وتبلغ مساحة المنطقة ٦٩٠٢ كيلومتر مربع أي مايعادل ٣٥٪ من مساحة الإقليم الجنوبي . ومعظم أراضي هذه المنطقة تقع في المنطقة المنخفضة التي تكثر فيها المستنقعات وأشجار المانجروف ، وتعطي المستنقعات أكثر من ٤٠٪ من مساحة المنطقة إضافة إلى ذلك فإنها تتميز باتساع المصببات الخليجية ، حيث يقع فيها مصبات أربعة أنهار رئيسه هي : نهر شيربرو (Sherbro) ونهر جبانجبار (Gbangbar) ونهر كاجورو (Kagboro) ونهر ريبي (Ribi)

ومنطقة مويامبا هي موطن الرئيس السابق للدولة سياكا ستيفنز (Siaka Stevens) الذي أولى هذه المنطقة جل اهتمامه فقد قام بإنشاء أول مدرسة لتعليم البنات في مدينة مويامبا ، وهي أول مدرسة يتم إنشاؤها خارج فريتاون ، كما انشئت كلية إنجالا الجامعية المتخصصة في العلوم الزراعية ، وكذلك اهتم بالرعاية الصحية فيها فتم إنشاء أول مستشفى متخصص في معالجة طب العيون في مدينة روتيفنك (Rotifunk) . (State House,, 1980:208)

ج- منطقة بونثي (Bonthe) : وهي أرض المستنقعات ، حيث تغطي المستنقعات معظم أراضي هذه المنطقة التي تبلغ مساحتها ٣٦١٣ كيلومتر مربع أي مايعادل ١٨٫٢٪ من مساحة الإقليم .

رابعاً - الإقليم الغربي :

ويشتمل هذا الإقليم على منطقة إدارية واحدة وهي منطقة فريتاون (Freetown)، ويطلق اسم هذا الإقليم على المستعمرة أو شبه جزيرة سيراليون (سابقاً)، وبقيت هذه التسمية حتى توسعت مدينة فريتاون وأصبحت مساحتها تغطي معظم شبه الجزيرة تقريباً .

تبلغ مساحة المنطقة ٢٦٢ كيلومتر مربع أي مايعادل ٣٦ ر.٪ من مساحة الدولة ، ورغم صغر المساحة إلا أنها تعتبر من المناطق ذات الكثافة السكانية العالية حيث تصل الكثافة إلى أكثر من ٥٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع وبخاصة مدينة فريتاون . وتعتبر هذه المنطقة من أوائل المناطق في سيراليون التي تم فيها التوطين البشري والذي بدأ منذ عام ١٧٩٤م بعدما تم إصدار قانون يحرم الرق والتجارة بالإنسان في بريطانيا عام ١٧٨١م . ونمت مدينة فريتاون بسرعة حتى أصبحت في عام ١٨٩٣م تضم ثلاثة أقسام للخدمات البلدية (Mckay, 1969:28).

كانت فريتاون منذ نشأتها وحتى الوقت الحاضر العاصمة الإدارية والتجارية والميناء الرئيس للدولة حيث يتم نقل معظم الإنتاج الزراعي والمعدني والصناعي من الأقاليم الأخرى إليها ليتم توزيعه أو تصديره إلى الخارج ، كما أن جميع واردات سيراليون تصل إلى فريتاون أولاً ثم يتم توزيعها بعد ذلك إلى مختلف الأقاليم .

وتتركز معظم المؤسسات السياسية في فريتاون ، حيث يقع مقر الرئاسة ، ومبنى البرلمان والدوائر الحكومية والبعثات الدبلوماسية ومكاتب الهيئات والمنظمات الدولية ، إضافة إلى ذلك، فإن معظم الصناعات الرئيسة تتركز في هذه المنطقة وذلك لأنها تضم الميناء الرئيس ولتوافر الطاقة الكهربائية من الأنهار الرئيسة ، كنهروكيل (Rokel) ونهر سكارسيز الصغير ونهر سكارسيز الكبير . (State House, 1980:223)

ونظراً لوجود الكثافة السكانية العالية ، فإن معظم المراكز التجارية تتركز في هذه المنطقة . وبناءً عليه فإن البنوك الرئيسة ورؤوس الأموال كلها تتركز في فريتاون ، كما تم بناء المطار الدولي في إحدى ضواحي العاصمة وهو مطار لونغبي الدولي . و فريتاون مقر المؤسسات التعليمية كجامعة سيراليون وهي التي كانت تعرف بكلية فورابي (Foura bay) وهي أول كلية جامعية تم تأسيسها في غربي أفريقيا كما تعتبر فريتاون القاعدة الرئيسة للخدمات الصحية والاجتماعية والسياحية .

لمحة تاريخية

يعود اسم سيراليون إلى القرن الخامس عشر الميلادي وإلى الرحالة البرتغالي بدرو دي سنترا (Pedro De Cintra) الذي يعد أول أوروبي يوقع ميناء فريتاون على الخرائط ، والأصل البرتغالي لاسم سيراليون هو سيراليوا (Serra Lyoa) أو «جبال الأسد» ، ولا يعرف سبب هذه التسمية على وجه التحديد ، هل كان بسبب منظر التلال المحيطة بميناء فريتاون والتي تبدو على هيئة رأس أسد ، أم بسبب الصوت الذي يحدثه مرور الرياح والعواصف بين هذه التلال والذي يشبه زئير الأسد (Gregory, 1969, P, 66). وعلى كل فإن هذا الاسم أطلق على شبه الجزيرة أو ما عرف فيما بعد باسم شبه جزيرة فريتاون أو سيراليون بعد احتلال البريطانيين للمنطقة في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي ، وبعد إعادة مجموعة من الرقيق المحررين نتيجة لصدور القانون البريطاني الذي يحرم تجارة الرقيق ، واعتبار كل من كان رقيقاً حراً ، فامتلات شوارع لندن بهم مما أدى إلى التفكير الجدي من قبل بعض الأثرياء البريطانيين في إعادة هؤلاء إلى بلادهم الأصلية إن أمكن ذلك .

ولقد حاول المؤرخون السيراليونيون تحديد بداية الاستقرار والاستيطان في المنطقة ، فاستخدموا لهذا الغرض عدة وسائل ، منها تحليل أصل السلالات ودراسة اللغات واللهجات لمعرفة الهجرات والحركات السكانية والتي كانت معقدة بشكل كبير في القرون الماضية . و معظم الدراسات التي أجريت أوضحت أنه كان هناك عدد من الممالك المتفرقة في منطقة المرتفعات الغينية أي شرق سيراليون . وكان لكل مملكة من هذه الممالك حكومتها المستقلة ، ولاتعامل مع الممالك الأخرى إلا من منطلق القوة والحرب ، لهذا كانت الصراعات دائمة بين هذه الممالك مما عقد مسألة الهجرة والتحركات السكانية بين شعوب هذه الممالك .

كما اتضح من كتابات المؤرخين أن العلاقات التجارية كانت قائمة بين هذه الممالك ، وكانت التجارة بين هذه الممالك تتم بالطرق البدائية - أي عن طريق المقايضة للسلع الضرورية ، مثل : الملح ، وبذور الكولا ، الأقمشة والمعادن . علاوة على ذلك فقد كانت هناك علاقة تجارية بين هذه الممالك و بعض الدول الأوروبية ، بخاصة بريطانيا و بلجيكا والبرتغال . وقد بدأ هذا التبادل التجاري منذ القرن الخامس عشر الميلادي عندما بدأ البرتغاليون استخدام مصب نهر روكيل الذي يتمتع بمصب خليجي واسع يسمح برسو السفن الكبيرة، وبنوا لهم قلعة في موقع مدينة فريتاون الحالية ، أصبحت بعد ذلك قاعدة لتجارة الذهب والرقيق والعاج والفلل

ومع بداية القرن السابع عشر الميلادي، بدأ التجار البريطانيون في الظهور على السواحل الغربية لأفريقيا، وخاصة عند مصب نهر روكيل و سكارسيز الكبير . (Great Scarcies) وكان البريطانيون أكثر حرصًا من غيرهم في هذا المجال إذ استطاعوا أن يقيموا علاقات ودية مع سكان المناطق الداخلية ، ثم عقدوا معهم اتفاقات صداقة وقاموا بتقديم الهدايا للملوك دلالة على حسن النية ، التي توجت بالسماح لهم ببناء مراكز تجارية في مناطق متفرقة . وتأسست بذلك الشركة الملكية البريطانية الأفريقية التي قامت بإنشاء مركزين تجاريين ، أحدهما على جزيرة بونسي (Bunci Isl.) في مملكة التمني (Temne) والآخر على جزيرة يورك (York) في منطقة البلوم (Bullom) وتم بناء هذين الموقعين عام ١٦٧٢م (يونس: ١٩٧٤م : ٣٤) ، وبعد النجاح الذي حققه التجار البريطانيون على الساحل بدأوا في توجيه أنظارهم إلى المناطق الداخلية ، ليتاح لهم السيطرة والتحكم في الطرق التجارية والوصول إلى المصادر الرئيسة للسلع والبضائع في الأجزاء الداخلية للقارة الأفريقية والحصول عليها دون الحاجة إلى الوسيط الأفريقي ، وقد تم لهم ذلك بعد تقديمهم للكثير من

الإغراءات لحكام هذه المناطق ، بل لقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث قاموا بالزواج من النساء الوطنيات ، وأصبحوا بذلك مواطنين في سيراليون .

وعلى كل فإن تاريخ سيراليون القديم رغم هذه اللمحة عن العلاقة بينها وبين الدول الأخرى لا يزال غير واضح حتى للمؤرخين السيراليونيين أنفسهم والذين اضطروا في النهاية إلى الأخذ بما ظهر في الكتابات التي وضعها الرحالة والمستكشفون الأوروبيون وخاصة البرتغاليون الذين كانوا يتمتعون بوجود قواعد لهم يتابعون من خلالها تحركات القبائل في غربي أفريقيا بكامله تقريبا ، فقد ظهرت في كتاباتهم أن مجموعات من قبائل مختلفة نزحت من موطنها الأصلي نتيجة لتوسع الامبراطوريات الكبيرة وخاصة الإمبراطوريات الإسلامية، مثل امبراطورية مالي ، وغانا و سنغاي. (Hodder , 1969:425)

كماتشير بعض الدراسات اللغوية إلى أن مجموعة من قبيلة الليمبا (Limba) هي أول من استوطن في هذه المنطقة (أي سيراليون)، إلى الغرب من مرتفعات غينيا ، حيث لجأوا إلى الغابات العذراء التي لم تمسها يد الإنسان ، وكان ذلك في بداية القرن الثالث عشر الميلادي (State Housa : ٢٤ : ١٩٨٠ ، وبعدها توالى الهجرات القبلية حيث وصلت مجموعات من قبائل الكريم (Krim) والشيربرو (Sherbro) والجولا (Gola) ، واستقرت هذه المجموعات على الساحل بالقرب من جزيرة شيربرو ، ثم تلتها مجموعات من قبائل اللوكو (Loko) ، والفاي (Vai) والكونو (Kono) ، و التي استقرت في الإقليم الشمالي ، وقد أتت هجرتهم في بداية القرن السادس عشر الميلادي . وكانت أكبر الهجرات هي التي حملت مجموعة التمني (Temne) والماندي (Mande) وهما أكبر المجموعات القبلية حاليًا في سيراليون . وقد وصلت هاتان المجموعتان في القرن السادس عشر الميلادي . كما جاء ت مجموعات أخرى من الكورانكو (Koranko) والفولا (Fula) في القرن السابع عشر الميلادي (محمد ، ١٣٩٤هـ : ٨٢)

وبعد استقرار هذه المجموعات القبلية قامت كل قبيلة بتحديد أراضيها وأطلق زعيم كل مجموعة على نفسه لقب ملك ، فأصبح عدد الممالك في هذه المنطقة الصغيرة المساحة ذات الغابات الكثيفة يزيد على عشر ممالك أهمها وأكبرها مملكة التمني ومملكة الماندي . ولقد أقامت هذه الممالك علاقات تجارية فيما بينها ، ثم توسعت هذه التجارة مع القبائل الأخرى في داخل القارة وخاصة مع قبائل الفولاني وسط القارة وشمالها حتى وصلت العلاقات التجارية إلى السنغال شمالاً وإلى مالي شرقاً وغانا غرباً . إضافة إلى علاقاتهم التجارية مع الدول الأوروبية ، وكانت معظم التجارة تشمل على تجارة الرقيق ، حيث قامت بعض القبائل بهذه التجارة مع البرتغاليين والبريطانيين وقد تطلبت تلك التجارة بناء عدة مستودعات لسجن الرقيق المخطوفين حتى يتم نقلهم إلى دول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية . وكانت أكبر المستودعات التي أقيمت لهذا الغرض موجودة في ريوبونجاس (Riobonjas) وفي جزيرة شيربرو (Sherbro) ومدينة سولوما (Sulima) في الجنوب وكان المستودع الرئيس يقع في جزيرة تاسو (Tasso) بالقرب من فريتاون . (يونس ، ١٩٧٤م ، ٣٥)

ويمكن القول أن تاريخ سيراليون يبدأ منذ اللحظة التي تم فيها الإعلان عن القانون الخاص بإلغاء الرق وتحريم تجارة الرقيق واعتبار أن كل إنسان تطأ قدمه أراضي الجزر البريطانية أو مستعمراتها حراً ، بل وأكثر من ذلك أن الحكومة البريطانية أصدرت أوامرها إلى قواتها البحرية باعتراض السفن المحملة بالرقيق في عرض البحر وتحريرهم ، وكما أقامت قواعد لها على السواحل لمراقبة هذه التجارة والقضاء عليها . وترتب على ذلك إيجاد المكان المناسب لتوطين هؤلاء المحررين في قارتهم الأم ، وحيث أن الكثير منهم لا يعرف موطنه الأصلي ومن أي منطقة من القارة قدم آباؤه وأجداده ، لأن معظمهم ولد في بريطانيا أو الولايات المتحدة الأمريكية أو جزر الهند الغربية . وقد

كانت بريطانيا على معرفة تامة بالساحل الأفريقي الغربي ، حيث قام كثير من علماء التربة والنبات البريطانيين بزيارات متكررة لمناطق غربي أفريقية ونهر النيجر ، وقد أوصى أحد علماء النبات البريطانيين بسيراليون كأفضل مكان لتوطين الرقيق المحررين ، فقامت الحكومة البريطانية باستئجار قطعة من الأرض من رعيم قبيلة التمني وهو الملك توم ، وتم توطين أول دفعة من الرقيق المحررين في عام ١٧٨٧م وكان عددهم ٣٥١ شخصاً ، وفي عام ١٧٩٢م انضم إليهم حوالي ١١٣١ شخصاً من الذين كانوا يحاربون مع القوات البريطانية في حرب التحرير الأمريكية ، وتم إطلاق اسم «إقليم الحرية» على المنطقة ، وفي عام ١٨٠٠م ، تم توطين ٨٠٠ شخص آخر من الرقيق المحررين الذين قدموا من جمايكا (Pedler, ١٩٥٦: ٣٠٠) ونظراً للاختلاف في العادات والتقاليد بين الرقيق المحررين أو المستوطنين الجدد والمجموعات القبلية في الداخل فقد بدأت النزاعات والصراعات وأخذ العداء يستفحل بينهم مما دعا بريطانيا إلى حماية الإقليم- إقليم الحرية- وبسط نفوذها عليه لحفظ الأمن والمحافظة عليه وبعد ذلك تم تغيير اسم إقليم الحرية إلى «المستعمرة» وتشتمل على شبه جزيرة سيراليون أو فريتاون (Freetown) كما كان يسميه المستوطنون. و أصبحت شبه جزيرة فريتاون أو إقليم الحرية مستعمرة تابعة للتاج البريطاني وتم تعيين حاكم بريطاني عليها في عام ١٨٠٨م (Cross, 1968: 104)

واستمرت البحرية البريطانية في تحرير الرقيق من السفن في عرض البحر حتى بلغ عدد الرقيق المحررين منها حوالي ٣٤٠٠٠ شخص. أعيدوا إلى المستعمرة ، ونتيجة لكثرة العدد ، فقد تم بناء الكثير من المراكز الاستيطانية الجديدة مثل بورت لوكو (Port Loko) وكامبيا (Kambia) وسينيون (Senahun). واشتملت المستعمرة أيضاً على بعض الجزر المجاورة ، مثل جزيرة تاسو وجزيرة بنانا (Banana) وجزيرة يورك (York) وجزيرة بونثي (Bonthe) (Clarke, 1969:10).

قامت الحكومة البريطانية بعقد عدة اتفاقات مع الحكام في المناطق الداخلية ، الهدف منها تأمين سلامة المستوطنين ومنع الاعتداء عليهم وحماية الطرق التجارية التي كانت تتأثر بكثرة الاعتداءات المتكررة بين الطرفين ، وقد منحت إحدى هذه الاتفاقات الحكومة البريطانية حق التدخل في حل المنازعات بين الممالك في المناطق الداخلية ، فكان هذا أحد الأسباب التي ساعدت بريطانيا على تحقيق أهدافها و منها التوسع في داخل القارة الأفريقية من الجهة الغربية ، وضم مساحات واسعة من الأراضي إلى المستعمرة ، والوصول إلى المناطق الداخلية البعيدة ، وتأمين مصالحها الخاصة وذلك بعد أن بدأ الزحف الفرنسي إلى القارة الأفريقية واحتلال أجزاء كثيرة منها، حيث جاء انطلاقها من قاعدتها في السنغال ، فمدت نفوذها إلى مايعرف الآن بجمهورية غينيا . ووصول الزحف الفرنسي إلى المرتفعات الغينية أو أطراف مرتفعات فوتاجالون الغربية دعا الحكومة البريطانية إلى إعلان المنطقة الداخلية حتى مرتفعات فوتاجالون منطقة تحت الحماية البريطانية، وسميت بالمحمية (Protectorate) وكان ذلك في عام ١٨٩٨م (Cross, ١٩٦٩: ٢٤٤) ، وقد بدأت مشكلة الحدود في الظهور بين الدولتين المستعمرتين بريطانيا وفرنسا حين اختير نهر سكارسيز (Scarcies) في الشمال ونهر ميلاكوري (Melacourie) في الجنوب ليكونا الحدود الفاصلة بينهما ، وقد رسمت الحدود دون مراعاة للمناطق القبلية ودون إجراء دراسة مسبقة لطبيعة المنطقة وسكانها ، فقسمت أراضي بعض القبائل ودعا ذلك إلى ظهور مشاكل اجتماعية واقتصادية ، ففي الجنوب الشرقي من سيراليون قسمت المنطقة القبلية إلى ثلاثة أقسام ، أحدها يتبع سيراليون والثاني يتبع ليبيريا والثالث يتبع غينيا .

فرضت الحكومة البريطانية حمايتها على جميع الأجزاء الداخلية الواقعة خلف الحدود التي تفصلها عن الممتلكات الفرنسية في غينيا شمالا وليبيريا

جنوبًا، ولتشديد القبضة على المحمية، تم تقسيم المنطقة إلى خمسة أقاليم إدارية هي كاريني (Karene) ورونييتا (Ronietta) وبانداجوما (Bandajuma) وبالمجوما (Banjuma) كوينادوجو (Koina Dugu) بعد ذلك، تم تشكيل قوة لحماية الأمن سميت بقوة شرطة الحدود، كان قادتها من البريطانيين وجنودها من الكريول، ولم يكن للسكان الأصليين وجود في هذه القوة، ولذلك شعر أبناء القبائل أن هذه القوة جاءت لتحد من نشاطهم وتضييق عليهم الخناق. وأصبحت تصرفات قوة الشرطة تثير المشاكل مع السكان في المحمية ولذلك شعر السكان أن معظم الاتفاقات التي أبرمها ملوكهم مع بريطانيا لم تكن في صالحهم، بل هي مجرد تغطية للأطماع البريطانية ولتواجدها في المنطقة.

ومما زاد الأمر سوءًا، أن المشاكل بدأت تزداد بين الحكومة البريطانية وبين السكان الأصليين خاصة بعد أن فرضت الإدارة البريطانية ضريبة أطلقت عليها ضريبة الأكواخ، التي تشبه ضريبة المساكن التي تفرضها بريطانيا على مالكي المساكن فيها، وكان الهدف من تطبيق هذه السياسة الضريبية هو إيجاد التمويل الخاص بالسكن والمساكن ذاتيًا، وحيث إن هذه الضريبة قد تم فرضها بالقوة فقد قامت قبيلة اللوكو بثورة ضد الحكومة بقيادة باي بوريه (Bai Bureh) رعيم القبيلة، وتبعها بعد ذلك قبيلة التمني واستمرت هذه الثورة التي أطلق عليها اسم «ثورة الأكواخ» لمدة عشرة شهور، كما قام شعب الماندي بمناهضة هذه الضريبة، باشتراك قبائل الفاي واللوكو والتمني والبلوم والصوصو وقد سميت هذه الحرب بحرب الماندي في المنطقة الجنوبية. ولم تنجح هذه الحرب لعدم معرفة أبناء القبائل بالحرب الحديثة وأساليبها، وألقي القبض على باي بوريه وتم نفيه إلى ساحل الذهب (غانا حاليًا) عام ١٨٩٨ م (State House, 1980: 94)

بدأ البريطانيون في إحكام السيطرة على المحمية ، وتم تقسيم الأقاليم الإدارية الخمسة الرئيسة إلى مراكز إدارية صغيرة ، تحكمها رئاسة شكلية تحت سيطرة البريطانيين ولا تستطيع هذه الإدارة تنفيذ أي إجراء إلا بعد موافقة الإدارة المركزية في فريتاون .

وأخذت الحكومة البريطانية تشدد من إجراءاتها ، حتى أن الحقوق والامتيازات التي منحت لجماعة الكريول من قبل ، بدأت في سحبها تدريجياً منهم ، كحق الانتخاب العام ، وشغل الوظائف التنفيذية والتشريعية ، حيث كان عدد كبير منهم يشغل مناصب مهمة ، قامت الإدارة البريطانية بإحلال موظفين بريطانيين مكانهم ، كما بدأت ملامح التمييز العنصري تظهر في الإدارة المركزية وأصبح السكان الأصليون غرباء في وطنهم ، فلم يعد هناك وظائف لهم ، ولم يعد يسمح للكثير منهم بالعمل في بعض المؤسسات التعليمية .

وبعد الحرب العالمية الأولى حيث حارب الكثير من أبناء سيراليون إلى جانب الحلفاء ، وجد الأفارقة أنفسهم في خندق واحد مع بعضهم البعض سواء السكان الأصليون منهم أو المستوطنون ، الأمر الذي دعم أواصر القرى بينهم ، لتعود إليهم النعرة العرقية وهي التي وطدت أسس الوحدة والأخوة فيما بينهم ، وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى تحول هذا التقارب والتآخي بين أبناء سيراليون إلى رد فعل سياسي ، وحد جميع القوى الوطنية ضد الاستعمار الغربي ومناهضة التمييز العنصري . وأنشئت في عام ١٩١٨م هيئة لتنظيم أول مؤتمر للأفارقة في سيراليون ، وقد تم تسميته المؤتمر الوطني لغربي أفريقيا البريطاني ، أي للدول الأفريقية التي تحتلها بريطانيا ، وقد تم عقد هذا المؤتمر في عام ١٩٢٠م ، وكان من أهم المطالب التي تم اقتراحها المطالبة بإلغاء التمييز العنصري ومنح أبناء الشعوب الأفريقية الحق في شغل الوظائف التنفيذية والتشريعية ، وقد رفضت الحكومة البريطانية هذه المطالب ، ولكن بعد محاولات متكررة ، صدر قانون يعطي لأبناء المحمية الحق في التمثيل في

المجلس التشريعي والتنفيذي وتم انتخاب أول مسؤول وطني في عام ١٩٢٥م.

وبعد هذه الفترة ، شهدت سيراليون تغيرات سريعة ، خاصة في النواحي الاقتصادية فقد بدأ التنقيب عن المعادن في عام ١٩٢٦م ، وأسفر عن وجود معادن ذات جدوى اقتصادية ، وإمكانية قيام صناعات توظف أكثر من ستة عشر ألفاً ، وساعد المردود الاقتصادي على رفع مستوى الدخل وأصبح بذلك الطريق ممهداً للعمل السياسي أمام أبناء سيراليون فظهرت الأحزاب الوطنية الرئيسة ، و لكن تعرضت هذه الأحزاب إلى إجراءات قمعية من قبل السلطات الحاكمة انتهت بإلغاء الأحزاب وزادت بريطانيا ممارستها لأسلوب الاضطهاد ضد الشعب السيراليوني رغم ما قدمه أبناء هذا الشعب من تضحيات في الحرب العالمية الثانية فقد كانت مدينة فريتاون قاعدة رئيسة للحلفاء في الحرب ، كما اشترك عدد كبير من أبناء سيراليون في الخدمة العسكرية ، سواء من كانوا في قاعدة فريتاون أو الذين تم إرسالهم إلى ميادين القتال في الشرق الأقصى حيث تم إرسال فرقة من أبناء سيراليون إلى بورما (مينمار حالياً) (State House, 1980: 96)

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، تغيرت السياسة البريطانية للمستعمرة والمحمية حيث تم دمج المنطقتين في منطقة واحدة وأطلق عليها اسم «سيراليون» وتم إنشاء جمعية وطنية ، ومجالس للأقاليم سنة ١٩٤٦م ، وتم وضع دستور جديد للدولة ، ، سُمح بموجبه للمواطنين بأن يكون أغلبية أعضاء المجلس التشريعي والتنفيذي منهم ، وقد بدأ العمل بهذا الدستور منذ عام ١٩٥١م ، و يمكن القول إن التاريخ الحديث لدولة سيراليون يبدأ من هذه السنة ، التي شهدت تطورات سياسية متعاقبة تمخض عنها في النهاية استقلال دولة سيراليون عن بريطانيا في ٢٧ / ٤ / ١٩٦١م وظهور جمهورية سيراليون على الخريطة السياسية للعالم .

دخول الإسلام وانتشاره

إن دخول الإسلام في غربي أفريقيا بصفة عامة قديم ويعتقد أنه وصل إلى هذه المنطقة قبل وصول جماعة الموحدين بزمان طويل ، فقد كانت هناك علاقات وثيقة بين شرقي وغربي القارة وكان لهذا التقارب والعلاقات الدور الرئيس في وصول الدين الإسلامي إلى غربي القارة خاصة منطقة الغابات الاستوائية الكثيفة التي كان يصعب اختراقها وكذلك مناطق المستنقعات الساحلية ، إضافة إلى أن هذه المنطقة كانت مسرحاً لتجارة الرقيق مما منع الكثيرين من التوغل فيها . ولكن رغم هذه العوائق فقد وصل الإسلام إلى هذه المنطقة عن طريق الرعاة والدعاة على حد سواء . وكان العلاقة الوطيدة بين السودان الأوسط والغربي وبين البلدان الإسلامية في الشمال وما يليهما من مناطق في الجنوب ، أثر واضح في وصول الإسلام والتعريف به (طرخان ، ١٩٧٥م : ٦٥) .

وهناك من المؤرخين من يرى أن انتشار الإسلام في غربي أفريقيا بما فيها سيراليون كان في القرن الأول الهجري ، حيث عزوا ذلك إلى قبائل الماندي إحدى فروع قبيلة السوننك الذين قاموا بدور كبير في نشر الإسلام ، وكانت عاصمة إمبراطورية مالي في تلك الفترة هي نيناني (Ninani) التي ذكرت المصادر التاريخية أنها تقع على نهر سانكراني (Sankorani) أحد روافد نهر النيجر (غنيمي ، ١٩٨٥م ، ٣٠٨) ، وهي بذلك لم تكن تبعد كثيراً عن حدود سيراليون الحالية ، كذلك فقد كانت القبائل التي تتجول في هذه المنطقة تصل إلى مناطق داخل سيراليون ، ربما تكون قد وصلت إلى الساحل من أجل التجارة . وما يدل على ذلك أن مجموعة من قبائل الماندي استقرت فيما بعد في سيراليون وخاصة في الإقليم الجنوبي منها حيث كانوا على معرفة مسبقة بهذه المنطقة ، وقد حملوا معهم الإسلام وقاموا بنشره بين الجماعات الأخرى ، كما أن حكام إمبراطورية مالي قاموا بتوسيع حدود دولتهم حتى

شملت أجزاء من هذه المنطقة وخاصة المرتفعات الغنية لحماية حدودها من الغرب. كما كانت لهم صلة بالمحيط الأطلسي حيث كان التبادل التجاري مع الأوروبيين، فقد كانت سيراليون جزءاً من امبراطورية مالي لأن كثيراً من شعب مالي تحرك نحو السواحل الغربية للقارة ووصل إلى ما يسمى حالياً غامبيا، وغينيا، وغينيا بيساو فضلاً عن سيراليون. (غنيمي، ١٩٨٠م : ٢٤٦)

لقد خضعت المنطقة في فترة من الفترات إلى حكم امبراطورية غانا الإسلامية، كما بسط سلطان دولة سنغاي الإسلامية نفوذه على السودان الغربي والذي كان يسكنه مجموعات من قبائل الماندي والفولاني وشملت هذه الدولة منطقة السافانا التي منها الإقليم الشمالي من سيراليون. وبالتالي فقد ساعد ذلك على نشر الإسلام بين هذه القبائل ومن جاورهم.

وقد كان لهجرة المرابطين بقيادة عبد الله بن ياسين من مراكش إلى الجنوب أثرها في نشر الدين الإسلامي في غربي أفريقيا، فبعد وصول المرابطين إلى هذه المنطقة، تفرعت هجرتهم إلى فرعين، أحدهما اتجه إلى الساحل على المحيط الأطلسي والآخر اتجه جنوباً حتى وصل إلى سيراليون وليبيريا (عباس، ١٩٧٨م، ١٢).

كما كان لحركة التجار والرعاة والمهاجرين العرب من بلاد السودان إلى غربي القارة، أي إلى منطقة الغابة والساحل أثرها الكبير في نشر الإسلام وكانت معظم هذه التحركات تنطلق من المناطق الصحراوية عبر الغابات الاستوائية إلى الساحل الغربي في القرن الرابع عشر الميلادي. كما كان لبعض القبائل تأثير كبير في نشر الإسلام مثل قبيلة الفولا التي تقوم حياتها على التنقل والترحال وراء الماء والكأ، ثم استقرت مجموعة منها في مرتفعات فوتا جالون بين قبيلتي الصوصو واليالونكا، حيث قامت بالدعوة للدين الإسلامي بينهما، ثم شنت عليهما بعد ذلك حرباً لإخضاعهما وإدخالهما

في الإسلام ونجحوا في ذلك وحولوا معظم منطقة فوتاجالون إلى منطقة إسلامية (يونس ، ١٩٧٤م : ٢١٧) ثم بدأت هذه القبيلة وخاصة الرعاة منهم بالاختلاط بالقبائل الأخرى وتعريفهم بمبادئ الدين الإسلامي ودعوتهم إلى الدخول فيه ، ونجحوا إلى حد كبير في نشر الدين الإسلامي بين الجماعات التي اختلطوا بها .

وكان للقبائل الثلاث الماندي والتمني والفولا الدور الأساسي في نشر الإسلام في سيراليون على مساحات واسعة حيث أخذت هذه القبائل ترحل إلى الداخل وتخضع القبائل الصغيرة التي تعترضها على طول الأنهار . وكان الأهالي في هذه المناطق يرحبون بالمسلمين ويقبلون على معرفة تعاليم الإسلام (عباس، ١٩٧٨م : ٣٨) .

ولقد خضعت سيراليون في القرن الثامن عشر لمملكة فوتاجالون التي كان يحكمها كراموكي (Karamoki) الذي جعل الدين الإسلامي هو أساس الحكم في هذه المملكة ، حتى جاء الاستعمار الفرنسي ليحتل منطقة الفوتاجالون ويسمي المنطقة بغينيا ، وقام البريطانيون باحتلال المناطق الغربية لفوتاجالون وهي سيراليون ، وبعد تقسيم المنطقة بين البريطانيين والفرنسيين بدأت تنشط بقوة حركة التبشير بالنصرانية في هذه المنطقة وذلك بمساعدة الإدارة الحاكمة لكلتا المنطقتين والتي قامت أيضاً بالحد من الدعوة الإسلامية . كما قامت الإدارة البريطانية بتقديم العون للإرساليات النصرانية ، بفتح المدارس والكنائس وبناء كلية فورابي الجامعية . ولم تقتصر هذه الدعوة على أبناء سيراليون بل استقطبت أبناء الدول الأخرى للدراسة في المدارس النصرانية وفي كلية فورابي التي تعتبر أول كلية جامعية يتم فتحها في غربي أفريقيا . وفي المقابل فإن الدعوة الإسلامية لم تتوقف بل نشطت أيضاً وأصبحت أكثر فاعلية بخاصة بعد الاستقلال وبعد هجرة الكثير من أبناء الدول العربية والإسلامية إلى سيراليون ، كسوريا ولبنان وباكستان والمغرب ومصر .

لقد تم تأسيس عدة جمعيات إسلامية في سيراليون منذ بداية الخمسينات الميلادية، حتى وصل عدد هذه الجمعيات إلى أربع وثلاثين جمعية كان ولا يزال لها أثر الكبير في الدعوة ونشر الدين الإسلامي، وقد أدى ذلك إلى دخول أعداد كبيرة من السكان في الدين الإسلامي وخاصة الذين كانوا يدينون بالوثنية، فهم الذين أقبلوا على الدخول في الدين الإسلامي رغم ما قدم لهم من الإغراءات الكبيرة من قبل الجمعيات النصرانية. ومن أهم الجمعيات الإسلامية «جمعية المؤتمر الإسلامي» التي كانت حلقة الوصل بين الحكومة والمسلمين وكان لها حق الإشراف الكامل على تنظيم أمور المسلمين وإرشادهم وتوعيتهم وهي أول الجمعيات الإسلامية في سيراليون، ثم بعد ذلك أقيمت الجمعيات الأخرى مثل «جمعية الأخوة الإسلامية». أما في الوقت الحاضر فللدعاة الأثر الأكبر في نشر الدين الإسلامي ومنهم الحاج جبريل سيسي إمام مركز التمني المركزي، وهو من أنشط الدعاة حيث قام ببناء مدرسة في مدينة فريتاون أطلق عليها اسم «المدرسة الإيمانية»، وكذلك جبريل كامارا الذي أسس معهد جبريل الإسلامي، وسليمان جالو الذي أسس المدرسة النورية الإسلامية التي تقوم بتحفيظ القرآن الكريم وتدرّس علومه (إينا، ١٩٩٠، ٨٤)،

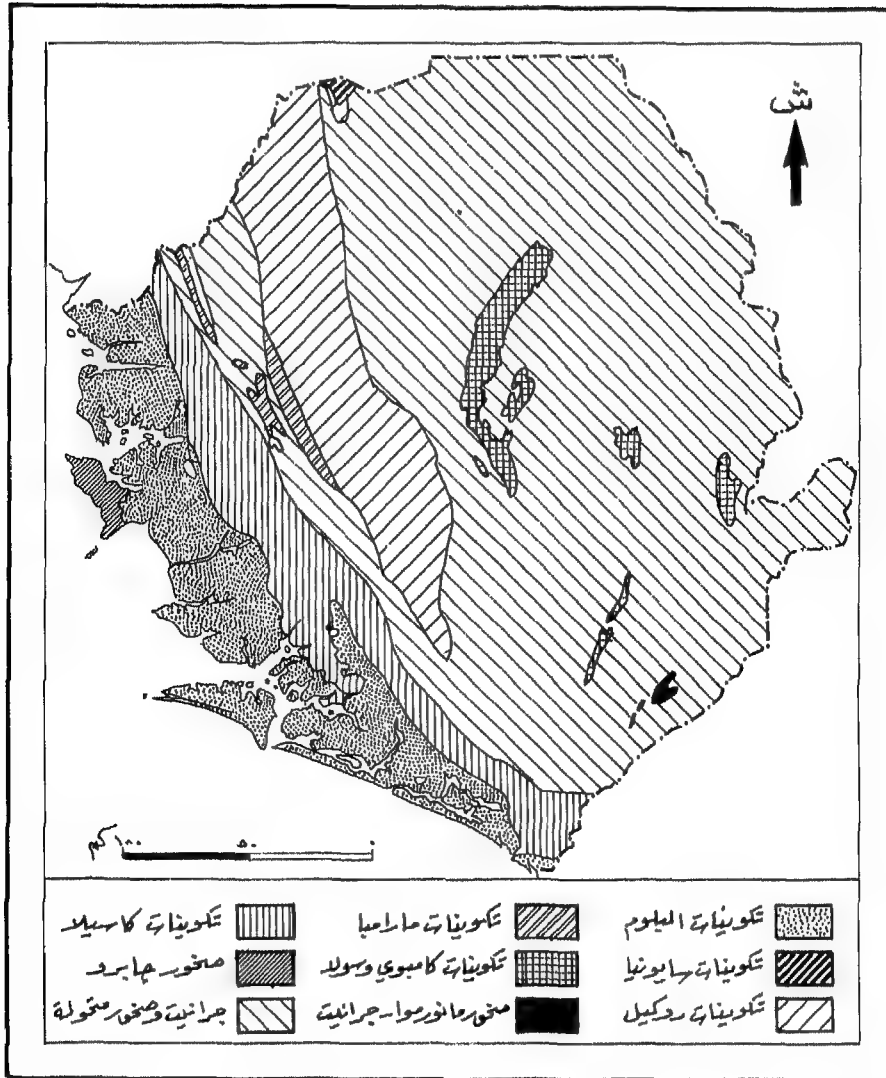
إن سيراليون أرض خصبة للدعوة الإسلامية، ولكن عدم فهم الإسلام جعل بعض الناس يعتقدون النصرانية، ومن الأدلة على ذلك أن وفدًا من جمعية الدعوة الإسلامية عندما قام بزيارة لسيراليون أسلم ١٠٦ من إحدى القبائل النصرانية بل إن أحد رجال الكنيسة البريطانيين وهو من الرهبان الكبار في سيراليون وذي شأن في الدعوة إلى النصرانية قد أعلن إسلامه، بل وأكثر من ذلك أنه قام ببناء مسجد كبير في العاصمة فريتاون أطلق عليه اسم مسجد الشيخ كول، كما أنه قام بأداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة وأصبح أحد رجال الدعوة الإسلامية المخلصين (غنيمي، ١٩٨٥م، ٣٠٨)

ولهذا فإن الدعوة الإسلامية كانت قوية وسريعة حتى أن نسبة المسلمين قد ارتفعت من ٢٥٪ في عام ١٩٤٦م إلى ٣٣٪ في عام ١٩٦٣م واستمرت هذه الزيادة حتى بلغت نسبة المسلمين ٦٦٪ من مجموع السكان عام ١٩٨٥م وربما وصلت إلى أكثر من ٧٥٪ في عام ١٩٩٠م (أينا ، ١٩٩٠م ، ١٠٤) ، وقد رادت هذه النسبة بسرعة نتيجة لكثرة البعثات الدراسية إلى جامعة الأزهر ، وجامعات السعودية ، خاصة الجامعة الإسلامية وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

البنية الجيولوجية

تتكون معظم أراضي سيراليون من صخور نارية معظمها من الجرانيت والنيس، وصخور نارية متحولة مثل الشيست والكوارتز والرخام ، بعضها يعود إلى عصر ما قبل الكامبري (شكل رقم ٣)، وقد قدر عمر هذه الصخور في سيراليون بأكثر من ٣٠٠٠ مليون سنة Harrison, 1969, 3 ويمكن مشاهدة هذه الصخور في أماكن متفرقة بخاصة في شبه جزيرة سيراليون ، أو الإقليم الغربي وبخاصة المرتفعات المحيطة بمدينة فريتاون وفي أجزاء من مرتفعات الفوتاجالون . وهذه الصخور جزء من القاعدة الأركية القديمة للهضبة الأفريقية، والتي تظهر في أماكن متفرقة على السطح. وتمتد هذه المرتفعات في معظم غربي القارة الأفريقية من الشمال إلى الجنوب أو من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي. أما في سيراليون، فإن هذه المرتفعات يكون اتجاهها مختلفاً نسبياً، إذ تتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ماعدا الأجزاء الشرقية من الدولة حيث يظهر فيها تكوينات كامبوي (Kambui) وسولا (Sula)، التي تتبع النمط العام وهو الامتداد من الشمال إلى الجنوب، ولم تتأثر هذه الصخور بحركات الطي منذ تكوينها وحتى الآن، ويتوافر في هذه المنطقة الكثير من المعادن، كما يظهر أيضاً الكثير من صخور الجرانيت والشيست التي يعود تاريخها إلى العصر البرمي ويغطي هذه الصخور، طبقات قليلة السمك من الصخور الرسوبية والتي شكلت فيما بعد المرتفعات الحديثة، التي تظهر الآن في منطقة فوتاجالون (Cox.George,1961)

وتكوينات كاسيلا (Kasila) التي تمتد من أراضي غينيا في الشمال حتى الحدود مع دولة ليبيريا في الجنوب، تسير بمحاذاة تكوينات البلوم (Bullom) من جهة الشرق وتتسع هذه التكوينات (كاسيلا) في الوسط حيث يصل عرضها إلى ٥٠ كم ويحدها من الجهة الشرقية صخور من الجرانيت التي تعود إلى العصر البرمي، وهي تتكون من صخور الشيست



البنية الجيولوجية

شكل (٣)

المصدر:

Economic Geography of West Africa , Longmans, London, 1956, p 312.

والنايس ، تتمثل تكوينات كامبوي وسولا وكاسيلا في عدة سلاسل جبلية في الإقليم الشرقي ، ومن هذه المرتفعات ، سلسلة جبال كامبيوي وجوري (Gori Hills) وميميني (Mimini Hills) كما تظهر في بعض المناطق كأشرطة متداخلة في المنطقة المحيطة بها من جميع الجهات التي تتكون من الصخور الجرانيتية وتمثل مساحتها أكثر من ٦٠٪ من مساحة الدولة ، وتحتوي هذه التكوينات على أنواع من الصخور المتحولة عن كل من الصخور النارية والصخور الرسوبية الأصل ؛ وتكثر الرواسب المعدنية في هذه التكوينات وتمتد تكوينات مارامبا (Marampa) بمحاذاة تكوينات روكيل (Rokel) من الغرب وتكوينات الجرانيت من الشرق ، حيث تظهر على شكل نطاق متصل ، بينما تظهر بشكل متقطع في المناطق الأخرى ، بخاصة في منطقة بورت لوكو أما في منطقة كامبيا شمالاً ، فهي تمتد أيضاً بمحاذاة تكوين روكيل على الحدود مع دولة غينيا . وهذه التكوينات تتألف من الصخور الجيرية التي تبرز على سطح الأرض ممتدة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي . (Pedler, 1956: 305)

أما تكوينات روكيل والتي يعود تاريخها إلى عصر ما قبل الكامبري ، فهي تمتد على شكل مخروط قاعدته داخل أراضي غينيا ويمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي حتى ينتهي في الإقليم الجنوبي من سيراليون إلى الجنوب من مدينة بو (Bo) عاصمة الإقليم . ويبلغ عرض هذا التكوين حوالي ٦٠ كم ، وهو يمتد طولياً حوالي ٢٥ كم . ويظهر هذا التكوين في إقليم كامبيا ويمتد مجاوراً لتكوين مارامبا وينحصر هذا التكوين بين الصخور الجرانيتية التي تحيط به من جميع الجهات ماعداً في النصف الشمالي الغربي حيث يحيط به تكوين مارامبا . يتألف هذا التكوين من الرسوبيات الرملية والطينية التي ترسبت على القاعدة البازلتية والصخور الجرانيتية التي تعود إلى العصر البرمي . وتظهر تكوينات روكيل على شكل بلورات صخرية كوارتزية شفافة من خلال الكتلة الصخرية وهي أقل مقاومة لعوامل التعرية من الصخور الجيرية والجرانيتية ، مما أدى إلى انخفاض منسوب ارتفاع سطح هذا التكوين مع قلة الغطاء النباتي وقلة الغابات أيضاً . ويظهر هذا التكوين بالقرب من منطقة تابي (Tabé)

وبومبي (Bumpi) في الجنوب ، ومنطقة كوماراباي مامبلا (Kumrabai Mamila) في الوسط . ومنطقة باتكاكم (Batkakm) وسومايا (Sumaia) في الشمال ، (Pedler 1956:306)

وهناك تداخل بين تكوينات روكيل والصخور البركانية القديمة ، التي تشكل عددًا كبيرًا من التلال المرتفعة والمنعزلة، المتداخلة وسط التكوينات الرسوبية مثل جبال كاسابيري (Kasabere) بالقرب من يونيانا ، مما يوضح أن المنطقة كانت تقع ضمن نطاق النشاط البركاني ، ويتوقع أن تكوين روكيل يعود إلى عصر ما قبل الكامبري المتأخر أو عصر البلايستوسين الأعلى (Church, 1969:3) وتظهر بعض الطبقات الأفقية الرسوبية من العصر الكامبري أو الأردوفيشي ، وهذه الطبقات تعرف بتكوينات سايونيا (Sayonia) وهي التكوينات الرسوبية الوحيدة لهذا العصر في سيراليون (Grove, 1978: 42)

أما شبه جزيرة فريتاون وجزيرة بنانار (Bananas) ، فإن الأجزاء المكشوفة منهما تتألف من تكوينات الجابرو (Gabbro) التي تظهر على شكل مخروط مقلوب قمته تخفي في عمق المحيط ، وقاعدته هي التي تشكل الجزيرتين ، وعمر هذا التكوين يعود إلى عصر ما قبل الكامبري ، أما الالتواءات الحديثة التي أدت إلى ظهور المرتفعات في شبه الجزيرة والجزيرة ، فإنها تعود إلى الزمن الجيولوجي الثالث .

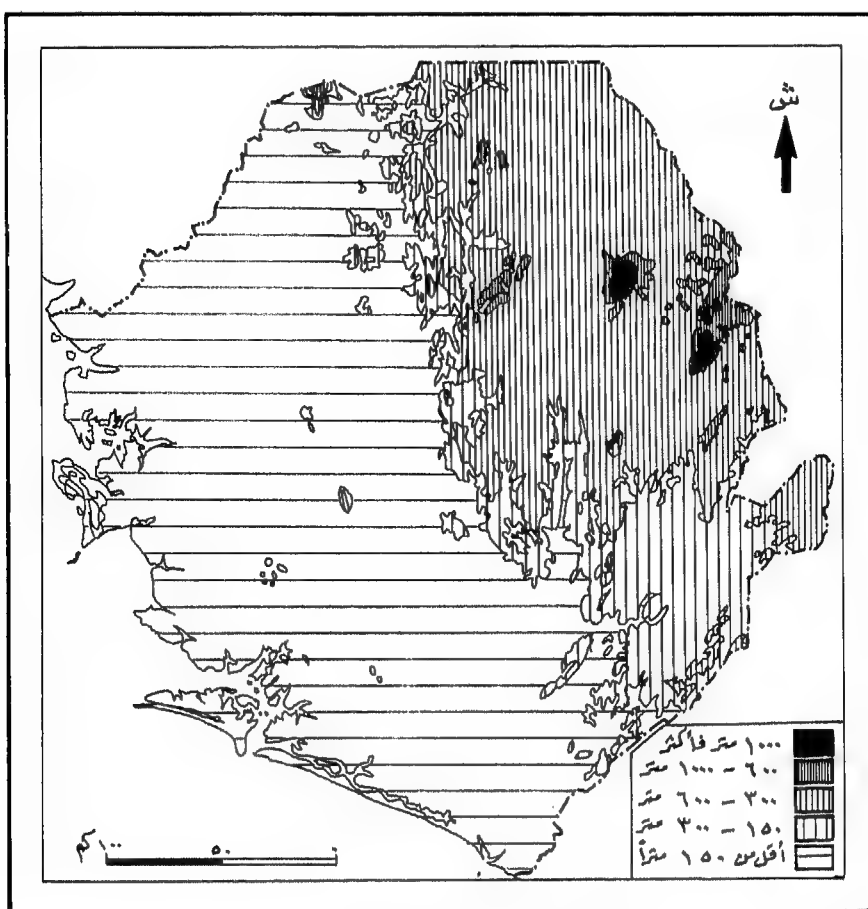
أما تكوينات الهضبة والمرتفعات الشرقية ، فهي تتكون من صخور الجرانيت وبعض الصخور القاعدية ، كما تظهر بعض تكوينات كامبوي التي يتألف معظمها من الشيست ، وتحتوي منطقة الهضبة على كميات هائلة من الطبقات الغنية بالمعادن الثمينة كالماس والذهب والكروم وخام الحديد أيضًا (Pedler, ١٩٥٦: ٣٠٦) وكما ذكر آنفًا فإن هذه التكوينات تقع ضمن الأقاليم الثلاثة الرئيسة، الإقليم الشمالي والإقليم الشرقي والإقليم الجنوبي ، وتحتل مساحة تصل إلى ٦٠٪ من مساحة الدولة .

التضاريس

على الرغم من صغر مساحة سيراليون ، إلا أنها تتميز بتنوع تضاريسها (شكل رقم ٤) وبصفة عامة ، يمكن تقسيم سيراليون إلى أربعة أقاليم تضاريسية على النحو الآتي :

١ - شبه جزيرة سيراليون أو فريتاون: يطلق عليها الإقليم الغربي وهي تقع في الجزء الشمالي الغربي من الدولة وفيها تقع مدينة فريتاون العاصمة وتبلغ مساحتها ٨٤٨ كيلومتر مربع وتظهر فيها بعض السلاسل الجبلية التي تنحدر مباشرة إلى مياه المحيط ، ويصل ارتفاع هذه الجبال إلى أكثر من ٦٣٠ مترًا فوق مستوى سطح البحر، كما هي الحال بالنسبة لجبل بيكيت (Picket) وقد تعرضت هذه الجبال لعوامل التعرية حتى تحولت إلى ما يشبه الموائد ، ومعظم الجبال هنا تتكون من الصخور النارية والتي تمتد إلى مسافة ٤٠ كم إلى الجنوب من مدينة فريتاون وتظهر مرة ثانية في جزيرة بنانار . (Williams , 1969:27)

٢- السهول الساحلية : تمتد هذه السهول الساحلية على المحيط الأطلسي ، من المرتفعات الشمالية الغربية حتى الحدود الليبيرية جنوبًا ويصل متوسط اتساع هذه السهول إلى ١٠٠ كم ، وهي في الشمال أكثر اتساعًا منها في الجنوب إذ يصل اتساعها في الشمال إلى ١٢٠ كم ، بينما تصل في الجنوب إلى حوالي ٨٠ كم وهذه السهول ليست مستوية السطح تمامًا بل تكثر فيها العروق الجبلية المتوازية التي يصل ارتفاعها إلى حوالي ٣٠٠ متر مثل عروق مالال (Malal) وكاسبير (Kasabere) وكرا (Cora) ومويامبا (Moyamba) وأميري (Imperi) وموكانجي (Mokanji) وجونجي (Gbonge) . كما يتخلل هذه السهول الكثير من الأودية الضحلة والمنخفضات التي تشكل مستنقعات واسعة تمتد على شكل أشربة متعاقبة يصل عرضها إلى ٤٠ كم في بعض المناطق ،



شكل (٤) التضاريس

وقد يزيد عرضها على ذلك إذا زادت كمية الأمطار . أو ارتفع منسوب الفيضانات . وهذه المستنقعات تشكل مشكلة للدولة لعدم وجود تصريف دائم وبهذا تبقى المياه راكدة لمدة طويلة وقد تم استغلال كثير من مناطق المستنقعات في الزراعة وبخاصة زراعة الأرز ، حيث تكون التربة خصبة وغنية وأقل ملوحة ويكثر في هذه المستنقعات وبخاصة العميقة منها أشجار المانجروف ، كما تستغل أراضي المستنقعات في صناعة مواد البناء ، مثل القرميد والطين الفخاري ، وهي غنية أيضاً بالملح والفحم . (William , 1969:27)

٣- الهضبة الداخلية : تمتد إلى الشرق والشمال من السهول الساحلية ، حيث ترتفع الأرض إلى أكثر من ١٥٠ متر فوق مستوى سطح البحر . وهذه الهضبة جزء من المرتفعات الغينية التي ترتفع في الشرق إلى ٦٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر . ويكسو سطح الهضبة صخور الجرانيت والدولورايت كما تظهر صخور الشيست في بعض المناطق ولكنها تكون واضحة في منطقة كامبوي (Kambwi) الإقليم الشرقي ، بالقرب من مدينة كينما .

وتعتبر ظاهرة الشقوق أو الأخاديد من أهم الظواهر التضاريسية في هذه الهضبة وقد كانت هذه الأخاديد واضحة من قبل ، خاصة الأخدود الكبير الذي يفصل بين الهضبة والمرتفعات الغينية ، إلا أن عوامل التعرية قد ساعدت على ملء هذه الأخاديد بالرواسب وخاصة الإرسابات النهرية ، ولذا فإن معظم المنطقة التي كانت تكثر فيها الشقوق توجد بها الآن الكثير من الرواسب الطينية أو الطينية . كما يكثر في هذه الهضبة القباب (Domes) التي تظهر على شكل نتوءات وسط الهضبة كما أن البعض منها يكون مرتفعاً وتكون القبة على رأس هذه المرتفعات مثل جبل بنتيماني (Bintimani) في سلسلة جبال سولا التي تقع في وسط الهضبة ، وتتصل بها من الجنوب سلسلة جبال جانجاري (Janjari) ويصل ارتفاع هذه السلسلة إلى حوالي ٢١٣٠ متر فوق مستوى سطح البحر ، وتغطي سلسلة (سولا) صخور الدولورايت

واللاترايت كما يكثر في هذه الهضبة القباب المخروطية العالية . (Pedler, 1956: 318)

٤- المرتفعات الشرقية : وتمتد هذه المرتفعات مع امتداد الحدود بين كل من سيراليون وغينيا وليبيريا وهي تحتل الجزء الشرقي من الدولة ، وهذه المرتفعات هي جزء من الهضبة الأفريقية وصخورها في معظمها من الجرانيت والنايس والرايولايت وتغطي هذه الصخور في بعض المناطق صخور الشيست والكلس (الجنابي ، ١٩٨٠م : ٣٨٥) . وتظهر هذه المرتفعات على شكل هضبة يصل ارتفاعها إلى أكثر من ١٢٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر ، كما تعلو قممها إلى أكثر من ١٥٠٠ متر في بعض المناطق وبخاصة في الشمال في إقليم كوينادوجو . ولقد ساعدت الهزات الأرضية على تشكيل هذه المرتفعات حتى صارت في الشمال أعلى منها في الجنوب كما أنها تنحدر بشدة إلى جهة الشرق ، مشكّلة مساقط مائية (شلالات) ، تمت الاستفادة منها في توليد الطاقة الكهربائية .

وتعتبر المرتفعات الشرقية والتي هي جزء من المرتفعات الغينية منطقة تقسيم المياه مع هضبة فوتاجالون ، حيث تفصل بين أنهار غامبيا ، والسنگال ، والنيجر والفولتا من ناحية ، وأنهار سكارسيز الكبير وسكارسيز الصغير وروكيل ، التي تجري في أراضي سيراليون ، من ناحية أخرى . (الجنابي ١٩٨٠م : ٨٠) .

وتعتبر منطقة المرتفعات من أهم المناطق التي لاتزال تحافظ على الثروة الغابية حيث تكثر السافنا الغنية في الجزء الشمالي الشرقي والسافنا الفقيرة في المنطقة الشرقية كما أن هناك أماكن يكثر فيها الغابات ، والتي تمثل مصدر ثروة بالنسبة للدولة ، وقد تم تشكيل هيئة لحماية الغابات وتنميتها في المنطقة الشمالية .

المناخ

الظروف المناخية :

تتميز سيراليون بموقعها بالقرب من دائرة الاستواء حيث إنها لا تبعد عن هذه الدائرة سوى سبع درجات عرضية ، ولهذا نرى أن بعض الجغرافيين وضع هذه الدولة ضمن الإقليم الاستوائي (المطير ٢٥ : ١٩٩٦ ، Cleave) البعض الآخر وضعها ضمن المنطقة المدارية الموسمية .

ويلاحظ أن الدولة تتأثر بظروف المناخ الاستوائي المطير ، خاصة في منطقة المرتفعات الغربية والمنطقة الساحلية الجنوبية الغربية للدولة . بينما تتأثر بظروف المناخ المداري الموسمي في المنطقة الشمالية الشرقية .

وتنقسم السنة في سيراليون إلى فصلين رئيسيين ، هما : الفصل الجاف الذي يمتد من منتصف نوفمبر وحتى منتصف أبريل ، والفصل المطير الذي يمتد من منتصف إبريل حتى منتصف نوفمبر . ومع بداية حلول فصل الجفاف ، تبدأ درجات الحرارة في الارتفاع لمدة تزيد على ثلاثة أسابيع ، بحيث تصل أحياناً إلى أكثر من ٣٠ درجة مئوية ، كما تبدأ الرطوبة النسبية أيضاً في الارتفاع حتى تصل أحياناً إلى أكثر من ٩٣٪ ويكثر الضباب في الساعات الأولى من النهار ، وتنشط في هذا الفصل الرياح الشمالية والشمالية الشرقية الجافة والتي تسمى الهرمتان (Harmatan) ، والتي يبدأ هبوبها من بداية شهر ديسمبر وحتى شهر فبراير ، أي لمدة شهرين وهي رياح شديدة السرعة محملة بالأتربة والرمال ولهذا فإنها كثيراً ماتكون ذات تأثير سلبي على المحاصيل الزراعية ، حيث تؤدي الأتربة المحمولة إلى تدمير المحصول الزراعي . ولكنها ذات تأثير إيجابي على الطقس إذ إنها تقلل من مستويات الرطوبة فيصبح الجو معتدلاً نسبياً . .

أما فصل المطر فيبدأ فجأة مع هبوب العواصف الرعدية في بداية هذا الفصل مصحوبة بسقوط الأمطار بشكل فجائي . ثم تنشط الرياح الموسمية الجنوبية الغربية والغربية تدريجياً ويزداد معها نشاط العواصف الرعدية و كمية الأمطار، خاصة خلال شهري يوليو وأغسطس ، كما يصاحب ذلك انخفاض ملحوظ في درجات الحرارة . وبعد ذلك تقل فرصة هبوب العواصف الرعدية تدريجياً وبالتالي تقل كمية الأمطار حتى يحل فصل الجفاف .

الإشعاع الشمسي: سبق أن ذكرنا أن سيراليون تقع قريبة من دائرة الاستواء ، ونظراً لأن هذه المسافة ليست كبيرة ، فإن الإشعاع الشمسي يكاد يكون عمودياً على أرض سيراليون ، وبالتالي فإن الليل والنهار يتساويان في الطول تقريباً، لكن أشعة الشمس لاتصل سطح الأرض بشكل مستمر بسبب تراكم السحب في فصل المطر وتراكم الغبار في الجو خلال فصل الجفاف، هذا بالإضافة إلى الضباب الكثيف الذي يغطي معظم المنطقة الساحلية في سيراليون وخاصة في الساعات الأولى من النهار ، وعلى هذا ، فإن الساعات التي تصل فيها أشعة الشمس سطح الأرض في سيراليون قليلة حيث لاتزيد مدة الإشعاع الشمسي، في بعض الشهور عن ٢٢ ساعتين في اليوم وهذا مايمكن ملاحظته في مدينة فريتاون في شهر أغسطس . أما أطول فترة يزداد فيها الإشعاع الشمسي فتكون في شهر فبراير، حيث تصل إلى ٨٢ ساعات يومياً ، (جدول رقم ١) . (Church, 1969: 36)

جدول رقم (١) معدل ساعات الإشعاع الشمسي اليومي في فريتاون (١٩٦٦ م).

| الشهر | عدد الساعات | النسبة % |
|---------------|-------------|----------|
| يناير | ٨ر١ | ٦٧.٥ |
| فبراير | ٨ر٢ | ٦٨.٣ |
| مارس | ٧ر٧ | ٦٤.٢ |
| أبريل | ٧ر٠ | ٥٨.٣ |
| مايو | ٦ر٣ | ٥٢.٥ |
| يونيو | ٥ر٣ | ٤٤.١ |
| يوليو | ٢ر٨ | ٢٣.٣ |
| أغسطس | ٢ر٢ | ١٨.٣ |
| سبتمبر | ٤ر٠ | ٣٣.٣ |
| أكتوبر | ٦ر٢ | ٥١.٦ |
| نوفمبر | ٦ر٦ | ٥٥ |
| ديسمبر | ٧ر٠ | ٥٨.٣ |
| المعدل السنوي | ٥ر٩ | ٤٩ |

المصدر : Church, H., West Africa , Longmans, London 1969: 36

الحرارة :

لاتنخفض معدلات الحرارة في سيراليون في أي شهر من الشهور عن ٢٣ درجة مئوية . ففي فصل الجفاف (الشتاء والربيع) ، تتعرض سيراليون لوصول هواء شديد الحرارة تحمله رياح الهرمتان التي تهب من الصحراء الكبرى ويكون اتجاهها شمالياً شرقياً أو شرقياً ، وتؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة ، وخاصة على المنطقتين الشمالية والشرقية من الدولة وتبدأ هذه الرياح في الهبوب في شهر ديسمبر حيث ترتفع درجة الحرارة إلى أكثر من ٣٤ درجة مئوية في المناطق الشمالية وتستمر هذه الرياح حتى منتصف شهر فبراير ، وتواصل درجات الحرارة الارتفاع إلى نهاية شهر أبريل ، وتصل درجة الحرارة أقصى ارتفاع لها (٣٥ر٦ درجة مئوية) في المنطقة الشمالية والوسطى كما هو الحال في مدينة ماكينيني (Makini)، أما في المناطق الساحلية فيكون تأثير الرياح الشمالية الشرقية محدوداً إذ لا يكون الارتفاع في درجات الحرارة في هذه المنطقة مشابه للمناطق الأخرى ، ولذا فإن أعلى درجة حرارة في المناطق الساحلية لا تزيد عن ٣٢ر٥ درجة مئوية كما هو الحال في مدينة بونثي (Bonthe) في المنطقة الساحلية الجنوبية ، وتتمتع المناطق الساحلية عموماً بالدفء، إذ لا يلاحظ انخفاض درجات الحرارة في المناطق الساحلية ، والمدى الحراري اليومي في هذه المنطقة لا يزيد عادة على ست درجات مئوية وعلى العكس من ذلك ، فإن المدى الحراري في المناطق الداخلية وعلى الهضبة يكون كبيراً إذ يزيد على ١٨ درجة مئوية. وعلى كل، فإن أبرد شهور السنة وأكثرها انخفاضاً لدرجات الحرارة هو شهر أغسطس، حيث تنخفض درجات الحرارة في معظم أنحاء الدولة كما أن

(جدول رقم ٢) الحرارة في أربع محطات رئيسة لعام
١٩٦٨ م. (بالدرجات المئوية)

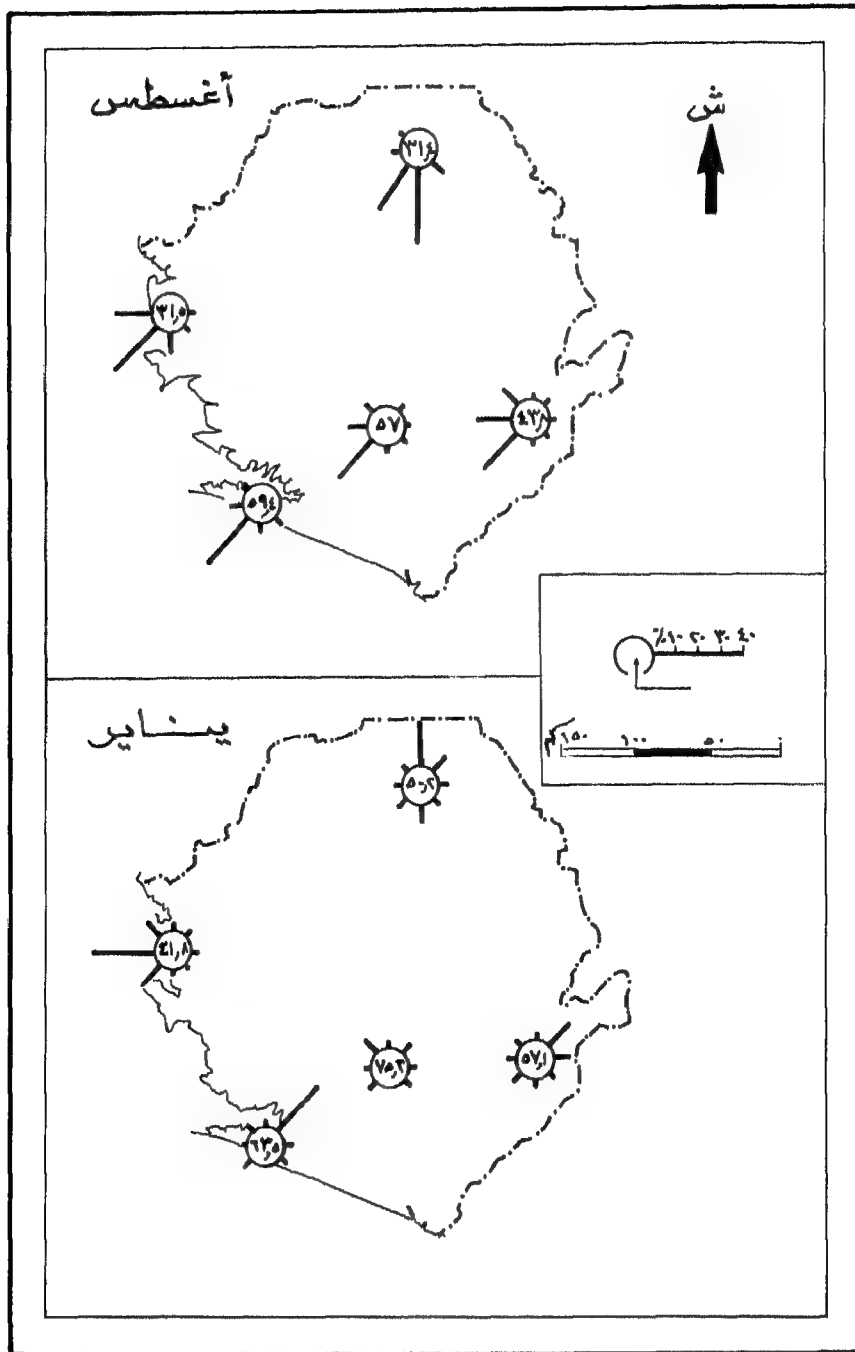
| الخطة الشهر | موسايا | | ماكينى | | بونثي | | فريتاون | |
|----------------|-------------------|-------------------|-------------------|-------------------|-------------------|-------------------|-------------------|-------------------|
| | النهاية الصغرى | النهاية العظمى | النهاية الصغرى | النهاية العظمى | النهاية الصغرى | النهاية العظمى | النهاية الصغرى | النهاية العظمى |
| يناير | ١١ر٤ | ٣٣ر٣ | ١٨ر٩ | ٣٢ر٨ | ٢٢ر٨ | ٣٠ر٥ | ٢٢ر١ | ٢٩ر٦ |
| فبراير | ١٦ر٧ | ٣٤ر٤ | ٢٠ر٠ | ٣٣ر٩ | ٢٣ر٣ | ٣١ر٧ | ٢١ر٤ | ٢٩ر٨ |
| مارس | ٢٠ر٠ | ٣٥ر٠ | ٢١ر١ | ٣٥ر٦ | ٢٣ر٩ | ٣٢ر٢ | ٢٢ر٣ | ٣٠ر٦ |
| إبريل | ٢١ر١ | ٣٣ر٩ | ٢٢ر٢ | ٣٥ر٦ | ٢٤ر٤ | ٣٢ر٢ | ٢٣ر٣ | ٣٠ر٧ |
| مايو | ٢١ر١ | ٣٢ر٢ | ٢٢ر٢ | ٢٨ر٩ | ٢٢ر٣ | ٣١ر١ | ٢٢ر٨ | ٢٩ر٢ |
| يونيو | ٢١ر١ | ٣٠ر٠ | ٢١ر٧ | ٢٩ر٤ | ٢٢ر٨ | ٢٧ر١ | ٢١ر٦ | ٢٨ر٤ |
| يوليو | ٢٠ر٠ | ٢٨ر٣ | ٢١ر١ | ٣٠ر٥ | ٢٢ر٢ | ٢٨ر٣ | ٢١ر٢ | ٢٨ر٢ |
| أغسطس | ٢٠ر٠ | ٢٧ر٨ | ٢١ر١ | ٢٨ر٩ | ٢٢ر٢ | ٢٨ر٩ | ٢٠ر٢ | ٢٦ر٤ |
| سبتمبر | ١٩ر٤ | ٢٨ر٩ | ٢١ر٦ | ٢٨ر٥ | ٢٢ر٨ | ٢٩ر٥ | ٢١ر٠ | ٢٦ر٨ |
| أكتوبر | ١٨ر٨ | ٣٠ر٦ | ٢١ر١ | ٢٨ر١ | ٢٣ر٩ | ٣٠ر٠ | ٢١ر٦ | ٢٧ر٤ |
| نوفمبر | ١٨ر٣ | ٣٠ر٦ | ٢١ر٧ | ٢٦ر٦ | ٢٣ر٣ | ٣١ر١ | ٢٢ر٤ | ٢٩ر٢٠ |
| ديسمبر | ١٣ر٩ | ٣١ر١ | ١٩ر٤ | ٢٦ر٧ | ٢٣ر٣ | ٣١ر٤ | ٢٢ر٣ | ٣٠ر٣ |

المصدر Mitchell, P. Temperature(ed), Sunshine , Humidity
and Winds, in Clarke, J.1: Sierra Leone In Maps, 1969 p. 22.

النهايات الصغرى تصل إلى أقل درجة لها في شهور ديسمبر ويناير وفبراير في المناطق الداخلية، حيث تتراوح ما بين ١١ و ١٥ درجة مئوية وعلى كل فإن الاختلافات في المد الحراري في سيراليون غير كبيرة، ولا تظهر هذه الاختلافات إلا في المناطق التي تتعقد فيها التضاريس، كالمناطق المرتفعة المتمثلة في بعض التواءات الجبلية في الشرق أو في مرتفعات شبه جزيرة فريتاون ، وفي المناطق المنخفضة المحدودة والتي تتمثل في الأخاديد التي تتخلل الهضبة والمرتفعات الداخلية (جدول رقم ٢). (Mitchell, 1969:22)

الرطوبة والرياح :

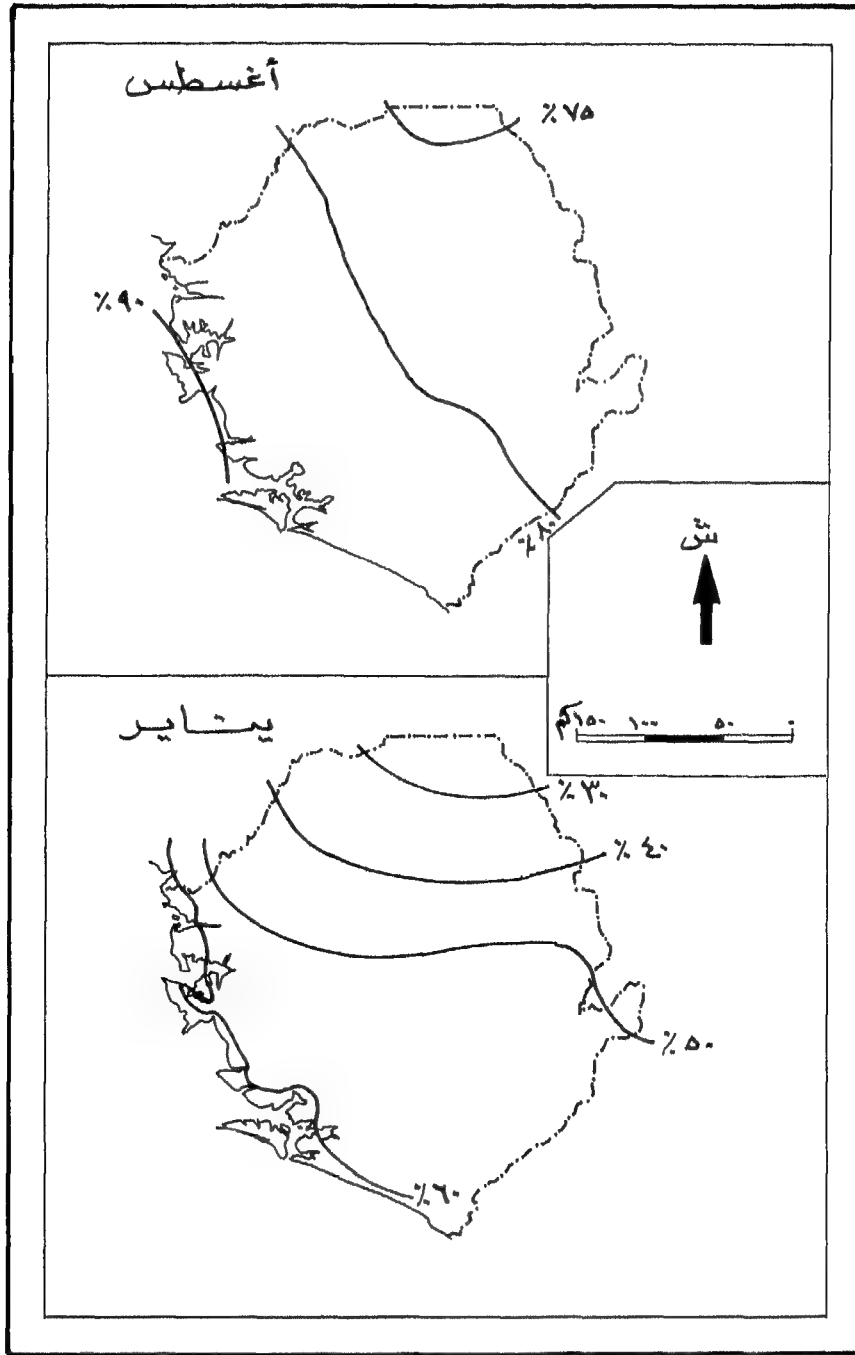
تتأثر الرطوبة في سيراليون بحركة الهواء ومصدره. فعندما تنشط الرياح الشمالية الشرقية الجافة في فصل الجفاف وخاصة في شهر يناير ، تنخفض الرطوبة النسبية بدرجات متفاوتة ، وتبدأ في الزيادة التدريجية بالاتجاه جنوبا، فتصل إلى ٤٠٪ في إقليم الوسط الشمالي ثم إلى ٥٠٪ في وسط الدولة، وتصل إلى أعلى نسبة لها في هذه الفترة وهي ٦٠٪ في المنطقة الساحلية. أما في فصل المطر، وعندما تنشط الرياح الجنوبية الغربية الرطبة ، فإن وصولها إلى سيراليون يزيد من الرطوبة النسبية بحيث تصل إلى أكثر من ٩٠٪ ، وربما تصل إلى حوالي ٩٥٪ في شبه جزيرة فريتاون ، ثم تنخفض الرطوبة النسبية إلى ٨٠٪ في الوسط، إلى أن تصل إلى أقل نسبة لها في المنطقة الشمالية (٧٥٪)، (شكل ٥ و ٦).



شكل (٥) متوسط اتجاهات الرياح في شهري أغسطس ويناير

المصدر:

Clarke, J, Sierra Leone in Maps, London Univ. Press,
London.1969,p.23



شكل (٦) متوسط الرطوبة النسبية في شهري أغسطس ومايو
المصدر: إعتدالاً على

Clarke, J, Sierra Leone in Maps, London Univ. Press, London.
1969, p.23

الأمطار: تتميز سيراليون بأنها إحدى أرطب المناطق في العالم حيث إنها تتلقى كميات كبيرة من الأمطار تصل إلى أكثر من ٥٠٠٠ ملم ويمكن اعتبارها من أكثر مناطق العالم أمطاراً وتأتي الأمطار من مصدرين ، هما الأمطار الناتجة عن العواصف الرعدية وهذه تبدأ في بداية فصل المطر وتنتهي بنهايته وتكون مألوفة في معظم أيام هذا الفصل وهناك الأمطار الناتجة عن الرياح الموسمية الجنوبية الغربية وهذه تبدأ في منتصف شهر يونيو وتستمر حتى نهاية شهر سبتمبر. وتكون مصحوبة بعواصف رعدية شديدة ، تؤدي في كثير من الأحيان إلى سقوط البرد. (Blumenthal, 1974:88)

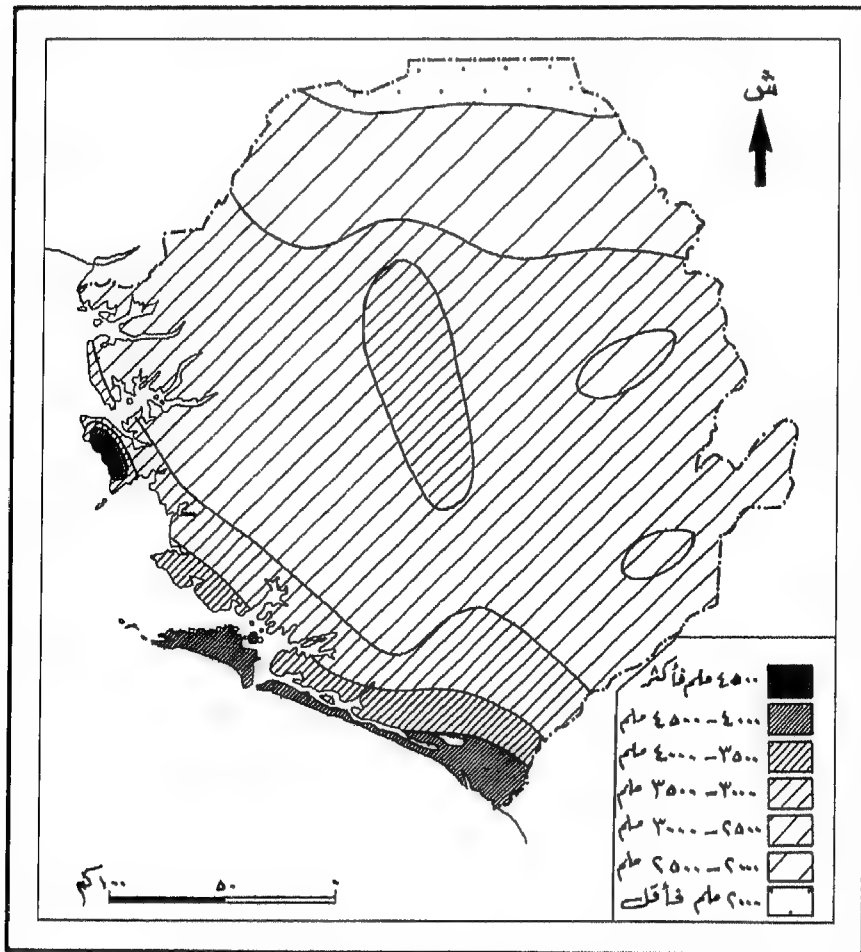
ونتيجة لهذين المصدرين ، فإن كمية الأمطار الساقطة على سيراليون يصل معدلها السنوي إلى أكثر من ٣٠٠٠ ملمتر ومعظم هذه الكمية يرتبط بالرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، كما أن هذه الكمية ليست متساوية على جميع أنحاء الدولة فهناك مناطق تزيد فيها كمية الأمطار لوجود بعض العوامل المساعدة على زيادتها، مثل وجود المرتفعات في شبه جزيرة فريتاون والتي تعترض الرياح الموسمية فتسقط أمطاراً غزيرة على شبه الجزيرة يصل معدلها إلى ٥٠٨٠ ملم سنوياً (Gregory, ١٩٦٩: ١٣) كما أن السهول الساحلية المنخفضة والتي لايزيد ارتفاعها كثيراً عن مستوى سطح البحر والتي تغطي معظم الساحل الغربي تتلقى كمية كبيرة من الأمطار تصل معدلاتها إلى ٤٥٠٠ ملم سنوياً عند مصب نهر سكارسيز الصغير . أما في المناطق الداخلية، فإن كمية الأمطار الساقطة يصل معدلها إلى ٣٣٠٠ ملم سنوياً وذلك لأن معظم أمطار الرياح الموسمية الجنوبية الغربية تسقط على المرتفعات التي تعترض طريق هذه الرياح مما يقلل من الكمية التي تصل إلى المناطق الداخلية .

وتقل كمية الأمطار بالاتجاه إلى الشرق أو إلى الشمال الشرقي من الدولة، ففي المنطقة الشمالية تكاد الأمطار تكون معدومة في بعض الفترات وخاصة في فصل الجفاف حيث لا تتعدى كمية الأمطار الساقطة على هذه

المنطقة ١٢٠ ملم أما في الإقليم الشرقي فإن كمية الأمطار يصل معدلها إلى ٢٤٠٠ ملم سنوياً (شكل رقم ٧) .

إن تحديد كمية الأمطار الساقطة بدقة على مختلف المناطق في سيراليون غير ممكن ، نتيجة لعدم وجود محطات للأرصاد الجوية تغطي كل المناطق، وهذا يعود إلى الطبيعة التضاريسية المعقدة لهذه الدولة . وعلى كل، فإن الأمطار بسيراليون تسقط طوال العام تقريباً فهي تسقط في الفصلين المناخيين الرئيسين الفصل الجاف والفصل المطير، ففي الفصل المطير الذي يبدأ من حوالي شهر أبريل وحتى شهر نوفمبر يكون التوزيع العام للمطر متساوياً إلى حد كبير بين معظم المناطق (Gregory ١٩٦٩: ١٣)، ولكنه يختلف في الاتجاه من الغرب إلى الشرق، كما أن الأمطار التي تسقط على المنطقة الشمالية تكون أقل من تلك التي تسقط على المنطقة الشرقية، وتتراوح الكمية التي تسقط على المنطقة الشمالية بين ٢٠٠٠ و ٢٥٠٠ ملم سنوياً، أما المنطقة الشرقية فتتراوح فيها الكميات السنوية ما بين ٢٥٠٠ - ٤٥٠٠ ملم، أما على المناطق الساحلية، فإنها تزيد على ذلك كثيراً حيث تصل الكميات السنوية على هذه المنطقة والتي تشمل المنطقة الجنوبية والمنطقة الغربية إلى ما بين ٥٠٠٠ - ٧٦٠٠ ملم بخاصة في المنطقة التي تقع إلى الجنوب من فريتاون العاصمة (Cleave, 1996, p, 18).

أما في فصل الجفاف، فإن هذه الكميات تكون أقل منها في فصل المطر. وتبلغ مدة فصل الجفاف حوالي خمسة أشهر تقريباً، ولا يعني الجفاف عدم سقوط أمطار نهائياً، كل ما في الأمر أنها تناقص إلى حد كبير، فالمنطقة الساحلية تتراوح كمية الأمطار الساقطة عليها ما بين ٢٥٠ - ٣٨٠ ملم، أما كمية الأمطار الساقطة على المنطقة الشرقية فهي أكثر من ذلك بكثير بحيث تتراوح بين ٣٥٠ - ٥٠٠ ملم بينما تكون أقل في المنطقة الشمالية إذ تتراوح بين ١٢٥ - ٢٠٠ ملم. (State House 1980:25)



المعدل السنوي للأمطار

شكل (٧)

المصدر:

State House, Sierra Leone in a Glance, Freetown, 1980, p. 125.

التربة والنبات الطبيعي

أولاً : التربة :

تعد تربة اللاتيرايت من أكثر أنواع الترب انتشاراً في سيراليون وهي تربة غنية بأكاسيد الحديد والألومنيوم ولكنها فقيرة في الجير والأملاح القابلة للذوبان ، مثل أملاح الفوسفات والبوتاس والنترات ، كما أنها فقيرة أيضاً في المواد العضوية المتحللة تماماً . ويرتبط وجود هذه التربة في سيراليون بالظروف المدارية المطيرة التي تسودها ، حيث تساعد درجات الحرارة المرتفعة مع كثرة الأمطار على سرعة تحليل المواد العضوية ، ولكن كثرة المياه المتسربة في التربة تساعد من ناحية أخرى على تصفيتها من المواد العضوية المتحللة ومن الأملاح المعدنية القابلة للذوبان . ورغم فقر هذه التربة للمواد اللازمة لغذاء النبات ، إلا أن ملاءمة الظروف المناخية لنمو النبات جعلها صالحة لإنتاج بعض المحاصيل الزراعية ، مثل الموز والكافو ونخيل الزيت والتوابل .

وتغطي بعض ترب المستنقعات مساحات واسعة من السهول الساحلية ، التي تعاني سوء الصرف . ورغم أن ترب أشجار المانجروف المنتشرة على السواحل ودول مصاب الأنهار تعتبر من الترب الجيدة ، إلا أن التحكم المائي الدقيق قد يكون أمراً ضرورياً أحياناً إذا أريد استغلالها زراعياً . وفوق أقدام الحافات الجبلية الرئيسة وهضبة جبل سولا ، تتكون طبقة سطحية من تكوينات اللاتيرايت الغنية ببعض أكاسيد الحديد غير المائية ، والتي تؤدي إلى إعاقة الإنتاج الزراعي (Britannica, 1995, p. 905)

كانت معظم أراضي سيراليون فيما مضى مغطاة بالغابات الكثيفة المتشابكة التي تنمو السافانا على أطرافها بينما كانت أراضي المستنقعات الساحلية مغطاة بأشجار المانجروف والبردي وغيرها ولكن الآن كل أنواع

الغابات قد تقلصت مساحتها حتى أنها لم تعد تشكل إلا نسبة ضئيلة من مساحة الدولة ، حيث تنتشر على شكل بقع صغيرة متناثرة في مناطق مختلفة .

فلقد كان الإقليم الجنوبي والإقليم الشمالي الغربي من المناطق التي يصعب اجتيازها نتيجة لكثافة الغطاء النباتي ، كما أن المناطق الساحلية كانت أيضاً صعبة العبور لوجود أشجار المانجروف الكثيفة ، ولم يكن هناك مجال لتحرك القبائل إلا في منطقة السافانا في الإقليم الشمالي .

وقد بدأت مساحة هذه الغابات في التقلص وبعد بداية الاستيطان البشري على السواحل ، ثم بعد الهجرة من المناطق الداخلية إلى مرتفعات فوتاجالون وإلى داخل المناطق الغابية في الهضبة الداخلية ، فبعد وصول قبائل الماندي والصوصو إلى سيراليون ، وبسبب معرفتهم بصناعة الأدوات الحديدية الضرورية والزراعة ، بدأت مجموعة الماندي في قطع الأشجار وتحويلها إلى فحم تم استخدامه في صهر الحديد وصناعة الأدوات الضرورية للزراعة ولل منازل . وفي الجانب الآخر، بدأت مجموعة الصوصو في قطع الأشجار لاستخدام الأرض في الزراعة (١٢٥ : ١٩٨٦ ، Nyerges) مع استخدام نظام إراحة الأرض والذي كان يصل أحياناً إلى أكثر من عشر سنوات وربما إلى عشرين سنة . فبعد حرق الأرض كانت تترك لتنمو فيها الحشائش والأعشاب ثم يتم حرق هذه الأعشاب لتكون سماداً يزيد من خصوبة التربة . ورغم فائدة هذه الطريقة للتربة من الناحية الغذائية ، لكنها ساعدت على تعرية التربة وجعلتها عرضة للانجراف ، مما ساعد على تصحر التربة خاصة في المناطق الشمالية ، التي تعاني قلة الأمطار وطول فصل الجفاف مما سهل بدوره من عملية تجوية التربة وتعريتها .

وعلى كل فإنه بالرغم من كل هذا التدمير لأجزاء كبيرة من الغابات في

سيراليون ، إلا أنه مارالت هناك بعض المناطق المتفرقة من هذه الغابات ، كما بدأت الدولة أيضاً في إعادة تعمير الغابات مرة ثانية لأغراض متعددة ، مع المحافظة على الغابات القديمة . ومن أهم الأشجار التي مارالت قائمة حتى الآن أشجار المهوجني ، البابوب (Baobab) ، وشجرة القطن الحريري (Silk cotton) ، وأشجار الخروب (Locust bean) والخيزران (Bamboo) . كما تكثر أشجار التوابل والتي اهتمت الدولة بزراعتها، مثل أشجار كايا انثوثيكا (Kayal Anthothica) وجوارا سيدراتا (Guara Cedrata)

كذلك تكثر الأشجار النفضية ونباتات المراعي في المنطقة الشمالية وخاصة في منطقتي بومبالا وكوينادوجو، كما تكثر الأعشاب ، أما في مناطق المستنقعات فتنمو فيها أشجار المانجروف خاصة منطقة شيربرو (Clarkew, 1969:78)

الحياة البرية :

مع كثافة الغابات والسافنا الواسعة المفتوحة وكثرة المستنقعات والهضبة المرتفعة ووجود الساحل الدافئ المياه والأنهار الجارية فإن سيراليون تمثل الموطن المثالي لأنواع مختلفة من الحيوانات البرية . ففي المناطق النائية، تكثر وتزداد عملية الصيد، أما الآن فقد أصبحت محمية من قبل اتحاد حماية نهر مانو (Mano River Union Conservation) وأن المزارع الكثيفة هي التي تكثر فيها الطيور والحيوانات من كل نوع . فهناك القروود التي تعيش بكثرة في الغابات وفي المناطق القريبة من المزارع حيث تعيش على الفواكه . وهناك أعداد هائلة من الضفادع صرصار الليل، و السحالي والثعابين، أهمها الكوبرا (Cobra) ، الأصلة (Python) والمامبا (Mamba) وتمثل المستنقعات والأنهار مأوى جيداً للتماسيح وثعابين الماء . كما تمثل أشجار الغابات الموطن أو البيئة الصالحة لأكثر من ٢٠٠ نوع من الطيور .

منها الطائر الحباك (Weaver bird) والكروان (Curlew) والنسور والصقور والعقاب ومالك الحزين أو البلشون، وأبو منجل والبشروش أو الفلامنجو وكذلك الفلروب (Phalarope) والحمام واليمام والببغاء ، وعصفور الدوري (Finches) والبلبل والزقزاق (Plover) والبوقير (Hornbill).

أما حيوانات الغابات الكثيفة ، فهي منعزلة وحذرة ولا تنشط إلا في الليل ، ولا يعرف مكان تواجدها إلا بسماع أصواتها . فهناك صوت تحطم الأغصان نتيجة لحركة القروود أو صدى أصوات صراخ طائر البلشون وهو يتغذى على أوراق الأشجار على ارتفاع عال ، أو صوت انطلاق الظبي الأفريقي (Duiker) وبقر الوحش (Antelope) بين الأعشاب المنتشرة بين الأشجار ، كما يعيش في الغابات كل من حيوان الزلم (Hyrax) واللينسج (Linsang) وهو حيوان ثديي يشبه الهر . يكمن في النباتات المعترشة ليصطاد الفئران والجرباع ، وهناك حيوان صغير يشبه الفيل يعيش على نباتات الأرض (Shrews) . كما تعيش الفيلة والنمور التي لاتزال موجودة في الغابات الاستوائية . ويتم الحفاظ عليها بنظام حماية الغابات والأنهار، ونتيجة لصدور قانون منع الصيد البري في الإقليم الشمالي ، فقد بدأ يظهر كثير من الحيوانات البرية التي كادت أن تنقرض، مثل البقر الوحشي (Buffalo) وخنزير الأرض (Groundhog) والبرنيق (Hippopotamus) والتماسيح الصغيرة أو القزمية (Dwarf Crocodile) والقروود والشمبانزي والظبي . (State House, ١٩٨٠ : ٨٠)

موارد المياه

تتمتع سيراليون بوجود أكثر من تسعة أنهار مابين قصيرة وطويلة المجرى، وهناك بعض هذه الأنهار التي تتميز بعذوبة مياهها مثل نهر سكارسيز الكبير ونهر روكيل الذي كان ملجأً للمكتشفين والمغامرين في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين حيث كانوا يلجأون إلى مصب هذين النهرين خوفًا من التيارات العنيفة والشديدة ، وطمعًا في التزود بالمياه العذبة اللازمة لمواصلة الرحلة ، ونظرًا لكثرة هذه المجاري النهرية فقد أصبح من الصعوبة بمكان مد خطوط أنابيب لنقل المياه في معظم أنحاء الدولة وذلك نتيجة لكثرة الفيضانات والجفاف التربة في كثير من المناطق الداخلية .

كان أول خط أنابيب لنقل المياه قد تم تنفيذه في شبه جزيرة فريتاون عام ١٨٧٢م بينما كان أول خط تم إنشاؤه في الأقاليم الداخلية في عام ١٩٢٣م . وفي الوقت الحاضر فإن معظم المراكز الحضرية الكبيرة توجد بها شبكة من أنابيب المياه . وبما أن الطلب يزداد على المياه خاصة في فصل الجفاف فإن هذه الشبكة لا تستطيع تغطية هذا الطلب وبالتالي فإن السكان يلجأون إلى الآبار (State House , 1980: 178)

بدأت الدولة في إقامة السدود للاستفادة من مياه الأنهار وتم بناء سد وادي جوما (Guma) في عام ١٩٦٧م ، بحيث أصبحت مدينة فريتاون مزودة بكل ما تحتاجه من المياه من هذا السد . ويخدم هذا السد مساحة قدرها ١١٠ كيلومتر مربع . وقد تم زيادة قدرة الاستيعاب لهذا السد في عام ١٩٧٦م وتبلغ كمية المياه للاستخدام المنزلي والصناعة ١٠٥ ملايين جالون يوميًا (State House , 1980: 179).

أما موارد المياه بالنسبة للأقاليم الداخلية ، فإن الدولة قامت بإجراء دراسات واسعة لمعرفة ما إذا كانت المياه الجوفية متوافرة أم لا ومدى الاستفادة منها ، وتم بعد ذلك تزويد أكثر من ٤٠ مدينة وقرية بالمياه الجوفية نتيجة

للبرنامج المشترك بين الدولة ومؤسسة فرنسية متخصصة . وتم تزويد عدد كبير من المراكز الصغيرة في المناطق الريفية بالمياه عن طريق الأنابيب من الآبار الجوفية التي تم حفرها في مناطق مختلفة من سيراليون. (State House, ١٧٨ : ١٩٨٠). كما قامت الدولة مؤخراً ببناء عدد كبير من الأحواض الواسعة لحجز المياه في فصل المطر من أجل تزويد المدن والقرى بالمياه في فصل الجفاف . وقد تم بناء سدود لتزويد كل من كابالا وكينياما وكويدو وفقاً لمخطط عام ١٩٦٧م الذي تم الانتهاء منه . كما تم تزويد ثمانى مدن : مانو (Mano) ، جبالنجباتوك (Gbangbatok) ، باتكانو (Batkano) ، ماتبوي (Matib) ، ماترو (Matro) ، سومبوي (Sumbuya) ، كاماكادي (Kamakawie) ، سيجبويما (Segbwema) ومكالي (Makali) وهناك مخطط لتزويد أكثر من اثنتى عشرة مدينة أخرى بالمياه أيضاً .

لقد ساعدت الجبال المحيطة بمدينة فريتاون في إمكانية الاستفادة من التصريف المائي لهذه الجبال ببناء السدود . ومعظم المياه التي تغطي احتياجات المدينة تأتي من نهريْن صغيرين ، وهما أوروْجو Orugu وجوما ، وهما النهران الرئيسان في شبه الجزيرة ويبلغ ارتفاع سد وادي جوما ٧٤ متراً ، وتبلغ طاقته ١٩ر٢٥ مليون جالون يومياً . وتبلغ مساحة السد ١٢٥٠ متر مربع . (Williams , 1969:70)

التصريف النهري :

كما سبق أن ذكرنا فإن سيراليون تقع في منطقة استوائية مدارية رطبة وكثيرة الأمطار ، كما أن وجود المرتفعات في الشمال والشرق وفي شبه جزيرة فريتاون واعتراض هذه المرتفعات للرياح الرطبة التي تسقط أمطارها على هذه المرتفعات ساعد على وجود المجاري المائية الكثيرة الدائمة الجريان (شكل رقم ٨)

ويجري في الأراضي السيراليونية تسعة أنهار رئيسة وطويلة الجريان وهي
نهر سكارسيز الصغير (Little Scarcies) وسكارسيز الكبير (Great Scarcies)
نهر روكيل (Rokel) ونهر جبالنجبار (Gbangbar) ونهر جونج (Jong) ونهر
سيو (Sewa) ونهر موا (Moa) ونهر مانومارو (Mano Maro) ونهر وانجي
(Wanji)، ومن هذه الأنهار التسعة هناك خمسة أنهار تنبع من الأراضي
السيراليونية وهي أنهار : روكيل، جبالنجبار، جونج، سيوا، وانجي. أما
بقية الأنهار فتنبع من الأراضي الغينية وبعض هذه الأنهار يشكل جزءاً من
الحدود السياسية مع الدول المجاورة مثل نهر سكارسيز الكبير ونهر مانو.

وتتميز معظم الأنهار الرئيسة بسعة أحواضها حيث تصل مساحة حوض
نهر سيوا ١٤١٤١ كيلومتر مربع وحوض نهر سكارسيز الكبير ١٢٨٧٢ كيلومتر
مربع، وحوض نهر روكيل ١٠٦١٩ كيلومتر مربع وحوض نهر جونج
٧٥١٠ كيلومتر مربع، ولا تقل مساحة أصغر الأنهار عن ٢٦٠٠ كيلومتر مربع
(Clarke, 1969: 16).

إن معظم اتجاه الأنهار يسير من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي إلى
أن تصل إلى المحيط الأطلسي وتمتاز هذه الأنهار بمنايب منتظمة وثابتة تساعد
على استخدام بعض أجزاء هذه الأنهار وخاصة عند المصاب في النقل المائي
وخاصة أنهار روكيل وسكارسيز الكبير وسيراليون، وقد تصل مسافة النقل
المائي والملاحة في هذه الأنهار إلى أكثر من ٤٠ كم.

كما تتمتع كثير من الأنهار وخاصة القصيرة الجريان بكثرة المساقط المائية
وذلك عندما تنحدر من المرتفعات أو من الهضبة الداخلية باتجاه السهول
الساحلية، وقد استغلت هذه المساقط في توليد الطاقة الكهربائية. كما
أقيمت عدد من المحطات لتوليد الطاقة الكهربائية على الأنهار الرئيسة مثل نهر
سيوا ونهر روكيل ونهر جوما الذي ينبع من مرتفعات فريتاون حيث تم إنشاء
محطة لتوليد الكهرباء على هذا النهر لتزويد العاصمة فريتاون بالكهرباء والماء
(State House 1980 :174)

السكان

أولاً - الأصول العرقية :

إن مجتمع سكان سيراليون مركب من عدد كبير من الجماعات العرقية يصل إلى ١٨ مجموعة ، وقد كان السبب لهذا التعدد العرقي في هذه الدولة هو كثرة الهجرات المتعاقبة على أراضيها نتيجة لتوسع الامبراطوريات في وسط وغربي أفريقيا ، مما اضطر الكثير من المجموعات القبلية إلى الهجرة أو اللجوء إلى الغابات العذراء في سيراليون التي تقع خلف المرتفعات من الشرق وساحل البحر من الغرب .

ولا يعرف بالتحديد أي من المجموعات العرقية الثمانية عشرة استقرت في سيراليون أولاً إلا أن هناك من يقول إن جماعة الليمبا (Limba) هي أول من استقر في هذه المنطقة منذ القرن الثامن الميلادي ، ثم بدأت الجماعات الأخرى مثل الكريم (Krim) والشيربرو (Sherbro) والجولا (Gola) في الاستقرار منذ بداية القرن الرابع عشر الميلادي ، حيث استقروا في المناطق الساحلية ، ثم تبعتهم مجموعة اللوكو (Loko) ثم الفاي (Vai) والكونو (Kono) الذين عبروا إلى سيراليون من الشمال في مجموعة واحدة وفي وقت واحد ، (State House ٨٥ : ١٩٨٠) وقد استقر الكونو في المنطقة المعروفة باسمهم في الوقت الحاضر ، أما الفاي فقد استمروا في الهجرة حتى استقروا على ساحل المحيط الأطلسي .
وأما مجموعتا الماندي (Mende) والتمني (Temne) اللتان تعتبران من أكبر المجموعات العرقية فقد وصلتا إلى سيراليون في القرن السادس عشر الميلادي ، ووصلت معهم أيضاً مجموعة الكورانكو (Koronco) . أما جماعة الفولا (Fula) فقد جاؤا أساساً من منطقة السنغال واستقروا فترة في المرتفعات الغينية ، ثم نزحوا بعد ذلك إلى شمالي سيراليون .

ورغم أن هذه المجموعات تعيش الآن في دولة واحدة، إلا أنه نتيجة لعدم التناسب العددي بين هذه المجموعات فإن بعضها مارال يشكل الأغلبية في كل مؤسسات الدولة وأن الكثير من المجموعات الأخرى قد اندمج في المجموعات الكبيرة مثل البلوم (Bullom) الذين يندمجون في التمني. ونستعرض هنا بعض المجموعات العرقية الرئيسة وأماكن استقرارها (شكل رقم ٩)

أ - الماندي: (Mende)

يشكل الماندي حوالي ٣٠.٩٪ من سكان سيراليون (جدول رقم ٣) وقد وصلت هذه المجموعة إلى سيراليون على شكل صيادين في القرن السادس عشر الميلادي، ونظراً لكثرة عددهم، ونتيجة للظروف الطبيعية والبيئية للمنطقة حيث الغابات والأمطار الغزيرة فقد اضطروا إلى التفرق في أماكن مختلفة ومتباعدة، وأصبح لكل مجموعة منهم لغتها الخاصة بها، وكان السبب الرئيس لهجرة الماندي من ديارهم هو الجفاف الشديد الذي أصاب المنطقة التي يعيشون فيها ولمدة طويلة وصلت إلى أربعة قرون تقريباً أي من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي.

وينقسم الماندي إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي:

- ١ - مجموعة كبا - ماندي (Kapa - Mende) وموطنها في الإقليم الغربي وهي تشكل ٢٠٪ من مجموعة الماندي وهي تتميز بأن لها لغتها الخاصة بها.
- ٢ - مجموعة سيوا - ماندي (Sewa - Mende) وموطنها على طول نهر سيوا في الإقليمين الغربي والشرقي، وهي تشكل ٣٥٪ من مجموع أفراد الماندي ويعتبرون أنفسهم أنقى المجموعات العرقية.
- ٣ - مجموعة كو - ماندي (Ko - Mende) وموطنها في الإقليم الشمالي، وتتكلم لغة من لغات الماندنغو. (يونس ١٩٧٤م: ١٢٩).

جدول رقم (٣)

نسبة المجموعات العرقية إلى مجموع السكان وتوزيعها حسب المناطق

| المجموعة العرقية | النسبة لعدد السكان (%) | المنطقة |
|------------------|------------------------|-------------------------|
| الماندي | ٣٠٩ | الجنوبية الشرقية |
| التمني | ٢٩٨ | الجنوبية الغربية |
| الليمبا | ٠٨٤ | الوسط الشمالي |
| الكونو | ٠٤٨ | الشمالية الشرقية |
| الكورانكو | ٠٣٧ | الشمالية الشرقية |
| الشيربرو | ٠٣٤ | الساحلية الغربية |
| الصوصو | ٠٣١ | الحدود الشمالية الغربية |
| الفولا | ٠٣١ | الشمالية والشرقية |
| اللوكو | ٣٠ | الشمالية الوسطى |
| الماندنجو | ٢٣ | الشرقية |
| الكيس | ٢٢ | الحدود الشرقية |
| الكريول | ٢ | شبه الجزيرة (فريتاون) |
| اليالونكا | ٠٧ | الشمالية الغربية |
| الكريم | ٠٤ | الساحل الشمالي |
| الفاي | ٠٣ | الشرقية |
| الجولا | ٠٢ | الحدود الشرقية |
| الكرو | ٠٢ | فريتاون |
| الجاليناس | ٠٢ | الحدود الشرقية |
| أخرى | ١٢ | في مناطق مختلفة |

المصدر:

: Kurian, G. Encyclopedia of the Third World, 1980 p. 1573.

ب - التمني : (Temne)

وتشكل مجموعة التمني حوالي ٢٩٨٪ من مجموع سكان الدولة وقد وصلت هذه المجموعة إلى سيراليون في الفترة نفسها التي وصلت فيها مجموعة الماندي ، أي في القرن السادس عشر الميلادي ، وقد يكون السبب الرئيس لهجرتها من موطنها الأصلي هو الجفاف الذي اضطره كثير من القبائل في شمالي ووسط القارة إلى الهجرة إلى الأماكن التي تتوافر فيها المياه والكلاء . وكان موطنهم الأصلي حول نهر النيجر .

يطلق على كبار السن في التمني اسم بورو (Poro) أما النساء فيطلق عليهم اسم بوندو (Bundu) وهناك أنظمة وقوانين لهذه القبيلة فحتى يصبح العضو فيها فاعلاً في المجتمع فإن عليه أن يخضع لتدريبات جسمانية عنيفة واختبارات التحمل والمشقة ولا يمكن للفرد أن ينضم إلى هذه الجماعة حتى يجتاز هذه الاختبارات .

وتشكل مجموعة التمني الأغلبية في أربع مناطق رئيسة من الإقليم الجنوبي وكذلك في مدينة فريتاون وفي مناطق تعدين الماس في الإقليم الشرقي . (Harvey ١٩٦٩: ٣٦) .

ونظراً لكبر الحجم العددي لهذه المجموعة العرقية فإنها تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما : ساندا تمني (Sanda Temne) ويني تمني (Yuni Temne)

ج - الليمبا : (Limba)

تأتي مجموعة الليمبا في المركز الثالث من حيث الحجم العددي فهي تشكل حوالي ٨٤٪ من مجموع السكان ، وتعتبر هذه المجموعة أول المجموعات العرقية توطناً في سيراليون ، فقد هاجرت في القرن الثامن الميلادي وسكنت في المنطقة الشمالية وهي الآن تتوزع في عدة مناطق من

الدولة مثل بومبالي، كوينادوجو وتونكوليلي وكامبيا، كما هاجر عدد كبير من أفراد هذه المجموعة إلى مدينة فريتاون العاصمة، كذلك توجد أعداد من أفراد هذه المجموعة في مناطق تعددين الماس في منطقتي كينما وكيلاهون.

د - الكونو: (Kono)

وتأتي بعد الليمبا من حيث العدد، حيث تشكل هذه المجموعة حوالي ٤٨٪ من مجموع السكان، وقد وصل الكونو مع مجموعات أخرى في الوقت نفسه أي في حوالي القرن الرابع عشر الميلادي مثل الفاي، والشيربرو واللوكو وغيرها. وقد استقرت الكونو في الشمال أولاً، ثم بعد ذلك انتقلت إلى الإقليم الشرقي، ولا تزال تشكل أغلبية السكان في المنطقة المنسوبة إليهم (منطقة كونو) ويعتبر الكونو رعاة من الدرجة الأولى فهم يقومون بتربية الأبقار والأغنام والماعز حيث تكثر في منطقتهم المراعي الغنية بالغطاء النباتي.

هـ - الكورانكو: (Koranko)

وصلت هذه المجموعة إلى سيراليون مع قبائل التمني و الماندي في القرن السادس عشر الميلادي، واستقروا في المنطقة الشمالية الشرقية في منطقة كوينادوجو، كما أنهم أيضاً يعيشون على الجانب الآخر من الحدود أي في دولة غينيا المجاورة. وتأتي هذه المجموعة في المرتبة الخامسة من حيث العدد فهي تشكل حوالي ٣٧٪ من سكان الدولة. ويعتقد أن أصل الكورانكو من السنغال.

و - الشيربرو: (Sherbro)

وهذه المجموعة وصلت إلى سيراليون في القرن الرابع عشر الميلادي واستقرت على الساحل الغربي في شبه جزيرة شيربرو والتي سميت باسم هذه

المجموعة ، ويشغل معظم أفراد هذه المجموعة بصيد الأسماك وصناعة القوارب ، كما انتقل قسم منهم إلى المناطق الداخلية في منطقة بو ومنطقة كينما حيث صناعة تعدين الماس ، والبعض منهم أيضاً هاجر شمالاً إلى شبه جزيرة فريتاون منذ زمن طويل وتمكنوا من استغلال الفرص التعليمية المتاحة في هذه المنطقة . وهي من المجموعات التي تشكل نسبة لا بأس بها من السكان ، إذ تصل نسبتهم إلى ٣٤٪ من إجمالي عدد السكان في الدولة .

ز - الصوصو: (Susu) :

وقد وصلت مجموعة الصوصو إلى سيراليون في القرن السادس عشر الميلادي وقد ورد ذكرهم في روايات الرحالة البرتغاليين حيث ذكرت هذه الروايات أن فاريم سوسو حكم منطقة واسعة من المناطق الداخلية من سيراليون ، وكان كالإمبراطور على مجموعة الصوصو ، وقد جاءت هذه المجموعة من مرتفعات الفوتاجالون ، وهم يحترفون حرفة الزراعة منذ القدم ، لذلك كان للصوصو الدور الرئيس في تدمير الغابات الكثيفة لأنهم أدخلوا زراعة التتابع أي الزراعة المتنقلة (Fallow Cultivation) إلى سيراليون . وموطن هذه المجموعة في منطقة كامبيا ومنطقة بورت لوكو ، كما أن البعض منهم هاجر إلى منطقة كونو وبو وكينما . وتبلغ نسبتهم إلى السكان حوالي ٣١٪ .

ح - الفولا: (Fula) :

وهذه من القبائل التي وصلت إلى سيراليون من السنغال واستقرت في الإقليم الشمالي ، وقد اعتبرت هذه المجموعة من الجماعات الغارية ، فهي من القبائل الحامية وليست من الزنوج . ويشغل معظم أفراد هذه الجماعة بالرعي ، وخاصة تربية الأبقار وموطنها في منطقتي كوينادوجو وبومبالي في

الإقليم الشمالي ومنطقتي كونو وكينما في الإقليم الشرقي ، كما نزح بعضهم إلى مدينة فريتاون حيث يعملون في التجارة وقد كان لهم دور رئيس في نشر الدين الإسلامي في سيراليون ، وقد استخدموا أساليب متعددة في نشر الدين الإسلامي . وتصل نسبة الفولا إلى سكان الدولة حوالي ٣١٪ .

ط - اللوكو : (Loko)

وصلت مجموعة اللوكو إلى سيراليون في الفترة نفسها التي وصلت فيها مجموعات الشيربرو والجولا ، ولكن مجموعة اللوكو استقرت في المناطق الداخلية في المنطقة التي يطلق عليها الآن بورت لوكو وقد سميت المنطقة نسبة إلى هذه المجموعة . ثم اندفعت مجموعة منهم إلى المناطق الساحلية للعمل في التجارة وفي النقل المائي عبر نهر روكيل . كما هاجر عدد منهم إلى الإقليم الشرقي للعمل في مناجم الماس في منطقة كينما . وتصل نسبة اللوكو إلى ٣٪ من مجموع السكان .

ي - الماندنجو : (Mandingo)

وهي من سلالة البانتو وقد وصلت إلى سيراليون في القرن الثامن عشر الميلادي ، واختلطت مع مجموعة التمني في البداية ، ثم بدأ الكثير منهم في الهجرة إلى المناطق المختلفة في سيراليون ولا تخلو منطقة من وجود الماندنجو الذين انتشروا في جميع الأنحاء وكان لهذا الانتشار أن قامت هذه المجموعة بنشر الدين الإسلامي وقاموا بالدعوة إليه وكانت لهم المكانة في هذا الشأن . تصل نسبة الماندنجو إلى ٢٣٪ من مجموع السكان .

ك - الكيسي (Kissi)

وهذه المجموعة تعيش منذ زمن طويل في هذه المنطقة ، وقد تم تقسيم أراضيها بين الدول الثلاث غينيا وليبيريا وسيراليون وذلك بعد ترسيم الحدود

بين هذه الدول ، فانقسمت هذه المجموعة إلى ثلاث مجموعات تتوزع بين ثلاث دول مختلفة ، وأصبح لكل مجموعة رعاية خاصة بها . وتسكن المجموعة التي دخلت ضمن الشعوب السيراليونية في المنطقة المجاورة للحدود وهي منطقة كيلاهون ، وتشكل نسبة حوالي ٢٢٪ من مجموع السكان ، كما انتقل البعض منهم إلى منطقة كونو ، أو هاجر إلى منطقة كينيما ، حيث تتوفر فرص العمل في مناجم تعدين الماس .

ل - الكريول (Creole)

وهذه المجموعة ليست لها أصول قبلية محددة ، وإنما هي منحدرة من الأفارقة الذين تم تحريرهم من الرق وإعادتهم إلى القارة الأفريقية من بريطانيا وأمريكا وجامايكا وغيرها ، حيث تم اختيار سيراليون كإحدى الأماكن لتوطين هؤلاء المحررين . كما تطلق كلمة كريول على كل من يعتنق الحياة الغربية بكل ماتحتوي عليه ، وتسكن هذه المجموعة الآن في شبه جزيرة سيراليون وخاصة في مدينة فريتاون العاصمة وكذلك في شبه جزيرة شيربرو وجزيرة بنانار ، وقد عملوا في التجارة منذ البداية ، وكذلك كانوا هم المسيطرين على الوظائف الحكومية باعتبارهم الطبقة المثقفة والمتعلمة في سيراليون ، ولكنها بعد ذلك فقدت هذه الميزة لهجرة أعداد كبيرة من المجموعات الأخرى إلى المناطق الساحلية . وتصل نسبة الكريول إلى حوالي ٢٪ من مجموع السكان في سيراليون .

وهناك مجموعات أخرى ليست بأقل أهمية من المجموعات السابقة ولكن نسبتها إلى سكان الدولة وإلى المجموعات الأخرى قليلة جداً بالإضافة إلى أنها تعيش ضمن مناطق المجموعات الكبيرة وبالتالي فقدت أهميتها كمجموعات لها ظهور بارز في الحياة الاجتماعية أو السياسية في الدولة . ومن هذه المجموعات مجموعة يالونكا (Yalunka) التي تستقر مع قبائل الفولا في

منطقة كوينادوجو بالقرب من الحدود مع دولة غينيا ، وتشكل نسبة ٠.٧٪. وهناك أيضاً مجموعة الجولا (Gola) وهي أيضاً تسكن مع مجموعة الماندي منطقة بوجيهون بالقرب من الحدود مع دولة ليبيريا ونسبتها إلى سكان الدولة حوالي ٠.٢٪ ، ومجموعة الكريم (Krim) التي تسكن مع الماندي في منطقة بونتي في الإقليم الجنوبي ونسبتها حوالي ٠.٤٪ من سكان الدولة ، ومجموعة الكرو (Kro) وتسكن في مدينة فريتاون مع المجموعات المختلفة من الماندي والكريول وغيرهما وتشكل مانسبته ٠.٢٪ من إجمالي عدد السكان. وقد بدأ قدومهم إلى فريتاون عام ١٧٩٣م وعاشوا في قرية سميت باسمهم ، وهم من الذين ساعدوا في القضاء على تجارة الرقيق (يونس ١٩٧٤م : ١٤٩). وهناك أيضاً مجموعة الفاي (Vai) ، وتسكن مع الماندي في منطقة بوجيهون على الحدود مع دولة ليبيريا ، ويشكلون نسبة حوالي ٠.٢٪ من إجمالي السكان . وآخر هذه المجموعات الأفريقية التي تعيش في سيراليون هي مجموعة الجاليناس (Gallinas) وهذه تعيش في مناطق مختلفة وتعتبر أكثر المجموعات تشتتاً في سيراليون حيث تعيش فئات منها في منطقة بوجيهون مع الماندي والكرو والفاي وفئات أخرى في منطقة بورت لوكو في الشمال مع قبائل التمني واللوكو ومنها من يعيش في منطقة كينما في الشرق ، حيث مناجم الماس . وتشكل هذه المجموعة مانسبته ٠.١٪ من مجموع السكان .

ويوجد في سيراليون مجموعات عرقية غير أفريقية هاجرت إليها وتوطنت فيها ومن أهم هذه المجموعات اللبنانيون والسوريون الذين بدأوا الهجرة إلى سيراليون في بداية عام ١٨٩٠م (١٥٧٣ : ١٩٨٠ Kurian) ومع بداية القرن العشرين بدأوا يتحكمون في مجال التجارة في الدولة وأصبحوا من الأغنياء فيها ، وتسيطر هذه المجموعة على تجارة الريف وخاصة المنتجات الزراعية ، وتجارة السيارات ، وإدارة الفنادق والسياحة وتجارة الماس ، ويقدر عدد

اللبنانيين بحوالي ٧٠٠٠ نسمة ، أما السوريون فعددهم أقل ويعملون في تجارة الألبسة والأقمشة . وهناك أعداد من الجاليات الهندية والباكستانية التي تعمل في مجال الخدمات كالمطاعم وبيع اللحوم وغيرها وعددهم لايتجاوز ٥٠٠ شخص ويتركزون في مدينة فريتاون . كما يوجد بينها عدد من الأوروبيين وخاصة البريطانيين والفرنسيين وفضلاً عن حوالي ٥٠٠ أمريكي يعيشون على أرض سيراليون. كذلك هناك عدد هائل من اللاجئين الغينيين والليبيريين يعيشون في سيراليون ويقدر عددهم بحوالي ٤٠٠.٠٠٠ غيني و ٨٠٠٠ ليبيري ويضاف إلى هذا القدر حوالي ٦٠٠٠ من الهوسا القادمين من نيجيريا . (Kurian, 1980: 1573)

ثانياً - حجم السكان ونموهم:

لقد شهدت منطقة سيراليون بعض التقديرات السكانية ، خاصة لشبه الجزيرة أو ماكان يطلق عليها مستعمرة فريتاون وهي الإقليم الغربي حالياً . وكان أول تقدير لسكان هذه المستعمرة في عام ١٧٨٧م ، حيث بلغ عندئذ العدد الكلي للسكان ٣٥١ نسمة من الأفارقة المحررين من العبودية والرق ومعهم حوالي ٥٠ نسمة من البيض ، ثم أضيف لهم في السنة التالية حوالي ١١٣١ نسمة من الذين تم تحريرهم من أمريكا وخاصة من الذين حاربوا مع القوات البريطانية في حرب الاستقلال الأمريكية . وهكذا كان يجري سنوياً إحصاء لسكان هذه المنطقة حتى بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م حيث لم تظهر إحصاءات لهذه المنطقة ، خاصة بعد ضم الأراضي الداخلية للمستعمرة والتي كانت تسمى بالمحمية . (Pedler, 1956 : 300)

ويوضح الجدول رقم(٤) تطور عدد سكان منطقة فريتاون خلال الفترة

١٧٨٧-١٩١٤م

جدول رقم (٤) عدد سكان منطقة فريتاون في الفترة من ١٧٨٧م - ١٩١٤م

| السنة | عدد السكان |
|-------|------------|
| ١٧٨٧م | ٤٠١ |
| ١٨٠٠م | ١٦٩٥ |
| ١٨١١م | ٣٥٠٠ |
| ١٨٢٠م | ١٢٥٠٩ |
| ١٨٣١م | ٢٢٨٧٣ |
| ١٨٤٠م | ٤٢٣٩٤ |
| ١٨٥٠م | ٤٤٤٧٢ |
| ١٨٦٠م | ٤١٦٢٤ |
| ١٨٧٠م | ٣٧٠٨٩ |
| ١٨٨٠م | ٥٩٠٨١ |
| ١٩٠٠م | ٧٢٥٠٢ |
| ١٩١٠م | ٧٤٩٢٩ |
| ١٩١٤م | ٧٥٣٤٥ |

المصدر : —————

Source: Cox- George. Finance & Development in West Africa

1965 p.113.

وفي عام ١٩٤٨م ظهر إحصاء آخر للسكان وهو يعتبر أول تقدير يشمل الأقاليم الإدارية الحالية في سيراليون ويوضح الجدول رقم (٥) توزيع السكان على هذه الأقاليم

(جدول رقم ٥) توزيع كثافة السكان حسب الأقاليم الإدارية عام ١٩٤٨م

| الإقليم | المساحة (كم ^٢) | عدد السكان الأصليين | الأجانب | الكثافة (شخص / كم ^٢) |
|-----------------|----------------------------|---------------------|---------|----------------------------------|
| الإقليم الغربي | ٨٤٨ | ١٢٤٦٥٧ | ١٤٨١ | ١٤٩ |
| الإقليم الشمالي | ٣٥٩٣٦ | ٧١٢٢١٢ | ٣٧٥ | ٢٠ |
| الإقليم الجنوبي | ١٩٨٣٩ | ٦٥٩٢٣١ | ٣٨١ | ٣٣ |
| الإقليم الشرقي | ١٥٧٠٣ | ٣٦٢١٧٥ | ٢٤٥ | ٢٥ |
| المجموع | ٧٢٣٢٦ | ١٨٥٨٢٧٥ | ٢٤٨٢ | ٢٢٦ |

المصدر:

Pedler, F.. Economic Geography of West Africa, 1956 p. 303.

وفي عام ١٩٥٦م تم تقدير عدد سكان سيراليون بحوالي ٢١٦٨٨١٥ نسمة ، فالإقليم الشمالي كان تقدير سكانه يعادل ٣٧٪ من مجموع السكان ، يليه الإقليم الجنوبي بنسبة مقدارها ٣٢٪ ، ثم الإقليم الشرقي بنسبة قدرها ٢٥٪ ، وبعد ذلك يأتي الإقليم الغربي بنسبة ٦٪ من إجمالي عدد السكان .

وفي عام ١٩٦٠م قدر عدد السكان بحوالي ٢٤٩٨٤٨٠ نسمة ، وقد أظهر هذا التقدير تفاوت حجم الزيادة السكانية بين الأقاليم الأربعة الرئيسة خلال الفترة ١٩٥٦-١٩٦٠م . فبينما وصل حجم الزيادة في الإقليم إلى أكثر من ١٥١ ألف نسمة ، نجد أن هذه الزيادة لم تتجاوز ٣٠ ألف نسمة في الإقليم الغربي . والأرجح أن عامل الهجرة لعب دوراً رئيساً في تفاوت حجم الزيادة السكانية خلال هذه الفترة من منطقة إلى أخرى .

أما أول تعداد رسمي في سيراليون فقد أجري في عام ١٩٦٣م أي بعد إعلان استقلال الدولة ضمن دول الكومنولث ، وبلغ عدد السكان في هذا التعداد ٢١٨٠٣٥٥ نسمة ولم ترض نتائج هذا الإحصاء الجهات الرسمية ، إذ أنه جاء أقل من تقدير عام ١٩٦٠م وأكثر قليلاً من تقدير عام ١٩٥٦م (Clarke, ١٩٦٩: ٤٠). وحيث إن هذا التعداد هو أول تعداد رسمي فإنه لا بد من وجود عدم دقة في الأرقام والإحصاءات لأسباب تتعلق بالقائمين عليه من جهة ، وبالمواطنين من جهة أخرى. ففي دولة مثل سيراليون ترتفع فيها نسبة الأمية إلى أكثر من ٨٠٪ في ذلك الوقت ، مع وجود عدم الوعي لدى السكان عن مثل هذه الإحصاءات ، والتخوف الذي يصاحب إعطاء البيانات الإحصائية ، كل ذلك كان لابد أن يؤثر سلباً على بيانات هذا التعداد، فعلى سبيل المثال، فإن سكان الإقليم الشمالي مضاعفاً إليه منطقتا كيبلاهون وكونو في الإقليم الشرقي معظمهم من الرعاة المتجولين الذين يرتبطون بعلاقات وثيقة مع القبائل التي تسكن على الطرف المجاور من الحدود. مثل قبائل الجولا والجالنياس .

وفي عام ١٩٧٤م أجرى التعداد الرسمي الثاني للسكان في الدولة وقد بلغ عددهم ٢٧٣٥١٥٩ نسمة أي بمعدل نمو سنوي قدره ٢٫٤٪ بين تعدادي عام ١٩٦٣-١٩٧٤م . وفي عام ١٩٨٥م تم إجراء التعداد الثالث للسكان ، حيث بلغ عدد السكان ٣٧٣٨١٧٢ نسمة ، أي بنمو سكاني يعادل ٢٫٣٪ سنوياً ، وهذا المعدل أقل من معدل التعداد السابق بحوالي ٠٫١٪ .

وفي السنوات الأخيرة كانت الأرقام الإحصائية للسكان كلها أرقام تقديرية من مصادر مختلفة ، وقد كان للاضطرابات الداخلية التي تشهدها سيراليون أثر مباشر في عدم إجراء تعداد سكاني أو إصدار بيانات إحصائية خلال المدة من ١٩٨٥م وحتى عام ١٩٩٦م ، أي حتى السنة التي تم فيها عقد إتفاقية سلام في البلاد بين الأطراف المختلفة .

ففي عام ١٩٩٠م قدر عدد السكان في سيراليون بحوالي ٣٩٠٢٥٥١ نسمة أي بمعدل زيادة سنوية قدرها ٢.٢٪ عن إحصاء عام ١٩٨٥م كما قدر عدد السكان في عام ١٩٩١م بحوالي ٤٠٩٠٠٠٠ نسمة (World Bank: ١٣: ١٩٩٤) وقد يكون هذا الرقم مبالغ فيه ، لأن معدل النمو السكاني نتيجة لهذا التعداد بلغ ٤.٥٪ سنوياً. وهذا المعدل لم تشهده سيراليون في القرن العشرين الميلادي ، إذ إن معدل النمو السكاني بدأ يرتفع تدريجياً في سيراليون منذ عام ١٩٤٦م حيث زاد من ١.١٪ سنوياً حتى أصبح في الوقت الحاضر يعادل ٢.٥٪ . وقد قدر عدد السكان في عام ١٩٩٤م بحوالي ٤٣٨١٩٧٦ نسمة ، وقد يكون هذا الرقم متمشياً مع النمو الطبيعي المرتفع لسكان سيراليون

تتصف سيراليون بأنها من الدول التي يكون معدل النمو السكاني فيها متوسطاً ويتراوح هذا النمو ما بين ٢.٢٪ إلى ٢.٦٪ ، ففي الفترة من عام ١٩٥٠-١٩٥٦م كان معدل النمو السكاني حوالي ١.٠٪ سنوياً ارتفع بعد ذلك إلى ٢٪ في الفترة من ١٩٥٦م إلى ١٩٦٣م ، وفي الفترة من عام ١٩٦٣م أي السنة التي أجرى فيها التعداد الرسمي الأول للسكان وحتى التعداد الرسمي الثاني للسكان في عام ١٩٧٤م ، ارتفع معدل النمو السكاني إلى ٢.٢٪ سنوياً ، بينما انخفض معدل الوفيات الخام من ٢٩.٦ في الألف إلى ٢٤.٢ في الألف مع بقاء معدل المواليد الخام على معدلاته السابقة التي تتراوح ما بين ٤٩ في الألف و ٤٦ في الألف سنوياً . (UN: ١٩٩٦: ٩) وبالتالي فإن النمو السكاني يبقى في معدله المتوسط وإن كان قد بدأ ينخفض قليلاً في السنوات الأخيرة .

ثالثاً - توزيع السكان :

كما سبق وأن ذكر فإن سيراليون تنقسم إلى أربعة أقاليم رئيسة واثنتي عشرة منطقة إدارية ، وتختلف مساحة كل منطقة عن المنطقة الأخرى فبعض المناطق قد تكون مساحتها ضعف مساحة مناطق أخرى كما هو الحال بالنسبة لمنطقة كوينادوجو التي تعادل مساحتها إلى أربعة أمثال مساحة منطقة كامبيا و تسع أمثال مساحة منطقة فريتاون ، وبهذا فإن كل منطقة تختلف عن الأخرى في عدد سكانها وليس للمساحة هنا دخل في زيادة أو نقص عدد السكان ولكن التوزيع يعتمد على ما هو متوافر في المنطقة من خدمات تساعد على جذب السكان إليها ، فمثلاً فريتاون يزداد عدد سكانها زيادة مطردة سنة بعد أخرى حتى أصبح عدد سكانها يزيد على أربعمئة ألف نسمة ، بينما مناطق أخرى ذات مساحات واسعة مثل كوينادوجو ، لا تشهد سوى زيادة سكانية محدودة بل ربما نقص عدد سكانها في بعض السنوات نتيجة للهجرة المؤقتة إلى المناطق الأخرى . وبناء على ذلك فإن مسألة دراسة التوزيع العددي للسكان لا تكون دقيقة لأنها متغيرة بتغير الوضع الاقتصادي للمناطق المختلفة ، فقد تكون منطقة ما عدد سكانها يصل إلى ١٠٠٠٠٠ نسمة ، ولكنها في بعض المواسم تفقد عدداً كبيراً من سكانها نتيجة للهجرة إلى منطقة أخرى ، للبحث عن موارد إضافية ترفع مستوى دخل الفرد وهذا ما يحدث في مناطق السافنا الشمالية والشرقية من الدولة ، وكذلك المناطق التي تكثر فيها المستنقعات في الإقليم الجنوبي .

وعلى كل فإن توزيع السكان على المناطق الإدارية في سيراليون (جدول رقم ٦) يمكن أن يوصف بأنه غير متوازن ووفقاً لتقديرات عام ١٩٩٤م ، فإن الإقليم الشمالي الذي تبلغ مساحته نحو نصف مساحة الدولة تقريباً ، لا يضم

سوى ٤٠٪ من إجمالي عدد السكان في الدولة . أما بالنسبة للمناطق التابعة له فإن منطقة بورت لوكو تأتي في المرتبة الأولى من حيث عدد السكان إذ تضم حوالي ٢٦٪ من إجمالي عدد سكان الإقليم مع أنها لا تمثل سوى ١٦٪ من مساحة الإقليم وتأتي بعدها منطقة تونكوليلي التي يسكنها حوالي ٤٥٧١٥٠ نسمة أي ما يعادل ٢٤٪ من مجموع سكان الإقليم الشمالي ويتركز معظم السكان في مدينة ماجبورাকা العاصمة الإدارية للإقليم وللمنطقة . وهاتان المنطقتان المتجاورتان تشتملان على نصف سكان الإقليم وذلك لموقعهما بالقرب من طرق النقل المائي والتجارة الدولية وكثرة الهجرة من المناطق الأخرى إليهما ، وتأتي بعد ذلك منطقة بومبالي في المرتبة الثالثة من حيث عدد السكان ، ثم تليها منطقة كامبيا ، وكوينادوجو التي تعتبر أكبر مناطق الإقليم مساحة ولكنها أقلها سكاناً إذ لا يزيد عدد سكانها عن ٢١٥٩٤٢ نسمة .

و يأتي الإقليم الجنوبي بعد الشمالي من حيث عدد السكان عام ١٩٩٤م ، إذ يصل عدد سكان هذا الإقليم إلى ١١١٧٧٢٩ نسمة موزعة على أربع مناطق إدارية تأتي منطقة (بو) في مقدمتها ، حيث تصل نسبة عدد سكان هذه المنطقة إلى حوالي ٣٥٪ من مجموع عدد سكان الإقليم أي ما يعادل ثلث السكان ، وتأتي منطقة مويامبا في المرتبة الثانية وتشتمل على ما نسبته ٢٦٪ من مجموع عدد السكان ، وبعدها تأتي منطقة بوجيهون بنسبة ٢٥٪ ، وأخيراً منطقة بوئي حيث تصل نسبة السكان فيها إلى ١٣٪ من مجموع سكان الإقليم فقط ، ومع أن هذه المنطقة ساحلية ، إلا أن كثرة المستنقعات لا يتيح لها الاستفادة من موقعها ، ومعظم سكان هذه المنطقة من صيادي الأسماك ، وهم يتركزون في جزيرة بونتي .

جدول رقم (٦) توزيع السكان حسب الأقاليم المناطق الإدارية عام ١٩٩٤م

| عدد السكان (نسمة) | المناطق | | الإقليم |
|----------------------|----------------------------|-----------|---------|
| | المساحة (كم ^٢) | الاسم | |
| ٢١٥,٩٤٢ | ١٢,١٢١ | كوينادوجو | الشمالي |
| ٣٧٠,٣١٢ | ٧,٩٨٤ | بومبالي | |
| ٢٨٠,٧٣٤ | ٣,١٠٨ | كامبيا | |
| ٤٦١,٢٤ | ٥,٧١٩ | بورت لوكو | |
| ٤١٧,١٥٠ | ٧,٠٣ | تونكوليلي | |
| ٣١٦,١١٨ | ٥,٦٤١ | كونو | الشرقي |
| ٤٣٧,٨١٥ | ٦,٥٣ | كينما | |
| ٢٧٩,٨٩٠ | ٤,٠٩ | كيلاهون | |
| ٢٩٧,٠٤٦ | ٦,٩٠٣ | مويامبا | الجنوبي |
| ٣٩٠,٧٧٢ | ٥,٢١٩ | بو | |
| ١٤٩,٢٩٩ | ٣,٦١٣ | بونثي | |
| ٢٨٠,٦١٢ | ٤,١٠٥ | بوجيهون | |
| ٤١٧,٦١٦ | ٨٤٨ | فريتاون | الغربي |
| ٤,٣١٤,٣٣٠ | ٧٢,٣٢٦ | ١٣ | المجموع |

المصدر

1- Clarke, J.Sierra Leon in Maps , 1969.p. 40

2 - U.N. Statistical Year- book 1990. p. 13.

أما بالنسبة للإقليم الشرقي ، فإن هذا الإقليم يتميز بوجود ثروات معدنية أهمها الماس والحديد والكروم وهذا ساعد على أن يكون هناك تركيز سكاني في هذا الإقليم منذ بداية القرن العشرين الميلادي وخاصة بعد مد خط السكة الحديد الذي يصل كينما بفريتاون . ولهذا فهو ثاني الأقاليم من حيث عدد السكان رغم أنه أصغر مساحة من الإقليمين الشمالي والجنوبي ، ويقدر عدد سكان الإقليم الشرقي ٨٢٣,٣٣,١ نسمة ، موزعين على ثلاث مناطق إدارية تأتي في مقدمتها منطقة كينما التي تقع فيها مدينة كينما عاصمة الإقليم ويسكنها ما يعادل ٤٢٪ من مجموع سكان الإقليم ثم تليها منطقة كونو التي يسكنها ما يعادل ٣٠,٥٪ ، ثم تأتي منطقة كيلاهون في المرتبة الثالثة بنصيب ٢٧٪ من مجموع سكان الإقليم.

أما الإقليم الرابع ، فهو يشتمل على منطقة إدارية واحدة فقط هي منطقة فريتاون والتي تعتبر مدينة إقليمية لأنها أصبحت ممتدة على طول شبه الجزيرة ورغم أنها أصغر الأقاليم الرئيسة مساحة ، إلا أنها أكثرها سكاناً ، لأنها أولاً عاصمة الدولة ، ثم هي الميناء التجاري ومركز التعليم الأساسي في الدولة . وقد كان عدد سكان هذه المنطقة في عام ١٩٦٣م نحو ١٩٥٠٢٣ نسمة (Clarke 1969 p.٤٠) . ثم ارتفع هذا العدد إلى ٣٤٠٩١١ نسمة في عام ١٩٨٥م وفي عام ١٩٩٤م قدر عدد سكان فريتاون بحوالي ٤١٧,٦١٦ نسمة ، وقد تستمر هذه الزيادة المتدفقة على منطقة فريتاون نتيجة للمشروعات التنموية التي تقوم بها الدولة ، وأيضاً توافر فرص العمل والتعليم للكثير من أبناء الدولة ، كما أن هناك أعداداً كبيرة من المهاجرين إلى فريتاون في السنوات الأخيرة من دول غربي أفريقيا ، خاصة من غانا وغينيا وهذه العمالة الوافدة تتركز في المنطقة الإدارية الرئيسة للدولة .

رابعاً - كثافة السكان :

تعتبر الكثافة السكانية في سيراليون مرتفعة بالنسبة للدول الأفريقية عموماً. فقد كانت الكثافة السكانية حسب إحصاء عام ١٩٦٣م حوالي ٣٠ نسمة/ الكيلومتر المربع ، ثم ارتفعت إلى أكثر من ٤١ نسمة/ الكيلومتر المربع في عام ١٩٧٤م. وفي عام ١٩٨٥م بلغت الكثافة السكانية ٤٩ نسمة / الكيلومتر المربع ثم وصلت في ٦٢ نسمة / الكيلومتر مربع في عام ١٩٩٥م. وتختلف الكثافة السكانية من إقليم إلى آخر . فالإقليم الشمالي يعتبر أقل الأقاليم كثافة بالسكان وذلك لاتساع مساحته وقلة عدد سكانه ، ولا تزيد الكثافة السكانية في هذا الإقليم عن ٤٥ نسمة/ الكيلومتر المربع ، وفي الإقليم الغربي والذي يعتبر أقل الأقاليم مساحة ولكنه أكثرها ازدحاماً بالسكان تصل الكثافة السكانية إلى حوالي ١٠٠٠ نسمة / الكيلومتر المربع. وفي الإقليم الشرقي تصل الكثافة إلى ٦٥ نسمة/ الكيلومتر المربع . وفي الإقليم الجنوبي تصل الكثافة إلى ٤٨ نسمة/ الكيلومتر المربع (شكل ١٠).

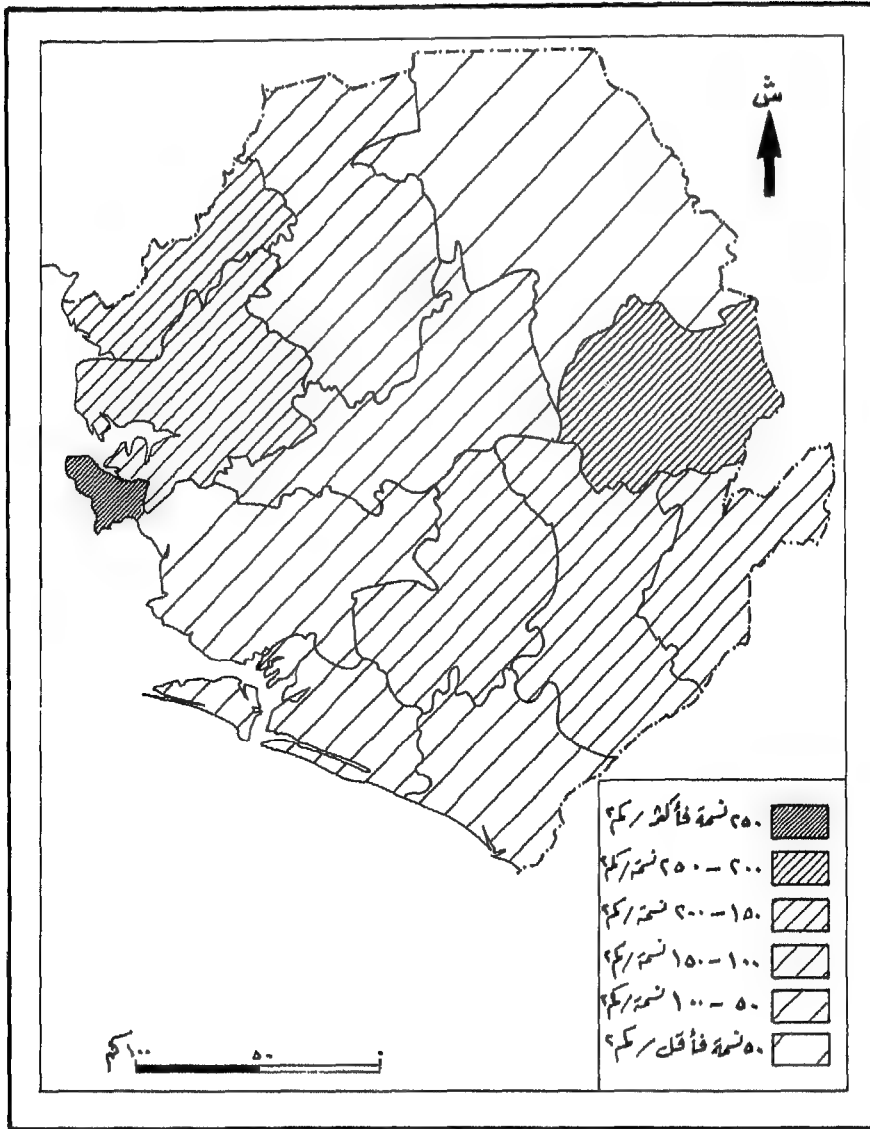
كما تختلف الكثافة من منطقة إلى أخرى ، فمنطقة فريتاون هي أكثر المناطق كثافة ، تليها منطقة كامبيا في الإقليم الشمالي حيث تصل الكثافة في هذه المنطقة إلى ٨٠ نسمة/ الكيلومتر المربع ، كما تصل الكثافة في منطقة بورت لوكو المجاورة لها إلى ٨٥ نسمة/ الكيلومتر المربع. وهذا ناتج عن العدد السكاني المرتفع في هاتين المنطقتين والزيادة المرتفعة فيهما ، حيث تشهد هاتان المنطقتان هجرة متزايدة سنوياً وذلك لما سبق تفصيله عن فرص العمل المتاحة فيهما وقربهما من منطقة فريتاون.

وأقل مناطق الدولة كثافة بالسكان هي منطقة كوينادوجو نظراً لاتساع مساحة المنطقة وقلة عدد سكانها بالنسبة للمناطق الأخرى ، كما أنها تقع في منطقة السافانا التي تعتبر أكبر منطقة رعوية في سيراليون ولهذا فإن معظم

سكان هذه المنطقة من الرعاة وتخلو المنطقة من المدن الرئيسية إلا من مدينة كويدو (Koidu) التي يتركز فيها أكثر من ثلثي سكان الإقليم كما أن بعدها عن المنطقة الغربية ، وعن مناطق التعدين في الإقليمين الشرقي والجنوبي جعلها منطقة غير جاذبة للسكان . وتفتقر المنطقة إلى طرق المواصلات الحديثة مما ساعد على هجرة أعداد كبيرة من سكانها وبهذا أصبح التركيز السكاني فيها قليلاً نوعاً ما ، حيث إن الكثافة السكانية في هذه المنطقة لا تتجاوز ١٩ نسمة/ الكيلومتر المربع .

وتنخفض الكثافة السكانية في منطقة موياما ومنطقة بونثي في الإقليم الجنوبي حيث تصل الكثافة السكانية في المنطقة الأولى إلى ٤٨ نسمة / الكيلومتر المربع ، وفي المنطقة الثانية إلى ٤٢ نسمة/ الكيلومتر المربع ، و يعزى السبب الرئيس في انخفاض الكثافة في هاتين المنطقتين وبخاصة في منطقة بونثي إلى كثرة المستنقعات التي تغطي معظم أراضي المنطقة وكثرة أشجار المانجروف التي تشكل مشكلة أمام الاستصلاح الزراعي . ويتركز السكان في مدينة بونثي والتي تعتبر مركزاً رئيساً لصيد الأسماك وميناءً للمنطقة الجنوبية . وفي منطقة بوجيهون والتي هي من مناطق الإقليم الجنوبي فإن الكثافة تقل حيث تصل إلى ٣٩ نسمة/ الكيلومتر المربع ، وقد يعود السبب في الانخفاض إلى هجرة أعداد كبيرة من السكان نتيجة لعدم الاستقرار السياسي للدولة في السنوات الأخيرة خاصة وأن هذه المنطقة تقع على الحدود مع دولة ليبيريا التي تشهد ظروف عدم استقرار منذ فترة مما دفع بعض مواطنيها للهجرة إلى سيراليون ، ودول الجوار الأخرى .

وعلى كل فإن الكثافة في سيراليون مازالت مرتفعة وذلك لكبر حجم السكان في هذه الدولة الصغيرة المساحة ، وقد ترتفع هذه الكثافة بعد الاستقرار السياسي وزيادة الهجرة الخارجية إليها مستقبلاً .



شكل (١٠) الكثافة السكانية

المصدر:

State House, Sierra Leone in a Glance, Freetown, 1980, p. 85.

خامساً - التركيب النوعي .

بناء على التعداد السكاني لعام ١٩٧٤م والذي يضم بيانات إحصائية بالنسبة للتركيب النوعي والعمرى للسكان في سيراليون ، فقد بلغ عدد الإناث ١٣٧٥٨٣٨ ، وبلغ عدد الذكور ١٣٥٩٣٢١ ، وبناءً على هذا التعداد فإن نسبة الإناث تبلغ ٥٠.٣٪ ونسبة الذكور ٤٩.٧٪ وبذلك تكون نسبة الزيادة لمصلحة الإناث وهي ٠.٦٪ . وتبدأ زيادة الإناث في الظهور في مراحل العمر الأولى ، أي من سن الولادة وحتى سن أربع سنوات حيث بلغ عدد الإناث في هذه المرحلة ٢٢٣٣٢٨ بينما كان عدد الذكور ٢١٦٧٠ ، أي أن نسبة الإناث تزيد ٠.٢٪ عن الذكور ، ولكن في المرحلة التالية من العمر أي من سن ٥ سنوات إلى سن ١٤ سنة تبدأ نسبة الذكور في الارتفاع ويصبح عددهم خلال هذه المرحلة أكثر من عدد الإناث حيث بلغت نسبة زيادة الذكور ٠.٦٪ . أما في مراحل العمر من ١٥ سنة إلى ٣٩ سنة فإن نسبة الإناث تبدأ مرة ثانية في الارتفاع حيث تصل نسبة الزيادة إلى ٠.٤٪ . وفي المرحلة التالية تبدأ أعداد الذكور في الزيادة وترتفع نسبتهم حتى نهاية مراحل العمر أي إلى الذين تزيد أعمارهم عن ٦٥ سنة حيث تصل نسبة زيادة الذكور إلى ٠.٢٨٪ (جدول رقم ٧). وذلك لأن متوسط العمر لدى الإناث أقل من متوسط العمر بين الذكور حيث تتراوح بين ٤٠-٤٥ سنة عند الإناث وبين ٤٥-٤٨ سنة عند الذكور .

أما من الناحية الإجمالية فإن نسبة الإناث تكون أعلى من نسبة الذكور . ففي التعداد السكاني عام ١٩٦٣م كانت نسبة الإناث أكثر من نسبة الذكور بحوالي ٨.٠٪ ، كما كانت كذلك في التعداد السكاني لعام ١٩٨٥م حيث بلغت نسبة الزيادة ٠.٦٪ ، واستمرت هذه النسبة في التقديرات السكانية للدولة حتى عام ١٩٩٥م .

جدول رقم (٧) نسبة عدد الذكور وعدد الإناث إلى إجمالي السكان في الفترة من ١٩٦٣-١٩٨٥ م

| السنة | عدد الذكور | النسبة % | عدد الإناث | النسبة % | الفرق % |
|------------|------------|----------|------------|----------|---------|
| ١٩٦٣ م (١) | ١٠٨١١٢٣ | ٤٩,٦ | ١٠٩٩٢٣٢ | ٥٠,٤ | ٠,٨ |
| ١٩٧٤ م (١) | ١٣٥٩٣٢١ | ٤٩,٧ | ١٣٧٥٨٣٢ | ٥٠,٣ | ٠,٦ |
| ١٩٨٠ م (٢) | ١٦٨٣٨٠٠ | ٤٩,٧ | ١٧٠٧٢٠٠ | ٥٠,٣ | ٠,٦ |
| ١٩٨٥ م (٣) | ١٧٤٦٠٥٥ | ٤٩,٧ | ١٧٦٩٧٥٧ | ٥٠,٣ | ٠,٦ |

المصدر::

1-Clarke, J. Excess of Males and Females, 1969, p. 44

2- Kurian, C., . Ensyclopedia of the Third World Sierra Leone 1980, p. 1572.

3 - Europa. 1995, p. 829.

سادساً - التركيب العمري :

إن دراسة التركيب العمري في سيراليون صعبة للغاية لعدم توافر المعلومات الإحصائية

الدقيقة عن هذا الموضوع ولم تظهر بيانات إحصائية كاملة إلا في التعداد السكاني لعام ١٩٦٣ م والتعداد السكاني لعام ١٩٧٤ م ، ثم أعطيت البيانات الإحصائية لعام ١٩٨٥ م على مراحل للعمر تختلف عن توزيعات الإحصائين السابقين (أي من سن الولادة إلى ٤ سنوات ومن ٥ سنوات وحتى ١٤ سنة و من ١٥ سنة وحتى ٦٤ سنة وما هم فوق ٦٥ سنة) . (جدول رقم ٨) . كما أن الأرقام التي وردت في التعدادات السكانية غير دقيقة بسبب ارتفاع الأمية ، وكذلك عدم وجود الوعي الثقافي لدى السكان لمعرفة أهمية التعداد السكاني

وأهدافه ، إضافة إلى أن السكان في المناطق الشمالية والشرقية هم من الرعاية الذين يتنقلون وراء قطعانهم وبالتالي يصعب حصرهم وتعدادهم . لذا فإن معظم الأرقام التي أعطيت كانت غير دقيقة مما جعل عدد السكان الإجمالي وكذلك التركيب السكاني سواء النوعي أو العمري غير صحيح .

وإذا اعتمد التعداد السكاني لعام ١٩٧٤م كأساس للتوزيع العمري للسكان، فإن نسبة الذين تتراوح أعمارهم من سن الولادة وحتى ١٤ سنة تعادل ٤٠.٦٪ من إجمالي عدد السكان ، والذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ سنة و ٢٩ سنة تصل نسبتهم إلى ٢٤.٧٪ وبهذا فإن الذين تتراوح أعمارهم بين سن الولادة و ٣٠ سنة تصل نسبتهم إلى ٦٥.٣٪ أي ما يعادل ثلثي السكان، وبهذا يكون أغلب سكان سيراليون في مرحلة الشباب كما تصل نسبة الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣٠-٤٩ سنة حوالي ٢١.٥٪ من إجمالي عدد سكان الدولة ، أما الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٥٠ سنة إلى ٥٩ سنة فتصل نسبتهم إلى ٥.٣٪ أما البقية وهم الذين تزيد أعمارهم عن ٦٠ سنة فإن نسبتهم تصل إلى ٧.٩٪ .

(جدول رقم ٨)

التركيب العمري للسكان خلال الفترة ١٩٦٣-١٩٨٥م

| فئات العمر (سنة) | | تعداد عام ١٩٦٣م (١) | | تعداد عام ١٩٧٤م (٢) | | تعداد عام ١٩٨٥م (٣) | |
|-----------------------|----------|---------------------|---------|---------------------|---------|---------------------|-------|
| | | النسبة % | العدد | النسبة % | العدد | النسبة % | العدد |
| ٤-٠ | ٣٧٧٣٣٥ | ١٧ر٣ | ٤٤٠٠٢٩ | ١٦ر١ | ٦٢٩٤٨٢ | ١٧ر٩ | ٠.م.غ |
| ٩-٥ | ٢٨٠٦٤٩ | ١٢ر٩ | ٤١٧٦٨٤ | ١٥ر٣ | ٠.م.غ | ٠.م.غ | ٠.م.غ |
| ١٤-١٠ | ١٤٢٤٢٠ | ٦ر٥ | ٢٥١٩٣٩ | ٩ر٢ | ٩١٣٨٥٩ | ٢٦ | ٠.م.غ |
| ١٩-١٥ | ١٩٤٣٧٨ | ٨ر٩ | ٢٣٨٤٨٣ | ٨ر٧ | ٠.م.غ | ٠.م.غ | ٠.م.غ |
| ٢٤-٢٠ | ١٩٠٧٨٤ | ٨ر٧ | ٢٠٤٠٨١ | ٧ر٥ | ٠.م.غ | ٠.م.غ | ٠.م.غ |
| ٢٩-٢٥ | ٢٠٧٧٥٣ | ٩ر٥ | ٢٣٢٨٧٦ | ٨ر٥ | ٠.م.غ | ٠.م.غ | ٠.م.غ |
| ٣٤-٣٠ | ١٧٢١٨٣ | ٧ر٩ | ١٨٤٧١٨ | ٦ر٨ | ٠.م.غ | ٠.م.غ | ٠.م.غ |
| ٣٩-٣٥ | ١٣٦٣٨٤ | ٦ر٣ | ١٦٥٧٠٤ | ٦ر١ | ١٨٥٦٤٤٩ | ٥٢ر٨ | ٠.م.غ |
| ٤٤-٤٠ | ١١٤٧٥٨ | ٥ر٣ | ١٢٨٥٥٢ | ٤ر٧ | ٠.م.غ | ٠.م.غ | ٠.م.غ |
| ٤٩-٤٥ | ٨٥٥٣١ | ٣ر٩ | ١٠٨٤٥٥ | ٣ر٩ | ٠.م.غ | ٠.م.غ | ٠.م.غ |
| ٥٤-٥٠ | ٦٩٩٥٧ | ٣ر٢ | ٨٧٤٤٨ | ٣ر٢ | ٠.م.غ | ٠.م.غ | ٠.م.غ |
| ٥٩-٥٥ | ٤١٧٦٠ | ١ر٩ | ٥٧٩٩٦ | ٢ر١ | ٠.م.غ | ٠.م.غ | ٠.م.غ |
| ٦٤-٦٠ | ٥٥٩٥٤ | ٢ر٦ | ٦٦٤٧٢ | ٢ر٤ | ٠.م.غ | ٠.م.غ | ٠.م.غ |
| +٦٥ | ١١٠٥٠٩ | ٥ر١ | ١٥١٧٣٣ | ٥ر٥ | ١١٦٠٢٢ | ٣ر٣ | ٠.م.غ |
| المجموع | ٢١٨٠,٣٥٥ | ١٠٠ | ٢٧٣٥١٥٩ | ١٠٠ | ٣٥١٧٣٥٠ | ١٠٠ | ٠.م.غ |

غ.م = غير متوافر

المصدر:

1 - Clarke, J.I. Age structure , 1969, p. 46.

2 - UN Statistical Year- Book, 1995, p. 213.

وبالمقارنة مع التعداد السكاني لعام ١٩٦٣م فإن نسبة الذين تتراوح أعمارهم ما بين سن الولادة و ١٤ سنة قد زادت في عام ١٩٧٤م بنسبة ٠.٤٪ عنه في عام ١٩٦٣م ، ولكن نسبة الذين تتراوح أعمارهم من ١٥-١٩ سنة فقد زادت بنسبة ٠.٢٪ ، ثم توالى النسبة في الزيادة لمراحل العمر المختلفة إلا في المرحلتين من سن ٥٥-٥٩ سنة والمرحلة الأخيرة من العمر وهي أكثر من ٦٥ سنة حيث زادت النسبة في تعداد عام ١٩٧٤م بحوالي ٠.٤٪ .

وتعكس هذه الأرقام الإحصائية للتركيب العمري للسكان ارتفاع نسبة المواليد وانخفاض نسبة الوفيات وبالتالي أصبحت هناك زيادة في مراحل العمر الأولى نتيجة لهذا التحسن الذي طرأ على معدلات النمو .

وقد شهدت سيراليون هجرة واسعة منذ أوائل الستينات الميلادية من القارة الآسيوية ومن الدول الأفريقية المجاورة فتغيرت نسبة التركيب العمري لدى السكان في مناطق الدولة المختلفة ، إذ أدت هذه الهجرة إلى أن تصل نسبة الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ سنة إلى ٤٩ سنة بنسبة ٢٪ ، كما أن الهجرة من منطقة إلى منطقة أخرى داخل الدولة يؤدي إلى تغيير نسبة التركيب العمري في مناطق الدولة المختلفة. ففي كينياما والتي تعتبر من أهم مناطق الدولة من حيث الموارد الاقتصادية فإن الهجرة الواسعة إلى هذه المنطقة قد ساعدت على زيادة نسبة الذين تتراوح أعمارهم من ١٥-٥٤ سنة ، وتأتي بعدها منطقة بو ومنطقة كوينادوجو . ففي كينياما تصل هذه النسبة إلى ٣٤٪ بينما في منطقة (بو) تصل إلى ٢٩٪ وفي منطقة كوينادوجو ٢٥٪ ، وإلى ١٩٪ في منطقة بومبالي . ولكن أكثر المناطق جذباً لمن هم في مرحلة الشباب هي منطقة فريتاون حيث تتوفر الفرص العديدة لهذه الفئة من السكان وهي الفئة العاملة التي تجد العمل المناسب لرفع المستوى المعيشي وزيادة الدخل الفردي .

سابعاً - التركيب الاقتصادي :

تعتبر الزراعة ولا تزال هي النشاط الرئيس للسكان في سيراليون وتبلغ نسبة الذين يعملون في هذا النشاط حوالي ٦١٫٨٪ من مجموع القوى العاملة في الدولة ، فقد قدر عدد الذين يعملون في المجال الزراعي في عام ١٩٧٤م بنحو ٨٣١٤٥٠ نسمة من مجموع القوى العاملة الذي بلغ ١٢٠٥٠٠٠ نسمة أو مايعادل ٤٤٪ من مجموع السكان وهم الذين تتراوح أعمارهم ما بين سن ١٤ سنة و ٦٠ سنة .

وقد حاولت الدولة إيجاد توازن بين قطاعات النشاط الاقتصادي المختلفة كالصناعة والتعدين والتجارة والخدمات وغيرها وتوجيه اليد العاملة إلى هذه النشاطات والتحول من النشاط الزراعي إلى هذه القطاعات إلا أن الأوضاع التي مرت بها الدولة خلال السنوات الأخيرة الماضية ساعدت على عودة القطاع الزراعي ليحتل مكان الصدارة بالنسبة نفسها التي كان عليها في عام ١٩٧٤م، وذلك بعد أن كانت نسبة العاملين في الزراعة قد تناقصت في بداية الثمانينات الميلادية حيث بلغت ٦٥٪ أي بنقص يعادل ٤٪ عن عام ١٩٧٤م . وتحول عدد من العاملين في مجال الزراعة إلى القطاعات الإنتاجية الأخرى وبخاصة الصناعة والتعدين وارتفاع نسبة العاملين في قطاع الصناعة إلى ١٨٪ بعد أن كان يمثل ١٦٪ من القوى العاملة في عام ١٩٧٤م (جدول رقم ٩) .

ولكن في السنوات الأخيرة ، بدأت قطاعات أخرى تزداد نسبة مشاركتها في القطاعات الإنتاجية وبذلك تزداد القوى العاملة في هذه القطاعات مثل قطاع الخدمات الذي كان عام ١٩٧٤م يشارك بنسبة ١٥٪ ، لكن أصبح في عام ١٩٩٣م يشارك بنسبة تصل إلى ٢٠٪ من مجموع القوى العاملة في الدولة .

كما تشارك المرأة في سيراليون بدور فاعل في القوى العاملة ، حيث وصلت مشاركتها إلى ٣٢٣٪ من إجمالي هذه القوى عام ١٩٩٣م ، علمًا بأنها كانت تشارك بنسبة أكبر من قبل حيث وصلت نسبة مشاركتها في عام ١٩٧٢م إلى ٣٩٪ ، وربما كان للأوضاع السياسية في الدولة دور كبير في تقلص نسبة مشاركة المرأة ، ورغم ذلك فإن هذه النسبة ليست ضئيلة ، حيث إنها تمثل ثلث القوى العاملة في سيراليون . وتعمل المرأة في مجال الخدمات المختلفة كما أن هناك نسبة لا بأس بها تعمل في الزراعة وخاصة في المناطق الشمالية والشرقية من الدولة .

(جدول رقم ٩)

تركيب السكان حسب النشاط الاقتصادي (١٩٧٤ - ١٩٩٣م)

| السنة | ١٩٧٤م | | ١٩٨٠م | | ١٩٩٢م | |
|---------|------------------|-------|----------|-------|----------|-------|
| | النشاط الاقتصادي | العدد | النسبة % | العدد | النسبة % | العدد |
| الزراعة | ٨٣١٤٥٠ | ٦٩ | ٨٣١٠٢٥ | ٦٥ | ١٠٣٦١٠٤ | ٦١٨ |
| الصناعة | ١٩٢٨٠٠ | ١٦ | ٢٣٠١٣٠ | ١٨ | ١٦٥١٦٧ | ١٨ |
| الخدمات | ١٨٠٧٥٠ | ١٥ | ٢١٧٣٤٥ | ١٧ | ٣٠٠٣٢٠ | ٢٠٢ |
| المجموع | ١٢٠٥٠٠٠ | ١٠٠ | ١٢٧٨٥٠٠ | ١٠٠ | ١٥٠١٥٩١ | ١٠٠ |

المصدر:

The World Bank Atlas, 1995, pp. 13-29 .

ثامناً - التركيب اللغوي :

كما سبق أن ذكر فإن سيراليون تعيش فيها حوالي ثماني عشرة جماعة عرقية مختلفة في جذورها وفي لغاتها أيضاً ويمكن تقسيم اللغات السائدة في سيراليون إلى مجموعتين لغويتين وهما الماندي والميل ، فضلاً عن بعض اللغات الرئيسة الأخرى .

١ - مجموعة لغات الماندي : وهي من أوسع اللغات انتشاراً في سيراليون . وهي تشمل لغات الماندي والكورانكو والكونو والصوصو واليالونكا والفاي فضلاً عن لغات الملينكي (٩٠٦ ، ١٩٩٥ ، Britannica) .

٢ - مجموعة لغات الميل Mel وتعتبر لغة التعليم وهي تشبه لغات البانتو السائدة في وسط وجنوب أفريقيا . ويمكن أن تنقسم إلى قسمين :

أ- مجموعة الميل الشمالية : وتشمل لغات : التمني وهي اللغة الرئيسة في الجزء الشمالي من سيراليون والبلوم وهي اللغة الرئيسة في الساحل الجنوبي الغربي أو شبه جزيرة شيربرو ، و الكريم التي يتحدث بها أيضاً الساحل الجنوبي الغربي أو جنوب منطقة بونثي . والكيسي التي يتحدث بها قبائل الكيسي في غربي منطقة كيلاهون ، شرقي سيراليون

ب - مجموعة الميل الجنوبية : وتشمل كلاً من لغة الجولا ، التي يتحدث بها سكان المناطق الحدودية مع دولة ليبيريا في منطقتي بوجيهون وكيلاهون ولغة البلوم التي تنتشر في منطقة بونثي وعلى طول ساحل سيراليون .

٣ - لغة الليمبا: وهي تشبه لغة الميل من حيث القواعد ، كما أنها لغة التعليم في بعض المناطق . وقد وضعت لغة الليمبا مع الميل في التصنيف اللغوي ضمن مجموعة أطلق عليها لغة غربي الأطلسي، (Dalby، ١٩٦٩:٣٨) ، ويتحدث السكان لغة الليمبا بلهجات مختلفة في المناطق المختلفة من البلاد وهي تنتشر في المنطقة الشمالية وخاصة في منطقتي بومباي وكامبيا .

٤ - لغة الكريو: (Krio) وهي اللغة الرئيسة لمجموعة الكريول الذين يتركزون في المنطقة الغربية من سيراليون ، وقد كان هؤلاء يتحدثون لغة إنجليزية محرفة والبعض الآخر كان يتحدث اللغة الإنجليزية ولكثرة توافد الأرقاء المحررين إلى سيراليون أصبحت هناك مشكلة التفاهم بين الجماعات الوافدة والمستوطنة قبل ذلك وكان لابد من وجود لغة للتفاهم ، ومع مرور الزمن ظهرت لغة التفاهم المشتركة وأطلق عليها لغة الكريو . وقد تمكن أحد علماء اللغات أن يتعرف في لغة الكريو على كلمات من أربعة عشرة لغة من اللغات الأفريقية الشائعة إلى جانب لغات أوروبية ولهجات من البحر الكاريبي وبعض الكلمات العربية وكلمات من الإنجليزية (يونس ، ١٩٧٤م: ٢٤٢) .

٥ - لغة الفولا: ويتحدث بها جماعات الفولا وغيرهم من المهاجرين الذين استقروا في المناطق الشمالية .

٦ - لغة الأكوا (Aku) وهي لغة اليوروبا وتحدث بها أقلية صغيرة جداً من السكان في ضواحي مدينة فريتاون ، وهذه اللغة من اللغات التي يتحدث بها بعض الجماعات في نيجيريا ولذلك بقيت هذه المجموعة محافظة على هذه اللغة لتبقى على اتصال دائم مع جماعاتهم في نيجيريا .

٧ - لغة الفانتي (Fanti): ويتحدث بها صيادو الأسماك الذين قدموا من غانا ويعيشون في شبه جزيرة شيربرو وعلى طول الساحل الجنوبي لسيراليون .

٨ - اللغة الإنجليزية : وهي اللغة الرسمية في الدولة ، ولغة التخاطب في المعاملات الإدارية والتجارية والنواحي التقنية والاتصالات ، ولا تزال هذه اللغة أيضاً تستخدم بين جماعة الكريول وبعض الجاليات الأجنبية المهاجرة إلى سيراليون وخاصة الجالية الآسيوية (الهنود والباكستانيون) .

٩ - اللغة العربية : رغم دخول هذه اللغة في وقت مبكر إلى سيراليون إلا أن تأثيرها لم يكن له وجود ، وقد اقتصر التخاطب بها على الجاليات العربية المهاجرة مثل اللبنانيين والسوريين ، ولكن في السنوات الأخيرة بدأت اللغة العربية تنتشر بسرعة في سيراليون إذ إنها لغة القرآن الكريم الذي بدأت مدارس تحفيظه تنتشر في مختلف المناطق ، إضافة إلى البعثات الطلابية التي تحضر إلى المملكة العربية السعودية لدراسة اللغة العربية والعلوم الشرعية ، وكذلك الطلاب الذين يرسلون إلى جمهورية مصر العربية للدراسة في جامعة الأزهر إضافة إلى البعثات التعليمية التي ترسلها مصر إلى سيراليون (يونس ، ١٩٧٤م : ٢٤٤)

تاسعاً - التركيب الديني :

كما تتميز سيراليون بتعدد المجموعات العرقية واللغات ، فإنها تتميز أيضاً بتعدد الأديان والمعتقدات ، فقد كان معظم السكان يتبعون المعتقدات التقليدية التي توارثوها عن أسلافهم ، وهذه المعتقدات تختلف من مجموعة إلى أخرى ، حيث كان أكثر من ٧٠٪ من السكان يعتنقون الديانات الوثنية ، إلا أن هذه النسبة قد تغيرت بعد دخول الإسلام والنصرانية إلى سيراليون ، فقد بدأت النصرانية تدخل في سيراليون مع أول البعثات التنصيرية التي رافقت المستوطنين الجدد في بداية القرن الثامن عشر الميلادي ، وقد ساعد على انتشار الديانة النصرانية في سيراليون الوسائل المتعددة التي اتبعتها الإرساليات النصرانية من فتح للمدارس والجمعيات ومساعدة الفقراء ، إضافة إلى أن

الكثير من الأفارقة المحررين الذين عادوا إلى سيراليون بعد تحريرهم كانوا يعتنقون النصرانية . وبعد أن تم فتح كلية فورابي الجامعة في عام ١٨٢٧م كان الهدف الأساس هو إعطاء تدريب خاص للمدرسين وطلاب التنصير، وقد انتشرت النصرانية في فريتاون التي يوجد بها أكثر من ٧٠ كنيسة إضافة إلى بعض المنازل التي تستخدم للقاء النصارى مع بعضهم البعض (State House, 1980 p, ١٨٤).

ثم بدأ الإسلام يشق طريقه في أراضي سيراليون ويسيطر على قلوب وعقول أبنائها ، حتى أصبح في مدة بسيطة و وجيزة لانتجوار العقدين من الزمان الديانة الرئيسة في الدولة التي يعتنقها أكثر من ٧٥٪ من السكان ، وقد دخل الإسلام إلى سيراليون منذ القرون الهجرية الأولى ولكنه في القرن الرابع الهجري كان أكثر انتشاراً ، حيث دخلت قبائل متعددة تعتنق الدين الإسلامي إلى سيراليون ، واستقرت فيها مثل قبائل الفولا والتمني والماندي ، وكان لهذه القبائل دور في نشر الدين الإسلامي ، وقد تحقق لها ذلك حتى وصلت نسبة الذين يدينون بالدين الإسلامي إلى أكثر من ٢٥٪ في عام ١٩٤٦م ، ارتفع إلى ٣٥٪ في عام ١٩٦٣م . وبعد استقلال الدولة وإعطاء الحرية للشعب السيراليوني في اعتناق الديانات ، وبعد زيادة فرص التعليم لأبناء القبائل وفتح المدارس التعليمية الحكومية والحد من مدارس البعثات التنصيرية ، وهجرة أبناء القبائل للالتحاق بالمدارس الإسلامية في الدول المجاورة ، وإرسال البعثات الطلابية للدراسة في المعاهد والجامعات الإسلامية في السعودية ومصر وماليزيا . ونتيجة لذلك فقد ارتفعت نسبة الذين يدينون بالإسلام إلى أكثر من ٧٥٪ في عام ١٩٩٠م . وربما يكون عدد المسلمين في الوقت الحاضر يزيد على هذه النسبة .

العمران

من الصعب تحديد البداية لظهور العمران سواء الحضري أو الريفي في سيراليون ، وكل ماكان مألوف هو وجود جماعات قبلية رعوية أو أنها تعتمد على زراعة بدائية في أماكن متفرقة من الغابات الشرقية أما الساحل فلم يكن فيه عمران بالمعنى العلمي، بل كان عبارة عن مستودعات وقلاع لسجن الرقيق فترة من الزمن قبل ترحيلهم إلى أوروبا وأمريكا، أما القبائل التي سكنت في سيراليون منذ القدم فهي إما أن تكون قد نزحت أمام قوة القبائل الأخرى أو هاجرت نتيجة لتوسع الإمبراطوريات الإسلامية في وسط وغربي القارة . ولجأت إلى داخل الغابات الكثيفة . ومن هذه المجموعات القبلية مجموعة الصوصو واليالينكا ، وقد يكون لجماعة الصوصو الفضل في التوطن وبداية العمران حيث إنها لجأت إلى هذه المنطقة وهي على علم بالزراعة فبدأت في استصلاح الأراضي وبناء القرى السكنية بالقرب من هذه الأراضي . ثم بدأت المجموعات القبلية الأخرى القادمة إلى سيراليون في اختيار مواقع لها ثم تنقسم المجموعة إلى مجموعات صغيرة تستوطن مناطق ومساحات أكبر، وبهذه الطريقة انتشر التوطن والعمران في سيراليون .

إن الاستيطان البشري في سيراليون قد بدأ فعلاً في عام ١٧٨٧م عندما اختيرت شبه جزيرة سيراليون (الإقليم الغربي حالياً) لتكون موطناً جديداً للأرقاء المحررين من أوروبا وبخاصة بريطانيا وكذلك العائدين من أمريكا . وقد بنيت أول مستوطنة في ذلك العام سميت بمدينة جرانفيل (Granville) ثم تحول الاسم بعد ذلك إلى فريتاون ، ونتيجة لزيادة الأعداد العائدة من الأفارقة المحررين فقد تم بناء مستوطنات أخرى جديدة في المنطقة نفسها وأطلق على هذه المستوطنات مسميات المجليزية مثل يورك و ووترلو، دبلن،

جولد ريتش وغيرها . ونتيجة لكثرة المستوطنات ولتأمين الحماية فقد تم الاتفاق مع الزعماء المحليين في المناطق الداخلية على تبادل التجارة وعدم الاعتداء ، وبهذا فتحت الأبواب أمام المجموعات القبلية للاستفادة من هذه الخدمات التجارية .

ومع بداية التوسع البريطاني في داخل سيراليون وبدء التنقيب عن الثروات المعدنية والاستفادة من الزراعة والإنتاج الزراعي فقد بدأ عهد جديد للتطور العمراني وبدأت المراكز العمرانية تظهر في سيراليون سواء على المستوى الريفي أو المستوى الحضري . بخاصة بعد أن قامت بريطانيا بمد خط السكة الحديدية الذي يربط ماكينى في الوسط مع مدينة فريتاون في الغرب والخط الآخر الذي يربط مدينة بينديمبو (Pendembu) بفريتاون أيضاً . والخط الثالث الذي يربط بورت لوكو مع مناطق التعدين في مارامبا (Marampa) ونتيجة لمد هذه الخطوط الثلاثة ظهر عدد كبير من المراكز العمرانية من أهمها مدن دارو (Daru) وكينىما (Kenema) وباووما (Baoma) وبو (Bo) ومانو (Mano) ومويامبا (Moyamba) وماجهوراكا (Majboraka) ويونيبانا (Yonibana) ومارامبا (Marampa) إضافة إلى مئات القرى التي ظهرت على طول خطوط السكة الحديدية. (Clarke, 1969, 104)

وقد ساعد مد الطرق على تطور النشاط الاقتصادي في الدولة مما ساعد بدوره على زيادة التوطن البشري في أماكن النشاط الاقتصادي سواء المعدني أو الزراعي . خاصة بعد أن بدأ التنقيب عن الماس في المنطقة الشرقية والمنطقة الجنوبية على طول نهر سيوا (Sewa) وفي مرتفعات كامبيا (Kampia) وفي منطقة مرتفعات ينجيما (Yengema) وعن الذهب في مرتفعات سولا (Sula) ولوكو وكاماكاوي وكالنجاري . وعن الحديد في منطقة فرانجبايا (Farangbaia)

ومرتفعات قافل (Gafel) وعن البوكسيت في مرتفعات موكانجي (Mokanji) وماماليكي (Mamaliki) وعن المعادن الثمينة المشعة في منطقة قبنقباما (Gbangbama) وغيرها من المعادن الأخرى. إضافة إلى المناطق الزراعية التي استغلّت في زراعة الأرز في المرتفعات الشرقية ومنطقة المستنقعات حيث قامت على هذه الأنشطة الاقتصادية آلاف المستوطنات الجديدة .

أولاً- العمران الريفي :

انتشرت القرى بسرعة وأصبحت تغطي معظم أراضي الدولة حتى أنه لا توجد منطقة صالحة للسكن إلا وفيها مجموعة من المساكن. وهذه القرى تختلف في حجمها وعدد سكانها ما بين قرى صغيرة يتراوح عدد المباني السكنية فيها من ٦ إلى ١٢ منزلاً و قرى كبيرة تزيد فيها عدد المساكن عن ٦٠ مسكناً ، ومن قرى لا يتجاوز عدد سكانها ١٠٠ نسمة إلى قرى يصل عدد سكانها إلى ٢٠٠٠ نسمة .

وتكثر الكثافة العددية للقرى في منطقة معينة وتنخفض بدرجة كبيرة في منطقة أخرى ، ففي المنطقة الجنوبية والشمالية الغربية هناك كثافة عالية للقرى بينما في المنطقة الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية تنخفض هذه الكثافة بالنسبة للتوزيع العددي للقرى وقد يكون للعوامل الطبيعية الدور الرئيس في تحديد إمكانية قيام مراكز عمرانية في منطقة دون أخرى .

وتختلف القرى في أشكالها أيضاً من منطقة إلى منطقة أخرى حيث إن هناك عدة عوامل تؤثر على شكل القرية ومظهرها ، فالحياة القبلية القديمة وما صاحب ذلك من حروب وغزو أثر مباشر على شكل القرية في سيراليون ، فقد تم بناء القرى داخل المناطق الكثيفة الغابات ، علاوة على ذلك قام السكان ببناء سور دفاعي عن القرية بزراعة الأشجار الضخمة بحيث تكون

متراسة على شكل حلقة أو دائرة كاملة تحيط بالقرية ، إضافة إلى غرس أوتاد تصنع من أشجار القطن خارج هذه الدائرة لتشكيل خطاً دفاعياً ، كما أن لكل مجموعة قبلية طريقها الخاصة في بناء قريتها وأسوار الحماية حولها ، ولهذا فقد كانت القرية تعرف من طريقة البناء والأسوار التي حولها لأي مجموعة قبلية تنتمي وذلك بمجرد رؤية مظهرها الخارجي . ونظراً للاستقرار والتطور فإن القليل من هذه القرى التقليدية بقي محافظاً على البناء القديم في الوقت الحاضر بخاصة القرى التي توجد عند الثنيات المعقدة للأنهار والتي مازال سكانها يعتمدون على النقل المائي في حياتهم اليومية ، حيث لم تصلهم طرق المواصلات الحديثة .

ويمكن تمييز أكثر من خمسة أشكال مختلفة للقرى في سيراليون فهناك القرية المندمجة الشكل والتي تلتف فيها المساكن حول المنطقة المركزية ، وتكون على شكل دائرة والمنازل فيها مبنية بطريقة عشوائية ، وهذا الشكل من القرى يعرف بأنه لمجموعات الجحولا والماندي وهذه القرى محاطة بالسور الدفاعي الذي قام السكان بإقامته بزراعة الأشجار الضخمة ومن حولها الغابات ، حيث لا يوجد إلا طريق واحد يمر عبر أشجار الغابة مسافة طويلة حتى يصل إلى داخل القرية .

وهناك القرى التي أقامتها مجموعة اليالونكا ، وهي على شكل بيضاوي متسع ، أما المساكن فتكون على شكل حلقات منظومة مع بعضها البعض بحيث لا يمكن الوصول إليها بسهولة إلا عن طرق ممرات محددة لا يعرفها إلا السكان فقط ، ولهذا النوع من القرى خمس ممرات يتم الوصول إليها من عدة جهات وكلها لا بد وأن تمر بالغابة المحيطة .

وأما مجموعات الكورانكو والليمبا فقد قامت ببناء قراها فوق التلال

والقمم الجبلية أو على السفوح ، فتكون هذه القرى مرتفعة عن المناطق المجاورة إضافة إلى أن الغابات محيطة بها من عدة جهات ويكون امتداد هذه القرى طويلاً ، والمساكن عشوائية .

كما قامت الدولة ببناء قرى بديلة لقرى تعرضت للكوارث الناتجة عن الحرائق التي تندلع في الغابات نتيجة لسوء الاستخدام . ويختلف البناء الحديث لهذه القرى عن البناء القديم كما أن الشكل كله يتغير لأن البناء الحديث يقوم على تخطيط عمراني حديث . وكثير من هذه القرى القديمة أصبحت الآن قرى مبنية على شكل منتظم ، يقطعها الطريق الرئيس من الوسط وتكون الشوارع الفرعية متعامدة .

وقد كان لشق الطرق دور في شكل القرى وبنائها ، فقد أصبحت المساكن تمتد على طول الطريق وبهذا خرجت القرى من داخل الغابات ، إلى مناطق مكشوفة على طرق المواصلات وأصبح شكل القرية طويلاً ، ونتيجة لذلك ، اختفى الكثير من القرى من داخل الغابات . وقد كان للتنمية الشاملة الأثر الواضح في بناء القرى وتغيير مكانها وشكلها التقليدي فأصبحت تأخذ أشكالاً مختلفة معتمدة بذلك على تخطيط عمراني حديث ، وعلى سبيل المثال فإن قرية يورك تغير موقعها وشكلها بعد امتداد عمرانها نتيجة لمرور طرق المواصلات بالقرب منها وقيام الدولة بوضع مخطط عمراني حديث لها مع المحافظة على المنطقة القديمة على حالها فسكنها المهاجرون القادمون للعمل في مدينة فريتاون المجاورة (Siddle. 1969:62)

أنماط المسكن الريفي : نظراً للتباين الثقافي والاختلاف في العادات والتقاليد بين الجماعات العرقية التي تسكن في سيراليون فقد جاءت أنماط المساكن مختلفة ، وظهر في دولة صغيرة مثل سيراليون أكثر من اثني عشر نوعاً

من المساكن . ولكنها من ناحية الطراز الخارجي فإنها تكون إما دائرية الشكل بسقف مخروطي أو مربعة الشكل أو مستطيلة ومثلثة السقف . ولكل منطقة من المناطق أشكال معينة من المباني ، ففي المناطق الشمالية تكون معظم البيوت دائرية الشكل مع السقف المخروطي ، ولكن يكون الاختلاف في التقسيم الداخلي لهذه المنازل فبعضها يتكون من حجرة واحدة أو تكون مقسمة إلى أكثر من حجرة ففي المنطقة الشمالية تكثر البيوت ذات الحجرة الواحدة في منطقة كامبيا ، ومنطقة كيلاهون . وأما البيوت التي يكثر فيها عدد الحجرات فتوجد في منطقة كوينادوجو ، حيث تتوافر المساحات والإمكانات اللازمة لبناء مثل هذه المساكن ، كما هو الحال في المنطقة التي تسكنها القبائل الرعوية مثل الفولا ، حيث يمكن أن يصل عدد الحجرات إلى عشرين حجرة وهذه غالباً ماتكون بيوت زعماء القبائل ، أو الحكام الإداريين للمنطقة في الوقت الحاضر .

أما البيوت الهندسية الشكل والتي تكثر في المناطق الجنوبية والغربية فإنها أيضاً تختلف من حيث مساحتها وعدد حجراتها وهل تحتوي على مرافق الخدمات الضرورية أم تكون ملحقة بها من الخارج كالمطبخ وغير ذلك ، ولكن معظم هذه البيوت لا يقل عدد الحجرات فيها عن حجتين وبعضها يزيد على عشر حجرات ، كما أن هناك بيوتاً من طابقين وغالباً ماتكون على الطراز الأوروبي بحيث تظهر النوافذ من المنحنى الجانبي للسطح وتكون بارزة قليلاً عن المستوى العام للسطح . ولكن معظم هذه الأسطح مغطاة بشبكة من جذوع الأشجار ومغطاة بطبقة من الأعشاب تتخللها كميات من الطين التي تساعد على تماسك هذه الأغصان أما من الداخل فإن هذه المنازل تكون مبطنة بالجبس أو بالطين مع القش .

أما عن المنازل الحديثة التي بدأت الدولة في تنفيذها وتوزيعها على السكان في المناطق الريفية ، فهي تتكون من ثلاث أو أربع حجرات مع ملاحق الخدمة والأسقف من القرميد على شكل مائل بارز من الأمام ، وتتميز هذه المنازل بوجود عدد من النوافذ في كل حجرة تساعد على التهوية، ولهذا فهي من الناحية الصحية أفضل من غيرها . وقد بدأت الحكومة أيضاً في تخطيط القرى وإعادة بنائها بمساكن حديثة تتلاءم مع البيئة الطبيعية لكل منطقة من المناطق. (State House, 1980:186)

ثانياً- العمران الحضري:

برز العمران الحضري في سيراليون منذ اللحظة التي وطئت فيها أقدام الأرقاء المحررين هذه المنطقة عائدين من أوروبا وأمريكا . وسميت أول مدينة تم إنشاؤها مدينة جرانفيل (Graneville)، ثم بعد ذلك تم إنشاء عدد آخر من المدن في المنطقة نفسها أي في شبه جزيرة فريتاون حالياً مثل مدينة ووترلو (Waterloo)

وبعد أن تم إعلان المنطقة الداخلية محمية بريطانية ، وبدأ العمل في إنشاء خط السكة الحديدية بين فريتاون والمناطق الداخلية لتأمين وصول ونقل المحاصيل الزراعية وكذلك الوصول إلى مناطق التعدين . ظهر نتيجة لذلك عدد كبير من القرى على طول هذا الخط الذي ربط بين كينياما في الشرق والميناء الرئيسي في الغرب ، فأخذت تنمو أحجام المراكز العمرانية حتى التقت وتلاحمت مع بعضها البعض وشكلت فيما بعد مدناً ملتحمة، مثل مدينة مويامبا التي أصبحت عاصمة لمنطقة مويامبا في الإقليم الجنوبي، كما أن مد الطرق البرية الرئيسة بين المدن الإقليمية ساعد على نمو كثير من القرى على طول هذه الطرق حتى التحم بعضها مع بعض وكونت مدناً رئيسة مثل مدينة يونيبانا (Yonibana) والتي تقع على الطريق المؤدي من فريتاون إلى مدينة بو في الإقليم الجنوبي.

وتعتبر الموارد المائية أيضاً من أهم العوامل التي ساعدت على نمو المراكز العمرانية حتى أصبحت تكون مدناً رئيسة مثل مدينة بورت لوكو التي تتوافر لها المياه العذبة من النهر ، ولهذا نمت بسرعة بعد أن ازداد عدد سكانها وأصبحت مدينة جذب سكاني لتوافر فرص للعمل في النقل البحري والتجارة ، وقد كانت في السابق عبارة عن قرية صغيرة تجاورها أعداد كبيرة من المراكز العمرانية الصغيرة على طول المجرى النهائي للنهر، ومع زيادة عدد السكان ونمو هذه المراكز العمرانية التحمت مع بعضها البعض لتشكل مدناً رئيسة وأصبحت هذه القرى أو المراكز العمرانية الصغيرة ضواحي لها .

ولمظاهر السطح في سيراليون دور مهم في تحديد مواقع المدن حيث تقف أحياناً عائقاً أمام نمو المدن وتطورها أو حتى وجودها وذلك لكثرة الأنهار الجارية وفروعها ، كما تنتشر المرتفعات في المناطق الشرقية ، ثم هناك الانخفاض الشديد في الهضبة الوسطى كما أن هناك مساحات كبيرة من الدولة تغطيها المستنقعات وبخاصة في منطقة الساحل الغربي ، فضلاً عن كثرة الخلجان والتعرجات على هذا الساحل . كل هذه العوامل كان لها تأثير مباشر على اختيار مواقع التركيز السكاني في البداية ثم نموها وتطورها لتصبح مدناً صغيرة كانت أم كبيرة . لذلك فإن هذه العوامل ساعدت على تحديد النطاق العمراني للمدن وتحديد اتجاهات نموه . وليست هناك مقارنة بين المدن والقرى إذ إن عدد القرى قد يصل إلى مائة ضعف عدد المدن ، فالقرى يصل عددها في سيراليون إلى ٣٢٠٠٠ قرية بينما المدن يصل عددها إلى ١٢٠ مدينة بعضها يشكل مدينة فعلاً وتنطبق عليه التسمية والبعض الآخر قد يكون أقرب للقرية منه إلى المدينة مثل مدن منطقة كوينادوجو التي لا يتجاوز عدد السكان فيها ٢٠٠٠ نسمة . (Siddle, 1969:64)

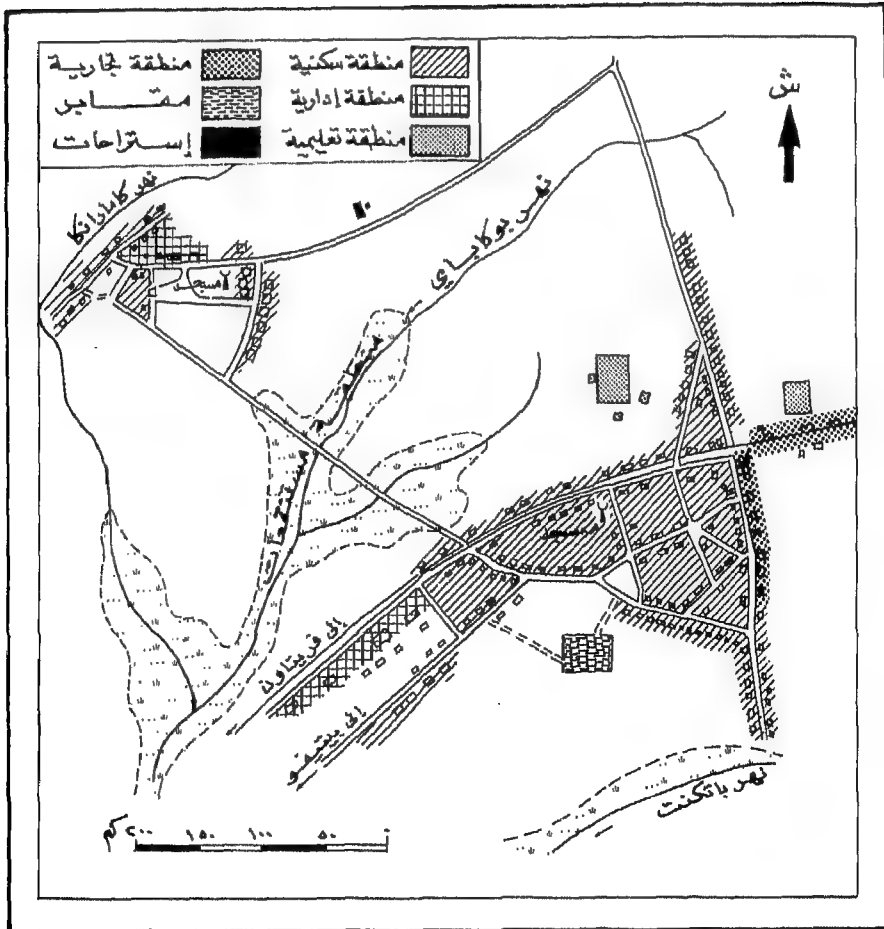
أنماط المدن : هناك نوعان من النمو العمراني الحضري في سيراليون أحدهما تم التخطيط له مسبقاً والآخر نشأ تلقائياً أو عشوائياً نتيجة للتوسع العمراني في بعض الأماكن الريفية . ومن المدن التي تم التخطيط لها فريتاون وبونثي ، أما التي نشأت تلقائياً ، فهي مثل كويدو وكينياما ولهذا فإن المدن التي نشأت تلقائياً غالباً ما تكون على شكل طولي أي تمتد المباني على طول ظاهرة معينة مثل السكة الحديد أو الطرق البرية أو النهر ، كما أن المساكن بنيت بطريقة عشوائية وتكون متلاصقة مع بعضها البعض ومكتظة والطرق فيها ضيقة وملتوية . أما المدن التي نشأت على خطة عمرانية مسبقة فإنها تكون منظمة المباني والطرق الداخلية .

وسواء كانت المدن في نشأتها عشوائية أو على خطة مسبقة فإن نمو وتوسع هذه المدن يبدأ من النواة الأساسية أو من المركز ثم يمتد إلى الخارج ، ولكن في المدن القائمة على خطة عمرانية يكون التوسع محدوداً في جميع الجهات ، والعمران لا يخرج عن نطاق الخطة العمرانية الموضوعية إلا بعد نمو المنطقة بشكل يطابق ويلائم الخطة الموضوعية . أما في المدن التلقائية فهذا الانتشار من المركز أو البؤرة المركزية إلى مختلف الجهات أحياناً أو إلى جهة معينة قد يصاحبه امتداد في بؤرة أخرى مركزية لمدينة أخرى أو قرية فيصبح هناك التحام عمراني وينطبق هذا على مدينة ماكينبي التي أصبحت تضم ثلاث مدن أخرى صغيرة هي روجباني (Rogbani) وتيكو (Tico) وماكاما (Makama). (Harvey, 1969:52)

وبناءً على ذلك فإن المدن في سيراليون إما أن تكون مندمجة الشكل وهذا يتضح في جميع المدن التي قامت على تخطيط عمراني مسبق وحددت فيها المواقع العمرانية واستخدامات الأرض ضمن حدود معينة ومعروفة مثل مدينة

لونسار (Lunsar) التي تكون فيها الأبعاد العمرانية متماثلة في جميع الجهات والبعد عن المركز الرئيس للمدينة تقريباً متساوٍ في الجهات الأربع . أما في المدن العشوائية فإن شكل المدينة غالباً ما يكون مبعثر ومشتتاً في اتجاهات مختلفة وتتباعد المباني عن بعضها البعض وقد تكون هناك عوائق طبيعية بين حي وآخر في المدينة نفسها، كما هو الحال بالنسبة لمدينة يونيبا (Yoniba) حيث تفصل المستنقعات بين القسم الشمالي والجنوبي فيها ، كما أن الامتداد العمراني جاء على شكل طولي في القسم الجنوبي من المدينة من الشرق إلى الغرب ثم بعد ذلك انحرف هذا الاتجاه ليصبح من الشمال إلى الجنوب (شكل رقم ١١) .

والمناطق السكنية تمتد بشكل طولي مع الطرق الرئيسية التي تخترق هذه المدينة من مختلف الجهات وبخاصة الطريق الذي يربط بين ماكينى الواقعة إلى الشمال من يونيبانا وفريتاون التي تقع إلى الغرب . حيث امتدت المباني السكنية على طول الطريق ، وهناك الطريق الذي يربط بين يونيبانا وبيتيفو إلى الجنوب حيث امتدت المباني السكنية بمحاذاة هذا الطريق أما المناطق التجارية فهي تتركز في الجهة الشرقية من المدينة وخاصة عند تقاطع الطريق المؤدي إلى فريتاون مع الطريق الذي يربط شمالي المدينة بجنوبيها بين نهري باتكنت وبوكاني . ويلاحظ وجود المساجد في وسط المدينة على الطريق الرئيس إلى فريتاون ، وفي المنطقة أو المدينة القديمة التي كانت تقع إلى الشمال الغربي من المدينة الحديثة . كما تقع المناطق التعليمية والإدارية بعيداً عن المناطق السكنية والتجارية . وتؤثر المستنقعات ومجاري الأنهار في الشكل الرئيس للمدينة و في امتدادها في اتجاهات محددة . وانحصارها أيضاً في منطقة محددة لا يمكن تجاوزها . حيث إن المستنقعات تحد من التمدد العمراني في جهة الغرب وأيضاً من الجهة الجنوبية . (شكل رقم ١١) .



شكل (١١) مورفولوجية مدينة فريتاون

المصدر:

Harvey, M, Urban Land Use, in: Clarke, J (ed), Sierra Leone in Maps, 1969 p. 52.

أما فيما يتعلق بسكان المدن في سيراليون فإن المدن الرئيسة تتفاوت تفاوتاً كبيراً في عدد سكانها ورغم قلة عدد المدن في سيراليون نتيجة لارتفاع نسبة السكان الريفيين والرعويين وانخفاض نسبة سكان المدن بالنسبة لبقية سكان الدولة والتي لاتمثل سوى ٢٥٪ ، فإن أكثر من ٨٠٪ من سكان المدن يعيشون في منطقة فريتاون والبقية تتوزع على أربع مدن رئيسة أخرى ، تشكل عواصم الأقاليم الإدارية الأربعة وهي بو وماكيني وكينيسا وكويدو وبناء على بيانات التعداد السكاني لعام ١٩٨٥م فإن عدد سكان هذه المراكز الحضرية قد بلغ ٦٢٨٩٢٥ نسمة وهذا مايعادل ١٧٫٩٪ من إجمالي عدد السكان ، وتنفرد فريتاون العاصمة بأن عدد سكانها يشكل حوالي ٦١٪ من مجموع سكان هذه المراكز . . كما أن هناك أكثر من ٢٠٠ ألف نسمة يعيشون في مدن أخرى صغيرة لايزيد عددها عن ٣٠ مدينة (وبالأحرى بلدة) موزعة على الأقاليم وأكثر هذه المدن تقع في الإقليمين الشرقي والجنوبي حيث تقوم صناعة استخراج الماس إذ يوجد هناك ١٨ مدينة أو بلدة على طول نهر سيوا ونهر مانو . ويتراوح عدد سكان هذه المدن الصغيرة بين ١٠٠٠ نسمة مثل لوبو (Lubu) إلى الجنوب من مدينة بو إلى ١٠ آلاف نسمة في مدينة باووما (Baoma) ومونجوا (Mongwa) بالقرب من كينيسا . كما أن بعض المدن قد تضاعف عدد سكانه نتيجة للهجرة مثل جيهون (Giehun) التي كان عدد سكانها ٢٠٩٤ نسمة عام ١٩٦٣م وانخفض إلى ١٩٧٥ نسمة عام ١٩٨٥م ، ومانووا (Manowa) من ٣٠٣٠ نسمة إلى ١٨٠٠ نسمة ودارو وبومبي وغيرها (٤٨: ١٩٦٩، Harvey) وتشهد بعض المدن انخفاضاً حاداً في عدد السكان بعد توقف النشاط الاقتصادي فيها وبخاصة استخراج الماس وكذلك المدن التي قامت على مناجم الحديد بعد توقف استخراج هذا الخام منذ عام

١٩٨٥ م . ومعظم هذا النقص في المدن يقابله زيادة في المدن التي يمكن أن توفر فرص عمل في المجالات المختلفة مثل فريتاون و بو حيث يتركز النشاط التجاري للدولة في فريتاون والصناعة والتعدين في مدينة بو .

ومن جهة التصنيف الوظيفي للمدن في سيراليون ، فإن النشاط الاقتصادي لكل مدينة يختلف تقريباً عن الأخرى ، ففي فريتاون تتركز أغلب تجارة الدولة ، إلى جانب تركيز معظم الصناعات الثقيلة في المنطقة الغربية أو حول مدينة فريتاون . أما المدن الأخرى فيمكن أن تكون مدن خدمات مساندة لفريتاون كأن تكون المركز الرئيس للمنطقة أو خدمة عمال التنقيب عن الماس واستخراجه إلى جانب النشاط الزراعي ، فمثلاً مدينة كينما قامت على النشاط التعديني ومدينة بو على النشاط الصناعي والزراعي بالإضافة إلى النشاط الثقافي والتعليمي . ومدينة كويديو مدينة إدارية ، وبعض المدن تعتمد على النقل المائي مثل مدينة بورت لوكو ، ومدن تعتمد على صيد الأسماك مثل شيربرو وبونثي أو مدن يتركز فيها النقل الجوي مثل مدينة لونجي حيث يقع المطار الدولي الوحيد للدولة ، ومدن لخدمة السفن مثل مدينة بيبيل .

أما من ناحية التركيب الداخلي للمدينة فإن هذا الجانب يتأثر بعوامل كثيرة أهمها الموقع وقربها أو بعدها عن طرق المواصلات الرئيسية ، وموارد المياه ، فإذا كان موقع المدينة في منطقة جبلية أو منطقة تكثر فيها المستنقعات أو تنحصر في وادي بين التقاء نهريْن أو في الشبّات المعقّدة للأنهار فإن خصائص التركيب تختلف بحسب المساحة التي تشغلها المدينة ويقع كثير من المدن في سيراليون في مواضع طبيعية حاکمة ، كأن تقع عند ثنية نهر أو على ضفة نهر وقد أحاطت بها المرتفعات من جهة ومجرى النهر من جهة أخرى ، وأحياناً تكون الغابات الكثيفة هي رأس المثلث المحيط بهذه المدينة فمثلاً مدينة

بونثي في الإقليم الجنوبي ليس لها نواة مركزية نظراً لموقعها على خليج شيربرو مباشرة حيث يكثر في هذه المنطقة المستنقعات التي أدت إلى تقسيم المدينة إلى قسمين شمالي وجنوبي ولكن معظم المساحة الداخلية للمدينة عبارة عن أراضي مستنقعات تعادل ٣٠٪ من مساحة المدينة ، كما تمتد هذه المستنقعات إلى الغرب من المدينة مما أثر على نمو المدينة وأخذ هذا النمو يتبع النظام الطولي .

أما المدن الأخرى فقد تم بناؤها وفقاً لخطة عمرانية حديثة بحيث يكون المركز التجاري هو المركز الرئيس للمدينة ثم تمتد من حوله الأحياء السكنية الخاصة والإدارات الحكومية ومناطق الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية . وكلما توسعت المدينة في العمران وزاد عدد سكانها كلما اتسع نطاق العمران وأصبح هناك أحياء قديمة وأحياء وسطى وأحياء حديثة ، ولكل حي من هذه الأحياء طبقة من المجتمع تسكنها . فالأحياء القديمة من المدينة تصبح بعد نمو وتوسع العمران ونشأة الأحياء الحديثة ملجأ للعمال الذين لا يستطيعون بناء مساكن خاصة أو ذوي الدخل المنخفض جداً نظراً لانخفاض أسعار مساكنها أو إيجاراتها . أما الأحياء المتوسطة العمر والتي في طريقها لتصبح أيضاً قديمة ، فيسكنها ذوو الدخل المتوسط ، بينما الأحياء الحديثة أو الراقية يسكنها كبار موظفي الحكومة والتجار ومن في طبقتهم . إضافة إلى ذلك فإن الخدمات التعليمية والصحية أيضاً تنتقل من الأحياء القديمة أو من المنطقة المركزية التي أنشئت فيها لأول مرة إلى الأحياء المتوسطة أو الحديثة ، وقد شهدت مدن سيراليون الكثير من هذه المظاهر أي إغلاق المدارس نتيجة للارحام الشديد في المركز وعدم قدرته على الاستيعاب إذ أغلقت مدرسة بو الثانوية أبوابها نتيجة لذلك .

ومن ناحية الكثافة العمرانية في المدن فهي أيضًا تختلف من منطقة إلى أخرى فهناك المدن الرئيسة التي تكون فيها الكثافة العمرانية عالية خاصة مدينة فريتاون ، وأما بقية المدن فإن الكثافة العمرانية تنخفض من منطقة إلى أخرى تبعًا لعدد السكان واتساع الرقعة الخاصة بهذه المدن ، وليس هناك معيار يمكن أن يطبق على دولة مثل سيراليون لأن معظم المدن - كما سبق وأن ذكر - هي مدن ريفية صغيرة الحجم قليلة السكان متناثرة إضافة إلى أن التوسع العمراني في كثير من هذه المدن قد أدى إلى التلاحم العمراني وقيام مدينة متوسطة كما تسهم الهجرة الدائمة والموسمية في حجم المدن من حيث النمو وزيادة رقعة المدينة أو التدهور ثم الهجرة بعد ذلك .

أهم المدن :

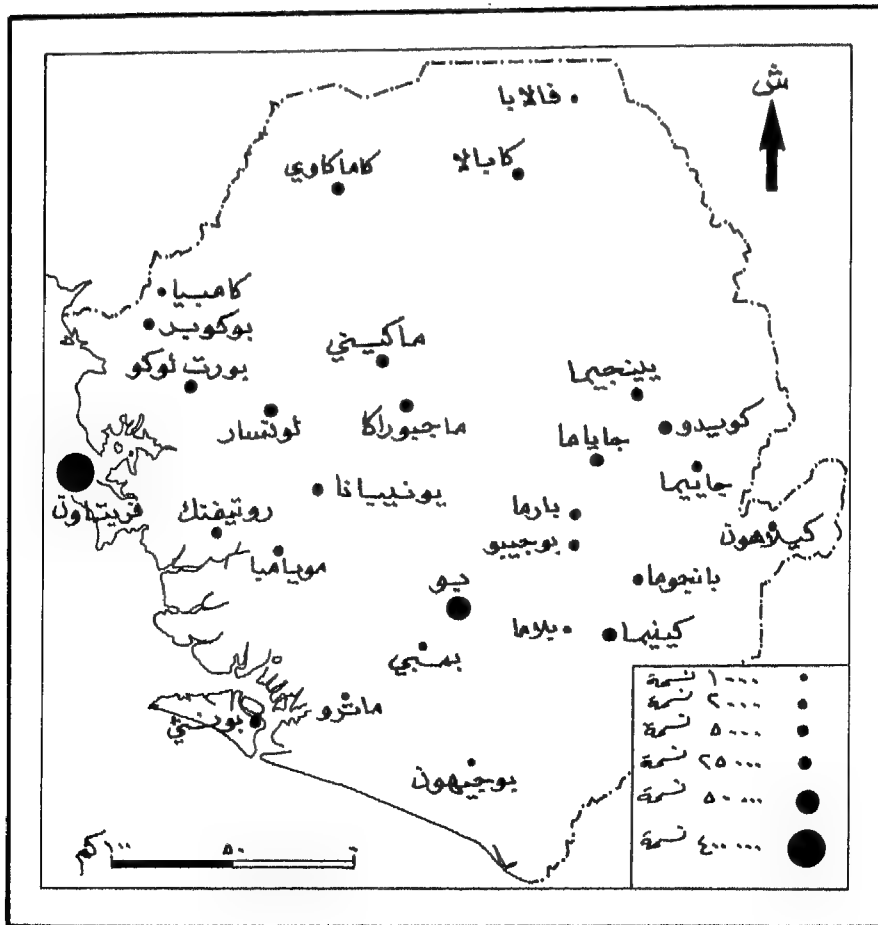
كما سبق أن ذكر ، فإن المدن في سيراليون قليلة العدد وصغيرة الحجم .
وأهم المدن في سيراليون هي : (شكل رقم ١٢)

١- فريتاون (Freetown) : تقع في الطرف الشمالي من شبه جزيرة فريتاون الذي يسمى باسمها ، وتنحصر بين المرتفعات الغربية في الشرق ، وساحل المحيط الأطلسي في الغرب والشمال . وأول ما بدأ التوطن البشري في هذه المدينة كان في الجزء المحصور بين خليج سوزان (Susan Bay) وخليج كرو (Kroo Bay) ، وما بين قلعة ثورنتون وفالكون بوينت في الشمال (Falcon Point) وكان ذلك في عام ١٧٩٤م ، ثم مع تزايد عدد السكان المهاجرين إليها والعائدين من أوروبا وأمريكا توسع العمران حتى شمل مساحة تقدر بضعف المساحة السابقة للمستوطنة وبلغت حتى جنوب منطقة التور ، وفي الفترة من ١٩١٤م وحتى ١٩٣٥م امتد العمران ليشمل المنطقة المحصورة بين خليج كرو وخليج الهوايت مان (White Man's Bay) والتي كانت فيها

مدينة الملك توم (Tom) والملك جيمي (Jimmy) وإلى الشرق في المنطقة التي تطل على خليج فورابي (Foura Bay) وخليج كلاين (Cline Bay) وخليج الملكة اليزابيث.

وقد ازداد عدد سكان فريتاون من ٤٠٠ نسمة عند إنشائها حتى وصل إلى ٢٠ ألف نسمة في بداية القرن التاسع عشر الميلادي . ثم وصل عدد سكانها إلى ٥٥٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م وفي عام ١٩٨٥م كان عدد سكان المدينة قد وصل إلى ٣٤٠ ألف نسمة .

ومنذ نشأتها وهي تعتبر المركز التجاري الرئيس لسيراليون ، ولذلك فقد كانت معظم البضائع المستوردة أو المصدرة تمر عبر ميناء فريتاون ، ولهذا السبب جذبت إليها أعداداً كبيرة من المهاجرين الذين استقروا فيها سواء من المنطقة الداخلية أو من الدول الأفريقية المجاورة أو من الدول الآسيوية . وفريتاون هي العاصمة السياسية للدولة ، سواء قبل الاستقلال حيث كان البريطانيون يتخذون منها مركزاً إدارياً لبقية أجزاء البلاد ، أو بعد الاستقلال حيث استمر الوضع الإداري والسياسي المتميز للمدينة . كما أنها مركز الصناعات الثقيلة والذي يقع بالقرب من ولينجتون (Willington) على خليج بيل (Pepe). ويوجد في فريتاون جامعة سيراليون التي كانت في السابق تعرف بكلية فورابي الجامعية التي تقع في الجزء الجنوبي من المدينة جنوب جبل اوربول (Aureol) ويوجد في المدينة أيضاً ثمانى مستشفيات ، أما المركز التجاري فيقع في المنطقة المحصورة ما بين خليج سوزان وخليج كرو حيث يوجد أيضاً مبنى بنك سيراليون المركزي والبنك التجاري ومبنى شركة الكهرباء ومبنى البلدية ، كما تكثر في فريتاون المساجد التي تنتشر في جميع الأحياء ، خاصة الأحياء التي يسكنها جماعات الماندي والتمني والفولا وغيرهم .



شكل (١٢) أهم المدن في سيراليون

المصدر:

State House , Sierra Leone in a Glance, Freetown, 1980, p. 25.

٢- ماكينى: تقع في جنوبي منطقة بومبالي ، وكانت عبارة عن قرية صغيرة قبل وجود خط السكة الحديدية ، وقد نمت بسرعة في حجمها ومركزها التجاري الذي اعتمد أساساً على تجميع السلع وتوزيعها داخل المنطقة وخارجها . وفي عام ١٩٧٤م بلغ عدد سكان مدينة ماكينى ٢٦,٥٠٠ نسمة ، وأصبحت بذلك خامس مدن الدولة من حيث عدد السكان ، وقد أصبحت مركزاً تعليمياً يضم عدداً من مدارس المراحل التعليمية المختلفة وكلية لإعداد المعلمين ومباني الخدمات الصحية والاجتماعية ، كما يوجد بها بعض الصناعات الخفيفة ، ولكن هذه المدينة تتأثر بكثرة الأراضي المستنقعية التي تشغل مساحة تقدر بحوالي ٣٠٪ من مساحة المدينة ويستغل معظم هذه المستنقعات في الوقت الحاضر في زراعة الأرز ، وتزرع هذه المدينة الطرق الرئيسة التي تصل المناطق الغربية بالشمال والشمال الغربية بالشرقية ، وهو ما ساعد على ازدهار هذه المدينة .

٣- بو: وهي عاصمة الإقليم الجنوبي وتقع على جانب خط السكة الحديدية الذي يربط مدينة فريتاون مع كينما في الشرق وتحيط بها التلال من جميع الجهات كما تحيط بها المستنقعات وأشجار المانجروف وتعتبر بو ثالث مدن سيراليون من حيث عدد السكان حيث يسكن فيها حوالي ٥٩ ألف نسمة حسب تعداد عام ١٩٨٥م وقد نشأت مدينة بو عام ١٩٠٢م عندما تم مد الخط الحديدي بينها وبين فريتاون ، حيث كانت قبل ذلك عبارة عن قرية صغيرة لجماعة الماندي ، ثم أصبحت نقطة تجمع للمحاصيل الزراعية النقدية مثل نخيل الزيت .

وقد تم افتتاح أول مدرسة للتعليم الابتدائي للبنين في مدينة بو عام ١٩٠٦م ، كما تم افتتاح كلية لإعداد المعلمين ومعهد للتدريب المهني ومركز

لتدريب الإخصائيين الاجتماعيين ، ومركز للتدريب المهني ، ومدرسة للتمريض ، ويوجد فيها أيضاً المكتب الإقليمي للثقافة والآداب، والذي أنشئ عام ١٩٤٦م وليقدم برامج تعليمية بسبع لغات لمحو الأمية بين السكان الريفيين، وقد جعل هذا من بو مركزاً تعليمياً وثقافياً ومهنياً، وهي المركز التعليمي الرئيس للإقليم الجنوبي. (State House, 1980:182)

وتعتبر مدينة بو المركز الرئيس لمنطقة بو التي تشتهر بإنتاج الزنجبيل وزيت النخيل وبعض المحاصيل النقدية الأخرى. وتوجد فيها ورشة لإصلاح عربات القطارات وخطوط السكة الحديدية ، وورش لإصلاح المعدات والآليات الزراعية ، وكذلك صناعة بعض الأدوات اللازمة والضرورية للزراعة كمناجل حصد الأرض ، ومباشر لجوز الهند والكسافا وريش الحراثات.

٤ - مويامبا : وهي عاصمة منطقة مويامبا ، وقد نمت هذه المدينة نتيجة لمروور خط السكة الحديدية بها مع بداية هذا القرن الميلادي ، ولقد كانت مويامبا أول مدينة تفتح فيها مدرسة لتعليم البنات في الأقاليم بعد فريتاون ، وهي الآن مركز للنشاط الزراعي . وتقع فيها كلية لـ Njala الجامعية التي أسست من أجل التعليم الزراعي، وهي تابعة لجامعة سيراليون، وفي المدينة أيضاً مستشفى متخصص في طب العيون، وهو المستشفى الوحيد في الدولة . ويبلغ عدد سكان مويامبا حوالي ٢٢ ألف نسمة .

٥ - ماجبوراك (Magburaka) : وهي المركز الرئيس لمنطقة تونكوليلي التي تقع ضمن الإقليم الشمالي وتعتبر المدينة الثانية بعد ماكينبي ، وقد تطورت هذه المدينة من قرية صغيرة إلى أن أصبحت مدينة ولكنها صغيرة الحجم لايزيد عدد سكانها عن ١٠٠٠٠ آلاف نسمة ، ساعد على نموها وقوعها على خط السكة الحديدية الذي يصل إلى ماكينبي ، كما أنها تقع على نهر روكيل

حيث توجد بعض خامات الماس ، كما تعتبر إحدى المراكز التعليمية المهمة في سيراليون . وكذلك تعتبر أهم المدن الإسلامية في سيراليون حيث تكثر فيها المساجد إضافة إلى وجود معهد إسلامي متخصص في الدراسات الشرعية. (يونس ، ١٩٧٤م : ١٦٦).

٦ - بورت لوكو: وهي المركز الرئيس لمنطقة بورت لوكو، وتقع هذه المدينة عند نقطة التقاء نهري روكيل وسكارسيز الصغير، ولهذا تميزت منذ قيامها بأنها المدينة الوحيدة التي يتوافر بها النقل المائي حيث تجمع المحاصيل الزراعية وبعض منتجات الصناعات الخفيفة فيها ، ثم تنقل إما إلى فريتاون أو إلى العالم الخارجي، وهي أيضاً من المدن التي يدين معظم سكانها بالإسلام لأن معظمهم من قبيلة التمني و المهاجرين من قبائل أخرى: ويبدو النمو العمراني في هذه المدينة على شكل الأخطبوط إذ إنها تمتد في ثلاثة اتجاهات هي الشمالي الشرقي مع الطريق الرئيس إلى فريتاون، و الشمال الغربي ثم الشمال مع الطريق الذي يربطها مع كامبيا وتنتشر المستنقعات في الطرف الجنوبي الشرقي من المدينة وفي الجهة الشمالية الغربية من المركز التجاري، ويصل عدد سكان بورت لوكو إلى ٢٠ ألف نسمة .

ثالثاً - العمران الرعوي:

أما فيما يتعلق بالعمران الرعوي، فإن المجتمع الرعوي يتمثل في سكان المنطقة الشمالية من الدولة ، حيث تكثر المجموعات الرعوية من قبائل الفولا والكيسي وغيرها . وهذه المجموعات تخصصت في تربية الأبقار منذ القدم ولا يزالون مهتمين بهذا النوع من النشاط. ويشغل المجتمع الرعوي معظم مناطق السافنا، باعتبارها أصلاح البيئات للنشاط الرعوي. وحيث إن هذه المجموعات الرعوية تنتقل في نطاق السافنا الغنية ، فقد قام كثير من هذه

المجموعات ببناء مساكن لهم في أماكن كثيرة على شكل قرى صغيرة ، تعتمد اعتمادًا كليًا على الثروة الحيوانية والإنتاج الحيواني ، مثل قرية الفالابا (Falaba) في أقصى الشمال ، بالقرب من الحدود الدولية مع غينيا ، فضلًا عن قرى : موسايا (Mosaya) وكاتمبو (Katempo) وغيرها . ولم يظهر في التعدادات السكانية الثلاثة عدد سكان هذه المراكز العمرانية ، حيث ظهر هؤلاء السكان كجزء من سكان الريف .

ويمكن القول بأن المجتمع الرعوي في سيراليون لا يزال محتفظًا بكيانه ، حيث يشكل سكانه نسبة تصل إلى ١٠٪ من إجمالي السكان (Jarvey, 1969)

64)

النشاط الاقتصادي

تطور الوضع الاقتصادي :

تعتبر سيراليون إحدى الدول الفقيرة في العالم حسب تصنيف منظمة الأمم المتحدة ، وهي من أكبر الدول التي تتأثر بالتدهور الاقتصادي وذلك منذ أن حصلت على استقلالها وحتى الوقت الحاضر ، بعد أن كانت في وضع اقتصادي أفضل طيلة فترة الاستعمار البريطاني لها ، وذلك لأن الوضع السياسي بعد الاستقلال لم يكن مستقرًا في هذه الدولة ، حيث نشطت الاضطرابات التي أدت إلى تدهور اقتصاديات الدولة وزيادة الفقر بين السكان العاجزين حتى عن الحصول على الضروريات الأساسية (Synge, ١٩٩٥: ٨٢٥).

وفي محاولة لإصلاح الوضع الاقتصادي المتدهور في الدولة قامت بعض الحكومات بتبني بعض البرامج التي تسهم في تطوير الإنتاج وإنعاش الاقتصاد الوطني بمساعدة صندوق النقد الدولي وكان ذلك في الفترة ١٩٦٦-١٩٦٩م، ولكن هذه البرامج لم تنجح نتيجة لعدم مقدرة الحكومات المتعاقبة على ضبط الوسائل التي تمكنها من تحقيق النجاح لهذه البرامج وجذب رؤوس الأموال اللازمة لتمويل هذه البرامج.

وفي عام ١٩٧٢م ، تم إنشاء مجلس التخطيط المركزي بهدف تنفيذ خطة تنمية مدتها خمس سنوات ، بدأت عام ١٩٧٤ وانتهت عام ١٩٧٩م ، وبلغ مجموع مارد لهذه الخطة حوالي ٦٢٢ مليون ليون ، (كان الليون في تلك الفترة يعادل دولارًا أمريكيًا) ، وكانت الخطة تهدف إلى تحقيق نمو اقتصادي يصل إلى ٦.٥٪ سنويًا . (State House, 1980:110)

ولقد وضعت الخطة التنموية القطاع الزراعي في أولوياتها وذلك بهدف

زيادة الانتاج الزراعي وزيادة الرقعة الزراعية عن طريق استصلاح أراض جديدة، وتنويع المحاصيل الزراعية التي تمكنها من إعطاء مردود اقتصادي للدولة ، خاصة المحاصيل النقدية كنخيل الزيت والبن والكافور وغيرها . كما وضعت الخطة أيضاً قطاع الصناعة في المركز الثاني من حيث الاهتمام ليكون مكملًا للقطاع الزراعي، حيث إنها تعتمد اعتماداً كلياً على المادة الخام الزراعية ، ولذلك تم إنشاء شركة وطنية للتنمية الصناعية تهدف في المقام الأول لتنمية الصناعات القائمة على المادة الخام الزراعية ، إضافة إلى استثمار الموارد المعدنية كالحديد والبوكسيت وأكسيد التيتانيوم .

ولكن الظروف الاقتصادية التي لارمت هذه الخطة منذ بدايتها والتي تمثلت في ارتفاع سعر النفط في عام ١٩٧٣م ، أثرت كثيراً على النشاط الاقتصادي في الدولة ولم تتمكن الخطة التنموية من تنفيذ المشروعات التي خططت لها ، حيث إن سيراليون تعتمد اعتماداً كلياً على استيراد حاجتها من مشتقات النفط من الخارج. (Synge, 1995:825)

وفي الثمانينات الميلادية ونتيجة للتدهور الاقتصادي ارتفع معدل التضخم حتى بلغ ٧٢٪ في الفترة ١٩٨٥-١٩٩٣م ، وصار وضع ميزانية الدولة سيئاً ، و تراكمت الديون الخارجية ، و زاد العجز في الميزان التجاري . (World Bank, 1993: p 13)

وخلال هذه الفترة حاولت الدولة بذل مزيد من الجهد في سبيل إنعاش الاقتصاد الوطني، وحاولت أن تستفيد من توصيات صندوق النقد الدولي في معالجة الوضع الاقتصادي، ولكن الصندوق لم يكمل برامجه بعد أن اتضح له أن الحكومة ليست لديها المقدرة على التحكم في سداد الديون المستحقة، فضلاً عن عدم التزامها بسياسة الإصلاح الإداري . (Europa , 1996:2799)

وفي عام ١٩٩٢م بدأت الدولة في تعديل البرنامج الاقتصادي تحت إشراف صندوق النقد الدولي، بعد أن التزمت للصندوق بوضع قيود مشددة للتحكم في الموارد المالية وتوجيهها مباشرة إلى المشروعات التنموية، الأمر الذي أنعش الاقتصاد إلى حد ما، وساهم في تحسين التبادل التجاري، وتطوير البنية الأساسية، وذلك بتحويل بعض القطاعات العامة إلى القطاع الخاص.

ونتيجة لذلك فقد أعطى صندوق النقد الدولي دعمه مرة أخرى لسيراليون بعدما أعلن أن الدولة أصبحت مؤهلة لمنحها إعانات جديدة، حيث قامت الدولة في المقابل بتسديد جزء كبير من ديونها المستحقة والتي كانت متراكمة عليها، وقد حددت مدة القرض بثلاث سنوات، ولكن اندلاع الحرب الأهلية في عام ١٩٩٤م، وشدها في عام ١٩٩٥م، أدت إلى تعطيل المشروعات التي كانت تهدف الحكومة إلى تطويرها واستثمار مواردها، وهذا بالتالي أدى إلى أن تقوم الشركات الأجنبية العاملة في الدولة بسحب استثماراتها، وزيادة على ذلك فقد تقلصت سلطة الحكومة على كثير من المناطق التي تتوفر فيها الموارد المعدنية أو المادة الخام الزراعية، وكان قطاع الزراعة هو أكثر القطاعات تأثرًا باندلاع الحرب الأهلية (Europa, 1996: 2799).

وعلى كل فإن سيراليون لاتزال تعتمد على الإعانات المالية التي تسهم نوعًا ما في إنعاش اقتصادها والتي تأتي من كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والصين وغيرها من الدول، إضافة إلى أن استقرار الوضع السياسي للدولة نسبيًا بعد عام ١٩٩٦م، قد أعطي الأمل في تحسين الوضع الاقتصادي للدولة.

ويستفاد من بيانات الجدول رقم (١٠) ، أن الناتج المحلي الإجمالي للدولة في عام ١٩٩٢م قد بلغ حوالي ٤٥١١٤٤ مليون ليون سيرايليوني، وارتفع في عام ١٩٩٣/١٩٩٤م إلى ٥١٩٦٩٠ مليون ليون ، ثم وصل في عام ١٩٩٤/١٩٩٥م إلى ٦٠٠. ٦٨١ مليون ليون.

(جدول رقم ١٠) الناتج المحلي الإجمالي للقطاعات في الفترة
١٩٩٢-١٩٩٥م (مليون ليون)

| السنة | القطاع | ١٩٩٣/٩٢م | ١٩٩٤/٩٣م | ١٩٩٥/٩٤م |
|-------------------------------|---------|----------|----------|----------|
| الزراعة والغابات وصيد الأسماك | ١٦٢,١٩٤ | ١٨٨,٨٨٤ | ٢٧٥,٣٢٧ | |
| التعدين | ٩٨,٦١٥ | ٩٦,٧٤٨ | ١١٩,٢٢٩ | |
| الصناعة | ٣٩,٥٦٧٠ | ٤٧,٨١٦ | ٦١,٤٧٥ | |
| الكهرباء ، الغاز ، الماء | ٤٦٩ | ٧٥٧ | ٢,٨١٦ | |
| البناء | ٤,٦٥٥ | ١٢,٥٤٤ | ١٥,٧٨٨ | |
| التجارة ، المطاعم ، الفنادق | ٦٩,١٣٩ | ٧٧,٢٥١ | ٩٨,٢٧٠ | |
| النقل والتخزين والمواصلات | ٣٧,٠٥٦ | ٥٠,٠٤٧ | ٦١,٢٦٧ | |
| المال والتأمين والعقار | ١٥,٩٤٧ | ١٧,٩٨٨ | ١٤,٧٣٢ | |
| الخدمات الحكومية | ١٤,٥٠٠ | ١٧,٨٨٤ | ١٩,٨٤٤ | |
| الخدمات الاجتماعية | ٨,٩٩٨ | ٩,٧٦٩ | ١٢,٣٠٨ | |

المصدر : The Europa Year Book Vol.11, 1996, p. 2802. : Europa,

ويتضح من الجدول أيضاً أن بعض القطاعات الإنتاجية قد حققت ارتفاعاً ملموساً في مساهماتها في الناتج المحلي الإجمالي منها قطاع الزراعة الذي كانت نسبة مشاركته ٣٦٪ في عام ١٩٩٢م ثم ارتفعت في عام ١٩٩٤/٩٣م إلى ٣٦٫٣٪ أي بنسبة زيادة ٠٫٣٪ وفي عام ١٩٩٥/٩٤م، رادت نسبة مشاركته بحوالي ٤١٪ عنها في عام ١٩٩٤/٩٣م، حيث بلغت حوالي ٤٠٫٤٪ من إجمالي الناتج المحلي، كما أن البعض الآخر من هذه القطاعات انخفضت نسبة مشاركته بشكل واضح مثل قطاع التعدين الذي كانت نسبة مشاركته في الناتج المحلي الإجمالي عام ١٩٩٢/١٩٩٣م قد بلغت ٢١٫٩٪ ثم انخفضت في عام ١٩٩٤/١٩٩٥م إلى ١٧٫٥٪ وبالتالي تكون نسبة انخفاض مشاركة هذا القطاع قد بلغت ٤٫٣٪.

كذلك فإن قطاع الصناعة الذي ارتفعت نسبة مشاركته في عام ١٩٩٣/١٩٩٤م بنسبة ٠٫٤٪ عما كانت عليه في عام ١٩٩٢/١٩٩٣م، عاد لينخفض مرة أخرى في السنة التالية ١٩٩٤/١٩٩٥م بنسبة ٢٪ حيث كانت النسبة في عام ١٩٩٣/١٩٩٤م تصل إلى ٩٫٢٪ ثم أصبحت ٩٪ فقط في عام ١٩٩٤/١٩٩٥م.

وقد حقق قطاع الكهرباء والغاز والماء ارتفاعاً طفيفاً في نسبة مشاركته في إجمالي الناتج المحلي، حيث ارتفعت نسبة مشاركة هذا القطاع سنة ١٩٩٣/١٩٩٤م بنسبة ٠٫٦٪ عما كانت عليه في عام ١٩٩٢/١٩٩٣م ولكن في عام ١٩٩٤/١٩٩٥م انخفضت نسبة مساهمة هذا القطاع بشكل واضح حتى بلغت ٤١٪ من إجمالي الناتج المحلي.

وكذلك ارتفعت نسبة مشاركة قطاع البناء والتشييد من ١٪ في عام ١٩٩٢/١٩٩٣م إلى أن بلغت النسبة ٢٫٣٪ في عام ١٩٩٤/١٩٩٥م. وكذلك

ارتفعت نسبة قطاع النقل والتخزين من ٨.٢٪ عام ١٩٩٢/١٩٩٣ م إلى ٩.٩٪ في عام ١٩٩٤/١٩٩٥ م .

وانخفضت نسبة مشاركة قطاع الخدمات الاجتماعية من ٢٪ في عام ١٩٩٢/١٩٩٣ م إلى ١.٨٪ في عام ١٩٩٤/١٩٩٥ م .

ويشكل السكان العاملون نسبة تصل إلى ٥٦٪ من مجموع سكان الدولة ، منهم حوالي ١٢٢٤٥٠٠ نسمة يعملون في الزراعة أي بنسبة ٦١.٨٪ من مجموع القوى العاملة ، أما العاملون في الصناعة والتعدين فتصل نسبتهم إلى ١٦.٩٪ وتعمل بقية القوة العاملة تعمل في مجال الخدمات بنسبة ٢١.٣٪ . ومن الملاحظ عدد العاملات من الإناث في الزراعة يفوق عدد الذكور إذ تصل نسبة العاملات في مجال الزراعة إلى ٥٥٪ بينما نسبة الذكور ٤٥٪ ، وكذلك في مجال الخدمات فإن عدد الإناث يزيد على عدد الذكور العاملين في هذا القطاع بنسبة ٢.٩٪ . (١٥ : ١٩٩٣ ، FAO) . وفيما يلي دراسة للقطاعات الاقتصادية المختلفة .

أولاً - الزراعة :

لا يزال قطاع الزراعة يسهم نسبة عالية في الناتج المحلي الإجمالي ، إذ وصلت نسبة مساهمته عام ١٩٩٥/٩٤ م إلى ٤٠.٤٪ وذلك بزيادة تقدر بحوالي ٤٪ عما كانت عليه في عام ١٩٩٣ م الذي بلغت فيه نسبة مشاركة قطاع الزراعة ٣٦٪ ، وهذا يدل على أن هذا القطاع تزداد نسبة مشاركته سنة بعد أخرى ، رغم أن مساحة الأرض الصالحة للزراعة لا تزيد عن ٢٥٪ من مساحة الدولة . (The World Factbook, 1995:377)

وكان من نتيجة زيادة الطلب على المواد الغذائية الرئيسية للسكان ، والطلب المتزايد أيضاً على المادة الخام الزراعية لتنمية الصناعة الوطنية التي

عليها أن أخذ قطاع الزراعة في التوسع وفي جذب القوة العاملة البشرية حتى وصلت نسبة العاملين في الزراعة ٦١٫٨٪ من إجمالي القوى العاملة في الدولة وذلك في عام ١٩٩٥ م.

وباستعراض المقومات الرئيسة للزراعة والإنتاج الزراعي فإن البعض منها لايتوافر في سيراليون مثل رأس المال ، والتقنية الحديثة ، أما المناخ فإن سيراليون تقع في منطقة مدارية رطبة وهذا المناخ يلائم المحاصيل الزراعية النقية مثل نخيل الزيت والكاكاو وبعض الأشجار الأخرى كالباسافا والمطاط ، فكمية الأمطار التي تسقط على هذه الدولة تتراوح ما بين ١٢٠٠ ملم إلى أكثر من ٧٠٠٠ ملم في السنة وهذه الكمية كافية للإنتاج الزراعي لبعض المحاصيل وخاصة ما ذكرت سابقاً . كما أن درجات الحرارة تلائم المحاصيل الزراعية إذ تتراوح درجات الحرارة ما بين ٢٥-٣٠ درجة مئوية والفروق الحرارية قليلة ، رغم أنها تبدو واضحة في بعض المناطق في فصل الجفاف .

أما التربة والتي هي أيضاً من أهم مقومات الزراعة ، فإن سيراليون تتميز بوجود تربة فقيرة في جميع أجزائها . وتربة سيراليون من اللاترايت التي يتدرج لونها من البني الأحمر إلى البني الأصفر ، حيث يسود النوع الأول المنطقتين الجنوبية والشرقية ، بينما يسود النوع الثاني المنطقة الشمالية ، وهذه التربة فقيرة في المواد العضوية ، وتحتاج إلى إضافة الأسمدة العضوية باستمرار ، وقد لمحج السكان المزارعون في استخدام طريقة حرق النباتات والأعشاب لكي تضيف مواداً عضوية للتربة تساعد في خصوبتها ، وهناك التربة الطميية الغرينية التي تقع في غربي سيراليون حيث تشغل المستنقعات معظم الساحل الغربي ، وقد لمحجت الدولة في استغلال هذه المستنقعات بتنظيفها من أشجار المنجروف ، وتهيتها لزراعة الأرز الذي لمحجت زراعته في

هذه المنطقة ، كما تنتشر أراضي المستنقعات في بعض المناطق الأخرى وخاصة المنطقة الجنوبية ، وقد استغلت أيضاً في زراعة الأرز .

أما القوى العاملة الزراعية فهي متوافرة في سيراليون ، حيث إن القطاع الزراعي يعمل به كل من الرجال والنساء ، وقد تكون نسبة العمالة من النساء أكثر من الرجال وخاصة في الأراضي الزراعية الخاصة (الملكية الفردية) (Richard, ١٩٨٨: ٢٦٧) ، وما يدل على ذلك أن الكثير من منتجات هذه المزارع تقوم النساء بتسويقه على طول الطرق الرئيسية بين المدن ، وفي الأسواق المحلية أيضاً .

ولقد أسهمت طرق المواصلات الحديثة وخاصة الطرق البرية في تسهيل عملية نقل المنتجات الزراعية بسرعة من مناطق الإنتاج إلى الأسواق المحلية أو إلى موانئ التصدير الخارجية . وأصبحت عملية نقل المحصول الزراعي غير مكلفة كما كانت عليه في السابق حيث كانت تنقل بواسطة السكك الحديدية أو عن طريق النقل المائي . وانخفضت بالتالي تكلفة النقل وهذا أدى إلى انخفاض قيمة المنتجات الزراعية للمستهلك المحلي وزيادة الطلب على المنتجات الزراعية ، مما أسهم في زيادة الرقعة الزراعية في الدولة .

وقد أعطت الدولة ضمن خططها التنموية القطاع الزراعي الأولوية من ناحية الأهمية الاقتصادية ، وبدأت في إقامة المشروعات الزراعية المتكاملة في مختلف الأقاليم ، وأتاحت الدولة أيضاً الفرصة لرؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمار الزراعي داخل الدولة ، فقامت عدة شركات أجنبية باستغلال رؤوس أموالها في الزراعة وإقامة المشروعات الزراعية وخاصة في زراعة المحاصيل النقدية كالكافو والمطاط ونخيل الزيت . وأخذ قطاع الزراعة بعد ذلك في المشاركة بفاعلية في صادرات الدولة حيث بلغت نسبة مشاركته حوالي ٤٠٪ من صادرات الدولة عام ١٩٩٤م (Europa, 1996: 2802)

وتتنوع المحاصيل الزراعية في سيراليون ما بين محاصيل غذائية ومحاصيل نقدية (جدول رقم ١١).

المحاصيل الغذائية :

١ - الأرز: الأرز معروف لدى سكان المنطقة منذ زمن بعيد وكان يزرع في المناطق المرتفعة من الهضبة الداخلية ولكن منذ عام ١٩٢٣م أخذت زراعة الأرز تتوسع وتنتشر وخاصة في مناطق المستنقعات التي تنتشر في مناطق مختلفة من الدولة (Pedler, 1956:370)

والأرز هو الغذاء الرئيس للسكان وأحد المحاصيل المهمة إذ يشغل مساحة من الأراضي الزراعية أكبر من أي محصول آخر وتصل المساحة المزروعة بالأرز إلى ٣٦٤ هكتار . ويعمل في هذا القطاع الانتاجي أكثر من ٨٠٪ من القوى العاملة الزراعية في الدولة (State House , 1980:120)

ويزرع الأرز في المرتفعات بالطرق التقليدية حيث تبذر حبوب الأرز مثل القمح تمامًا ، ويترك معتمدًا بذلك على مياه الأمطار الغزيرة التي تسقط على هذه المرتفعات ، ونظرًا لنجاح زراعته أخذت الدولة تزيد من الرقعة الزراعية لهذا المحصول حتى تصل إلى حد الاكتفاء الذاتي منه وإدخال أنواع جيدة وتحسين النوعية الموجودة بحيث تناسب المناطق المرتفعة .

وقامت الدولة أيضًا باستغلال مناطق المستنقعات بزراعة الأرز فيها فبدأت بتجفيف هذه المستنقعات وتنظيفها من أشجار المانجروف ورغم التكاليف المرتفعة لهذا الاستصلاح إلا أن مناطق واسعة من المستنقعات قد تم تهيئتها لهذا الغرض خاصة في المناطق المحيطة بمناطق بو وكينياما وكيلاهون في الإقليمين الشرقي والجنوبي .

وتقدر مساحة الأراضي التي تشغلها المستنقعات حوالي ١١ مليون هكتار وقد تم استصلاح حوالي ٢٠٠.٠٠٠ هكتار منها حتى عام ١٩٨٠ م . وتسعى الدولة إلى استصلاح المناطق المحيطة بنهري سكارسيز الصغير وسكارسيز الكبير وبخاصة عند المصب حيث تغطي هذه المناطق المستنقعات وأشجار المانجروف وحيث تتوافر الكميات اللازمة من المياه لري هذا المحصول.

وقد ساعد نجاح زراعة الأرز في المستنقعات على التوسع في زراعته ولهذا الغرض أنشئ مركز أبحاث للأرز في روكوبر Rokuper لتطوير وتحسين زراعته بإيجاد أنواع أكثر ملاءمة وأكثر إنتاجية . ويقوم هذا المركز بإجراء التجارب على ٦٠٠ موقع ومعمل خاص بالجينات الزراعية والهندسة الوراثية ويقع هذا المركز في منطقة كامبيا وله عدة فروع في منطقة فاكيني وكينما . ويعمل هذا المركز تحت إشراف برنامج الغذاء العالمي الذي يقوم بمد المزارعين باحتياجاتهم من المعدات الزراعية والخبرة والإشراف (State House, 1980:32)

وقد بلغ إنتاج الأرز في عام ١٩٧٨ م أكثر من ٦٠٠.٦٣٠ طن ، بينما كان في عام ١٩٦٩ م ٤٩٩.٠٠٠ طن ، وفي عام ١٩٩١ م وصل الإنتاج إلى ٥٤٤.٠٠٠ طن إلا أن هذه الكمية انخفضت إلى ٤١١.٠٠٠ طن عام ١٩٩٢ م ، ثم عادت الكمية لترتفع مرة أخرى في عام ١٩٩٣ م إلى ٤٨٦.٠٠٠ طن (Europa, 1996: 829)

جدول رقم (١١)

إنتاج المحاصيل الزراعية الرئيسية في الفترة ١٩٨٩م - ١٩٩٤م (١٠٠٠ طن)

| السنة المحصول | ١٩٨٩م | ١٩٩٠م | ١٩٩١م | ١٩٩٢م | ١٩٩٣م | ١٩٩٤م |
|------------------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|
| الذرة الشامية | ١٢ | ١٢ | ١١ | ١١ | ١٠ | ١١ |
| الدخن | ٢٢ | ٢٣ | ٢٢ | ٢٤ | ٢٦ | ٢٨ |
| الذرة | ١٩ | ٢١ | ٢٢ | ٢٢ | ٢٤ | ٢٥ |
| الأرز | ٤٣٠ | ٤٥٠ | ٥٤٤ | ٤٧٩ | ٤٨٦ | ٤٥٠ |
| البطاطس | ١٥ | ١٤ | ١٥ | ١٥ | ١٤ | ١٤ |
| الكسافا | ١٢٠ | ١١٨ | ٩٠ | ١١٧ | ٩٧ | ٩٨ |
| القارو | ٢٨ | ٢٨ | ٣ | ٣ | ٣ | ٣ |
| الطماطم | ١٥ | ١٤ | ٢٣ | ٢٣ | ٢١ | ٢٢ |
| الحمضيات | ٧٠ | ٧١ | ٧٧ | ٧٧ | ٧٥ | ٧٧ |
| المانجو | ٥ | ٥ | ٦ | ٦ | ٥ | ٦ |
| بذر النخيل | ٣٣ | ٣٣ | ٣٠ | ٣٥ | ٣٥ | ٣٥ |
| زيت النخيل | ٤٨ | ٥٠ | ٥١ | ٥٢ | ٥٤ | ٥٤ |
| الفول السوداني | ١٣ | ١٤ | ٢١ | ٢٠ | ٢٠ | ٢٢ |
| جوز الهند | ٣ | ٣ | ٣ | ٣ | ٣ | ٣ |
| البن | ٨ | ٩ | ٢٦ | ٢٦ | ٢٥ | ٢٤ |
| الكاكاو | ٨ | ٩ | ٢٤ | ١٠ | ١٠ | ١٠ |

المصدر :

- FAO: Agriculture Sector Review, 1992 pp. 30-35. - ١

-Europa, The Europa Year Book, 1996 Vol , II, p. 2801 - ٢

وبما أن الأساليب المتبعة في زراعة الأرز لاتزال تقليدية وتعتمد اعتماداً كلياً على الأدوات الزراعية البدائية وبخاصة عمليات الحصاد، فإن الإنتاج سيبقى أيضاً ضعيفاً وتبقى الدولة عاجزة عن الوصول إلى حد الاكتفاء الذاتي .

٢- الكسافا: يزرع هذا المحصول في مختلف مناطق الدولة حيث إنه المحصول الغذائي الثاني بعد الأرز ، وتكثر زراعة هذا المحصول في المناطق الساحلية لتوافر الشروط اللازمة من حيث التربة وكمية الأمطار، كما أنه يزرع في المناطق ذات التربة الفقيرة والجافة أيضاً ، ويتم أكل جميع أجزاء النبتة دون استثناء . وهي أيضاً غذاء بديل للأرز في حالة عدم توافر الأرز . وأكثر ماتستخدم الكسافا في المناطق الشمالية الشرقية وبخاصة منطقة كوينادوجو، حيث يتعذر هناك زراعة الأرز لعدم توافر الشروط اللازمة لذلك .

وقد بلغ إنتاج سيراليون من الكسافا عام ١٩٨٩ م ١٢٠ ألف طن ، ثم انخفض في عام ١٩٩٠ م إلى ١١٨ ألف طن أي بنسبة ٢٪ تقريباً . واستمر هذا الانخفاض في الإنتاج حتى وصل إلى ٩٨ ألف طن في عام ١٩٩٤ م . وكان أكبر انخفاض للإنتاج في عام ١٩٩١ م، حيث وصل إلى ٩٠ ألف طن .

٣- الفول السوداني: يزرع الفول السوداني في المناطق الجافة الرملية التربة في الإقليم الشمالي حيث نجحت زراعته نسبياً ، ويأتي في المرتبة الثانية في الزراعة بعد محصول الأرز في مناطق المرتفعات (المدرجات الزراعية) ، ولل فول السوداني قيمة إضافية لقيمتة الغذائية إذ إنه يساعد على وجود السماد الطبيعي للتربة حيث إنه بعد إزالة حبات الفول السوداني فإن النبتة المتبقية تصبح سماداً للتربة بعد جفافها ، وقد ازدادت المساحة الزراعية وبالتالي ارداد الإنتاج من هذا المحصول وأصبح هناك أكثر من ٣٠٠٠ عامل زراعي

يستفيدون من المساعدات الحكومية لزيادة الرقعة الزراعية ، حيث تقدم البذور لهم مجاناً (State House 1980: 45)

وقد بلغ إنتاج الفول السوداني عام ١٩٩١ م ٢١٠٠٠ طن متري ثم ارتفع هذا الإنتاج إلى ٢٤٠٠٠ طن متري عام ١٩٩٤ م وذلك بعد انخفاض الإنتاج في عام ١٩٩٢ م إلى ١٨٠٠٠ طن متري ويستهلك معظم الإنتاج محلياً حيث يصدر داخلياً إلى المنطقة الغربية (فريتاون).

٤- الدخن: يزرع في أماكن متفرقة من الدولة ولكن زراعته تتركز في المنطقة الشمالية ، ويعتبر هذا المحصول غذاء الفقراء حيث يشكل الغذاء الرئيس لسكان الإقليم الشمالي الذي يتمثل في القبائل الرعوية من قبائل الفولا والصوصو.

ويزرع هذا المحصول في بداية موسم الأمطار ، ويكون جاهزاً أو ينضج في موعد يكون الأرض فيه قد بدأ في النمو لذا فهو يأتي في الوقت الذي لا تتوفر فيه كميات كافية من الأرض.

وبلغ إنتاج سيراليون من الدخن عام ١٩٩١ م ٢٢٠٠٠ طن متري وتم تقدير إنتاجه عام ١٩٩٤ م بحوالي ٢٨٠٠٠ طن علماً بأنه خلال السنوات من ١٩٩١ م إلى ١٩٩٤ م تراوح الإنتاج بين ٢١٠٠٠ - ٢٢٠٠٠ طن متري في السنة .

- المحاصيل النقدية :

١- نخيل الزيت: تتركز زراعة أشجار نخيل الزيت في المناطق الشمالية الغربية والمناطق الجنوبية ، بخاصة مناطق بورت لوكو ومويامبا وتقع هذه المنطقة بين نهري روكيل في الشمال ونهر ريبى Rebi في الجنوب ، وتبلغ

مساحة الأراضي المزروعة بنخيل الزيت حوالي ٣٩٠٠ كيلومتر مربع في هذه المنطقة . كما يزرع نخيل الزيت في منطقة كامبيا في المنطقة المحصورة بين نهري سكارسيز الصغير وسكارسيز الكبير شمالاً . وتبلغ مساحة الأراضي المزروعة بهذا المحصول في هذه المنطقة ٢٣٣٠ كيلومتر مربع . أما المنطقة الثالثة التي يتركز فيها زراعة هذا المحصول فهي كل من : منطقة بو وكيلاهون حيث تبلغ مساحة الأرض المزروعة حوالي ٦٢٢٠ كيلومتر مربع وبهذا يكون إجمالي مساحة الأراضي المزروعة بنخيل الزيت حوالي ١٢٤٥٠ كيلومتر مربع .

وهذا المحصول من أهم المحاصيل النقدية في سيراليون ، حيث يعتمد عليه المزارعون اعتماداً كبيراً في الحصول على عوائد نقدية ، كما يقدم لهم منتجات أخرى متنوعة جميعها يصلح للاستهلاك المحلي ، يتم تصدير الفائض للخارج ، وقد كان لمنتجات نخيل الزيت أهمية في صادرات الدولة بحيث كانت منتجات هذا المحصول تسبق الماس والمعادن الأخرى من حيث كمية الصادرات وعائداتها في بداية القرن الميلادي الحالي .

وحتى تستفيد الدولة من إنتاج أشجار نخيل الزيت فقد بدأت بإقامة معاصر لاستخراج الزيوت النباتية ومصانع لتصنيع بعض المواد الصناعية كالصابون وأنواع من الدهون النباتية . ولذلك أقيمت معاصر الزيت في كينما وبو ومصنع للصابون في بو بحيث بدأت الدولة تكتفي من الزيوت النباتية والصابون وتتخلى عن استيراد هذه المواد من الخارج .

كما تكثر في سيراليون أشجار نخيل الزيت البرية التي بدأ المزارعون يحصدون ثمارها بعد أن توسعت تجارتها وكثرت صادراتها ، كما بدأت الدولة مؤخراً في زراعة أنواع محسنة من أشجار نخيل الزيت عالية الإنتاجية وقصيرة الطول مما يسهل عملية جمع المحصول ، كما تم تأسيس مزارع تجارية على نطاق واسع في منطقتي مويامبا وكينما وأكبر هذه المزارع وهو مشروع

جامبياماترو (Gambia Matru) لنخيل الزيت حيث تمت زراعة أنواع من نخيل الزيت عالية الإنتاجية وذات جودة عالية مشابهة لتلك الأشجار الموجودة في كل من أندونيسيا وماليزيا .

تعتبر سيراليون ثاني دولة في أفريقيا في إنتاج وتصدير منتجات نخيل الزيت ، وقد بدأت الدولة في تصدير هذا المحصول في بداية الخمسينات الميلادية .

بلغ إنتاج نخيل الزيت وبخاصة بذرة نخيل الزيت حوالي ١٣٣ ألف طن في عام ١٩٨٩م ثم انخفض هذا الإنتاج في عام ١٩٩١م إلى ٣٠ ألف طن وعاد ليستقر عند ٣٥ ألف طن خلال أعوام ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٤ م . أما زيت النخيل فقد زاد إنتاجه من ٤٨ ألف طن في عام ١٩٨٩م إلى ٥٤ ألف طن في عام ١٩٩٤م .

وتسعى الدولة إلى زيادة هذه الكمية من الإنتاج بتشجيع المزارعين على زيادة الرقعة الزراعية لهذا المحصول ، ولهذا تقدم ١٠٠٠٠٠ بذرة سنوياً لزراعتها خاصة وأن هذه البذور للأشجار قصيرة الطول وصغيرة الحجم ، المتميزة بإنتاجها الكثيف .

٢- البن : أدخلت زراعة البن إلى سيراليون في أوائل القرن العشرين الميلادي ، وتمت زراعته في مناطق الغابات نظراً لأن أشجار هذا المحصول تحتاج إلى الظل فلذلك فإن أنسب مكان لزراعته هي المناطق التي تكثر فيها الغابات ، وبخاصة في المناطق الجنوبية والمناطق الشرقية في كينياما وكيلاهون ، وقد نجحت زراعته مما أدى إلى زيادة الرقعة الزراعية له إلى حوالي ٧٣ ألف هكتار ، ووصل الإنتاج إلى ٣٨٠٥ طن في عام ١٩٦٣م (Swindle ، ١٩٦٩: ٨٠) . وفي عام ١٩٧٧م وصل الإنتاج إلى ٩٠٠٠ طن ، ثم ارتفع الإنتاج في عام ١٩٩٥م إلى ٢٨٠٠٠ طن متري (Europa, 1996: 2801)

إن معظم إنتاج الدولة من نوع ربوستا (Rabusta) الذي يستهلك بكثرة في جميع أنحاء العالم وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، ولذا فإن معظم الإنتاج يصدر إلى هاتين الدولتين ، كما يزرع نوع آخر من البن هو ليبريكا (Liberica)، الذي يستهلك معظمه محلياً وتصل نسبة إنتاجه إلى ٢٪ من الإنتاج الكلي للبن .

٣- الكاكاو: ويزرع أيضاً في المناطق التي تكثر فيها الغابات ، لأنه يحتاج إلى الظل وكمية كافية من المياه ، ولهذا فإن زراعته تكثر في المناطق الشرقية في كينيا وكيلاهون وفي مناطق أخرى مثل بو و بوجيهون وبونني وساعد على زيادة زراعته توفر وسائل النقل حيث يوجد خط السكة الحديد في هذه المناطق لنقل المحصول إلى موانئ التصدير ، ويحتاج جني المحصول إلى أيدي عاملة وفيرة وهذه لا تتوفر إلا في المناطق الريفية .

كان إنتاج الكاكاو في عام ١٩٧٧ م ٧٥٠٠ طن متري ، دخل معظمه في الصادرات وهذا ما شجع الدولة على التوسع في زراعته حتى وصل الإنتاج في عام ١٩٩٥ م إلى ١٢٠٠٠ طن متري . وتتولى عملية التسويق الجمعية التعاونية التي تجمع المحصول من جميع المناطق وتنقله إلى موانئ التصدير. (Europa, 1996: 2801)

٤- الزنجبيل: يدخل معظم إنتاج هذا المحصول في الصادرات ، ويزرع في مناطق كامبيا ومويامبا وبو ، وقد تم اقتطاع أراضٍ زراعية في المناطق التي تكثر فيها الغابات ، ويأخذ مكان الأرز في الدورة الزراعية ، وقد اهتمت الدولة بزراعته حتى وصلت المساحة المخصصة له إلى ٤٠٠٠ هكتار عام ١٩٦٣ م (Morgan, ١٩٦٩: ٦٥). والزنجبيل الذي يزرع في سيراليون يدخل في بعض التركيبات الطبية ، وقد تم تقييد بيعه في الداخل ، لتصدير معظم الإنتاج للخارج وقد كان لزراعته مكان الغابات وبخاصة في المناطق المرتفعة الأثر السيء على التربة حيث ساعد على تعريتها وانجرافها

لذلك بدأت الدولة تقلص المساحة الزراعية لهذا المحصول (Swindle, ١٩٦٩: ٨٠) وبلغ الإنتاج السنوي ١٠٠٠ طن متري (١٩٩٥م) بعد أن كان ٧٠٠٠ طن متري عام ١٩٦٣م.

٥- البياسافا: ويعتبر المحصول الثاني بعد الأرز الذي يمكن زراعته في مناطق المستنقعات ، وقد اشتق اسمها من الكلمة البرازيلية التي تطلق على تجهيز الألياف من القاعدة ومن أوراق الشجر خاصة التي تنمو على ساق أشجار نخيل الرافيا (Rafia Vinifeza) التي تنمو في أمريكا الجنوبية ومستنقعات غربي أفريقيا (Swindle, 1969: 80)

وتزرع البياسافا في سيراليون في أراضي المستنقعات عذبة المياه على الساحل الجنوبي ، وتستخدم البياسافا في صناعة الهلب أو شعر المكاس والفرشاة التي تستخدم لتنظيف الأرض ، وقد توسعت زراعة أشجار نخيل الرافيا حتى بدأت تزرع في المستنقعات الواسعة في الشمال الغربي ، حيث تنتج هذه الأشجار نوعين متميزين من الألياف ، وقد أصبح لهما شهرة واسعة بسبب المكاس التي تصنع من ألياف هذين النوعين ، فهناك نوع يسمى مكاس شيربرو (Prime Sherbro) نسبة إلى منطقة شيربرو ومكاس سوليم (Prime Sulima)) وقد نال كلا النوعين شهرة واسعة في الأسواق العالمية .

ويصدر معظم الإنتاج للخارج حيث صدرت الدولة ٤٤٠٠ طن متري عام ١٩٦٥م ، ثم ارتفعت الكمية إلى ٦٠٠٠ طن متري عام ١٩٩٢م . ورغم منافسة الألياف الصناعية (النايلون) إلا أن مكانة هذه الألياف ما زالت محفوظة في الدول الصناعية التي تفضل هذا النوع الطبيعي في صناعاتها ، وكذلك المستهلك ولهذا ما زال معظم الإنتاج يدخل في التجارة الخارجية لسيراليون .

٦- الكولا: تكثر أشجار الكولا في جنوبي منطقتي كونو و مويامبا وفي منطقة فريتاون ويستهلك معظم الإنتاج محلياً والفائض يتم تصديره للدول

الأفريقية المجاورة مثل غامبيا ومالي ، وتعتبر نوعية الكولا السيراليونية من أجود الأنواع ، وقد احتكر التجار اللبنانيون المقيمون في سيراليون تجارة ثمار الكولا (يونس ١٩٧٤م : ٢٧٦).

٧- الموز: يزرع الموز في المستنقعات الساحلية في المنطقة الواقعة إلى الشرق من شبه جزيرة فريتاون وفي القطاع الغربي لمصب نهر لونجي بالقرب من المطار الدولي وقد بدأت زراعة الموز في بداية القرن الميلادي الحالي ثم أخذت تزداد مساحته الزراعية ، بخاصة بعد أن صار واحداً من أهم صادرات سيراليون ، حتى أن سفن الموز تتردد على السواحل السيراليونية باستمرار (Pedler, 1965:325)

كما يزرع في سيراليون أنواع أخرى مختلفة من المحاصيل الزراعية ومعظم الإنتاج يذهب للاستهلاك المحلي ، مثل الذرة والدخن والبطاطس والكسافا والفاصوليا والبطاطم والحمضيات والمانجو .

التنمية الزراعية :

أسهمت المشروعات الضخمة التي قامت الدولة بإنشائها ، مثل مشروع التنمية الزراعية المتكامل في توسيع الرقعة الزراعية في كل إقليم من أقاليم الدولة والاستفادة من الأراضي التي يمكن استصلاحها للزراعة ، ومعرفة إمكانية كل إقليم والمحاصيل الزراعية التي يمكن زراعتها فيه ، كما تقوم الدولة بمساعدة صغار المزارعين وأصحاب الملكيات الزراعية الصغيرة المساحة حيث تدمهم الجهات المسؤولة بالخبرة اللازمة لتحديد الأنواع الصالحة من البذور والأسمدة والمعدات والطرق الحديثة والمتطورة في المجال الزراعي . كما فتحت معاهد لتدريب المزارعين ووضعت برامج تدريبية على جميع المستويات وتهدف هذه البرامج إلى تدريب المزارعين على استخدام التقنية الزراعية الحديثة في زراعة المحاصيل النقدية و على كيفية مكافحة الآفات الزراعية بأسلوب علمي

متطور. كما تقوم المدارس في المراحل التعليمية المختلفة بتدريب التلاميذ على الأعمال الزراعية ، وتقوم كلية فورابيي وكلية المجالا بالدراسات المتعلقة باستصلاح الأراضي الزراعية وذلك عن طريق قسم العلوم الزراعية الذي يمنح درجة البكالوريوس في الزراعة .

وتقدم الدولة مساعدات الحراثة والتمهيد لصغار المزارعين ، وبناء ورش تصليح الآلات والمعدات الزراعية في المناطق الريفية والتي تقوم بدورها بتدريب المزارعين على كيفية استعمال هذه الآلات واستخدامها .

وهناك جهات أخرى تقوم بتمويل القطاع الزراعي مثل البنك الوطني للتنمية الذي يقدم القروض للمشروعات الزراعية على مختلف المستويات والمساحات الزراعية سواء كان المستفيد شركة أو مزارع بسيط ، كما تقوم شركة تمويل المزارع (Farmer's Finance Company) بمساعدة صغار المزارعين عن طريق تقديم القروض النقدية والخبرة والبذور والأسمدة بأسعار تشجيعية كما تقوم أيضاً بتمويل عمليات مكافحة الآفات الزراعية ، وتمويل المعدات اللازمة لذلك .

كما يتلقى المزارعون حوافز تشجيعية كبيرة لزيادة الإنتاج مع ضمان أسعار مرتفعة للمحاصيل الزراعية ، ونقل الإنتاج من المزارع إلى الأسواق التجارية فتقوم مصلحة تسويق الإنتاج السيراليونية بشراء وتسويق وتصدير سلع إنتاجية زراعية معينة وتسوقها محلياً أو تصدرها إلى الخارج ومن أهم المحاصيل التي تقوم الشركة بتسويقها ، زيت النخيل و الأرز ، البن والكافوا والزنجبيل . (State House, 1980::118)

ثانياً - الرعي وصيد الأسماك :

تشتهر سيراليون بتربية الأبقار وهي تعتبر الثروة الحيوانية الرئيسة في الدولة بالإضافة إلى أعداد من الضأن (الأغنام) والماعز والتي تعيش في مناطق مختلفة من الدولة بينما تربي الأبقار في الإقليم الشمالي فقط وبخاصة في

منطقتي كوينادوجو وبومبالي حيث يوجد في هاتين المنطقتين أكثر من ٣٠٠٠٠٠ رأس من الأبقار من نوع نداما (N'dama) والتي تتميز بضخامة جسمها حيث يصل وزن البقرة إلى أكثر من ٢٠٠ كجم ، ومقاومتها لذبابة تسي تسي المنتشرة في المنطقة وقدرتها على التحمل ، إضافة إلى أنها من الأبقار المعمرة . كما قامت الدولة بافتتاح عدد من المراكز البيطرية لاستئصال الأمراض الوبائية التي تصيب الأبقار عادة وبخاصة مرض الطاعون ، كما أنشأت مزارع متخصصة لإنتاج سلالات جيدة من الأبقار وذلك عن طريق التهجين مع الأنواع السواحلية التي جلبت من شرقي أفريقيا وبخاصة من كينيا حتى يمكن الحصول على سلالة جديدة من الأنواع الحلوب إذ إن أبقار نداما تربي للحمومها أكثر من تربيتها لإنتاج الحليب. (State House, 1980:146)

ويقوم بتربية الأبقار وتجارتها جماعة من الفولا كما يقوم بعض من جماعات البالونكا والليمبا بتربية الأبقار ولكن بأعداد قليلة . وتوجد أعداد من الأبقار في الإقليم الشرقي وبخاصة منطقة كيلاهون.

ورغم هذا فإن الدولة تستورد أكثر من نصف احتياجاتها من اللحوم ومن المنتجات الحيوانية من الدول المجاورة وبخاصة من دولة غينيا.

ويزيد عدد الأبقار سنوياً في سيراليون فقد كان العدد في عام ١٩٦٣م حوالي ٢٠٠٠٠ رأس ثم ارتفع في عام ١٩٦٧م إلى ٢٠٤٠٠٠ رأس ثم إلى ٣٢٥٠٠٠ رأس في عام ١٩٧٩م (١٩٨٠: ٥٢) (State House) وفي عام ١٩٩٤م وصل عدد الأبقار في سيراليون إلى ٣٦٢ ألف رأس (Europa 1996: 2801)

كما تربي الأغنام (الضأن) والماعز في مختلف مناطق سيراليون ، كما أدخلت تربية الدواجن إلى المنطقة في الستينات الميلادية ويقوم بالإشراف على تربية الدواجن مركز نيوتن للأبحاث الزراعية ، وقد نجحت تربية الدواجن في سيراليون بحيث إنه في السبعينات الميلادية زاد إنتاج الدواجن من اللحوم والبيض بنسبة ٢٥٪. وتقدر أعداد الأغنام في سيراليون بحوالي ٢٧٨٠٠٠

رأس والماعز بحوالي ١٥٣٠٠٠ رأس ويبين الجدول رقم (١٢) إنتاج سيراليون من اللحوم والألبان وغيرها من المنتجات الحيوانية والداجنة خلال أعوام ١٩٩١ ، ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ م.

(جدول رقم ١٢) إنتاج اللحوم والألبان في الفترة (١٩٩١-١٩٩٣ م)
(طن متري)

| النوع | السنة | ١٩٩١ م | ١٩٩٢ م | ١٩٩٣ م |
|----------------------|-------|--------|--------|--------|
| لحوم الأبقار | ٥ | ٥ | ٥ | ٥ |
| لحوم الدواجن | ٩ | ٩ | ٩ | ٩ |
| لحوم الضأن (الأغنام) | ٥ | ٥ | ٥ | ٥ |
| الألبان | ١٧ | ١٧ | ١٧ | ١٧ |

المصدر:

Europa, The Europa Year Book, 1996, Vol. 11, p. 2804

وتتميز سيراليون بثروتها السمكية نتيجة لموقعها على ساحل المحيط الأطلسي، في منطقة يتسع أمامها الرف القاري (٤٠٠٠٠ كيلومتر مربع) وتكثر فيها المصايد الخليجية الواسعة.

وتنتشر القرى على ساحل المحيط ومعظم سكانها يعملون في صيد الأسماك حيث بلغ عدد صيادي الأسماك حوالي ١٠٠٠٠ نسمة يعيشون في أكثر من ٢٢ قرية صيد يتجمع أكثرها على طول الساحل الجنوبي لشبه جزيرة البلوم وشبه جزيرة شيربرو ومنطقة شنجي بالإضافة إلى منطقة فريتاون التي تعتبر أكبر مستهلك لإنتاج الأسماك.

وتقوم القوارب الصغيرة التي يبلغ طولها حوالي ١١ مترا وتحمل على متنها حوالي ١٢ صياداً بمسح كامل يومياً للمنطقة للصيد ، كما بدأت القوارب الكبيرة أيضاً تعمل في الصيد جنباً إلى جنب مع القوارب الصغيرة . مما زاد

في كمية الإنتاج إلى الضعف تقريباً أي من حوالي ١٩٠٠٠ طن متري عام ١٩٦٠م إلى ٥٠٠٠٠ طن متري في عام ١٩٧٢م. ومعظم صيادي الأسماك في سيراليون من جماعة الفانتي (Fanti) الذين قدموا من غانا واستقروا في منطقة شنجي عام ١٩٥٧م. والآن يتركزون في معظم أنحاء ساحل سيراليون مع التركيز بكثرة في منطقة فريتاون ومنطقة البلوم.

أما صيد الأسماك في المناطق الداخلية فليس له أهمية تذكر والمنطقة الوحيدة التي يتوافر فيها الصيد الداخلي هي منطقة مالال (Malal) على نهر روكيل ونهر موبيلي (Mobili) بالقرب من ماكيني ونهر سكارسيز بالقرب من كامبيا. (William, 1969:84)

ويتولى عملية تسويق الأسماك في سيراليون شركة المنتجات البحرية المحدودة التي أسست عام ١٩٦٣م. كما تقوم النساء في سيراليون بشراء الأسماك مباشرة من الصيادين وبيعه في الأسواق.

وقد بدأت الدولة تهتم بصناعة صيد الأسماك والتي لها إمكانية النمو السريع وخاصة في مجال التصدير، وتتوقع الحكومة أن تحصل على مردود اقتصادي من الأسماك يعادل ٢٦ مليون ليون، وذلك بعد أن أقيمت مصانع لتجهيز الأسماك للاستهلاك المحلي وللتصدير بنحو ١٠٠ مليون ليون بواسطة شركة سيراليون للأسماك. ويقع المصنع في مدينة فريتاون.

ويتوافر سمك المحار في سواحل سيراليون وفي مصاب الأنهار ومستنقعات المانجروف، وكذلك الربيان والكركد. وهناك مشروع لزراعة المحار لزيادة الكميات من هذا النوع في الأسواق المحلية وللتصدير أيضاً (State House, 1980:64)

وقد أوضحت الدراسات التي قامت بها مجموعة من المؤسسات العلمية مثل قسم أبحاث الثروة السمكية بوزارة الزراعة والموارد الطبيعية في كلية فورابي للحياة البحرية وعلم المحيطات أن منطقة المستنقعات ينمو فيها المحار بشكل أفضل من أي مكان آخر كما أن حجمه ووزنه يزيد عن الأنواع

الأخرى . وتوضح بيانات الجدول رقم (١٣) إنتاج سيراليون من الأسماك خلال أعوام ١٩٩١م ، ١٩٩٢م ، ١٩٩٣م .

جدول رقم (١٣)
إنتاج سيراليون من الأسماك في الفترة من ١٩٩١-١٩٩٣م
(١٠٠٠ طن متري)

| النوع \ السنة | ١٩٩١م | ١٩٩٢م | ١٩٩٣م |
|-----------------------|-------|-------|-------|
| أسماك المياه العذبة | ١٣ر٠ | ١٤ر٠ | ١٤ر٠ |
| أسماك السردين | ٧ر٩ | ٧ر٨ | ٧ر٧ |
| أسماك البونجه | ٢٢ر٤ | ٢٢ر١ | ٢١ر٨ |
| أسماك المحيط الأطلسي | ١٦ر٧ | ١٦ر٥ | ١٧ر٢ |
| الربيان والسمك القشري | ١ر٥ | ١ر٣ | ١ر٣ |
| المجموع | ٦١ر٥ | ٦١ر٧ | ٦٢ر٠ |

المصدر :

Europa ,The Europa Year Book , Vol.II, 1996, p. 2801.

ثالثاً - قطع الأخشاب :

كانت منطقة سيراليون الحالية أحد الملاجئ المهمة للقبائل المنهزمة أمام القبائل القوية في زمن نشوء الإمبراطوريات الإسلامية وتوسعها ، فكانت معظم المجموعات القبلية تلجأ إلى منطقة الغابات المحصورة بين مرتفعات الفوتاجالون وساحل المحيط الأطلسي ، ولكن بعد توطن واستقرار هذه المجموعات القبلية وبناء مستوطناتها في وسط الغابات بدأت سيراليون تفقد

ثروتها الغابية، لأن هذه المجموعات قضت على مساحات واسعة من الغابات الكثيفة، وكانت لقبيلة الصوصو والماندي الأثر الكبير في القضاء على هذه الغابات، فالأولى استخدمت نظام التتابع الزراعي أي الزراعة المتنقلة وبدأت في قطع الأشجار واستصلاح الأراضي للزراعة، ثم الانتقال إلى مكان آخر وقطع أشجاره وتهيئة الأرض للزراعة وهكذا حتى إن معظم المنطقة الغابية في الشمال الغربي من الدولة قد دمرت نهائياً. أما قبائل الماندي فقد كانت على معرفة بتشكيل وتصنيع الحديد ولهذا استخدمت أشجار الغابات كوقود لصهر وتشكيل الحديد، وهذا النشاط أدى إلى تدمير حاد لمنطقة الغابات في المنطقة الجنوبية والشرقية من سيراليون.

كما أن كثيراً من القرى التي ظهرت في سيراليون لعبت دوراً في تدمير الغطاء الغابي لأن كل قرية لابد وأن تعتمد على الزراعة كنشاط اقتصادي رئيس وهذا بالتالي يدعو إلى قطع الأشجار الغابية فمثلاً في قرية كيلما (Kilima) الصغيرة التي لا يتجاوز عدد سكانها ٥٠٠ نسمة، بلغت مساحة الأراضي التي تم تهيتها للزراعة في هذه القرية حوالي ٣٣ هكتاراً، وإذا كانت كل قرية تحتاج إلى مثل هذه المساحة فمعنى ذلك أن معظم الغابات في سيراليون ستختفي وهذا ما حدث بالفعل إذ تناقصت المساحة التي تشغلها الغابات في سيراليون من ٤٦٪ من مساحة الدولة في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي إلى ٤٪ فقط في عام ١٩٦٤ م. (Cleave, 1996, p. 18)

وقد بدأت الدولة في وضع خطة للمحافظة على المساحات المغطاة بالغابات وزراعة مساحات أخرى بالأشجار الغابية للمحافظة على التوازن البيئي خاصة وأن قطع أشجار الغابات في المناطق المنحدرة وسفوح المرتفعات قد أدى إلى تعرية التربة والجفاف. فأنشأت الدولة وحدة إدارية مهمتها المحافظة على الغابات، وتم اختيار عدة مناطق وحجزها لهذا الغرض إضافة إلى جعل المناطق المغطاة بالغابات أراضي حكومية محمية.

وفي الوقت الحاضر تتركز مناطق الغابات سواء المحمية أو المحجورة لزراعة الأشجار فيها أو العامة في ثلاث مناطق رئيسة هي مناطق كينما وكيلاهون وبومبالي كما أصبحت المناطق الجبلية المتفرقة أيضاً مناطق غابات محمية مثل جبال لوما (Loma) وسانكان (Sankan) وجوري (Gori) وكورو (Kuru) ومرتفعات فريتاون وجولا (Gola)

كما أن هناك الكثير من المناطق المتفرقة الأخرى التي أصبحت فيها الغابات مناطق عامة مثل المناطق المحيطة بمدينة بو ومويامبا ويونيبانا ، خاصة وأن هذه الغابات تمتد كشريط على طرق المواصلات الرئيسة وبعرض يصل إلى ١٥٠ م. (State House, 1980:158)

ونظراً لأنه لا يمكن الاستغناء عن الأخشاب حيث إن الصناعة تعتمد أساساً عليها فقد أنشأت الدولة عدة مناشر للخشب في منطقة كينما ويتم إرسال معظم الأخشاب إلى هذه المناشر من المناطق المجاورة كما أن بعض الشركات الأهلية أنشأت مناشر للخشب في المنطقة نفسها ، والأخشاب في سيراليون من أفضل أنواع الأخشاب في العالم ومن أشهرها المهوجني .

وبلغ إنتاج سيراليون من ألواح خشب النشارة Sawlog وخشب القشرة Venner حوالي ٢٠٠٠ متر مكعب ، ومن الخشب الصناعي ١٢٠٠٠٠ متر مكعب. ومن خشب الوقود حوالي ٣٠٢٥٠٠٠ متر مكعب. ولزيادة الطلب على خشب الوقود ، فقد زاد الإنتاج إلى ٣١٥٠٠٠٠ متر مكعب عام ١٩٩٣ م . أما باقي الكميات المنتجة فبقيت على ما هي عليه . وقد بلغت كمية الأخشاب التي تدخل إلى المناشر سنوياً ٩٠٠٠ متر مكعب وتسعى الدولة !! حافظة على هذا المعدل وعدم التوسع في زيادة الكمية حتى تعود المساحة الغابية إلى ماكانت عليه في السابق .

رابعاً - التعدين :

يوجد في سيراليون عدد من المعادن المهمة التي تعتبر عصب الثروة الاقتصادية للدولة وبخاصة الماس والمعادن المشعة والذهب والكروم وغيرها ، ويتركز معظم هذه المعادن في مناطق المرتفعات الشمالية والشرقية كما توجد بعض المعادن في أماكن متفرقة أخرى ، وترتبط المعادن جيولوجيا بالمناطق الجيرية والصخور النارية ، وهناك ست مناطق تتركز فيها المعادن وهي : المنطقة المحيطة بمدينة سيفادو في منطقة كونو والمنطقة المحيطة بمدينة كينما في منطقة كينما وتقع هاتان المنطقتان في الإقليم الشرقي ، وفي منطقة المرتفعات في شبه جزيرة فريتاون وفي جنوب مدينة كابالا ، وفي المناطق الساحلية ومناطق تعدين الماس على طول نهر سيوا ونهر موا . (شكل ١٣).

أما أهم المعادن في سيراليون فهي :

١- الماس : ويعتبر أهم المعادن الموجودة من حيث القيمة والمردود الاقتصادي ويوجد خام الماس إما مغموراً في خنادق بركانية أو منتشرًا مع الحصى في الرواسب الغرينية في قيعان الأنهار أو المناطق المجاورة لمجاري الأنهار ، وتوجد أهم مناطق التركيز للماس في الإقليم الشرقي إلى الجنوب من مدينة سيفادو (Sefadu) ومدينة تونجو (Tongo) ويشبه الماس في هذه المناطق الماس المستخرج من منطقة كمبرلي في جنوب إفريقيا والذي يدعى كمبرلايت (Kimberlite) ، وقد اكتشف نوع مماثل على طول نهر موا على الحدود مع دولة ليبيريا ، كما اكتشف الماس في منطقة سومبوا (Sumboya) .

وتقوم شركة الائتمان السيراليونية باحتكار منطقتين لتعدين الماس في كونو وكينما منذ عام ١٩٥٥م ، في حقول ينجيما (Yengema) وتونجو (Tongo) ومعظم الماس المستخرج من نوع الكمبرلايت . كما سمحت

الدولة بقيام الأفراد بالبحث عن الماس واستخراجه بعد الحصول على تصريح رسمي بذلك وكان ذلك للحد من عمليات التهريب التي انتشرت بشكل واسع في الستينات الميلادية ، ومعظم العمليات الفردية تتم في المناطق الغرينية على طول مجرى نهر سيوا. وفي عام ١٩٥٩م أنشئ مكتب خاص لشراء وتصدير الماس في كينما .

وفي عام ١٩٦٠م أنشئت شركة التنقيب عن الماس وهي شركة أهلية بدأت البحث والتنقيب في المنطقة التي تشغلها المستنقعات وفي منطقة بوجيبو(Boajibu) . وفي عام ١٩٧٠م ساهمت الحكومة بنسبة ٥١٪ من رأس مال الشركة وأصبحت الشركة الوطنية لتعدين الماس تتولى عملية الإنتاج والتصدير (Swindle , 1969:92)

أما بالنسبة للإنتاج والتصدير فإنه يتغير من سنة إلى أخرى ففي عام ١٩٧٧م بلغ الإنتاج ٧٧١٠٠٠ قيراط متري كان نصيب الشركة الوطنية منه حوالي ٣٥٪ بينما الباقي جاء من الإنتاج الفردي . وقد انخفض هذا الإنتاج في عام ١٩٨٤م ليصل إلى ٣٤٥٠٠٠ قيراط متري . وهذا نتيجة لأن هناك أكثر من ٢٠٠٠٠ عامل يقومون بالتنقيب عن الماس دون تصريح رسمي من الحكومة ويقومون بتهريره إلى الخارج حيث يباع بأسعار أقل من الأسعار الرسمية وتبلغ الكمية التي تهرب إلى الخارج بحوالي ثلث الإنتاج(Kurian, ١٩٨٠: ١٥٨٢) ولهذا بدأ الإنتاج الرسمي في الانخفاض سنوياً منذ عام ١٩٨٠م، حيث انخفضت كمية الإنتاج في التسعينات الميلادية إلى ثلث ماكانت عليه في السابق، ففي عام ١٩٩٢م بلغ الإنتاج ٣١٢٠٠٠ قيراط متري وانخفض أيضاً في عام ١٩٩٣م إلى ١٥٧٠٠٠ قيراط متري (Europa, 1996: 2801)

٢- الحديد: يوجد خام الحديد في عدة مناطق متفرقة ولكنه أكثر تركّزاً في منطقتين هما مارامبا في مرتفعات جافال(Gafal) و ماسابوين(Masaboine) في الإقليم الشمالي، والمنطقة الثانية حول مدينة فارانجبايا(Farangbaia) بالقرب من مرتفعات سولا، كما يوجد خام الحديد في مرتفعات جوري(Gori) في منطقة كونو ومرتفعات باجلا(Bagla) في منطقة

كيتيما في الإقليم الشرقي ومعظم هذه المرتفعات من تكوينات كامبوي التي تعود إلى عصر ما قبل الكامبري .

بدأ البحث والتنقيب عن الحديد في عام ١٩٣٠م من قبل شركة سيراليون للتنمية وتم التأكد بأن الاحتياطي الموجود كاف لعمليات الإنتاج حيث قدر الاحتياطي في منجم مارامبا بنحو ٦٧ مليون طن ونسبة الحديد ٦٨٪ ، والاحتياطي في مرتفعات سولا ١٢٠ مليون طن وتحتوي على نسبة حديد ٥٥٪ . ويوجد الحديد في الطبقات السطحية ، وكان يتم استخراجها بطريقة الكشط ولكن بعد نفاذ الكمية من الطبقات السطحية أصبح وجود الخام في طبقات مما تطلب استبدال المجارف الميكانيكية بالكاشطات وينقل الإنتاج إلى ميناء بيبيل على بعد ٨٣ كم من مارامبا عن طريق السكة الحديد التي تم إنشاؤها أساساً لخدمة مناطق إنتاج الحديد .

وكانت أول شحنة للحديد تم تصديرها عن طريق ميناء بيبيل في عام ١٩٣٣م إلى المملكة المتحدة . ثم بعد ذلك بدأت الشحنات من الحديد تصل إلى دول غربي و وسط أوروبا .

وبلغ مجموع ماتم تصديره من خام الحديد منذ عام ١٩٣٣-١٩٦٣م حوالي ٣٠ مليون طن ، وفي عام ١٩٥٩م كانت الكمية المصدرة حوالي ١٥ مليون طن ، ثم انخفضت الكمية في عام ١٩٦١م إلى ١٧٨٠٠٠٠ طن ، بعد ذلك ارتفعت إلى ٢٢٩٧٠٠٠ طن في عام ١٩٦٥م (يونس ، ١٩٨١م : ٢٨٣) .

وبعد الارتفاع الحاد في أسعار الوقود منذ عام ١٩٧٣م ، وبعد أن أصبح تعدين خام الحديد مكلفاً بحيث لا يغطي تكاليف إنتاجه توقف العمل في مناجم الحديد في سيراليون . إضافة إلى أن الشركات العاملة أصبحت عاجزة

عن تمويل عمليات التعدين . وتحاول الدولة في الوقت الحاضر استغلال الطاقة المولدة من المساقط المائية في منطقة مارامبا لإعادة التعدين في مناجم الحديد القريبة منها وإعادة إنتاج خام الحديد مرة أخرى .

٣- البوكسيت: يوجد البوكسيت في المناطق المدارية ولكن استغلاله لن يكون ذا جدوى اقتصادية مالم يحتوي على نسبة عالية من الألمنيوم. وقد اكتشف البوكسيت في مرتفعات جبونج (Gbonge) في عام ١٩٥٩م ونسبة الألمنيوم في هذه المنطقة تصل إلى ٤٥٪ ، كما اكتشف البوكسيت في مرتفعات موكنجي (Mokingi) ويبلغ الاحتياطي في هذا الموقع حوالي ١٠ مليون طن ، كما يوجد البوكسيت في جنوب بحيرة ماييسي (Mabesi) وفي منطقة ممالكي (Mamaliki) إلى الجنوب من مارامبا: (Swindle, ١٩٦٩, ٩٠) كما اكتشفت مناطق أخرى بالقرب من بورت لوكو

وبلغ إنتاج البوكسيت عام ١٩٧٧م حوالي ٧٣٧٠٠٠ طن ، ثم ارتفع هذا الإنتاج بعد استغلال المناجم الواقعة حول بورت لوكو إلى ١٢٥٧٧٠٠٠ طن في عام ١٩٩٢م ثم انخفض الإنتاج إلى ١١٦٥٠٠٠ طن متري عام ١٩٩٣م وبعد ذلك انخفض بشدة ليصل إلى ٧١٢٩٠٠٠ طن عام ١٩٩٤م (Europa, 1996: 2801)

خامساً - الصناعة :

بدأت الصناعة في سيراليون منذ بداية الاستيطان البشري في هذه المنطقة، فظهرت بعض الصناعات التقليدية اليدوية التي غالباً ما يحتاج إليها في الأعمال المنزلية أو الأعمال الزراعية ، إلى جانب أدوات الصيد وقد تخصصت مجموعة الماندي في الصناعة التي تقوم على خام الحديد كأدوات الصيد والأدوات المنزلية، كما ظهرت صناعة الحلبي بنوعيه الذهبية والفضية ،

والصناعات التي تقوم بها النساء ، بخاصة في عمل بعض الأدوات المنزلية بالمنازل. مثل صناعة السلال وصناعة شباك صيد الأسماك وأعمال الغزل. ولكي تستفيد الدولة من الموارد المعدنية والموارد الخام الأخرى بدأت منذ الستينات الميلادية في اتباع سياسة لتنمية صناعاتها الوطنية ، وذلك للتقليل من استيراد كل ماتحتاجه البلاد من الصناعات الخارجية ، والاستعاضة عن ذلك بإنتاج مواد بديلة مصنعة محلياً ، وقامت الدولة بتقديم حوافز تشجيعية لهذا الغرض ، فأعفت جميع المواد الأولية المستوردة والمعدات والآليات الصناعية من الضرائب. ومنحت أراضي واسعة لإقامة المصانع عليها دون مقابل ، كما منحت الامتيازات نفسها للشركات الأجنبية التي قامت باستثمار رؤوس أموالها ، وقد وجدت الصناعة نفسها في مأزق مع منتصف السبعينات الميلادية عندما ارتفعت أسعار النفط التي أدت أيضاً إلى رفع أسعار المواد الأولية ، فتوقف معظم الشركات الأجنبية المستثمرة في سيرايلون عن العمل ، وأصبحت الصناعة بنكسة قوية .

وتتوافر في سيرايلون بعض المواد الخام الأساسية اللازمة للصناعة سواء كانت زراعية أو معدنية ، فمن المواد الخام الزراعية نخيل الزيت الذي يصنع منه الصابون وبعض الزيوت النباتية ، وكذلك اليباسافا الذي تصنع منه الألياف وبعض الأنواع الجيدة من المكاس ، كما تتوافر الغابات التي تعطي كميات كبيرة من الأخشاب الجيدة التي تدخل في صناعة الأثاث. كما تتوافر في سيرايلون مصادر الطاقة ، وبخاصة إذا ما استغلت مجاري الأنهار المتعددة في إنتاج الطاقة الكهرومائية التي يمكن أن تساهم في دعم الصناعة والتعويض عن النقص في الطاقة التي تأتي من النفط . كذلك تتوافر الأسواق الاستهلاكية سواء المحلية أو أسواق الدول المجاورة ، حيث يتم تسويق بعض المواد المصنعة في كل من ليبيريا وغينيا ، بل إن بعض الصناعات تصل إلى أسواق الدول الأوروبية وبخاصة المكاس التي تشتهر باسم (مكاس شيربرو).

ولقد ساعدت طرق المواصلات الحديثة في سيراليون في تنمية الصناعة حيث أصبحت الحركة سريعة ونقل المادة الخام من مكانها إلى المصانع يتم في وقت قصير عبر الطرق البرية التي ربطت المدن مع بعضها البعض ، وربطت القرى كذلك بطرق فرعية ، وقد ساهم هذا أيضًا في خفض تكلفة المواد الخام مما أدى إلى انخفاض سعرها في السوق وتمكين بذلك المستهلك من الحصول عليها . كما ساهمت وسائل النقل الأخرى كالنقل المائي في تسهيل نقل بعض المواد الخام مثل الأخشاب إلى مصانع الأثاث في المنطقتين الجنوبية والشرقية .

ولكن تبقى مشكلة رؤوس الأموال التي تقف عائقًا أمام تطور الصناعة وتنميتها في سيراليون، وذلك لأن الدولة لم تستطع خلال الفترة الماضية من سداد ديونها لصندوق النقد الدولي ، والذي توقف عن مد سيراليون بما تحتاج إليه من قروض .

كما أن السياسة التي تتبعها الحكومة في مجال الاستثمارات في القطاعات الإنتاجية لم تكن إيجابية ، حيث أدى الخلل الإداري إلى وضع الدولة في وضع اقتصادي سيئ ، ولا يزال أثر هذه المشكلة واضحًا على مختلف القطاعات الإنتاجية في الدولة .

وتتركز الصناعة في منطقة فريتاون حيث قامت الدولة والشركات الاستثمارية ببناء أكثر من عشرين مصنعًا في الضواحي المحيطة بالعاصمة ، وبخاصة في منطقة ولنجتون (Willington)

ومنطقة كيسي (Kissy) ، وتقع هذه المنطقة الصناعية بالقرب من الميناء، ومن هذه المصانع : معاصر بذرة نخيل الزيت ، مصنع تعبئة الأسماك ، مصنع للدهانات (الأصباغ) ، مصنع للإسمت ، مصانع الأحذية ، مصانع للعطور وأدوات التجميل ، مصنع للصابون وغيرها .

كما تتركز الصناعة في بعض المدن في المنطقتين الجنوبية والشرقية وبخاصة مدينتي بو وكييما ، حيث توجد في هذه المدن مصانع للأثاث ومناشر للخشب ومعاصر للزيوت النباتية والسمن النباتي والصابون والشمع وغيرها من المصانع. (State House, 1980:168)

وتسعى الدولة إلى تنمية قطاع الصناعة حتى تتحسن مساهمته في الناتج المحلي بعد أن تراجع بنسبة ضئيلة في عام ١٩٩٤م ، حيث وصل إلى ٩٪ من إجمالي الناتج المحلي بعد أن كان ٧.٥٪ في عام ١٩٧٧م (Kurian, ١٥٧٧ : ١٩٨٠) وذلك بعد أن منحت الدولة الكثير من الحوافز التشجيعية وإعطت الأولوية لبناء قاعدة اقتصادية تعتمد أساساً على المادة الخام المحلية ، وبخاصة المواد الخام الزراعية المتوافرة ، كما سمحت الدولة بالاستثمار الأجنبي مع إعطاء ضمانات للشركات الأجنبية بإخراج رؤوس الأموال إلى الخارج . كما عاملت الدولة القطاع الخاص المعاملة نفسها الممنوحة لرأس المال الأجنبي ، حتى أن الاستثمار الأجنبي بلغت قيمته ١٩ مليون دولار عام ١٩٨٠م ، وكذلك وصلت القوى العاملة في هذا القطاع إلى حوالي ١٨٪ من إجمالي القوى العاملة . ووصلت عدد المؤسسات الصناعية المسجلة في الدولة حوالي ٤٦٩٤٨ مؤسسة تتراوح ما بين مؤسسة صناعية صغيرة توظف كل منها أقل من ٥٠ عاملاً، وأكثر من ٣٠ مؤسسة كبيرة يصل عدد عمال كل منها (أكثر من ١٠٠ عامل . ومعظم هذه المؤسسات الصناعية تعمل في تعبئة المواد الغذائية حيث تصل نسبة هذه المؤسسات إلى ٨٠.٥٪ ، وحوالي ٨٠٪ من المؤسسات تعمل في مجال الصناعات الكيماوية والمنتجات المتعلقة بها (Kurian, 1980:1577).

سادساً - التجارة الخارجية :

كانت التجارة أحد الأسباب المهمة للتوطن الأجنبي على السواحل الغربية لقارة أفريقيا في القرن التاسع عشر الميلادي ، وبداية عهد جديد لإقامة

علاقات تجارية دائمة ومستمرة مع المناطق الداخلية المعزولة . وكان النجاح من نصيب بريطانيا في اختيار الموقع المناسب لإقامة مستعمراتها في المكان الذي يسهل الوصول منه إلى المناطق الداخلية . وكانت سيراليون هي المكان الذي اختير لذلك ، وتتميز سيراليون بكثرة المجاري المائية (الأنهار) التي تشكل أوديتها طرق مواصلات آمنة إضافة إلى أن هذه الأنهار تتميز بالاتساع عند المصب مما يتيح للنقل البحري الفرصة أيضاً في نقل البضائع من المناطق الداخلية حتى تصل إلى الموانئ الرئيسة على الساحل .

وقد استطاعت بريطانيا أن تصل إلى المناطق الداخلية في أعالي نهر النيجر وهضبة فوتاجالون . ومن هذه المناطق قام التجار الأفارقة برحلاتهم التجارية الطويلة للوصول إلى المراكز التجارية على الساحل ، وقد حملت قوافلهم بمختلف البضائع مثل الأرز و الذهب ، والعاج ، والجلود ، ومقايضتها بالبضائع الأوروبية .

ولقد أدرك سكان سيراليون منذ ذلك الوقت أهمية التجارة بالنسبة لهم ، وأنها تساعدهم على التطور والعيش وهذا دفعهم للتمسك بالتجارة والاستمرار بها وقد نجحت التجارة في سيراليون نتيجة لذلك أكثر منها في أي منطقة أخرى في غربي أفريقيا .

وفي بداية القرن العشرين الميلادي وبعد أن بدأت سيراليون في استغلال ثرواتها المعدنية من الماس والحديد والكروم وغيرها ودخلت معظم هذه المعادن في التجارة الخارجية كأهم الصادرات ، بدأت الدولة تشهد انتعاشاً اقتصادياً مما ساعد على تحسن الأحوال المعيشية وبدء الهجرة إلى سيراليون من المناطق الأخرى في أفريقيا وأيضاً من آسيا وأوروبا وذلك للاستفادة من حركة التعدين والتجارة .

ولكن بعد الاستقلال وبعد أن نفذت كميات كبيرة من احتياطي الثروة المعدنية بدأت سيراليون تعتمد على الإنتاج الزراعي ليكون البديل لبعض

المعادن في التجارة ، مثل الحديد الذي توقف إنتاجه منذ عام ١٩٧٤ م . ولكن المنتجات الزراعية لم تكن لتعطي المردود نفسه الذي كانت المعادن تجلبه للدولة ، بالإضافة إلى الوضع الداخلي في الدولة والذي ساعد على أن تعاني الدولة من عجز في ميزانها التجاري خلال عقد التسعينات الميلادية .

أهم الصادرات :

تصدر سيرايلون بعض المنتجات الزراعية من المحاصيل النقدية مثل البن والكافا وبذرة نخيل الزيت ، لب نخيل الزيت ، ألياف البياسافا والمعادن المشعة ، والماس والكولا والأسمك ، وقد بلغ مجموع صادرات الدولة عام ١٩٩٢ م حوالي ٧٥٠٣٤ مليون ليون انخفض في عام ١٩٩٣ م إلى ٦٧٠٧٧ مليون ليون ثم عاد للارتفاع مرة أخرى عام ١٩٩٤ م ليصل إلى ٦٧٩٣٠ مليون ليون (جدول رقم ١٤)

وتشكل المعادن المشعة التي يدخل معظمها في صناعة الدهانات نسبة (٤٧٪) من إجمالي الصادرات ، ويأتي الماس في الدرجة الثانية بنسبة (٢٢٢٪) بعد أن كان على رأس قائمة الصادرات في أوائل الستينات الميلادية ، ثم يأتي البوكسيت في المرتبة الثالثة بنسبة (١٤٪) بعد أن كان يشكل نسبة حوالي (٢٢٦٪) في عام ١٩٩٢ م .

أما أهم الدول التي تصدر إليها سيرايلون فهي الولايات المتحدة التي تأتي في المرتبة الأولى حيث تصل نسبة ما تستورده ٤٤ر٨٪ من قيمة صادرات سيرايلون ، تأتي بعد ذلك المملكة المتحدة والتي تشارك بنسبة ١٧ر٣٪ من الصادرات ، بعد ذلك تأتي بلجيكا بنسبة ١٦ر٨٪ وأما هولندا وألمانيا فتشاركان بالنسب الباقية مع بعض الدول الآسيوية

(جدول رقم ١٤)

أهم الواردات الصادرات في الفترة من ١٩٩٢ - ١٩٩٤ م. (مليون ليون)

| الواردات | ١٩٩٢ م | ١٩٩٣ م | ١٩٩٤ م |
|-----------------------------------|--------|--------|--------|
| المواد الغذائية ، الحيوانات الحية | ٣٠٣٤٧ | ٧٥٢٨٦ | ٣١٨٥٥ |
| المواد الخام عدا البترول | ١٧٣٥ | ٤٣٥٦ | ٣٠١٠ |
| الوقود | ١٠٤٠٧ | ٦٥٢٩ | ٦٧٧٦ |
| المنتجات النباتية والحيوانية | ١٨٩٨ | ٣٣٠٠٨ | ١٤٢٤ |
| المواد الكيميائية | ٥٣٢٨ | ١٨٢٣٥ | ١٠٤٥٩ |
| الصناعات الأساسية | ٢١٦٥٠ | ٢٠٠٠٣ | ١١١٤٦ |
| الآلات ومعدات نقل | ٢٤٣٦٦ | ٦٣١٥١ | ١٠٦٣٩٥ |
| المعدات الصناعية المساعدة | ٤٧٢٢ | ٢٦٢٢٣ | ٨٩٢٢ |

| الصادرات | ١٩٩٢ م | ١٩٩٣ م | ١٩٩٤ م |
|--------------------|--------|--------|--------|
| البن | ١٣٥١ | ١٣٠١ | ١٥٤٩ |
| الكاكاو | ١٠٥٣ | ٢١١٥ | ١٧٠٤ |
| بذرة نخيل الزيت | ٧ | | |
| بوكسيت | ١٩٤٠٨ | ١٣٧٦٤ | ٩٦٨٧ |
| الألياف (بيسافا) | ٥٠ | ٤٩ | ٥١ |
| المعادن المشعة | ٣٢٨٧٨ | ٣٢٤٦١ | ٣٢٤٥٤ |
| الماس | ١٥٣٦٠ | ١١٠٨٩ | ١٥٠٧٥ |
| مواد أخرى | ٤٧٦٤ | ٦٠٤٨ | ٦١٨٥ |
| مواد أعيد تصديرها | ١٦١ | ٢٤٦ | ١٢٢٤ |

المصدر : Europa Year Book, Vol11, 1996, p. 2803.

أهم الواردات :

الآلات ومعدات النقل هي أهم واردات سيراليون حيث بلغت نسبة ماتشكله هذه المواد حوالي ٥٧٩٪ من جملة الواردات تليها المواد الغذائية التي تشكل حوالي ١٧٣٪ ، ثم الصناعات الأساسية وتشكل ٦١٪ بعد أن كانت تمثل نسبة ٢١٣٪ في عام ١٩٩٢ م.

ثم تأتي بعد ذلك المواد الكيميائية وخاصة الأدوية بنسبة ٥٧٪ ، بعدما كانت تشكل ٨٢٪ في عام ١٩٩٣ م، تليها المواد الأخرى الأساسية اللازمة مثل مواد الوقود والمواد نصف المصنعة كالخراطات وعربات القطارات وغيرها حيث يتم تجميعها في الورش القائمة لهذا الغرض .

وتأتي الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة الدول المصدرة لسيراليون حيث تصل نسبة ماتصده إلى ٤٢٦٪ من مجموع الواردات للدولة ، ثم تأتي هولندا في المرتبة الثانية بنسبة ١٤٢٪ ثم المملكة المتحدة بنسبة ٥٦٪ ، ثم إندونيسيا بنسبة ٣٧٪ ثم ألمانيا بنسبة ٣٪ وبعد ذلك تأتي كل من هونج كونج (سابقاً) والصين الشعبية وبلجيكا ، وكذلك تستورد سيراليون من ساحل العاج ونيجيريا (خاصة البترول) و فرنسا وإيطاليا واليابان والباكستان وغيرها (جدول رقم ١٥) .

جدول رقم (١٥)

أهم الدول المصدرة لسيراليون في الفترة (١٩٩٢-١٩٩٤م) (مليون ليون)

| الدولة | السنة | ١٩٩٢م | ١٩٩٣م | ١٩٩٤م |
|----------------------------|-------|-------|-------|-------|
| بلجيكا | | ٥٨٢٨ | ٥٨٨٩ | ٤٣٧٧ |
| الصين | | ٤٩٨٦ | ٨١٦٠ | ٤٧٩٤ |
| ساحل العاج | | ١٣١٥ | ١٧٦٢ | ٤٠٢٦ |
| فرنسا | | ٢٤٤٠ | ١٤٦٣٩ | ٢٥٢٥ |
| ألمانيا | | ٨٧٥٠ | ١٩٥٦٥ | ٥٥٧٨ |
| هونغ كونج (سابقاً) | | ٣٢٥ | ٧٤٦٥ | ٥٥٣٦ |
| اندونيسيا | | ٢٦١ | ٤٣٧٧ | ٦٨٣٨ |
| إيطاليا | | ٨٨٩٦ | ٤٦١٨ | ٢٠١٩ |
| اليابان | | ٦٢٥٦ | ٦٥٢١ | ٣٧١٥ |
| هولندا | | ٦٠١٥ | ٤٠٥٠٦ | ٢٦٠٥ |
| الباكستان | | ٢٦٧٨ | ١٧١٩ | ١٦٢٦ |
| سويسرا | | ٨٨١ | ٩٦٤٧ | ٨٥٥ |
| المملكة المتحدة | | ٦٨٠٩ | ٤٣٦٨٠ | ١٠٤٥٣ |
| الولايات المتحدة الأمريكية | | ٢٣٢٩٥ | ١٩٩٦٠ | ٧٨٢٨٨ |

جدول رقم (١٥ ب)
أهم الدول المستوردة من سيرااليون في الفترة (١٩٩٢-١٩٩٤م) (مليون ليون)

| الدولة | السنة | ١٩٩٢م | ١٩٩٣م | ١٩٩٤م |
|------------------|-------|-------|-------|--------|
| بلجيكا | | ٢٥٧٧٠ | ٥٤ | ١١٤١٢ |
| ألمانيا | | ١٠٦٠ | ٢٤٨٦ | ١٣٢٨ |
| غينيا | | ١٣١٥ | ٨١٧ | ١٣٣١ |
| هولندا | | ٥٣٠٧ | ١٢٠١ | ٢٨١٥ |
| سويسرا | | | ٧٥٤٦ | ٢١٥٤٨٦ |
| المملكة المتحدة | | ٥٥٦٧ | ٥٩٨٨ | ١١٨٦٧ |
| الولايات المتحدة | | ١٣٨٣٢ | ١٧٥٦٤ | ٣٠٤٣١ |

المصدر

Europa, The Europa Year Book, Vol.11, 1996, p. 2803.

السياحة

تتميز سيراليون بوجود بعض المقومات السياحية فهي تشغل منطقة ساحلية وتطل بمرتفعات شاهقة على سواحل المحيط ، كما توجد فيها بعض المناطق الأثرية والتاريخية التي تستقطب أنظار السياح كالقلاع والمستودعات القديمة التي بنيت لحجز الأفارقة في زمن الرق والعبودية حتى يتم نقلهم إلى الخارج ، إضافة إلى تنوع العادات والتقاليد لشعوب مختلفة على أرض سيراليون .

بدأت السياحة في سيراليون في وقت متأخر، وتركز معظم نشاطها في منطقة رأس سيرا (Cappe Sierra) حيث يوجد شاطئ جميل و تميل رماله إلى اللون الأبيض وهو شاطئ لوميلي (Lumely) كما أن هناك شاطئ سياكا الداخلي الجميل في الإقليم الشرقي .

وقد تم إنشاء أول فندق سياحي في عام ١٩٧٤م وسمي بفندق لوميلي ، وبعد الزيادة الكبيرة في أعداد السياح القادمين إلى سيراليون بدأت الدولة في بناء فنادق حديثة مثل فندق بنتيماني (Bintumani) الذي يحتوي على أكثر من ٣٠٠ سرير ، كما تم بناء فندق آخر هو مامي يوكو (Mamy Yuku) على خليج لوميلي بسعة ٤٠٠ سرير ثم أضيفت إليه ٢٠٠ وحدة سكنية فندقية منفصلة . وتقوم هذه الفنادق بتقديم خدمات متميزة لجذب السياح من مختلف مناطق العالم مثل التجديف وصيد الأسماك ورياضة التزلج على الماء . كما تتوفر في هذه الفنادق المأكولات العالمية وبخاصة الشرق أوسطية والعربية ، ذلك أن معظم هذه الفنادق تدار من قبل الجالية اللبنانية التي تسعى لاستقطاب السياح العرب .

وتم عقد اتفاقات عدة مع الوكالات السياحية الأجنبية من أجل تحسين صناعة السياحة في سيراليون وبخاصة من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية ودول غربي أوروبا. كما تم الاتفاق مع الدول المجاورة مثل غامبيا وساحل العاج في مجال السياحة .

وقد بلغ عدد السياح الذين وصلوا إلى سيراليون عام ١٩٧٦م حوالي ٣٢٢٩٩ سائح منهم ٦٧٩ فرنسي و ٥٠٥ ألماني . وكان العائد من هذا العدد ٤ مليون دولار أمريكي. (Kurian, 1980:1581)

النقل

لقد سبق أن ذكرنا أن مظاهر السطح متنوعة في سيرايلون وذلك على الرغم من صغر مساحتها ، وقد لعبت مظاهر السطح دوراً بارزاً في توجيه طرق المواصلات وتحديد وسائل النقل ، حيث أثرت بصورة مباشرة في تنمية وتطوير هذا القطاع . فهناك صعوبة بالغة في بناء الطرق البرية السريعة بسبب كثرة المجاري النهرية والجداول المائية ، والتي تسهم في زيادة التكلفة لبناء مثل هذه الطرق ، وهناك أيضاً المنحدرات الشديدة ، والغابات الكثيفة . إضافة إلى المستنقعات التي تغطي معظم الساحل الغربي للدولة ، والصخور الجرانيتية التي تنتشر في المنطقة الشمالية . كل هذه العوامل ساهمت مع الوضع الاقتصادي في تأخير وتعطيل تنمية طرق المواصلات ووسائل النقل .

وعلى الرغم من كل هذه المؤثرات فإن طرق المواصلات بأنواعها المختلفة البرية والحديدية والمائية والجوية قد استخدمت في سيرايلون ، فمنها ما توقف عن العمل نهائياً كخطوط السكك الحديدية ، ومنها ما قلّت مشاركته بسبب المنافسة من الوسائل الأخرى كالنقل النهري . وتلعب الطرق البرية على الرغم من قلتها وسوء حالها الدور الرئيس في النقل في سيرايلون ، حيث أصبحت الوسائل الوحيدة المستخدمة بكثرة وبدون منافسة .

أولاً - النقل البري:

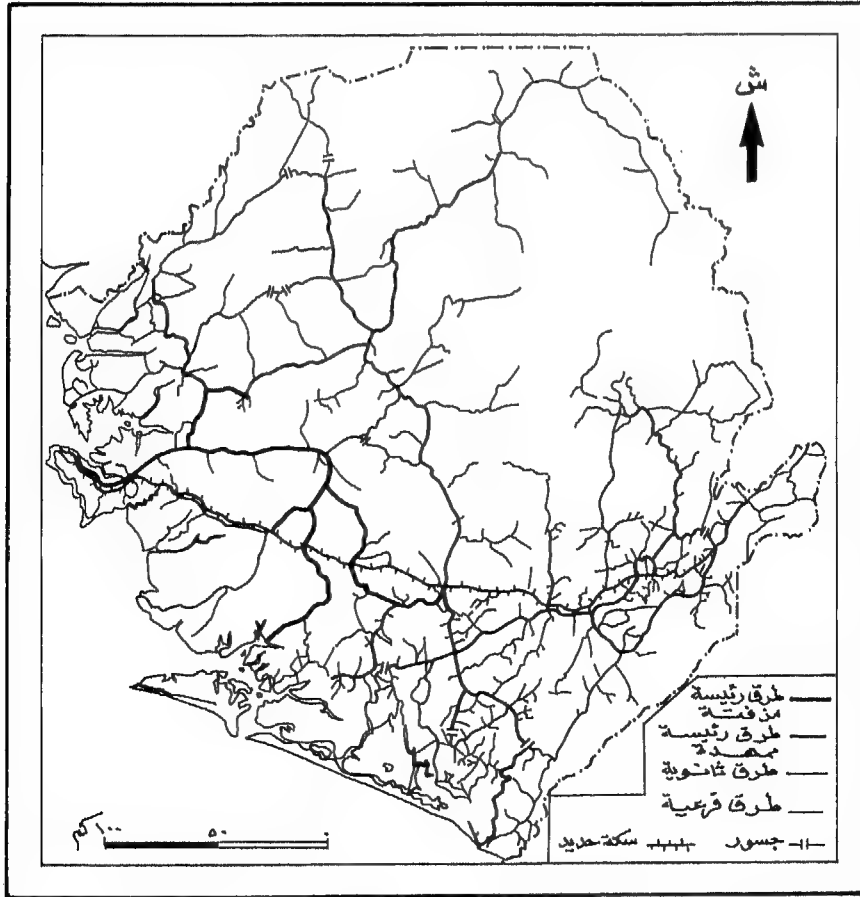
١- الطرق البرية : لاتزال الطرق البرية في سيرايلون غير مكتملة ولا تخدم جميع المراكز العمرانية في الدولة ، وتقف مظاهر السطح خاصة الأنهار ، عائقاً رئيساً أمام تطور طرق المواصلات البرية ، كما أن بعض المراكز العمرانية الصغيرة تقع في أماكن داخلية يصعب الوصول إليها ،

وتحتاج إلى طريق مزفت قد يكلف الدولة مبالغ كبيرة وقد لا يستخدم هذا الطريق لفترة من الزمن ، فهناك بعض القرى التي لاتصلها وسائل النقل البرية إلا مرة واحدة في الأسبوع ، بل أكثر من ذلك ، فهناك بعض القرى لم تصلها وسيلة مواصلات برية لمدة تزيد على سبعة أشهر لصعوبة الوصول إليها (Richard, 1988:265)

وقد ارتبط بناء الطرق البرية بنمو صادرات الدولة ، فقد أولت الدولة اهتمامها بالمناطق التي تتوافر فيها الموارد الاقتصادية سواء كانت رراعية أو معدنية وبدأت في بناء طرق برية تربط بين المدن الرئيسة في المنطقة الشرقية والمنطقة الجنوبية ، ثم ربط هذه الطرق مجتمعة مع العاصمة فريتاون التي تعتبر نقطة الالتقاء النهائية لطرق المواصلات الرئيسة في الدولة حتى يمكن القول إن كل الطرق تؤدي إلى فريتاون. (شكل ١٤).

وتم في خلال الستينات الميلادية بناء طريق بري رئيس يربط بين فريتاون العاصمة وبين مدينة كينما في الإقليم الشرقي مروراً بمدينة بو عاصمة الإقليم الجنوبي ، وقد كلف هذا الطريق مبالغ هائلة نتيجة لبناء الجسور على الأنهار التي تعترض هذا الطريق، فقد بلغ عدد الجسور التي بنيت سبعة عشر جسراً يبلغ طول بعضها حوالي ٣٠٠ متر تقريباً مثل جسر سومبوي (Sumbuya) على نهر سيوا في المنطقة الجنوبية (State House, 1980:167)

وفي السبعينات الميلادية ، تم بناء طرق مواصلات برية رئيسة ربطت بين المدن الرئيسة في الأقاليم الأخرى فهناك الطريق الذي يربط بين كينما وسيفادو في منطقة كونو، ثم الطريق الذي يربط ماجبوراك في منطقة تونكوليلي مع مدينة بو والطريق الذي يربط بين ماكيني وفريتاون.



شكل (١٤) شبكة النقل البري

المصدر:

State House , Sierra Leone in a Glance, Freetown, 1980, p. 20.

شبكة النقل البري

لقد وصل طول الطرق البرية في سيراليون بأنواعها المختلفة إلى ١١٦٧٤ كم في عام ١٩٩٢م منها ٨٨٤ كم طرق سريعة ، وحوالي ١٦٣٠ كم من الطرق الرئيسة المزفتة ، وهناك ١٢٨٠ كم من الطرق الثانوية . أما بقية الطرق فهي طرق زراعية ممهدة وهي في معظمها تتبع منحنيات الأنهار وتخترق الغابات وهي طرق ضيقة وملتوية . وتحاول الدولة زيادة الطرق البرية السريعة لتسهيل الحركة ، وربط العاصمة فريتاون مع مونروفيا عاصمة ليبيريا بطريق دولي سريع ، وقد قام صندوق النقد الدولي في عام ١٩٩٣م بتقديم قرض بقيمة ١٠٠ مليون دولار أمريكي لبناء هذا الخط (Europa: 1996:827)

ونتيجة لتطور الطرق البرية في سيراليون فقد ارتفع عدد السيارات التي تم تسجيلها في الدولة من ١٨٩٠٠ سيارة عام ١٩٧٤م إلى ٣٢٤١٥ سيارة عام ١٩٩٤م، بمعدل زيادة ٦٧٥٪ سنوياً .

أما الحافلات والتي بدأت تسير في سيراليون منذ الستينات الميلادية، فقد كان عددها عام ١٩٧٤م ٦٦ حافلة ، ارتفع عددها في عام ١٩٩٤م إلى ١٠٩٢، أي بمعدل ٥٠٪ سنوياً. (جدول رقم ١٦).

جدول رقم (١٦)
عدد السيارات المسجلة في الفترة (١٩٧٤-١٩٩٤ م)

| السنة | ١٩٩٢ م | ١٩٩٢ م | ١٩٩٣ م | ١٩٩٤ م |
|--------------|--------|--------|--------|--------|
| سيارات صغيرة | ١٨٩٠٠ | ٣٠٧٥٥ | ٣٢٥٢٨ | ٣٢٤١٥ |
| حافلات | ٦٦ | ١٠١٠ | ١١٤٣ | ١٠٩٢ |
| سيارات نقل | ٦٣١٦ | ١٠٤٠١ | ١٠٨١٨ | ١٠٨١٠ |
| دراجات نارية | ٤٦٠٠ | ١٠١٣٤ | ١٠٤٩١ | ١٠١٩٨ |

المصدر 1581, 1980, p. Kurian, C., Encyclopedia of the Third World
Europa, The Europa Year Book, 1996, p. 2803.

كما أن سيارات النقل أيضًا ارتفع عددها من ٦٣١٦ سيارة في عام ١٩٧٤م إلى ١٠٨١٠ سيارة عام ١٩٩٤م، أي بزيادة تقدر بحوالي ٤٥٪ . وهذا نتيجة لزيادة الطلب على هذه السيارات لنقل البضائع والمادة الخام على الطرق البرية ومنافسة السكك الحديدية التي توقفت نتيجة لهذه المنافسة فيما بعد. وبصفة عامة ، انخفض عدد السيارات المسجلة بأنواعها المختلفة عام ١٩٩٤م، وقد يكون للوضع السياسي في الدولة دور مهم في هذا الانخفاض سواء لخروج بعض هذه السيارات إلى خارج الدولة أو تلفها أو عدم استيراد سيارات جديدة في تلك السنة .

٢ - السكك الحديدية : كما سبق ذكره فإن سيراليون كانت مستعمرة بريطانية، وبعد اكتشاف بعض الثروات المعدنية كالحديد والكروم والماس ، ولاستغلال هذه الثروات أدخلت الحكومة البريطانية السكة الحديدية إلى سيراليون، وتم إنشاء أول خط للسكة الحديدية في عام ١٨٩٤م ، حيث تم ربط مناجم الحديد في مارامبا مع ميناء بيل بطول ٨٤ كم ، وذلك لتسهيل

نقل المادة الخام إلى موانئ التصدير وتسهيل التجارة مع المناطق الداخلية .
وعلى كل ، فقد توقف العمل على هذا الخط منذ عام ١٩٨٥م ، بعد أن
توقف إنتاج الحديد في هذه المنطقة وكذلك لوجود المنافسة من وسائل النقل
الأخرى الأكثر سرعة وأقل تكلفة (Europa, 1996:2804)

وهناك خط آخر للسكة الحديدية يربط بين مدينة فريتاون العاصمة ومدينة
ينديمبو في الإقليم الشرقي ويبلغ طول هذا الخط ٤٠٠ كم وتبلغ طاقة هذا
الخط ١٠٠.٠٠٠ طن سنوياً (Pedler, ١٩٥٦:١١٣) ، وهناك امتداد لهذا
الخط من الجهة الشمالية حيث يصل إلى مدينة ماجبوراك و ماكينى بطول
١٤٤ كم . وقد توقف العمل على هذا الخط أيضاً في عام ١٩٧١م .

ومن الأسباب الرئيسة لتوقف هذه الخطوط ، هو عدم مقدرتها على
منافسة وسائل النقل الحديثة . كما أنها بطيئة جداً حيث لا تتجاوز سرعة القطار
٣٥ كم في الساعة ، واعتماده على خط واحد فقط بعرض ١.٢٠ متراً ،
كما أن الكمية السنوية من البضائع التي يتم نقلها قليلة جداً . لهذا وجدت
الدولة أنه من الأفضل توقف هذه الخدمة نهائياً حتى أن معظم العربات
وقضبات السكك الحديدية نقلت إلى اليابان وبيعت كمادة خردة (Kurian, 1980:1581)

ثانياً - النقل البحري :

تتميز سيراليون منذ عدة قرون بوجود الموانئ الطبيعية التي استخدمت
من قبل الرحالة والمستكشفين البرتغاليين ، ثم من قبل التجار الذين كانوا
يلجأون إلى سواحل سيراليون للحماية من التيارات القوية وللتزود بالمياه العذبة
التي لا تتوفر إلا في هذه المنطقة من ساحل غربي أفريقيا . وبقيت هذه الموانئ
حتى الآن تشكل نقطة ارتكاز للسفن البحرية التي تتراد السواحل الغربية
لأفريقيا .

ومن أهم الموانئ في سيراليون ميناء فريتاون وهو من أفضل الموانئ الطبيعية في العالم حيث يصل عمق المياه في هذا الميناء إلى ٦ قامات (١٢ متراً) ، حتى أنه في عام ١٩٤٤م لجأت إلى هذا الميناء حوالي ٢٥٠ سفينة . يحتوي ميناء فريتاون على عدة أرصفة تخدم ٦ سفن في وقت واحد أكبرها رصيف الملكة إليزابيث الثانية . ويستقبل ميناء فريتاون جميع البضائع المستوردة التي يبلغ مجموعها السنوي مليون طن ، إضافة إلى ٢٥٠.٠٠٠ طن من النفط الخام ، كما يشتمل الميناء على مستودعات وأماكن للتخزين .

ويأتي ميناء بونثي في المرتبة الثانية بعد فريتاون والذي يخدم منتجات المنطقة الجنوبية من نخيل الزيت والبياسافا حيث يتم تصدير معظم هذه المنتجات عن طريق ميناء بونثي . ولكن هذا الميناء يعاني دائماً من الأطماء بفعل رواسب نهر شيربرو ، ويرتبط ميناء بونثي بالنقل المائي عبر نهر شيربرو حتى مرفأ يانجساي (Yangsai) على بعد ١٥ كم من بونثي . ويتم تصدير حوالي ١٢٠٠٠ طن سنوياً عن طريق ميناء بونثي (Clarke ., 1969:108)

وميناء نيتي (Niti) الذي كان يسمى رأس أولسان سام (Point Sam) بالقرب من جبانجباتوك (Gbangbatok) ويصدر عن طريق هذا الميناء البوكسيت ، حيث تحمل الصنادل البوكسيت والمعادن الأخرى عبر نهر باجرو (Bagru) إلى السفن الراسية في ميناء نيتي . ويجري العمل في تحسين وتوسعة هذا الميناء ليتسع في المستقبل لشحن ٤٠٠.٠٠٠ طن سنوياً .

وأخيراً هناك ميناء بيبيل وهو من الموانئ القديمة الذي بدأ بتصدير خام الحديد ولكن الصعوبة التي يواجهها الميناء تكمن في كثرة الطمي الذي يترسب سنوياً في المجرى الملاحي للميناء . (Clarke, 1969:108)

وتقوم سلطة الموانئ الوطنية بالإشراف على الموانئ والنقل المائي كما تقوم الشركة الوطنية للشحن البحري بالاشتراك مع الشركة النرويجية للنقل البحري

عبر المحيطات بشحن معظم الصادرات من سيراليون إلى الدول الخارجية .
وقد بلغ مجموع ماتم شحنه عن طريق الموانئ السيراليونية ٢٤٩٥٠٠٠ طن
متري في عام ١٩٧٤م ولكن هذه الكمية تناقصت في عام ١٩٩٠م إلى
٢٣٣٥٠٠٠ طن متري.

ثالثاً - النقل النهري:

أما بالنسبة للنقل النهري فقد توقف العمل به منذ عام ١٩٨٥م ،
واستخدم بدلاً منه النقل بواسطة السيارات على الطرق البرية ، وأصبحت
معظم نقاط أو مراكز الملاحة النهرية لاتخدم سوى السكان المحليين بحيث لم
يعد لها تأثير يذكر على النقل على مستوى الدولة .

رابعاً - النقل الجوي:

بدأ النقل الجوي في سيراليون منذ عام ١٩٤٧م عندما تم بناء مطار
لونجي في شبه جزيرة البلوم المقابلة لمدينة فريتاون ، وقد تم اختيار هذا الموقع
من قبل منظمة الطيران المدني الدولي من بين ست مواقع كان أفضلها مدينة
لونجي . وقد اهتمت الدولة بهذا المطار حتى أصبح في عام ١٩٦٩م مطاراً
دولياً تستخدمه الطائرات التابعة لخطوط الطيران العالمية والرحلات سواء كانت
الدولية أو المحلية محدودة في هذا المكان من العالم ، حيث هناك رحلة واحدة
أسبوعية بين لونجي وهيثرو في لندن ، ورحلة واحدة يومية بين لونجي وأكرا
ومونروfia ولاجوس . ورحلة واحدة بين لونجي وباريس أسبوعياً . أما
الرحلات الداخلية فهي رحلة يومية من وإلى المطارات الإقليمية الست التي
تقع في بعض المدن الرئيسية ، حيث يمثل مطار هيستغ القاعدة الرئيسة
للطيران الداخلي ، وتسير الرحلات إلى مدينة بو ، وكينما ، ونيجيما ودارو
وكابالا . ولكن الطيران الداخلي يواجه مشكلة قلة الركاب على هذه الرحلات
وقصر المسافات بين هذه المدن . وارتفاع التكاليف وأجور السفر .

كان عدد الركاب الذين تم نقلهم عبر مطار لونجي يتراوح ما بين ١٤٩٢٥

راكب في عام ١٩٥٦م وصل إلى ٣١٨١٩ راكب في عام ١٩٦٥م ثم ارتفع هذا العدد ليصل إلى ٧٥٠٠٠ راكب عام ١٩٧١م وإلى ١٢٠٠٠٠ راكب عام ١٩٧٧م ، ولكن بدأ هذا العدد بدأ ينخفض منذ عام ١٩٨٥م إذ تراجع إلى ١١٢٠٠٠ راكب ، ثم انخفض في ١٩٩٣م إلى ٨٠ ألف راكب . ويوضح الجدول رقم (١٧) عدد الركاب القادمين والمغادرين لمطار لوانجي خلال الفترة من ١٩٨٩م وحتى عام ١٩٩٣م .

(جدول رقم ١٧)

عدد الركاب القادمين والمغادرين مطار لوانجي خلال الفترة ٨٩-١٩٩٣م

| السنة | الركاب القادمون | الركاب المغادرون | المجموع |
|-------|-----------------|------------------|---------|
| ١٩٨٩م | ٥٣٠٠٠ | ٥٢٠٠٠ | ١٠٥٠٠٠ |
| ١٩٩٠م | ٥٤٠٠٠ | ٥٠٠٠٠ | ١٠٤٠٠٠ |
| ١٩٩١م | ٥٩٠٠٠ | ٦٠٠٠٠ | ١١٩٠٠٠ |
| ١٩٩٢م | ٤٥٠٠٠ | ٥٠٠٠٠ | ٩٥٠٠٠ |
| ١٩٩٣م | ٣٩٠٠٠ | ٤١٠٠٠ | ٨٠٠٠٠ |

المصدر:

- Europa ,The Europa Year Book ,vol.11,1995 p. 832.

- Europa ,The Europa Year Book ,vol.11,1996 , p. 2803.

الخدمات الاجتماعية

أولاً - التعليم:

تعتبر سيراليون من أوائل الدول الأفريقية التي بدأ فيها التعليم مبكراً ، خاصة في شبه جزيرة فريتاون التي كانت الموطن الأول للطبقة المثقفة العائدة إلى القارة الأفريقية ، والتي صاحبها عدد من دعاة النصرانية (المنصرين) الذين بدأوا في تعليم أبناء هذه الطبقة وفتحوا المدارس التنصيرية في عدة مناطق من شبه الجزيرة ، ونظراً لازدياد عدد المدارس فقد بدأ أبناء بعض المناطق الداخلية والمناطق المجاورة في التوافد على هذه المدارس ، حتى أصبح يطلق على فريتاون « أئينا غربي أفريقيا » ونقطة الانطلاق للحضارة الأفريقية القادمة من الغرب .

وقد وصل عدد المدارس في فريتاون حتى عام ١٨٢٧م سبع عشرة مدرسة بين ابتدائية وثانوية ، وكان التعليم في هذه الدولة ينقسم إلى قسمين قسم ابتدائي ومدة الدراسة فيه سبع سنوات وقسم ثانوي ومدة الدراسة فيه خمس سنوات ، ثم بعد ذلك تم افتتاح أول كلية جامعية في غربي أفريقيا هي كلية فورابي الجامعية في عام ١٨٧٦م . وقد ارتبطت هذه الكلية بجامعة درم البريطانية وأخذت تدرس المنهج نفسه الذي تدرسه الجامعة بخاصة في الآداب والفنون ، وقد استعانت الكلية بأساتذة من جامعة درم . وما زاد من الأهمية التعليمية لفريتاون مما جعل الطلاب يفدون إليها من الدول الأفريقية المجاورة للتعلم والالتحاق بالكلية الجامعية .

أما المناطق الداخلية والتي كانت تحت الحماية البريطانية منذ عام ١٨٩٦م ، فقد كان الوضع التعليمي فيها متخلف للغاية ، ولم يكن في هذه

المنطقة سوى مدرسة واحدة في مدينة بو لتعليم أبناء الطبقات الاجتماعية العليا وأبناء العاملين في الإدارات الرسمية وخاصة كبار الموظفين . أما أبناء المنطقة أو الإقليم الشمالي فقد كانوا بعيداً عن التعليم حتى وقت متأخر وكذلك أبناء الإقليم الشرقي .

وبعد أن بدأ التنقيب عن المعادن والعمل في المناجم في المنطقة الشرقية والمنطقة الجنوبية أخذت الإدارة المركزية البريطانية في فتح المدارس إضافة إلى ماقامت به المؤسسات التنصيرية أيضاً من فتح عدة مدارس في المنطقتين . أما المنطقة الشمالية والتي كان معظم سكانها من المسلمين فلم تحصل على نصيب من التعليم الحكومي إلا في بداية النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي ، وكانت القبائل في هذه المنطقة تدرس أبناءها في بعض الأماكن تحفيظ القرآن الكريم وعلومه وتفسيره والسنة النبوية الشريفة .

بعد استقلال الدولة في عام ١٩٦١م بدأ قطاع التعليم في التوسع بسرعة حيث كانت الإمكانات متاحة لهذا التوسع حتى أن عدد المدارس تضاعف في سيراليون بنسبة كبيرة جداً ولكن معظمها تركز في مناطق معينة ، مثل فريتاون وبودمابجورا ، وكنيما وماكيني أما بقية المناطق فقد نالها نصيب أقل من التوسع التعليمي .

ومن جانب آخر فلا تزال المشاكل التعليمية قائمة حيث المستوى متدني في القراءة والكتابة لتعدد اللغات في الدولة ، ولأن الكثير منهم يبدأ التعلم باللغة الإنجليزية التي لم يكن يتحدث بها من قبل ، إضافة إلى النقص الشديد في عدد المدرسين وخاصة في المستوى الثانوي وعدم التوازن في التعليم بين الذكور والإناث . ولهذا السبب لا تزال الأمية مرتفعة في سيراليون .

وللنهوض بالتعليم قامت الدولة بتخفيض الرسوم الدراسية بنسبة ٥٠٪ في المرحلتين الابتدائية و الثانوية. وبمنح طلاب الجامعة مكافآت تشجيعية طوال فترة الدراسة . ونتيجة لهذه السياسة التعليمية، ارتفع عدد طلاب التعليم الابتدائي من ٢٩٠٧٥٦ طالبا في عام ١٩٨٣/٨٢م إلى ٣١٥١٤٦ طالبا في عام ١٩٩١/٩٠م كما ارتفع عدد طلاب التعليم الثانوي في الفترة نفسها من ٦٩٧٨٧ طالبا إلى ٧٢٥١٦ طالبا. (Europa, 1996,p.,2408)

وقد قامت الدولة بافتتاح عدد من كليات إعداد المعلمين في عدد من المدن الرئيسة في الأقاليم الأربعة ، وذلك من أجل رفع كفاءة التعليم وتوفير عدد كبير من المعلمين الوطنيين ليحلوا محل المعلمين الوافدين من الخارج وقد نجحت الدولة في ذلك إذ رفعت نسبة الوطنيين في سلك التدريس إلى ٧٥٪ في المرحلة الثانوية ، و نسبة ١٠٠٪ في المرحلة الابتدائية . ففي الإقليم الشرقي تم إنشاء كلية إعداد معلمين في كل من مدينة بونومبو (Bunumbu) وبو كينما و ماكني . بالإضافة إلى ثلاثة معاهد عليا للتعليم في مجال التجارة والحاسبة في كيسي (Kissy) وكينما وماجبوراكا ، ومدة الدراسة في هذه المعاهد ثلاث سنوات .

أما في مجال التعليم الجامعي فقد أدى انضمام كليتي (فورابي ونجالا) إلى تكوين جامعة سيراليون في عام ١٩٦٦م وكان عدد الطلاب الملتحقين في الجامعة ١٦٤٢ طالبا في عام ١٩٧٥م من بينهم حوالي ٤٠٠ طالب من البلدان الأفريقية المجاورة مثل نيجيريا والكمرون و زمبابوي وغامبيا . ثم ارتفع هذا العدد من الطلاب الجامعيين إلى ٢٥٧١ طالبا في عام ١٩٩٣م . وهذا العدد يشكل نسبة قليلة إذ لم يزد الطلاب خلال هذه الفترة سوى ٣٠٪ فقط . وبهذا يمكن القول إن التعليم في سيراليون مازال يتقدم ببطء شديد .

ثانياً - الصحة :

إن وقوع سيراليون في منطقة مدارية رطبة وذات حرارة عالية جعل سكانها يعانون من بعض الأمراض الوبائية والمعدية ، مثل التيفود والحصبة والملاريا وغيرها . حتى أنه أطلق عليها منذ نشأتها « مقبرة الرجل الأبيض » خاصة أن معظم الأوروبيين الذين قدموا مع المستوطنين الجدد في بداية نشأة سيراليون قد ماتوا بعدما أصيبوا بمرض الحمى الصفراء التي كانت منتشرة في هذا الجزء من القارة أكثر من أي مكان آخر . ولا تزال هذه الأمراض والأوبئة تصيب أعداداً كبيرة من السكان وخاصة في السنوات الأولى من العمر ، مما ساعد على توطن هذه الأمراض والأوبئة حتى الآن هو وجود المستنقعات التي تغطي معظم أراضي الإقليمين الغربي والجنوبي من الدولة . ولقد قامت بعض المنظمات الصحية العالمية بالعمل على الحد من أثر هذه الأمراض الوبائية مثل منظمة الصحة العالمية وصندوق رعاية الطفولة خاصة أمراض الملاريا والحصبة إضافة إلى نشر التوعية الصحية بين السكان .

ومما يزيد من تردي الأحوال الصحية ، تلوث بعض الأنهار بالمواد الكيميائية المذابة ، و سوء التغذية الناتج عن الوضع الاقتصادي المتدهور ، وعدم حصول معظم المواطنين على السعرات الحرارية اللازمة من المواد البروتينية والفيتامينات الضرورية لبناء الجسم وبخاصة في السنوات الأولى من العمر وحتى سن ١٥ سنة .

وقد بدأت الدولة تولي اهتماماً بالقطاع الصحي منذ الاستقلال من أجل إيصال الخدمات الصحية لجميع المراكز العمرانية في الدولة وذلك بإنشاء مركز صحي في كل قرية يوجد بها أكثر من ١٥٠ منزلاً . وفي عام ١٩٦٤م وصل عدد المستشفيات في سيراليون إلى ٣١ مستشفى موزعة على الأقاليم الأربعة حيث بلغ نصيب الإقليم الشمالي ثمانية مستشفيات ومثلها في الإقليم

الجنوبي، وسبعة في الإقليم الشرقي وتتركز بقية المستشفيات في الإقليم الغربي أو منطقة فريتاون التي تتأثر بالنصيب الأوفر من الخدمات الصحية ، ثم ارتفع عدد المستشفيات في الدولة إلى ٥٣ مستشفى في عام ١٩٨٧م ، وتحتوي هذه المستشفيات على ٣٦٠٠ سرير، حتى أصبحت نسبة الأسرة لعدد السكان سرير واحد لكل ٩٨٠ نسمة ، وبلغ عدد الأطباء في عام ١٩٨٧م حوالي ٢٦٢ طبيباً، أي بنسبة طبيب واحد لكل ١٣٤٠٠ نسمة ، وبلغ عدد أعضاء هيئة التمريض ٢٥٦٨ ممرض وممرضة أي بنسبة ممرض واحد لكل ١٣٧٠ نسمة . (Europa, 1996: 2800)

كذلك قامت الدولة ببناء المراكز الصحية في المدن التي يزيد عدد سكانها عن خمسة آلاف نسمة . إضافة إلى المراكز الصحية الصغيرة التي توجد في عدد كبير من القرى ومراكز العلاج الأولى التي تكثر أيضاً في سيراليون وتعتمد في أكثر الأحيان على زيارات طبية أسبوعية . كما أن بعض شركات التعدين أقامت لها مستشفيات خاصة بعمالها وموظفيها خاصة في كينما وتونجو ومارامبا ونيجيما .

ولزيادة الوعي الصحي وتوعية المجتمع السيراليوني فقد تم إنشاء قسم خاص لتعليم العلوم الصحية في جامعة سيراليون ، وكذلك تم افتتاح مدارس للتمريض في فريتاون ومدينة بو ، هذا بالإضافة إلى كلية الطب في جامعة سيراليون التي بدأت أيضاً في تطبيق برنامج الدراسات العليا التخصصية .

ثالثاً - الرعاية الاجتماعية :

إن الحياة الاجتماعية في سيراليون مشابهة لجيرانها من الدول الأفريقية الإسلامية التي تحافظ على رابطة القرى وأواصر الترابط الاجتماعي ، ولهذا فإن عدد المؤسسات الاجتماعية قد تكون قليلة في سيراليون ، فهناك دار للعجزة وكبار السن في فريتاون ومراكز لتأهيل المعوقين وما يحتاجونه من

رعاية صحية ونفسية ، كذلك مراكز للضمان الاجتماعي لمساعدة المحتاجين ، كما قامت الدولة بإنشاء المدارس الخاصة لفاقدي البصر والسمع وبخاصة الأطفال ، كما أنشئت عدة دور للأيتام لرعايتهم وتعليمهم : (Kurian, ١٩٨٠) (١٥٨٥) كذلك قامت الدولة بإنشاء بعض المراكز التعليمية لخدمة المجتمع ، وذلك لتنمية القدرات المهنية والفنية ومساعدة أصحاب المهن والحرف اليدوية للاستمرار في الإنتاج . هذا وتشترك عدة وزارات ومصالح حكومية في تنمية المجتمع بإقامة الجمعيات التعاونية ومراكز التنمية الاجتماعية خاصة وزارات الصحة و العمل و الشؤون الاجتماعية و التعليم .

المراجع

أولاً - المراجع العربية :

- الجناني : قارة أفريقيا (١٩٩٠م) : دراسة عامة وإقليمية لأقطارها غير العربية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل .
- طرخان ، إبراهيم (١٩٧٥م) : امبراطورية البرنو الإسلامية ، المكتبة العربية ، القاهرة .
- عباس ، محمد جلال : (١٩٧٨م) المد الإسلامي في أفريقيا ، المختار الإسلامي للطباعة والنشر ، القاهرة .
- الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد (د.ت) : حركة المد الإسلامي في غربي أفريقيا ، جامعة القاهرة ، القاهرة .
- يونس ، عبد المنعم (١٩٧٤م) ، إفريقيا بين الاسترقاق والتحرر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

ثانياً - المراجع الأجنبية :

- Bluementhal, S.(1974) : Bright Continent, A Shoestring Guide to Sub- Saharan Africa, Anchor Press , New york.
- Encyclopedia Britannica, Inc. (1995) , The New Encyclopedia Britannica, Vol. 29, p.p.905-909.
- CIA. (1995) , The World Fact Book , Washington DC., pp. 377- 79.
- Cleave, M. (1996)The Length of the Fallow Period in Tropical Fallow Farming Systems , A Discussion with Evidence from Sierra Leone, The Geographical Journal . Vol. 162, No. 1, March, pp. 14-24.
- Clapham , C. (1995) : Recent History of Sierra Leone, in; The Europa Year Book, Europa Publications Ltd. p. 820.
- Clarke J.(1969) : Sierra Leone in Maps, London University Press, London.
- Cox- George, N.(1961) : Finance and Development in West Africa, The Sierra Leone Experience , Dennis Dobson, London.
- Church, H. (1969) , West Africa , Longmans Green & Co. , London.
- Dalby, T.(1969), : " Languages" in Clarke , J. (ed) Siera Leone in Maps . London University Press, London, pp. 38-39.
- Europa Publication Limited (1986), Africa South of the Sahara , Lo`ndon , pp. 320-834.
- Europa Publication Limited (1996),The Europa Year Book, Vol. II, pp. 820-833.

- FAO(1993) Trade YearBook, Vol, 35 F.A.O., Rome.
- FAO: (1992) : Sierra Leone: Agricultural Sector Review, Mission Report , AG: TCP/SIL/0154/ F.A.O. Rome.
- Gregory, S.(1969) ,: Rainfall in Clarke J (ed) : Sierra Leone in Maps , London University Press, London, pp. 66-7.
- (1969) : Geolgy of Sierra Leone, in Clarke, J.(ed.) Sierra Leone in Maps, cit al.
- Grove, A.T.(1978) : Africa, 3rd ed., Oxford University Press, New York. Tanner, Oxford.
- Harvey, M.(1969) Urban Land Use in Clarke, J.(ed.): Sierra Leone in Maps . London University Press, London, pp. 48-56.
- Hunter,B.ed.(1991), The 'tatesman`s Year-Book 1991-92, The Macmillan Press Ltd., London.
- Mitchell, P.(1969) : Temperature , Sunshine , Humidity and Wind .in Clarke , J.(ed.) : Sierra Leone in Maps , London University Press, London pp. 102- 3.
- Morgan, W.(1969): West Africa, Meuthen & Sons, London.
- Pedler, F..(1956), : Economic Geography of West Africa, Longmans Green & Co., London.
- Richard, P. (1988) : Local Strategies for Coping With Hunger : Central Sierra Leone and Northern Negeria Compared, African Affairs, Journal of African Institute , Vol, 66. No.1, pp. 90-103.
- Siddle, D.(1969) , Distribution of Rural Settlement in :Clarke J.(ed.) : Sierra Leone in Maps , London University Press, London, pp. 88- 95.
- State House (1980), Sierra Leone in a Glance, Report Presented to the 8th conference of the O.A.O. , Freetown.

- Swindle K.(1969), Mineral Deposits, in:Clarke, J.(ed.)Sierra Leone in maps, London. University Press.
- Synge, R. (1995) : Sierra Leone Economy , The Europa Year Book , Europa Publications Ltd. p. 825.
- United Nations (1992) , Statistical Year Book ,New York,1993.
- William ,S. (1969) , Water Supply and Electricity in Clarke , J(ed.) Sierra Leone in Maps, London University Press, London, pp. 26- 7.
- The World Bank(1994), The World Bank Atlas, Wash. D.C. pp. 9-27.
- The World Bank(1995), The World Tables 1995, John Hopkins Univ Press.

فهرس الأشكال

| م | الموضوع | الصفحة |
|----|---|--------|
| ١ | الموقع | ٧١٩ |
| ٢ | الأقاليم الرئيسة والمناطق الإدارية | ٧٢١ |
| ٣ | البنية الجيولوجية | ٧٤٦ |
| ٤ | التضاريس | ٧٥٠ |
| ٥ | متوسط اتجاهات الرياح في شهري أغسطس ويناير ... | ٧٥٩ |
| ٦ | متوسط الرطوبة النسبية في شهري أغسطس ويناير | ٧٦٠ |
| ٧ | المعدل السنوي للأمطار | ٧٦٣ |
| ٨ | التصريف النهري | ٧٧١ |
| ٩ | توزيع بعض المجموعات العرقية | ٧٧٣ |
| ١٠ | الكثافة السكانية | ٧٩٣ |
| ١١ | مورفولوجية مدينة يونيبانا | ٨١٥ |
| ١٢ | أهم المدن | ٨٢١ |
| ١٣ | توزيع المعادن الرئيسة | ٨٥٣ |
| ١٤ | شبكة النقل البري | ٨٧٠ |

فهرس الجداول

| م | الموضوع | الصفحة |
|----|--|--------|
| ١ | معدل ساعات الإشعاع الشمسي اليومي في فريتاون (١٩٦٦م) . | ٧٥٥ |
| ٢ | درجات الحرارة في أربع محطات رئيسة لعام ١٩٦٨م | ٧٥٧ |
| ٣ | نسبة المجموعات العرقية إلى مجموع السكان وتوزيعها حسب المناطق | ٧٧٥ |
| ٤ | عدد سكان منطقة فريتاون في الفترة ١٧٨٧-١٩١٤م | ٧٨٣ |
| ٥ | توزيع كثافة السكان حسب الأقاليم الإدارية (١٩٤٨م) | ٧٨٤ |
| ٦ | توزيع السكان حسب الأقاليم والمناطق الإدارية عام ١٩٩٤م . . . | ٧٨٩ |
| ٧ | نسبة عدد الذكور و عدد الإناث إلى إجمالي السكان | ٧٩٥ |
| ٨ | التركيب العمري للسكان خلال الفترة من ١٩٦٣-١٩٨٥م | ٧٩٧ |
| ٩ | تركيب السكان حسب النشاط الاقتصادي (١٩٧٤-١٩٩٣م) | ٨٠٠ |
| ١٠ | الناتج المحلي الإجمالي للقطاعات في الفترة ١٩٩٢-١٩٩٥م . . . | ٨٢٩ |
| ١١ | إنتاج المحاصيل الزراعية الرئيسة في الفترة ١٩٨٩-١٩٩٤م | ٨٣٦ |
| ١٢ | إنتاج اللحوم والألبان في الفترة ١٩٩١-١٩٩٣م | ٨٤٦ |
| ١٣ | إنتاج سيراليون من الأسماك في الفترة ١٩٩١-١٩٩٣م | ٨٤٨ |
| ١٤ | أهم الواردات والصادرات في الفترة ١٩٩٢-١٩٩٤م | ٨٦٢ |
| ١٥ | (أ) أهم الدول المصدرة لسيراليون في الفترة ١٩٩٢-١٩٩٤م . . . | ٨٦٤ |
| | (ب) أهم الدول المستوردة من سيراليون في الفترة ١٩٩٢-١٩٩٤م | ٨٦٥ |
| ١٦ | عدد السيارات المسجلة في الفترة ١٩٧٤-١٩٩٤م | ٨٧٢ |
| ١٧ | عدد الركاب القادمين والمغادرين مطار لونيخي خلال الفترة ١٩٨٩-١٩٩٣م | ٨٧٦ |

الملحق الإحصائي

- الدولة: سيراليون. -الإقليم: غربي إفريقيا (أ).
- رقم المجلد (١٢)
- تاريخ جمع المعلومات: ١٤١٧/١١/٢٥ هـ ١٩٩٧/٤/٣ م
- ١ - المساحة بالكيلومتر المربع: ٧٢٣٢٦
- ٢ - السكان:
- عدد السكان: ١٢٠, ٧٥٣, ٤ نسمة (تقديرات ١٩٩٥ م)
- معدل نمو السكان: ٢, ٦٣٪
- معدل المواليد: ٤٤, ٦٥ في الألف
- معدل الوفيات: ١٨, ٣٨ في الألف
- معدل وفيات الرضع: ١٣٨, ٨ في الألف
- متوسط العمر:
- العام: ٤٦, ٩٤ عاما
- الذكور: ٤٤, ٠٧ عاما
- الإناث: ٤٩, ٨٩ عاما
- معدل الخصوبة: ٥, ٩ مولودا لكل امرأة
- ٣ - التركيب العرقي: الماندي (٣٤٪) في الجنوب، التمني (٣١٪) في الشمال والوسط فضلا عن الكونو، الفولا، الصوصو، البلوم، الكورانكو، والليмба والكيسي (٣٥٪)
- ٤ - اللغات الرئيسية: الإنجليزية (الرسمية)، الماندية (في الجنوب)، التمنية (في الشمال).
- ٥ - الأديان: الإسلام، النصرانية، الوثنية.
- ٦ - الخدمات:
- نسبة الأمية: ٧٩٪ (١٩٩٢ م)
- عدد أسرة المستشفيات: ٤, ٠٢٥ (١٩٨٨ م).
- ٧ - نسبة التحضر: ٣٥٪ (١٩٩٤ م)

٨ - المدن الرئيسة وعدد سكانها:

| | |
|-------------------|----------------------------|
| فريثاون (العاصمة) | ٤٦٩,٧٧٦ نسمة (تعداد ١٩٨٥م) |
| كوادو | ٨٠,٠٠٠ نسمة |
| بو | ٢٦,٠٠٠ نسمة |
| كينيا | ١٣,٠٠٠ نسمة |
| ماكينى | ١٢,٠٠٠ نسمة |

٩ - أهم الموارد الطبيعية:

الماس، التيتانيوم، البوكسيت، خام الحديد، الذهب.

١٠ - استخدامات الأرض:

| | | |
|---------------------------|----------------------------|------------|
| الأراضي الصالحة للزراعة : | المساحة بالهكتار ١٧٩٣٥٠٠ | النسبة ٢٥٪ |
| الأراضي المزروعة : | المساحة بالهكتار ١,٤٣٤,٨٠٠ | النسبة ٢٪ |
| المروج والمراعي : | المساحة بالهكتار ٢,٢٢٣,٩٠٠ | النسبة ٣١٪ |
| الغابات : | المساحة بالهكتار ٢,٠٨٠,٤٠٠ | النسبة ٢٩٪ |
| أخرى: | المساحة بالهكتار ٩٣٢,٦٠٠ | النسبة ١٣٪ |

١١ - المحاصيل الزراعية الرئيسة:

نوى النخيل، البن، الكاكاو، الأرز

١٢ - الثروة الحيوانية والسمكية:

الماشية (٣٣٣,٠٠٠ رأس)، الماعز (١٥٣,٠٠٠ رأس)، الأغنام (٢٧٨,٠٠٠) رأس، الدواجن (٦,٠٠٠,٠٠٠) [١٩٩٣م)، والأسماك (٤٥,٩٠٠ طن عام ١٩٩٢م).

١٣ - المعادن الرئيسة:

الذهب، الماس، البوكسيت

١٤ - الصناعات الرئيسة:

زيت النخيل، طحين الأرز، ألواح الخشب، الجبال.

- ١٥ - إنتاج الطاقة:
- الكهرباء: ٢٣٠ مليون كيلواط/ساعة (١٩٩٢م)
- ١٦ - الصادرات الرئيسية:
- البوكسيت، الماس، البن، الكاكاو، الأسماك
- ١٧ - الواردات الرئيسية:
- المواد الغذائية، الأجهزة والمعدات، الوقود.
- ١٨ - إجمالي الناتج المحلي (G. D. P): ٤٦٣ مليون دولار أمريكي (١٩٩٠م)
- إسهام الزراعة: ٤٠ %
- إسهام الصناعة: ١٠ %
- أخرى: ٥٠ %
- ١٩ - إجمالي الناتج الوطني (G. N. P): ٩٨١ مليون دولار أمريكي (١٩٩٠م)
- ٢٠ - القوى العاملة:
- إجمالي القوى العاملة: ١,٤٣٨,٠٠٠ عامل
- الزراعة: ٦٥ %
- الصناعة ١٩ %
- الخدمات ١٦ %
- نسبة البطالة ١٠ % (١٩٩٢م)
- ٢١ - متوسط دخل الفرد في العام: ١٩٢ (دولار أمريكي (١٩٩٢م)
- ٢٢ - معدل التضخم السنوي: ٦١ % (١٩٨٠ - ١٩٩٢م)
- ٢٣ - العملة:
- نوع العملة: ليون
- وحدات العملة: سنت
- مقابل الدولار الأمريكي: ٦١٧,٦٧ ليون (يناير ١٩٩٥م)
- ٢٤ - النقل والاتصالات:
- أطوال الطرق الرئيسية بالكيلومتر: ٧,٤٠٠ (١٩٨٩م)
- المطارات الرئيسية: فريتاون (مطار لوني).
- عدد الهواتف: ٤١,٤٠٠ (١٩٩١م)
- الموانئ البحرية: فريتاون، بيبيل، بونثي، سولومه

إجمالي طاقة النقل :
بالسكك الحديدية ٢,٧ مليون طن (١٩٧٦م)
بالبحر : ١,٨ مليون طن متري (١٩٩٠م)
٢٥ - مصادر / مراجع:

- CIA., 1995 (wash. DC.); The World Factbook
- Europa; 1996 Africa South of the Sahara
- Hunter, B. (ed.), 1996 - 97 The Statesman's Year Book
- The World Almanac 1996 Book of Facts.

The Deanery of Academic Research
P.O.Box 18011 Riyadh 11415
Fax. (01) 2590261
Kingdom of Saudi Arabia

Editorial Board

Prof. Mahdi Amin El-Tom.

Deanery of Academic Research.

Prof. Abdullah N. Al-Welaie.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Prof. Mahmoud Tawfik Mahmoud.

Deanery of Academic Research.

Dr. Abdullah H. Al-Khalaf.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Dr. Al-Asam A. A. Al-Assam.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Dr. Ibrahim S. Al- Dosary.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Dr. Abdullah S. Al-Rekeiba.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Dr. Abdel Rahman A. Al-Sinaidi.

History Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Dr. Mohammad S. Al-Rebdi.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Advisory Board

Prof. Abdullah Ibn - Yusuf Al - Shibl .
President of the University - (President)

Prof. Muhammed Ibn - A. Rahman Al-Rubai.
Principibal for Post-Graduate Studies and
Academic Research. (Member)

Dr. Abdullah Ibn Abdel Rahman Al-Rabei.
Dean of Academic Research. (Member)

Prof. Mahdi Amin Al-Tom.
Academic Supervisor and Editor
-In - Chief. (Member)

Contents

1- The Region of West Africa

Prof. Mohammad A. Saudi.

2- Guinea

Dr. Mohammed M. zahra.

3- Guinea Bissau

Dr. Magdi A. AL-Sarsi

4- Gambia

Prof. Mohammed AL-Hadi Abu Sin

5- Senegal

Dr. Khalid S. AL-Kabi

6- Sierra Leon

Dr. Mahamoed S, Al. Okayli

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AI-IMAM MUHAMMAD BIN SAUD
ISLAMIC UNIVERSITY
DEANARY OF ACADEMIC RESEARCH



The Geographical Encyclopedia of the Islamic World

Volume Twelve

WEST AFRICA REGION

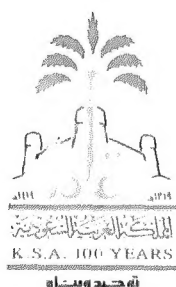
(A)

1419 H. - 1999 A. D.

Issued on the occasion of Centennial Anniversary of
The Kingdom of Saudi Arabia Foundation

Published Under The Supervision of the
Department of Culture And Publications

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AI-IMAM MUHAMMAD BIN SAUD
ISLAMIC UNIVERSITY
DEANARY OF ACADEMIC RESEARCH



The Geographical Encyclopedia of the Islamic World

Volume Twelve

WEST AFRICA REGION

(A)

1419 H. - 1999 A. D.

Bibliotheca Alexandrina



0338280

issued on the occasion of Centennial Anniversary of
The Kingdom of Saudi Arabia Foundation